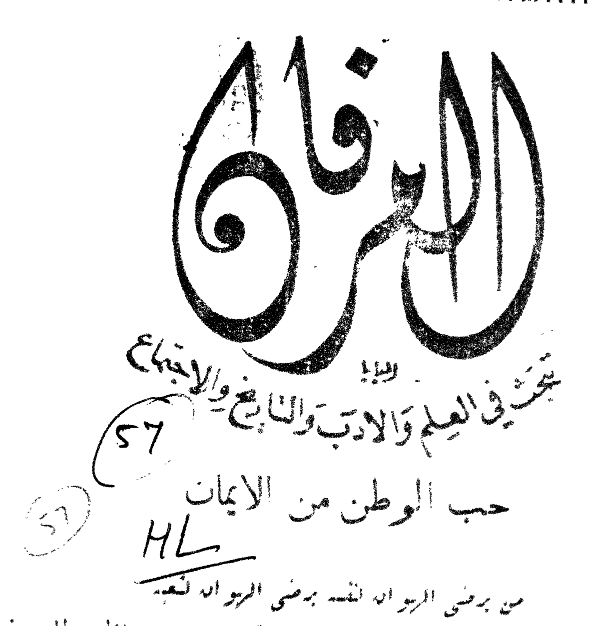


حب الوطن من الايمان

من يرضى الهوان لنفسه يرضى الهوان لشعبه

جلد العزيز على الذليل بصفعة ... تركت بصحن الخد طابع خمسه

ومضى العزيز يحك راحة كفه ... ومضى الذليل يحك جلدة رأسه

فسألت عنه فقيل هذا من سعى ... ليحكّم الجنس الغريب بجنسه

فأجبتُ لا عجبٌ إذاً هوانه ... ولكنت أعجب لو سمعت بعكسه

من كان يرضى بالهوان لشعبه ... لا بدع إن رضي الهوان لنفسه

الشاعر القروي

الجزء الاول	المجلد السادس والاربعون
ربيع الاول ١٣٧٨	ايلول ١٩٥٨

تلفون الادارة والمطبعة ٥/٠/٨ — مطبعة العرفان . صيدا — تلفون البيت ٦٤/٦

العرفان

مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

أحمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ١
المجلد ٤٦

ربيع الاول ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) أيلول ١٩٥٨

(١) القسم الاول وسيأتي القسم الثاني في الجزء الثاني

والعرفان لم تبتل بالمستعمرين الذين رفضت مساعدتهم بكل إباء والذين
برحوا بعد جلائهم لغير رجعة ينصبون لها الاشراك فقد منعها الفرنسيون
من مستعمراتهم منذ أربع سنين وكان لها من تلك المستعمرات لاسيما السنغال
فوائد لا بأس بها من المهاجرين العامليين ومنع الانكليز صاحبها من دخول
مستعمراتهم وهكذا دواليك ولو اقتصر هذا البلاء على هؤلاء فقط لهان الأمر
بيد أن بعض الحكومات العربية نعم العربية ويا للأسف منعت دخولها
بلادها والأولى المملكة العربية السعودية ولم تزل والثانية حكومة العراق
الملكية أو حكومة نوري السعيد غير السعيد الذكر إذ أصبحت تصادر أجزاء
المشتركين منذ ثلاث سنين وألغت اشتراك وزارة المعارف في ٣١ اشتراكاً
في العرفان ولم نحصل على جزء ضئيل من هذه الاشتراكات إلا بعد الجهد
الجهيد ولما أسندت وزارة المعارف (لعبدالحميد كاظم) أعاد الاشتراكات
فأرسلناها لكن إدارة البريد كانت تصادرها ظلماً وعدواناً ولما سألنا قلم الدعاية
عن سبب هذه المصادرة أحضروا لنا أجزاء العرفان المعلّم على بعض محتوياتها
بالأحمر وقالوا : إنك تمدح جمال عبد الناصر وهو عدو العراق الألد وتذم
حلف بغداد و.و.و.

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل

وكان بطلا هذا المنع خليل كنة وخليل ابراهيم وكان الواشي كربلائي
... القلم عن ذكر اسمه واستمر أذناب الاخير في قلم الدعاية على هذا المنع
... سبب لها في السنين الثلاث خسارة ستمئة دينار

ونحمد الله على انقضاء دولة الظالمين ونرحب بهذه الثورة العسكرية التي
... العراق من ملكية إلى جمهورية غير شاكين بأن العرفان أصبحت مطلقة

صاحب العرفان

كلمتنا في بدء المجلد السادس والاربعين

من العرفان والسنة الخمسين لصدوره

باسم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة نفتتح هذا المجلد من العرفان وبسم الأمة العربية الموحدة ، والوطن العربي الناهض ، نبدأ سنتنا هــذه المحاطة بالأحداث الجسام ، والأمور العظام والمنتهية بحول الله وقوته إلى الوحــدة المرفوعة الأعلام القاضية على الطغام وأذناب الطغام من المستعمرين ومــن والاهم أومت اليهم بصلة

والعرفان التي مضى على صدورها خمسون سنة ترفع الرأس عالياً لأنها لم تلن لها قناة للمستعمرين والمستغلين والحكام الفاسدين مــن ترك وفرنسيين وإنكليز وألمان وأميركان فهي تؤمن بمقالة شاعرنا الشاعر القروي لافض فوه

ما في أوربة دولة مأمونــة الكل أعداء الشآم فكنسوا

بل الكل أعداء العروبة والعرب ما وفوا لهم في زمن مــن الأزمان ، ولا في عهد من العهود ، ولو عاملوهم معاملتهم لشذاذ الآفاق اليهود وأخلصوا لهم إخلاص الصديق للصديق لمــا حادوا عن صداقتهم قيد أظفور ولكن [illegible] غير خبيئات لا داعي لطرحها على بساط البحث والتغلغل في بيان [illegible] يضيق عن سردها وهي أشهر من أن تعرف (سبوح [illegible]

صاحب العرفان

العرب في ماضيهم وحاضرهم

١

العرب جيل من الناس او امة من الامم التي لعبت دوراً مهما في الحضارة والمدنية بعد تحضر قسم منهم وإلا فالبدو منهم سكان بيوت من الشعر ورواد مراعي ومياه وليسوا من الانحطاط كما يصفهم الكثيرون نعم قد يكون تأخرهم في دينهم وعبادتهم للأصنام وهذا التأخر شامل الكرة الارضية ولم يزل في عصر التمدن والاختراع وسمو العقول والافكار قسم وقد يكون القسم الاكبر يعبدون النار والانهار والاحجار ولله في خلقه شؤون

بلاد العرب شبه جزيرة مترامية الأطراف واقعة في الجنوب الغربي من آسية تحدها من الشمال بادية الشام ومن الشرق خليج فارس ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الغرب البحر الأحمر (١)

وبلاد العرب اليوم مصر والعراق وسورية والأردن وفلسطين ولبنان والحجاز ونجد أو ما سميت المملكة العربية السعودية ويتبعها أيضاً الحسا والقطيف ومنها الظهران نبع البترول والبانزين ومن فروعه التابلين الذي مد بالأنابيب للزهراني قرب صيداء كما مر فرع من بترول العراق لطرابلس وبانياس وثراء الحكومات العربية من البترول تجيء أولا الكويت وثانياً السعودية وثالثاً العراق ويتلوها قطر والبحرين إلخ

ومن أهم الأقطار العربية اليمن السعيدة ويتبعها المحميات وعُمان بضم العين وفتح الميم ومسقط إلى آخر ما هنـــاك من أقطار عربية صغيرة احتلتهـــا انكلترة ظلما وعدواناً ومنها الصومال الإنكليزي والفرنسي التي يهتف سكانها بطلب الاستقلال وإخراج المستعمر البغيض وكذلك السنغال وشاطىء العاج المحتلان من فرنسة وسيراليون ونيجيريا المحتلان من إنكلترة وبـ المغرب الأقصى تونس ومراكش والجزائر التي يحارب الوطنيون فيها فرنسة أحط دولة مستعمرة ولا بد من يوم يزول به أثر الاستعمار من هذه الأقطار فلا يبقى له أثر ولا عين وحبذا يوم السعيد الذي تتوحد به هذه الأقطار العربية التي يربو عدد نفوسها على مئة مليون في الشرق والغرب وتكون أقوى دولة في الشرق بل والغرب يخشى جانبها ، وترهب قوتها ، فتنجو حينئذ من معتد أثيم ، ومستعمر زنيم

وليس على الله بمستكثر أن يجمع العالم في واحد

---

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي تأليف سيد امير علي بالانكليزية ونقله للعربية رياض رأفت

السراح في العراق وأن وزير المعارف في حكومة الجمهورية الدكتور جابر العمر سيثبت اشتراكات العرفان بل يزيدها حتى تبلغ الثمانين كما كانت على عهد وزارة الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي كان أكبر معارض لحكومة نوري السعيد بل لا نبالغ إذا قلنا أنه المعارض الوحيد الذي قال لنوري : لا تسمّ هذا الحلف حلف بغداد بل سمه حلف نوري السعيد. وكنا ننتظر من حكومة الثورة أن يتبوأ بها أكبر منصب ولعل لها عذر وأنت تلوم

العرفان التي صمدت نصف قرن هذا الصمود مع ما منيت به من جحود وحرمان وسجن واعتقال ومنع من الاعاجم والأعارب ولم تنل مساعدة بل معاكسة من أجنبي ولا عربي سواء أكان ملكاً أو رئيس جمهورية أو رئيس وزارة أو زعيما الخ الا ما يحبوها به بعض العرب الكرام وهم قليل ولكن قليلهم لا يقال له قليل وأما الحافظون من الشعراء والادباء فما أقلهم ، (والحافظون قليل)

والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على أمرٍ أمرُّ من الصبر

بعض الزعامات

ومن الزعامة لو خبرت مصايد حجبت وراء بهارج الزعماء
تتزاحم الذؤبان خلف شباكها متحفزات لافتراس الشاء
لا يعرفون الشعب غير بضاعة تشرى وغير أعابد وإماء

اللاذقية محمد مجذوب

والمتفضل ثوب واحد وهو الثوب التي تلبسه عند النوم

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة

تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنسل

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

ألا أيهــا الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

مكرٍّ مفرٍّ مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وسئل الإمام علي عليه السلام عن أشعر شعراء أصحاب المعلقات فقال :

كل يجري في حلبة وإن كان ولا بد فالملك الضليل أي امرىء القيس

ولامرىء القيس بيتان مشهوران قالهما حين ذهابه لملك الروم مستنجداً به

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقــان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعــذرا

وكان يردد هذان البيتان المرحوم رياض بك الصلح

والدرب مكان عند أنقره وهو الفاصل بين بلاد العرب والترك

●

وقال طرفة بن العبد المتوفى سنة ٧٠ قبل الهجرة و٥٥٠ أو ٥٥٢ للميلاد من معلقته الدالية :

ووجهٍ كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقي اللون لم يتخــدد

ولستُ بحلال التلاع مخافــة ولكن متى يسترفد القوم أرفــد

فإن تبغني في حــلقة القوم تلقني وإن تلتمسني في الحوانيت تصطد

وختمها بهذين البيتين الخالدين

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبــار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار مــن لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

والثالث زهير بن أبي سلمى المتوفى سنة ١٤ قبل الهجرة ٦٠٨ للميلاد

يقول في معلقته وهي كأنها نظمت في هذا العصر لسهولتها وحكمها وقد سئل الخلــيفة

الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أشعر أصحاب المعلقات فقال : صاحب من ومن أي

زهير هذا . قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنهــا بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرُ إذا ضريتموها فتضرم

العرب العرباء أصلهم ومسكنهم اليمن ولم تزل آثار مدنيتهم ماثلة للعيان ومنها سد مأرب على مقربة من عدن أما الحجاز فهو وادٍ غير ذي زرع وإن وجد فيه الطائف وهو شبيه بلبنان في لطف هوائه وكثرة فواكهه وجودتها (١)

ومكة المكرمة مهوى أفئدة العرب في زمن الجاهلية والإسلام أما زمن الجاهلية فكانوا يضعون بها ٣٦٠ صنماً من أصنامهم التي كانوا يعبدونها والتي حطمها الإسلام فلم يبقَ منها عين ولا أثر وأما في الإسلام فقد أصبحت القبلة التي يتجه المصلون في أقطار الأرض لها .
وأما نجد فهي عبارة عن صحراء ورمال وأكثر سكانها في الجاهلية كانوا من البدو ، أجل قد تغنى الشعراء قديماً وحديثاً في حسن مناخها ، ولطف هوائها

وأما العراق فلها مدنيتها التي علت جميع المدنيات وحسبك أن حمورابي منها وهو صاحب الشريعة الغراء منذ أربعة آلاف سنة

وأما سورية ويدخل بها لبنان والأردن وفلسطين فهي ذات مدنية خالدة

وأما مصر فهي وإن كانت فرعونية قبل الإسلام فقد قيل إن جيلا منهم كانوا من أصل عربي وهم الرعاة

لمصر أم لربوع الشام تنتسب ... هنا العلى وهناك المجد والحسب

هذه هي الأقطار العربية التي لم تكن متأخرة في حضارتها نسبة لأهل عصرها . نعم حكمت اليمن ردحاً من الزمن الحبشة وكانت العراق ترجع لملك الفرس والشام ترجع لملك الروم لكن ملوكها كانوا يأمرون وينهون ويعينون ويقتلون دون الرجوع لملك الفرس أو ملك الروم وكان هذا وذاك ينصب من يشاء ويعزل من يشاء

والعرب لا سيما عرب الحجاز كانت تغلب عليهم الأمية لكنهم كانوا متفوقين في نظم الشعر وبعضه كأنه نظم في هذا العصر وحسبك منها المعلقات السبع أو العشر التي كانت معلقة في الكعبة لما كان لها من المنزلة الرفيعة في نفوس العرب ونحن نورد لك من كل معلقة بعض ما نختاره لتعرف ما بلغه هؤلاء من أدب رفيع ، وشعر عال

قال امرؤ القيس المتوفى سنة ٨ قبل الهجرة و٥٦٥ للميلاد في معلقته اللامية

إذا ما الثريا في السماء تعرضت ... تعرض أثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضّت لنومٍ ثيابها ... لدى الستر إلا لبسة المتفضل

---

(١) لما كنا سنة ١٩٣٣ في بغداد ودعينا للعشاء على مائدة المغفور له الملك غازي جاء ذكر الفواكه فمدح السيد رشيد عالي الكيلاني وكان رئيس الوزارة العراقية — الليمون الحلو في العراق فقال غازي إنه ليست شيئاً نسبة لليمون الحلو في الطائف والليمونة هناك بمقدار البطيخة الصغيرة

ورابع أصحاب المعلقات لبيد بن ربيعة المتوفى سنة ٤ للهجرة و٦٦٠ للميلاد وهو الذي قال في بيت له الرسول الأعظم ﷺ أفصح كلمة قالها لبيد

ألا كل شيء ما خلاالله باطل — وكل نعيم لا محالة زائل

وللبيد أخبار كثيرة عاش مئة وأربعين سنة وأسلم وحسن إسلامه وكان إذا هبت الرياح نحر الجزر وأطعمها وختام معلقته قوله

من معشرٍ سنت لهم آباؤهم — ولكل قوم سنة وإمامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم — إذ لا يميل مع الهوى أحلامها
فاقنع بما قسم المليك فإنما — قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت في معشرٍ — أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكه — فسما إليه كهلها وغلامها
وهم السعاة إذا العشيرة أقطعت — وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهمُ — والمرملات إذا تطاول عامها
وهم العشيرة إن يبطىء حاسد — أو أن يميل مع العدو لئامها

●

أما المعلقة الخامسة فهي معلقة عمرو بن كلثوم المتوفى سنة ٥٢ قبل الهجرة ٥٧٠ للميلاد وكان من أشجع العرب عاش مئة وخمسين سنة يقول في معلقته

صددت الكأس عنا أم عمروٍ — وكان الكأس مجراها اليمينا
وكأسٍ قد شربت ببعلبكٍ — وأخرى في دمشق وقاصرينا
أبا هند فلا تعجل علينا — وأنظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضاً — ونصدرهن حمراً قد روينا

وختمها بقوله

لنا الدنيا ومن أمسى عليها — ونبطش حين نبطش قادرينا
بغاة ظالمين وما ظلمنا — ولكنا سنبدء ظالمينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا — ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً — تخر له الجبابر ساجدينا

●

عنترة بن شداد المتوفى سنة ٢٢ قبل الهجرة و٦٠٠ للميلاد

وكان من أشجع العرب قيل إنه قيل له كيف تكر على الألف : قال : حين أرى

ويقول منها :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أباً لك يسأم
وأعلم مـــا في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن عـــلم ما في غدٍ عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة ... يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يضره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يُستغن عنه ويذمم
ومن يوفِ لا يذمم ومن يهدِ قلبه ... إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايـــا ينلنه ... وإن يرقَ أسباب السماء بسلّم
ومن يجعل المعروف في غير أهله ... يكن حمده ذماً عليه ويندم
ومن يعصِ أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهـــذم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ... ومـــن لا يكرم نفسه لا يكرّم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم
وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتمُ ... ومن أكثر التسآل يوماً سيحرم

وكان زهير هذا ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ولهـــذا كانت تسمى قصائده الحوليات وهي أربع

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيّرها الأرواح والديم

•

إن الخليط أجد البين فانفرقـــا ... وعلّق القلب من أسماء ما علقا

•

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقاً أيـــة سلكوا

•

لمن طلل برِيمة لا يريم ... عفا وخلاله حقب قديم

وكان زهير يؤمن بالبعث ومات قبل مبعث النبي ﷺ بسنة

أم علينا جرى قضاعة أم ليس علينا فيما جنوا أنداء
ثم جاؤوا يسترجعون فلم تر جع لهم شامة ولا زهراء
وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

أما المعلقة الثامنة وما يليها للعاشرة فهي وإن ألحقت إلحاقاً بالمعلقات السبع فأصحابها من مشاهير الشعراء المجيدين لذلك نلحقها بسابقاتها ونختار منها

●

الاعشى ميمون المتوفى سنة ٧ للهجرة ٦٢٩ للميلاد

وسئل مروان بن أبي حفصة عن أشعر الناس فقال الذي يقول

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

وهو من أبيات يهجو بها علقمة بن علاثة قال يحي بن الجون راوية بشار بن برد: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي أستاذهم في الإسلام

وهمّ الاعشى بالإسلام ولم يسلم لأن أباسفيان جمع له مئة من الإبل وأعاده لحيه فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله لكنه مدح النبي ﷺ بقصيدة

أما معلقته فإليك طرفاً منها قال في مطلعها

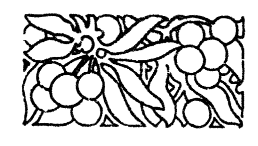
ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كأن مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

ومنها :

كناطحٍ صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وختامها :

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قُتُل
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية جنبي فطيمة لا ميلٌ ولا عزل
قالوا الطعان فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل
قد نخضب العير في مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل



ورائي ألفاً

ومعلقته هذه المعلقة السادسة يقول فيها

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالمتثلم

وزاد بعد هذا البيت محمد بن خطاب البيت الآتي

وتظل عبلة في الخزوز تجرها وأظل في حلق الحديد المبهم

ويقول فيها

أثني علي بما علمت فإنني سمح مخالطتي إذا لم أظلم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم

ويقول مخاطباً عبلة عشيقته

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم
طوراً يجرد للطعان وتارة يأوي إلى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
فأرى مغانم لو أشاء حويتها فيصدني عنها الحيا وتكرمي
ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هرباً ولا مستسلم
جادت له كفي بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم
ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وختمها بقوله

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمي
إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

والمعلقة السابعة للحارث بن حلزة اليشكري المتوفى سنة ٥٢ قبل الهجرة و٥٧٠ للميلاد قيل إنه ارتجل معلقته هذه ارتجالا وهو ابن ١٣٥ سنة وعاش ١٥٠ سنة ومعلقته هذه جمعت قبائل العرب وتاريخهم جاء في آخرها

وثمانون من تميم بأيد يهم رماح صدورهن القضاء
تركوهم ملحدينا وآبوا بنهاب يصم منها الحداء
أم علينا جرى حنيفة أوما جمعت من محارب غبراء

محمد اديب الزين

الجديد عن الابحاث الجوية

(مترجمة عن الانكليزية)

إن أبحاث الأرصاد الجوية أو علم « المتيورولوجيا » تشتمل على أبحاث كثيرة مختصة في الجو مثل : حركة الهواء وضغطه ورطوبته وحرارته ، الغيوم والمطر وتقلب الطقس ، وأثر الإقليم في حياة الحيوان والنبات .

يقول مارك تواين : « يبحث كل إنسان عن الطقس ، ولا يعرف أحد شيئاً عنه » وقد ظهر صدى هذه الكلمة في الشهر الماضي أثناء اجتماع لجنة من مجمع العلوم الطبيعية الدولي ، مختصة بالأرصاد الجوية . تبين لهذه اللجنة بأن أبحاث الأرصاد الجوية مهملة في الولايات المتحدة الأميركية إهمالاً كلياً لا مبرر له، وقدمت تقريراً ذكر فيه : ينبغي مضاعفة اختبارات أبحاث الأرصاد الجوية في الجامعات ، وعلى أساس هذا التقرير أرصد لمعهد الأبحاث الجوية الدولي مبلغ قدره خمسون مليوناً من الدولارات ، تصرف في السنوات الخمس المقبلة وسيكون هذا المبلغ ولا شك قوة فعالة لإحياء هذه الأبحاث وحث الباحثين على النشاط والعمل .

يقتصر عمل أبحاث الأرصاد الجوية الآن على الدائرة التابعة لوزارة الدفاع . ولكن تقرير اللجنة المذكورة أعلاه يوضح أن هذا العمل لا يكفي وأن مبلغ خمسين مليوناً من الدولارات يكفي لإنشاء معهد دولي موحد يضم فرقة محترمة من علماء هذه المادة ويحتوي على مختبر مهم للرادار وفرع خاص لرصد الكواكب السيارة والأقمار أو الكواكب الصناعية .

بدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٣ وقدمت تقريرها النهائي في الشهر الماضي . ويشتمل هذا التقرير على مسائل كثيرة في هذا الموضوع . ومن هذه المسائل الشتاء الاصطناعي الذي ينبغي أن يقام في الجبال وغيرها من الأماكن القليلة الشتاء .

تحليل الجرثوم المورث الكيماوي

اكتشف عالمان من علماء الحياة « البيولوجي » في جامعة كاليفورنيا – معهد الدراسات [illegible]ية – برهاناً جديداً لنظرية المادة المورثة الأساسية . وملخص برهانهم : أن المادة المورثة [الأ]ساسية مؤلفة من ذرات يتألف كل منها من جزءين أو نصفين . ينتقل نصف كل ذرة من [الآب]اء إلى الأبناء .

ويشتمل هذا الاكتشاف على رأي الاستاذين ج.د. واتسون وف.ه. كريل الذي يصور [الج]رثوم المورث بشكل وسلسلة مزدوجة أي انها ذات شقين ، ويحتوي كل شق على جهازه

الأستاذ الياس فرحات

مرحى

مرحى قساورة العراقْ فاز الأسير بالانعتاقِ
مرحى فقد كنتم مع الـ قدر المتاح على اتفاق
نزل الردى بالظالمين فعانقوه بلا اشتياق
ومضَوا شتيمتُنا تشيّعهم ولعنتُنا تلاقي
حكام شرٍّ قائمٍ أبداً على قدمٍ وساق
لم يتركوا للشعب إلاّ كلَّ مذموم المذاق
لهم العراق برافدَيه وما له غير الزُقاق
لهم النياقُ الفارهاتُ وما له وَبرُ النّياق
لهم الصبيبُ من الثرى وله الصبيبُ من المآقي
من ماله لهم القصورُ ومن كواهله المراقي
حتى إذا ما أوشكت أن تبلغ الروح التراقي
غسل الأباةُ الثائرون طريقهم بدمٍ مراقِ

مرحى فقد ذهب الطغاة بجرمهم والشعبُ باق
أسكرتم الدنيا بكأسٍ من بطولتكم دهاق
وبوثبةٍ كادت تهز قواعد السبع الطباق
غصَّ الأولى طبخوا لكم صاب المذلة بالزّعاق
وأصيبَ من نشروا الدخا نَ ليخنقوكم باختناق
كثرت جرائمهم فصاح بهم غراب البين : غاق
فجروا كما تجري نفا يات الشوارع في السواقي
وتحرَّر البلدُ الحبيبُ من الخيانة والنفاق

مرحى فإن العُربَ قد عادت إلى عهد الوفاق
كانت تعرقلها الخصومة والحوادثُ في سباق
فُرصُ الطموح مضت معا ظمهنّ فاغتنموا البواقي
لا قول بعد اليوم إلا للمحدّبة الرقاق
فُتح الطريق أمامكم فتقدّموا والله واق

البرازيل الياس فرحات

ثابت لم يتلون . وكنا لا نترك مناسبة أو مجالا في خطبنا ومقالاتنا في العرفان وغيرها من الصحف وفي جميع الميادين إلا وحاربنا فيها الانتداب ودعونا إلى الوحدة والاتحاد ، فقاسينا ما قاسينا وضحينا ما ضحينا وكل ذلك يهون في سبيل مصلحة البلاد وعزتها وكرامتها . إلى أن جاء دور الاستقلال فهللنا له مكبرين ورحبنا به فرحين ، ولكننا لم نأل جهداً في قول الحق بانتقاد أخطائه والمطالبة بأن لا ينقلب الاستقلال إلى استغلال . وأن تقوم الحكومة بإصلاح جذري حتى يغيب عنا الانتداب فعلا لا قولا فقط بوجهه الكالح ، وطلبنا إلى الحكام حفظ الأمن وتأمين العدالة الاجتماعية وإنفاق المال في مواضعه لا إتلافه أو جمعه في بطون معينة وقد حذرناهم من سوء المصير ولكن على من تتلو مزاميرك يا داود :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

فكان ما كان ودها لبنان ما دهاه ، وسأفصل للقارىء في العدد القادم أسباب الثورة ومسبباتها ، وما يجب أن تكون نتائجها .

قارئي الكريم :

إنا نعترف بالقصور وبأنا لم نبلغ القصد ولم نصل إلى الغاية التي نرجوها لمجلتنا وهي أن تكون دائماً كما كانت سابقاً طليعة المجلات نظراً لجهادها القديم ومبدئها القويم وماضيها الناصع في خدمة العلم والادب الرفيع والتاريخ الصحيح والعروبة الصافية والوطنية الحقة . ولكن اعلم يا أخي القارىء أن لكل عمل في هذه الحياة مصلحتان متماسكتان : مصلحة معنوية ومصلحة مادية فإذا لم تؤمن إحداهما يخشى على الثانية من الانهيار ، وها هي سنوات تمر والخسارة تتلو الخسارة نظراً لمنع العرفان هنا وهناك ولفتور نلحظه عند الكثرة من إخواننا المهاجرين الذين نعتد بمؤازرتهم ونعتمد على مناصرتهم أكثر من غيرهم فلماذا ؟ ! مع أن جميع الذين زاروا المهاجر قالوا بأن للعرفان مكانة لا تعدلها مكانة ولصاحبها في قلوب الناس محبة لا توازيها محبة . وقد كتب بعض المهاجرين إلى صاحب العرفان ما نصه : (إذا شرفتنا وزرتنا فسننثر الذهب تحت قدميك) وأبت سلطات الاستعمار أن تسمح لصاحب العرفان بدخول مستعمراتها خوفاً (على حد قولها) من أن يثير الرأي العام ضدها .

قارئي العزيز :

أما نحن فلا نألو جهداً في إرضاء الله والضمير في القيام بواجبنا نحوك وأما أنت فإنا نتكل على مروءتك وضميرك للقيام بواجبك نحو مجلتك بأن تسرع في تسديد حقوقها وتنشرها بين أصدقائك وأقاربك وتبدي ملاحظاتك على ما تجده من تقصير ، فنحن عليك نعوّل وبك نثق ومن الله نستمد المعونة والتوفيق .

صيداء نزار الزين

نزار الزين
من أعضاء رابطة الادب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء

في عهد من التواكل والتخاذل والذل والخنوع والانحطاط مرت فيه البلاد العربية جمعاء وكانت أقرب ما يكون إلى الاحتضار وفقدان كل أثر لدينها وعروبتها ولغتهـــا ولكن الله ساعدها على اجتياز تلك المحنة والخروج منها بفضل نخبة قليلة خيّرة من أبنائها ، في ذلك العهد أي منذ خمسين عاماً حيث كان المعارض للسلطة والحكام أقرب ما يكون إلى أعواد المشانق عدا السجن والنفي والتشريد وما يتبع ذلك من تضحيات مادية .

وحيث كان زعماء البلاد وخاصتها يمالئون المستعمر ويسايرون صغار موظفيه عــدا كبارهم ويتجسسون على المخلصين . وكان الشعب لا يملك من أمره شروى نقير .

نعم في ذلـــك العهد أطلت (العرفان) بوجهها المشرق الباسم على دنيا العرب فبرت قلمها ومدت لسانها ورفعت رأسها تطالب باستقلال البلاد العربية وتدعو إلى وحدتهـــا وتماسكها والنهوض من كبوتها وتحارب الإقطاعية والرجعية والفساد والطغيان وحكام السوء

ومرت الأيام تتبعها الشهور والأعوام وودعنا وجه تركية البغيض لنستقبل وجه فرنسة الوقح . وبقيت العرفان على حالها رغم الوعد والوعيد تقارع المستعمر بوجه لم يتجهم ومبدأ

الخاص لتسيير أموره مستقلا عن الشق الآخر . وعلى هذا الشكل تولد الجراثيم الملوثة .

زرع الاستاذان ماثيو ميزالسون وفرانكل ستاهل في الجامعة المذكورة أعلاه بكتريات في وعاء يحتوي على مادة النيتروجين الثقيل (ن ـ ١٥) حتى أصبحت مادة النيتروجين التي في البكتريات من نوع هذا النيترجين الثقيل .

ثم أجريا مقابلة بين ما نتج مـــن وعاء التجربة الذي استخدموه وبين النواتج الطبيعية المولودة في محيط يحتوي على النيتروجين الطبيعي ، فحصل لديهم المعلومات التالية : شوهدت خلايا البكتريات المزروعة في النيتروجين الثقيل وكل خلية منها ذات شقين منفصل أحدهما عن الآخر . وأما خلايا البكتريات المزروعة في النيتروجين العادي فكانت خلاياها وكل خلية منها ذات شقين متلاصقين .

وبناء على نظرة واتشون وكريك تتألف الذرة من سلسلتين مرتبطتين مع بعضهما بعضاً بلولب مزدوج (يتألف اللولب من صمغ شبيه بمحارة الأذن) . وبعد إجراء عملية الولادة ينفصل كل شق عن رفيقه ويؤلف كل منهما سلسلة جديدة مزدوجة شبيهة بالسلسلة الاساسية .

بيروت　　　محمد أديب الزين

الأستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

أدبنا وأدباؤنا في المهجر

للأستاذ صيدح

استهل المؤلف كتابه بالكلام عن الهجرة الشامية – السورية واللبنانية إلى أميركة ، كيف بدأت ، وما كانت أسبابها وعواملها . ووصف حالة المهاجرين . ونصح قومه نصيحة العليم الخبير المخلص فقال لهم :

« إن دعاة الاغتراب عن الوطن يفترضون الهجرة سياحة موقتة ، هدفها الاستفادة من ثمرات الأرض الغربية ، ومن علوم سكانها ، ثم العودة إلى الدار للتمتع بالفائدة الحاصلة : وهم يفترضونها أيضاً مفلحة على طول الخط ، كأن وراء كل سعي حثيث ، نجاحاً مؤكداً ينتظره »

« ما أبعد هذا الافتراض عن واقع الهجرة في العصر الذي نعيشه . هجر لبنان مليون من أبنائه ، ومضى قرن كامل على هجرتهم . فلنسأل كم كان عدد الناجحين من المليون ؟ واحداً في المئة ، وكم كان عدد العائدين ؟ واحداً في الألف »

ومضى يصف ما يلاقيه سوادهم الأعظم من ذل وفقر :

« هجرة أبناء العرب إلى العالم الجديد كانت ضرورة لا مهرب منها في ظروف خاصة ثم أصبحت مغامرة لا مبرر لها ، عندما تغيرت الظروف (١) . كانت وسيلة للنجاة من ضائقة ، فأصبحت غاية بعد انفراج الضائقة ، كانت انتقالا مؤقتاً ، فأصبحت استقراراً دائماً . كانت دواءاً لعلة عارضة ، فأصبحت داءاً مزمناً يتعذر شفاؤه »

بينا هذا الصوت النصوح الشفيق ، يعظ ويرشد وينذر ، إذا به ينقلب إلى صوت قومي حماسي مجلجل يقول :

« والوطن العربي بدأ يحس ألم الخسارة التي نكب بها . فهو أحوج ما يكون إلى القوى التي راحت تعمر وتبدع في بلاد الغرب ، وهو أحق من الأجنبي يمدد أبنائه في حومة الذود عن كيانه . فالسبعون ألف محارب الذين تطوعوا في الجيش الأميركي أثناء الحرب

(١) يرى الاستاذ هنا أن « الظروف تغيرت »

نصب جبل رشمور التذكاري

(مترجمة)

من أهم مشاهد أميركة الطبيعية ومعالمها التاريخية المشهورة ، نصب رشمور الوطني،وهو جبل من حجر الغرانيت الصم نحت منه أحد المهندسين الأميركيين وجوه أربعة من كبار رؤساء أميركة هم جورج وشنطن ، وتوماس جيفرسون ، وتيودور روزفلت ، وابراهيم لنكولن ، الذين يمثلون إلى أقصى حد المثل الإنسانية والدفاع عن حقوق الإنسان كما يمثلون خير تمثيل الروح الأميركية الخيرة في عهدهم

وجبل رشمور المذكور هو من هذه القمم الشامخة في سلسلة جبال بلاك هلز في ولاية داكوتا الجنوبية الغنية بمناظرها الطبيعية الخلابة وبما فيها من نماذج الألوان والظلال . وقد رأى النحات الأميركي فوتسن بورغلوم أن ينقش في صميم هذا الجبل صور أربعة من رؤساء أميركة البارزين ، فينطق الصخر الأصم إلى الأبد بقسمات هذه الوجوه وبما تمثله من مثل عليا .

واسمع ما كتبه بورغلوم بهذه المناسبة : « لننقش هنا على هذه القمة ، أقرب ما يكون من السماء ، ملامح هؤلاء الرؤساء بحيث يعرف الخلف ما كان عليه هؤلاء الرؤساء من سمو الخلق . وستبقى رسومهم مطبوعة على الحجر الأصم إلى أن تعفو الأرياح والأمطار معالمهم البارزة »

باشر الفنان بعملية الحفر والنقش عام ١٩٢٧ واستغرق العمل ١٥ سنة واستلزم حفر وترحيل ٤٠٠ ألف طن من الحجارة . ويبلغ ارتفاع كل رأس ٦٠ قدماً (١٨ متراً) من الذقن إلى الجبين بينما هيكل الصورة يبلغ ٤٦٥ قدماً (١٤٢ متراً)

وأول ما يطالعك من تلك الوجوه صورة الرئيس جورج وشنطن فهي في وضع بحيث تستقبل اول اشعة تطلقها الشمس في الصباح كما تعكس في المساء اشعتها الخافتة. وإلى يساره يأتي رسم توماس جيفرسون صاحب الفضل الأكبر في إعداد وثيقة الاستقلال . ويطالعك بعده رسم تيودور روزفلت الذي أدرك على وجهها الصحيح العلاقات التي يجب ان تشد الحكومة إلى الشعب . اما الصورة الرابعة فهي صورة ابراهيم لنكولن الذي عرف ان يصون الاتحاد ويحافظ على وحدته بالرغم من الحرب الأهلية التي نشبت في البلاد .

وهذا النصب التذكاري يبدو على روعته من بعد بضعة أميال ويؤمه أكثر من ٥٠٠ الف زائر في السنة ، ويعرف الآن بكعبة الديمقراطية .

عرف الأستاذ صيدح « أدب المهجر » بقوله :

« هو أدب عربي البذار ، عربي الأرومة ، عربي الجني . فرع عريق من دوحة العروبة ، حملته الرياح الى مشاتل العالم الجديد ، فزكا في كل تربة ، وأينع تحت كل سماء . طبعت شمس الغرب ألوانها على كل أوراقـــه ، أما لبه فيحيا على إشعاع الشرق ، وقلبه يختلج بنسمات الصحراء »

تشابهت على منابته المتفرقة ظروف الحياة ، وطبائع المناخ ، فتشابهت أثماره شكلا ، وتشاركت في الطعم ، وفي خصائص من رواء ونكهة وتنوع لم تُعرف قبل في الدوحة الأم ويتذوق فيها حلاوة الوفاء ، ومرارة الاغتراب ، كلما ذكر مصدرها البعيد ، ومنشأها بين الدخان والحديد »

« أدب المهجر رسالة عربية لم يلصق بها الغرب إلا طابع البريد ، عبرت البحار إلى قراء العربية ، فسارع المتشوقون إلى فض الرسالة ، لكي يستمتعوا بما كتبه إليهم الأحباب الغيب . أما الكسالى فوقفوا عند الغلاف المختوم ، يتهجون حروف العنوان ، ويتكهنون بأمور ما أنزل الله بها من سلطان »

أقف عند هذا – وهو وشل من معين – للتنويه بأدب المؤلف وأسلوبه ، ولا أسترسل فتضيق بي صفحات العرفان وأقول للمؤلف : عطفاً على ما قلناه عن « الشعر المنثور » : الشعر شعر ، والنثر نثر ، كل منهما له قواعده وأصوله ، فليس يدخل أحدهما في حرم أخيه ، وإذا هو فعل فقد تجاوز حدوده .

أما إذا « كان لا بد من « شعر منثور » فهو هذا الذي جئت به في تعريف « الأدب المهجري » وأمثاله من كلام مطرب مرقص ، كان مـــن حق معانيه الشعرية أن يسبك في قالب من الشعر تقيده القافية والوزن ، فأطلقته من عقاليه ، وأرسلته حراً صريحاً مفهوماً ، سمحاً عذباً سائغاً للشاربين . هذا هو « النثر الشعر » أو « الشعر النثر » مالا يأفكون

وإذا قيل : « العقل السليم في الجسم السليم » فمن بابته أن يقال « المعنى الفطر الشريف في اللفظ الشريف » وقد يغنينا عن الإفاضة في قيمة المباني إلى جانب المعـــاني ، وفي حرمة اللغة ووجوب التقيد بأصولها وقواعدها قول الأستاذ المؤلف :

« شرط التجديد هو الانتقال من الحسن إلى الأحسن ، لا إحلال البدعة محل الإبداع ، فالجدة وحدها لا ترفع قيمة الحجارة الزائفة البراقة إلى مقام الجواهر الأصلية القديمة العهد لمجرد كونها من صنع اليوم »

والتجديد لا يبرر نقض قواعـــد اللغة ، والعبث بأوزان الشعر ، بل عليه أن يغني اللغة

الأخيرة ، لهم مكان مهيأ على حدود فلسطين . وأمامهم مهمة أشرف من تلك التي ضحوا بأنفسهم في سبيلها »

ثم يلتفت المؤلف إلى حكومة المهاجر مؤنباً :

« إن بلاده لن تدعوه، وحكومة بلاده في شاغل عنه بمغازلة المغتربين الأغنياء ، تطمع باجتذاب أموالهم إليها ، إن صدقوا تصميمها — على التعاون معهم في مشاريع سرابية قيل إنها تفيدهم وتفيد البلاد .

ولكنها في نشوة المغازلة تسعى إلى عكس ما تريد : تنشر الأنباء المثيرة عن ثرواتهم الضخمة وسلطانهم المديد ، فتشجع المقيمين على المغامرة اقتداء بهم . ويسمع المهاجرون القدامى من أفواه القادمين أخبار الأزمات والفضائح والجرائم والفوضى الضاربة أطنابها في الوطن (١) فينتزعون من أذهانهم فكرة العودة — حتى فكرة الزيارة العابرة لأرض الوطن »

وخلص من هذا الإجمال عن مراحل الهجرة وبواعثها ، فكان في هذا كله المؤرخ المدقق والباحث الاجتماعي الموفق إلى « أدب المهاجرين » وهو موضوعه الرئيسي فدرسه دراسة عميقة تكلم فيها عن خصائصه وعن رسائله . فجعل له «رسالة إنسانية» ، و«رسالة قومية» و « رسالة اجتماعية » و « رسالة لغوية » و « رسالة عربية محلية » ثم عقد فصولا لآداب المهاجرين ، فتكلم عن « أدب المناسبات و « أدب الحفلات » و «أدب المباسطات»وخصص فصلا من فصول الكتاب بأدباء أميركة الشمالية ، وفصولا أخرى بأدباء أميركة الجنوبية ، عدّد أدباء العرب في كل منهما واحداً واحداً (٢) . وألحق كتابه « بمناظرة أدبية » مهاجمة للأدب المهجري ودفاعاً عنه . وعزز كل مبحث من مباحثه بشواهد تقوم سنداً لرأيه . فجاء هذا الكتاب في ما يزيد على ست مئة صفحة ، أحاط فيها إحاطة شاملة بكل ما يتعلق بأدب المهجر وأدبائه ، ما كتبوا ، وما ألفوا ، بالعربية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية ، وما ترجموا من كل لغة من هذه اللغات وإليها ، وما أنشأوا من مجلات وجرائد في هذه اللغات .

وأضاف إلى هذا صفحات قيمة في أوضاع تلك البلدان وسياستها ، وإداراتها ورجالاتها مما تحسن معرفته لعلاقته باخوان لنا في هاتيك البقاع .

---

(١) وهنا يصف الحالة وصفاً يدل على أن « الظروف تغيرت » ونحن بين هذين الرأيين المتناقضين نميل إلى الأخذ بالرأي الأول وهو أن «الظروف تغيرت» بأن صارت إلى شر مما كانت .

(٢) ما أذكر ان المؤلف ذكر في جملة من ذكرهم من الادباء فريد أبو مصلح وهو كاتب من الطبقة العالية بأسلوبه ولغته وبصحة رأيه وتفكيره ولا ذكر عباس نصر الله وهو من الشعراء المجيدين الذين لا يقل شعره روعة عمن ذكرهم من الشعراء

ويكتبون (١) نقول أفلا يغتفرلهم بعد ما نشروا هذاالأدبالزاخر تاريخهفي أرض المهجر(٢) ما يغتفر لغيرهم من كثير من المقيمين ؟

أما الشيء الذي لا يغتفر فهو هذا « الشعر الرمزي » و « الشعر المنثور » وأمثالهما من الهذيان الذي يقطع كل صلة بيننا وبين هذه اللغة وماضيها في آدابها وفي بيانها ويسير بنا إلى شيء غير مفهوم تصبح معه أي لغة أجنبية نفهمها أحب إلينا من هذه اللغة التي لا نفهمها.

وقد تكون بلية العربية – في هذا الزمن الأخير – بالمقيمين شراً – في هذا الأدب من بليتها بالمهاجرين . والله المستعان على ما ينظمون ويكتبون .

عبيه عارف النكدي

---

(١) في كتاب بعث به الامير شكيب أرسلان رحمه الله الى السيد نجيب العسراوي بتاريخ ١٩٢٧/٢/٢١ يقول له فيه :

« ومن أحسن ما تقر عيني بقراءته قصائد الشاعر العربي الكبير رشيد الخوري الذي لا أجد شعراً أطلى ولا أعلى طبقة من شعره . ولا سيا في المقامات الوطنية »

واذا كان هذا ما قاله امير البيان في القروي منذ ثلاثين سنة فما عسى ان يقوله فيه اليوم ، وقد حلق في عالم الشعر تحليق النسور ؟

وعلى ذكر العسراوي نقول : إن هذا الاديب المهجري هو أيضاً ممن أغفل الاستاذ صيدح اسمهم .

(٢) ويحسن هنا ان نستشهد بكلمة جاءت في هذا الكتاب للأستاذ حبيب مسعود يشرح فيها السبب في تسمية العصبة الاندلسية :

« انه التيمن بالتراث الغالي الذي تركه العرب في الاندلس ، والإشارة الى الابتعاد عن التطرف الذي اتسمت به الرابطة العلمية في الشمال ، مع ان الشبه بعيد جداً بين الاندلس القديمة والجديدة . فالعرب دخلوا الاندلس فاتحين ، ونشروا هيبتهم ، وحموا بسيوفهم مؤسستهم ولغتهم . فدرج العلم والادب في ظلال أعلامهم، وزها الشعر في خمائل مجدهم . اما نحن فقد دخلنا أرض كولومبس مسترزقين طالبين عطفاً ، وسائلين عدلا . فلا مبرر تسمية بيئتنا بالاندلس الا اعتبارنا ان نشر الادب العربي في البلد الغريب ، وفي الاميين من قومنا ، هو فتح مبين ، وان الانصراف الى الادب هو نوع من الاستشهاد »

ليس الفضل في أن تصون لغتك وأنت قابع في دارك بين عشيرتك ، فالفضل في أن تصونها وتحضنها وتشقى من أجلها في بلاد غريبة عنك : لسانا وعادة وعرقا . ومتى اندرس هذا الجيل تندرس معه الجالية المغتربة لهيئة عربية ، ويصبح تفكيرها محصوراً في سلعة ويغدو شعورها منوطا بأمة . فتدرك عندئذ مقدار النكبة يوم تسمع رنة لقافية عربية ، وتطلب الادب العربي فلا تجد له معلما »

عارف النكدي

ويقويها بالابتكار ، لا أن يسيء إليها بالتطرف والاستهتار »

وهذا رأي في غاية ما يكون من الرجاحة والوجاهة والإخلاص للغة ، وصدوره عن الأستاذ صيدح – يجعلنا ننزله منزلة الرأي الراجح ، الممثل لرأي الجمهرة المختارة من أدباء المهجر .

ونرى من تمام الفائدة : أن نعرض على القراء بعض الأشعار المهجرية التي أوردها المؤلف شواهد على آرائه في « أدب المهجر » على أنه لا بد لنا قبل ذلك من أن نلقي بدلونا بين الدلاء في ما تعرض له الأدب المهجري من نقد مرده إلى أسلوبه البياني

•

أخذ على هذا الأدب ضعف في حوكه ، وسقطات لغوية ونحوية وقع بعضهم فيها في بعض الأحيان ، وهو شيء لم ينكره المؤلف بل أشار إليه في معرض حديثه عن الأدباء وهو يستعرضهم أديباً أديباً . على أن مثل هذه المآخذ - وإن كانت في دائرة ضيقة – قد لا يسلم منها أديب عربي من مهاجر ومقيم ، ومن حديث وقديم ، حتى ولا غير عربي

فلقد وقع في مثل هذا شوقي وهو أمير شعراء هذا العصر ووقع مثله للمتنبي وهو شاعر العربية الأكبر . ولكثير من أمثالهم من فحول الشعراء والكتاب والأدباء . أفيلام من هم دونهم من أدباء الوطن والمهجر أن كانت لهم عثرات لم يسلم من مثلها أحد ؟

على أن المآخذ اللغوية والنحوية ، قد تكون أسلم عاقبة ، وأيسر خطباً من الضعف في الحياكة والأسلوب . فالخطأ في اللغة أو النحو ، قد يستدرك فيصلح فلا يتكرر . لأنه يقع في اللفظة مفردة . أما الأسلوب فإذا هو ضعف فانحط فخرج عن الديباجة العربية الأصيلة صار ملكة تعذر إصلاحها ، وعادت اللغة غير اللغة ، وأدبها غير أدبها .

وضعف الأسلوب يكون أكثر ما يكون بفعل البيئة والزمن . ونعود ثانية إلى المتنبي : وهو شاعرنا الأكبر فإذا أنت قرأت شعره بعد حماسة أبي تمام أو بعد شعر أبي تمام نفسه ، شعرت أنك قد هبطت – من حيث قوة السبك ومتانة الأسلوب درجة بل درجات ، أفلا يغتفر للأدباء المهاجرين ، وهم الذين تمر بهم الأيام والشهور ، فلا تقرع أسماعهم فيها لغة فصيحة إلا في الندرى، ومطالعاتهم أكثرها في لغة أجنبية ، لا بد لتراكيبها وأساليبها من أن تدخل في تراكيبهم وأساليبهم، ثم أن أوقاتهم مصروفة بجملتها إلى طلب الرزق من أشق وجوهه . وعلى هذا كله نرى أدبهم مطبوعاً على غرار الأدب العربي الحق في أكثر ماينظمو

الشهيرة « والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها إلا جور علي خاصة » قال عليه السلام هذه الكلمة التي هي آية في إيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وعمل بها طيلة حياته الثمينة يسلم ما سلمت أمور المسلمين ويحارب كل من يمسها بسوء ولو كان من المسلمين ومن كبار الصحابة .

لقد سالم الخليفة الاول وشد أزره أيام الردة . وسالم الخليفة الثاني وبذل له غاية النصح وأصوب الآراء حتى جعله يقول « لا كنت لمعضلة ليس فيها أبو الحسن — لولا علي لهلك عمر » وسالم الخليفة الثالث أيضاً ونصحه وأرشده في أحلك الأيام والساعات ، وكانت غايته الاولى من ذلك كله انتصار العروبة والإسلام ، وسلامة أمور المسلمين ، وللغاية الاخيرة حارب الناكثين والقاسطين والمارقين في أيام « الجمل » وصفين والنهروان ، فحروبه هذه كلها لم تكن بدافع طائفي كما توهم بعضهم . لأنه لم يحارب في هذه الحروب الثلاث بصفته إمام طائفة ، بل حاربهم جميعاً بصفته إمام أمة وخليفة رسول الإسلام . اختاره المسلمون وبايعوه في المسجد الاعظم . وفي مقدمتهم أهل الحل والعقد من الصحابة والمهاجرين والانصار وفي طليعتهم طلحة والزبير قائدا حرب الجمل .

ولقد تقبل علي البيعة بعد أن قال « دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت له العقول . واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم . ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب »

ولقد مشى أكثر ابناء علي وشيعته على هذه الخطة المثلى يسالمون ما سلمت امور المسلمين ويحاربون من يمسها بسوء ولو كان من المسلمين ومن الهاشميين ايضاً ، والتاريخ مليء بثوراتهم السامية على بعض الملوك من الامويين والهاشميين .

وقد آن لنا أن نقدم الكلمة الدالة على جهاد الشيعة في الفتوحات الإسلامية العربية الأولى لتكون عبرة وعظة لمن يريد أن يحرك وتر الطائفية الحساس في هذه الأيام التي اشتد فيها ... الربيبة « إسرائيل » وكيد الغرب الذي اختل توازنه وأخذ يسير على غير هدى في الشرق والغرب ايضاً .

قلنا في ص ٩٤ و٩٨ من كتابنا الشيعة في التاريخ « وقد استمر جميع هؤلاء الاصحاب على التشيع لعلي (ع) وإن بايعوا ابا بكر (رض) ثم بايعوا عمر (رض) ولم يحنقوا عليه بل ... وناصحوه واخلصوا له يوم صار بعضهم من ولاته على الامصار ، ومن أمرائه الفاتحين جنده الغازي — كان عمار بن ياسر أميراً على الكوفة من قبل عمر بن الخطاب وحضر تستر . وهو من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار . وممن عذب في الله بمكة مع

الشيخ محمد حسين الزين

جهاد الشيعة في سبيل العروبة والاسلام

... قبل سنتين أو أكثر نهاني طبيب العيون عن المطالعة والكتابة فانتهيت ، إلا عن قراءة رسالة أو كتابة جوابها . وكان ابن العم المجاهد صاحب مجلة العرفان ، يعاتبني على ترك الكتابة والنشر فأعتذر له ويقبل العذر . ولكنه في هذا الأسبوع قطع علي طريق الاعتذار بقوله : « اقتطف من كتابك (الشيعة في التاريخ) كلمة تناسب هذه الأحداث العربية المتواصلة في سبيل القومية العربية »

وبعد مراجعتي فهرست الكتاب المذكور ، اخترت كلمة ذكرتها يومئذ كشاهد على جهاد رجالات الشيعة في سبيل العروبة والإسلام ، وعدم تأثرهم بأي غرض شخصي أو حزبي ، واليوم أي بعد عشرين سنة من نشر الكلمة في كتاب خاص أعيد نشرها في مجلة الشيعة والعروبة والإسلام كحجة على أولئك النفر القليلين والحمد لله على قلتهم بين الشيعة المنتشرين في جبال عاملة أقدم موئل للتشيع المعتدل ، والعروبة الصافية ، والنضال الجريء.

ولا بد لي من ذكر ما قاله هذا النفر القليل في هذه الأيام العصيبة التي تمر على العرب والمسلمين وخصوصاً في لبنان والاردن المحتلين من ألد أعداء القومية العربية والاتحاد الإسلامي قال هذا النفر القليل : « إن مصلحة الشيعة في لبنان تقضي بأن لا يتم اتحاد بين لبنان وبين بقية الاقطار العربية ، حيث يصبح الشيعة بسببه أقلية مضطهدة كما كانوا في العهد العثماني البائد » كما لا بد لي من سؤال هذا النفر قبل كل شيء - هل أصبح الشيعة في لبنان غير أقلية في هذا العهد البغيض ؟ وهل لا تحفظ مصلحتهم إذا اتحد لبنان فدرالياً مع الدول العربية وبقي على وضعه وكيانه المقدس ؟ ثم هل نال الشيعة حقوقهم وسلموا من الاضطهاد في لبنان المحتل أو المستقل ؟ وهل تعلمون أن الشيعة في دمشق عاصمة الامويين قد نالوا من الحقوق السياسية أكثر من استحقاقهم بالنسبة لعددهم القليل ؟ وهل تعلمون أن الشيعة في العراق وفي بغداد العاصمة الهاشمية قديماً وحديثاً حتى يوم ١٤ تموز الماضي الأغر في دنيا العروبة - لم ينالوا نصف حقوقهم في الحكومات السابقة وهم الاكثرية الساحقة ؟ فالمصلحة إذن ليست منوطة بالقلة أو الكثرة وإنما هي منوطة بالاتحاد والإخلاص في نشر العدالة الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد والامة الواحدة وفي توحيد الصفوف ووحدة الكلمة تجاه الخطر الداهم من آلة الاستعمار ومن عبيدهم وأذناب هؤلاء العبيد . وفي سبيل هذه الوحدة ولدفع الخطر الذي أحدق بالإسلام من المرتدين والمنافقين واليهود - ترك الإمام الأول أمير المؤمنين علي المطالبة بمنصب الخلافة وهو يعتقد أنه أولى به من غيره ثم قال كلمته

ن والنهروان ، ومات بعد ذلك بالكوفة سنة ٦٧ هـ زمن المختار وهو ابن مائة
وقيل مات بقرقيسيا (١)
اء بن عازب امير الجيش الذي فتح قزوين سنة ٢٢ صلحاً وكذا فتح الديلم
عنوة ، وكان البراء قد غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، ونزل
كان رسول علي بن ابي طالب إلى الخوارج بالنهروان يدعوهم إلى الطاعة وترك
وايات كثيرة عن النبي ﷺ ومات في ولاية مصعب بن الزبير (٢)
حنف بن قيس امير الجيش الذي غزا خراسان سنة ٢٢ وافتتح هراة عنوة
لحاً توفي سنة ٦٧ هـ وقيل ٦٨او٦٩ واسمه الضحاك وعرف بالأحنف لحنف في
ذي كان يضرب به المثل في الحلم . وكان سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء
ء ، أدرك عهد الرسول ولم يصحبه وشهد مع علي صفين وكان ممن قدم على
، وجوه الناس فخطب رجل من اهل الشام في ذلك المجلس ولعن علي بن ابي
ب الناس وتكلم الأحنف فقال لمعاوية — إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن
يم فاتق الله ودع عنك علياً فقد قدم على ربه . فكان والله الميمونة نقيبته العظيمة
ل له معاوية فأيم الله لتصعدن المنبر وتلعنه طوعاً أو كرهاً ، فقال الأحنف اعفني
، فألحّ معاوية ولم يعفه ، فقال الأحنف والله لأنصفنك في القول. فقال وما انت
ل — إن معاوية أمرني ان العن علياً . ألا وان علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل
ي عليه . اللهم العن انت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما . والعن
عناً كثيراً . اقوله ولو كان فيه ذهاب عنقي . فأعفاه معاوية ولم يلزمه (٣)
شم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف بالمرقال على ميسرة جيش المسلمين في وقعة
عمه سعد بن ابي وقاص وكان إسلام هاشم يوم فتح مكة وقد قتل مع علي رضي
ين (٤) . وكان غير هؤلاء من ابطال الشيعة المجاهدين في وقعة جلولاء وفي
المظفرة كلها ذكرهم المؤرخ الدينوري وغيره . ومما يسرنا في ختام هذه الكلمة
رين بجهاد الشيعة بكثير من كبار علمائها الأعلام في العراق ولبنان ضد الاستعمارين
الافرنسي وضد اذناب المستعمرين واذناب الأذناب في القطرين الشقيقين ونرجو
شرف هذا الجهاد المقدس ما قام به بعض الشواذ من شيعة البلدين الثائرين واعمال لا تتفق
عروبتهم وإسلاميتهم الصحيحة ولكن مما يهون الخطب أن الشاذ لا يقاس عليه
ة ودليلا وأنه لا تخلو من امثال هؤلاء طائفة أو أمة أو شعب . النبطية : محمد حسين الزين

المذكور (٢) عن ابن الاثير وتاريخ بغداد (٣) عن ابن الاثير وابي الفداء [٤] عن تاريخ الخطيب البغدادي

أبيه وأمه ونزل فيه – إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . وغير ذلك من الآيات ، وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها ، وشهد مع علي بن أبي طالب حروبه حتى قتل بين يديه بصفين سنة ٣٧ ﻫ وصلى عليه علي ودفنه هناك ولم يغسله . وصح عن النبي ﷺ أنه قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك ضياح من لبن (١)

وكان عثمان بن حنيف الأوسي الأنصاري عاملا لعمر على العراق وأمره عمر بمسح الفرات فمسحه. ومات عثمان هذا في خلافة معاوية. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ وله رواية عنه . وكان أيضاً عاملا لعلي (ع) على البصرة يوم خروج طلحة والزبير على الإمام فكتبا إليه أن يخلي لهما دار الإمارة . فاستشار الأحنف بن قيس فقال له الأحنف إن هؤلاء جاؤوك للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا عليه النـــاس وسفكوا دمه ، فبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة . فقال ابن حنيف الرأي مـــا رأيت ولكني أنتظر كتاب أمير المؤمنين ورأيه فلما امره الإمام بالحرب خرج وحاربهم، ثم تحاجزوا وكتبوا فيما بينهم كتاب صلح ثم لم يلبثوا حتى نكثوا به وأخذوه غدراً وضربوه ضرب الموت ، ونتفوا حـــاجبيه وأشفار عينيه وكل شعرة في وجهه ورأسه .

فكان غدرهم به أول غدر في الإسلام ، وقد خلوا سبيله بعد أن أرادوا قتله فلحق بعلي فلما رآه بكى وقال – فارقتك شيخاً وجئتك امرداً ، فاسترجع علي عليه السلام (٢)

وكان حذيفة بن اليمان العبسي اميراً على المدائن استعمله عمر ، وكان مضى سنة ٢٢ إلى نهاوند فصالحه صاحبها على ٨٠٠ درهم في كل عام وكان صاحب سر رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده ، وكان من اصحاب علي امير المؤمنين (ع) وأحـــد الأركان الأربعة . سكن الكوفة ومات بالمدائن سنة ٣٦ﻫ بعد بيعة امير المؤمنين بأربعين يوماً ولقد فتح حذيفة همدان وفتح الري ولم تكونا فتحتا من قبل (٣)

وكان من عمال عمر على المدائن ايضاً سلمان الفارسي. ولقد حضر فتحها وعبر دجلة مع سعد بن ابي وقاص . فعامت خيولهم وهم يتحدثون . وهو من أهل أصفهان ويقال مـــن رامهرمز، ويكنى ابا عبدالله، أسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وأول مشهد شهده مع رسول الله ﷺ يوم الخندق . ولقد توفي في المدائن بخلافة عثمان وقبره الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى وعليه بناء وله خادم لحفظه (٤)

وكان ممن حضر فتح المدائن ايضاً عدي بن حاتم الطائي ، وحضر مع علي (ع) حروب

(١) عن الاخبار الطوال للدينوري وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢) عن تاريخ بغداد وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي (٣) عن تاريخ ابن عساكر وتاريخ بغداد ومنهج المقال (٤) عن مروج الذهب للمسعودي وتاريخ ابن الاثير وتاريخ بغداد للخطيب

يساعده على الخروج من هذا المأزق. فقال له: لاتخف، ستدخل معي بغداد مهما اقتضت الحال ولما وصلت السيارة إلى أول البلدة أوقفها السائق، وقال لـ «ج» إنزل، وسر متجهاً إلى الشرق مسامتاً لجدران البلدة، حتى إذا تجاوزتها وجدتني في انتظارك على الطريق. فسار «ج» كما أرشده السائق، وبينما هو يسير إذ اعترضته قلعة تدمر الشهيرة، فدهش لمرآها، وراح يتأمل بعظمتها، وينتقل من جناح إلى جناح متعجباً لا يكاد يصدق عينيه متخيلا أنه في حلم ذاهلا عن كل شيء حتى عن نفسه، وقد رأى عينا نابعة في وسط القلعة، فتذكر الصلاة، وكان الوقت عصراً، فتوضأ من العين، وما إن شرع في الصلاة حتى رأى طفلين يركضان نحوه، وعندما وصلا إليه قالا له: السائق ينتظرك، وقد أرسلنا اليك فعجل، فخفف الصلاة والخطى، فوجد السائق والركاب ينظرون الى الطريق وينتظرون بفارغ الصبر. وهكذا تعاون السائق مع «ج» وبذل كل جهد حتى اجتاز الحدود العراقية، كما اجتاز الحدود السورية بلا جواز، ولولاه لعاد الى حيث كان واستحال عليه أن يحقق شيئاً من أمنيته. وقد مضى على ذلك أكثر من ٣٣ سنة، ولكن «ج» ما زال يذكر ويشكر هذا السائق على جميله، ولن ينساه مادام حيا، لأنه أول رجل جعله يشعر - بعد ما قاسى - أن في هذه الحياة إنسانا يحب أخاه الإنسان، ويسدي اليه الخير والمعروف لوجه الخير والمعروف. فتح «ج» عينيه على الحياة، ولم ير له فيها أما، وما أن رأى حنان أبيه حتى اختاره الله الى رحمته، وما عرف الحنان بعده من أحد الا من هذا السائق النبيل. لذا يذكره بالخير، ولو رآه الآن لخفي عليه. فألف تحية وسلام عليه، وعلى كل من ينفس عن المهمومين، ويغيث الملهوفين، ولو بكلمة أو بسمة أو نظرة حنان.

خرجت السيارة من تدمر متجهة الى بلدة الرمادي في العراق فبلغتها في مساء اليوم الثاني قبيل الغروب، وباتت فيها، ثم استأنفت السير صباحاً إلى بغداد، فوصلت عند الظهر، وقضى «ج» ليلته في الكاظمية عند حسن الحلبي، حيث كان ينزل العامليون القادمون الى الكاظمية في داره، وذهب «ج» في اليوم الثاني الى كربلاء، ومنها الى النجف، ونزل في بيت اخيه الأكبر الذي كان قد هاجر الى طلب العلم.

قرأ «ج» قبل ذهابه الى النجف كتاب الأجرومية، وشطراً من كتاب قطر الندى في النحو وأكمله عند اخيه في النجف، واعاد قراءة الأجرومية عند المرحوم السيد محمد سعيد فضل الله بطلب منه، وكان يومذاك استاذاً في الأصول والفقه، ولكنه اراد الخير لـ «ج» وقد استفاد كثيراً من علومه وتوجيهاته. وكان «ج» يرجع اليه فيما تعسر عليه فهمه من دروس العربية والمنطق والأصول والفقه، وطلاسم العبارات، فيرحب به، ويشرحها له بكل هدوء وروية، ولا يتركه حتى يطمئن أنه قد فهم وهضم، فرحمة الله عليه ورضوانه، واثابه ثواب من خدم

الشيخ محمد جواد مغنية

الى النجف

نشرت العرفان من هذه الترجمة مركب النقص في عدد ١٢ - ٥٠ واستاذي في عدد ٢ - ٥٥
ومن حياة يتيم في عدد ٧ - ٥٨

أقف بالقلم عن حياة اليتيم عند هذا الحد مكتفياً بالفصل السابق (١) وإن كان لدي من أحاديثه الشيء الكثير ، أمسك الكلام عنها خوفاً أن لا يثق أحد بمن كان ويكون .

كان صاحبنا «ج» (٢) على الرغم من صغر سنه ، يعرف أن في هذه الحياة خيراً وشراً ، وأن فيها ما يسوغ،وما لا يسوغ،وأن في الناس عالماً وجاهلا،وأن قياس العالم بالجاهل ، كقياس الناطق بالصامت،لذا كان دائم التفكير في طلب العلم يتمنى لو تيسر إليه السبيل ، وكثيراً ما فكر بالذهاب إلى النجف سيراً على قدميه .

وأخيراً أذن الله سبحانه،ويسر له أجرة الطريق،فباشر بتهيئة جواز السفر،وتنقل بأوراقه في دوائر الحكومة حتى وصل إلى أمين الصندوق فقدمها إليه ليؤشر عليها،لأن القانون يومذاك كان يفرض ذلك، فرفض الموظف المذكور التأشير على الجواز ، حتى يدفع صاحبه جميع الضرائب المكدسة على الأرض التي تركها والده ، وليس في يده من هذه الأرض ما يفي ثمنها بالضرائب،ولا من المال إلا أجرة الطريق،وهو لا يعادل عشر المطلوب،فمزق أوراق مشروع الجواز،وعزم أن يخاطر ويسافر بدون جواز مهما كانت العواقب،فذهب إلى إحدى الشركات واستأجر في السيارة من بيروت إلى بغداد، وسأله صاحب الشركة:هل أتممت معاملة الباص فقال له:كل شيء جاهز بإذن الله .

وفي اليوم الثاني تحركت السيارة على طريق طرابلس فحمص،لأن طريق دمشق كانت مقفلة بسبب الثورة السورية ضد الفرنسيين ، وعندما وصلت السيارة إلى حمص جاء شرطي يسأل الركاب عن الجواز،ولما قال لـ «ج» أين باصك؟ناوله ريالا ، وقال له : هذا باصي . فأخذه الشرطي،ووضعه في جيبه، ومضى.فحمد الله «ج» على السلامة . ونام تلك الليلة مع بقية الركاب في حمص،وفي الصباح الباكر سافرت السيارة متجهة إلى تدمر،وكان السائق رجلا طيباً،وهو من الأرمن الذين هاجروا من لواء الاسكندرون إلى لبنان،وفي الطريق قال «ج» للسائق:هل يطلب من الركاب جواز السفر في تدمر؟فقال نعم.فأخبره بقصته ورغب إليه أن

(١) نشر في العرفان عدد تموز ١٩٥٨

(٢) «ج» رمز للمترجم له .

بفضل السبق والتقدم .

وقد حدث لـ «ج» في النجف حادث غريب لم يعرف له سبباً حتى الآن . في ذات يوم من أيام الصيف كان في بيته آمناً كعادته، لم يحسب حساباً لشيء مما حدث، وعند الظهر طُرق الباب، وإذا بشرطي يطلب منه أن يصحبه إلى سراي الحكومة، فلبى وسارا معاً، وعندما وصلا إلى السراي أدخله الشرطي على ضابط جالس وراء مكتبه ، وما أن رآه الضابط حتى فاجأه قائلا :

تأكل أموال العراق، وتتكلم على العراق !

«ج» : العراق يأكل أموالي التي ترسل إلي من لبنان .

الضابط : تشرب ماء العراق .

«ج» : بعد أن أدفع الثمن .

الضابط : تستنشق هواء العراق .

«ج» : كأنك لم تسمع بهواء لبنان .

الضابط : لا تأكل أموال العراق، ولا تشرب ماءه، ولا يعجبك هواؤه، فلماذا لا تدعه ، وتذهب إلى بلادك ؟ !

«ج» : أتيت إلى هنا أطلب العلم، وإني في هجرتي وهجرة أمثالي إلى العراق دعاية كبرى له ، قال هذا بحدة، وصوت مرتفع سمعه من كان خارج السراي ، كما أخبره أخوه أحمد حيث كان ينتظره هناك .

الضابط : أنت تصيح في وجهي تتخيل اني ضابط سوري أمامك !

فوقف «ج» وكان جالساً، وصاح في وجه الضابط : كن سورياً او عراقياً ، ملكا او جنديا، فإني اتكلم بصوت أعلى وأرفع، وبلسان أطول، وأبلغ ما دمت على الحق.

الضابط : طيب إذهب لشأنك، ولا تتكلم بعد الآن على العراق.

«ج» : ضحك، وقال له: على شريطة أن لا ترسل في طلبي شرطيا.

الضابط : لو كان عندي غير الشرطة لطلبتك بواسطتهم.

فخرج «ج» وهو يحسب ان الأمر قد انتهى عند هذا الحد، ولكن بعد يومين جاءه شرطي وقال له: انه مأمور بأن يفتش البيت، ويجمع ما يجد من الأوراق التي كتبها «ج» بخط يده ، فقال له الشرطي: أعطني من الأوراق ما شئت لأصحبها معي، وأقول للضابط: لم أجد غيرها فأعطاه كمية وافرة فأخذها ومضى، وبعد ايام جاء يدعوه لمقابلة الضابط، فذهب إلى السراي، فإذا بضابط جديد غير الأول، وبعد التحية سأله الضابط عن عمره واسم بلده ، ومدة إقامته

العلم للعلم .

لقد اختط «ج» لنفسه طريقا خاصا، وهو انلايقرأ في اليوم إلا درسا واحداً، لايشرك معه غيره إلا نادراً، وإذا أعاد ثانية قراءة ما كان قرأه من الكتب، كالمجلد الثاني من كتاب كفاية الأصول للخراساني، قرأه على السيد ابو القاسم الخوئي، ثم اعاد قراءته على الشيخ محمد حسين الكربلائي. كان يقرأ الدرس ويذاكر به، وإذا عجز عن فهمه وهضمه اعاده في اليوم الثاني؛ ولا شيء اصعب عليه من ان يتجه الى الدرس، وينتبه إلى الأستاذ إذا لم يكن قد فهم الدرس السابق، حيث يبقى مشغول الذهن به حتى يتضح له، وهذا ما كان يضطره الى مراجعة الشروح والحواشي، وسؤال من يثق بعلمه ومقدرته .

وعندما ابتدأ بالأصول شرع بالكتابة، فكان يكتب كل درس يقرأه، فشرح كتاب المعالم وكتاب الكفاية، وكتب دورة كاملة على الأستاذ الحمامي من اول الموضوع الى آخر التعادل والتراجيح، وكانت اكثر دراسته على اخيه الأكبر، والسيد الحمامي لازم هذا السيد ست سنوات كاملة، وقرأ شطراً من المكاسب على السيد ابو القاسم الخوئي .

تُعطل الدروس في النجف يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع، وأيام الأعياد ووفاة الأئمة (ع)، والعشر الأول من شهر المحرم، وشهر رمضان، وكان في هذه الأيام يتردد على مكتبة الحسينية العامة، ويقرأ ما تيسر، ويستعير من إخوانه الطلاب ما عندهم من الكتب، وما زالت ذاكرته تحتفظ ببعض أسماء تلك الكتب، منها تاريخ ابن الأثير، والمسعودي والأغاني وإحياء العلوم للغزالي، وكتب المنفلوطي وطه حسين، والعقاد والزيات واسماعيل مظهر، وكتاب حديث عيسى بن هشام، وبعض كتب جبران خليل جبران، وملوك العرب للريحاني، وأشعار المهاجرين اللبنانيين، كأبي ماضي والقروي وفرحات ونعيمة، وديوان اللزوميات للمعري، وحاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان، والأبطال لكارليل ماركس، وعصر المأمون ومقدمة ابن خلدون، وغيرها كثير. أما الصحف التي كان يقرأها في النجف فالعرفان، وقد نشر فيها شعراً ونثراً قبل رجوعه إلى عاملة، وجريدة الهاتف للخليلي، ورسالة الزيات، ومجلة العصور كانتا تصلان إلى بعض الطلاب، فيستعيرهما منهم .

أقام في النجف أحد عشر عاماً، وكان يعتقد أيام دراسته فيها أن الشيخ الأنصاري صاحب الرسائل هو الأول علما وتحقيقاً بين المؤلفين في أصول الفقه، ويأتي الخراساني صاحب الكفاية في الدرجة الثانية، وبعدهما بلا فاصل المرزا النائيني صاحب التقريرات الذي كان في عهد «ج» أما بعد أن عاد إلى عاملة، وتابع البحث والتنقيب في كتب الأصول والفقه أكثر من عشرين عاماً فقد اعتقد أن النائيني يأتي في الرعيل الأول مع الأنصاري الذي لا يمتاز عن النائيني إلا

لا عقد ذياك النظيم ولا البها ذاك البها في امسنا البسام
إيه جواد أخذت مني بسمة كانت تريك بشاشة الأحلام
وأخذت نغمتيّ التي كانت على ثغري تفيض بخمرة الإلهام

وكثيراً ما كانت تحصل بينه وبين اخوانه مساجلات ومراسلات شعرية لمناسبات شتى ، وكان قد دونها في كتابه « المرآة » ثم حرق الكتاب ، ولحرقه قصة طريفة يشير إليها فيما يأتي وما زال يحفظ من تلك المراسلات ثلاثة أبيات من قصيدة نظمها جواباً عن قصائد ثلاث أرسلها إليه اخوانه بعد ما انقطع عنهم أياماً بسبب حاجته وضيق يــده ، ومطاردة أرباب الدين له ، وتلك القصائد كلها تعبر عن معنى واحد ، عن التعزية وتطييب الخاطر ، وأن في العلم والأدب غنى عن المال ، وفي الخلق وثقة الناس كفاية عن كل شيء، وهذه هي الأبيات التي يحفظها من الجواب :

أيسوءني خطب وقد أصبحت في نيل العلى أستعذب التعذيبا
لست المليك إذا ملكت دراهماً وأنــا المليك إذا ملكت قلوبا
من لا يميل إليه قلب صادق يمسي ويصبح في الحياة غريبا

ومن أبيات له في وصف زمرة من الطلاب الذين انصرفوا عن الدرس والتحصيل إلى القال والقيل ، ووضع المناهج لمشروعاتهم المقبلة :

ما زال أعورهم يزري بأحولهم وعاب هذين شخص يفقد البصرا
من الظريف تناجيهم إذا اجتمعوا بعض مليك وبعض يرأس الوزرا

ومن أبيات يسخر فيها ببعض المتحذلقين الذين يدعون التجدد والمعرفــة ، ولا شيء لديهم غير الدعوى :

أفتنكر العلم الغزير وهذه كلماته تتلى عليك مرارا
مكروب مكرسكوب ثم سبنسر بنجور مسيو نقطف الأزهارا
قد أضحك الثكلى الحزينة نملة أمست تحاول أن تجر قطارا

وأسجل بعض ما لاحظته على مدرسة النجف الأشرف والقائمين عليها ، عسى أن يحاول من إصلاح ما تعانيه هذه المدرسة من مشاكل . على اني أعترف بأن المشكلة ليست في تشخيص الداء ، ولا في جهل الدواء ، فإن الكثير منا يعرف حقيقة الأمرين ، وإنما المشكلة في الشجاعة والإقدام على استعمال الدواء وممارسته ، ولا أدري إذا كان عهــد المصلح قريباً أو بعيداً ،

في النجف،ومن هو استاذه،ومن هم رفقاؤه؟وما يقرأ من الصحف ؟ وأين ينشر ؟ وعن المواضيع التي يكتب ويتحدث عنها ؟وهل سجن او نفي اوحكم بشيء؟فكان يجيب والضابط يدون. ثم أذن له بالانصراف،وتكرر الطلب والسؤال والتحقيق مرات عدة ، وقد ألح عليه بعض اخوانه ان يتوسط هو او يتوسطوا له مع السيد محمد الصدر رئيس الأعيان،اوالشيخ جواد الجواهري،او الشيخ عبد الكريم الجزائري،ولكنه أبى ولم يوافق،وبعد اكثر من شهر من استجوابه ارجعوا له الاوراق،وكفوا عن سؤاله،حيث لم يثبتوا عليه ما يدينه .

ومن غريب الصدف أن يحدث لصديقه المرحوم الشيخ محسن شرارة حادث مماثل ولكنه مع الرجعيين لا مع الحكومة. نشر المرحوم شرارة مقالا توجيهيا في العرفان دعا فيه إلى إصلاح برامج التعليم،ومسايرة التطور،ونعى على الجمود والرجعية،ووضع النقاط على الحروف، فقامت عليه قيامة الذين يقفون حجر عثرة في طريق كل مصلح وإصلاح،وكان لهم في ذلك العهد قوة ونفوذ،ثاروا عليه،وكفروه وحرضوا السواد،وأغروهم به بحجة انه زنديق مارق من الدين .

واقسم أني قد بلوته ورافقته اكثر من عشرين عاما فوجدته بمكان مكين من الإيمان وصلابة العقيدة،وما عرفت احداً اكثر منه إخلاصا وحبا للخير واهله،وما كان له من ذنب إلا الطموح والرغبة في ان تكون أمته خير الأمم،وشعبه ارقى الشعوب. ثار الرجعيون على الشيخ،وحرضوا عليه العوام،فحاول هؤلاء إهانته،بل قتله،فاضطر إلي الاختفاء والمواراة عن الأنظار حتى هدأت العاصفة،وعرف الناس الحقيقة،ومن الطريف ان المرحوم صدر مقاله بكلمة « اكاديمية علمية » ففسرها بعض الشيوخ بـ « اكاد أحلف يمينا » (١).

وفي سنة ١٩٣٦ ترك «ج» النجف. وقد ذهبت نفسه حسرات على فراقها وفراق الاخوان والأصدقاء،وودعه هؤلاء بالروح التي ودعهم فيها. وهذه ابيات لصديقه الأستاذ حسين مروة قالها عند وداعه تعبر ابلغ واصدق تعبير عن الحرقة واللوعة ، كما تعبر عن الوفاء والإخلاص

ها قد نفضت يدي من الأحلام — وأفقت من سكري على آلامي
إني رمت مدامعي في ثورة — ورأيت قلبي باكيَ الانغام
ورأيت نفسي اظلمت آفاقها — كظلام نفس جمة الآثام
ورأيت اصحابي لآلىء قد غدت — منثورة كمدامع الأيتام

(١) كتبت مقالا مطولا عن المرحوم الشيخ محسن في العرفان عدد كانون الاول سنة ١٩٤٦ ونقله بكامله الاستاذ الخاقاني في كتاب شعراء الغري، وهو يترجم لهذا الجليل ، وكتبت مقالا آخر في العرفان عنه وعن المرحوم السيد حسن الامين بعنوان « الشخصيات التي لا تنسى »

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

جمال الدين الافغاني أو الهمذاني

فيلسوف الشرق المحدث الملهم

تتحقق له فراستان [١]

الأولى فيما سيصل إليه علم الكون من استجلاء أسراره الغامضة وآياته البينات فيقول :

إن الإنسان من أسرار هذا الكون ولسوف يستجلي بعقله ما غمض وخفي من أسرار الطبيعة وسوف يصل بالعلم وبإطلاق سراح العقل إلى تصديق تصوراته فيرى ما كان من التصورات مستحيلا قد صار ممكناً وما صوره جموده وتوقف عقله عنده بأنه (خيال) قد أصبح حقيقة

لبث الإنسان يقلب طرفه في الفضاء وطبقات الهواء يتجادل عقله مع النسور والعقبان محلقة ويهب لمجاراتها واللحاق بها ثم يقعده الجمود ويريه ذلك مستحيلا فيرجع إلى الوراء .

والعقل وهو معتقل بذلك الجمود يحاول فك قيده ليسير إلى الأمام وهكذا كان عقل الإنسان مع الحيتان وأسماك البحار يناجي نفسه ويقول :

إن عندي من القوى وفهم الأسرار ما ليس في الحيتان والعقبان فلِمَ لا أفعل فعلهما وأجري جريهما ؟

وعندي إذا ظفر العقل في هذا العراك والجدال وتغلب إقدامه على الأوهام . واستطاع فك قيوده ومشى مطلق السراح لا يلبث طويلا إلا ونراه قد طار بأسرع من العقبان وغاص في البحار يسابق الحيتان وسخر البرق بلا سلك لحمل أخباره وتحادث عن بعد أشهر مع ... كأنه عن قاب قوسين أو أدنى وهل يبقى مستحيلا إيجاد مطية توصله إلى القمر والأجرام الأخرى وما يدرينا بعد ذلك ما يأتيه الإنسان في مستقبل الزمان إذا هو ثابر على هذا اليسر كشف السر بعد السر من مجموع أسرار الطبيعة التي ما وجدت إلا للإنسان وما وجد الإنسان لها .

---

(١) مصدر هذا البحث كتاب خاطرات جمال الدين الافغاني لمؤلفه المرحوم محمد باشا المخزومي فصاحبه ... مقامه في الاستانة أيام السلطان عبد الحميد إلى حين وفاته

طبعه نجله الاستاذ احسان المخزومي من رجال القضاء

ومهما يكن فملاحظاتي تتلخص بما يلي :

١ ـ المحافظة على القديم ، كل قديم ، فالمواد التي كانت تدرس منذمئات السنين لاتزيد، وقد تنقص ، وكتب التدريس لا تبدل ولا تعدل إلا نادراً ، والفوضى في الشهادات وادعاء الاجتهاد ، وفي عدد المدرسين والدرجات ، هذه الفوضى أصبحت على مر الزمن كالطبيعة الراسخة للمدرسة النجفية ، وكان من نتائجها أن كل عالم يقوم على رأس هذه المدرسة أن يعمل بقاعدة « ابق ما كان على ما كان . وليس بالإمكان أبدع مما كان »

ومن أجل هذا كانت حركة منتدى النشر خطوة جريئة ومفيدة، وهي وإن تكن متواضعة في ذاتها غير أنها عمل جليل ينظر إلى المستقبل ويساير التطور بعد أن كانت النجف لا تتزحزح قيد شعرة عن الماضي . فجزى الله القائمين عليه جزاء المصلحين ، وأكثر فينا من أمثالهم .

٢ ـ إن الأستاذ إلا من شذ ـ يهتم قبل كل شيء أن يثق الطلاب بعمق تفكيره وبعد نظره ودقة ملاحظاته أكثر بكثير من اهتمامه بأن يتفهموا الدرس على حقيقته ـ مثلا ـ إذا أورد حديثاً ، وأراد تفسيره للطلاب ، قال يحتمل أن يكون معناه كذا ، ويحتمل معنى ثاني وهناك احتمال ثالث ، والأول قريب ، والثاني بعيد ، والثالث بين بين ، فيضيع الطالب مع التشكيكات وكثرة الاحتمالات .

٣ ـ إن كل ما يدركه الشيخ النجفي فهو حق لا مرية فيه باعتقاده ، وعلى جميع العلوم والفلسفات أن تخضع له ولمقاييسه وافتراضاته، وإلا فهي وهم وخرافة. يؤمن بالله وبأفكاره ويبالغ في الإيمان بها ، ولا يجري عليها أية تجربة ، ليتأكد من صدقها وصحتها ، ولذا يبقى حيث كان منذ اللحظة الأولى ، لا يتقدم ولا يتأخر .

٤ ـ إذا سأل شيخ زميله مسألة بدافع التذاكر والتدارس ، وصادف أن سبق لسان المسؤول إلى جواب خاطىء ، لأنه بعيد العهد عن المسألة ، وظهر له حكمها للوهلة الأولى ، فإذا بيّن له الزميل وجه الخطأ أصر ، وأجهد نفسه وفكره في التعسف والتلفيق للدفاع عن رأيه ، لا لشيء إلا خوفاً أن يقال هزم أمام رفيقه ، وينسى أو يتناسى أن العالم لا يجب أن يصيب دائماً ، بل يصيب ويخطىء ، وانه من العلم أن يرجع عن خطئه إذا بان له ، ويعترف لغيره إذا كان الحق بجانبه . إن العالم لا يُعرف من سؤال أو سؤالين ، والجهل لا يقاس بما في الجواب من خطأ ، وإنما يعرف العالم بكتاباته ومحاضراته ، وبالتجربة والاختبار الطويل في البحث والمذاكرة .

بيروت محمد جواد مغنية

العدة ويهيئون أسبابها للصعود إلى القمر وإلى غيره من النجوم الزواهر وإحكام الصلات بين عالمي الأرض والسماوات .

ولا غرو إذا صحت وصدقت فراسة جمال الدين فقد جاء في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بعين الله فهو المؤمن حقاً والملهم عدلا وصدقاً

الفراسة الثانية : نظره البعيد في مصير المستعمِرين والمستعمَرين يقول في مقال له بعنوان (رأيه في المستعمرات والمستعمرين . وإن الاستعمار لأي دولة مهما تعاظمت قوة واقتداراً فمستعمراتها إن هي إلا ثوب عارية قابل للاسترداد) (١)

ومقالته هذه وإن شئت فقل فراسته يحققها المستقبل والاستعمار وخاصة البريطاني ينتظم تاجه مئات الملايين من أمم الشرق الأقصى والاوسط والادنى حتى صحت مقالة (إن بريطانية العظمى لا تغيب الشمس عن أملاكها) وسرعان أن أخذت والعهد غير بعيد تتناثر من ذلك التاج درة فدرة وقد مارست الأمم المنضوية تحت لوائه أسباب استردادها واسترجاع حقها السليب في الحياة الحرة الكريمة فكان لها ما أرادت وإرادتها إذا صحت عزيمتها لا تقهر ولا يحول دونها حائل مهما حشد الغاصب من القوى والوسائل إلى أن قال بعد بحث طويل مختتماً مقالته وإن شئت فقل فراسته بمصير القطر المصري الذي كان في عهد يكاد يكون محكوماً حكماً مباشراً لبريطانية .

وهل يشك المصريون وهم يزيدون عن عشرة ملايين وهو عددهم في زمن كتابته هذا المقال سنة ١٣١٠هـ ١٨٩٣م يقول : وكلهم أحفاد الغزاة الفاتحين من أعز قبائل العرب وإخوانهم الاقباط أحفاد أولئك الأشداء الذين آثارهم تدل على عظم هممهم إنهم إذا نهضوا يظفروا بالاستقلال والحرية وإعادة المجد القديم لذلك القطر السعيد . بلى وانهم سينهضون إن شاء الله ويعملون متحدين معتصمين بحبل الله وينالون ما يتمنون بحول الله . والله على كل شيء قدير .

وهكذا فقد صدقت فراسته وقيض الله لمصر في هذا العهد ما حقق فراسة جمال الدين من نهضة جمال ناصر الدين الذي قضى على الاستعمار البريطاني والحكم الملكي الفاسد ... الجمهورية العربية المتحدة منتظمة القطرين المصري والسوري واليمني فالسير بحكم ... الفاضلة الحكم الصالح الذي سيكون القدوة الصالحة لولاة الحكم العربي في مختلف ... ودياره جارياً على سنته القويمة وصراطه المستقيم

وقلّ من جدّ في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز في الظفر

النبطية سليمان ظاهر

---

(١) خاطرات جمال الدين ص ٣٠٩

وقد علق المؤلف على هذه الفراسة بقوله :

وقد تمّ اليوم أكثر ما قاله جمال الدين . وكان العلماء إذ ذاك يحاولون ويجربون في أوربة تسخير الفضاء للطيارات والبحار للغواصات

كانت تلك الفراسة الصادقة للإمام الأفغاني قبل وفاته وهي في سنة ١٣١٤ هـ ١٨٩٧ م



وما تحقق في عهد المؤلف عام ١٣٤٩هـ ١٩٣١م وفي أيامنا هـــذه وعصرنا هذا عصر الذرة والصاروخ والقمر السوفياتي الصناعي وما تحقق فيه مما لم يكن يدور في الأحلام ولم تتصور الأفهام وما يجول في أذهان المخترعين ومكتشفي غوامض الكون ومسائره مـــا يتجاوز حدود التصور ومجالات الفكر مهما بلغ مداها وشق على رجم المطامع مرماها وها هم يعدو

الأستاذ سيف الدين رحال

أدباء العرب في الارجنتين

ولا تبخسوا الناس أشياءهم
(القرآن الكريم)

•

طالعت في الجزء الثامن من المجلد الخامس والأربعين من مجلة العرفان الزاهية الزاهرة الخاص بشهر شوال سنة ١٣٧٧هـ (أيار سنة ١٩٥٨م) محاضرة لحضرة السيد عبد اللطيف لخشن ، صاحب جريدة (العلم العربي) التي ألقاها في بغداد ، فإذا به قد اقتصر على ذكر عدد قليل من أدباء العرب في الأرجنتين ، منهم السيد يوسف غُريب والسيد ميكال قزما لم عرج في ذكره على هذا الفقير وصديقه الأستاذ يوسف الصارمي صاحب مجلة المواهب وأشار أثناء كلامه إلى المرحوم الأمير أمين أرسلان ، وأجمل بقوله : « وغيرهم وغيرهم » غير متكرم بذكر أحد منهم مع ما لهم من الفضل العميم في خدمة قضية العرب. فعملا بواجب الذمة ماشيت أن لا يفوت قراء العرفان الكرام معرفة من جاهدوا لأجل قضية العرب والعروبة ، وتكبدوا في جهادهم الخسائر الجمة والأتعاب التي لا مزيد عليها .

أخص بالذكر حضرة الكاتب النحرير ، والمجاهد الدائب الأستاذ الجليل السيد قاسم عبد الله ، الذي رصد حياته للدفاع عن قضية العرب واستقلالهم دائباً على خطته المستقيمة ، قد أخذ على عاتقه قلم ناموس الجامعة الإسلامية والمؤتمر العربي الأول في أمريكة ولجنة الدفاع عن فلسطين وقلم ناموس المركز الإسلامي ولا يخلو مشروع قومي من جهاده والكتابة « بالنفس والنفيس .

واذكر كذلك حضرة الخطيب الحماسي السيد ابراهيم هاجر، الذي يعد من خيرة كهول من حماساً وإقداماً ودفاعاً عن قضاياهم بنفسه وقلمه وماله وقد كان ناموساً للجامعة الإسلامية الاسبانية وللجنة الدفاع عن فلسطين وغير ذلك من المؤسسات الوطنية التي تحفظ له تطوعه [illegible] بها .

عزز هذين المجاهدين بسيد أديب دائب ، أعطى في الجهاد لخدمة العروبة والاسلام [illegible]لاك على الألسن بالحمد وتذكر ، وهو الاستاذ المجاهد السيد أحمد عبود ، فقد [illegible]ن مؤلفات الفرنجة ما يربو على العشرين كتاباً بالاسباني شهادة منهم بفخر العروبة

الأستاذ إحسان شرارة

أنا في خيام النازحين

أنا في خيام النازحين أعيش في قبري الحقير
وأضم بؤسي في الصغار النائمين على الحصير
نقتات من جوع يطاردنـــا ومـــن ألم مرير
ويعضُّنا ناب الحياة وليس يرأف بالصغير
سئمت وربي الخيمة العجفاء من بؤس المصير

...

وهناك ما بعد الحدود الصامتات تلوح داري
بيتٌ يغلّفه السواد يئن من مليون عـــاري
وأكاد أسمعه يناديني ويسألني عن صغاري
عن عودة المتشردين الهـــائمين على البراري
عن موعد الوطن السليب مع الفداء لأخذ ثار
عشرٌ تمر عليك يا وطن البطولة في الإسار
عشر ليخفق بعدهـــا علم العروبة بانتصار
ونعود رغم البرد والجوع اللئيم إلى الديار

...

أنا في خيام النازحين طعام أعصار الشتاء
البرد يلسعني ويحضن طفلتي ليـــل الشقاء
وصغيريَ الحمل الوديع يضجّ من آلام داء
وأنا ـ وسل بيتي المرتق ـ ليس لي ثمن الدواء
فأصمّ أذني بالعذاب المر عن هـــذا النداء

...

وأطير بالذكرى إلى يافا إلى صفد الجليل
لروائح الازهار في اللد الكئيبة والخليل
وتلوح لي حيفا وقد ديست بأقدام الدخيل
وطنٌ تدنَّس باليهود وذاب شوقاً للنخيل
عشرٌ ويتشح السواد المر في الليـــل الطويل
ليلان يا وطني حداد قاتم منذ الرحيل
أسمعت طفلي لقمة الآلام يشرق بالعويل
يذوي وتعلم خيمتي والفقر أسباب الذبول

...

أنا في خيام النازحين أعيش في هذا الوجود
ومئات آلاف هنا وهناك مثلي في الصعيد
أبتاه: حدثني ـ يقول الطفل ـ عن وطني المجيد
كيف استبيح الدار يا أبتي لأصبح كالشريد
هو ذا يناديني فقد ضجت ثراه من اليهود

...

سنعود يا أبتي ورغم الموت نحياه رجـــاء
ونعيد للوطن السليب مباهجاً وغداً مضاء
وتعود حيفا والجلـــيل ودارنا تزهو رواء
وتتيه حطين بركب العرب ينبتها إباء
ها نحن في صدر الخلود (جمالنا) نور أضاء
جئنا لقدسك يا بلادي واهبين لك الدماء
من قلب هذي الخيمة العجفاء لا نخشى الفناء
الركب أقبل يقحم التاريخ ! برغم الموت جاء

نزيل فرنسة ـ جامعة غرينوبل   إحسان شراره

وكان من رجال الأدب والجهاد العظيم في الطارئة العربية بعلمه وصادق عروبته المرحوم الأستاذ قسطنطين ملحم صاحب جريدة (الدليل) التي كانت حرباً عواناً على المستعمرين ، وله مؤلف كبير يعد من أعظم ما سطره أولو العلم بالاسباني عن نهضة العرب منذ ظهور الإسلام إلى هذا العصر ومبادىء الدين الحنيف لسائر مرافق الحياة الراقية . وقد أحدث ظهور هذا الكتاب في وقته رجة عظيمة في جميع الأوساط العلمية لما فيه من إتقان الأدلة النقلية والعقلية. ومن كبار علماء البحث والتنقيب . كان المرحوم الأستاذ الخطير السيد الياس أنطون الياس بما كان يمليه على الافرنجة من رسائله في أصول لغاتهم وإقامة الدليل على أنها مأخوذة عن اللغة العربية ، وله في ذلك عدة من الأجزاء التي أرشد بأبحاثه فيها علماء اللغة في سائر الأجناس .

ويعز علينا كثيراً أن نهمل ذكرى الكاتب الحماسي الجريء المرحوم السيد سليم أبو اسماعيل صاحب جريدة الأرجنتين التي كانت في أيام حياته لساناً للنهضة الاستقلالية وللوحدة العربية

وكذلك هو جدير بالذكر الطيب الدائب الخالد المرحوم السيد محمد محمود رمضان ، الذي آلت إليه الفطرة واستمر في إدارتها على خطتها في تعزيز المبادي السامية، والجهاد لغاية الوحدة العربية المثلى، وتعرف قيمة حياة هذا المناضل الكبير إجماع صحف العالم على الاهتمام بذكر شمائله الحميدة وجهاده على أثر وفاته مجيباً دعاء ربه .

ومنذ بضع سنين قد منّ الله على الطارئة العربية بقدوم حضرة الصحفي المعروف الأستاذ محمد ياسين عبد الرحمن ، فبدأ حياته الجهادية بين الطارئة العربية بتأليف دليل قويم عن حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية وخدمتها لمدنية الأرجنتين ، وذكر فيه أدباءها ومجاهديها وصحفييها وغير ذلك مما يعلي من اسمها ، ويرفع من شأنها . وقد عهدت إليه رئاسة تحرير الجريدة السورية اللبنانية ، وسرعان ما بدت عليها الرزانة والأدب في التعبير وخدمة القضية العربية ووحدتها ، والجريدة تدين له بهذه المبادىء إلى يوم استقالته من وظيفته فيها ، فعلم جمهور القراء ، دون أن تذكر الجريدة المذكورة استقالته من رئاسة تحريرها ، أنه قد خلا وفاضها من ذلك الأدب ، وتلك المبادىء التي كان يلبسها رداءها الأستاذ ياسين .

نكتب هذا إحقاقاً للحق، وحباً في أن يعلم أهل الأوطان العربية بعض الشيء عمن جاهدوا في طارئتنا لخدمة الجالية ونشر اسمها في الآفاق ، وفقنا الله جميعاً إلى خدمة الأمة والملة ، وإلى خير الفاتحين .

الأرجنتين　　　　سيف الدين رحال

والإسلام ومبادي العرب ومجدهم وأدبهم في نثرهم وشعرهم ، ثم ترجم القرآن ترجمة وافية خالية من التأويلات والاختلافات وطبعها في مجلدضخم طبعة فخيمة تحدى بها مطابع الفرنجة ونال بإصدار هذه الترجمة تقاريظ أكبر المجلات والجرائد وإطنابها وإعجابها ،وله غير ذلك عدة مؤلفات بالاشتراك مع كاتب هذه الكلمة في فنون العرب ولغتهم ومنها المعجم الفريد في اللغة وهو معجم لم ينسج أسوة به على مثال ، وله ملحقات لم تخطر ببال أصحاب المعاجم السالفة والحاضرة .

ويذكر بين ذوي العراقة في الأدب ، والحصافة في الرأي والعقل ، والصدق في الجهاد حضرة شاعر الشباب المجيد ، السيد الياس قنصل ، فقد كان علاوة على أدبه وجودته في شعره ، من غطاريف من خدموا الطارئة العربية عن طريق الصحافة ، إذ أصدر مجلة بعد أن ترك رئاسة تحرير الجريدة السورية اللبنانية وهي مجلة كانت نبراس هدى وإرشاد وخدمة صادقة للمبادىء العربية المستقيمة والغاية المثلى التي كان يتوخى الجهاد إليها للعرب .

ولا ننسى بحال من الأحوال موقف السيد محمود سلوم من القضية العربية التي خدمها في اصعب اوقاتها ومواقفها بأبعد مرامي جهاده فيها ، على صحائف (الفطرة) التي أسسها لهذه الغاية الشريفة واستقام على مبادىء العروبة وقواعد الاسلام الحنيف في دفاعه عنهما بكل ما استطاع إليه سبيلا .

ومن الأدباء الراسخين في الادب ، البالغين فيه مبلغ الرقي الأقصى ، والمجاهدين الذين جاهدوا عن عقيدة ثابتة وإيمان قاطع حضرة المجاهد الكريم الطبيب النطاسي الأستاذ جورج صوايا ، مؤسس الحزب الوطني العربي الذي سعى لتأليفه أثناء الحرب الاولى وقد كان حزباً ناهضاً دائب الجهاد ، وهو مؤسس صحيفة (الاصلاح) اليومية التي تحولت إلى مجلة ، كانت مثالا في اللغة والادب والجهاد لقضية العرب والعروبة .

والاستاذ جورج صوايا من أوائل من نشروا العروبة بين الطارئة وعملوا على الوحدة العربية في سائر معانيها ، وقد تكبد في جهاده كثيراً من الأوصاب والأتعاب والاضطهادات ما تكل منه الاسود ، وهو في كل صدمة من المارقين والمخالفين يصطبر ويخطو الى الأمام في جهاده بكفاية تقيد لعظماء الرجال المخلصين .

ومن رجال النهضة والأدب والعبقرية والجهاد ، حضرة الأستاذ حنا عُبيد مدير مجلة « الموقف » الراقية ومؤلف كتاب نفسانية العرب بالاسباني ، وهو كتاب أقام الدليل فيه على فضل العرب على سواهم في أخلاقهم ونفسانيتهم وحوزهم قصب السبق على الأمم في جميل الصفات وهو أستاذ حصيف ، مجيد الشمائل ، علاوة على غزير علمه وعظيم جهاده للأمة العربية .

مـــن رأى شمساً بقرب القمر قائلا اصغي لهذي الكلمات

...

يا ابنة العم مضت عشر سنين وأبوك لم يزل قـــاسي الفؤاد
كم تعللنا وقلنا قـــد يلين وهو يا بثنة صعب الانقياد
فهلمي قبلما الفجر يبين نقطع البيد على متن الجياد
هل من الإنصاف يذوي عمري وأنا لا زلت في فجر الحياة
لم أفز منك بغير المنظر كل عام ثم نغدو في شتات

...

يا ابن عم ما احتيالي وأنا لست أعصي أمر أهلي والجدود
كن صبوراً لا تدنس حبنا لست أسخو بسوى وردالخدود
ووداعاً إنما الصبح دنا أنا أخشى كل واشٍ وحسود
ومضت للحي عند السحر ومضى يذرف منـــه العبرات
وبدا الفجر بوجه نير هازماً بالنور جيش الظلمات

...

نحو مصر جدّ في الصبح المسير يتغنى في أناشيد الهوى
قادني الحب كما قيـــد الأسير وبه غض حياتي قـــد ذوى
فابك يا بثنة بالدمع الغزير مدنفاً في أرض مصر قد ثوى
واصلي إن شئت أولا فاهجري عن قريب أحتسي كاس الممات
هذه مصر فياناق ابشري واستريحي من مسير الفلوات

...

وأتى الليل وقـد بان الرقـاد عن فتانا العاشق العاني الكئيب
حائراً قد صار مكلوم الفؤاد آنساً بالليل والليل رهيب
حكم الدهر علينا بالبعاد فابك يا بثنة مظلوماً غريب
واسألي شهب الدجى عن سهري فالدراري هي مثلي ساهرات
ليس غير النجم يدري خبري فكلانا قد نأى عنه السبات

الدوير ـ لبنان الجنوبي محمد علي ابراهيم

السيد محمد علي ابراهيم

جميل بثينة

في ظلال الدوم (١) تحت الشجر كانت الحسناء ترعى النيرات
ذكرت يا ليتها لم تذكر عهد حب في السنين الخاليات

...

رفرفت من مقلتيها دمعتين ثم قالت كيف لم يأت جميل
فسقت من دمعتيها وردتين وجثت ترنو إلى الأفق الجميل
حبة القلب حياتي يا بثين أين أنت ربة الطرف الكحيل
عثرت من وحشة بالمئزر ومضت تسرع تلك الخطوات
منظر أكرم به من منظر لا ترى عيناك غير القبلات

...

جلست بثنة من بعد السلام وجثا بالقرب منها المغرم
يا حياتي : قال ذاك المستهام بلظى الحب فؤادي مضرم
لا أرى يطفىء نيران الغرام غير وصل كيف منه يُحرم
حدقت منه بطرف أحور ثم قالت ذاك شأن السافلات
كن شريفاً يا جميل المعشر أو فدعني والتمس غيري فتاة

...

قسما بالله يا ذات الوشاح وبعينيك ونعم القسم
لم يكن ما قلت إلا عن مزاح لو أحبت لعلاك المخذم (٢)
فذري ما كان ، يا زين الملاح واحكمي عدلاً فأنت الحكم
بسمت من قوله عن درر والحيا ورّد منها الوجنتين

---

(١) شجر ينبت في الحجاز بلاد العاشقين (٢) السيف

إنني لا أعتقد أن في دنيا العرب ، وفي عالم أشعارهم الحديثة من ناضل وكافح وجالد ، واستمر على ثبات رأيه بشأن (القومية العربية) كأدباء المهاجر الأميركية شمالها وجنوبها . وهذه القصائد البركانية والمقالات اللاهبة ، والخطب الداوية ، التي تعالت في كل مناسبة ، وعلى منابر المهجر ملهبة العواطف ، وموقظة النفوس ، منذ الطغيان الحميدي ، حتى عصرنا الحاضر ، ونتاجهم خير ما يعتز به ويفخر .

وهذه آثار دوحة آل المعلوف ، والشاعر القروي ، والياس فرحات ، وإيليا أبوماضي والشيخ حبيب مسعود ، ونظير زيتون ، وجورج صيدح ، والياس قنصل ، ونسيب عريضة وندره حداد ، وشكر الله الجر ، وفيليب لطف الله ، والشاعر المدني وغيرهم ممن هم مصابيح منيرة وشعل صاعدة في سماء الهجرة والغربة ، وفي نوادي الوطن ومجالسه . وكل واحد منهم ينشد ولسان حاله على حد ما قاله شاعرنا الكبير بدوي الجبل :

وأحمل عن اخواني العسر هانئاً ويبعدني عنهم إذا أيسر اليسر

وهل ينكر أحد منا نحن المشارقة ما للمهاجرين من منة وفضل في تنبيههم العقول ، وتنشيطهم الأفكار ، وحثهم الهمم ، حين نشرت أقلامهم ، وجاهدت أرواحهم ، وساهم رجالهم قولا وفعلا في ميادين الكفاح العربي . وتحملوا قسوة الظروف ، ومرارة المشاق من أجل الحرية والحق والإنسانية والعدالة . وهذه آثارهم شامخة متعالية والكل يعرف مواقف خطيب القومية والعروبة المرحوم (حبيب أسطفان) وجولاته المعروفة من شمال القارة الأمريكية وجنوبها .

●

ولنستمع إلى صداح القومية والعروبة في المهجر الشاعر الكبير الأخ (الياس فرحات) وفي قوله الحجة والبرهان ، على كل من يتظاهر بالقومية العربية وهي بعيدة عنه بعد الحقيقة عن أباطيل الرياء . قال سلمت لنا روحه ، ودامت مودته ، وعاطفته السامية :

إنا وإن تكن الشآم ديارنا فقلوبنا للعرب بالإجمال
نهوى العراق ورافديه وما على أرض الجزيرة من حصى ورمال
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا نروى بسائغ نيلها السلسال
بناً وما زلنا نشاطر أهلها مر الأسى وحلاوة الآمال

●

ورب معترض يقول : إن بعد المسافات وطول الطريق يمنع من الاتصال السريع بهم وحضورهم هذه المؤتمرات .

السيد محسن جمال الدين

أدباء المهجر

وحصتهم من المؤتمرات العربية

●

انعقد مؤتمر أدباء العرب الثالث في القاهرة من ٩ـ١٦ كانون الأول ١٩٥٧ . وكان موضوع بحوثه ومناقشاته تدور « حول القومية العربية والأدب العربي » واشترك فيه مندوبو جميع البلاد العربية المعنية بالأمر كمصر ، والعراق ، ولبنان ، وسورية ، والكويت ، والسودان والجزائر ، وغيرها من البلدان الأخرى .

والطريف في الأمر أن كل هذه المؤتمرات التي عقدت في عواصم البلدان الناطقة بالضاد لم نر فيها أثراً ، ولم نسمع ذكراً لأدباء (المهاجر العربية) لأسباب نجهل حقائقها ومطويات أسرارها .

●

ونحن إذ لا نريد أن نعقب على بحوث المؤتمر الأخير ، وأسماء المشتركين فيه ممن لبعضهم المكانة العلمية والأدبية .

ولا نريد أن نتساءل عن عدم اشتراك النخبة المرموقة عندنا من الأدباء والشعراء الذين بنوا في آثارهم وأشعارهم فكرة القومية العربية في الشرق الأوسط العربي . لأن الأستاذ العلامة الشيخ (أحمد عارف الزين) صاحب العرفان كفانا مؤونة ما نريد قوله حول هذه التساؤلات . (١)

غير أننا نسأل الهيئات المعنية بقضايا (المؤتمرات الأدبية) لماذا دائماً تتجاهل حصة (المهجر) ورجالاته أثناء دعوتها لانعقاد تلك المؤتمرات ؟ مع العلم أن مؤتمر (الأونيسكو) العالمي الذي انعقد في بيروت ١٩٤٨ـ١٩٤٩ دعاهم للحضور والاشتراك ، وحضر اجتماعاته منهم المرحوم الشاعر (أبوماضي) والشيخ (حبيب مسعود) صاحب مجلة (العصبة) في البرازيل

●

---

(١) راجع العرفان عدد شباط ١٩٥٨

الدكتور محيي الدين السفرجلاني
عضو بعثة الصحة العسكرية في عرفات

من وحي بيت الله الحرام وعرفات الخالدة

خشوع ودموع لروعة العبادة وجلال الايمان

هوى فؤادي المكلوم بجوارحه إلى لقاء الله في بيته الحرام يشكوه آلامه ، ويناجيه آماله يؤدي فريضة الحج والاعتمار تدفعني بذلك إرادة الإيمان وقوة اليقين .

شرفني الله ببلوغ بيته الكريم. فدخلت البيت الحرام محرماً وقد تخليت عن الدنيا ومافيها من متاع الغرور ، وأقبلت على باب الله بقلب خاشع ، وعين دامعة ، ونفس آمنة ، آملة بنيل منزلة المقربين إلى الله في أعلى عليين ، مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وتذكرت قول الله عز وجل (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا) .

أخذت أطوف وأسعى بذكر الله وأؤدي المناسك وكان بحر عظيم من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها يؤدي فريضة الحج صدعاً بقوله تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) .

يقيم المسلمون اليوم شعائر الله ويجأرون إليه بالتلبية والدعاء والتكبير يسعون إلى مرضاته ويرجون ثوابه يلزمون طاعته راضين بقدره سائلين المولى أن يزودهم بالتقوى ويزيدهم بالأجر والثواب ويتجاوز لهم عن السيئات والخطيئات ويهديهم الصراط المستقيم في سبيل الخير والرحمة والسلام ، فيا لروعة العبادة وجلال الإيمان ، وهيبة المشهد العظيم .

سلام عليكم أيها المسلمون في معالم الدنيا ، سلام عليكم من عند الله مباركاً ، سلام عليكم من جوار الكعبة المشرفة ، من بيت الله الحرام ، ما أروعه من منظر يستهوي القلوب ويهز مشاعر المؤمنين .

هذا البحر الخضم من الخلائق من حجاج بيت الله الحرام من مختلف الأشكال والأجناس من أندونيسية والهند والباكستان ، من الصين واليابان ، وروسية وأفغانستان ، ومن رومانية ويوغوسلافية ، وتركستان ، ومن الشام ومصر والسودان ، واليمن والعراق وجنوبي الجزيرة والمغرب العربي ، من الجزائر المناضلة أرض الأبطال من بقاع العالم جاؤوا لأداء فريضة

أنا لا أعتقد بأن تلك حجة تقال . لأننا لم نر صورة الدعوة التي وجهت إليهم ـ لا عن طريق الرسميـــات ، ولا الخصوصيات . كما لم نسمع صوتـــاً ولا همساً ، يذكرهم أو يشيد بأفضالهم علينا أثناء انعقاد المؤتمر .

ناهيك بعـــدم الدعوة إلى بعض الشخصيات المهجرية الكبيرة التي تعيش بيننا الآن في المشرق أمثال الشاعر المعروف (جورج صيدح) والكاتب الفذ (نظير زيتون) وهما كما نعلم خير من يمثل المهاجرين العرب في أفكارهم وآدابهم وقوميتهم .

وإني لأحسب بأن عدم حضور اخواننا أبناء الأدب المهجري في تلك المؤتمرات التي يعقبها غالباً الغمز واللمز لا يضر من قيمتهم، أويغمط من مكانتهم في نفوس محبيهم ومقدريهم لكن هذه دعوة صادقة مخلصة أقولهـــا للمستقبل القريب ، ولا أبالي إذا غضبت أصحاب المظاهر والاعتبارات الشخصية ، كما أني لم أرد فيها المحاماة عمن هم في غنى عن « مؤتمراتنا الكلامية الشهرزادية » لأن لهم أقلاماً تشرح وتقول ، ولهم ألسنة تنطق وتدافع ولكنه صوت الحقيقة الذي يأبى إلا أن يجد من يقوله أو يسمعه .

وحال أدباء المهجر معنا في البلدان العربية كقول الشاعر العربي « المقنع الكندي » : —

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

●

وكفى أدباء المهجر ، ادعاءات المحبة التي تنشر حولهم ، وحب المظاهر التي تبدو على حسابهم ، والمؤلفات التي تنشر تجـــارة بأسمائهم ، ولهم من كل محب مخلص وداده ومحبته وتقديره دائماً . أسواء نسيتهم تلك المؤتمرات أودعتهم إلى حضور جلساتها .

ولنـــا جولة ثانية دراسية نبين فيها أثر أدباء المهحر وشعرائـــه وصحافته في القومية العربية .

جامعة برشلونة اسبانية محسن جمال الدين

من مصادر الأبيات الشعرية

١ ـ أعلام الادب المهجري رقم ١ للأستاذ عيسى الناعوري ١٩٥٦ عمان الأردن
٢ ـ مجموعة دواوين الشاعر الكبير الياس فرحات ـ البرازيل ١٩٥٤
٣ ـ من أشعار الشاعر الكبير بدوي الجبل .

هذه المثل الإنسانية الرائعة والعدالة النادرة .

دعا الإسلام أتباعه إلى القوة التي تدافع عن دين الله وعن مبادىء الحق والعدل والإنسانية والله تعالى يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

هذه تعاليم الأسلام قوة لا عدوان فيها وسلام لا استسلام فيه ، وهداية ورحمة للبشرية لا عصبية ولا عنصرية فيها ، ولا تفضيل لجنس على جنس ، ولا لون على لون ، والله تعالى يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)

لم تكن دعوة الإسلام دعوة لفظية كدعوة الغرب حين يدعي أنه حامي حقوق الإنسان ثم يشن حرب إفناء وإبادة على المسلمين والعرب في الجزيرة العربية وشمال افريقية، ويعمل على إثارة الفتن الطائفية بدون طائل ولا جدوى .

عجباً بتباكي الغرب على الكلبة لايكا يجري عليها تجارب لخدمة البشرية، ولا تهتز ضمائرهم لدماء المسلمين والعرب المراقــة على مذبح الحرية والإنسانية في فلسطين الشهيدة والجزائر الجريحة وسواهما من أرض العروبة والإسلام. إن ذلك وأيم الحق من العجب العجاب: هذا تاريخ الغرب مملوء بالإجرام والخزي والعار . أما تاريخ الإسلام والعرب فإنه مشرق ساطع كالشمس حمل جميع الحقوق الإنسانية وبعث روح الإخاء والحرية والمساواة في العالم وسقياً لمؤلف الغرب الفرنسي (جستاف لوبون) الذي يقول ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب

أجل ... ما أروعه من مشهد عظيم وآلاف آلاف المسلمين بمــآزر الإحرام البيضاء حاسري الرؤوس حفاة الأقدام في بيت الله الحرام تؤدي شعائر الإسلام بخشوع وإيمــان وهيبة وإجلال . تستلهم القوة من العزيز الجبار لنصرة العروبة والإسلام ، منهم مــن يتلو آيات بينات من كتاب الله ، وآخرون يطوفون حول الكعبة في يقين عميق ، بينما تعلق آخرون بأستار الكعبة داعين الله لآلامهم وأمانيهم .

وأسراب الحمام ترفرف مصفقة بأجنحتها ، سعيدة فرحة بوفود بيت الله الحرام ترمز إلى السلام في بيت السلام (أللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، وأدخلنا الجنة دار السلام .

في الملتزم حيث تعتق الرقاب ويتضاعف التجلي والدعاء كان آخرون يصلون ويدعون بخشوع ومهابة كما كان غيرهم يستلم الحجر الأسود ويقبله أسوة برسول الله .

في مقام ابراهيم الخليل الخالد عبر التاريخ ، كان حشد كبير من المسلمين يصلي ركعتين بينما كانت تغمرهم أنوار الخليل في حجر اسماعيل عملا بقوله تعالى (واتخذوا من

الحج تربطهم رابطة الإسلام وتجذبهم قوة الإيمان،من غير تمييز ولا تفريق في الجنس واللون فلا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود ، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى . كلهم لآدم وآدم من تراب .

أيها المسلمون ... أيها العرب .

لم يعرف الإسلام عصبية الجنس ، ولا عصبية اللون ، ولا عصبية الدم التي تنحط بها دول الغرب وأمريكة ويثيرها الاستعمار دوماً وفي كل حين .

لقد حارب الإسلام كل هذه العصبية وجاء في الحديث الشريف (ليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)

أمر الإسلام بالعطف والرحمة والمساواة ودعا إلى مكارم الإخلاق والحرية والإنسانية والسلام



كان سلمان الفارسي من بلاد فارس فرفعه الإسلام لإسلامه وجهاده وتضحيته إلى منزلة آل البيت ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام (سلمان منا أهل البيت) وسقياً لقول الشاعر :

لعمرك ما الانسان إلا ابن دينه   فلاتترك التقوى اتكالا على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارس   وقدوضع الكفر النسيب أبا لهب

شاهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهودياً عجوزاً مقعداً يسأل الناس الحا فحمله عمر إلى بيت مال المسلمين وأمر بتعيين راتب شهري يعيله وهو يقول (إننا نكو ظلمناهم إذا أخذنا الجزية منهم شباناً أقوياء وتركناهم عجزة يسألون) ولعمري ما أعظ

الشيخ كامل حاتم

جمال مصر جمال العرب قاطبة

مهداة الى بطل العروبة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

جمال مصر رعاك الله من بطل ... حي الضمير نبيل الشأن مكتمل
عارٍ من الزيف عن عسف به شمم ... للحق للعدل للإصلاح خير ولي
جمالَ مصر جمال العرب قاطبة ... أبشر فقد فزت بالأعلى من المثل
كم مفعم صدره غيظاً وموجدة ... مما بدا من طغاة الغرب من خطل
أثلجت في فعلك الجبار خاطره ... وارتاح يثني على إقدامك الجلل
كم مدنفٍ لعبهم بالأمر أثقله ... سرّيت عنه وكم من خائف وجل
نشّطت همته والريح عاصفة ... ريح المشاغب في الأوهاد والقلل
بصورة توقف الحذاق حائرة ... أحلامهم وتواري جرأة البطل
كم أعين بالذي حققت من عملٍ ... قرّت وكم دمت قد أحييت من أمل
خلّصت ترعتنا الحسناء من فئة ... كادت تزج بها في أحرج السبل
أنقذتها وأيادي الغرب عابثة ... في حق أصحابها بالختل والحيل
أممتها وعيون السوء ترمقها ... شزراً وتلك الرواني أضيق المقل
ذمّت خطاك حثالات مزيفة ... إذ حلت دون الذي تبغيه كالجبل
والبعض يجنح حيث النفع منبسط ... طبعاً وأين النزيه القول والعمل
مثل الجمال الذي لا يبتغي بدلاً ... تلقاء أعماله إلا رضى الأزل
جمال مصر جمال العرب قاطبة ... لا بل جمال (١) الورى من سائر الملل
لم تقتصر عند حدّ في مضيك في المجد ... الأثيل ولم تسأم ولم تحل
بل سرت ترمي إلى التوحيد مجتهداً ... مع صنوك الفذ شكري وارث الأول
وحدتما سوريا مع مصر لا سلمت ... نفس تميل إلى التفريق والدغل
فهذه وحدة جزئية سبقت ... وبعدها الوحدة الكبرى فسوف تلي
ضربت بالحزم خير الأوفيا مثلا ... أعظم به عشت بالتوفيق من مثل
سجلت في صحف التاريخ ناصعة ... تختال ما بينها في أجمل الحلل

---

(١) هو شخصية انسانية للجميع

مقام ابراهيم مصلى »

وتحت ميزاب الرحمة تفتحت أبواب الجنان تهب عليها نسمات مـــن روح الله تقول : يا عبادي ادعوني أستجب لكم . فإنه لا يخيب من نادى ربه بخشوع وإيمان .

كما كان بعض المسلمين يشرب من منهل اسماعيل من زمزم الشراب الطهور وكان غيرهم يسعى مهرولا بين الصفا والمروة .

ما برح بيت الله الحرام يطاول الزمان وهو شامخ البنيان ، ثابت الأركان في منعة من الله وأمان تتعاقب الأجيال إلى حده ، ويتنافس المسلمون في رحابه الأمين لينالوا في جواره الخير والبركة والنعيم ويتجه المسلمون في بقاع الدنيا كل يوم خمس مرات ليعلنوا تعلق قلوبهم دوماً وأبداً برب هذا البيت الخالد .

من أعظم مظاهر التقرب إلى الله زلفى بالعبادة والخشوع هو وقفة عرفة ، ففي عرفات تلك البقعة المباركة التي تشع بإشعاع الأنوار السماوية ، وتسطع جمالا وجلالا حيث تقـــال العثرات وترتجى الطلبات تنفرد الخلائق بربها تبثه الآلام ، وتناجيه الآمال .

لقد خيل إلي وأنا اليوم في عرفات أحوال يوم القيامة وما يمر على الإنسان حين يبعث حياً بعد الموت في جميع الأدوار إلى عالم الأبدية والخلود .

اهتزت مشاعري من جلال الموقف العظيم ، وآلاف آلاف المسلمين تجردوا من ثيابهم ولبسوا الاحرام كالأكفان ، وتخلوا عن عالم الدنيا ومتاعه وغروره ، عن الأهل والأمهات والآباء والأزواج والأولاد ، وكل عزيز وغال ، وأقبلوا في يوم عرفة في هذا اليوم العظيم يلقون الله الواحد القهار كلقائهم له جل وعلا حين يبعثون يوم الحساب أحياء بعد الموت ليروا أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

جاء المسلمون من بقاع الدنيا إلى عرفات الله الخالدة ، يؤدون فريضة الله طلباً لطاعته ومغفرته ورحمته ، يدعونه لنصرة المسلمين والعرب ، ويجيبون دعوته قائلين (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك)

يا الروعة الموقف الرهيب ، ويا لعظمة الحكمة الإلهية البالغة في هذا اليوم الخالد .

من عرفات المباركة نحييكم أيها المسلمون والعرب . نبتهل إليه تعالى أن يكتب النصر والتوفيق للمجاهدين في سبيل الحق والحرية والسلام .

فطوبى لمن حج البيت ووقف بعرفات ، وامتثل لدعوة ربه ، فنال غفرانه ورضاه وازداد إيماناً على إيمان ، وأضحى قرير العين بحسن المنقلب وطيب الآمال

الطائف محيي الدين السفرجلاني

الأستاذ توفيق بو غدير

حديث عن الوضع الحاضر فى تونس

مع المجاهد العربي الكبير محمد علي الطاهر

بعد أن انقضت على اقامته بتونس عشرون يوماً

وعي الشعب التونسي في مراحل الكفاح

تفرد الرئيس بورقيبة بأسلوب جديد في الحكم

انقضت عشرون يوماً على إقامة المجاهد العربي الكبير محمد علي الطاهر بين ظهرانينا وقد كان موضوع حفاوة وتبجيل وتكريم من قبل مختلف الاوساط الرسمية والشعبية حيثما حل وارتحل وقد أرجأنا السعي للظفر بحديث منه طيلة هذه المدة حتى يتسع له مجال الاطلاع على الوضع الجديد في تونس بعد أن مرت سنتان على قدومه للمرة الاخيرة إلى ربوعنا عندما حضر بعث الاستقلال التونسي

وقد اتصل ضيف تونس الكريم خلال العشرين يوماً الماضية بالواقع التونسي الجديد وحضر أحداثا سياسية من الاهمية بمكان وهو هنا يتكرم بحديث جديد نقدمه في صورة سؤال وجواب شاكرين لحضرته هذه التصريحات القيمة المفيدة .

•

س - كيف وجدت الوضع في بلادنا بعد مضي عامين على زيارتكم لها وقد حضرتم اذ ذاك بعث الاستقلال ؟

ج - إذا كنت تريد الحديث عن وضع تونس وحدها فتونس ليست وحدها بالمغرب العربي بل هي جزء منه فالوضع المغربي يبدأ شرقاً من حدود برقة والسلوم عند الحدود المصرية ويمضي غرباً مجتازاً طرابلس وتونس والجزائر فالريف المغربي والمغرب الأقصى بعد تطوان وما بعد تنطان لأن الحدود العربية التي كانت تبدأ في بغداد من المشرق وتنتهي في تطوان من المغرب وتقول عنها الأنشودة :

بلاد العرب أوطاني ‌ ‌ ‌ ‌ من الشام لتطوان

يجب ان تتغير بعد اليوم حيث تذهب ألف وخمسمائة كيلو متر غرباً بعد تطوان وتجتاز

وسوف أسمك لا ينفك ممتطياً متن اللسان مدى الأعوام والأصل
فلتفخر العرب في الأمصار هاتفة لا سيما من سقوا من غيثك الهطل
أبناء يعرب من بدو ومن حضرٍ ومن سما نجمهم قدماً على زحل
بشراكم بانقشاع السحب فوقكمُ سحب الظلام وبدل الصاب بالعسل
جزتم مراحل حر الصيف مصطحباً قر الشتا لربيع الجو معتدل
ذا منتهى عهد ليل البؤس فاغتبطوا وبدء عهد نهار الخير والجزل
يا أمتي ولك في المجد سابقة هيا إلى الوحدة الكبرى بلا كسل
يا أمتي وفلسطين تناشدنا مع الجزائر أن نسعى على عجل
يا أمتي والأسى في الغرب منتشر فأملأي الشرق بالأفراح واحتفلي
يا أمتي فاسألي المولى الكريم بأن يديم ناصرنا المحبوب وابتهلي

اللاذقية ـ مشقيتا كامل حاتم

أمراء لبنان المعنيون
١٥١٥ ـ ١٦٩٧

١ الأمير فخر الدين آل معن الاول ولد سنة ١٥٠٠ وتوفي سنة ١٥٥٤ وكان قاعدة حكمه بعقلين

٢ الامير قرقماز (كلمة تركية معناهـــا لا يخاف) توفي سنة ١٥٨٥ وهو أبن فخر الدين الاول .

٣ الامير فخر الدين الثاني ابن قرقماز وأمه الست نسب وهو صاحب الآثار الكثيرة وقد جدد بناء صيداء وساحة السراي القديمة نسبة له وكانت سرايه محل المقهى الآن وجـــامع السراي نسبة له وهو الذي بنى الجامع البراني ودفن به أحد أنجـــاله واخوته لكن العابثين بالآثار ومخربي الديار أزالوها ، كانت قاعدة حكمه دير القمر صيفا وجامعها مـــن آثاره وصيداء شتاء واتسع حكمه حتى بلغ عريش مصر جنوباً وحلب وأنطاكية شمالا ودمشق شرقا قتل في استانبول سنة ١٦٣٥

٤ الامير ملحم بن يونس قرقماز توفي سنة ١٦٥٨

٥ الامير أحمد المعني بن فخر الدين الكبير توفي سنة ١٦٩٧ وبه انقرضت الامارة المعنية التي دامت ٨٢ سنة فقط

[illegible]رته العظيمة سنة ١٩٥٢ ثم أتت ثورة المغرب الأقصى . وأخيراً ثورة الجزائر التي نراها [illegible] وسنشهد نهايتها إن شاء الله بدحر الاستعمار نحو البحر بعد أن دحرنا نحو الصحراء في الجزائر أكثر من مائة عام .

وبهذه المناسبة أقول إذا كانت الجزائر لا تنصر نصراً حقيقياً من جميع الشعوب العربية المشرقية كما تنصرها الشعوب المغربية فإني من الآن أجزم بأن الاستعمار الفرنسي بالذات إن انتصر على الجزائريين سيعود إلى الشرق العربي ويجتاحه بكل سهولة .

س ـ وما رأيكم فيما شاهدتموه في تونس بعد زيارتكم الثانية إليها ؟

ج - رأيت تونس في هذه المرة أكثر بروزاً وتجسما عما رأيتها منذ عامين لأني رأيت عروبتها أكثر ظهوراً وأشد بروزاً ورأيت الحكم الوطني أكثر رسوخاً وأعمق جذوراً ورأيت الشعب أكثر تفهماً وأشد تمسكاً بما أفاء الله عليه مـــن نصر مؤزر كان ثمنه الدم والعرق والدموع . فبعد أن دفع التونسيون للاستعمار النفيسين المال والروح استطاعوا إفهام الاستعمار أننا هنا وأن وجود المستعمرين هو وجود طارىء غير طبيعي فلما خاطبناهم بأفصح اللغات وهي لغة النار التي لا يفهمون سواها استطعنا عندئذ أن نتفاهم معهم وأن نراهم يخرجون من هذه الديار ونرجو أن يتم خروجهم وهم آمنون .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إن هذا الانتصار لم يكن كافياً وحده وإنمـــا كان مصحوباً بقيادة حكيمة استطاعت أن تمكن التونسيين من ثمرة جهادهم .

فالرئيس بورقيبة جاء بنوع جديد من أساليب الحكم وهو أنه اشترك مـــع الشعب في حكم البلاد أولا بواسطة المجلس التأسيسي ثم بجهاز حكومي من المجاهدين ثم بطريقة فذة لم يعرفها الحاكمون من قبل وهي أنـــه أشرك الشارع في الحكم رأساً بدون واسطة وذلك بحديثه الأسبوعي بواسطة الراديو حين يجلس على مكتبه ويقص على الشعب كل ما يتعلق بحاضره ومصيره فيكاشف الأمة بماجريات الأمور السياسية ويطلعهـــا على خفايا الأمور لتفتح عيونها حتى إذا وقع خطر يصبح الشعب على بينة مما هو واقع فإن قال بورقيبة اليوم حي على السلاح هب الشعب إلى الطرقات ملبياً النداء فاتحاً صدره لغارات الأعـــداء وهو ما [illegible] جميع الأمم الرشيدة الواعية التي تعرف قيمة وطنها .

[illegible]عندما قال الرئيس بورقيبة هيا أيها الشعب وامنع الجيش الفرنسي من الخروج مـــن [illegible] حصونه وصياصيه وامنع عنه الماء والطعام رأيت الشعب الفاقـــه الواعي يتنكب [illegible] والعصي والعزائم ويقف في سبيل تلك الجيوش المسلحة بالدبابات والطيارات :

هذه الطريقة في حكم الوطن التونسي وهي طريقة المجلس التأسيسي الذي سيصبح

منطقة الطرفاية التي استردتها حكومة المغرب من اسبانية وتنتهي عند قريـــة تنطان فيصبح مطلع الأنشودة :

من بغدان لتنطان

فهذا المغرب العربي من أقصى حدود برقة شرقاً حتى أقصى المغرب الأقصى غرباً إنما كان في وضع واحد . وهو أنه ضاع من أيدي العروبة وفقدناه على أيدي المستعمرين ابتداء من إغارة فرنسة على الجزائر في أوائل القرن التاسع عشر . فوقوع تونس بين أيدي المغيرين بعد ذلك سنة ١٨٨١ أي فرنسة ثم وقوع برقة وطرابلس الغرب في أيدي الطليان سنة ١٩١١ بسقوط المغرب الأقصى بأيدي فرنسة واسبانية سنة ١٩١٢ . فهذا المغرب ضاع من أيدينا ولاسيما بعد أن أعلنت فرنسة اعتبار الجزائر فرنسية وضمتها إليها واعتبار إيطالية ان طرابلس



استقبال محمد علي الطاهر بمطار تونس

وبرقـــة أرضاً إيطالية وضمتها إليها ، وبعد أن خرقت فرنسة معاهدة باردو وما تلاها من تعديلات فيما عرف بمعاهدة القصر السعيد : فمنذ تلك الأيام كنا في الشرق العربي ننوح على المغرب العربي .

فكنا نسمع خلال نصف القرن الأخير عن ثورات محلية وفورات موضعية كان الاستعمار يخمدها وينكل بالمواطنين المغاربة فكان ظلام الاستعمار يخيم على هذا الوطن العربي فيزداد عندنا اليأس في المشرق العربي . وننتظر أحـــداث الدهر وتقلبات الزمان . إلى أن وقعت المعجزة وهي هبوب هذه الأقطار من منيّتها هبوباً عاصفاً اقتلع أوتاد هذا الصرح المبني على الظلم والاعتداء فكانت النتيجة ما تعرفونه الآن معشر الجيل الحاضر ورأيتم بعيونكم ما بذلت هذه الامة المغربية من تضحيات . وخصوصاً منذ ثار الامير الخطابي بعد الحرب العظمى الأولى على اسبانية ثم ثورة عمر المختار في برقة على إيطالية ثم تجاوب الشعب التونسي

خالية من هؤلاء الناس ولم أشعر بوجودهم إلا في قاعدة بنزرت البحرية العسكرية ، حيث يجمعون هناك ليغادروا هذه البلاد في عودتهم بالسلامة والعافية ، إلى وطنهم الحبيب .

وعلى ذكر قاعدة بنزرت العسكرية هذه أقول اني زرتها في هذه الرحلة ، ووقفت على على مكان في الجبال المجاورة لها ، وألقيت نظرة شرقاً وغربـاً ، وتصورت الدردنيل ، والبوسفور مثلا . فلم أجد شبهاً بين هذه القاعدة وبين المضائق التركية ، فقاعدة بنزرت في اعتقادي وأنا لست بقائد عسكري ولا بقائد بحري أصبحت في حروبنا الحديثة لا تساوي شيئاً ، ولا تستحق هذه الضجة التي تقيمها فرنسة من أجلها ، وأغلب ظني أنها إحدى وسائل الفرنسيين في الدعاية والتهويل ، وتضخيم الأمور بدون موجب ، ليصطادوا باسم هـذه القاعدة ملايين أمريكة وتسويغ بقاء استعمارهم أو تطويل أجله في شمال افريقية لأن غارة جوية واحدة من طائرات عصرنا هـذا لتكفي لتدميرها ، بل يكفيها إغراق بعض السفن في مدخلها لتحبس الأسطول الفرنسي في البحيرة الداخلية ببنزرت أو « بني زرت » كما أعتقد

وخلاصة ما يقال في هذه القاعدة انها كانت صالحة تمام الصلاح للحرب في القرن التاسع عشر وما سبقه ، وصالحـة لإيواء سفن القرصان ، كما كان يصلح في تلك العصور ساحل القرصان في الخليج العربي ، الملقب عند الأجانب بخليج فارس أو ساحل عمـان والبريمي السعودية كما هو الأصح .

ولهذا فإن المطلوب من الدعاية التونسية أن تسند ديبلوماسيتها بنشر تصاوير قاعدة بنزرت وعرضها على أنظار الرأي العام في أمريكة على الأخص . لأن أمريكة هي المتخصصة الآن في دفع الدولارات لفرنسة ، قبل الوقوع في فخ الدعاية الفرنسية

على أنه لو فرضنا انها قاعدة عسكرية هامة ، فما هي قيمة هذه القاعدة مادامت في أرض أمة تخاصم المستقرين فيها .

اتفاق الجلاء

س – ما رأيكم في انتهاء فرنسة إلى إقرار الجلاء عن تونس ؟

ج – هذا حادث خطير بلا شك ، وتاريخي يستحق أن تقام لأجله الأعياد الوطنية ، كما هو من غير شك من نتائج سياسة الرئيس بورقيبة ، التي عرفت كيف تداور ألاعيب الفرنسيين وتبطل حجتهم وجعلت الرأي العام العالمي يؤيد تونس في إبطال حجة المستعمرين الفرنسيين الذين كانوا يموهون على الناس بها ويهولون في نتائج مغادرة الجنود الفرنسية لأراضي تونس ، وادعاء حماية الجاليات الأجنبية التي أصبحت تتمتع الآن بأمان ما كانت تحلم به جاليات

نيابياً بطبيعة الحال وبجهاز الحكومة التونسية المؤلف من مجاهدي البلاد وبالاتصال بالشعب رأساً أسبوعاً بعد أسبوع بواسطة الإذاعة والصحف لهي الطريقة المستحدثة التي جاءت عن خاطر حاكم انبثق من صميم الشعب وبرز من اعماق السجون والمنافي والمعتقلات ، وبذلك يكون الرئيس بورقيبة قد جاء بجديد في هذا الباب ، وأغلب ظني ان الرئيس نهرو في الهند والرئيس أحمد سوكارنو في اندونيسية يقومان بمثل هذا الاسلوب او بما يقرب منه لأن هذه الزعامات الثلاث كما ترون تتشابه وتتشاكل إذ أن كل رئيس من الرؤساء الثلاثة قد جاء إلى الحكم من الشارع عن طريق السجن والتشريد ومن صميم الشعب وهو شيء نادر في عصرنا لم نشهد مثله في هذا القرن من غير هؤلاء الثلاثة

س – ولكنكم لم تذكروا في باب القياس زعماء الحركات التحريرية الاخرى في الشرق

ج – أنا جئت بأمثلة من الزعامات التي انبثقت عن السجون والمعتقلات والتشريد وأما الزعامات الاخرى كزعامة الرئيس عبد الناصر في مصر الذي هو رئيسي ورئيس البلاد التي أنتسب إليها . فهي زعامات جاءت عن طريق السيف رأساً ومباشرة بدون سفك دماء ثم اصبحت شعبية تجاوبت معها الامة وساندتها وسارت خلفها وتستطيع أن تقول مثل ذلك عن الثورة العثمانية سنة ١٩٠٨ التي قام بها محمود شوكت باشا وأبناؤه الضباط الثلاثة عزيز علي المصري والمرحومان أنور بك ونيازي بك . وأسفرت عن خلع السلطان عبد الحميد كما أسفرت الثورة المصرية عن خلع الملك فاروق الخليع . والثورة الإيرانية التي قام بها وزير الدفاع الإيراني رضا بهلوي والد الشاه الحالي وأسفرت عن خلع الشاه أحمد قاجار منذ ثلاثين عاماً .

فهذه الثورات التي قام بها الزعماء الثلاثة وأسفرت عن زعامات كاسحة ساحقة نتج عنها تطورات وأخطرها وأبرزها ظفر الرئيس عبد الناصر بتحرير أرض مصر وبحارها وأجوائها من المستعمرين وخصوصاً بعد تأميم قنال السويس ومعركة بور سعيد .

التغييرات الجديدة بتونس

س – ما هي التغييرات التي لاحظتموها في تونس بعد غيابكم عنها نحو العامين ؟

ج – لاحظت في تونس أشياء كثيرة ، تلفت نظر الذين عرفوا الاستعمار وجربوه وملوا كيفية التعامل معه ، فأول شيء لفت نظري ، هو انعدام رؤية وجوه الجنود الفرنسيين وسحناتهم في الارجاء التونسية ، فقد رحل معظمهم ، وبقي أقلهم في الثكنات ، والقواعد العسكرية البعيدة ، فقد رأيت القلاع والحصون في تونس ، وسوسة ، والمنستير ، والمهدية

عدد الأطفال التونسيين الذين هم في سن الدراسة ، ولا يجدون مكاناً يتعلمون فيه فكان من جراء ذلك كثرة المتشردين والمتسولين في تلك الأيام .

فما كان يليق بدولة الحضارة والمدنية التي جاءت من وراء البحر لتعليم التونسيين وتثقيفهم أن تجترحه بعد أن جاءت إلى تونس لنشر العلم والحضارة فقضت على العلم والحضارة.

السلك السياسي بتونس

س ـ ما رأيكم في السلك السياسي الذي رأيتموه بتونس ؟

ج ـ كنت أتمنى لو أن الدول العربية جعلت السلك السياسي كله بدرجة سفارة ، وأن ترفع رتب القائمين بأعمال السفارات إلى سفراء ، وأن تتمثل في تونس بقية الدول العربية التي لم تتمثل فيها حتى الآن .

أما الذين اجتمعت بهم من رجال السلك السياسي العربي في هذه الزيارة فهم على جانب عظيم من رفيع الثقافة واللباقة السياسية ، وبالأخص السيد علي كامل فهمي سفير الجمهورية العربية المتحدة (مصروسورية) والسيد محمد العربي العلمي الذي أعرفه في مصر قبل ٢٥ عاماً، حين جاء من المغرب إلى مصر يطلب العلم فهو سياسي مجرب حنكته أيام الجهاد في الغربة والهجرة ، والسيد حكمت الجادرجي نائب سفير العراق ، فهو من أسرة ماجدة في القطر العراقي الشقيق إذ كنت أعرفه في مصر سكرتيراً للمفوضية العراقية ، وتتبعت أخبار نجاحه في مختلف الممالك التي عمل فيها . ثم السيد حمود الفهد بن زيد القائم بأعمال السفارة العربية فهو من أسرة نجدية عريقة في السياسة ، ومن مفاخرها الشيخ عبد العزيز بن زيد السفير العربي الكبير سابقاً في سورية ، فقد كان عميد السلك السياسي هناك ، إلى أن انضمت سورية مع مصر، وكذلك السيد عبد السلام بسيكري سفير ليبية ، فهو من فضلاء القطر الشقيق الذي جاهد أكثر من ثلث قرن وكدنا نخسره حين غرق في بحر الاستعمار إلى أن أعاده الله إلينا.

المؤتمر الطبي العربي بتونس

س ـ ما رأيكم في المؤتمر الطبي العربي الذي عقد للمرة الأولى بتونس الذي حضرتم يوم افتتاحه ؟

ج ـ هذا حادث عظيم أثبت شخصية تونس وأبرزها عملا حيث رأت وفود الطب العربي استقلال تونس رأي العين

وقد سمعت إعجاب أطباء البلاد العربية بالأطباء التونسيين وكفايتهم وكثرتهم. وسعة علمهم . وقد حمدت للأستاذ عثمان الكعاك قيامه بوضع ذلك البحث القيم عن الطب

الاجانب بحماية جيوش فرنسة منذ ٧٥ عاماً .

وبهذه المناسبة لا يسعني إلا الاندهاش من بقاء الجيوش الأجنبية بين فرنسية واسبانيةفي المغرب الأقصى ، ما دام خروجها من الامور المفروغ منها ، ولا سيما بعد أن اتفقتاسبانية وفرنسة على ذلك مع المغاربة أنفسهم ، وعلى مشهد هيئة الأمم المتحدة وكفالتها . إذ لا يجوز بقاء جنود إحدى الدول المنضمة للهيئة في أرض دولة من زميلاتها بدونرضاها

الحرية والمجتمع

س ـ وكيف وجدتم جو الحرية والمجتمع في بلادنا ؟

ج ـ الجواب على هذه النقطة يشعر به التونسيون بلا شك أكثر مما شعرت به أنا ،مثال ذلك أني لم ألمح أثراً لأحكام عرفية ، كان يجب أن تعلن في مثل هذه الظروف الدقيقة ، ولا رقابة على الصحف والمطبوعات أو تحجير تأليف الاحزاب ، وتكتل الجماعات ،حتىأن الشيوعية نفسها لا توجد قوانين خاصة لمكافحتها . وقد أدى عدم الالتفات إليها إلى عدم وجودها . فلو سنت لهاالقوانين وتألفت فرق المكافحة ، لباضت وفرخت وأخذت تتنطط في أوساط الناس أو في أذهانهم ، ولكنها أهملت فماتت قبل أن توجد . والفضل في ذلك يعود بلا شك إلى رفع يد الاستعمار عن تونس ، لأن هذه الشيوعية لا تنبت إلا في ظل الاستعمار والضغط على الشعوب ، وإفقارها ومحاربة أمانيها .

الحالة الثقافية

س ـ كيف رأيتم تطور الحالة الثقافية بتونس ؟

ج ـ رأيتها في تطور عظيم ، فعدد ما يطبع من الصحف العربية قد تضاعف ، كما تضاعف مقدار الكتب التي ترد إلى تونس من مطابع الشرق العربي ، كما لاحظت أن عدد الاطفال المشردين يكاد يختفي ، والمتسولين يكاد وجودهم ينعدم تماما ، بفضل العناية بهذه المخلوقات التي تفاقم أمرها وكثر عددها في ظل المستعمرين .

وأما الذي أثارني فذلك ما سمعته في خطاب فخامة الرئيس بورقيبة ، يوم حفلة ختام الدروس بالصادقية ، وتوزيع الجوائز على الطلبة الناجحين ، من كون الفرنسيين قدصادروا بعض الابنية الضخمة التي أقامها التونسيون بأموالهم القليلة لمعاهدهم ، بحجة احتياج أبناء الجاليات الاجنبية لهذه الابنية ، فادعوا استعارتها من التونسيين وظلوا فيها . وهو حادث فظيع ورد على لسان رئيس الدولة وقد رأيت هذه الابنية بعيني فاستعظمت من الفرنسيين هذا الوقوف منهم في وجه الثقافة التونسية ، والصد عن سبيل العلم ، وهو مما سبب الزيادة في

أيها الامريكان القراصنة .. ارفعوا أيديكم عن لبنان

السلام على لبنان ، لبنان الأشم ، لبنان الصامد ، لبنان القلعة المنيعة الراسخة ، لبنان الشعب الذي عقد العزم الأكيد على أن يكنس عهد الفساد والعبيد ، عهد الطغيان والعصابات إلى غير رجعة ويح الخائن شمعون الذي أغرق لبنان بالدماء ، ويح الخونة المجرمين الذين حولوا لبنان الهادىء الوديع إلى بحر من دماء الأطفال والأمهات ، دماء العزل الابرياء ، هذه الدماء الذكية الطاهرة التي ستصبح بلا ريب نهاية مطاف عهد الفساد والانحطاط .

إن لبنان هذا البلد الصغير الذي يخوض معركة النضال الوطني ضد عملاء الاستعمار الأمريكي ببطولة وبسالة متناهيتين أثار إعجاب وتأييد الشعوب المحبة للديموقراطية والسلام شعوب آسية وافريقية والمعسكر الاشتراكي الجبار مشكلا هذا الإعجاب والتأييد صوتاً واحداً جباراً أيها القراصنة الأميركان ارفعوا أيديكم عن لبنان ، اتركوا شعب لبنان يؤدب الخونة والعبيد ويقتص من حكامه المجرمين الذين كبلوه بقيود مبدأ دالس – ايزنهاور الاستعماري .

إن خونة الحكم في لبنان الذين يميدون تحت ضربات الشعب الصاعقة ، رفعوا عقيرتهم جزافا متهمين الجمهورية العربية المتحدة بأنها هي السبب في ثورة لبنان ، وذلك لكي يبرروا تدخل أسيادهم الأمريكان في شؤون لبنان ، وينقذونهم من طوفان الشعب اللبناني العارم الناقم وهكذا نجد أمريكة زعيمة الاستعمار العالمي تسول لها نفسها الاستعمارية المجرمة التدخل في شؤون لبنان الداخلية بوقاحة مخزية لتنقذ عبيدها وخدمها من الموت المحتم .

إننا نحذر كل الحذر من اللعب بالنار ونحذر أمريكا بالذات بأن العرب لن يقفوا أبداً مكتوفي الأيدي أمام هذا التدخل الأمريكي المجرم ، إن العرب لن يتركوا مأساة الأردن تتكرر مرة أخرى ، وسوف يثيرونها ناراً وحمما ويفجرونها براكينا عربية محرقة في وجه الاستعمار ومنشآت الاستعمار الامريكي أينما حل وأينما كان في أرض العرب

إن جبهة التحرر الوطني باسم الشعب السعودي وطليعته الطبقة العاملة ، تنذر حكومة واشنطن التي تسندها شركات الاحتكار الأمريكية هذه الشركات التي تحظى في امتيازات النفط في بلادنا ، بأنه إذا حصل أي تدخل أمريكي استعماري في شؤون لبنان الداخلية لقمع ثورة الشعب ، فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي والأرجل أمام المنشآت الامريكية في بلادنا وفي نقض مضاجع الأمريكان ونقيم الأرض ونقعدها وليكن معلوما بأن دماء الشعب اللبناني التي تهرق هي من دم كل عربي حر أبي . ومن أنذر فقد أعذر .

عاش نضال الشعب اللبناني العنيد ضد الحكام الخونة عملاء مذهب إيزنهاور المجرم .

جبهة التحرر الوطني في السعودية

التونسي في العهود القديمة ، الذي نشر بالعمل ، وكم كنت أتمنى لو ذهب الأستاذ الكعاك بنفسه إلى قاعة المحاضرات في المؤتمر ليسمع المؤتمرين هذا الموضوع من فمه .

تاريخ تونس في ٦ مجلدات

وعلى ذكر الأستاذ الكعاك أبشرك وأبشر العالم العربي ، بأن هذا الاستاذ يكاد ينتهي من وضع (تاريخ تونس) في ستة مجلدات ، وأن فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة قد شمل هذا العمل التاريخي بعنايته . وسمعته بأذني وهو يشمل هذا المشروع العظيم برعـايته ، وان الجمهورية التونسية ستتبنى الإنفاق على طبع هذا المؤلف الضخم ، الذي سيكون خير هدية للعالم العربي وهي من فضائل استقلال تونس .

علي البلهوان

س – ماذا كان وقع نعي المغفور له الزعيم علي البلهوان صديقكم ؟

ج – إني لا أستطيع أن أصف لكم شدة الحزن والأسى اللذين انتابا نفسي عندما جئت إلى تونس هذه المرة ولم أجد فيها المرحوم علي البلهوان ، صديقي المجاهد الكبير الذي عرفته في أيام هجرته في مصر والعراق وهو نائي الدار والوطن ينشر ظلامة تونس وأهلها في آفاق المشرق ، ولم يعزيني على فقده إلا تقدير الأمة التونسية لجهاده ، وتقديرها لشخصيته ، حتى أقامت عليه ذلك المأتم العالمي يوم دفنه ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمـه وأن يتقبل جهاده وأن يبرد ثراه ، ويكرم مثواه في أعلى عليين ، وأن يعوض تونس والعالم العربي شرقاً وغرباً على فقده أحسن العوض . وهنا غلب الحزن على المجاهد العربي الكبير فتوقف عن الحديث

تونس توفيق بو غدير

البحر المنقذ

هلم يا بحر أنقذني مـن البر ففيك ألقي بعبء الهم عن ظهري
في البر نجمع آلاماً إلى كدر وأنت تقبلها يا واسع الصدر
نلقي اليك بشكوانا فتسمعها وتبدل الحزن بالأفراح والبشر
أكاد أقذف فيك النفس من فرحي معانقاً لاثماً للصدر والنحر
كالطفل مبتهجاً في حضن والده فإن لي نسباً في الشعر للبحر
لم ألق أرأف بالأبنـاء منه أباً ما زرتـه قط الا عدت بالدر

أحمد الصافي النجفي

الأستاذ روكس بن زائد العزيزي
ممثل رابطة حقوق الإنسان الدولية في الاردن

الحيرة والالم في أدب رشيد أيوب

•

رشيد أيوب من الشعراء البارزين ، إذا عدّ أدباء المهجر وشعراء المهجر ،ومن أعضاء الرابطة القلمية التي حررت الأدب العربي من قيود التقاليد . من أعضائها المعدودين .

أول ما يبرهن في أدب رشيد أيوب عناصر الحيرة والألم ، والحنين إلى الوطن ، تلك العناصر التي تكاد تكون طابعاً عـــاماً لأدباء المهجر المتفائلين والمتشائمين منهم ، لكن حظ رشيد أيوب من الحيرة والألم يكاد يكون طابعاً خاصاً به ، ولعل سر ذلك أنه انتقل فجأة من هدوء القرية الشامل إلى ضجيج أوربة وأميركة الهائل ، ومن حياة بسكنتا الوادعة التي يمازجها سحر صنين ، وصمت منحدرات وادي الجماجم إلى دوي عجلات ومعامل باريس ومنشستر ونيويورك . تلك الحياة الحضرية التي تحول الإنسان إلى شبه آلة لا غاية لهـــا إلا العمل والإنتـــاج . تلك الحياة حولت رشيد أيوب ناقوساً أينما نقرتـــه رد عليك أنغام الحيرة والألم .

حتى قصائد رشيد أيوب التي تظهر باسمه لا بد أن تطالعك فيها ابتسامة متلعثمة غامضة تنطوي على قلب حزين شديد الحيرة في حاضره ، جم التلهف إلى ماضيه ، زائـــغ النظر في مستقبله ، فرشيد أيوب موزع بين آماله الضائعة ، وآلامه الممضة برم بالناس ، برم بالفقر الكافر ، هارب من واقع الحياة المؤلم . يضاف إلى ذلك أن له نفساً شاعرة لا ترى للحيـــاة معنى بغير الشعر ، والشعر أخسر البضائع قيمة في الشرق ، وهو أقل قيمة في الغرب عندقوم يعرفون لغة الشاعر ، فلاعجب أن تطول حسرة رشيد أيوب ويتمزق قلبه الشاعر الذي يستطيع أن يواجه الحياة بصلابة الفيلسوف ، فالشيب الذي فضله أبو العلاء المعري على الشباب يصدع قلب رشيد أيوب إذ يقول :

أرغى المشيب وأزبد وابيض ما كان أسوّد
فقلت هذا حسابي مع الزمان تسدّد

الرضي الصغير

اجر فيه يا دمائي

نظمت قبل نزول القوات الاميركية ...
أرض لبنان الحبيب كما يرى من تاريخها

•

إن يطأ أرضيَ جيش الدخلاء ... أجر فيه بسخاء يا دمائي
فأنـا آليت أن أحيا إلى ... أن يظل الارز خفـاق اللواء
أو أذوق الموت في نصرته ... سائراً في موكب للشهداء
.. إن يكن ... قد ساومهم ... تابعـا رواد فن الارتشاء
أو تكن طغمته عازمة ... أن تؤدي قسطها للعملاء
فشعاري الثأر مـن لص ومن ... حفنة عاملة للدخلاء
حفنة مارقة أفّاقـة ... همها إرهاق شعبي بالشقاء
أتمنيه بقيد جائر ... عزة الحر وعيش السعداء
بينها والشعب بون شاسع ... يفصل الاوحال عن غيث السماء
.. خرج الشعب إلى أعـدائه ... ومشى للثأر في بطش القضاء
لا يبالي الموت أو تبقى له ... عزة الارز شعار الشرفاء
لا يبالي أتلا أسطولهم ... عاصف البغي وزلزال الفنـاء
أيخاف الموت شعب صامد ... أبداً يحيا حياة الأقوياء ؟ !
بور سعيد سلهم قـد عرفوا ... يومها من كان مقدام اللقاء ؟ !
مـن نار المجد زهواً وغنى ... وأعاد النيل خفـاق اللواء
قيم الاحرار حرياتهم ... ودم الأحرار أقمار ضياء

الكويت ١٩٥٨/٧/٣ — الرضي الصغير

ولعل لهذه الحيرة جذور ثانية غير التي ذكرناها في مطلع حديثنا وهي تأثره بتشاؤم أبي العلاء وأضرابه ، يضاف إلى ذلك برمه بالناس لأنه يشعر بأنه ضائع في محيطه الجديد ،الذي سيطر فيه المال سيطرة هائلة :

ملك الاطيار بلغت المنى في حمى مأمون
لكلانا طائر لكن أنا طائر مسجون
قيدوه قيدوا منه الجمال قيدوا الأفكار
هي دنيا كلها مال بمال يا أبا الأحرار

فهذه الموازنة بين نفسه وبين النسر تحمل في طياتها ألما دفينا ، فهو نسر محلق بأفكاره لكن تقاليد الناس وأوهامهم تعصر قلبه لأنها تقيد أجمل ما فيه من حرية الرأي والفكر .لقد بلغ به اشمئزازه من البشر والحياة حد التقزز ! ولعله يلتقي مع الشاعر القائل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوّت إنسان فكدت أطير
نظرت إلى وجهي حياتي حائراً وبت وفي أيدي القضاء حياتي
إذا أنا لم أضحك فقدت مشاعري وإن انا لم احزن فقدت شعوري

ورشيد أيوب في حيرته يلجأ إلى مذهب انتهاب اللذة هرباً من حيرته وألمه كما صنع قبله ذاك الجاهلي الشاب (طرفة بن العبد) وكما أوصى عمر الخيام في رباعياته ، لكن مع الفارق الأساسي بين طبيعة ابن الباديـــة الصلب الحازم القاسي ، وطبيعة الآري إذا تشاءم انتهت مسرات الحياة وطبعه السامي الذي إذا تشاءم زهد غالباً نقول غالباً لأن السامي البدوي إذا تشاءم عمد إلى حكمته الساذجة المأثورة « اللي ما فيه في القبر منه كثر منه »

فرشيد أيوب يقول :

ألا أين كأسي وهاتوا الشمول !
لأنعش قلباً عراه الذبول
ألا ليت شعري أما من رسول
يذكر نفسي بأطلالها ، وأن غناها بأقلالها ؟

إذن فرشيد أيوب لا يدعو إلى انتهاب مسرات الحيـاة كما صنع طرفـة وكما أوصى عمر ، لكنه يريد مسرات الحياة وسيلة للهرب من شقاء الحياة ، يريد أن ينسى ما هو فيه فقر ، فيتصور إقلاله هو الغنى . أما قال لنا الأخطل التغلبي قبل اليوم :

إذا ما نديمي علّني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجرّ الذيل تيهاً كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

إن قوله هذا حسابي مع الزمان تسدد قد بلغ فيه منتهى المرارة النفسية لأنه يشعر بأنه مهزوم في الحياة ، ملفوظ من بين أنيابها ، بعد أن فقد لذة الحياة ومرح الشباب ، والأمل نفسه إلا بقايا من الأماني الحائرة تراوده كومضات الذبالة المحتضرة تلمع ثم تخبو فتموت ، وهو يحاول إيقاظها في نفسه من حين إلى آخر لئلا يظل يائسا حزينا .

والمرء لولا الأماني تموت فيه وتولد
لما رأيت عليها إلا الحزين المنكد

حقاً إنه ليس يهمني أن يكون الطغرائي وغيره من الشعراء قد طرقوا هـذا المعنى قبل رشيد أيوب ،لكن شاعرنا رشيد أيوب كسا المعنى طرافة وجدة فهو يجسم المعاني حتى لكأنك تراها شخوصا تتحرك :

قد فرق الدهر بيني وبين عزي وبعّد
وهاك عزي لديه والدهر إن لنت يشتد
وخانني البال حتى كأنني اليوم جلمد

فأي مرارة وأي حيرة وألم يصاب بها الإنسان يوم يفرق الدهر بينه وبين أفكاره حتى يتحول قطعة من الصخر ، عادمة الشعور فاقدة الإحساس وينسيه ما أتى في حياته من المفاخر والمذام :

نسيت ما كان مني في ما يذم ويحمد ! ..

فقلت تحولت حيرة رشيد أيوب زهداً :

ومن تعود رغداً إن يمرر العيش يزهد ! ..

فقد كان زهد رشيد أيوب زهد اليائسين ، أو سمه إذا شئت انتحاراً عاطفيا .

وتنتقل إلى قصيدة ثانية لرشيد أيوب فتراه ينظر إلى حياتـه نفسها نظرته إلى شيء تافه حقير :

مـا تنفع الشكوى ودمعي بحور جفت حياة سُلّ منهـا الشباب
لم يبقِ منهـا الدهر إلا القشور لولا قليل أودعوها التراب

ولست أغالي إذا قلت أن عناوين بعض قصائده توحي بالمرارة كقصيدته (غروب شمس الحياة) فهو بهذه القصيدة ذاهل عن نفسه ، لأنه تصور أن عواطف الحب والرجاء قـد ماتت في قلبه ، وأن نهايته غامضة لا أمل فيها :

دنت المنية وانقضى عمري ونسيت ما قد كان من أمري
ماذا إذا رفع الحجاب غداً ألقى وقد أصبحت في القبر

السيد محمد جواد فضل الله

قصة صبي من الجزائر

هي قصة صبي تقاعس ابوه عن خوض معركة النضال مع اخوانه المجاهدين في الجزائر ، فتحركت مشاعر الصبي واحاسيسه ، لما يسمعه عن المجازر التي يرتكبها الوحش الفرنسي مع اخوانه هناك فجاء يحرض اباه ويؤنبه على موقفه السلبي ازاء وطنه ومستقبل امته ثم يمضيان معاً الى معركة الحرية .. ويستشهدان في سبيل الواجب على مصرع الفجر ويضمهما الخلود في موكبه الابدي المشرق.

•

أبتاه .. أنت هنا تعيش بأفقك الهـاني .. وتطرب للجمال الملهم
متبسما تلقى الصباح إذا بدا ألقاً .. يتوج أرضنا بالأنعم
وإذا انتشى الليل البهيم على المدى .. طلقاً يداعبه الربيع بمنسم
وتمايل الزهر الملون مفرجٌ شفتاه .. للقطر البليل المنعم
وصحا الجمال يشد أسلاك الهوى مرحاً .. ويسكب من سناه المفعم
ومشى بنا سحر الحياة بحلمه الصديان يرشف مـن جلال الأنجم
غنى بدنياك انطلاق وادع .. ورنت جفونك للهناء بمبسم

...

أبتاه .. أنت هنـا تعيش وترشف النعمى وتبسم للمدى المتبسم
ووراءنا ليل يفجر باللظى حقداً .. ويشرق بالدم المتظلم
ويكيد للوطن الجريح حبائلا .. تنأى به عن ركبه المتقدم
ويشدّ أغلال الضمير حوالكاً .. في ساق مختتم عليه ومعصم
قم .. نسق أرض المجد من أرواحنا سكباً تبلج بالنجيع من الدم
ونهدّ صرحاً شيد فوق جماجم الشهداء .. مـن آبائنا والأعظم
ونقارع الباغي بنار حتوفنا .. أبداً ونلهب أفقه بتجهم
ونحطم القيد المشين يكبل الحر الأبي .. ويصطليه بميسم
نحن الذين تفجرت من أرضهم .. حمم الكفاح بثائرات الاقدم
وتألقت شمس الفتوح بأفقنا .. تضفي النهار على التراث الأعظم

...

أما حنينه إلى الماضي الذي هو سر من أسرار حيرته فيصوره في قوله :

في حمى الخمسين قلبي إن أنا غنيت أنّا
وإذا ما رحت أبكي راح قلبي يتغنى
حار هذا الدهر فينا إذ رأى ما كان منا
لم نزل في ظل عيش مستطاب نتهنى
وسنبقى ما حيينا مثلما من قبل كنا

وقد صور رشيد أيوب برمه بالفقر بقصيدة مستوحاة من قصيدة (محمود سامي باشا البارودي) التي يتشوق فيها إلى وطنه

إذا كان فقري من شعوري ناتجاً فمت ياغنى وليحي شعري واقلالي

وبعد كل ما ظهر لنا من رشيد أيوب الحائر المتألم نراه يجمع أشلاء رجولته في قوله :

وحرب على جسر الحياة صُليتها من الدهر حتى كاد ينهزم الدهر
وطالت فلما شاب رأسي من الوغى سللت حسام العقل فانهزم الدهر

لكنه يعود إلى طبيعة الشاعر في قوله :

وقائلة قد شاع شعرك في الورى لما فيه من نوح كنوح الحمائم
فقلت لها هاتي الأشعة وانظري فؤادي ففيه الغم مثل الغمائم

لقد ذهب العقل وحسامه بتأثير حيرة الشاعر

لا أريد أن أنتقل بك إلى مناجاته لوادي الجماجم الذي يرى في عمقه ما في جراح قلبه من عمق .

ولست أريد أن أنقلك إلى عتابه لله لأن فيه شيء كثير من سخرية أبي العلاء وتهكم الخيام وثورة بشار بن برد ، لكن كل ما قاله أولئك لا يصور الصورة التي رسمها رشيد أيوب .

ولما عجز رشيد أيوب أن يحقق بحيرته وألمه انتصاراً في عالم الواقع والمال نقم على المال وعكف على الخمر ، وكأنما هو يصنع ذلك تشفياً من دنياه وما علم أنه يهزم نفسه وهو يريد النصر .

ولما رأيت المال يستعبد الورى وآمال نفسي تقتضيني بأن تحيا
عكفت على الإقلال علماً بأنه يلذ لنفسي الانتصار على الدنيا

هذه إلمامات في أدب هذا الشاعر الحائر الذي يحق له ولنسيب عريضة أن يدعيا شاعري الألم والحيرة

عمان روكس بن زائد العزيزي

أرخى زنادهما اللظى .. وتفجرت نــار .. ودوّى ثائر المتقحم
واصطكّ معترك ،، وأتلع لاهباً بلظى الدماء دجى الحتوف الحوّم

...

وهوى الجريح الغض يحضن مصرعاً زهت الدماء به كوقد الأنجم
وهوى عليه من الشباب مجدّلاً .. جسم الأب الحاني المخضب بالدم
وتلاقيا .. هذا يذيب لنجله .. قبَل الوداع بنحره والمبسم
والإبن يشفعه بقبلة مفعم .. ويشدّ فوق جراحه المتألم
والهمس في شفتيه يصمت مرهقاً .. ويذوب في اغفاءة المستسلم
أبتاه .. ضمّ اليك روحي إنهــا .. بسوى الفداء لموطني لم تحلم
أبتاه .. واختنق النداء وأطبقت عيناه والتاح الربيع بمأتم
وتعانقا توأ .. وطاف عليهما قدرٌ .. وضمهما الخلود بمغنم

بنت جبيل محمد جواد فضل الله

ما هي اللذات عند العرب الأقدمين

قال الاصمعي : سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا ؟ فقال: بيضاء رعبوبه ، بالحسن [مكـ]ـتبوبه ، بالشحم مكروبه ، بالمسك مشبوبه

وسئل الاعشى عن ذلك فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوت عاديه .

وسئل طرفة بن عبد عن ذلك فقال : مركب وطي ، وثوب بهي ، ومطعم شهي

وحدث أحدهم أبا دلف فقال :

أطيب الطيبات قتل الاعادي	واختيال عــلى متون الجياد
ورسول يأتي بوعــد حبيب	وحبيب يأتي بلا ميعاد

[و]حدث آخر بهذا حميداً الطوسي فتمثل بقول طرفة بن العبد

فلولا ثلاثة هن من لذة الفتى	وحقك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة	كميت متى تعل بالماء تزبد
[و]كري إذا نادى المضاف محنباً	كسيد الغضا ذي السورة المتورد
[و]تقصير يوم الدجن والدجن معجـ	ـب ببهكنة تحت الخباء المعمد

أبتاه .. قم هذي الهضاب تجهمت .. بالموبقات وبالوباء المقدم
ماذا .. ؟ أنرفل بالنعيم سعادة .. وبلادنا بيد العدو .. المجرم ؟
ومهاد أمجادي الشوامخ تلتظي .. بلهيب غاو أو بحمأة أرقم ؟
ولوائيَ الخفاق يفصم عزه .. حقدٌ يقبح بالزعاف العلقم
ومنايّ أزهار الربيع يشلها .. الإعصار وهي على شباب البرعم
إني سئمت صباي حتى أجدبت .. روحي من الحلم الجميل المغرم
وتبلج الموت العقيم بمقلتي .. ألقاً ومات على شفايّ تألمي
وأحسُّ بركان الدمـــاء يهزني .. ويشق صدري في زفير مكَلَم
إني أشاهد مصرعي عبر المدى .. يزهو بأحلامي ويرشف من دمي
وأرى الشباب يشعُّ في أجفانه .. طيف تبلج بالأماني الحوّم
ويرفُّ في شفتيه همس وادعٌ .. للفجر أن يلقى الدروب بموسم
وأرى السنا يهتز في قسماتـــه .. طرباً ويشفع جرحه بالبلسم
أبتاه .. رحماك الحياة تمردت .. بدمي ولحنيْ الغض يشرق في فمي
إني سأذهب للكفاح وفي يدي حلم تورد بالنجيع العندّم
وهناك ألتمس الحياة سعادة .. وأعبُّ من سكب الهناء المفعم

...

« ومشى الصبي .. وللخطى في دربه .. تيه الصبابة للمنون المبرم »
« وبروحـــه لهب العقيدة مفعمُ بالنائرات .. وبالثبات المحكم »
« ووراءه يجري أبوه بلهفة المحموم .. يزفر عبرة المتبرم »
ولدي .. أتخضبك الدماء بلونها القاني .. وترديك المنون بأسهم
وأنا هنا .. وحدي يطارحني الأسى ليلا تجهم بالوبـــاء المظلم
ويشدُّ أحلامي التياعٌ واجمٌ .. يلد الشجون بوقده المتضرم
سأخوض معركة النضال مجاهداً .. حتى أعفّر بالدمـــاء وأرتمي

...

سارا معاً .. والليل يشرف واجماً .. والنار توغره بوقد مضرم
يتربصان على العدو دروبه .. حذراً ويختلسان نظرة ضيغم
حتى إذا جدّ الصراع وأطبقت بالمزعجات وغى الغراب المرزم
ومشت خطى القدر المريع رهيبة .. تحتمُ في كابوسهـــا المتجهم

.. بية . فتنخذل وتضمحل وبدلا من أن تنشر مبادىء الإسلام والعربية في كل ما تبقى من
.. والقرى والجبال تضيع أيامها بين المقاومة والقتال . فلا تفيد ولا تستفيد ولكن عندما
.. الله لهذا القطر العزيز خيراً بعث إليه في هذه الظلمة الحالكة التي كان يعيش فيها المرشد
.. الله بن ياسين الذي أسس فيما بعد دولة المرابطين العظيمة التي أنتجت عاهلها العظيم
يوسف بن تاشفين .

في هذا الوقت عم الإسلام المغرب كله ، ورجعت بعض القبائل فيه عن وحشيتها ، فقد كانوا لا يفهمون من الإسلام إلا قول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وخرج بعض الأفراد إلى الخارج – الشرق – ليتفقهوا في الدين ويندروا قومهم إذا رجعوا إليهم وكان من جملة من شدوا الرحال العلامة الأصلي راوية البخاري ويحي بن يحي الليثي الطنجي راوية الموطأ إلا أنهما أقاما بعد رجوعهما إلى المغرب في الأندلس . ثم أبو عمران الفاسي ودراس بن إسماعيل وأبو جيدة بن أحمد وهذان الأخيران ممن نفخ روح الحياة الثقافية في المغرب .

وفي عهد يوسف بن تاشفين تم انضمام جزيرة الأندلس إلى المغرب بعد أن دفع عنهم عادية العدو مرة أولى وثانية ، وكونت خلافة كبيرة تشمل حدود الصحراء الكبرى إلى آخر الاندلس تلك الجزيرة التي ازدهرت بها آداب اللغة العربية إلى ما شاء الله لها أن تزدهر وكونت لنفسها بواسطة العرب تاريخاً مجيداً وعظيما .

ولا ننسى أنه عندما كان المغرب يتخبط في دياجير الفتنة والجهل كانت قطعة من المغرب العزيز محاذية لجزيرة الاندلس تنعم في ظل السعادة والهناء يؤمها الاطباء والعلماء والمثقفون . وكانت تشابه الأندلس بوفرة علمائها وكثرة مفكريها تلك القطعة الجميلة هي مدينة سبتة .

بهذه المقدمة الوجيزة من تاريخنا المغربي المجيد أفرغ إلى موضوعي الذي كتبت من أجله هذه الكتابة ألا وهو تاريخ الادب في المغرب والتطورات التي مرت به أو عليه فأقول :

لقد كان ضم جزيرة الاندلس العربية إلى المغرب في زمن يوسف بن تاشفين ، بارقة أمل للمغرب وفاتحة عهد جديد على المغاربة حيث انه تم التحاكك بينهم وبين الادباء والعلماء الاندلسيين الذين كان عدد وافر منهم قد استوطن المغرب ونال الحظوة لدى ملوكه وارتقى إلى .. منصب في الدولة يتوق إليه كل واحد هو منصب الوزارة الذي لم يكن أحد من المغرب تصبو نفسه إليه لأنهم لم تكن لديهم في هذا الحين كفاءة توجب لهم التربع على .. الكرسي العالي حتى قام بهمته وعزيمته الشاعر الخنذيذ والكاتب الملهم أبو جعفر بن .. ولي الوزارة لدى الملك عبد المؤمن الموحدي كما سيأتي القول .

.. كانت النهضة العلمية قاصرة في زمن المرابطين على الناحية الدينية كما أن ملوك الدولة

الأستاذ عبد الصمد العشاب

تاريخ الادب في المغرب

تقدمة تاريخية

كان عروج عقبة بن نافع على الديار المغربية أو على قطر شمال إفريقية بادرة أمل للعرب وباكورة افتتاح في ان يلجوا هذا القطر العظيم وينشروا فيه نور الإسلام ومدنية العرب الامجاد وشاءت الظروف أن يدافع هؤلاء القوم الشجعان عن وطنهم خوف الغصب ويقتلوا مقاومهم مؤديهم إلى الخير . لذلك فإنهم قاتلوا هذا التابعي الجليل وما زالوا به حتى ظفروا به قرب نهر الزاب . وهناك قضى نحبه ومات رحمه الله .

لم يكن قصد عقبة بن نافع غزو هذه البلاد ونشر الإسلام في بقاعها وإنما كانت مهمته التي جاء من اجلها هي درس الحالة هناك وهل من الممكن نشر العربية والإسلام في ربوع هذه الديار . وبناء على هذا واصل في تجواله الى المنجة . ثم كان يقوم بمناوشات بينه وبين المغاربة وفي ضمن هذه المناوشات دعاية الى الإسلام والى الإيمـان بالله ورسوله محمد ﷺ

ثم كان من أمر عقبة ما كان وغزت فكرة الإسلام بعض الافكار ثم نمت هذه الفكرة رويداً رويداً . ويسمى هذا بالفتح الاول لأن الإسلام لم يكن قد تمكن من جميع القلوب

وطبيعي أن أمة بربرية لا تشبه لغتها لغة العرب ولا تعرف معنى للعربية لا يمكن ادخالها في الإسلام وتعليمها العربية واذعانها الى الحكام العرب الا بشق الانفس . لذلك فإنه لم يتم فتح جل الاقطار المغربية والاستيلاء على القسم كله ونشر فكرة الإسلام فيه الا عندما جاء المولى ادريس هو ومولاه الرشيد هاربين من جور العباسيين والامويين وتعديهم على الاسرة العلوية . ووجد المولى ادريس مساعديه في المغرب . فنصبوه عـلى عرش المملكة وقتطع المغرب عن سلطة الخلافة . واقام ملكاً هناك ثم من بعده ابنه ادريس بن ادريس ثم من بعده أولاده الذين لعبوا بالمملكة وفرقوها شذر مذر وشتتوها الامر الذي جعل موسى ابن ابي العافية يقوم عليهم ويصليهم ناراً حامية كادت تأتي على آخرهم لولا الشفقة التي دفعت بعض الاهالي الى درء الشر عنهم .

ولبث موسى هذا على دست الحكم بضع سنين ثم قـام عليه العفراويون واليعرانيون ومرت أيامهم كلها قلاقل واضطرابات . فكل دولة تقوم تجـد مقاومين يقاومونها

الأندلس وعظماؤها ليبايعوه على الطاعة «وكان يوم عظيم اجتمع فيه من وجوه البلاد ورؤسائها وأعيانها وملوكها من العدوة والأندلس ما لم يجتمع لملك قبله» كما قال صاحب المعجب. وأنشده شعراء كثيرون وكان أولهم أبو عبد الله محمد بن حبوس من أهل فاس أنشده قصيداً أجاد فيه ومنه :

بلغ الزمان بهديكم مـــا أملا ... وتعلمت أيامه أن تعدلا
وبحسبه إن كان شيئاً قـــابلا ... وجد الهداية صورة فتشكلا

إلى آخر القصيدة التي هي وحدها فضلا عن غيرها الكثير تشهد ببراعة المغاربة ووصفهم ونبوغهم .

ثم جاء من بعد عبد المؤمن هـــذا ابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور فأدليـــا أيضاً بدلوهما في المعاضدة والمناصرة حتى أعليا من شأن الادب شيئاً كبيراً .

٢ـ شدة المنافسة بين المغاربة وأهل الاندلس ، فإن هؤلاء كانوا يفاخرون بمنتوجاتهم وبما لديهم من علوم وفنون وحضارة ، وقد بلغوا المناصب العالية في دولة المغرب فكانت نتيجة شدة هذه الظاهرة النفسية التي هي مزيج من الحقد والنزعة أن ظهر نبغاء من المغاربة ضاهوا بعلمهم وبمنتوجاتهم اخوانهم الاندلسيين الذين كانوا يفتخرون عليهم .

فمن جملة الادباء الذين نبغوا : الشاعر الكبير أبو العباس الجراوي نسبة إلى قبيلة جراوي التي كانت تحكم جميع قبائل زناتة قبل الإسلام . درس بمراكش عاصمة الملك والعلم وفاس والاندلس وفاضت شاعريته . ويكفيه فخراً أن يناديه عبد المؤمن يوم البيعة «يا أبا العباس إنا لنفاخر بك أهل الأندلس» فلله كم من مزية حصل عليها من السلطان وكم من فخر لا يتوق إليه إلا أكبر الكبراء .

وقد كان لهذا الشاعر الصنديد ديوان كبير إلا أن يد المنون والنسيان قد استولت عليه وطوته بين ثنايا الكتمان ، ولم يبق من شعره إلا مقتطفات قليلة نستعرض منها في هذه العجالة أبياتاً كنموذج لشعره . قال في المنصور حفيد عبد المؤمن عند فتحه قفصة وانهزام ابن غانية .

عدوكم بخطوب الدهر مقصود ... وأمركم باتصال النصر موعود
وملككم مستمر ما له أمـــد ... موقت دون يوم الحشر محدود
ألقى على كل جبار كلاكله ... كأنه وهو في الاحياء مفقود
وهبه عاش أليس الموت أروح من ... عيشٍ يخالطه همٌّ وتنكيد

إلى أن يقول في انهزام الاعداء :

فهم على الترب صرعى مثله عدداً ... إن كان يقضى بأن الترب معدود

المرابطية لم يكونوا يقربون الا العلماء المشتغلين بالناحية الدينية والفقهاء ومـــن والاهم ، وأما الادباء فقد تركوا في هذا العصر إلا القليل في زوايا الإهمال والنسيان ، فكل شخص انصرفت همته الى خـــدمة الادب وهفا فكره إلى الشعر والخيال كان نصيبه من الدولة الحاكمة الإهمال أو شبه الإهمال ، وقبع في عقر داره لا يريش ولا يبري . لذلك نجد أن النفوذ الأعم كان للفقهاء دون غيرهم . وهذا السبب هو الذي جعـــل المؤرخين ، للأداب المغربية لا يذكرون إلا قليل القليل ممن كانوا معروفين من الادباء والشعراء من المغاربة في زمن المرابطين كأمثال يحيى بن الزيتوني الشاعر الفاسي .

وهذا الإهمال راجع إلى العقيدة التي تمركزت في النفوس تلك العقيدة التي جاء بها عبد الملك بن ياسين والتي كانت دينية محضة . واقتفى أثره من بعده الملوك والامراء وساروا على منهاجه من الاهتمام بالناحية الدينية دون أختها الادبية حتى كانت نهضة المهدي بن تومرت الموحدي الذي جاء يدعو إلى التوحيد ويشنع على آخر ملوك المرابطين وعلمائهم السفسطات والخرافات والانحراف عن جادة الدين . ولما استفحل أمره وكثر أتباعـــه واشتم العلماء المتزمتون رائحة الخطر تدب إليهم نبهوا الملك علي بن يوسف إلى خطره فعقد اجتماعاً كبيراً حضره العلماء وأصحاب التفكير وجادلوا المهدي كثيراً فغلبهم، فما كان منهم إلا ان حكموا عليه بالقتل ونصحوا الملك بذلك لكن الملك عفا عنه بإيعاز من أحدهم وأمره بالخروج من البلد إلى آخر الرواية التاريخية .

فلما جاء عبد المؤمن وتولى الخلافة باسم الموحدين صرف همه إلى العنايـــة بالادب والادباء فكانت أيامه والتي تلتها من بعده إلى آخر عهد الموحدين أياماً عظيمة في تـــاريخ الادب المغربي .

وازدهر روض الادب وأينعت ورقاته وأخرجت إلى عالم الوجود ثماراً حلوة المذاق عظيمة الفائدة ، ويرجع فضل ذلك النبوغ الذي أحرزه أبناء المغرب في هـــذا إلى شيئين اساسيين هما :

١ ــ معاضدة الملوك واصحاب الدولة المنصرفين إلى هذا الفن اللطيف واهتمامهم الاهتمام الكبير بالشعر والكتابة وبالاول على الخصوص ، وكفى دليلا على ذلك اهتمام عبـد المؤمن الموحدي بالشعر والشعراء والادب والادباء .

فلقد كان يجتمع لديه نفر منهم فيجازيهم ويجزل لهم العطاء فلم يجتمع بباب أحد من الملوك من الشعراء ما اجتمع ببابه منهم .

ولنقف قليلا عند عبد المؤمن يوم البيعة في جبل الفتح وقد ورد عليه عند الجبل وجها

فالقلب بالغيظ في تصعيد مستعر والجفن بالفيض في تصويب ممطور
وسائق الخطب يشدو الحاملين له وسوقهم سوق حادي العير للعير

وهي طويلة كأختها السابقة وتمتاز بالبلاغة وقوة الإحساس والفيض الشعري ولولا خوف التطويل لأثبتها هنا وهي مثبوتة بترجمته من الكتاب السابق .

كذلك من جملة النوابغ الشاعر الفحل والكاتب البليغ أبو جعفر بن عطية القضاعي. ولد بمراكش سنة ٥١٧هـ وتولى الكتابة في دولة اللمتونيين – المرابطين – تبعاً لأبيه الذي كان مخلصاً شديد الإخلاص لملوك هاته الدولة . وعندما شاخت وانهزمت وذهب أوانها قرر لنفسه المصير في دولة الموحدين ، فانتدب نفسه في جيش عبد المؤمن الذي كان قد ذهب لمحاربة الثائر العاصي بقيادة ابي حفص عمر الهنتاني فانتصر عليه وعندما طلب القائد كاتباً أشير عليه بالشاعر القضاعي فكتب للخليفة كتاباً كان هو مبدأ شهرته وسبب وصوله الى الوزارة .

كان أبو جعفر سريع البديهة وحسن السبك ، ومما يحكى عنه أنه كان ماراً ذات يوم هو وعبد المؤمن ببعض طرق مراكش فأبصر عبد المؤمن جارية أطلت من شباك هناك فأنشد على الفور : قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت

فأجاز أبو جعفر : حوراء ترنو إلى العشاق بالعقل .

فتابعه عبد المؤمن : كأنما لحظها في قلب عاشقها

فأكمل أبو جعفر : سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

فهذا دليل على قوة النبوغ الذي أحرزه أديبنا ودليل على قوة البديهة واللطافة . ومات رحمه الله مقتولا في آخر صفر من سنة ٥٥٣ هـ

فهذا الشاعر وأمثاله من الكتاب والشعراء كابن حيوس الفاسي وابن عبدون المكناسي وسليمان الموحدي ممن رفعوا راية الآداب العربية في المغرب عالية وشيدوا صرحاً متيناً في هذا العصر .

وهكذا نجد أن ملوك الموحدين لم يقصروا جهدهم على النـــاحية السياسية فحسب بل أعطوا جل اهتمامهم للنـــاحية العلمية عموماً والأدبية خصوصاً . فكانوا يشجعون الأدب والأدباء ويكرمون وفادتهم ويقربونهم منهم بل اعتمدوهم في بعض أمورهم الكبيرة .

وهذا يعقوب المنصور الموحدي ذلك الملك العظيم الذي اقتفى اثر جده عبد المؤمن في الأدب وعلوم الفكر وتشجيع أهلها حتى نبغ عدد عديد من العلماء والأدباء في عصريهما يوم الفوز بالنصر في وقعة الزلاقة وقد جلس يستقبل وفود الشعراء والكتاب المهنئين

إذا حمى الاسد الغضبان ناحية لم يفترس ثعلب فيها ولا سيد

ثم ختمها بقوله :

رضاكم الدين والدنيا وعدلكم ظل ظليل على الإسلام ممدود
دمتم حياة بني الدنيا ودام لكم نصر وفتح وتمكين وتأييد

وقال أيضاً يهجو ابن الياسمين وكان له هجو لاذع يحسن وقعه

أست الحباري ورأس النسر بينهما لون الغراب وأنفاس من الجعل
خذها إليك بحكم الوزن أربعة كالنعت والعطف والتوكيد والبدل

توفي سنة ٦٠٩ بعد من عمر سنين طويلة تجاوز الثمانين .

وكذلك من جملة ما نبغ في عصر الموحدين الشاعر الفحل ميمون الخطابي . وكان في زمن يوسف بن عبد المؤمن . وصف شاعريته أستاذنا الكبير المؤرخ سيدي عبد الله كنون في كتابه ذكريات مشاهير رجال المغرب ج ١ فقال «كان الخطابي شاعراً فحلا نهاية في متانة الشعر وقوته كأنما ينحت الكلام من صخر ويفرغه في قالب الإجادة والإحسان ثم يخرجه وقد تحول إلى صور شعرية بالغة النظم والتركيب سامية المغازي والقصائد» ومن شعره في مدح الرسول ﷺ وهي قصيدة طويلة تنوف عن مائة وخمسين بيتاً قال في مطلعها :

حقيق علينا أن نجيب المعاليا لنفنيَ في مدح الحبيب المعانيا

إلى أن يقول :

رسول براه الله من صفو نوره وألبسه برداً من النور ضافيا
وما زال ذاك النور من عهد آدم ينير به الله العصور الخواليا
ثوى في ظهور الطيبين يصونه وديعة مر صار بالبعث فاشيا
وخص بطون الطيبات بحمله ليحمل فرعاً بالسيادة زاكيا
به وزن الله الخلائق كلهم فألفاه فيهم راجح الوزن وافيا

إلى آخر القصيدة التي كلها عرْض لحياة رسول الله . ومن قوله في الرثاء يرثي ابن الوزير أبي بكر بن الجد وتعزية والده :

أرجة الصعق يوم النفخ في الصور أم دكة الطود يوم الصعق في الطور
أم هدة الارض إظهاراً لما زجرت به الخليقة من إيقاع محذور
أم الكواكب في آفاقها انتشرت وبانت الشمس في طي وتكوير

إلى ان يقول :

فالوجد والحزن من دمعي قد اقتسما قلبي وجفني بمنظوم ومنثور

مشجر (١) فسألا عن صاحبه فدلا عليه فاستضافاه فأضافهما فبسط قطيفة بيضاء ثم عكفا عليهما بخبز ولبن وقال لهما « استعملا هذه اللطافة حتى يحضر عشاؤكما » وانصرف فتحاوروا في اسم اللطافة لأي شيء هو منهما حتى ناما فلم يرع أبا اسحاق إلا مالك يوقظه ويقول « قد وجدت اللطافة قال : كيف قال : أبعدت في طلبها بما لم يمر قط على مسمع هذا البدوي فضلا عن أن يراه ثم رجعت القهقرى حتى وقعت على قول النابغة .

بمخضب رخص البنان كأنه عنهم يكاد من اللطافة يعقد

فسنح لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق « اللين » فجعل إحدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللظافة واللين اللبن وإن كان قد صحف عنم بغنم وظن أن يعقد جبن فقد قوي عنده الوهم ، فقال أبو اسحاق « ما خرجت عن صوبه » فلما جاء سألاه فأخبر أنها اللبن واستشهد بالبيت كما قال مالك » فهذا مثال من أمثال كثيرة لا تحصى مما يدل على مقدار تضلع أدبائنا في هذا العصر وسوف لا أعرج على شيء آخر قبل أن أتناول تراجم بعض الأدباء الكبار في هذا العصر وأخص منهم أديباً كبيراً وشاعراً نحريراً هو مالك بن المرحل

ولد هذا الشاعر بمالقة عام ٦٠٤ وسكن مدينة سبتة طويلا وتنقل في طلب العلم بين فاس وسبتة إلى أن توفاه الله بفاس سنة ٦٩٩ .

نشأ هذا الأديب الشاعر خامل الذكر مستور المنزلة حتى إذا ما فاضت شاعريته وقوي منبع أدبه ظهرت شخصيته العظيمة واكتسب شهرة كبيرة فاق بها جميع أقرانه من شعراء المغاربة .

كان شعر ابن المرحل ممتازاً بقوته وجماله أخاذاً بالمسامع جذاباً . طرق جميع فنون الشعر وألف كتبا كثيراً لم يبق منها إلا القليل . ومن شعره في مدح الرسول ﷺ قوله :

إلى المصطفى أهديت غر ثنائي فيا طيب إهدائي وحسن هدائي
أزاهر روض تجتنى لعطارة وأسلاك در تصطفى لصفاء

إلى أن يقول :

أجبن على الوحي الكريم وإنما هو السر لم يودع سوى الأمناء
أضاءت به الدنيا فمن وجهه سرى إلى الشمس والأقمار كل ضياء
أسرته تهدي السرور وكفه يكف عن الأعداء كل عداء

وهي قصيدة طويلة لا يتسع هذا المقام لذكرها .

وكتب مجيباً على رسالة ابن الأحمر التي أرسلها إلى يعقوب المنصور يستنجده لإنقاذ

(١) المشجر : قرية أو عزبة عند اهل المغرب

ولكثرة القصائد لم يستطع أن يفرغ لكل شاعر على حدة . بل كان الشاعر يتلو البيت والبيتين ثم يضع الرقعة أمامه ، فلم يفطن الملك إلى نفسه إلا وقد حالت الرقاع لكثرتها بينه وبين الناس

إن هذه الواقعة الادبية التاريخية هي خير دليل على ازدهار الأدب والعلم في ظـــل تلك الدولة المجيدة التي لم تأل جهداً في رفع شأن الفكر حتى تركت مآثر خالدة من الفكر والعمران تشهد بعظمتها الأجيال ويؤمن بخلودها الزمان .

ولو تتبع القارىء الحياة الادبية في هذا العصر ـ عصر الموحدين ـ لوجد أن ما ذكرناه بالنسبة إن هو إلا جزء من مائة جزء .

لقد كان عصر الموحدين من أزهى عصور الادب والثقافة والعلم .

ثم مضت دولة الموحدين عبر التاريخ لتخلفها دولة أخرى وحكومة ثانية تمـــلأ شاغر مكانها وتتنعم بخيرات سابقتها تلك دولة المرينيين بني مرين التي سطع نجمها إثر بوادر الانحلال والتفكك التي كانت شرايينها تفتك بالموحدين شأن الدول جميعاً ، فلم تضعف الناحية الادبية والعلمية ولم يعترها فتور . فالقائمون بالادب والمنصرفون إليه لم ينتبهوا إلى الفرق بين دولة وأخرى اللهم إلا أيام الانقلاب. وهذا أمر طبيعي فلم يخص ناحية الادب وحدها بل وكذلك سائر النواحي الاجتماعية . وكيف يحس الادباء والعلماء نقصاً وهم لم يتول عليهم غير العلماء والادباء أمثالهم ومن يناصرون الفكر والثقافة . فلست ترى في الدوائر الحكومية آنذاك الا الأدباء وإلا العلماء ولن ترى من القائمين بشؤون تسيير الأمة إلا من يناصر الثقافة ومن يشار اليه بالبنان .

لقـــد سار الادب في عصر بني مرين سيره الطبيعي من نمو وازدهـــار وترقي . كانت التشجيعات من طرف الملوك تتوالى على الادباء ، وكان الملوك لا يقربون من حاشيتهم الا كل متضلع عارف أو شاعر مجيد فنما بذلك الادب وازدهر وبلغ كماله فلم تعد هناك تأثيرات أجنبية عـــلى الفكر المغربي ، وانتهج الشعر طريقه حراً مستقلا واندفع الشعراء يصورون عواطفهم وميولهم وأمانيهم بطريقة عفوية لا تصنع فيها ولا رياء بل أضحى مجـــال البحث الادبي واسعاً أمامهم لا يشتغلون إلا به والا بما يمت اليه بصلة. على أن الحديث الادبي الذي سأذكره هنا (١) كدليل على سعة التفكير وعمق البحث يبين لنا بصفة عامة كيف كان حال الادب لذلك الوقت وكيف كان المشتغلون به . إنه حديث اللطافة الذي حدث به أبو زكريا ابن السراج الكاتب .

« اصطحب أبو اسحـــاق التلمساني ومالك بن المرحل في مسير فآواهمـــا الليل إلى

(١) النبوغ المغربي الجزء الثاني ص ٢٣٣ للاستاذ عبد الله كنون

ولطالما نلت المنى ما املت من آمالك

فراجعها ابن المرحل بقوله

يادرة الدنيا لقد حرت العلا بكمالك

جمعت لك الآداب حتى انهن كمالك

وملكت أفئدة الورى فالناس فيك كمالك

إن قايسوك بسا لك ألغوك أملك مالك

كذلك من جملة نبغاء هذا العصر الشاعر الأديب عبد العزيز الملزوزي شاعر الدولة المرينية على عهد يعقوب المنصور . كان أثيراً عنده حتى أنه قتل بسببه شاعراً هجاه تعظيما لقدره ومقدراً لحبهم إياه . مدح المنصور بقصائد مطولات كثيرة قد أثبتت في كتب متفرقة

وكان على صلة كبيرة بولي عهد المنصور أبي مالك حيث كان هذا الأخير محبـاً للشعر والأدب مقرباً للشاعر الملزوزي لما اشتمل عليه من شعر وأدب . فكان يأنس به ويساجله أطراف الحديث فيجد عنده بغيته وفوق ما يتمناه . ذكر عنه أنه قال بسبيل هـذا الأمير « دعاني يوماً والسماء قد ارتدت بالسحائب، والغيث يبكي بالدموع السواكب، كأنه عاشق صد عنه حبيبه، ففاضت دموعه عليه وكثر نحيبه، ولم يرقأ له مدمع، كأنه لم يبق له فيه مطمع . فكان الرعد حسرته والبرق لوعته وزفرته، فقال لي « ما أحسن هذا اليوم لو كان في غير شهر الصوم فاقترح غاية الاقتراح علي وقال « قل فيه شعراً بين يدي » فأنشدته هذه الأبيات :

اليوم يوم نزاهة وعقار وتقرب الآمال والاوطار

أو ما ترى شمس النهار قد اختفت وتسترت عن أعين النظار

والغيث سحّ غمامه فكأنه دنف بكى من شدة التذكار

والبرق لاح من السماء كأنه سيف تألق في سمار غبار

لا شيء فيه أحسن من نيل المنى بمدامة تبدو كشعلة نار

فشكره غاية الشكر وقال « أسكرتنا بشعرك من غير سكر » (١)

ومن غير هذين الشاعرين الأديبين نبغ عـدد وافر من الأدباء والشعراء كأبي العباس في . والشاعر الكاتب المتضلع أبي العباس الجزنائي الفاسي . والشاعر المبدع أبي عبد الله بن عبـد الرحمن المكودي . وابن جابر المكناسي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ وغير هؤلاء كثير ستوعب هذه الصفحات القليلة جزءاً ضئيلا من إنتاجاتهم القيمة وآثارهم الخالدة .

طنجة عبد الصمد العشاب

(١) ذكريات مشاهير رجال المغرب للأستاذ المؤرخ كنون

الأندلس .

شهد الإلهوأنت ياأرض اشهدي أنا أجبنا صرخة المستنجد
لماد على الداعي وردد معلناً قمنا لنصرته ولم نتردد
نسري له بأسنة قد جردت من عضبها والصبح لم يتجرد
لولا الأسنة والسنابك ما درى أحد بسير خيولنا في الفرقد
والخيل تشكونا ولا ذنب سوى أنا نروح بها وأنا نغتدي
لو أنها علمت بنا في قصدنا كانت تطير بنا ولم تتردد
الله يعلم اننا لم نعتقد إلا الجهاد ونصر دين محمد

وهي قصيدة طويلة في معانيها وألفاظها حسنة الوقع والتأثير لم نستطع إثباتها كلها لطولها
ومن قصيدة قالها يستنفر الناس للجهاد في الأندلس سنة ٦٦٢ ه

استنصر الدين بكم فاستقدموا فإنكم إن تسلموه يسلم
لا تسلموا الإسلام ياإخواننا واسرجوا لنصره والجموا
لاذت بكم أندلس ناشدة برحم الدين ونعم الرحم
ما هي ألا قطعة من أرضكم وأهلها منكم وأنتم منهم
لكنها حدت بكل كافر فالبحر من حدودهاوالعجم
لهفاً على أندلس من جنة دارت بها مـــن العدا جهنم
ياأهل هذي الأرض ماأخركم عنهم وأنتم في الامور أحزم
تسابق الناس الى مواطن الاجر فيها وافراً لمغنم
كلهم ينظر في اطفاله ودمعه من الحذار يسجم
اين المفر لا مفر انما هو الغياث او إسار او دم

هذه بعض ابيات من شعر هذا الشاعر المغربي كنموذج على تفتق ذهنه وسعة ادراكه ولو اتيح للقارىء الكريم ان يطلع على شعره الموجود بله الضائع وهو الكثير لقضى عجباً من فوائدهذا الشاعر ودرره . وقبل ان اختم الكلام عن شاعرنا ابن المرحل أود أن أعرض لأبيات شعرية خاطبته بها الاديبة الشاعرة سارة الحلبية التي كانت قد وفدت عـــلى المغرب اواخر القرن السابع واستقرت بمدينة سبتة – حيث تقول –

ياذا العلى يا مالكي أنعم علي بمالك
العالم المتفنن البحـ ـر المحيط السالك
يا نفس ان جاد الز مان به بلغت منالك

تنظيف الاجهزة الدقيقة من الشحم والزيوت، والكشف عن عيوب خفية في الموادوالسلع المعدنية ، وتنقية السوائل من الغازات الذائبة فيها .

ولعل استعمال الصوت الصامت في أعمال التنظيف يسير بأسرع مما يسير عليه في النواحي الأخرى . ويتم ذلك بوضع الأدوات المراد تنظيفها في سائل تمور فيه موجات صوتية تتذبذب في نطاق يتراوح بين ٣٠٠ألف ومليون دورة في الثانية الواحدة.وهذهالاهتزازات الصامتة الفائقة السرعة تزيل جميع الأوساخ وذرات الزيوت والأتربة العالقة بالأداة على نحو أتم وأفضل من جميع الوسائل المعروفة الأخرى .

وفي الحقل الطبي يزيد استعمال الصوت الصامت في تسخين الأنسجة الغميقة ، ويشبهأثره في هذه الناحية أثر الأشعة العلاجية تماماً ، وتنتج شركة « ريثيون » الأميركيةأجهزةللعلاج الحراري بالصوت الصامت تستخدم في معالجة داءي النقرس والتهاب الاكياس الزلالية .

ويلجأ علماء جامعة شيكاغو إلىالصوت الصامتفي تحطيم الميكروبات الناقلة للأمراض فتسلط هـذه الموجات السريبة على الجراثيم لتمزيق جدرانهـا الصلبة الرقيقة التي تغلف الميكروبات الدقيقة ذوات الخلية الواحدة ، وتعرية مادة الستوبلازم في داخلها . ومع أن هذه المادة تقتل أيضاً أثناء العملية ، غير أن تركيبها الكيماوي يظل على حاله دون أن يطرأ عليه أي تغيير مما يجعل بالإمكان الاستفادة منها في تحضير اللقاحات .

وفي عيادة مايو برتشستر « مينسوتا » يجرب الاطباء الموجاتالصوتية الصامتة فيمعالجة سرطانات العظام ، وقد تمكن الاطباء في بعض الحالات من قتل ٩٠ في المئة مـن الخلايا السرطانية في الحيوانات التي عولجت بهذه الطريقة . ويبدو أن قتل هذه الخلايا راجع في الدرجة الاولى إلى الحرارة التي تولدهـا الموجات الصوتية في العظام . وتنفرد الموجات الصوتية في هذه الناحية بقدرتها على تسخين قطع مختارة معينة من العظم بطريقة يفضلأثرها على جميع الطرق التي عرفت حتى الآن .

ولا يزال الاطباء يدرسون حتى الآن إمكان استخدام الموجـات الصوتية الصامتة في تفتيت حصوات الكلى والمرارة ، والاستعاضة بها عن مبضع الجراح في معالجة مثل هـذه الحالات .

النظائر المشعة في خدمة الطب

[illegible] اجتماع عقدته الجمعية الاميركية للطب الذري ، لفت بعضهم النظر إلى الشأنالمتزايد [illegible] النظائر الذرية في البيولوجيا والطب .

الصوت الصامت في العلم والصناعة

(مترجمة)

...

الصوت الصامت عبارة عن موجات صوتية تتذبذب بسرعة فائقة حتى أن الأذن البشرية تعجز عن سماعها . وقد اكتشف العلماء أخيراً فوائـــد واستعمالات شتى للصوت الصامت أخذت تزداد وتنتشر في ميادين الطب والصناعة الأميركية .

ومن ذلك أن أحد مصانع أقلام الرصاص يستخدم الصوت الصامت – أو موجات ما فوق الصوت كما يسمى أحياناً – لإشراب قضبان الجرافيت بالشمع ، وبهذه الطريقة تكفي ٣٠ دقيقة لإشباع قضبان الجرافيت بالشمع ، بينما كانت هذه العملية تستغرق ثلاث ساعات بالوسائل السابقة .

ويستخدم أحد مصانع آلات التصوير (الكاميرات) الصوت الصامت في تنظيف عدسات التصوير بمعدل ١٠٠٠ عدسة في الساعة . وهذه عملية دقيقة كانت تقوم بها في السابق ٢٤ فتاة لمدة بضع ساعات .

وقد ابتكرت المصانع الأميركية آلة جديدة تدور بالصوت الصامت، وتستخدم في لحام المعادن التي كان يصعب وصل أجزائها ، كالألومينوم والفولاذ غير القابل للصدأ . وقـد كان من المتعذر جداً لحم قطعتين من الألومينوم مثـلا لصعوبة إزالة الطبقة الاوكسيديـة التي تغطي سطح هذا المعدن . أما بواسطة الآلة الجديدة التي تحتوي على حديدة لحام تتذبذب بمعدل يتراوح بين ٢٠ ألف و٢٥ ألف مرة في الثانية ، فتمر الموجـات الصوتية خـلال القصدير المذاب إلى سطح قطعة الألومينوم ، وتمزق الطبقة الاوكسيدية الواقية ، فتتم عملية اللحام .
هذا وفي الولايات المتحدة الآن أنواع شتى من آلات كلها تدور بالصوت الصامت، من آلات اللحام التي تلحم المعادن الرقيقة والسميكة على السواء ، إلى الآلات التي تحفر رسوماً وأشكالا غاية في التعقيد، أو تثقب ثقوباً بسيطة في المعادن والمواد شديدة الصلابة كالخزف والزجاج وكاربايد التنجستن . كما يستخدم الصوت الصامت في تطهير أبر الحقن تحت الجلد



وهذه النظائر هي أجرام أو عناصر كيمائية عديدة عرضت للإشعاعات الذرية فأصبحت بدورها مشعة وهي اليوم من أهم مشتقات الطاقة الذرية السلمية المكرسة لمنفعة الإنسان وخيره ويؤكد العلماء بأن النظائر الذرية هي أهم وسائل البحث على الإطلاق منذ اختراع المكبرة أو المكروسكوب . ويستخدمها الطب في تشخيص الأمراض ومعالجتها .

وقد أدلى الدكتور مرشال ه . بروسر أحد أطباء معهد أوك ريدج النووي بإحصاءات هامة حول استخدام الطب للنظائر الذرية . فبعد أن كان عدد الاطباء الذين يستخدمون هذه النظائر تحت توجيه اللجنة الاميركية الذرية وتوجيهاتها لا يزيد على ٣٠ طبيباً في عام ١٩٤٦ إذ بهذا العدد يرتفع اليوم إلى ٣٠٠٠ طبيب .

ويقول الدكتور بروسر بأن التعاون بين العلماء الذريين والاطباء يزداد وثوقاً وارتباطاً وأن تطورات هامة في هذا الميدان يمكن توقعها في المستقبل وبعبارة أخرى إن الطب لايزال بعد في بدء عهد الاستفادة من النظائر الذرية

وبعض هذه النظائر تتركز في بعض أعضاء الجسم أكثر من غيرها وهــذا ما يجعلها موصوفة دون غيرها لمعالجة بعض الأوجاع والأمراض . فالأيودين المشع يتجمع في الغدة الدرقية هذه الغدة التي تنظم معدل النمو وفقاً للغذاء فإذا زاد نشاطها على المألوف صيرهـ الايودين أكثر انتظاماً .

والفصفور المشع يوصف لمعالجة الاضطرابات الدمويــة كالبوليسيتيميا واللوكيميا أو سرطان الدم وغير ذلك من الأورام الخبيثة . كذلك يوصف الفصفور المشع لبعض أورام العين . ونظائر الذهب المشعة توصف لمعالجة تجمع السوائل في بعض حالات السرطان كما أن الايودين المشع يوصف للمصابين بأمراض القلب الحادة كالذبحة القلبية مثلا .

وهذه النظائر المشعة تستعمل اليوم على نطاق واسع في الابحاث الطبية ويستخدم العلماء عداد جيجر لاقتفاء أثر هذه النظائر في المواد الغذائية التي يتناولها الجسم، فيتبينون أين تذهب هذه المواد وكيف تتحول كيماوياً من حال إلى حال ، ومتى يفرزها الجسم في عداد النفايات التي يتخلص منها .

ولعل أوسع وجوه استعمال النظائر اليوم هو في الابحــاث الطبية ويكتشف العلماء في أنحاء كثيرة من العالم في كل يوم تقريبا طرقا جديدة في طرق استعمال هذه النظائر التي تعد من أهم منتجات الطاقة الذرية السلمية .

وانشدني عبد الله المأمون :

بكرت تلومك مطلع الفجر
ولقد تلوم بغير ما تدري
ما إن ملكت مصيبة نزلت
إذ لا يحكم طائعاً امري
ملك الملوك علي مقتدر
يعطي إذا ما شاء من يسر
فلرب مغتبط بمرزئة
ومفجع بنوائب الدهر
ومكاشح لي قد مددت له
نحراً بلا ضرع ولا غمر
حتى يقول لنفسه لهفاً :
في اي مذهب غاية اجري
وترى قناتي حين يغمزها
غمز الثقاف بطيئة الكسر

ثم أمرني أن اسألهما ففعلت ، فما سألتهما عن شيء إلا حسنا الجواب فيه والخروج منه ، فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال : يا علي كيف ترى مذهبهما بجوابهما فقلت ، يا امير المؤمنين هما كما قال الشاعر :

ارى قمري مجد وفرعي خلافة
يزينهما عرق كريم ومحتد
يسدان آفاق السماء بشيمة
يؤيدها حزم وعضب مهند
سليلي امير المؤمنين وحائزي
مواريث ما ابقى النبي محمد

يا امير المؤمنين ، هما فرع زكا اصله ، وطاب مغرسه تمكنت في الثرى عروقه ، وعذبت مشاربه ، ابوهما ملك [illegible] نافذ الامر ، واسع العلم ، عظيم الحلم ، فهما ستضيئان بنوره ، وينطقان بلسانه ، ويتقلبان في [illegible] فأمتع الله امير المؤمنين بهما ، وآنس جميع الأمة [illegible] وبقائهما ، فما رأيت احداً من اولاد الخلفاء [illegible] هذه الشجرة المباركة اذرب منهما لساناً ، ولا [illegible] ، ولا احسن ألفاظاً ، ولا اشد اقتداراً [illegible] حفظا ورويا ، ودعوت لهما دعاء كثيراً ، [illegible] على دعائي .. ثم ضمهما إليه ، وجمع [illegible] يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ، رقة عليهما واشفاقاً ، ثم امرهما بالخروج .

فلما خرجا اقبل علي فقال : كأنك بهما — وقد حم القضاء ، ونزلت مقادير السماء ، وبلغ الكتاب اجله وانتهى الامر إلى وقته المحدود ، وحينه المسطور الذي لا يدفعه دافع ، ولا يمنع منه مانع — قد تشتت امرهما وافترقت كلمتهما ، وظهر تماديهما ، ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك الدماء ، وتكثر القتلى ، وتهتك ستور النساء

٢ المهلبي وبدوي

دخل رجل بدوي عليه شعث السفر ، على داود المهلبي وكان إذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين ، ولا يمنع من الوصول إلى طعامه ، فلما فرغ من الطعام وثب قائماً وأومى إليه وقال : من أنت يافتى قال: شاعر قصدتك بأبيات من الشعر . قال داود مهلا قليلا ، ثم دعا بقوس فأوترها وأومى إليه وقال له : قل فإن أنت أحسنت خلعت وأجزلت ، وإن أخطأت رميتك بهذا السهم يقع في أي موضع يقع فيه فتبسم البدوي وقال :

أمنت بداود وجود يمينه
من الحدث المرهوب والبؤس والفقر
وأصبحت لا أخشى بداود نبوة
ولا حدثانا إن شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف
وملك سليمان وصدق أبي ذر
فتى تهرب الأموال من جود كفه
كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
فقوسك قوس الجود والوتر الندى
وسهمك فيه الموت فاقتل به فقري

فضحك داود ورمى بسهمه مع القوس من يده، وقال يا فتى العرب بالله هل كان ذكر القوس في الابيات ؟ فقال لا والله ، ففرح بذلك وقال : يافتى العرب بالله أيها أحب إليك ، أعطيك على قدرك أم على قدري ؟ قال بل على قدري قال : كم على قدرك ؟ قال مائة ألف درهم ، فأمر له بها ثم قال : ما منعك أن تقول على قدري ؟ فقال : أيها الأمير ، أردت أن اقول ذلك ، فإذا الارض لم تساو قدر الامير ، فطلبت على قدري فقال لله درك والله ان نترك لاحسن من نظمك وأمر له بمائة الف ثانية وامره ألا ينقطع عنه .

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ أدب الرشيد وفراسته

قال الكسائي دخلت على الرشيد ، فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال : أقعد ، فلم أزل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ، ولم يبق إلا خاصته فقال لي : ياعلي ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله؟ (الامين والمأمون) قلت ما أشوقني إليهما يا أمير المؤمنين وأسرني بمعاينة نعمة الله على أمير المؤمنين ! فأمر بإحضارهما فلم ألبث أن أقبلا ككوكبي أفق ، يزينهما هدوء ووقار ، وقد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما ، حتى وقفا على باب المجلس ، فسلما على ابيهما بالخلافة ، ثم قالا اتم الله على أمير المؤمنين نعمه وشفعها بشكره وجعل ما قلده من هذا الأمر أحمد عاقبة ، ولا كدر عليه منه ما صفا ، فقد صرت للمسلمين ثقة إليك يفزعون في أمورهم ويقصدون في حوائجهم ، فأمرهما بالدنو منه ، فصير محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره ، ثم التفت إلي فقال : يا علي مازلت ساهراً مفكراً في معاني أبيات قد خفيت علي قلت : إن رأى أمير المؤمنين ان ينشدنيها فأنشدني :

قد قلت قولا للغراب إذ حجل
عليك بالقود المسانيف الاول
تغد ما شئت على غير عجل

فقلت نعم يا أمير المؤمنين ، إن العير إذا فصلت من خيبر وعليها التمر يقع الغراب على آخر العير فيطردها السواق ، يقول هذا تقدم إلى أوائل العير ، فكل على غير عجل ، والقود الطوال الاعناق والمسانيف المقدمة ثم أنشدني :

لعمري لئن عشرت من خشية الردى
نهاق الحمار إنني لجهول

قلت نعم يا امير المؤمنين ، كان الرجل من العرب إذا دخل خيبر أكب على اربع وعشر تعشير الحمار وهو أن ينهق عشر نهقات متتابعات ، يفعل ذلك ليدفع عن نفسه حمى خيبر . ثم انشدني قول الآخر :

أجاعل انت بيقورا مضرمة
ذريعة لك بين الله والمطر

قلت : نعم كانت العرب إذا أبطأ المطر شدت العشر والسلع وهما ضربان من النبت في اذناب البقر وألهبوا فيه النار ، وشردوا البقر تفاؤلا بالبرق والمطر .
ثم انشدني لرجل آخر :

وسرب ملاح قد رأيت وجوههم
إناث ادانيه ذكور اواخره

قلت : انه يعني الاضراس . ثم انشدني لآخر :

فإني إذن كالثور يضرب جنبه
إذا لم يعف شربا وعافت صواحبه

قلت : نعم كانت العرب إذا اوردت البقر الماء فشربت الثيران وابت البقر ضربت الثيران حتى تشرب البقر وهو كما قال : كالثور يضرب لما عافت البقر
ثم انشدني :

ومنحدر من رأس برقاء حطه
مخافة بين أو حبيب مزايل

قلت نعم يعني الدموع والبرقاء : العين لأن فيها سواداً وبياضاً ، وحطه : اساله ، وحبيب : محبوب ، ومزايل : مفارق ، فوثب الرشيد فجذبني إلى صدره ، وقال لله اهل الأدب ! ثم دعا بجارية ، فقال لها : احملي إلى منزل الكسائي خمس بدر على اعناق خمسة اعبد يلزمون خدمته . ثم قال لي : استنشدهما - يعني ابنيه - فأنشده محمد الأمين :

وإني لعف الفقر مشترك الغنى
وتارك شكل لا يوافقه شكلي
وشكلي شكل لا يقوم بمثله
من الناس إلا كل ذي نيقة مثلي
ولي نيقة في المجد والبذل لم يكن
تأنقها فيما مضى احد قبلي
واجعل مالي دون عرضي جنة
لنفسي واستغني بما كان من فضل

الايين . فالبحر غني بالفضة والمعادن الكريمة الاخرى ، وهو يتدفق بالمواد الكيماوية النافعة التي تشكل بقطع النظر عما فيه من ثروة الاسماك ، موارد رزق طائلة تنتظر أن يشتد ساعد العلم وتقوى الوسائل الاقتصادية لاستخراجها ومعالجتها بصورة رخيصة ليفيد منها على نطاق واسع .

ومن هذه الموارد ما أخذ العلم باستخراجها واستثمارها . فماء البحر الاجاج مد الإنسان بالملح منذ مئات الاجيال . والمغنيسيوم الذي يفيض به البحر دخل اليوم على نطاق واسع في صناعـــة الطائرات واجزاء الصواريخ ومركباتها .

والبرومين المأخوذ من ماء البحر جعل ممكناً الحصول على البنزين المكرر النقي كما انه يدخل في تركيب المسكنات والحوامض التي تدخل في تحميض الصور الفوتوغرافية والمواد الصبغية الاخرى .

ولا يسقط العلماء مـــن حسابهم أن يفرغ الإنسان وينقطع لاستثمار البحر واستغلاله كما يستغل الارضين ويشغلها . وقد بوشر به منذ الآن عن طريق الاصداف والمحار المعروف عنه انه يلازم مكانه ولا يبارحه .

ولعل من أبرز وجوه الإفادة من مياه البحر تحويلها إلى مياه صالحة للشرب أو للري فماء البحر المكرر يمكن ان يأتي حلا مرضياً للجفاف الذي تعاني منه بعض الاقطار الاخرى . فإذا ما أصبحت الطريقة رخيصة التكاليف امكن تحويل مساحات شاسعة من الصحاري والقفار إلى ارض رخيصة تدر على الإنسان اللبن والعسل

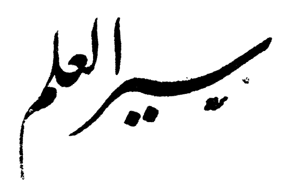
★ ٤ في سبيل زيادة الفضاء البعيد : يعلل المسؤولون عن قوى الطيران في اميركة النفس بأمل زيادة رحاب الفضاء الفسيح البهيم في عام ١٩٥٩ فيستكشفون مجاهل طبقات الفضاء البعيدة الواقعة خلف جو الارض، وذلك باستخدامهم لهذا الغرض الصاروخ ٧ - ٥ ١ وباستطاعة هذا الصاروخ أن يرتفع إلى علو ١٠٠ ميل (١٦٠ كلم) ويسير بسرعة ٣٦٠٠ ميل في الساعة (٥٨٦٠ كلم) حاملا على متنه إنسانا . وهو مهيأ للدوران حول الارض كما انه جرى إعداده بحيث يحمل إنسانا يعنى فوق كل شيء بمشكلة تأمين عودته إلى جو الارض دون ان يصاب بأذى من جراء احتكاكه بالهواء

★ ٥ معجون جديد للأسنان يحول دون نخرها : اكتشف الدكتور ولتر وايز من أطباء مدينة بتسترج نوعاً جديداً يقلل جداً من حدوث النخر في الاسنان ويمنع تسويسها وقد برهنت التجارب التي أجراها على الاطفال ، عن نجاح يتراوح بين ٨٠ - ٩٠ في المائة ويتركب هذا المحلول الجديد على الاخص من صوديوم الفلور ، وهي إحدى المواد الكيماوية التي يستعين بها المسؤولون عن نظافة مياه الشرب في المـــدن وتعقيمها لتأمين سلامتها وخلوها من المكروبات الضارة .

وقد بنى الدكتور وايز نتائجه الاخيرة على ٩٣ حالة من الاولاد تتراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة . استعمل الوصفة الجديدة بينهم ٣٢ ولداً بينما ٦٠ لم يجروا عليها لتعاون ذويهم . وكان الدواء يؤخذ مرتين في النهار عند الصباح الباكر وقبل النوم مساء . فالذين استعملوا هذا المحلول تمرضوا أقل بكثير مـــن غيرهم لحوادث نخر الاسنان الناتج عن بعض الحوامض

★ ٦ مرصد جديد للفلك ينشأ في ولاية اريزونا : كشفت المنظمة الوطنية للعلوم في اميركا عن عزمها حديثاً على إنشاء مرصد للفلك على قمة جبل كيت الذي يبعد ٤٠ ميلا (٦٤ كلم) إلى الجنوب من مدينة تكسون في ولاية اريزونا . والمرصد المذكور سيكون أول مرصد للفلك يستطيع اعتماده والافادة من تجهيزاته وما فيه من عدة كل من يرغب بذلك من علماء الفلك ورصد النجوم .

سيجهز المرصد بما يلزم من أجهزة المجاهر وما ماثلها من أجهزة الرصد والتسجيل مما لا يتوفر مثله في المراصد الخاصة أو المراصد الاخرى التابعة للادارة المحلية في بعض الولايات الاميركية . وسيكون في بادئ البدء مجهزة قطر عدستها ٣٦ إنشاً (٩١،٤ سنتمتراً) ومجهرة أكبر قطر عدستها ٨٠ إنشاً (٢٠٣،٢ سنتمتراً) كما سيجري مده في ما بعد بمجهرات أضخم وأقوى .



(مترجمة عن الانكليزية)

★ ١ الترجمة الآلية : يحرر علماء الطبيعة والمهندسون كل سنة ملايين التقارير عن أعمالهم واختباراتهم في أعمال الترجمة الآلية من لغة إلى لغة أخرى أو من لغة إلى بضع لغات . وإليك بعض العراقيل التي ما زالت تعترض سبيل هؤلاء الخبراء ، ولم يتمكنوا للآن اخراج آلة تامة تقوم بالغرض المنشود إلى حيز العمل :

جلست سيدة أمام آلة مترجمة وطبعت في ثانية سطرين في اللغة الانكليزية مترجين إلى اللغة الروسية ولما قرأت الترجمة ضحكت إذ تبين لها ان عبارة : (الأسد يقتل الرجل) قد ظهرت ترجمتها : (الرجل يقتل الأسد)

يزداد اهتمام العلماء والمهندسين في كثير من البلاد – وخصوصاً في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وروسية – بقضية الترجمة الآلية . ومن المسائل المهمة التي تستلفت أنظارهم : سرعة الترجمة وعدم حصر الترجمة في مواضيع خاصة . بل يريدونها جامعة لمسائل الآداب والعلوم الطبيعية والرياضية والسياسية وما شاكل . ويحاولون صنع آلة مترجمة لكثير من اللغات الحية التي تناهز الخمسين لغة أصلية ، وإذا اعتبرنا اللهجات يصبح لدينا ما ينيف على المائتين .

بدأت الترجمة الآلية في الحرب العالمية الثانية . صنعوا يومئذ آلات مترجمة محدودة العمل ، وقد حصر عملها في ذاك الحين بترجمة بعض الأسرار الحربية والتقارير المختصرة

وفي هذه السنة ١٩٥٨ يهتم علماء الطبيعة في جامعة ميشيغان بهذه المهمة الشاقة الكثيرة الشعب . وقد بدأوا عملهم بانتاج آلات للترجمة من اللغة الانكليزية إلى اللغة الروسية ، وقد ظهرت آلات تنتج ترجمة صحيحة ٩٠–٩٥ بالمئة فيكون الخطأ من ٥ – ١٠ بالمئة .

وقد تكون الكلمات التي ظهرت خطأ من أصل الخمسة بالمئة هي المعول عليها في فهم العبارات .

ولا تزال أعمال علماء الطبيعة مستمرة في هذا الميدان لإنتاج آلة مترجمة تفي بالغرض المطلوب .

★ ٢ زنار جديد دقيق يقي الحياة ويصونها : تمكن الخبراء التابعون لمصالح الجيش أو العاملون في شركة المطاط من اختراع جهاز دقيق يقي الحياة يتسع حجمه للجيب . ويحل الجهاز الجديد محل الجهاز المسمى «مه وست» الذي كان يستعمله الجنود الاميركيون خلال الحرب العالمية الثانية كزنار النجاة . والجهاز الجديد يعمل على مبدأ الهواء المحقون ولا يحتاج لأي حركة من قبل حامله . فعندما يهبط الشخص الحامل الجهاز إلى الماء ، ينتقل الهواء من تلقاء نفسه إلى القسم العلوي من أنبوب الجهاز بحيث يحفظ رأس الغريق وكتفيه فوق الماء حتى ولو كان فاقداً رشده .

★ ٣ البحر مصدر رزق لا ينضب : ترى الجمعية الجغرافية الوطنية أن البحر اخصب موارد الرزق ومعين لا ينضب . فالمياه تغطي ٧٠ في المائة من مساحة الكرة الأرضية وتشتمل على أشياء يهم الإنسان الحصول عليها جداً والافادة منها . ففي البحار من الذهب والنضار لواستخرج جله بيسر لأصبح كل إنسان من أصحاب

حتى تثمر أمانينا باتحاد الامم العربية بكاملها عشتم ياسيدي المغرب والاتحاد ، وعاش لبنان سيداً منيعاً ولتحيى العروبة والسلام عليكم

رئيس اللجنة العربية – جميل الياس

كاتب اللجنة العربية في لغة الضاد – محمد حسين شبيب

٢ شعر وشاعر من تونس

ديوان قيود

للشاعر عمر السعيدي

٦٢ صفحة – نشر دار الكتب الشرقية – تونس

عرض وتقديم : محمد العيساوي الجمني

منذ استيلاء فرنسة على المغرب العربي ، وقد بدأت الغزو كما هو معروف بالجزائر سنة ١٨٣٠م ودخلت تونس عام ١٨٨١ وختمت طوافها بالسيطرة على مراكش عام ١٩١٢ . منذ ذلك الحين شرعت في بنـاء الستار الفاصل بين المغرب وبقية الوطن العربي الكبير وبهذا السد الحديدي فرضت على المغاربة عزلة تامة كاملة تقريباً فلا كتب ولا أفكار ولا زيارات ولا تعارف بين الاخوة الاشقاء بتاتاً ، وأصبح المغرب العربي حرماً لا يمكن الدخول إليه إلا بإذن خاص واجراءات معروفة وطرق ملتوية منعرجة يعرفها كل من عاني ويلات الاستعمار الفرنسي البغيض البشع الكريه . وقامت فرنسة كدولة استعمارية تحارب كل ما هو قومي وما يمت إلى العروبة بسبب أو صلة . جاهدت اللغة العربية في الجزائر باعتبارها مظهراً قومياً أولياً فقتلتها إلا قليلا في الجبال والزوايا وبين القبائل والجنوب. والتفتت إلى تونس فمددت إلى حقل تعليم مزدوج سمته بالفرنسي العربي ولكن الجامعة الزيتونية حكمت على الجهود الفرنسية بالضياع والتلاشي والاندثار ، وهكذا بقيت العربية حية قوية مزدهرة ... رة في تونس تفيض على البعثات الجزائرية بالحياة و... العروبة والتغني بأمجادها ومثلها العليا ، وأهدافها ... ة النبيلة

من الجامعة الزيتونية التونسية تخرج المرحوم عبد ... بن باديس المصلح الجزائري المعروف ورجع الى ... ر يبشر باللغة العربية ويبعثها من جديد وهو الذي صاح في وجه فرنسة بصدق وايمان وقوة :

شعب الجزائر مسلم ... والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أهله ... أو قال مات فقد كذب

ورنمت المغرب حماتها وراحت تدغدغ بها العربية في مراكش وقد وقفت (كلية القرويين) تناطـح هذه الحماة بالنمال فلم تنجح الاولى ولم تمت الثانية ومن المدارس المزدوجة في المغرب العربي خلقت فرنسة شلة يؤمنون بديمقراطيتها ومساواتها وعدالتها وحرياتها . واغترت هذه الشلة بالمثل الفرنسية التي سموها مـن أساتذتهم الفرنسيين ونجحت فرنسة بعض النجاح ، اذ توصلت الى خلق زعماء لا يؤمنون بالعروبة بل يهزأون بكل من يذكر هذه الكلمة ويطلقون عليه رجعياً ، وخيالياً ومتعصباً وغير متطور وترى هذه الطائفة ان لا حياة للمغرب بدون الغرب. والمهم الآن ان المغرب العربي أراد الحياة والذي يريد الحياة فلا بد ان يستجيب له القدر ، فبدأت غيوم الاستعمار تنقشع نسبيا في كل من تونس ومراكش وها هي الجزائر الثائرة تدفع الآن الثمن ، ثمن الحرية ، وضريبة الاستقلال . ومقابل الانفلات من القمقم الاستعماري البغيض . فهي الآن تلقي درسها فاعلى العروبة الا الإصغاء والاستماع والإنصات كما قال الشاعر خالد الشواف :

المغرب العربي يلقي درسه
قل للعروبة تحسن الإصغاء

وفي هذه الظروف التي يعيشها المغرب العربي الظروف الكفاحية النضالية هذه الظروف الحرجـة ظروف تجربة الحياة بعد ان عاش مع الموت مدة ليست بالقصيرة يصدر ديوان (قيود) لصاحبه الشاب المكافح عمر السعيدي ، هذا الشاب الذي ينبض بروح حية ، ثائرة ، ناقمة ، هذا الشاب أحس بآلام مجتمعه ، فتألم معه ورأى الإقطاعية القديمة والجديدة تهيمن على شعبه فصرخ في وجهها بشجاعة مدافعا عن الطبقة الكادحة بكل ما يملك من شعور فياض وعاطفة رقيقة رحيمة ، عاطفة اجتماعية بكل ما تحمل هذه اللفظة من معان سامية ومن غايات سمان ..

ومنذ أن صاح الشابي في الشعراء – أو الشعارير على حد تعبير الدكتور طه حسين – شعراء المناسبات ،

المراسلة والمناظرة

١ غبطة البطريرك الماروني ومستقبل لبنان

من اللجنة العربية إلى سيادة غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله ، أما بعد :

لقد قرأنا في بعض الصحف العربية التي تصدر في المهجر في شهر نيسان الماضي فقرات من خطاب لكم تؤيدون فيه سياسة الاتحاد العربي وتحبذون أيضاً الخطة التي اتخذتها سورية ومصر ! ولكم سررنا من حثكم العالم اللبناني وخصوصاً أولي الأمر ، إلى حسن المعايشة ومراعاة معاملة الجيران ، لأن لبنان لا يمكنه أن يتخذ حياة انعزالية عن العالم العربي ، وكذلك كان لتنديدكم بسياسة الانفصال عن الجزيرة ، وقع حسن لأنها تؤدي إلى التفريق والضعف والفشل في هذا الوقت الحرج .

لعمري إن هذا لينشرح له صدر كل عربي ويهتز به كل مهاجر يجري في عروقه دم عربي رمت به الاقدار إلى ما وراء البحار وسلخته عن وطنه الحاجات في زمن الاستعمار والضيق إلى السعي في غير بلاده عن مأوى يلتجيء إليه ويرتاح في ظل يهيمن فيه السلام والطمأنينة.

ولا بأس إن أوضحنا مرة أخرى أنه كان لكلماتكم الوطنية التي برهنتم للعالم أنكم ولبنان بكامله تودون أن تؤلفوا مع سورية ومصر واليمن جسما صلداً ورأساً جامعياً مفكرا وقلباً حساساً عربياً اصدى حسن شامل بيننا لا يوازيه أموال العالم ولا سيا خزائن ايسنهور *Eishenhower* الفارغة التي توهم العالم وتغريه لشراء ضمائرهم ولا غرو من وجود هذه الفئة في بلاد العرب وليس هم بقية من أخلصوا للأتراك وتملقوا للافرنسيين وتمرغوا على أقدام الانكليز وتواطأوا مع اليهود وكبلوا أعناقنا بسلاسل الرق والاستعباد والتفرقة والخيانة في ربوع الوطن بل في كل بلاد يعرب .

إن هؤلاء وإن طالت حياتهم لقد أشرفوا على الهلاك وأضحى استئصال شأفة رواد المستعمرين قضاء محتما – ولا يمكن لهم مهما احتالوا – أن يقيموا في ربوع يقيمها ويقعدها حب الوطن الثائر .

نريد للبناننا العزيز أن يقود دائماً نهضة العرب وأن تشمل سيادته الروحية كل الجزيرة العربية التي هو من صميمها ، أما سكانه فهم عرب يتحدرون من بطون عربية معرقة تاريخية أو من قبل التاريخ ، وبدلا من أن يتوجه هؤلاء في هجرتهم لارتياد المعيشة إلى البلاد الاجنبية فليتوجهوا نحو الجزيرة ومنافعها وكذلك نحو مصر والسودان والصومال وافريقية الشمالية وصحاريها حيث الذهب الاسود والجامعة اللغوية الدموية ليبثوا بينهم في تلك البلاد العربية الواسعة روح العلم والنور والثقافة والاتحاد العربي والتمرد على كل سلطان أجنبي وطغيان ليجعلوا من تلك السهول والجبال والفيافي والبحار بما أفاض الله عليهم من قوة النبوغ والذكاء والنشاط جنائن ومناجم ومعامل ومعاقل وأساطيل للمنعة والتجارة ، كما كان وكما لهم الآن في المهاجر .

وثق بنا يا غبطة البطريرك العربي إنا أبناؤكم المطيعون ونحن لعروبتكم اللبنانية مؤيدون ، ومن أجدر منكم يا ترى بأن يكون ممثلا لروحنا الاتحادية العربية في كل حين ؟

وإنا لنهنئكم بما قمتم به في هذا السبيل ونشكركم على جهادكم الاتحادي المخلص النبيل آملين أن يصير كل وطننا العربي في القريب العاجل تحت راية واحدة وجيش واحد وممثل واحد ، ليس هنالك طائفية أو عشائرية أو استئثار ملك لتمزيقنا كما عشنا قروناً مشتتين .

نريد من رؤسائنا العرب أن يخلقوا لهم قوانين حديثة لتنظيم معايشتهم وتمكين اتحادهم والاعظم من هذا تربية نشأتهم على حب العروبة والوطن العربي واحترام بعضهم بعضاً والدين والاخلاق ، متخذين مثالا لهم في هذا التنظيم الإداري الحكمي ، الدول المتمدنة العريقة في هذا التشريع كالولايات المتحدة وغيرها .

لنا الامل الكبير في قداستكم أن تسموا ليل نها

الاستعمار الكافر . وكن على ثقة ان العرب الآن جميع
العرب أينما كانوا يخبزون الفجر ويصنعون الضوء ،
ويصنعون المستقبل الذي نريده ونسعى في إيجاده ،العرب
قوة متى آمنوا بهذه القوة والعرب خطر ضخم إذا اتحدوا
وتضافروا وجمعوا جهودهم المفرقة المشتتة وليس هذا
...علينا بعزيز .

وهنا أوجع بالقراء إلى فترة مضت إلى سنة ١٩٥٢
فترة اشتعال الثورة العربية في تونس الثائرة الفائرة،
الغاضبة . والقراء يعرفون ولو قليلا ما كونته تلك
الثورة من عظيم الخطر على الاستعمار الفرنسي في المغرب
العربي الثائر وقد بلغ الخطر بفرنسة إلى درجة أن طلبت
الصلح والمهادنة والتفاهم والتفاوض ومدت يدها في ذلة
وانكسار وبقيت اليد ممدودة في الهواء إلى أن مد لها
الزعماء وساسة البلاد اليد ووقعت المأساة وسلم الثوار
أسلحتهم وعتادهم وثورتهم تحت تخدير السياسة ومعسول
منطق أصحابها ، وتحت الوعد والوعيد تم كل شيء وعلى
ما يريد الاستعمار لا ما يريد الشعب ووقعت المفاوضات
في باريس عاصمة النور وصانعة الحضارة وموزعة الثقافة
وصاحبة المبادىء الشريفة المعروفة وكتب الفرنسيون
البنود وأصول الاتفاقيات وطلبوا من التونسيين الإمضاء
فأمضوا . .

وهذه هي اتفاقيات جوان سنة ١٩٥٥ المشؤومة
التي ربطت تونس بقيود وسلاسل وأغلال وحكم بالموت
على من ينقد تلك الاتفاقيات. وقال الذين سووا هذه
الصفقة كما يقول مارون عبود : اننا انتقلنا لعهد جديد
وجاء دور الشاعر الحر فقام يبدد هذه الخرافة ويفتح
عين الشعب على الفاجعة الأليمة ولنترك الحديث عن
الـ... لأنه مؤلم جداً يا اخواني يقول صاحب قيود :

ألا امض اذا رمت نور الحياة
ألا امض اذا ما عشقت الخلود
وسر في طريقك رغم الرياح
ورغم البروق ورغم الرعود
ولا ترهبن أناساً أرادوا
لك أن تستلذ حياة العبيد
تركوك أليف الظلام
وقد حجبوا عنك شمس الوجود
وقد قوضوا ما بنته يداك
لتحيا حياة الشقي الشريد
ألا امض اذا ماسئمت الظلام
ومزق بعزمك كل القيود
ألا ثر على كل من وأدوك
وقالوا انتقلت لعهد جديد

هذه الابيات الثائرة التي تنبض بالحياة والحركة
والثورة دعوة صريحة لاستئناف الجهاد والثورة والرجوع
الى ميدان الكفاح والنضال ولكن الاستعمار نجح في
مسعاه فجرد التونسيين من السلاح ومن أدوات المقاومة
والدفاع وسقط في أيدي العرب التونسيين وهناك فريق
من المؤمنين بصلاحية طريق الثورة من الذين اتعظوا
بالواقع المشاهد المتكرر . لم تنطل عليهم هذه الخدعة،
فانضموا الى الثورة الجزائرية يزيدونها قوة وفعالية ،
ويكسبونها نصراً من هذه الطائفة شقيق الشاعر حيث
استشهد في حومة الصراع فوق أرض الجزائر، البركان
المنفجر مات شقيق الشاعر ومئات معه . رضي الشاعر
عن منهاج شقيقه وسر بالخاتمة أيضاً .

وينظر الشاعر الى الشمال الافريقي جناح العروبة
الايسر فيراه ينتفض بإخلاص ويبحث عن الحياة يريد
أن يحيا بعد أن مات طويلا فيصبح الشاعر في انفعال
وصدق وايمان

حطموا الاغلال اخواني وسيروا في الطريق
قد سئمنا أيها السجان ذا القبر السحيق
أيها الاخوان قوموا وانبذوا النوم العميق

ويختم قصيدته بالبيت التالي قائلا :

ولقد شئنا وشاء الله تحرير الشمال

وهذا البيت مأخوذ من بيتي نبي تونس المجهول أبي
القاسم الشابي الشهيرين :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد للظـلم أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن نافلة القول أن نشير هنـا بالقول أن الشاعر
منفعل بالشاعرية الشابية ولا عجب، فالشابي نبع فوار
مدرار لمن أراد الارتواء من الشعر الثائر الحر وهو

شعراء المدح والرثاء والتهاني ، شعراء الركوع لآلهة الارض ، صيحته الشهيرة :

لا أنظم الشعر أرجو به رضاء الامير
بمدحة أو رثاء تهدى لرب السرير
حسبي اذا قلت شعراً ان يرتضيه ضميري

●

ما الشعر الا فضاء فيه يرف خيالي
فيما يسر بلادي وما يسر المعالي

منذ تلك الصيحة أصبح الشعراء بعد ظهور هذا الدستور الشاعر الحر والالتزام للشاعر صاحب الرسالة في حيرة بل في ذهول أقرب الى الموت ماذا بقي لهم من أبواب الشعر ؟ بعد سد أبواب المدح والرثاء والتهاني والمناسبات وهم لم يؤمنوا طبعا بالشعب ولم يعرفوا للشاعر رسالة ، ولا للشعر هدفا ومرمى سوى ملء الجيوب ، ولو في ذلك طمس للعقول والقلوب ، وهكذا بقي دستور الشابي للشعراء معطلا وغير معمول به بل لم يوجد من يؤمن به ، وبصلاحيته للاستعمال والتطبيق الى سنة ١٩٥٦ الى ان جاء عمر السعيدي فمسح على دستور الشعراء الاحرار الغبار وأزال عنه نسيج العنكبوت والنسيان والإهمال . وهكذا بعد ٢٢ سنة من وفاة الشابي يجيء شاعر ، شاعر بمسؤوليته ، ويعمل على تطبيق الدستور بحذافيره . وخرج ديوان (قيود) خاليا من مدح صاحب السرير وليس فيه رثاء لعظيم ، أو تهنئة لأحد . هذه خطوة رائعة جداً لهذا الشاعر الشاعر . هذا الشاعر الذي آمن بحق الشعب وكفر بما سواه . والذي لا يقول الشعر ليرضي به الامير أو الوزير أو الزعيم أو الحاكم أي حاكم ، ولكنه يقول شعره في الذود عن الشعب والدفاع عن الجماهير التي تشكو التعاسة .

والآن لنستعرض مافي الديوان من قصائد ومايحوي بين دفتيه من فرائد .

أول قصيدة تطالعنا في (قيود) هي قصيدة (لست قسيسا) يقول الشاعر في مطلعها :

لا لم أقل بل لن أقول الشعر في وصف الجمال
وأمام بيتي طفلة نهشتنا حيات الليالي

●

لا لن أقول الشعر في غير الذي احترقت ضلوعه
فرنا الى من كبلوه بجبنهم وجرت دموعه

●

لا لن أقول الشعر في غير الشريـدة والشريد
في غير شيخ قد سرى في جسمه سم الجليد

●

في غير من فقد الرغيف فبات يحلم بالرغيف
في غير من ناموا عراة في الشتا فوق الرصيف

●

أنا لست قسيسا أروم عبادة في جوف دير
وهنا الجماهير العليلة مثل ديدان القبور
أنا لا أقول الشعر أستجدي به أهل الرئاسه
فأنا فتى هذي الجماهير التي تشكو التعاسه
فلهؤلاء القائمين الباحثين عن الطعام
الخائفين من الانين الساءمين عن الكلام
التائبين على الطوى ، اليائسين من السعاده
السائرين مع الزمان . مع الحياة بلا اراده
فلهؤلاء أقوله اذ منهم استوحيت شعري
من هؤلاء انا من ليلهم سيضيء فجري

في هذه القصيدة التي جعلها الشاعر فاتحة لديوانه وضع فيها دستوره ومنهاجه الحياتي بين الشعراء الذين يعيشهم وبين مذهبه في الشعر . كما صرح للقراء صراحة تامة وبشجاعة نادرة وبدون تهيب أو خوف بمن سيقول شعره وسينظم قصائده ويرتل أغانيه فهو لا يقول شعره في وصف الجمال وبيان محاسن الطبيعة . وبهذا خرج نفسه من بؤرة الفن للفن ، وانضم الى المبدأ الذي يقول : (الفن للحياة والفن للشعب والفن خدمة العروبة) فهو يقول شعره في الجماهير التي تشكو التعاسة وفي الهائمين الباحثين عن الطعام وفي الخائفين من الانين الصائمين عن الكلام ، وفي البائتين على الطوى واليائسين من السعادة ، نعم فلهؤلاء يقول شعره لانه منهم من صميمهم (من هؤلاء أنا اجل من ليلهم سيضيء فجري)

أجل أيها الشاعر إن الفجر فجر العروبة الموعود سيضيء حتما اذ هم يرونه بعيداً ونراه قريبا . وأجر وانبثاقه راجع الينا نحن العرب ، فعلينا ان نصمم نبدد به هذه الظلمات الكثيفة المحيطة بنا ، يجب علينا نحن هذا

وبني وهران في الميـــدان أم هو التجاهل
أيها المغرور إن الحر لا يخشى القنابل
فهو كالبركان من هوله تنهار المعاقل
فارتدع خيراً ... وإلا عدت كالمسلول فاشل

وينظر شاعرنا وهو يقظان دائما إلى الجموع جموع الشباب الفرنسي الذي يرسل به الجزار « غي موليه » وشريكه في الجريمة « لاكوست » إلى ميدان الموت الرهيب لا دفاعاً عن مجــد أو شرف أو أرض فرنسية مغتصبة بل لاستعبــاد شعب وافتكاك أرض واستثمارها ، واستحواذ على منافع غير شرعية يساق هذا الشباب كالأغنام إلى المذبح مكبل الأعين مقيد الفكر فتعمل فيه سواعد المجاهدين ما يجب عمله في مثل هــذه الحالات ولكن هنا دفاعاً عن كرامة ديست واسترجاعاً لسيادة اغتصبت واستخلاصاً لحرية انتهكت وبين اللحظة والأخرى يرى الرائي « هذا الشباب الفرنسي المغفل » مطروحاً على الارض فاقد الحس والحركة والحياة . فقصته كغنم نام عنها راعيها فقام الذئب تجاهها بما تفرضه المهنة وما تحتمه سنة الذئاب (وعلى نفسها جنت براقش) فاتذهب إلى الجحيم . ويسترق الشاعر السمع وهو يتسمع فتمتلىء أذناه بالأنين والتوجع والتشكي فيسجل لنــا شاعرنا ما سمعه من أفواه ضحايا لاكوست فيما يلي من قصيدة بعد المعركة فلنستمع إليه :

وسمت محتضراً يقول بمن عليهم نستعين
يا من بعثت بنا هنا حطباً ليحرقنا الجنون
يا ظالماً ها قد غزا ديجورك الفجر المبين
فالثائرون أمام نيران المدافع لن يلينوا

●

يا من بعثت بنا هنا هلا رجعت إلى الصواب
هلا علمت بأننا صرنا طعاماً للذئاب
هلا علمت بأن عهدك قد توارى في التراب
هلا رأيت الفجر شعشع نوره خلف الشعاب
يا من لأجل منافع قوضت أركان الشباب
يا من هممت بجر باريس العزيزة للخراب
فاصبر إذا ما هاجتك غداً زبانية العذاب

الفكرة التي عبر عنها الشاعر هي التي أحس بها فرنسة . لكن ما قيمة خسارة فرنسة بالنسبة لخسارة الشعب العربي في الجــزائر ؟ عزاؤنا الوحيد اننا آمنا باحتياجنا للحرية فصممنا على دفع مهرها مهما كان غالياً وإيماننا بالنصر يجعلنا نستصغر خسائرنا دائما ونحن نزحف دائما إلى الأمام ولاشك اننا واصلون لا محالة . ويتصور الشاعر أن موقدي النار على الشعب الجزائري ظلماً سيحاكمون يوماً ما فيوجه القول «لغي موليه » قائلا :

فلسوف تقبع بينهم وسلاسل في معصميك
ولسوف تصرخ باكياً والدمع يحرق وجنتيك
وأنا وكل ضحية تنقض لعنتنا عليـك
يا من أردت بأن يصير شبابنا خدماً لديك
تغزو به الدنيا لتصبح كلها ملكاً إليك
مهلا لقد حلف الزمان بأن سيفقأ مقلتيك
لا تجزعن من بطشه لا ترفعن له يديك

وفي ثورة ١٩٥٢ ثورة العرب في تونس عــلى الاستعمار الفرنسي الغادر ، العرب الذين أعطوا الفرنسة درساً وعته وعرفت خطره قبل تمــام السنتين فجاءت راكعة ذليلة مهينة تطلب الصلح في تضرع وترجو المفاهمة في خشوع ولولا السياسة وهي معروفة بالتواءاتهـــا ومنعرجاتها لبقي كفاح المغرب العربي جميعه ـ تونس الجزائر مراكش ـ موحداً ولأثمرت جهود المناضلين ثمرة طيبة تليق بالجهد المبذول والدمــاء التي أريقت بكثرة ولكن تجزئة الكفاح الانفصالية الخطرة قضت على النضال في كل من تونس والمغرب الأقصى ، وهذا جعل فرنسة تتنفس براحة ، جعلها تحشر قواها المبعثرة في الجزائر الجريحة في هذه الفترة الحرجة من تاريخ العرب في المغرب . أنشد الشاعر للجزائريين الاحرار المناضلين أنشودة (المجاهدين) وهي :

زمجري يا رعود واعصفي يا رياح
نحن جيش العبيد قد أردنا الكفاح
إذ سئمنا الخضوع
قد سئمنا الرقاد تحت كهف الزمن
وافتراس القتاد وابتلاع المحن
وارتشاف الدموع
قد أردنا الخلاص من قيود الطغاة
وعرفنا الرصاص هو درب الحياة

مدرسة وحده مكتملة الجوانب ومتوفرة الاسباب ، وتامة الادوات وماذا يقرأ الشعراء الشباب في المغرب العربي إذا لم يقرأوا للشابي .

ويسمع شاعرنا الشاب شعبه يردد بل يجتر هذه الكلمات المخدرة للعقول والاذهان : الصبر والقناعة والقضاء والقدر وليس في الإمكان أبدع مما كان، وهذا هو نصيبنا وهذا ما قدره الله لنا ، فيصرخ الشاعر صرخة مؤمن ، من الاعماق في قصيدة (طموح جائع) فيقول :

صاح حطم هذي الهياكل وامض
واترك الصبر ملجـأ للجبان
صاح مزق ثوب القناعة والذل
ولا تخش عضة الافعوان
صاح خل الاحلام وانظر الى ما
نحن فيه فالحلم للوسنان
صاح هيا معي بعزم عنيد
لا يلين لشرعة الاوثان
وطموح يأبى الكفاف ولن
يخشى الدياجي وصولة الازمان
صاح زمجر دع الليونة وامض
انما هي من صفات الغواني
واترك البيت للعجائز حانا
يترشفن خمرة الهذيان
وامض في دربك المقدس كالعم
لاق تحدوك قوة الإيمان

صرخة قوية ودعوة صريحة لا غموض فيها لاعتناق (المذهب الواقعي) الواقع المعاش دعوة الى الانفعال بالاحداث التي نعيشها ونحياها ، إن الشاعر يريد إبعادنا عن الاحلام والاخيلة «صاح خل الاحلام وانظر الى ما نحن فيه فالحلم للوسنان ، دع الليونـة واترك البيت للعجائز حانا يترشفن خمرة الهذيان، ومزق ثوب القناعة وامض في دربك المقدس وهيا معي وزمجر» هذا كله يدل دلالة واضحة على ظروفنا المعاشة السيئة الرديئة ، المعفنة هذا يعطينا صورة واضحة على تبرم الشاعر بأوضاع كريهة بشعة يعيشها شعبه ويحياها قومه والتألم دائماً يبشر بقدوم الخير لمجيء الوعي المنشود وفي قصيد (سيضيء فجرك يا بلادي) وهي مهداة الى الشعر الجزائري الشقيق يصف الشاعر فيها مقدار الهول الذي يعانيه هذا الشعب المكافح المناضل في صبر وبطولة خارقة للعادة فيقول :

والنار تلتهم القرى وبنو الجزائر كالهشيم
فكأن موقدها يهم بنسف ذا الهرم العظيم
بمدافع ينقض ما فيها حمامـاً للسقيم
أما السليم يظل ينشد لحنه رغم الظلوم

●

رغم القنابل والمدافع رغم نيران الدخيل
سيظل ينظر دائماً مرأى القتيلة والقتيل
سيظل يصرخ دائما الصبر خاتمـة العليل
الصبر زاوية الجبان وملجأ الوغد الذليل

●

الصبر فلسفة الخؤون وشعر ألاف الجمود
الصبر مسبحة الذليل المستكين الى الخلود
ويظل يهتف دائما سيضيء فجرك يا بلادي
ولسوف يغزو نوره ليل المظالم والحداد

ومأساة العرب في الجزائر يا قرائي مأساة ضخمة لا يستطيع الإنسان ان يتصور مقدار بشاعتها ولا يقدر خيال شاعر ان يحيط بها ويصور فظائعها فهي أكبر من الشعر إن الشعب العربي في الجزائر يحارب حرب ابادة وافناء انه شعب يسوقه الاستعمار الى دنيا الفناء بالجملة ويدفعه الى هاوية الضياع بلا رحمة ولاشفقة ومع هذه الاهوال يرى الشعب صامداً مدافعاً يقاوم الموت بجلد ويدافع الفناء بصبر ويغتصب الحياة اغتصابا ماذا عمل العرب لهذا الشعب المكافح المستميت اننا لا نقنع بالتشكي والدعاء والاحتجاج ان نجاح العروبة يتوقف الى حد بعيد على نجاح سكان هذه القطعة مـن الوطن العربي الكبير .

وفي قصيد « زمجرة الاحرار » يصرخ الشاعر في انفعال :

زمجر الاحرار في الاوراس يا مكلوم ناضل
فإلام سبح الجور عـلى صدرك ماثل
فلمن هذي الكروم ولمن هذي الخمائل
واذا الطغيان يأتي بآلاف مقاتل
لكن الغاصب هل يجهل ابطال القبائل

يعيش جوع شعبه ، وتعاسة قومه ، وألم مواطنيه . في ثورة شعبه المكبوتة ، ان الشاعر يعيش شعبه وجمهوره. وهذا هو الشاعر الذي نريده الآن وندرك صدق شاعرنا وحبه الكبير لشعبه وإخلاصه لمواطنيه في قصيدة (عطف شاب) التي يقول فيها :

لم أجد بدأ مـــن الإفصاح يا قلبي بحبي
لشريد لسقيم للذي خطبه خطبي
لفقير قد شكالي من تباريح العذاب
ليتيم صار شيخاً وهو في شرخ الشباب
لبريء زج في السجن انتقاماً ونكايه
لشهيد ساقه الظلم إلى وادي النهايه
لفتاة فقدت أثمـــن ما كان لديها
ومضت تذرف دمعاً ودماً من مقلتيها
لم أجد بداً من الإفصاح بالحب الدفين
لبلادي للتي أنت من الظلم اللعين

ويعشق الشاعر ولكن عشقه ليس كعشق الشعراء انه لا يتغزل في البنات ولا ينظم فيهن قصائده ان الشاعر عشق شعبه ، أمرضه حبه لجمهوره ، لسكان بلاده فنستمع إليه في القصيد التالي :

دعني يا عاشق الطبيعة اني لست أهوى أنشودة العندليب
لست أهوى نور الصباح ولا الروض الوديع ولا ارتعاش الغروب
انني قد عشقت شعباً أبياً فهو خـــلي وصاحبي وحبيبي
انني قد عشقت سائلة عميا وثكلى لجت لفرط النحيب
قد عشقت لقيطة ولقيطا هرما في الصبا لفرط الشحوب
انني عشقت طفلا إذا ما بات نام عـلى رصيف الدروب
دعني في قريتي أذيب فؤادي ، ربمـا صار بلسما للقلوب
دعني في قريتي التي أنجبتني مانحا زهرتي لهـــا وطيوبي

ويلتفت شاعرنا إلى الطبقة العاملة الكادحة من أجل الخبز وهي أكثرية الشعب العربي في تونس فيرى حياتها بؤساً وتعاسة وخصاصة ويرى جهدهم مستغلا من المعمرين الغربيين والإقطاعيين التونسيين فينظم قصيداً يهديه للإقطاعيين الانانيين والعمال المستضعفين يقول فيه :

سأشنها حربا على من أصبحوا متألهين
وسوف أشعل نارها والكون يصبح كالاتون
قوم قد اعتصروا رحيقا من حياة الكادحين
قوم لقد صنعوا نبيذاً من دموع البائسين
قوم لقدفقدوا الضمير الحر والقلب الحنون
قوم لقد عشقوا الدنيا إلى حد الجنون
ولقد أرادوا أن نكون لهم دواما ساجدين
لكنني سأشنها حربا تدونهـــا القرون
سأشنها حربا على من في قصور حالمين
سأشنها وحدي وسوف يخافني حتى المنون

تصوير حي صـادق للاقطاعيـة في تونس وصورة صحيحة للعامل التونسي بين الإقطاع الفرنسي والعربي على حد السواء . انها صورة حقيقية مطابقة للواقع المعاشر ويتغزل الشاعر ويناجي ليلاه ، ولكن ليس كغزل شعراء تونس المعاصرين ويناجي ليلاه ولكنها مناجاة لا عهد لنا بها قبل هذا فلنستمع إليه في قصيدة أنا وليلى يحاورها وهي تحاوره :

وناجتني ليلى بصوت رقيق ، متى يا أخي تستفيق ، أتلتذ نوما بواد سحيق ? أتخشى الظلام العميق ، أتخشى الرعود ? أتخشى البروق ? ألا امش وسر في الطريق ، فبعد الظلام انبثاق الشروق ، ألا امش كحر طليق ، كحر يؤذيه ذل الرقيق ، أخي لا تبـال الحريق ، ألا انهض وخـل السرير العتيق ، وغن وخل الشهيق ، وطارد بفجرك ليل المقوق ، لتروى بعذب الرحيق .

وبعد ليس هذا نقداً للديوان ، وليس هذا كل ما فيه من شعر يستحق الوقوف والتسجيل ، لا ليس هـذا ولا ذاك انه استعراض بسيط على طوله ، إنه نماذج للقراء ليطلعوا على شعر المغرب العربي الذي قليلا ما يصلهم ، وقليلا ما يسمعون به . ان ما قدمته للقراء نماذج من شعر شاب مكافح جريء صادق شجاع يقول ما يعتقد ولا ينافق شعبه ولا يكذب على مواطنيه وظهور هذا الديوان في تونس فاتحة عهد للشعر الحر . وهو صفعة قوية لشعراء (الفرنك) الذين تقوست ظهورهم من كثرة الركوع وأدميت أركابهم من مداومة السجود واسودت جباههم من ملامستها الأرض يحيون بلا مثل ولا أهداف شريفة انهم يرقصون حيث يلوح (الفرنك) أنا مؤمن بمستقبل لامع مشرق لهذا الشاعر الشعبي الشابي الجديد . هل أنت مصدقي أيها القراء إذا قلت لكم ان هذا الديوان من أوله إلى آخره لا يوجـد فيه بيت واحد مـن مدح أو رثاء أو غزل ، في وقت تعاني فيه تونسنا العربيه تخمة قاتلة من أدب التدجيل والنفاق ، والكذب . إن الشاعر أعاد لنا عهد الشابي والحداد ،

فأضأنا الشموع

وتركنا القرى وأتينا الجبال

وهجرنا الكرى إذ عرفنا النضال

فيه ما في الربيع

والشعب العربي في تونس لم يمارس الكفاح الإيجابي ولم ينطح الاستعمار نطاحاً حقيقياً فعلياً مجدياً إلا سنة ١٩٥٢ إذ كفاحه فيما قبل يتمثل في وسائل الاحتجاج والإضراب وإعلان الغضب وهكذا . وهذا ديدن الاحزاب في شمال افريقية قبل اندلاع ثورة ١٩٥٢ في تونس ومراكش فنرى الشاعر وكأنه يعبر عن هذه الانتفاضة الكفاحية فيقول في قصيدة (يقظة) ما يأتي :

لم لا أترك الحصير وأمضي
لم لا أطرد الكرى عن جفوني
لم لا أنفض الغبار بعزم
ربما ألتقي بمن وأدوني
هكذا الشعب قال في ظلمة الليـ
ـل البهيم وصاح كالمجنون
انفخي يا رياح في بوقك المبحـ
ـوح إن شئت زمجري يا رعود
احرقي أيها الصواعق ما شئت
فإني عن غايتي لا أحيد
ازأري يا أسود في كل فج
فأنا الثائر الجريء العنيد

ويختم قصيده بالأبيات الآتية :

أيها السادة انقضى زمن التنكـ
ـيل والبطش بالورى فاستعدوا
للقصاص إذ هكذا حكم الشعـ
ـب عليكم وحكمه لا يرد
ها هو الشعب قال وحدي أوا
ري عصر من قد تألهوا واستبدوا

أجل إن حكم الشعب لا يرد ولا راد لكلمته والحاكم العاقل هو الذي يحسب للشعب حسابه ويخشى مناقشته ، وعقابه ، وهو شديد العقاب وإن أمهل في الحساب .

الذي يعجبني في هذا الشاعر ثقته في الشعب العربي ، المتحرك المتفتح المفتش عن حياة أكرم ، وغد أفضل .

ومستقبل أزهر . إن كل شاعر لا
والعدالة والحرية أو بعبارة أدق
على شعبه ينافقه يخدم الحاكم على
لا يفعل ذلك — مآله الخسران و
قصيدة (لست معتوها) يتساءل ا

انا من انا ، انا زفرة مكتو
انا لعنة مجنونـــة انطلقت إلى
انا عاصف ، انا مارد ، سأهد
سأهد إيوان الذي قد دا
انا ثورة موؤدة في صدر
فقد الرغيف . وبلمات أسماله
انا عاشق الثأر المقدس بل
لا . لست معتوها . ولا هذا
انا لا اريد سوى مساواة
أفهمتني يا صاحبي ؟ أوعيت

ان الشاعر هنا ينادي بدفن ا
بالمساواة في المعاملة وينادي بتكافؤ
يريد ان ينعم الجميع بالحرية وان
الكفاح وأن يشعر الجميع بالعد
كفيل بدفن العفونات والطوائف
الحق والحرية والسلام فلنعمل إذ
وترقيته فكريـــا لكي يمكن
والطالح .

وفي (نشيد ثائر) يزأر الشاع
قائلا :

أنا لن ابقى رهين الذل
أنا لن أحيي عليل الروح
انا لن امنح اخلاصي لأ
أنا يـــا سيدي أشتاق
أنا آثرت لظى عن عض
كفراش جاعـــلا نفسي
أنا أنات شريد انا
انا رشاش الذي ثار على

النزعة الظاهرية في هذا الشاع
الواقعية » فلا خيال مجنح ولا بع
انه يصور ما يشاهده من احدا

نوادر وحواضر

١ ملاطفة نبوية

كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل تمراً و والإمام علي وأخذ الرسول يضع نواة التمر أمام علي وعند الفراغ قال الرسول لعلي : إنك لأكول يا علي قال له علي : آكل مني يا رسول الله من يأكل التمر بنواه .

٢ البديهة الحاضرة

قال سيف الدولة الحمداني من يجيز قولي وليس له إلا سيدي يعني أبا فراس

لك جسمي تعله فدمي لم تحله

فقال أبو فراس على البديهة

أنا إن كنت مالكا فلي الامر كله

فأعطاه سيف الدولة مزرعة في منبج تغل ألف دينار لسنة .

٣ بين أعور وأعمش

قال ابراهيم النخعي : لسليمان بن الأعمش وأراد أن يمشيه : إن الناس إذا رأونا معاً قالوا : أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا وتؤجر قال ابراهيم : وما عليك أن يسلموا وتسلم

٤ كل منا عكس اسمه

يقول الدكتور شاكر الخوري : طلبت من بعض ... واسمه كامل قضاء حاجة لي وألححت عليه جداً ... ماذا تفعل إذا ما قضيتها ؟ قال : بصير كل منا ... .

الوصفة والتعليمات معه

... قروي لإحدى القرى ورأى لدى ... معلقاً ولم يكن رآه من قبل فقال للقصاب ... له معلاق قال وما يصنعون به قال يؤكل نيئاً ومشويا ومقلياً ومطبوخاً الخ فقال: اكتب ذلك لي بورقة فكتبها له وأحضر المعلاق لامرأته وقال : انتظري لأحضر من يقرأ لي التعليمات فذهب ليحضر القارىء وفي الاثناء خطف كلب المعلاق ولحقوا به يستنقذوه منه وفي الأثناء جاء الرجل فقال : دعوه وشأنه فإن الوصفة والتعليمات معي

٦ سواها أضر من الكلاب

كان المرحوم الشيخ سعيد المطرجي من شعراء اللاذقية المعروفين ولا تخلو مقطوعاته من نكتة شعرية وإليك بعضها

(أراد ولم ترد)

أردت بأن أكون أبا لكاتو
وكاتو ما أرادتني أباها
لذاك تركتها هربا بديني
ورحت أروم لي بنتا سواها

(أضر من الكلاب)

يسمون الكلاب بغير ذنب
ولكن خوف داء في اللعاب
وقد تركوا أناسا دون سم
أضر على العباد من الكلاب

(لن يحمل سرتفيكا)

إذا ما كنت ذا علم غزير
وأخلاق بها تسمو الملوكا
فما لك في الوظائف من نصيب
لأنك لست تحمل (سرتفيكا)

٧ ملاثم مسامعي

لما عزم المرحوم الشيخ محمد حسين شمس الدين على زيارة العراق مر بالنبطية زائراً ومودعا المرحوم الشيخ عبد الحسين صادق آملا أن ينال منه ومن مريديه شيئاً من المال ولما قدم احتفى به الشيخ احتفاء بالغا وأمر أتباعه

(وبوشربيه) فله تهانينا على هذا التوفيق الذي أصابه، ونستزيده باسم الحرية (قيوداً) أخرى فنحن في حاجة ملحة إلى كثير من القيود بشرط أن تكون من نوع (قيود) هذا الشاعر كما نزجي الشكر لناشر الديوان الأستاذ محمد خوجه صاحب دار الكتب الشرقية في تونس على إتحاف المكتبة العربية بمثل هذه الاشياء النافعة فالشكر للشاعر والناشر

القاهرة محمد العيساوي الجمني
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

٣ صدى وفاة المغفور له

آية الله الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين

اهتزت الاوساط الشيعية في اندونيسية وهيمن عليها جو قاتم انكسفت لها القلوب وطأطأت الرؤوس وسالت الدموع مدرارا وغدا الناس في حالة ما كانوا يعهدونها حزن عميق وألم لا بعده ألم.

لقد بلغ الشيعة هذا النبأ المؤلم المفجع فجأة من مجلة العرفان الغراء فانبهت الناس وسكتوا وسادهم سكون رهيب مدة طويلة لا ينطقون ولا يتكلمون فقد غلب عليهم الارتجاج. وبمد برهة من الصمت العميق والسكوت الحائر بدأ الناس يتهامسون وخفتت الاصوات معزين بعضهم بعضا، ولم تمض برهة من فاجعة الخبر حتى تطايرت الانباء وأرسلت الرسائل إلى جميع الجزر الاندونيسية المترامية الاطراف البعيدة الارجاء تحمل نبأ من اختاره المولى إلى جواره الرحيب المغفور له آية الله الحجة السيد الحسيب النسيب بقية السلف الصالح مولانا عبد الحسين شرف الدين

إنه كان لوفاته رنة أسى ملأت القلوب ووقع عميم اليم لقد عرفوه من بعض كتبه القيمة فقط (النص والاجتهاد والمراجعات) التي لا توجد في كل اندونيسية إلا أربعة نسخ لا غير تتداولها الأيدي وتقرأ في المجامع والمنتديات ويتلهف الناس إليها تلهفا قد يصل إلى حد النزاع لأن كل واحد يريد ان يكون له النصيب الاول في التمتع بقراءتها.

إن في هذه الارجاء جملة كبيرة وجماعة عظيمة ممن ينتمون إلى مثل هذه الطريقة المثلى مذهب آل البيت الطاهرين. غير انهم – بالأسف – كان نصيبهم الحرمان إلا عن النزر الاقل من الكتب التي يجب أن تكون لدى كل فرد منهم. ولولا اهتمام الاخ محمد اسد شهاب الذي سنحت له الفرص لزيارة اخواننا في صورو[illegible] وبغداد والنجف فاستصحب معه ما استطاع أن يستصحب من بعض الكتب لكنا إلى هذه الساعة في جهل عميق عن هذه الكتب القيمة الخالدة وما يصل الينا من مجلة العرفان الغراء هو كل ما نعرفه ونطالعه عن اخواننا الشيعة الإمامية.

إن وفاة المغفور له السيد شرف الدين لم تكن خسارة لاحقة بالشيعة في البلدان العربية فحسب ولكن الخسارة عامة الشيعة في العالم وللمسلمين أجمعين بوجه أعم. لقد عرفنا السيد من كتبه فعرفناه حجة ساطعة فآمنا به واتبعناه وحينما وصل إلينا النبأ المؤلم والفاجعة العظمى التي هزت المشاعر كنا كالطفل الذي فاجأه الفطام في غير وقت الفطام وقد أقيمت له الفواتح والتهاليل في كل بقعة من هذه البقاع التي يوجد فيها من الشيعة وشارك فيها السنيون وقرئت الفواتح في كل ناد من نواديهم وفي كل بيت من بيوتهم، ورفعت الايدي ابتهالا إلى المولى الكريم بأن يحفظ البقية الباقية من رجالات الشيعة وزعمائهم وعلمائهم وان يكثر لهذه الطائفة من الطليعة الجديدة ومن الجيل القادم والشباب رجالا وعلماء ممن يترسمون خطى الفقيد المأسوف عليه في العلم والعمل. وأن يوفق الجميع للترابط والتحابب والتعاون فتتآلف القلوب ويكونون اخوانا في الله ولله متحابين متآلفين متعارفين فلا ينسى من كان في البلاد العربية وايران اخوانهم في اقصى المعمورة التي تفصلهم عنهم البحار عشرات الآلاف من الاميال.

كم استغثنا باخواننا في النجف الاشرف بوجه خاص وكربلاء حيث المقر الكريم وحيث جامعة النجف وحيث المقام المقدس الطاهر وحيث البقاع الطاهرة ان يلتفتوا بأنظارهم الكريمة إلى اخوانهم في هذه الارجاء النائية فيمدونا بالكتب والصحف وكل أصدر مؤلف كتابا يبعث إلينا منه نسخة حتى لا نكون [illegible] من العلم اللازم ولا نكون مقطوعين من التقافات اخواننا في البلدان العربية والله المسؤول ان يوفق ويهدي [illegible]

عن جماعة الشيعة: منتدى الوصي (فوسا كا) احمد [illegible] شهاب

نقص عليك من أنبائها

١ العراق

، الواقع في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٧ الموافق ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ انقلبت العراق
لى أثر انتفاضة الجيش وقيامه بالانقلاب العسكري في ذلك اليوم . ولم يكن بالمستطاع
ب في العراق ، لأن الشعب أكثره ناقم على نوري السعيد وعبد الإله وأتباعهما ولكنه
ب إمداده بالسلاح . وهناك قسم من قادة الجيش كانوا يفكرون منذ زمن بعيد
لكن الظروف لم تواتهم إلى يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨
نت تضج من الظلم والطغيان والفساد الذي عاناه العراق من نوري السعيد وزبانيته
ا أن لبنان مزرعة يستغلها أفراد قليلون كذلك كان العراق مزرعة يستغله كشركة
ونوري السعيد وأذنابهما . السجون والمعتقلات كانت ملأى بالابرياء وحرية القول
ا هي العرفان ممنوعة من دخول العراق منذ ثلاث سنين وقد أحرقت أعدادها بأمر
اهيم بجانب المكان الذي علقت فيه مشنقة نوري السعيد .
، أميركا على سخفها وسوء سياستها ، فهي التي سهلت القيام بالانقلاب وتقريب أجله
، لبنان كورية ثانية وأن تجعل العرب يقاتل بعضهم بعضا ، فأصدرت أوامرها إلى
فرقاً من الجيش العراقي إلى لبنان لحماية كميل شمعون . ونفذ نوري السعيد ما أمر به
ن أشرف من أن يقوم بمهمة لا ترفع رأسه ولا تبيض وجه العراق فقام بالانقلاب .
كة ونوري السعيد المثل القائل : « طابخ السم آكله » والمثل الثاني القائل : «من حفر
وكان هذا الانقلاب أثناء عطلة العرفان الصيفية وقد اطالت جميع الصحف العربية
نرى موجباً لتكرار ذلك وقد وضع دستور موقت للجمهورية العراقية وتألف مجلس
لجمهورية من السادة : نجيب الربيعي رئيساً ومحمد مهدي كبه وخالد النقشبندي عضوين
سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف لنيابة
ين المعروفين الدكتور عبد الجبار جومرد لوزارة الخارجية والدكتور جابر عمر
الاستاذ محمد صديق شنشل وزارة الإرشاد القومي
ركن رئيس الوزارة وزملائه واخوانه ان يعملوا على تأمين العدالة الاجتماعية بين
روم قبل غيره لتتحقق المساواة وبذلك يتأكد استقرار العراق وسعادته . كما نتمنى
لجديد كل توفيق وازدهار .
شعب العراقي بكل طبقاته في هذا الانقلاب الميمون نثبت هنا البرقية التي بعث بها سماحة
السيد محسن الحكيم وهذا نصها

(كتاب سماحة آية الله العظمى)

هورية العراقية وإلى سيادة الزعيم الركن السيد عبد الكريم قاسم بمناسبة الانتفاضة

ه وبركاته . وبعد اني احمد الله واشكره واسأله ان يجعلكم من قادة العدل وأنصار

أن يشيعوه لخارج البلدة لكنه لم ينل منه ومنهم بارة واحدة ولما وصل إلى صيداء كتب للشيخ هذه الابيات

ملأتم لدى التوديع مني مسامعي
وأمليتم مما علمتم اصابعي
سأنفق من أذني ما عشت دائما
لعمرك في اذني جم المنافع
إذا لم انل من سيد القوم بلغة
فمذر سواه كالنجوم الطوالع

٨ ليس لي في البيت ديك

التقى المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء بالسيد جعفر الحلي الشاعر المشهور فعاتبه لعدم صلاته جماعة في مسجده القريب منه فارتجل البيتين التاليين

أريد بأن أصلي كل يوم
وراءك طول أيام الحياة
ولكن ليس لي في البيت ديك
ينبهني لأوقات الصلاة

وكان علم انه اهدي للشيخ عدة ديوك

٩ ليحك كل منكما ظهر الآخر

كان للبارون روتشيلد المثري الشهير مقراً فخما في بودابست وحين حلوله به تقد الفقراء من انحاء هنغاريا طالبة احسانه وذات يوم رأى فقيراً يحك ظهره في جذع شجرة فأشفق عليه واعطاه مئة كورول فذهب الفقير فرحا يحدث زملاءه بما اصاب فجاء فقيران وحك كل منهما ظهره في الشجرة فأعطى كل واحـــد خمسة كورونات فقالا له لكنك اعطيت الذي حك ظهره امس مئة كورون قال نعم وكان وحده اما انتما فيستطيع كل منكما ان يحك ظهر رفيقه

١٠ اسمه سكتر بزونك

غضب سعيد باشا الخديوي المصري الذي تنسب له بور سعيد — غضبا شديداً فلم يجرء احد من الوزراء أن يكلمه ودخل نديمه فوجد الجو مكفهرا فلم ينبس ببنت شفة وخرج كما دخل فلحق به احد الوزراء وقال له إذا اضحكت الباشا فلك من كل وزير عشرون ليرة ذهبا فوجد الجائزة كبيرة وقال للوزير إذا سألتك عن اسمك فاطردني بحنق ولبس هذا غنبازاً ووضع دواة بوسطه على هيئة الكتاب الاقباط وبدأ بأول وزير قائلا له ما اسمك ؟ فلان، ما اسم ابيك؟ فلان . إلى ان وصل للوزير الملاصق للباشا فقال له ما اسمك ؟ فنهره هذا قائلا : سكتر بزونك فقيدها عنده واضحك الباشا ونال الجائزة

١١ يعمل جندياً لفرنسة

بينما كان نابوليون يتفقد معسكره رأى جنديا يواقع امرأة فارتعدت فرائص الجندي لكن لما سأله نابوليون ما تصنع ؟ اجاب بكل برودة : اصنع جنديا لفرنسة فعفا عنه

١٢ لا نبية بعدي

ادعت امرأة النبوة على عهد هارون الرشيد فأمر بإحضارها ولما حضرت قال لها : كيف تدعين النبوة والرسول يقول : لا نبي بعدي فقالت نعم ! لكن لم يقل لا نبية بعدي

١٣ مش عاوز اناطح

كان رئيسا للوزراء على عهد توفيق باشا خديوي مصر — احمد زيور باشا وكان مفتي مصر الشيخ احمد الليثي مقربا لدى الخديوي لحضور نكاته وخفة روحه ودخل الليثي يوما على توفيق باشا فوجد في طريقه زيور باشا يودع بعض السفراء فحياه برأسه فرفع الليثي سبابته فدخل زيور على الخديوي يقص عليه ما جرى وكيف خجل امام السفراء الاجانب فقال الخديوي لليثي ولم فعلت ذلك قال له : يا افندينا لما اشار لي برأسه حسبته يقول لي : تناطح فأجبته النفي فضحك الخديوي وتركه وشأنه

٣ لبنان

مضى على لبنان اكثر من اربعة شهور والمدن الكبرى به مضربة إضرابا كاملا لا هوادة فيه وذلك بعد مقتل المرحوم نسيب المتني صاحب جريدة التلغراف وكان هذا الإضراب احتجاجا على الوضع الحكومي الحاضر وما نسب به من فساد واستشهد اثناء هذا الإضراب كثيرون من الشبان الوطنيين ومن افراد الجيش واكثر اصحابها كانت في الشوف وطرابلس وبيروت اما الخسائر المادية فحدث عنها ولا حرج وقد نهب جميع ما حواه بيت سامي بك الصلح رئيس الوزارة اللبنانية ونسف البيت حتى لم يبق له اثر ولا عين ونسفت وهدمت بيوت ومخازن كثيرة .

وألفت في بيروت وطرابلس وصيداء محكمة شعبية وشلت اعمال الحكومة وفي ٣١ تموز اجتمع المجلس النيابي اللبناني وانتخب بـ ٤٨ صوتا اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية المقبلة إذ يتولى صلاحياته في ٢٤ ايلول لأن رئاسة كميل شمعون تنتهي في ٢٣ ايلول وتتجه الانظار لتأليف الوزارة برئاسة الاستاذ رشيد كرامي زعيم الطرابلسي المعروف وهو نجل الخالد الذكر المغفور له عبد الحميد كرامي والرشيد خير كفء لهذه الرئاسة وإن كان هو رئيسا وزعيا بدونها

والرئيس الجديد الامير فؤاد شهاب محبوب من الجميع واجمع المعارضون والموالون على تقديره ومحبته . نسأله سبحانه ان يكون عهده عهد خير وبركة واستقرار والله لا يضيع اجر من احسن عملا

وقل من جد في امر يحاوله ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

٤ استشهاد شاب نبيل

رزئت طرابلس في ٥ ٢ الشهر الماضي بل الامة بشاب من انبل شبابها وعبقري في القانون من خيرة عباقرتها مثال الاخلاق والشهامة والنجدة والوطنية والمروءة والدين ألا وهو المرحوم المبرور عصام افندي المولوي نجل الشيخ عارف افندي المولوي آل سنين تلك العائلة القديمة المعروفة بانتمائها للعترة الطاهرة النبوية . قضى رحمه الله تعالى عند عودته من صلاة الجمعة شهيداً برصاص الجيش فقطع مصرعه نيـاط القلوب وادمى العيون وقرح الجفون . كان رحمه الله درة يتيمة في جيد الدهر لم يخلف مثله في ذكائه واتساع افق تفكيره واخلاصه ومضاء عزيمته في نصرة الحق . بلغ وهو في سن السابعة والعشرين درجة من سعة الاطلاع ودقة الفهم لنصوص القوانين واصطلاح الشراح في اللغتين العربية والفرنسية لم تبلغها شيوخ المحامين وشراح القوانين فكان منارة يهتدي بها القضاء لمواطن الحق في القضايا التي يدافع فيها ويؤيدها بحججه القاطعة السليمة وكان انتصاره وتوفيقه مستمراً أبداً وعندما اشتهر ببلوغه تلك الدرجة لم يلبث أن يدعى لتسنم رياسة محكمة في القضاء زهد بكل هذا ومستقبله في القضاء عندما دعاه الواجب لقبول رياسة دائرة الأوقاف لإصلاحها وتحسين المساجد وتنظيم الشؤون وإنماء وارداتها وعمل ملاك لها وللواردات المخصصة للأعمال الخيرية ملى الأوقاف الذرية ليعود نفعها على المسلمين . قبل بهذه الوظيفة المتواضعة التي هي دون كفاءته أملا بالإصلاح المرجو قيـاماً بالواجب الوطني والديني .

لقد أسف رجال القضاء والقانون لهذه الخسارة بزهده في القضاء وفي المستقبل الباسم الذي ينتظره . وكبر الجميع هذا المصاب وعظم الكارثة وكان الأسف عليه عاماً شاملا ممن عرفه ومن لم يعرفه لأن الدفاع عن المغدورين والمظلومين والمستضعفين شفقة ورحمة بهم باسم الواجب وإصلاحاته للمساجد وتنظيمها وتنمية وارداتها رغم العقبات الكؤود التي وضعت في سبيله وإذاته كان يرن صداه في كل أذن بين هذه النفس العالية بنفس تقية صالحة حلوة الشمائل نقية الازار من أوضار المادة وأوزار الحياة

الحق الذين عناهم الله سبحانه بقوله الكريم : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

فإن العدل أساس الملك والعطف على الرعية أول النصر وشكر الله يستوجب المزيد ، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الإسلام وهدى القرآن واعتصموا بحبـل الله جميعا ولا تفرقوا واعتبروا بمن مضى قبلكم فإن الله سبحانه وتعالت كلمته يقول : (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في هذه الآونة الامر الذي يستوجب لكم الاكبار والإعظام لذلك أبارك لكم فيما اولاكم الله به وأدعو لكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والإسلام والمحافظة على الصالح العام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته السيد محسن الطباطبائي الحكيم

٢ سورية والشاعر القروي

كانت دعت حكومة (الجمهورية العربية المتحدة) الاستاذ رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي لزيارتها وهو بحق شاعر العروبة الاكبر وقـد أشرنا لقدومه في الجزء العاشر من العرفان المجلد الماضي وقد قدم من مدة تزيد عن الشهر واحتفت به الاوساط الحكومية والشعبية في سورية احتفاء بالغا لما له من المكانة الرفيعة في النفوس ولم يزل محاطا بالتجلة والاحترام وسيزور لبنان لا سيما بـلده البربارة وهو بطريق جبيل ويرى بيته المتهدم على حين طبع له ديوان ضخم اربى على الالف صفحة وعلى آلاف البيوت العامرة بالوطنية الصادقة ، والعروبة الناطقة ، وسيزور صيداء وله بها ذكريات إذ كان تلميذا بمدرسة الفنون فعملها وصيداء تفتح صدرها من الآن لتكرم ابنها البار ابن العروبة المخلص وهي شنشنة عرفت بها من الاحتفاء بالوطنيين الصادقين

الاستاذ رشيد سليم الخوري

وإليك ما اجابنا به على كتابنا بتهنئته ودعوته :

عن دمشق ١ ـ ٨ ـ ١٩٥٨ سيادة الشيخ احمد عارف الزين صيدا ـ لبنان

سيدي الاخ العزيز

تسلمت صباح اليوم رسالتكم الودية الانيقة شاكراً لكم ما املاه اخلاصكم من عبارات التهنئة والترحيب والعتاب ايضا .

لقد بعثت اليكم بتحياتي مع احد انسبائكم من موظفي الامن يوم صعد بعضهم الى الباخرة « محمد علي الكبير » وهي مرسية بنا على مقربة من رصيف ميناء بيروت بطريقها الى اللاذقية إذ سألته عن اسمه فانتسب إلى اسرة الزين فسألته هل تعرف الشيخ صاحب العرفان فأجاب هو عمي او خالي لا اذكر بالضبط فكلفته بتقديم تحيتي واحترامي لكم ووعد بالتبليغ مشكوراً

اسأل المولى ان يحفظنا إلى يوم نلتقي في دار العرفان فإن شوقي للتعرف إليكم شديد وانتم في طليعة من الف الادب بيني وبينهم من زمن طويل ونزلوا من قلبي ارفع المنازل

والسلام عليكم ورحمة الله اخوكم الشاعر القروي

..مات لبناء جمهورية ما زالت ولا تزال حرباً على القومية العربية المتحدة ولتساعد إسرائيل وتتعاون معهـا على هذا العدوان .

ألم تر أيها المناضل حامل لواء الجهاد في سبيل القومية العربية ضد هذه التجزئة القاتلة وبعد ما شاهدت وحققت تلك المواقف الشاذة والجرائم المتوالية والجنايات والخيانات المخجلة من رجال الحكم في لبنان .

إن الوقت قد حان والساعة قد دنت للتخلص من هذا الاستعمار القاتل الذي طالما جاهدت ورفاقك الابطال في سبيل الخلاص منه وتحقيق الوحدة التي لا حياة ولا سلامة لنا وللبلاد بدونها .

وأعتقد ان بين سكان البـلاد وبين بعثهم مرة اخرى الا ان يؤمنوا بأنفسهم وان يؤمنوا بوجودهم ولا يلتفتوا الى المخادعات والدعايات الاستعمارية والوعود الكاذبة .

ليس بين السكان العرب في هـذا الجزء العربي وبين الجمهورية العربية التي تمثل عظمتهم الا ان يكونوا كالعراقيين مؤمنين بأنهم أمة لها حق تقرير مصيرها.

كنت من مدة أتحدث مع احد الاصدقاء عن الوحدة العربية ووجوب اندماجنا في الجمهورية العربية خصوصاً بعد انتفاضة العراق وقضائها على الخونة اذناب الاستعمار واعلان تضامنها مع الجمهورية العربية تحقيقاً للغـاية السامية بعد جهادنا ونضالنا السابق واللاحق . وكلما افضت في الحديث نظر الي كمن يستمع الى حلم لذيذ من الاحلام ثم سألني ان اظهر على الناس بهذه الفكرة فلعلي واجد من يؤمن بها .

في حين ما هي بدعوة جديدة ولا فيها غريب بل هي الاصل واستسلام سكان البلاد المسلمين بعد جهادهم الطويل للذل والخضوع للعسف والجور وما يريد بهم الاستعمار هو الغريب .

وما ارى الشعور القومي العربي قد مات في نفوس المسلمين وانما غشيهم النعاس وخدر اعصاب الكثير منهم حب الذات وايثار المنافع الدنيوية الحقيرة والمجد الزائف الذي كان تأثيره على تلك النفوس الضعيفة المحدودة التفكير اقوى من تأثير المورفين .

لقد قدمت طيه كتابا لصديق الطرفين المجاهد معروف افندي سعد ارجو تقديمه اليه بعد الاطلاع عليه واذا امكن اطلاع الصديق الاديب عبد الحسين افندي العبد الله ليقوم كل منكم بقسطه من العمل في ايقـاظ المواهب لإعداد هذا الجو القومي في البلاد وتهيئته لحياة الاندماج في وحدة اجتماعية قومية ما برحت هـدف المخلصين امثالكم ووسيلتهم الى استعادة امثال هذه الامة .

كما ترى طيه رثاء لصديق وفي من اخلص الاصدقاء وشاب صالح من انبل الشباب قـد فجعنا بـه في هـذه الثورة العارمة والوقائع الدامية فكانت خسارتنا بفقده خسارة جسيمة لا تعوض رحمه الله تعالى

راجياً افساح صدر عرفانكم لنشره وارسال عدد آخر سأقدم ثمنه مع اشتراك السنة القادمة ولعله يكون كدعاية لمجلتكم الزاهرة في وسطنا الطرابلسي لأنني لا أرى لها كثيراً من المشتركين والمؤيدين عـلى خلاف ما .. لها من التقدير حيث أفراد هذه العائلة والمنتسبين إليهم كثيرة يجب أن يتعرفوا عليها .وبالختام تفضل بقبول فائق الاحترام . طرابلس في ١١ آب سنة ١٩٥٨ فايز المغربي

٦ مصاب آل الطعمة في كربلاء

..نداء ربه يوم الاحد ١٠ آب ١٩٥٨ عميد أسرة آل طعمة في كربلاء الوجيه السيد عبد الرزاق بن .. الوهاب آل طعمة شقيق نائب كربلاء المحامي السيد محمد مهدي الوهاب عن عمر ناهز الستين ، وقد .. من بغداد إلى كربلاء وقد شيع تشييعاً يليق بمكانته إلى مقره الاخير في الروضة العباسية وقد أقيمت .. روحه في دور آل طعمة . ومن الجدير بالذكر أن الفقيد كان من وجهاء كربلاء ومن ساداتها وقد تقلب في عدة مناصب مهمة كمدير للكهرباء ومدير جمعية التمور ومدير شركة التمور وغيرهـا .

فهي زاهدة كل الزهد بكل متاع زائل أو بهرج خادع وإنما هي لله وللاسلام وللأمة مخلصة وفية للأصدقاء والمحبين في السر والعلن واني لي أن أغفل عن وحي الإعجاب الذي يمازج أبداً هذه الصورة التي أحملها في ذاكرتي لذلك الصديق العبقري الفذ وقد استحوذ بخلاله الشخصية على أوفر قسط من إجلال نفسي وحبها باندفاعه الروحي المجرد وإخلاصه وغيرته على كرامتي وحقوقي ومصالحي وانبرائه للدفاع عنها باسم الواجب المفروض وكانت أول وصلة أعادتني إلى ما كنهته في أول حياته وصباه من خلائق هذه النفس الرضية المطمئنة مهدت لي من بعد سبيل التفهم عن كثب لتلك الروح العظيمة الوضاءة المطلة على الناظر من خلال عينين ساذجتين يحس في إشعاعها العميق موجة من وداعة الإيمان الصادق الساذجة تتمثل في كل مظهر من ذلك الهيكل اللطيف الأخاذ الذي يروعك ببنيته المعتدلة وذلك المحيا الوضيء بتلك الإشراقة الذهبية إشراقة الشمس التي أتمت صباحها في ابتسامة هادئة قلما رأيت وجهه خالياً من أثرها لحظة

لقد عرفناه من عهد بعيد وكانت الاجتماعات والاتصالات الدائمة تحكم بيننا المودة وتؤكد المحبة على حكم من الاتصال الروحي الذي يفضل وشائج القرابة وأواصر الدم بعلاقاته المتينة عندها لمسنا أمارات الشعور المترف والحس المرهف المصهور باشعاع الحق وإشراق النفس المترعة بأسمى العواطف .

فأي قلب لا يمتلىء احتراماً لهاتيك الاخلاق السامية وذلك المثل الرفيع من إنكار الذات الذي أول ما يطالعك به لسانه قلما يسمع منه غير ذكر الله وما يتصل به من حديث قوامه الإنسانية البريئة ومادته خدمة الحق المجرد والواجب فلهذه الخلال ولمثل هذه الروح الطاهرة الزكية والنفس الإنسانية تتفطر القلوب وتشق الجيوب .

لذلك سالت عيوننا نجيعا على فقده لأن مصابنا فيه لا يقاس به مصاب فكان أشد على القلوب من الشباة وأفتك في الجسوم من القناة وألم في النفوس من الظباة فمن بعدك يا عصام يرجى لدفع المعضلات ومن غيرك يرتجى للملمات وحل المشكلات .

عاش الناس أكثرهم لأنفسهم وعشت لأصدقائك وأحبابك وللحق الواجب وللوطن والإصلاح مثل الإخلاص بكل معانيه ومن كل نواحيه .

رحمك الله أيها الصديق الحبيب الصادق فلقد تبدلت الايام ولم تتبدل وتغيرت الظروف ولم تتغير بل ظللت كما عهدناك قوي الإيمان متين الاعتقاد الوفي الصادق الوعد الصحيح العهد حتى لقيت وجه ربك وأنت في ريعان الشباب وابان الرجولة .

أيها الحبيب الحنون ان نفسي تحمل بين طياتها صورة خيالك الوضاح وقلبي يضم لك من الحب والإعظام فوق ما تصوره العقول والافهام .

فإلى الرفيق الاعلى يا أصدق الاصدقاء ويا أوفى الاوفياء مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

إنا لله وإنا اليه راجعون تسليما لأمره واستسلاماً لما قدره في عالم غيبه ولكم العزاء معشر الافاضل والاكارم من آل سنين على هذا المصاب الاليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

طرابلس في ١١ آب سنة ١٩٥٨ فايز المغربي

٥ متى يعرف لبنان واجبه

بسم الله الرحمن الرحيم

لمقام شيخ المجاهدين ورئيس المخلصين وإمام المناضلين الصالحين الشيخ أحمد عارف أفندي الزين صاحب العرفان الاغر أدام الله لنا وجوده ونضاله

سلاماً عاطراً وشوقاً وافراً وبعد لا ادري كيف حالكم وحال الاهل والاصدقاء ؟ وكيف هو احساس الناس عندكم بهذه الثورة العارمة التي اشعلت نارها بهذه البلاد المضمومة إلى لبنان رغماً عن إرادة السكان الكون

١ ما برحت الحرب الجزائرية بين الفرنسيين المعتدين وبين الوطنيين قائمة قاعدة والحرب سجال فمتى يثوب [الفرن]سيون لرشدهم ويتركون البلاد لأهلها فعهد الاستعمار قد زال وقد تألفت وزارة جزائرية بالقاهرة برئاسة [فرحا]ت عباس فرحات

٢ جال جولة طويلة في افريقية الجنرال ديغول رئيس الوزارة الفرنسية مدللا على قانونه الجديد المشعر بضم [الجز]ائر والمستعمرات الفرنسية لفرنسة ومساواتهم بالفرنسيين وقد أبدت الشعوب كلها رغبتها في الاستقلال [و]رفضها لهذا القانون

٣ اشتدت الحرب بين الصين الشعبية والصين الوطنية في جزيرة فرموزا والصين الشعبية تضرب الرقم [الق]ياسي في عدد السكان فهي تعد ٥٥٠ مليون ساكن وفرموزا وهي الصين الوطنية تعد خمسين مليونا

٤ حصل في انكلترة ضجة شديدة بين البيض والسود أو بين الملونين وهو ما يحصل دائماً في الولايات المتحدة [و]تدور الدائرة دائماً على السود المساكين أما الإسلام فلا يفرق بين عربي ولا عجمي ولا بين أبيض وأسود في الحقوق

٥ ما زالت الحرب قائمة بين الانكليز وأذنابهم وبين الوطنيين المخلصين في عمان ومسقط وتوابعها ومع [أ]ن سلطان مسقط يعضده الانكليز فإمام مسقط والوطنيون ما زالوا هم الغالبون والفائزون

٦ كان لاتفاق الحكومات العربية في جمعية الأمم صدى عظيم في جميع الاوساط وعلى أثرها جاء همرشولد [سكرتير] الامم المتحدة إلى الاردن ولبنان والعراق ومصر لكن على حسب قول الصحف أنه لم يوفق في مهمته . [و]قد فاز شارل مالك وزير الخارجية اللبنانية في الوزارة الحاضرة بأكثرية الاصوات لرئاسة جمعية الامم [ن]حاز ٤٥ صوتا أما الحكومات العربية ماعدا لبنان فقد رشحوا لهذا المنصب الدكتور محمد أحمد محجوب وزير [خ]ارجية السودان الذي نال ٣١ صوتا

٧ صدر في العراق مجلتان جديدتان وهما الكتاب والفكر وستصدر قريباً مجلة ثالثة باسم المعارف للسيد محمد حسن آل الطالقاني كما جاءنا بعض الكتب وكلها سنتكلم عنها في العدد الآتي وكل آت قريب

٨ تصدر العرفان من أول ربيع الاول إلى أول ذي الحجة أي عشرة أجزاء كل جزء بمئة صفحة وصدورها [غ]الباً في أول كل شهر هجري أو قبله فكل مشترك لا يصله العدد يخبرنا لنرسله حالا

٩ لجميع المشتركين الكرام
يرجى من المشتركين الاعزاء في جميع أنحاء العالم في الوطن والمهجر وخصوصاً في البلاد التي ليس فيها للعرفان وكلاء أن يرسلوا قيمة اشتراكهم عملة نقدية داخل كتاب مضمون أو شكا على أحد البنوك وتلك هي أيسر طريقة وأضمنها الدفع الاشتراك والحوالات جميعها باسم صاحب العرفان

١٠ يقولون بأن انتقال الحكم الفعلي في المملكة العربية السعودية من جلالة الملك سعود إلى سمو الأمير فيصل قد غير وجه المملكة العربية السعودية ، إذا كان ذلك صحيحا ، فلماذا التضييق الشديد على حرية القول و[الرأي] في هذه المملكة ومنع الصحف المخلصة من دخول المملكة ، هذا سؤال نوجهه مخلصين إلى سمو الامير فيصل رئيس مجلس الوزراء في المملكة وإلى سعادة الشيخ عبد الله بلخير ونرجو الجواب عليه

[١١] دخلت الزميلة الصحيفة الكبرى « النهار » البيروتية عامها السادس والعشرين وكان مقرراً أن يقام هذا [العام مهرجان] فضي لمضي خمسة وعشرين سنة على تأسيسها غير أن الحوادث التي تمر بها البلاد حالت دون ذلك ودون أصـ[ـدار عددها] الكتاب الخاص عن جهادها خلال الاعوام الماضية . فنتمنى للزميلة العزيزة دوام التقدم والازدهار وأن يقا[م مهرجانها ا]لفضي يليق بمكانتها الصحفية المرموقة بعد هذه الحوادث

[١٢ ف]اتنا أن نذكر في العدد الاخير من العرفان عن نيل الشاعر الاديب العراقي الاستاذ باقر سماكة شهـ[ـادة الد]كتوراه من جامعة برشلونة في إسبانية . وقد كان لأطروحته الوقع الفعال في نفوس كبار الاساتذة

ولا يفوتنا أن المرحوم السيد عبدالرزاق الوهاب تآليف قيمة عن تاريخ كربلاء والثورة العراقية الخالدة وقد طبع قسم منها ولا يزال القسم الآخر مخطوطاً. إننا ندعو الله أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويلهم ذويه الصبر والسلوان

٧ السيد سعيد طعمة وفاته

سماحة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم تحية وتكريم ، أرجو أن تكونوا بخير ، وبعد :
يؤسفني أن أخبركم بوفاة عميد أسرتنا السيد سعيد الطعمة رئيس الخدم الذي كنتم قد حللتم داره أثنــاء زيارتكم لكربلاء مع جثمان شرف الدين . وقد نشرت الصحف العراقية نبأ وفاته وذلك من أكثر من أربعين يوماً وقد أقيمت الفاتحة على روحه ثلاثة أيام متتالية في داره العامرة القريبة من صحن سيدنا الحسين (ع) . وقد أقامت له أسرتنا احتفالا تأبينيا بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وألقيت الخطب والقصائد كما هو مدون في منهج الاحتفال .

سلمان هادي الطعمة

(العرفان) كان الفقيد رحمه الله كريماً خلوقاً وبيته مفتوح للقاصدين والوافدين وقد جاءتنا قصيدة في رثائه للسيد عباس أبو الطوس نثبت منها ما يلي :

سكبت الدمع في ذكراك شعرا — وحق لو بكيت عليك دهرا
صرعت ابا محمد فالسجايا — عليك مهيضة الخطرات حيرى
وران على وجوه الصحب حزن — رهيب اللون حين نعيت فجرا
بررت مع الورى سبعين عاماً — سموت خلالها شرفاً وقدرا
وصنت النفس من آلام جيل — تسيل طباعه كذبا وغدرا
فلا الحق الصريح نراه حقا — ولا الطهر الحبيب نراه طهرا

٨ الوفيات

- توفي في بيروت الدكتور نقولا فياض من أكبر أدباء لبنان وشعرائه فكانت الخسارة بفقده جسيمة وقد بلغ الفقيد الخامسة والثمانين من سنيه وكان يعتقد أنه يعيش مئة سنة لكن إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. ويكتب للعرفان بعض الأدباء ترجمة حياته وطرفاً من شعره ينشر في الأعداد الآتية وكل آت قريب
- وتوفي علي حسين صباح من وجوه النبطية وكان يوم أسبوعه يوماً مشهوداً اجتمع به في النادي الحسيني خلق كثير من جميع الجهات لما لآل الصباح الكرام من المكانة الرفيعة في النفوس
- وتوفيت في الغازية عن عمر مديد تجاوز المئة الحاجة فاطمة أرملة المرحوم الحاج مصطفى خليفة ووالدة الحاج ابراهيم والحاج رضا والاستاذ أديب والدكتور محمد خليفة وكانت الفقيدة الكريمة من النساء الصالحات اجتمع يوم دفنها في بيت ولدها الحاج رضا فريق كبير من العلماء والوجهاء وعامة الناس وتكلم في أثناء الاجتماع فريق من العلماء والأدباء بما يناسب المقام ووريت الثرى مأسوفاً عليها من جميع عارفيها مع كبر سنها
- وقرأنا في النهار وفاة محمد الحاج أسعد أبو خليل من وجوه صور
- وتوفيت في كيفون قرينة الحاج على القاضي من وجوه كيفون

رحم الله الجميع رحمة واسعة ولآلهم وذويهم العزاء عن فقدهم وكل نفس ذائقة الموت

٩ المذهب الاباحي في العراق

ظهر في العراق مذهب إباحي ينفي وجود الخالق وقد تمثل دعاة هذا المذهب الفاسد أمام المحكمة العسكرية ولا شك أنها ستدينهم أشد إدانة عبرة لغيرهم من المزاحمين لمن بال في بئر زمزم قصد الشهرة في الشر لا في الخير وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون



حب الوطن من الايمان

إليك عني

أأرضى والرسول قتيل غيظ ... وأفرح والمسيح شهيد حزن

وعيدٌ هائلٌ سمعته روحي ... ولولا لغطكم سمعته اذني

يفجّره النبي شواظ نار ... على شطٍّ وبادية وحزن

أمسخرة الشعوب لعنت شعباً ... ذليلاً لستُ منك ولستَ مني

تعيّد لي وأنت تبيح أرضي ... وعرضي لليهود اليك عني

الشاعر القروي

الجزء الثاني — المجلد السادس والاربعون

ربيع الثاني ١٣٧٨ — تشرين الاول ١٩٥٨

تلفون الادارة والمطبعة ٥/٠/٨ — مطبعة العرفان . صيدا — تلفون البيت ٦٤/٦

الذين أعجبوا بأدب الاستاذ محاكة وثقافته .

١٣ عادت رصيفتنا اليقظة العراقية للصدور بعد تعطيل سنة كاملة ومن الصدف الغريبة أن السنة تمت في ١٣ تموز أي قبل الانقلاب بيوم واحد واليقظة من صحفنا الحرة الرصينة

وأصدرت مجلة النجف الغراء عدداً خاصا في الثورة أو الانتفاضة الاخيرة في العراق

١٤ كان لاحتلال الجيش الاميركاني في لبنان والجيش الانكليزي في الاردن أسوأ وقع في نفوس الاحرار الذين كرهوا الاحتلال في جميع أشكاله وهتفوا للجلاء هتافا عاليا

١٥ لا يخفى أن المعارضة أوعزت بفتح المحلات لغاية الساعة الثانية عشرة والآن مددتها للساعة الواحدة بعد الظهر وهي مقدمة للفتح الكامل بعد ٢٤ أيلول نسأله سبحانه أن ينصر الحق وهو أحق أن يتبع وأن يزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا والحق أبلج والباطل لجلج وفوق تدبيرنا لله تدبير

١٦ بدأ الجيش في جمع السلاح ويبدي المعارضون نية حسنة في هذا السبيل ولا غرو فقضية نزع السلاح أكبر معضلة تواجه الحكومة الجديدة التي أن توفقت بها قطعت شوطاً بعيداً في الإصلاح

١٧ تنتهي ولاية الرئيس شمعون ظهر يوم الثلاثاء ٢٣ أيلول فيذهب لضهور الشوير وفي الوقت نفسه يؤدي الرئيس الجديد اللواء فؤاد شهاب يمينه الدستورية في قاعة المجلس النيابي ويتسلم صلاحياته كاملة

١٨ اجتمع علماء كثيرون من جميع الجهات للبحث في استعمال الذرة في السلم لا في الحرب وما لها من فوائد جمة وقد ترأس هذا الاجتماع في جنيف (سويسرة) السيد همرشولد نجي الأمم المتحدة

١٩ لا نشك أن انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية الجديد وتأليف وزارة مخلصة قوية يغير الأوضاع تماما فيصل كل ذي حق إلى حقه كاملا غير منقوص وتحصل المساواة في جميع مرافق الدولة وموظفيها

٢٠ سافر الاستاذ علي بزي نائب بنت جبيل لمصر وكذلك سافر لمصر الاستاذ كمال جنبلاط نائب الشوف للبحث في تصريف التفاح اللبناني هناك فعسى أن يحالفه التوفيق

٢١ ما برحت الاجتماعات والمداولات بشأن إعادة الخط الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة متواصلة لكن على غير طائل مع أنه لو حزمت سورية والأردن والسعودية لأعيد سريعا وتم فائدته إذا مدد من المدينة لجدة فمكة .

٢٢ ينوي السوريون والعراقيون مد خط حديدي يصل بغداد بمحافظة الجزيرة ومدينتي حلب واللاذقية ويمتاز هذا الخط عن الخط السائر الآن أي خط حلب – الموصل بأنه لا يمر في البلاد التركية

٢٣ ألقى سيادة عبد الكريم قاسم كلمة على وفد من العلماء الدينيين طمأنهم بها أن لا شيوعية ولا ماشية في العراق وان ديننا كفيل بكل ما تطلبه الحياة الاجتماعية

٢٤ أصدرت كلية المقاصد الخيرية الإسلامية بيانها السنوي لسنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨–١٩٥٩ م فإذا هي سارت شوطا بعيداً في حقل التربية والتعليم فنرجو لها دوام التقدم والازدهار

٢٥ أصدر الاستاذ معروف سعد بيانا وزعه على الاهلين دعا فيه الجميع إلى تناسي الاحقاد ونبذ الحزازات والمودة بلبنان إلى تصافيه وتآخيه وان صيدا تفتح صدرها للجميع على السواء ،ونحن نضم صوتنا إلى صوت الاستاذ معروف وندعو اللبنانيين عامة والصيداويين خاصة إلى المحبة والإلفة والتسامح والتعاطف ونبذ الضغائن والاحقاد

٢٦ لا شك بأن قراءنا الكرام وأنصارنا الاعزاء يدركون أن صدور العرفان في هذا الظرف بانتظام وبأوقاتها يكلفنا الكثير من الجهد والمشقة ، وخصوصاً أننا بعيدو العهد عن أنصاره المعنويين من كتاب وشعراء فنحن إذ نعتذر عن كل قصور نرجو أن نوفق بالمستقبل القريب إلى إشباع نهمهم بكل نافع ومفيد وتأخر هذا الجزء لأسباب قاهرة للثامن من ربيع الأول وستصدر الاجزاء الآتية بأوقاتها بعون الله وحسن توفيقه

احمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ٢
المجلد ٤٦

ربيع الثاني ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) تشرين الاول ١٩٥٨

كتب الرقم خطأ ١٠٣ فليصحح

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

منها

فلا لعمري الذي مسّحت كعبته وما هريق على الأنصاب من جسد

والمؤمن العائذات الطير تمسحها ركبان مكة بين الغيل والسّعد

وإن أتيت بشيء أنت تكرهه إذاً فلا رفعت سوطي إليّ يدي

إذاً فعاقبني ربي معاقبة قرت بها عين من يأتيك بالحسد

أنبئتُ أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأرٍ من الأسد

مهلاً فداء لك الأقوام كلهمُ وما أثمّر من مال ومن ولد

لا تقذفنّي بركنٍ لا كفاء له وإن تأثّفك الأعداء بالرفد

•

والمعلقة العاشرة والأخيرة لعبيد بن الأبرص المتوفى سنة ١٩ قبل الهجرة وسنة ٦٠٥ للميلاد

وأشار أبو العلاء المعري إلى اختلال بائيته هذه بقوله

وقد يخطيء الرأي امرؤ وهو حازم كما اختلّ في وزن القريض عبيد

ومن معلقته قوله

تصبو وأنىّ لك التصابي أنى وقد راعك المشيب

فإن يكن حال أجمعها فلا بديٌّ ولا عجيب

أو يكُ أقفر منها جوّها وعادها المحل والجدوب

فكل ذي نعمة مخلوسٌ وكل ذي أمل مكذوب

وكل ذي إبل موروثٌ وكل ذي سلبٍ مسلوب

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

والله ليس له شريك علام ما أخفت القلوب

هذا نموذج خاطف من المعلقات ومنها تعلم أدب العرب الرائع أما شجاعتهم وكرمهم ونجدتهم فأشهر من أن تعرف

وهبني قلت أن الصبح ليل أيعمى المبصرون عن الضياء

ولو أردنا أن نستعرض سيئاتهم في جاهليتهم لكان المجال واسعاً فوأدهم البنات من أعظم السيئات وإن قالوا : (وأد البنات من المكرمات) أي أن البنات كثيراً ما يسببن العار لأهلهن وقومهن ولكن هذا عذر أقبح من الذنب

.. لهم ما لنا وعليهم ما علينا فكان يحب العرب لأنه عربي والقرآن عربي ولسان أهل
.. عربي وحق للعرب أن يباهوا بهذا النبي العربي وبهذا القرآن العربي وأن ينشدوا

إن تسل عني فهذا نسبي عربيٌّ عربيٌّ عربي

وقصة ذاك الأعجمي مع الصاحب بن عباد ودعوته بديع الزمان للرد عليه مشهورة حتى
ال: ما رأيت أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرقٌ من المجوسية وجاور الرسول
به بعد مبعثه بثلاث وعشرين سنة

واسنا في صدد ما جرى بعده ولكننا نقول أن دولة الخلفاء الراشدين لم تقم في الأولين
والآخرين دولة تعادلها في العدل والفتح والإصلاح مع ما تخللها من الأحداث وكانت لهم
أخلاق عربية إسلامية عالية. فأبو بكر حين تولى الخلافة يهمُّ بمعاطاة مهنته وكان دلالا حتى
أجروا له من بيت مال المسلمين ثلاثة دراهم في اليوم ليعود بها على عياله وكان يحلب شاة
لجارة له فسمع البنت تقول لأمها يا أماه أصبح أبو بكر خليفة فمن يحلب لنا شاتنا فقال لها:
أنا أحلبها لكم أنا أحلبها لكم

وعمر يقول: امرأة أفقه منك يا عمر لما تهدد من يزيد في المهر على مهر فاطمة بنت محمد
وهو خمسمئة درهم فتقول امرأة كانت حاضرة في المسجد: ليس هذا لك يا ابن الخطاب
والله تعالى يقول (ولو آتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً)

وعلي يدخل عليه ابن عباس بعد توليه الخلافة وهو يخصف نعله فيلتفت إليه ويقول:
يا ابن عباس ما قيمة هذا النعل قال له: لا قيمة لها يا أمير المؤمنين قال: والله إن خلافتكم
هذه أهون علي من هذا النعل ما لم أقم حقاً وأدفع باطلا وكان يقول: ما زلت أرقع مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها

وانتقلت الخلافة أو الملك العضوض للأمويين من تقشف شديد إلى إسراف وتبذير
وانغماس في البهارج وملذات الدنيا ما ليس بعده زيادة لمستزيد نعم انتشرت الفتوحات على عهدهم
وأصبح حديث الناس في البناء والعمران وحسبك منها الجامع الأموي الذي رصعت جدرانه
بالفسيفساء وموهت بالذهب ولما علم الوليد بن عبد الملك بلغط الناس جمعهم وأدخلهم إلى قبو مملوء
بالذهب وقال لهم: لو خرب هذا الجامع سبع مرات عندي من المال ما يكفي لإعادته كما كان
هكذا كانت هذه الدولة عربية محضة ومع ما شابها من الشوائب على عهد يزيد والوليد
.. وغيرهما فقد نبغ منها عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح الذي أعاد عهد الخلفاء
.. بل زاد على بعضهم وقد أعاد فدك والعوالي لأهل بيت الرسول وعمل أعمالا يحسن
.. تتبعها الرجوع إلى سيرته فهي ملأى بفضائله الحسان وكل امرىء مجزي بعمله إن

وكذلك غزو بعضهم بعضا وإن عدوه من الشجاعة وأي شعب من الشعوب لا سيئات له أليس غزو القوي للضعيف وسلب ماله جناية من أعظم الجنايات بيد أنا نرى اليو الحكومات القوية تغزو الحكومات الضعيفة باسم التمدين وكان الكثيرون يستحسنون هذا الغزو وهذا الاحتلال وهذا الاختلال ولا يعدونه أمراً فرياً لو لم تنتبه الشعوب والأمم وترفع هذا الغل الثقيل فكيف ينكرون ما كان يفعله العرب في باديتهم ، ولا ينكرون ما يفعله أه المدنية في حضارتهم ألأن هذا عمل منظم وذاك عمل بدون تنظيم ورحم الله حافظاً القائل:

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى صار ظلما منظما

والقائل أيضاً

كان عبد الحميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميد

هؤلاء هم العرب في جاهليتهم لم يكونوا أحط أخلاقاً من الشعوب التي عاصرتهم نعم كانوا في عبادتهم الأصنام متأخرين إذ رأوا آباءهم يعبدونها فقلدوهم حذو القذة بالقذة (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)

جاء الإسلام وولد محمد بن عبد الله ثم نشأ ثم بعث ليخرجهم من الظلمات إلى النور فحطم أصنامهم وسفه أحلامهم وآلهتهم ولئن كذبوه وحقروه وأهانوه فقد نصره الله عليهم ولو بعد حين فعدا ما اتصف به هذا النبي العربي الأمين من الصفات السامية امتاز بمكارم أخلاق وسعة صدره كيف لا والقرآن الكريم يقول عنه (وإنك لعلى خلق عظيم) والقرآن لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى وهو عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فيا لله ما أكرم هذا البعث وكيف لا ينصر من بلغ هذه المرتبة العالية من الخلق الكريم الذي لا يباريه به أحد من الأولين والآخرين

مسكه يوماً يهودي بأطواقه قائلا له : إنكم مطل يا بني هاشم وكان يطالبه بدين لم يستحق فقام عمر وهم بضرب عنقه فقال له الرسول مه يا عمر هلا أمرته بالصبر وأمرتني بالأداء

ومع هذه الأخلاق السهلة اللينة كان شديداً في بث دعوته والحفاظ على انتشار دينه فقد أجاب عمه أبو طالب وهو حاميه ومربيه وله الفضل كل الفضل عليه لما أرسلته قريش تعرض عليه المال والملك إلى آخر ما هنالك من المغريات على أن يترك هذا الدين فاسمع ما أجابه (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أموت دونه وفي رواية أو يظهره الله

وانتهت أيامه بنصر الإسلام وانتشاره في أقطار الأرض ومع أنه ساوى بين المسلمين في الحقوق فقال : لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى وأوصى بأهل الذمة خيراً

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدىً من جانب القبر صائح

●

ومن شعر جميل بثينة توفي سنة ٨١ هـ قوله

وماأنسَ ما الأشياء لاأنسَ قولها وقد قرَّبت نضوي : أمصر تريد
لكل حديث بينهنَّ بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

●

ومن شعر قيس العامري المعروف بمجنون ليلى (توفي سنة ٨٠ هـ) قوله

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفَّت عليك قرون ليلى رفيف الأقحوانة في نداها

ومن شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي ٢٣-٩٣هـ قوله

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلَّت وسهيل إذا استقلَّ يماني

ولد عمر بن أبي ربيعة في السنة التي قتل بهـا الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقيل : أي حق رفع ، وأي باطل وضع وهو صاحب القصيدة القصصية المشهورة

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر غـداة غدٍ أم رائح فمهجر

والعرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان من بني أمية وسمي العرجي لأنه كان سكن عرج الطائف وكان يشبب بأم محمد بن هشام المخزومي فحبسه محمد هذا حتى مات في لسجن وقال في حبسه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتهم بنحري
أجرَّر في المجامع كل يوم فيالله مظلمتي وقسري

●

وقال كثير عزة المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة مخاطباً الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

وليت فلم تشتم علـياً ولم تخف بريآً ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

وهي قصيدة طويلة

ومن قوله في الحكم

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرةٍ يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

خيراً فخيراً وإن شراً فشراً ورحم الله الشريف الرضي القائل

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتىً من أمية لبكيتك
غير أني أقول إنك قد طبـ ـت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والشتم فلو أمكن الجزا لجزيتك
دير سمعان لا أغبك غـادٍ خير ميتٍ من آل مروان ميتك

ومن سيئات هذه الدولة مقتل حجر بن عديّ وأصحابه وسم أحدِ سبطي رسول الله ﷺ الإمام الحسن ومقتل السبط الثاني الإمام الحسين هو وأهل بيته وأصحابه وضرب الكعبة بالمنجنيق وإباحة المدينة المنورة ثلاثة أيام وسب الإمام علي على المنابر إلى أن تولى الخلافة العبد الصالح عمر بن عبد العزيز فرفعه واستعاض عنه بالآية الكريمة (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

ولها حسنات العمران والفتوح وقد حاول معاوية بن أبي سفيـان فتح القسطنطينية فلم يتوفق بعدما وصل لأسوارها وكان معه أبو أيوب الأنصاري فمات هناك ومقامه في خارج استانبول معظم لا يخلو من الزوار وقد بني عنده جامع فخم يزدحم بالمصلين يوم الجمعة .

أما الحركة الأدبية فكانت على عهد هذه الدولة حركة موفقة تمام التوفيق وكان الأخطل يدخل على عبد الملك بن مروان وفي عنقه الصليب وكان من شعراء الغزل ليلى الأخيلية وجميل بثينة ومجنون ليلى وعمر بن أبي ربيعة والعرجي ونصيب وكثير عزة وتوبة والعذريون

وأما شعراء السياسة والأحزاب منهم: عبيد الله بن قيس الرقيات وأعشى همدان وعمران ابن حطان والأخطل والفرزدق وجرير والكميت وأكثر هؤلاء مدحوا الأمويين وعرضوا بالعلويين ومنهم من كان متجاهراً بعلويته وتشيعه ومدحه للأمويين كان تقية

ومكثت هذه الدولة زهاء تسعين سنة ٤١ـ١٣٢ وكان ملوكها يلقبون بالخلفاء مع أن الحديث المشهور عن الرسول ﷺ الخلافة بعدي ثلاثون عـاماً ثم تكون ملكاً عضوضا وقيل إن الثلاثين سنة المشار إليها تمت بخلافة الحسن ستة شهور

●

ومن شعر ليلى الأخيلية ٢٠ـ٨٠ قولها

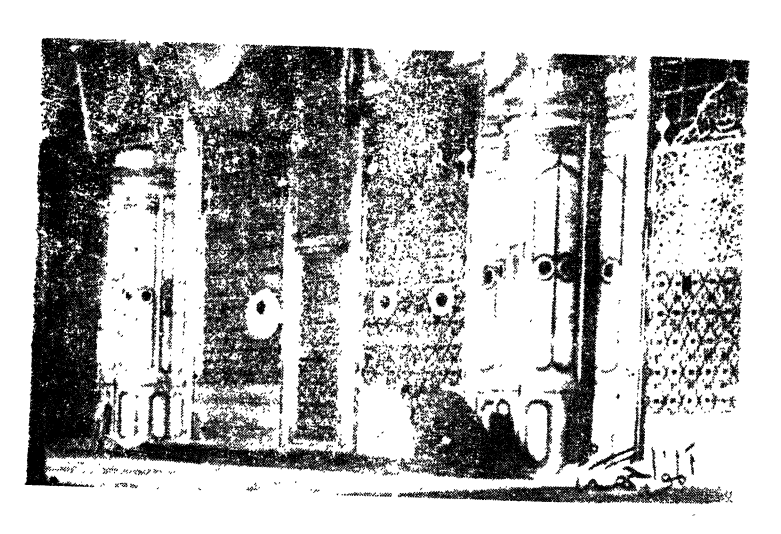
وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل

وتوبة عشيقها الروحي يقول فيها

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندل وصفائح

ئع الرهيب فدنوت من الضريح الشريف أقول : (السلام عليك يا نبي الله ، وأشهد أنك سول الله ، فقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت العالم وجاهدت في سبيل الحق الانسانية والرحمة العالمية حتى لحقت بالرفيق الأعلى حميداً محموداً فجزاك الله عن الإنسانية ير الجزاء ، أتيت الى حرمك المقدس أبث إلى الله ما بين جوانحي مـن آلام وأحزان ، حقق اللهم ما أرجوه من أماني وآمال، اللهم ارزقني شفاعته وأعز المسلمين والعرب باقتفاء ثره ، واجمع على الحق والهدى كلمة الناس أجمعين .

أللهم اجعل عبادك اخوة على هذه الارض رغم النزعات والميول ، وذكرهم أن الحق وق القوة ، والرحمة مصدر الخير والإحسان واغمرهم يا إلهي بنشوة المحبة والإخاء والسلام



نك سميع مجيب) .

ثم صمت مدة وجيزة برهبة وخشوع بين وكف العبرات ، ومهابة الذكرى ، وجلال ...ري ، وأخذتني موجة مـن التفكير العميق ، وأعادت بي ذكريات التاريخ إلى صدر ...لام والعصر الذهبي ، لقد شاهد العالم صور الكفاح محفورة على صفحات التاريخ تروي ...يث البطولات الرائعة التي قام بها رسول الله وأصحابه الميـامين ومن بعدهم أبطال ... المسلمين فنفضوا غبار الذل عن جبين الحرية ، وردوا جولة الباطل عن حظيرة الحق

الدكتور محيي الدين السفرجلاني
عضو بعثة الصحة العسكرية في عرفات

من وحي زيارة الرسول الاعظم

نجوى الذكرى والتاريخ

إلى رحاب رسول الله توجهت ، وإلى دوحـــة فضائله قصدت ، وبعرونه الوثقى التي لا انفصام لها تمسكت، وإلى شفاعته العظمى من كل الأهوال من الله رجوت .

من وحي هذه الساعات الخالدة تفيض عيناي بالدمع الغزير ، ويفعم قلبي بالإيمـــان العميق ، تحية وإجلالا إلى رمز الجهاد الأعظم الذي رفع بتعاليمه لواء الحقوق الإنسانية ، وأعلى بشرعه منار القيم الأخلاقية ، وسما بمثله العليا الى ذروة المجد والعلاء ، رجل التاريخ الذي عرضت عليه قريش المال والملك ليرجع عـن دعوته فأبى ذلك ازدراء وهو يقول : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) ذلك هو محمد رسول الله

من وحي رسالة الإسلام التي دعت إلى التوحيد والحق والإنسانية وهدمت معاقل الوثنية وحاربت عادات الجاهلية من وأد البنات وسيء العادات .

من وحي أمتنا العربية التي زحفت تفرض إرادتها على الاستعمار ، وتحطم كل قيد ومن وحي أمسنا وغدنا لا نملك الا أن نحمد الله على نعمة العروبة والإسلام.

بلغت المسجد النبوي فخلعت نعلي ودخلت الروضة الشريفة وقـــد انشرح صدري وأفعمت جوانحي بالإيمان العميق لأنوار المسجد العظيم وأبهائـــه الفخمة التي كانت ترفرف عليه أسراب الحمام الابيض المشرب لونه بزرقة السماء ولو أن له لسانا لنطق قائلا: أيها الإنسان في هذا العالم عش مع أخيك الإنسان في أمن ومحبة وصفاء واعمل كل خير وانصر كل حق في سبيل سعادتك ومستقبل أولادك والاجيال القادمة ، ولكن أنى لهذا الحمام أن ينطق ؟

سجدت لله شاكراً على توفيقه وأتيت الحجرة النبوية المقدسة وسمعت زائراً يقول :

يا خير من دفنت في الترب أعظمه	فطاب من طيبهن القـــاع والأكم
نفسي الفـــداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فلم أمالك نفسي من سكب العبرات مهابة وخشوعاً لجلال النبي العظيم ، وهيبة المشهد

ألنهم إن المعتدي على أرض العروبة والإسلام ظالم حيث سولت له النفس التعدي وغلبت على عقله شهوات الاستعمار فراح يخبط خبط عشواء على غير هدى وقد قلت يارب في كتابك الكريم) ولا يفلح الظالم حيث أتى)

ولو أنصف الغرب لعلم أن أمة العرب والمسلمين قد هبت من رقادها ، وانطلق المارد العربي من القمقم وحمل مشعل الحرية والحق والسلام وسار في طريقه يعبّده للأجيال ويلقي بأشواك البغي والعدوان بعيداً عن طريق السالكين وهيهات أن يقف في طريقه باغٍ للشر.

أللهم فاشهد ولنا أسوة حسنة برسولك الأعظم أننا سائرون في طريق المجد والحق والانسانية فاجعل يا ألله راية المسلمين والعرب خفاقة في كل مكان واجعل الغلبة لنا في الأرض والسماء ولا تمكن منا أعداءنا انك على كل شيء قدير وأنت القائل يا رب (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط)

وفي هذه الآونة صحوت مما أنا به من تفكير ونجوى على أصوات المؤذنين في المسجد النبوي : ألله أكبر ، ألله أكبر ، فتفاءلت خيراً وقلت ، أجل الله أكبر ألله أكبر على من طغى وتجبر ، ثم تأخرت صوب يمين الضريح النبوي وسلمت على أبي بكر الصديق ، ومن بعده على عمر بن الخطاب وأديت فريضة الصلاة جماعة بقلب ملأ الدنيا ايماناً وخشوعاً وجلالا ، ثم ودعت المسجد النبوي الشريف وأنا مرتاح الضمير ، مطمئن البال بما أرجوه من رضاء الله ومحبتي لرسوله وفي القلب ذكرى هذه الزيارة التي لا تمحى مدى الأيام وفي النفس لوعة لا يطفئها الا التمتع برؤية سيد الأنام

والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى الى يوم الدين

ضيف المدينة المنورة   محيي الدين السفرجلاني

عيد البرية

عيد البرية عيد المولد النبوي	في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت	شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نوراً للورى وهدى	يا للتمدن عمّ الكون من بدوي
يا قوم هذا مسيحي يذكركم	لا يُنهض الشرق إلا حبنا الأخوي
فإن ذكرتم رسول الله تكرمة	فبلغوه سلام الشاعر القروي

والباطل مهما اشتد طغيانه وبقي أعوانه فلن يطفىء جذوة الحق والحرية ، إن الإنسانية لم تبلغ أهدافها ومثلها السامية إلا بسواعد النبي وأبطال العرب المسلمين ، وإن الحرية لن يرتفع بناؤها ولم تتبوأ تحت الشمس مقعدها إلا حين رد عنها سيوف المعتدين فإن الله القاهر الجبار لم يترك طلاب الحق لأعدائهم نهباً مقسما بل دعاهم للنضال ووعدوه الإيمان والصبر فوعدهم الجنة والنصر .

فهذا رسول الله وأنا أقف في هذه اللحظات الخالدة في أعتابه الطاهرة ، لقد آذاه قومه ولكن لم يقو اضطهاد قريش على اليتيم الأمي وما كان التهديد والأذى والجوع والتشريد ليضعف من إيمانه العظيم وقوته وصبره فإذا به السيد المطاع وإذا برجاله البدو ملوك الدنيا وقادة العالم نحو الحضارة والمدنية وإذا بعلمه الظافر يخفق في مشارق الأرض ومغاربها وتلقفت موجات الأثير ، الله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين فخفقت لها القلوب واستجابت لدعوته الدنيا من أقصاها إلى أقصاها وسما القرآن المجيد في ذروة الضمير الانساني هداية الخالق للمخلوق داعياً إلى الفلاح إلى الفلاح وسقياً لمؤرخي الغرب الأعلام وفي مقدمتهم واشنجتون ارفنج حيث يقول (لقد وضع النبي محمد قواعد إخاء عالمي تضمن للأفراد أن يعيشوا جنباً الى جنب في إخاء ومودة وعلّم العالم كيف يجب أن تعيش الأمم والشعوب في وفاق ووئام مهما اختلفت أديانهم وتباينت عقائدهم) ويقول برنارد شو (إن رجلا كمحمد لو أعطي مقاليد العالم لعمّ النجاح في حكمه وقاده الى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل للعالم العدالة والطمأنينة والراحة المنشودة)

واليوم يعيد التاريخ نفسه فيكتب للعرب فتحاً ونصراً مبينا فهذه أمة العرب التي بنى أجدادها مجدهم على قمة الجوزاء تقدم للعالم دليل النصر بتوحيد الصفوف ، وجمع الكلمة وبعث القومية العربية من مرقدها فهي تعيش اليوم على العزيمة والايمان والصبر والوحدة التي قبض بها أجدادهم على زمام الدنيا فتمشي اليوم تدك صروح الاستعمار وتهدم معاقل المؤامرات وتبيد عملاء الاستعمار والصهيونية وإنهم بعون الله بالغون ما ينشدون)

اللهم أمدنا بقوتك التي لا تقهر وأيدنا بنصرك وأعز العرب والمسلمين ، اننا ننشد السلام وسعادة البشرية ولكننا اذا اعتدي علينا فسندافع عن أنفسنا في سبيل الحق والحرية والسلام .

اننا نريد أن نعيش أعزة أو نموت كراماً ذائدين عن الحمى بالحق المبين لندرأ عنا خداع الطغاة وبغي المتجبرين وأنت القائل يا رب العالمين (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير حق)

نزار الزين
من أعضاء رابطة الادب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء

•

أدب الحياة التي نحيا، أدب الواقع،أدب الفضيلة تعبق فواحة بين الناس والرذيلةتحارب أدب الركب العربي الصاعد ، أدب الترفيه عن النفس والروح ولكن برزانة واتزان ، بعيداً عن الميوعة والانحلال ، أدب المحبة والإلفة تحمله الصدور والقلوب .

هذا هو الأدب الذي نحبه ونريده وننشره بين الناس ، وقد يرغب الكثير من القراء ، في بلادنا العربية غير هذا الأدب ، من صور خلاعية إلى قصص مبتذلة إلى مسائل جنسيةوهذا ما لا مكان له عندنا ، لأنه يخالف مبدأنا الصحفي الذي غـــايته التوجيه والإرشاد لا الربح والغش .

قارئي العزيز :

إن الحوادث المؤلمة التي اجتازها لبنان في الشهور الخمسة الماضية والظروف الحرجة التي يجتازها العالم بأجمعه ، قد حجبت الأخ عن أخيه والصديق عن صديقه والكاتب والشاعرعن مجته ، مما اضطر الكثير من المجلات أن تحتجب عن قرائها. أما العرفان فبقيت مواظبةعلى الصدور ، رغم أنها تجد صعوبات كثيرة . وبما أن للأدباء الناشئين علينا حق التشجيع ،فقد فتحنا في هذا العدد صدر العرفان لذلك . فليعذر القراء ، وإنا نعدهم في المستقبل أن نكون عند حسن ظنهم على أن نرضي ضميرنا دائماً،فنحن نحب من القديم جميله ومن الجديد صحيحه ... القديم يجب أن نرمي به عرض الحائط ، ولا الجديد يحسن أن نقبله على علاته

وهنا لا بد لي من أن أذكر أن بعض الشباب الذين أخـــذوا بمظاهر المدنية الحاضرة ... جهادون جوهرهاومخبرهاأوالذين جرفتهم بعض الأحزاب بتيارات لم يألفوهاضاعوا في ... انها يرون أن العرفان حينما تكتب شيئاً عن الدين أو عن جوهره الأصيل الذي هوالحث ... الفضائل والابتعاد عن الرذائل إنما هو تأخر منها وبذلك يعدونها مجلة دينية محضة ، كما ... بعض المتدينين الجامدين يرون أن سير العرفان مع ركب الحضارة والعلم ، إنما هو شيء ... مستساغ ، فنحن لا نرى أن هؤلاء وأولئك على حق ، لأن كثيراً من العلماء والفلاسفةفي ... وأميركة في الشرق والغرب حتى الذين منهم كانوا أميل إلى الإلحاد يرون بأن لاسعادة

الدكتور باقر سماكة

فرحة المولد

صوت من الملأ الرفيع يردد … بشرى لقد ولد النبي محمد

ولد الأمين فكل ثغر باسم … والطير فوق المائسات يغرد

والحور ترقص للوليد وباسمه … تتلو أناشيد الهنا وتزغرد

وكأنما الدنيا محافل بهجة … في كل حفلٍ قام يهتف معبد

قد اشرقت من وجه أحمد طلعة … يعنو لعزتها المنير الفرقد

وتألقت مـــن نوره ذاك الذي … غمر البسيطة شعلة لا تخمد

والناس في حلك الغواية أتهموا … طوراً وطوراً في العماية أنجدوا

ما فيهمُ الا جهول ساذج … لا يرعوي او ماكر يتصيد

والظلم أزمن في البرية شره … والأفق في سحب الضلال ملبد

والحق بين الطامعين مضيع … قسراً ومن يدعو اليه مهدد

وجراح أكباد الضعاف عميقة … لم تلقَ من يرثي لها ويضمد

والحال فوضى يخبط العاشي بها … والشمل مما قد عراه مبدد

دنياً من الأوهام ساء مصيرها … في الخلق اذ فيها الوليدة توأد

واللاَّت والعزَّى تقام معابد … لهما ومـــن دون المهيمن تعبد

فطلعت يا خير الانام بشرعة … غراء تهدي التائهين وترشد

وذهبت باسم العدل تنشد للورى … عدلاً يسر بـــه الجميع ويسعد

والناس عندك لا تفاضل بينهم … بسوى التقى فهو المقاس الأوحد

وقصدت بالبشر التعيس لغاية … محمودة جلت وجلَّ المقصد

حيث السعادة والرفاه وعالم … سام وعيش مستطاب أرغد

والخير ممدود الظلال يظلل الدنيا … وتغمرها المنى والسؤدد

لم يثنِ سيرك أن خصمك جحفلٌ … لجب وأنك أعزلٌ متفرد

فصمدت للعدوان لا جزعاً ولا … وجلا وعزمك جذوة تتوقد

وكذاك من يسعى لينقذ أمة … من بؤسها يلقى الخطوب ويصمد

برشلونة — باقر سماكة

كل طغيان وفساد . وكان صاحب العرفان ولم يزل صاحب الصوت الأقوى لا تزعزعه الحوادث ولا تنال منه السنون .

قارئي العزيز :

كنت معك على موعد في أن أحدثك عن أسباب الثورة في لبنان ونتائجها وإن تفصيل ذلك يحتاج إلى كتيب إن لم يكن إلى كتاب فلا تتسع له هذه العجالة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فهاك رأيي في هذا الموضوع باختصار .

منذ فجر الاستقلال أي سنة ١٩٤٣ إلى بدء الثورة والمسؤولون في لبنان ، يخبطون خبط عشواء ، والحكومات المتعاقبة في أكثرها كأنما تمثل الإنتداب ، وقد زاد استغلالها عن استغلال المنتدب ، وخيب ظننا حتى من أحسنا به الظن ، ولم تتغير الوجوه في مناصب الدولة الكبيرة فأفعى قبل الاستقلال كانت تطل برأسها بعده ، لا أمن حُفظ كالواجب ، ولا عدالة اجتماعية حققت ، ولا محروم أعطي بل زاد حرماناً ممن سموا أبطال الاستقلال :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

ولا دستور عُدل ، ولا إصلاح نفذ ، وإذا انتقد منتقد أو تكلم متكلم بالحقيقة قالوا إنه عكر على الاستقلال صفوه وأفسد على الأبطال عملهم ، حتى أنهم جعلوا بعض الناس يترحمون على الانتداب ، فالوساطات والشفاعات والاستئثار والاحتكار وجمع المال في بطون معينة وجيوب معدودة بقي هو هو بعينه حتى كأنما لبنان مزرعة يستغلها أشخاص قلائل .

وزاد الطين بلة والطنبور نغما أن أميركة أطلت برأسها تأبى إلا أن تتدخل في شؤون لبنان ، ففرضت عليه نقطتها الرابعة التي لم تفده بشيء إلا أنها زادت بعض الأغنياء غنى ولم تكتف بذلك بل أتتنا بعدها بمشروع إيزنهاور يجرجر أذياله في ظرف يغلي فيه العرب كالمرجل ضد الغرب وتصرفاته وألاعيبه فإذا بأميركة تحفر حفرة لنفسها كعادتها ، وإذا بلبنان يتنكر للغرب بعد أن كان من أعوانه وأصدقائه ، ما عدا فئة سرى حب الغرب في لحمها ودمها وجميع عروقها .

وكانت الانتخابات في السنة الماضية فسقط العديد من القتلى وأطاح كميل شمعون ببعض الرؤوس الكبيرة التي لا يؤثر عليه وجودها في المجلس ويضره وجودها خارجه ، وكأنما [illegible] على سياسة حليفته فحفر حفرته . ولفظ الأمن أنفاسه الأخيرة وندبت العدالة من [illegible] وبقي لبنان على هذا المنوال يسير من سيء إلى أسوأ حتى أتى كميل شمعون بفكرته [illegible] في التجديد . فنحر نفسه وأعوانه من حيث لا يدري وفتح لخصومه باباً يتمنون [illegible] عليه ولو بالغالي والثمين .

للبشرية إلا بالعودة إلى الدين ، كما أن الدين الحق هو الذي يسير مع الحضارة والعلم جنباً إلى جنب . فالعرفان يجب أن تمشي مع الركب الصاعد لا الركب المتأخر ، وإن قلّ الأنصار الماديون والمعنويون ، وبالرغم من أن الدكتور علي الوردي في مقاله الذي كتبه في العدد الثاني من مجلة الفكر التي أصدرها مؤخراً في بغداد صديقنا الأستاذ محمد جواد الغبان عن المجلات الأدبية وصعوبة استمرارها لا تخلو كلمته من صراحة وحقيقة .

قارئي العزيز :

إنا نرحب بحرية القول والفكر إلى أبعد حدود لأن الحقيقة بنت البحث ـ ولكن شرط الأدب واللياقة .

وهنا لا بد لي من كلمة أوجهها إلى اخواننا المهاجرين وهي أن بعضهم يعاتبني لماذا تنشرون لفلان، وفلان هذا مثلا ننشر له كلمة ربما في السنين لا السنة تشجيعاً ،ولماذا وكلتم فلاناً وفلاناً هذا قد وكّلناه لأن بعض الأصدقاء قد أثنوا على أمانته وحبه للخدمة العامة . فدرست الموضوع وبحثته من جميع نواحيه فإذا بالعامليين في المهجر كما في الوطن يتحزّبون لهذا الزعيم أو ذاك ، إني أربأ باخواننا المهاجرين أن يهتموا بمثل هذه السفاسف وأتمنى أن يكون همهم الوحيد بعدما هاجروا ولاقوا من المشقة ما لاقوا وعاشروا واختبروا ، نعم أن يكون غرضهم النبيل هو مصلحة بلادهم العليا فقط لا التحزّب لطلاب الكراسي من هذا وذاك . إن للزعامة خصائص وشروط أهمها الكفاءة والجرأة والصلاح لخدمة المجتمع وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فهل هذه موجودة في زعمائنا لنتحزب لهم أم مفقودة عندهم ؟ ! « اللهم هيء لنا من أمرنا رشدا » واهدنا الصراط المستقيم .

قارئي الكريم :

لقد سجل تاريخ النهضات والثورات والانقلابات في العالم أن القلم له صرير كصرير المدافع ، وأن الأدباء من كتاب وشعراء هم الذين يحفزون الشعوب وينهضون بالأمم لتهب في سبيل حريتها واستقلالها ، ولقد برهن أدباء العرب والقاعدة تكون على الأغلب أنهم في صلب المعركة يمشون معها جنباً إلى جنب فمن حرب اليهود بفلسطين وتشريد أهلها إلى معركة الجزائر المستمرة إلى معركة بور سعيد إلى الثورة في لبنان إلى الانقلاب في العراق ، كان الأدباء دائماً في المقدمة يهيئون الافكار ، ويبنون حجر الزاوية في الصحف والكتب والنشرات . والعرفان وهي منذ تأسست لم تحمل إلى دنيا العرب إلا عبير أنسام الحرية وعبير رياح العزة والكرامة ، لتفخر أنها لا تزال كما كانت دائماً منبراً عاماً يتبارى فيه الكتاب والشعراء يدفعون الناس أن يهبوا في سبيل حريتهم واستقلالهم والمحافظة عليهما وأن يحاربوا

فرن ذرى جديد لتوليد الطاقة الكهربائية

(مترجمة)

من الثابت علمياً أن قطعة أورانيوم وزنها عشرة أرطال إنكليزية، فيها من الطاقة المحركة ما في ٢،٥٠٠،٠٠٠ غالون من البترول . ولكي يجسم العلماء بصورة محسوسة ،الطاقة الهائلة الكامنة في خامات الأورانيوم ويبينوا بصورة أقرب ، تأثير ذلك كله ،على المستقبل القريب الطالع ، فقد راحوا يحسبون أن بعد عشر سنوات من اليوم تصبح كلفة الطاقة الكهربائية النووية قريبة من كلفة الطاقة الكهربائية العادية ، وإن بعد عشرين سنة ، فتعطي الطاقة النووية ٥٠ في المائة من مجموع القوة الكهربائية المستعملة في الولايات المتحدة الأميركية .

وفي هذا السبيل ، يعمل اليوم الفرن الذري الذي أنشيء في جبل سنتا سوزانا الواقع على مقربة من لوس أنجلس في كاليفورنيا ، إذ التجارب والاختبارات التي يجرونها عليه، تهدف أصلا لتصميم وتركيب وتشغيل أفران ذرية ترمي لتوليد الطاقة الكهربائية على نطاق واسع جداً . فالقوة الكهربائية التي تولدها الطاقة الذرية هي أمر واقعي راهن ، إنما يقتضي لها إدخال تحسينات تكنية جديدة تؤدي إلى تخفيض كلفة الإنتاج بحيث يتيسر لها منافسة القوة الكهربائية التي تولدها الوقود العادية .

ويهدف الفرن الذري القائم على مقربة من لوس أنجلس للعثور على عناصر جديدة من الوقود أرخص والكشف عن أخلاط من المواد قابلة الإنشطار تصلح وقوداً له تكون أرخص وقد جرى في الأشهر الأربعة الأخيرة تطورات تكنية على الفرن الذري المسمى «موربارك» الذي يعمل تحت إشراف شركة جنرال الكتريك جعلت القوة الكهربائية التي كان ينتجها ضعفي ما كانت عليه من الكيلوواط من قبل .

والفرن المذكور يستعمل وقوداً له اليوم ، نوع من الأورانيوم مزج بقدر يسير من الأورانيوم ٢٣٥ وتتخذ التدابير اللازمة لإجراء تجارب فيه على مزيج مركب من الثوريوم والأورانيوم معاً . وهذا الفرن الذري الجديد بما فيه من مادة الوقود وعنصر الصوديوم المبرد ركز في صندوق من الفولاذ ودفن في الأرض تحت طبقة عازلة من الباطون المسلح بعمق [illegible] أقدام . ويقع الفرن بجميع محتوياته في مبنى طوله ١٠٠ قدم وعرضه ٤٠ قدماً وعلوه [illegible] . ويتصل هذا البناء الذي يضم الفرن الذري بأبنية أخرى تضم المولدات الكهربائية [illegible] الموظفين والمستخدمين والمشغل والمختبرات العلمية .

[illegible]كتمل بعد تجهيز هذا النموذج من الأفران الذرية التي تعمل بالصوديوم. إن قضبان

وإذا باغتيال الصحفي المعروف الأستاذ نسيب المتني يعجل بالواقعة ، فتبدأ الكارثة ويظن البعض أن المسألة هزل فإذا بها جد وأن خسائرها ربما كانت محمولة فإذا بها تفوق الحد ، وإذا بالقتلى أكثر من أن يتحملهم بلد صغير كلبنان ، وهم خمسة آلاف على الأقل كما صرح بذلــك الأستاذ رشيد كرامي رئيس الوزارة وإذا بالاقتصاد اللبـــناني يكاد ينهار ، وإذا بجنود الأسطول الأميركي بين عشية وضحاها ينزلون في لبنان ، كأنما هو ملك آبائهم وأجدادهم أو ملك لكميل شمعون الذي طلبهم . وإذا بمجلس النواب الذي يطلبون دائماً زيادة عدده ضريبة لا يعمل على حل الأزمة من أولها بكافة الطرق كما هو واجبه ، بل لا يجتمع أثناء الأزمة خوفاً من أن يتقاتل أعضاؤه على حد قولهم، وإذا بالأحقاد والضغائن تخرج من مكمنها فتنذر روح الطائفية قرنها ولا يقتصر الخلاف على مسلم ومسيحي بل كاد يتعداه إلى أبعد من ذلك . لأن تنظيم الثورة وترتيبها التي يجب أن تتحلى به، حتى الغوغاء في مثل هذه الظروف لم تعرفه بعض المناطق ، وإذا بالفوضى تعم ، ويتبدل مفهوم الثورة في بعض الأماكن فيصبح المسلحون همهم القتل والسلب والنهب وإذا بالخزينة فارغة إلخ مما يكثر تعداده .

فماذا يطلب من المسؤولين الجدد اليوم حتى تكون الثورة قد عوّضت الخسارة ولا يترحم بعض الناس على أيام كميل شمعون كما ترحموا زمن الاستقلال على أيام الانتداب ، هــذا سنبحثه في عدد مقبل .

ولا يفوتنا هنا قبل أن نمسك القلم إلى دعوة جميع المواطنين إلى التصافي والوئام لأن الحياة تبنى بين الناس جميعاً فكيف بين أبناء الوطن الواحد على أساس المحبة والتسامح والتعاطف لا على أساس البغض والكراهية والحقد والحسد .

صيداء نزار الزين

قتادة والشاعر

دخل على قتادة بن النعمان ، شاعر يوم المهرجان ، وبين يدي قتادة الهدايـــا فارتجل الشاعر هذه الأبيات

اليوم يوم المهرجان وهديتي فيه لساني
لك دولتان قديمة وحديثة ورياستان
لك في الذرى من هاشم بيت وبيت خسرواني
علم الخليفة حيث أنت فصرت في هذا المكان

الثروة المعدنية في الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة

ألقى رئيس جمعية الأبحاث العلمية في حلب الدكتور محمد يحيى الهاشمي محاضرة عن الثروة المعدنية في الإقليم السوري يوم الأربعاء ١٢ آذار ١٩٥٨ في قاعة المكتبة الوطنية في الساعة الخامسة والنصف وقد استهل محاضرته مبيناً أنه سبق له وعالج هذا الموضوع بمناسبات عديدة محاضرة ألقاها في جمعية المهندسين عام ١٩٤٧ ، وفي محاضرة عن الفوسفات على مدرج الجامعة السورية ، كما نشر ذلك في الصحف والمجلات بمناسبات عديدة ، وبيّن أن الدلائل على الثروة المعدنية التشكلات الجيولوجية والتشريع المعدني التي وضعته حكومة الانتداب والتاريخ القديم والتنقيبات الحديثة .

وإن النظرة الجيولوجية التي بسطها تدل على أن المناطق التي يمكن أن تكون غنية بالمعادن هي حوران ، لبنان ، منطقة اللاذقية وجبل الأكراد .

وعند التطرق إلى التاريخ القديم ذكر ما كان معروفاً قبل المسيح وفي العهد العربي من الكنوز المعدنية المختلفة .

أما التنقيبات الحديثة فهي تبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر وذلك من قبل خبراء الأجانب واستعرض التنقيب عن النفط إلى يومنا هذا ذاكراً العثور على النفط في كراتشوك الذي تم في الأيام الأخيرة .

ثم استعرض المعادن الموجودة الكروم والمانغانيز في جبل العلويين والحديد في جبال باوور داغ وجبل الأكراد والنيكل والرصاص بصفة كبريت الرصاص في جبل الحرمل ومناطق أخرى ورغم أنه حلل نماذج منه ولكنه لم يشاهد المنجم بعينه . ويوجد الذهب بكميات قليلة في وادي الفرات ووادي العاصي .

أما الفحم الحجري فلا وجود له على ما يظهر في سورية بل في لبنان قرب الأرز بصفة ليت . أما النحاس فلم يهتد إليه في سورية وما تواتر عن جبل النحاس في حلب ليس ذلك عن خبرة علمية . وبعد أن أنهى تبيان هذه الفلزات المعدنية ذكر بعض احجار كريمة تشابه الزمرد والذي يشتق منها حجر الفتيل ، وانتقل بعد ذلك إلى الصخور الفوسفورية وبين ما وجد حتى الآن غير صالح للأسمدة ولكن من المحتمل ان يكون فيه الأوران ثم ذكر الملح والجبس والكبريت . وبين اهمية الكبريت في صناعة حمض الكبريت ويصنع حمض الكبريت من الجبس أثناء استحضار الاسمنت ، وذكر ايضاً الاسفلت والنفط الصلب والغازي . وختم محاضرته بلزوم متابعة التحري عن هذه الكنوز المعدنية الثمينة

المراقبة المستعملة فيه ، مأخوذة مـــن مادتي النيكل والبورون وهي التي تضبط وتعين نسبة الإنشطار الذري ومعدله عن طريق امتصاصها النيوترونات . ودروع الوقاية هي دائماً على أتم استعداد للتدخل لإيقاف عملية الإنفلاق في الحال لدى الاقتضاء . وعندما يكون الفرن الذري ناشطاً يمر الصوديوم السائل بين مادة الوقود الذرية ليمتص الحرارة المولدة ثم يغادره بحرارة تبلغ ٩٦٠ درجة فهرنهايت . ويضخ الصوديوم الحار بواسطة مضخات خاصة ، ليصب في حوض يجري الماء فيه ضمن مراجل منفصلة بعضها عن بعض كما هي الحال تماماً في المراجل البخارية العادية . فانتقال الحرارة من مرجل إلى آخر يحول الماء فيه إلى بخار مائي يحرك شفرات المحرك الطوربيني الذي يولد بدوره القوة الكهربائية . ولفرن موربارك الذري هذا طاقة يولد معها ٦٥٠٠ كيلوواط من الكهرباء .

خائن الوطن

إلعنوه وارجموه ... خائناً جربتموه
واحقروا النار التي ... هدد فيها صانعوه
لا بل اشووا جسمه فيها ... ولا لا ترحموه
كان .. منا لم يعد منا ... الذي استأجروه
لم يعد منا رخيص ... بنضار بهروه
لم يعد منا جبان ... مثل جرو أسروه

...

موطني الذل لا يبقى ... وقومي رافضوه
موطني ، الوغد لا يعلو ... وقومي نابذوه
موطني ، اللص لا يبقى ... وقومي قاتلوه
موطني أنت إله ... به يستهدي بنوه
أبداً أنت لنا ... حصنٌ حماه ساكنوه
دون غزو الأرز موت ... مانسوه عارفوه
إلعنوه وارجموه ... خائناً جربتموه

الرضي الصغير

ونثرياً وروائياً ، منها موضوعة ومنها مترجمة عن اللغات الأخرى ، نقتطف قائمــة بعضها .

١ـ مودات ١٨٩٨ شعراً
٢ـ أزهار اللوز ١٨٩٨ :
٣ـ صراع ١٨٩٩ :
٤ـ التأمل المريض ١٩٠١
٥ـ عملاق البوهميين ١٩٠١
٦ـ باحة الرياحين ١٩٠٨
٧ـ أغاني الطريق ١٩٠٩
٨ـ الساعات التي مرت ١٩٠٩
٩ـ حديقة الأوهام ١٩٠٩
١٠ـ الرحلة العاطفية ١٩٠٩
١١ـ شرفة الصيف ١٩١٢
١٢ـ الألفاظ الذهبية ١٩١٢
١٣ـ ليالي جنة العريف ١٩١٥
١٤ـ ابن أمية ـ رواية مأساة ـ نثراً
١٥ـ القصر اللؤلؤي ـ رواية مأساة ـ نثراً

●

وهذه اضمامة من ورود الشاعر ورياحينه مقتطفة من رباعياته « أغنيات الحب » التي جمناها كاملة ـ وهي من النفحات الأندلسية التي تعطر بشذاهــا أبناء الشرق ، وقراء المجلة الكريمة .

دمعة خفية

ي الأسيرة
صافحت يدك البيضاء المحبوبة
وفي تلك اللحظة الهاربة
كنا مشتركين في الذنب الخطير
...
أرى على محياك الشاحب الجميل
انحدار دمعة خفية متبكرة
لمعانها يشبه تألق الماس
وبعد تلك الصمت
وفي [illegible] من النواح
[illegible] تلك العبرات
من [illegible]رات تمنياتك
...

آه !!
مستحيل اشتياقي لك
ولكن !!
من سيخرج منديلك
لأجل أن يمسح به عينيك ؟

خوف

في ممشاك الزمري العذب
ألحان هاربة من خطواتك
وبعد ذهابك المتشامخ
يسحون أطراف ردائك الحريري الفاخر
...
كثير من مباهاتك
انتهتك حرمة عوزي
أذابت كأس شراب آلامي

الدكتور محسن جمال الدين

مختارات من الشعر الاسباني المعاصر

فرنسيسكو فيلاسبيسا
FRANCISCO VILLAESPESA

ترجمة بتصرف

١٨٧٧ـ١٩٣٦م

من طالع مقدمة جوهرة الشاعر الخالد (فوزي معلوف) على بساط الريح . يعرف مكان هذا الشاعر الاسباني الكبير ، ومقدرته الرائعة على التعبير ، حتى كأن ألفاظه تسيل رقة وعذوبة ! حيث وصف فوزي وعبقريته بقوله :

« إنه من أولئك الشعراء الذين إذا كتبوا كأنما يغمسون أقلامهم في حبر الخلود »

وفيلاسبيسا شاعر ماهر وكاتب قدير ، وروائي بارع ، وناقد لاذع .

ولد عام ١٨٧٧ في قرية (لوخار) *Laujar* من مقاطعة (المرية) *Almeria* في الأندلس وشأنه في النبوغ الشعري كشأن اخوانه أبناء تلك المنطقة الساحرة. تتفتح أزاهير حياتهم على نغمات الموسيقى ورنات الأغاني وجمال الصور وعبير الشذى ؟ تتحلق نفوسهم شاعرة بقلق متحسسة درس في جامعة (غرناطة) وانتقل إلى (مدريد) وساح في أوربة وأميركة الجنوبية وتعرف على المرحوم (فوزي معلوف) مع اخوانه أصحاب (العصبة الأندلسية) عام ١٩٣٠ وقدم (بساط الريح) بمقدمة نفيسة كما ترجمها إلى اللغة الاسبانية . وعاد بعد سنوات من تطوافه وغربته إلى وطنه بائساً ، متألماً لا يملك إلا ذكرياته الحسان ، ولا يعيش إلا بنتاج الرائع . وأصابته الأدواء وتلاحقت عليه الهموم والآلام ، ومات في العاصمة الاسبانية في ٩ إبريل سنة ١٩٣٦ فشيع بالورود والرياحين التي أحبها في حياته كثيراً. أما شعره وشعره فهما كقوله في (فوزي) .

« بينا ترى أزاهيره متفتحة تفتح الشفاه الظمآى ، لهمس القبلة الخافت ، تراها انقبضت مرتعشة لزفرة منازعة . فتنطبق إنما ليس على قطر الندى . بل على قطرات الجفون

آثاره ومؤلفاته :

ترك فرنسيسكو فيلاسبيسا *Francisco Villaespesa* ما يربو على الخمسين مؤلفاً

...س لامعة بهية
و...ياحين تفوح عطراً آسناً
و...اج البركة كالأفعى
عندما تتكون أظلال ذهبك المشرقي
...
هرمت خضرة الليمون الجديدة
وازداد صدأ الفواكه الفقيرة
وظلالك الواسعة هدأت
فوق مرمرك الناعم
وشبعك الرخيم
...

في حلم « برهمي » مذهل !
انتصبت أشجار السرو
وفي الربيع
جردت أوراق ياسمينك
ريح الشمال .
...
يا لها من سرعة !
بين رياحينك صمت
وفي مرمرك تهشم
وفي ذهبك الهارب ضحكة
...

جامعة برشلونة محسن جمال الدين

أهم مصادر البحث

١ ــ مؤلفات الشاعر فيلاسبيساوخاصة رباعياته *Amor- Sonetos- Amorosos* برشلونة ١٩١٦

٢ ــ على بساط الريح ــ ملحمة فوزي المعلوف ــ ط ــ البرازيل لسنة ١٩٢٩

٣ ــ مجلة « الرسالة » بيروت العدد الخاص بفوزي المعلوف عدد ١١ س٣ ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٧

وانما الأمم الاخلاق

...أى بعضهم من مفتش الحافلة الكهربائية أدباً جماً ، ولطفاً زائداً ، لم يره من غيره ولما ... الزحام سأله عن سر ذلك فقال

...أت في إحدى الصحف أن ثرياً وهب مبلغاً كبيراً من المال لرجل ذي خلق كريم فأحببت أ... ...ون كذلك لعلي أنال جائزة ولما اتصفت بهذه الصفات وجدت لذة لا تعادلها لذة فلم ... ...فل بما ينالني من الجوائز

وجوانب من أردان ثوبك السندسي
حررت من سيري المستعبد
مثلما يتحرر الرق والوصيف

...

هناك فقط نحن الاثنان
يمكن أن نعمل حقيقة أحلام حياتنا المحترمة
التي أضعتيها بغرورك

...

من دونك
لا يوجد علاج
لنفسي المجروحة
لأن قلبي أسير نسيانك
الذي وسعت شعلاتك جراحاته

دائماً معكِ

آسف !!
فالبعد غير مهم
ما دام خيالك بجانبي
فإذا تنفست فإنما أشمُ عطر نسيمك
وفي عينيك ونظراتك
أفكاري وتخيلاتي
في ودنا الهادىء
دائماً وحدك
مغلقة العينين
على خيال حياة المدن
العابثة الضحلة

...

ساعاتي ، أحلامي تكلمك
وهكذا أنت وحدك
تتحدثين مع روحي
التي لم تزل تخاطبك

فرار الحب

عندما يمر الحب على بابك المغلق
ويكمل طريقه
وواأسفاه عليك
لو تركتيه مفتوحا
كي ينفذ منه ذلك الزائر
الغريب الجسور !

...

واحسرتاه عليك
لو جربت في فمك
طعم ذلك الخمر الإلهي المسكر
قبل أن يوجدوا سرير عرسك الميت
في أول سنائك المبكر

...

إذا سمعوك موسيقاك الناعمة
التي تمر على أذنيك
فاسمعيها إذ لا يمكنك بعد الآن
أن تفهمي صوتك
في تلك اللحظة

...

تحسسي بواعث نفسك القاتلة
وذوقي من أقراص عسلك
التي يستقطرون منها الشهد
عندما تتلفظين كلماتك

الضحكة الذهبية

في الباحة

لا أريد

وإذا ما استتب يوماً لنفسي بعد موتي كما يقال الخلود
وأراد الإله في الأرض بعثي باختياري فإنني لا أريد

حياة لميت

هو الدهر فانغب من فرات معينه وردكل صافٍ وانتجع كل منبت
فإنك مهما عشت ، لا شك ميت وهيهات ، هل ترجى حياة لميت

ميت حي

كل من مات بالحقيقة حي مستحيل في دورة من زمانه
فهو باقٍ في الكون شيئاً ولكن بدّل الموت صورة من كيانه

ظاهرات الوجود

ظاهرات الوجود في كل حين عرضة للتحويل والتغيير
كلفت أوجه الشموس فكانت عاملا في تموجات الأثير

ماذا أقول

يلومني الغر ، أني غير مكترث للغانيات لإحجامي عن الغزل
ماذا أقول شفاه الله من نزقٍ بالصائدات قلوب الصيد بالمقل

لكنني أخشى

أنا لم أكن أسلو الصبابة والهوى والغانيات الغيد بيت قصيدي
لكنني أخشى التملق والريا من غادة لم ترتبط بعهود

سعاد ومريم

إذا نكثت عهدي سعاد ومريم فما أنا مستاء ولا متألم
لعلمي بأن الغدر في الغيد عادة طبيعية ، والمكر خلق محكّم

حالة المرأة

حالة المرأة ذي مشكلة صنتها في خدرها أو لم تصنها
كم أجارت عابثاً فيها وكم في الهوى خانت أميناً لم يخنها

صاعد ونازل

أنا لا أمدح الأنام فإني فوقهم في مراتب ومنازل
فبأي النصوص في أي شرع يمدح الصاعدُ الذي هو نازل ؟

مرجعيون الجرداق

المهندس فؤاد سجعان جرداق
أستاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

من رباعيات الجرداق

— خصوصية للعرفان —

•

القوم مختلفون

كيف السبيل لوحدة عربية   والقوم مختلفون في الآراء
أغراهم أعداؤهم فتنافروا   وتمزقوا كتمزق الأعداء

الذل والفقر

إذا خفت أمراً أو خشيت رزيئة   فقع فيهما ، فالشر يُدفع بالشر
أرى الناس خوف الذل باتوا أذلة   وخوف وقوع الفقر ماتوا من الفقر

قوي وضعيف

سمعت صراخاً فاستبان لناظري   خيالٌ مخوفٌ في الظلام يلوح
رأيت قوياً عاقداً حبل جوره   بعنق ضعيف والضعيف يصيح

تشير وترمز

إذا سكنت قسراً إلى الظلم أمة   لحين فخفها ، إنها تتحفّز
فإن لثورات البراكين هجعة   تشير إلى فجر انفجار وترمز

قرع الخطوب

أمشي إلى قرع الخطوب متمتعاً   مشي الخليع لحانة الخمّار
وأعبُّ جامَ القارعات كأنني   حران أرتشف القراح الجاري

غير دجّال

تعشقت أوطاني وأهلي وعزوتي   وفديت في علمي بلادي وفي مالي
ولم أدر حتى الآن سر بليتي   وأكبر ظني ، أنني غير دجال !

يلاحظ أن الزعيم الديني الأكبر « حميد بن زياد » هو مؤسس هذه المدرسة العظيمة حين ... فجر العلم يتلألأ في سماء كربلاء في عام ٣٠٠ للهجرة ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء جامعة العلم .

دراسة حياته

في هذه القرية العامرة المجاورة للحائر ، حيث تمتد على مصب نهر العلقمي ، وفي هذه البقعة المباركة الملاصقة لأرض الحائر الشريف ، نبغ هذا العالم الفذ في منتصف القرن الثاني الهجري ، فكان مولده أملا مشرقاً في سماء نينوى وكربلاء ، يزخر بالنور ويرفل بالإيمان ، وكان مولده دعامة لتركيز النهضة العلمية في مدينة كربلاء ، مدينة العلم والأدب والعرفان .

كان ولا يزال لهذا العالم صدى رائع في الأوساط العلمية ومجالات الأدب والثقافة لأنه كما نعلم يعد في طليعة الفطاحل والعلماء وكبار المحققين ، كما وأن هناك مصادر كثيرة تشير إلى شخصيته العلمية الفذة وإلى تلامذته ومصنفاته فهذه الموسوعة الكبرى «أعيان الشيعة» (١) تقول « حميد بن زياد بن حماد بن حماد (مكرراً) بن زياد بن هواز الدهقان أبو القاسم من أهل نينوى توفي سنة ٣١٠ وفي حاشية الخلاصة للشهيد الثاني أن بخط السيد (ابن طاوس) في كتاب النجاشي سنة ٣٢٠

قال الشيخ في الفهرست حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة كثير التصانيف روى الأصول أكثرها له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول ، أخبرني برواياته وكتبه أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن حميد . وأخبرني عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن حميد وأخبرنا بها أيضاً أحمد بن عبدون عن أبي القاسم علي بن حبش بن قوني بن محمد الكاتب عن حميد وذكره في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام فقال حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر على ساكنه السلام عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قد ذكرنا طرفاً من كتبه في الفهرست (٢) .

وقال النجاشي(٣) حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان أبو القاسم سكن سوراء وانتقل إلى نينوى قرية على العلقمي إلى جنب الحائر على ساكنه السلام كان ثقة واقفاً فيهم سمع الكتب وصنع وصنف إلخ .

في الخلاصة في القسم الأول : حميد بن زياد من أهل نينوى ثقة عالم جليل واسع العلم

---

(١) راجع « أعيان الشيعة » للسيد محسن الامين العاملي ج٢٨ ص١٩٥

(٢) راجع الفهرست » لشيخ الطائفة الطوسي

(٣) راجع « رجال النجاشي »

الأستاذ سلمان هادي الطعمة

حميد بن زياد النينوى

مؤسس جامعة العلم في كربلاء

كربلاء في القرن الثاني والثالث للهجرة

لقد نشطت الحركة العلمية والأدبية في كربلاء منذ أواخر القرن الثاني الهجري ، وذلك في أيام المنتصر العباسي ، فقد كانت من قبل تحت سطوة الأمويين ومن ثم في عهد خلفاء بني العباس ولا سيما في أيام الرشيد والمتوكل . أما بعد ذلك بقليل فقد ازدهرت الحركة العلمية والأدبية في هذا البلد المقدس ، وأخذ يقصده طلاب العلم من مختلف الأقطار النائية والقريبة .

وكان يحتل العلم في هذه الفترة جانباً مهماً في كربلاء، إذ كانت تنعقد حلقات أهل الفضل والأدب الواسعة بشكل عجيب ، وبذلك حازت كربلاء الرئاسة العلمية منذ مفتتح القرن الثالث الهجري وذلك على أثر نبوغ العالم الكبير والمحدث الشهير « حميد بن زياد النينوي » نسبة إلى نينوى « قرية إلى جانب الحائر » على نهر العلقمي .

ويؤخذ من الروايات الواردة أن كربلاء كانت يومذاك مملوءة بالأكواخ وبيوت الشعر التي كان يشيدها المسلمون الذين يفدون إلي قبر سبط الرسول الحسين بن علي (ع) . وهكذا ظلت كربلاء حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، إذ تمصرت على عهد البويهيين الذين كان لهم فضل كبير في تشييد هذا البلد المقدس . ولما كانت نينوى اسم من أسماء كربلاء ، لذا نسب إليها هذا العالم الكبير .

وقد فاتنا أن نأسف على هؤلاء المؤرخين الذين يغفلون اسم كربلاء ، فقد كانت كربلاء أسبق المدن التي انتزعت منها الزعامة الدينية والعلمية بعد بغداد وعادت إليها بعد مضي قرون عديدة ، وأهم ما يثبت احتفاظ كربلاء بمركزها العلمي في فترة القرن السابع وما بعده ما يحدثنا به الرحالة المشهور ابن بطوطة الذي زار كربلاء سنة ٧٢٦ هـ فقال : « وكربلاء مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وبها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر إلخ » فالمدرسة العظيمة هي المعهد العلمي والديني للطلبة الذين يرتادونها ليرتشفوا من منهل العلم ما يسد حاجاتهم وم

الأستاذ أديب الحر

— من أوراقي —

جنازة الدم

مع زقزقة العصافير ، وثغاء الحملان في اطلالة الربيع ، تزأر القنابل، ويدمدم الرصاص ومع نسيم أرضنا الحبيبة في إطلالة الحرية ، تواكب بلادي جنازة الدم في توابيت العهد .

مات الورد ، وانتحر الطيب ، فاختنقت الزهور في حضن أمهاتها ، وتمرغت عصافير بلادي في عروق التراب ، وركعت عند أقدام الشهداء وجثث الأبطال ، فغدت محنية الرأس كئيبة ، تمشي في أرجوحة الموسم الخضيب ، موسم الحرية في مواسم الأوراق ، وجنـازة الدم المسفوح .

أي قلب منا لم تنطفىء على مرآته أصنام العهـد وعبيد الاستعمار ولم يستل الشهداء في قلبه ألف غصة ، في ألف ألم وألف جرح .

أي عين لم تتراءى في عبراتها مقبرة العبيد ، ولم تطفح أهدابها بالدموع ، على ضحايا الوطنية والعزة والكرامة ؟

أي أذن لم تسمع نشيد الحرية الدافق ، وقصص البطولة الرائعة ، مع أنين الجرحى ، وأصوات الثكالى ؟

أي حر فيه شمم وإباء ، يأبى الذل والمهانة ، لم تتحرك كل نقطة في عروقه ، ولم يتنكب السلاح ، ويمشي في الضباب والأمواج على طريق الوحدة والتحرر ؟

شهداؤنا بطولة مضرّجة على طريق الخيرين ، في صدورهم جمرة للأجـيال القادمة ، يضمون الحرية من جراح القلوب ، والعروبة من الدم المهراق ، نشيد تمرغ بالدم القاني على مذبح الطغاة في كبرياء الشهوة العارمة ، شهوة الحكم المحطم .

افترست وحوش الأنانية البغيضة ضمير الإنسانية الذبيح في عبيد العـهد ، فتمسحوا بأعتاب أسيادهم ، وركعوا أمام الاستعمار بذلة وخنوع للدرهم والدولار ، وهنفت في قلوبهم الخسة ، وحشية الإجرام ، وقساوة الطغيان ، وعُقد عليها شريط أسود قاتم ، ملطخ بالدم القاني .

بلادي حبلى بالحرية ، غمست أصابعها بالدم الطاهر ، فعمدت تربتها ، وعمرت بسواعد

كثير التصانيف قاله الشيخ الطوسي ثم نقل كلام النجاشي إلى قوله و
عندي أن روايته مقبولة إذا خلت عن المعارض وقال الشهيدالثاني في
في هذا القسم لأن غايته أن يكون واقفياً ثقة وليس هذا القسم معقود
ذكر جماعة فيه كذلك وأجيب بأن القسم الأول معقود لمن تقبل روا

أما رجال المامقاني (١) فقد شرح كثيراً ودرج لنا أسماء تلامذته
للقارىء الكريم حرفياً :

تلامذته :

تخرج عليه جماعة من الفطاحل وهم :

١ ــ الحسين بن علي بن سفيان (سفين)
٢ ــ أبو المفضل الشيباني أجازه سنة ٣١٠
٣ ــ أبو الحسن علي بن حاتم أجازه سنة ٣٠٦
٤ ــ أحمد بن جعفر بن سفيان

مصنفاته :

أما أشهر مصنفاته وهي لا تزال بين أيدي طلبة العلم :

(١) الجامع في أنواع الشرائع (٢) الخمس (٣) الدعاء (٤) الر-
الإمام جعفر الصادق (ع) (٦) الفرائض(٧)الدلائل (٨) ذم من خا
العلم والعلماء (١٠) الثلاث والأربع (١١) النوادي وهو كتاب كبير

وهكذا نجد الكثير من المصادر المطبوعة التي تحدثنا عن شخصي
ومن أراد الاستزادة فليبحث ويتتبع هذه المصادر . وقد سبق
مجلة كربلائية تبحث عن المسائل الدينية ، وكان سؤالي يخص الحر
عهد العالم الكبير (حميد بن زياد النينوي) فأجابت عنه إجابة وافي

ولا ننسى لو نذكر موسوعة الأستاذ الكبير عبد المجيد حسين
المعاصرين التي درج فيها ترجمة حميد بن زياد الحافلة بالإعجاب ، ا
الموسوعة عن تاريخ كربلاء للعيان في وقت قريب لتسد فراغاً هائا

وختاماً لا يسعنا إلا أن نقول أن هذه المدينة المقدسة لها الصدا
والدين ولها قصب السبق في هذا المضمار .

كربلاء ــ العراق سلمان

(١) رجال المامقاني ــ الجزء الاول

الاستاذ سلمان هادي الطعمة

الثورة العراقية

تموز يومُك خالد جبار ... أبداً تشع بنوره الأقطار
يوم به انتفض العراق على الأذى ... وعلى الطغاة كأنه إعصار
إذ سار بالأمجاد صفاً واحداً ... فهوت صروح وارتمت أسوار
وانزاح من وجه العراق وأفقه ... ليل الأذى وتحطم الغدار
وأطلَّ صبحٌ بالكرامة مشرقاً ... هو للتحرر راية وشعار
حيث الأباة تسارعوا في وحدة ... عربية تجلى بها الأكدار
قطعت يد الجـاني ومزق شمله ... في نهضة ضجَّت بها الأمصار
والموت للجبناء حيث تحكموا ... وطغوا على هذي البلادوجاروا

★

بوركت يا عـبد الكريم بثورة ... هتفت بمولد فجرها الأحرار
فلقد قضيت على الدخيل وجوره ... وسحقت عهداً شاده الفجار
وسموت بالعلياء حيث تضافرت ... تلك الجهود يحفها الإكبار
سر في الجهاد وأنت من أبطاله ... فالشعب خلفك جحفل جرار

★

يا جيش أمتنا الأبي تحية ... لك من قلوبٍ هزها الإشعار
يهفو إلى مسعاك كل مناضل ... حرٌ لأنك فيَّ النضال منار
سار العراق على هداك وأنت في ... عُرف الحقيـقة كوكب نوار
وتحرر الجمهور من أسر الأذى ... فاليوم لا ظلم ولا استعمار
أما الطغاة فحكمهم منهار ... والناس في حكم العلى أحرار
سنظل نرفع كل مجد عالياً ... يزهو بفكرك أيها المغوار

كربلاء — العراق   سلمان هادي الطعمة

الثوار بيتها الجميل، ودلقت على أبوابه دوارق نور صافية في إعصار ضوء حالم فبدت كخوا[illegible]ر الطيور الضاحكة ، أبوابها مشرعة تنفذ إليها مع أنسام الحرية ، زوارق محملة بالعطر ، والقصص الملونة .

ثورتنا لوحة حمراء من البطوله والفـداء ، تعانق فيها الإنجيل والقرآن في سفح الأرز الشامخ ، لها ألف مدى أحمر في ألف شرفة حمراء ، سفحت شفاهها على كل درب، وأهرقت في أحداقنا كل لون أحمر عند كل عتبة زانية ... كلمة دم في اختصار طريق العروبة الخيرة طريق الحرية والبعث ، وقارورة الطيب الناصع .

نضالنا معطاء ،غسل رجليه في أكواب نور دافقة ، وزرع أرضنا بدم الحرية ... مدّ أصابعه إلى الأجيال القادمة ، فلفها بين ذراعيه ، وصبّ قبلته على جبينها الوضاح، طاقـة ملأى بالعزيمة والنضال في سبيل العقيدة الخيرة .

أحب أن أموت في حضن بلادي ، على شفاه الروابي الحالمة، في حلم أخضر عبر المروج الخضراء ومواسم الحرية ، تحت أشجار مسدلة الشعور ، تغمرني بين ذراعيها في طريق النور الدافق وجنازة الدم في توابيت العهد .

جبع أديب الحر

حكم عربية

١ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
٢ أطلب العلم ولو في الصين
٣ لئن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب خير له من أن يسأل الناس
٤ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع — محمد بن عبد الله ﷺ
٥ الناس ثلاث : عالم ، ومتعلم ، وهمج رعاع ينعقون مع كل ناعق
٦ ما زال رسول الله يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه
٧ سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض

●

سلي إن جهلتِ الناس عنا وعنهم فليس سواءٌ عالمٌ وجهول

الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري لسان الدين بن الخطيب »

ولد هذا الشاعر سنة ٩٥٧هـ وتلقى علومه الأولية ببلاد فشتالة ثم سار إلى مدينة فاس جلس على علمائها يستلهم الحكمة ويزود العقل .

واشتهر أبو فارس وهذه كنيته ببراعـــة تامة في علوم الأدب وامتياز كبير بالنبوغ في كتابة والشعر « حتى لقد استطاع أن يتبوأ في سن مبكرة جداً مقعد وزارة القلم في بلاط لمنصور الذهبي ويتخطى إليه رقاب الكتاب والمنشئين من أشياخه وأهل السابقة في خدمة دولة » (١) ولا أدل على هذا من شهادة بعض أشياخه فيه تدل على إقرارهم بنبوغه وتفوقه لى سائر أقران عصره. فقد كلف المنصور أبا مالك عبد الواحد الشريف مفتي الديار المراكشية بينذاك ــ وكان شيخاً للفشتالي ــ أن يكتب رسالة إلى صاحب مملكة كاغو في السودان ــ كان الفشتالي مريضاً ــ فاحتار هذا الشيخ الجليل كيف يكتب الرسالة ومن أين يبتدئها ؟ كتب إلى الملك « المنصور » ما يلي :

« أيدكم الله ونصر أعلامكم ، إن مخاطبة هذا الرجل الذي هو في مرتبة مماليك الحضرة مولوية أمر تلعثم فيه لساني ، ووقف عن خوض لجته بناني ، لأن النأي عن هذه الحجة قد د بيني وبينها حجاباً وأغلق في وجهي باباً فلا آمن من أن أقتحم الوقوع في تفريط أو إفراط خير الامور لو علمته الوسط لاكن لا سبيل إلى معرفته إلا بعد علم الطرفين والعبد محجوب ن ذلك دون مين فتركت أيدكم الله الصدر لمن هو به مني أقعد. وتحاميت عقده لمن هو له مني عقد أبي فارس عبد العزيز الذي فاضت عليه أنواركم وأضاءت له سبل هذا الفجر أقماركم . إلا قرعت هواتف لسان الحال سمعي بقول من قال :

يا باري القوس برياً ليس يحسنه   لا تظلم القوس أعط القوس باريها

كان الاديب الفشتالي يتمتع بعطف كبير لا من طرف معاصريه وأقرانه فحسب ولكن ذلك من طرف مخدومه المنصور الذي يختصه من بين سائر الناس بعطف زائد ومحبة كبيرة التي كان يتدخل معه في شؤون خاصة ويستفسره عنها .

ويمتاز شعر الفشتالي ــ الذي غلب شعره على نثره وبه اشتهر ــ أنه متين السبك جلي المعاني سامي الأفكار ليس به إسفاف ولا جمود ينتهج فيه مسلك النبل والشرف فلا يدنس بما يستقبح . يشف شعره عن شاعرية فياضة وخلق دمث ونفس كريمة .

ينتقل في شعره من غرض إلى آخر ، يصول فيه ويجول الشيء الذي يدل على علو كعبه في هذا الميدان ومقدار تمكنه من ناصية القول وإطاعة النظم له كإطاعة النثر .

(١) ثريات مشاهير المغرب للأستاذ المؤرخ عبد الله كنون ج ١ ص ١٧

الاستاذ عبد الصمد العشاب

تاريخ الادب فى المغرب

٢

غير أن القدر – وهكذا في كل أحواله – يأبى أن تبقى الأشياء على حالتها من الارتقاء أو الانحطاط ، فيبدل الأحوال ويقلب التصرفات ، فكان أن خفت نور الازدهار الأدبي بعد سطوعه وكاد يقضى عليه

ولم يكن هذا إلا بسبب الانقلاب الحكومي من مريني إلى وطاسي حيث أن هذه الأخيرة خلفت المرينيين في الحكم بعد ما انحلت أسباب الوصال بينهم وبين الملك – شأن الدول جميعها – فكان بذلك تأسيس دولة مغربية جديدة هي دولة الوطاسيين .

لم يهتم ملوك هاته الدولة بالناحية الثقافية كثيراً ولم يوجهوا اهتمامهم إلى الأدباء والشعراء والعلماء بل إن الذي شغلهم عن كل هذا : الحروب الأهلية الداخلية من ثورات وفتن وغيرها كما أنهم شغلوا أيضاً برد هجمات العدو المغير على الشواطىء المغربية . فلم يكن لهم كامل الوقت ليشتغلوا بغير هذا .

على كل حال لم يدم الأدب على حالته من الاحتضار والتدهور ، فلم تكن الأحوال لتبقى على ما هي عليه ، فبعد مرور زمن يسير كلّت عزيمة هؤلاء عن مواجهة الأخطار والفتن وانحلت عراهم وأسلموا القياد لآخرين بعد حرب وقتال . وبذلك تأسست دولة السعديين الدولة الشريفة التي أعاد عهدها ازدهار الأدب والعلوم ورد إليه شبابه بعد أن كان ارتدى لباس الشيخوخة والفناء . خصوصاً وانه كان في هذه الدولة الملوك والرؤساء الذين يناصرون الثقافة ويهوون الأدب ، ويقربون أصحابها كالملك الشاعر « المنصور الذهبي » ذلك الذي بلغ الفكر المغربي في أيامه أوجاً من العظمة والرقي لا تزال آثاره شاهدة بما كان للأدب والعلم وأصحابهما من الإعزاز والإكبار .

ففي عهد المنصور الذهبي نبغ أدباء كبار وشعراء عظام شهدت الأيام بما تبقى من إنتاجهم على علو كعبهم في هذا الميدان .

وسأكتفي للدلالة على حالة الأدب في هذا العصر بتعريف لنابغة من نوابغ هذا العهد يكون مرآة لعصره الذي عاشه . ولن يكون هذا النابغة غير شخصية بارزة في تاريخ الأدب المغربي هو عبد العزيز الفشتالي ذلك الشاعر الأديب الذي كان المنصور الذهبي يقول عنه

.... منها وسأكتفي بهذه الأبيات وحدها كنموذج لشعر هذا الشاعر الفذ على أن يكون هذا الشعر مرآة تشخص شعر آخرين من الفطاحل عاصروا هذا الشاعر كأبي عبد الله محمد بن علي الهوزالي الذي كان شاعر الدولة الرسمي . وكابن عيسى الجزولي والشاوي والفشتالي وهو غير العزيز المترجع وغير هؤلاء من المبدعين الذين استظلوا بعصر المنصور الذهبي الذي كان بحق عصر الأدب وازدهاره وإحياء اللغة العربية ورفعتها .

توفي المنصور الذي كان في عصره حصن الأدب وسوراً منيعاً بينه وبين المؤثرات الخارجية التي تقل من شأنه وترك أولاده . فتنازعوا في الحكم وحارب بعضهم بعضاً وسار أمر الدولة السعدية إلى الانحلال .

إنه كان في المغرب آنذاك جماعة الدلائيين بالزاوية الدلائية التي أسسها الشيخ أبو بكر الدلائي والتي كان يرأسها حفيده الشيخ الحاج محمد الدلائي فقوي أمرهم وشاع صيتهم واغتنموا فرصة النزاع القائم بين أولاد المنصور وهجموا على فاس ومكناس واستولوا عليهما . كما انبعث أناس آخرون احتلوا مقاطعات أخرى وبلداناً يحكمونها ويبتزون أموال ساكنيها . واحلولك الجو السياسي بالمغرب وكثرت الفوضى في الحكم والقلق في الشعب مما أدى إلى ركود كاد يقضي على العلم والأدب بالفناء. واستسلم الأدباء والعلماء لجاري الأيام تفعل بهما ما تشاء . لكن بصيصاً من النور بدأ يشع من ينبع النخل حيث قطن الشرفاء العلويون قديماً وكان أولهم مولاي الحسن الداخل في المائة السابعة والذي استوطن الصحراء رغبة من رجالها . وشاع عن هؤلاء الأشراف كل ما يمت إلى الأخلاق والفضل بصلة وتطلع الناس إليهم . فتقدم يخوض الميدان المولى الشريف ثم ابنه محمد ثم المولى الرشيد وهكذا استقام الأمر لهؤلاء الأشراف بعد ما قضوا على الفتنة واجتثوا دابرها من القطر وبذلك أسست دولة العلويين الحالية أدام الله نصرها.

نهج ملوك هاته الدولة نهج الدول الأخرى التي سبقتها من حيث رفعة الأدب وعلو شأنه المحافظة على المشتغلين به فلم يقصر أحد من ملوكها في شيء من هذا فنراهم يعتنون بالأدب الأدباء يشجعونهم بالعطايا والهبات ويبذلون جهوداً كبيرة في سبيل تقدم الأدب وتنشيط أهله .... انتعشت الروح الأدبية في المغرب بعد الركود أو شبهه الذي كان قد أصابها : المولى الرشيد الذي سلط قوته على الدلائيين حتى أبادهم لم يضيع تلك الفئة من الأدباء الذين كانوا مستوطنين بالزاوية بل جمعهم وأرسل كل جماعة منهم إلى كل بلد مغربي يبثون الروح العلمية .. الناس وينشرونها في جميع الأنحاء .

.. أجاز المولى الرئيس السابق الذكر بألفين وخمسمائة دينار على بيتين من الشعر مدح

وهذه بعض نماذج من شعره . قال يمدح المنصور ويهنيه بالمولد الشريف :

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني ... وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهجتي ذمم الهوى ... فلم ينههم عن سفكها حبيّ الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسي ... فشوقهمُ أضحى سميري وندماني
وإن غادرتني بالعراء حمولهم ... كفى إن قلبي جاهد إثر أظعاني

إلى أن يتطرق إلى مدح الرسول فيقول :

محمد خير العالمين بأسرها ... وسيد أهل الأرض والإنس والجان
ومن بشرت بالبعث من قبل كونه ... نوامس كهان وأخبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت ... سماء ولا غاضت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد أربع ... تسبح فيهـا آدم حور ولدان

وهكذا يمضي في قصيدته طارقاً فنوناً كثيرة حتى يتوصل في الأخير إلى مدح المنصور بأبيات كثيرة نقتطف منها ما يلي :

هزبر إذا زار البلاد زئيره ... تضاءل في أخياسها أسد خفان
وإن أطلعت غـير القتام جيوشه ... وأرزم في مركومه وعـد نيران
صببن على أرض العداة صواعقاً ... أسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت ... صفاة الجياد الجرد تعدو بعقبان

•

إمام البرايا من عليّ نجاره ... ومن عترة سادوا الورى آل زيدان
دعائم إيمان وأركان سؤدد ... ذوو همم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم ... بدورٌ إذا ما احلولكت شهب أزمان
وهم أهـل بيت شيد الله ملكه ... على هضبة العلياء ثابت أركان
وفيهم أتى الذكر الحكيم وصرحت ... بفضلهم آيات ذكر وقرآن

•

أولئك فخري إن فخرت على الورى ... ونافس بيتي في الورى بيت سلمان(١)
إذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسميَ بالمنصور ظاهر رجحان
إمام له في جـبة الدهر ميسم ... ومن عزه في مفرق الملك تاجان ..الخ

وهي قصيدة طويلة فريدة من الإجحاف بالحقوق ـ لولا الضرورة ـ أن يترك الإنسان

(١) يقصد به لسان الدين ابن الخطيب السلماني السابق الذكر .

فماذا على ودّهم لو دنا — وما ضر لو نعشوني يسيرا
وماذا على عاذلي لوغدا — عذيراً لمن كان مثلي أسيرا
فيا عاذلي لا تكن عاذري — ولست أؤمل منـــك عذيرا
فمذ شمت برق العلى والهدى — لدى (بركات العلا) مستطيرا
سلوتك فانجاب ليل الأسى — وأسفر صبح السرور بشيرا

إلى أن يقول :

ألا هل أتى معشري أنني — علقت بتطوان علقاً خطيرا
وآويت منها إلى جنة — فلا شمس فيها ولا زمهريرا
لدى عالم قد حوى عالماً — وحبر تضمن خلقاً كثيرا
وألحفها من محاسنه — برودا حكت سندساًوحريرا
وأسرجها بسراج الهدى — وكم مكثت قبلُ تحكي قبورا
أضاء سناها وفاح شذاها — فشمتُ سنىً وشممت عبيرا
إمام الورى بشفيع الورى — أصخ لنظامي وكن لي عذيرا
وأسبل عليه برود القبول — فلست حبيباً ولست جريرا
فعذراً لمن خانه دهره — وأخنى عليه الزمان مغيرا
ودونك مني سلاماً كريماً — يفاوح عرفه روضاً مطيرا

وقد اشتغل شاعرنا ابن زاكور بالكتابة والشعر منذ نعومة أظفاره حتى لقد خلق بعدموته خيرة غالية جمعت بين علم وأدب وفن هي مؤلفاته الستة عشر التي طرقت فنوناً كثيرة يتوجها بوانه النفيس توفي رحمه الله في ٢٠ محرم فاتح ١١٢٠ ه (١)

ثم الشاعر المفلق ذو البراعة والتعبير المشهور على كل لسان أبو العبـــاس محمد بن الونان لملقب بأبي الشمقمق وهذا أكتفي بما كنت كتبت عنه من تعريف بمجلتنا العرفان الغراء بالعدد سادس المجلد الرابع والأربعون شهر شعبان ١٣٧٦ هو قصيدته الشمقمقية هي عنوان شاعريته بها كانت شهرته . وبعد فهذا موجز مختصر لتاريخ أدبنا المغربي في عهد ازدهار دولة المغرب رقيه كتبته لاخواني من العرب الذين لا يعرفون عن تاريخ اخوانهم وأدبهم شيئا كثيراً ، بل يعرفون عن بلادنا . وليدركوا أنه كان لقطر من أقطار العروبة ــ هو المغرب ــ ذلك لقطر الذي يشاركهم الدم والدين واللغه ، تاريخ مجيد في عالم الثقافة والعلم .

طنجة ــ المغرب الأقصى — عبد الصمد العشاب

---

(١) منتخب من شعر ابن زاكور للأستاذ كنون

بهما وهما :

فاض بحر النوال في كل قطر من ندى راحتيك عذباً فراتا
غرق الناس فيه فالتمس الفـ ـقر خلالها فلم يجده فماتا

مما يدل على ما كان له من تشجيع للأدب وهو المؤسس الأول للدولة فانتهج نهجه كل ملوك هاتيك الدولة الأفاضل فقد كان المولى محمد بن عبد الله العالم المتفنن يسعى جهده في سبيل إنهاض الثقافة والعلوم خصوصاً منها الأدب حتى لقد نبغ في عهده الشاعر الفذ ابن الونـان الذي سيأتي على ذكره فيما بعد كما كان أيضاً المولى سليمان كثير الأعطيات والهبـات يسديها لكل أديب بارع أو شاعر مفلق خصوصاً شاعره الوحيد ومخلد ذكره الشيخ أبي الفيض حمدون ابن الحاج ثم المولى عبد الرحمن وغيره من ملوكها الأفاضل الذين ساروا في حياتهم الملوكية سيرة العز والظفر والمجد ورفعوا المغرب إلى ذروة المجد والسؤدد خصوصاً منهم مولانا الملك سيدي محمد الخامس الذي حقق للمغرب آماله وسيحقق له إن شاء الله .

وقد نبغ في أوائل هذا العصر نبغاء كثيرون نذكر من بينهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر الشاعر ابن الونان الملقب بأبي الشمقمق . والشاعر المبدع ابن زاكور وابن الطيب العلمي والوزير ابن ادريس واليحمدي وغير هؤلاء من النوابغ الذين أحيوا سنة الأدب ورفعوا مركزه وأعادوا له قيمته وسؤدده . وهذه تراجم بعض هؤلاء النبغاء . فأولهم :

أبو عبد الله قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي : كان كاتباً بليغاً متفنناً وشاعراً مبدعاً ذكر عنه صاحب الأنيس المطرب أنه كان : « وحيد البلاغة وفريد الصياغة الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه وأكثر وثوبه على حل المقفلات إقدامه فتصرف في الإنشاء وعطف إنشاءه على الإخبار وإخباره على الإنشاء وقارع الرجـال في ميادين الارتجال وثار في معترك الجدال ما شاء وجال إلخ » ومن شعره قوله يتغزل مع مراعاة ما فيه من الجناس .

ذاب قلبي مـن الصدود ولولا ما أرجي مـن الوصال قضيت
ليت شعري وهل يرق لحالي من هويت فإنني قد هويت

وقال يمدح :

إلى م فؤادي يذوب زفيرا لقد كدت أقضي معنًّى حسيرا
عراني من الوجد ما قد نفى كراي وأذكى حشاي سعيرا
وشيبني والشباب نضير صدود الألى أودعوني زفيرا
ومن لسعته أفاعي الصدود فأجدر به أن يشيب صغيرا

فهرنهايت تحت الصفر (٧٣ درجة في المقياس المئوي) كما أن
ـة القطب سجلت ١٠٢، درجات فهرنهايت تحت الصفر (٧٤،٥

يوبرين الضخمة التي أطلقت حديثا في الجو إلى ارتفاع ٨٠ ألف
ودة بأجهزة الرصد والتسجيل التي ترسل بتسجيلاتها إلى الأرض
وبة وغير ذلك من المعلومات المتيورولوجية التي يجب أن تؤخذ
حساب عند التنبؤ عن الأحوال الجوية في المستقبل القريب .

الى سافرة

سكرة الغادره — ولا تتبعي الفكرة ...
خلف الدروب — ودست فضيلتك النادره
وراء السنين — ثلوجـا على رأسها ساخره

•

رخص ألعوبة — فشقوا عباءتك الحائره
م طيش المجون — فتهوين في البؤرة الداعره
ات في ركبتيك — وتنهشك النظرة الخادره
كهرباء التي — بأسلاكها أبداً حاذره
، فسيل اللهيب — سيجرف حتى الدمى الكافره

•

في كل يوم — على رنة الأكؤس الدائرة
ق محط الخيال — فراموك ألعوبة سافره
باسم الرقي — تراميت واللعنة الهادره
نهوض الرهيب — ولن تملكي نفسك السادره
، قبل الفناء — وأن تبلغي الوهـلة الآخره
رفي المغريات — وتوقظك العبر الغابره
روياتي النشور — وتبقى ندامتك الخاسره

كربلاء — السيد حسن السيد مهدي

السنة الجغرافية الطبيعية

تساعد كثيراً على تطوير أجهزة الرصد

(مترجمة)

ليس من يجهل الأهمية القصوى في أن يعرف الإنسان معرفة أكيدة عما عسى أن تكون عليه حالة الطقس أو وضع الجو غداً أو بعد أسبوع لما في مثل هذه المعرفة من تأثير بالغ على حياتهم وأعمالهم وأمورهم الاجتماعية .

وفي هذا السبيل تتعاون ٦٧ دولة من دول الأرض على النهوض بالنشاط العلمي الذي يؤمن نجاح السنة الجيوفيزيقية الدولية ولا سيما ما يؤمن للعلماء المزيد من المعلومات الدقيقة حول ظروف المناخ السائدة في الجو أو التحكم بها وهو أمر يضعه هؤلاء العلماء نصب أعينهم

وقد نشرت اللجنة الوطنية للسنة الجيوفيزيقية الدولية في أميركة منذ عهد قريب بلسان رئيسها هيو أوديشو. تقريراً أوليا كشف فيه عن نتائج بعض الجهود العلمية التي بذلت خلال الأشهر الخمسة الأولى من السنة المذكورة .

فقد نشطت تقريبا في كل من الدول المساهمة بأعمال هذه السنة جهود علماء المتيورولوجيا إلى مضاعفة أبحاثهم حول طبيعة الرياح والتيارات الهوائية التي تهب في الجو وأنشأوا في هذا السبيل محطات للرصد أقاموها في مناطق لم تكن معروفة حتى الآن . وهم جاهدون لإطلاق بالونات تخترق طبقات الجو صعداً لترتفع إلى أقصى حد فتقيس معدل الحرارة والرطوبة ونوع الرياح والعواصف التي تصادفها . فمن أصقاع القطب الشمالي حيث أقامت أميركة محطة للرصد إلى القطب الجنوبي حيث أنشأت مختبراً علميا تام التجهيزات نرى محطات عديدة للرصد الجوي تزيد من معرفة الإنسان بأحوال الجو الذي يكتنف كرتنا الأرضية .

ومن النتائج الأولى التي توصلوا إليها في هذا الشأن من جراء التعاون الدولي الوثيق في الرصد الجوي ؛ التنبؤات بصورة أوثق عن أحوال الجو والطقس في المناطق الواقعة في نصف الأرض الجنوبي .

وبالإضافة إلى هذه السلسلة المتصلة الحلقات من محطات الرصد التي أقامتها أميركة فقد أنشأت ١٢ دولة أخرى من الدول المشتركة بالسنة الجيوفيزيقية الدولية ٥٠ محطة أخرى للرصد العلمي في قارة أنترتيكا التي نجهل عنها الكثير. ويؤكد مستر أوديشو في تقريره الأولي أنه لأول مرة في تاريخ الرصد العلمي تصدر كشوف متيورولوجية ازائية للأرصاد الجوية في أنترتيكا يوما فيوما . وقد سجل مركز بيرد للرصد القائم في نقطة بعيدة في الداخل حرارة

... كان علماً من أعلام الإسلام (وأمة مستقلة) جمعت ما في معنى الأمة من العلوم والفنون ... اجتماع كما قال عنه العلامة المنيني في شرح قصيدته المسماة بوسيلة الفوز والأمان .

ولكن البهاء مع هذه الشهرة الماتعة وذلك الفضل المنتشر لم يأخذ حقه من التقدير العلمي بعد مرور ثلاثمائة سنة ونيف على وفاته كما أخذ غيره من العلماء العرب الذين كانوا دونه علماً وأدباً وحسباً ، إذ نعزو السبب في ذلك إلى أن تباين العصبية في المعتقد الديني (واختلاف النزعة) في الميل الجنسي جعل بهاء الدين العاملي بتشيعه ، كأنه لم يكن من الإسلام وجعله في علمه كأنه لم يكن من العرب، ولذلك فإننا لم نجد من الأدباء المعاصرين من أخرج كتاباً عن البهاء أو كتب مقالة عن عمله العلمي كما أخرج بعضهم كتباً عن شخصيات لا تستحق أن تذكر بإشارة ، بل لم نجد شعباً عربياً تحكمه دولة تبدلت بالإسم ، أقامت حفلة ذكرى بعد مرور وفاته المئوية أو ما فوقها فلنا العذر إذن إذا نحن أرجعنا هذا التقصير في عدم التقدير إلى نسبة بهاء الدين إلى عاملة ، وعاملة بلد صغير يعمل الضعف في هدم جميع معانيه ومبانيه .

وعندما نرى أن طريقة الاحياء – لأهل العلم والفضل الاجتماعي – تتبدل عند الأحياء الذين تبقي ذكرى الرجل العظيم كأمانة في أعناقهم إذاهم أضاعوها أضاعوا جزءاً من أمتهم وإذا هم حفظوها حفظوا أكثر من هذا الجزء ، نرى من جهة معينة أن بناء القبور – كشأن بناء ضريح البهاء في طوس خراسان – لا يكفي الغرض في تعظيم الرجال ، إذ أنه ليس من الحق والإنصاف الاجتماعي أن تتأخر أمة كالأمة العربية تحدر منها البهاء الحارثي الهمذاني(١) في صلب عائلة جاهدت مع محمد ﷺ في بعث الرسالة الإسلامية ثم تتقدم عليها في ذلك أمة فارسية فهمت مكانة المعلم العاملي أكثر مما فهمته العرب .

القيمة الوجودية :

ومن الثابت في العرف العالمي أن الرجل العالم لا يعمل على شهرته باسمه بل يعمل على تشهير أمته باسم شهرته ، ولذلك كان العلماء الذين اختلفوا بالجنس وتباينوا بالدين علماء لمجموع الفضائل الإنسانية بدون تمييز أو تفريق ، ومن المؤسف أن يكون (البهاء) مجهولا من الأمم الأجنبية وهو أشهر وأعلم من الذين عرفتهم أوربة في عهد الإشراق العلمي ، فإنه لو كان معروفاً منها لعرفت الأمة العربية من هو « المعلم الثالث » بهاء الدين العاملي .

العقل للإنسانية لا للجنس :

... كانت القيمة الوجودية تقاس في إنتاج الفكر والعقل ، فإن البهاء علل في فلسفته ... أحوال النفس والعقل والفكر الذي هو مصدر القيم الاجتماعية ، فليس من حسن

(١) هو الذي كان يخاطب جده الحارث بن همدان علي بن أبي طالب يا حار بالترخيم والتميم

الاستاذ عبد الله بري

بهاء الدين العاملي

المعلم الثالث

—موجز—

١ — الاكتشاف
٢ — كسملوجية المجتمع العربي
٣ — تكوين الشخصية الأيدليكية في البهاء العاملي
٤ — انقسام الجمعية العربية في معنى الأروكوازية والصوانية العائلية
٥ — الأجنبية والاستعمار الفردي — النكبة الاجتماعية
٦ — البداهة — الاكزوماتك — والصوفية في طبيعة البهاء
٧ — شخصية البهاء العاملي العلمية
٨ — الاستقلالية الفسيولوجية والثقافية في ذات البهاء
٩ — العقيدة الأغنستيكية في فلسفة البهاء
١٠ — الوضع الثقافي والحضاوي — تفوق البهاء

البهاء والقمر

روى البهاء أن أعرابياً نام عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع إلى الله يده وقال (أشهد لقد أعليته وجملت السماء بيته) ثم نظر إلى القمر وقال (إن الله صورك ونورك وعلى البروج دورك وإن شاء كورك فلا أعلم مزيداً أسأله لك ، ولئن أهديت إلى قلبي سروراً لقد أهدى الله إليك نوراً) وهي رواية تنطق بأصدق ما وصل إليه الخيال العربي المنسجم في التعبير عن المثالية العليا التي يجب أن أصارح معها اني لقد اجتمعت بكثير من الرجال الذين قرأت لهم أعمالهم الثقافية والاجتماعية ولكنني لم أجتمع بأعظم شخصية في التاريخ من شخصية المعلم البهاء العلمية — التي هي القمر.

١ — الاكتشاف

التقدير :

لم يكن البهاء العاملي — المعلم الثالث — نكرة يصح معها اكتشاف شخصيته ا[illegible]

... كروسكوب أو التلسكوب المكبر » .

... ح الديني :

على ان ما نأخذه على الأمة العربية بنوع خاص هو جهلها أعمال المصلحين — الأحياء منهم والأموات — حيث أشار مؤسس الإسلام وباني مجد العرب النبي محمد ﷺ إلى ذلك بقوله « إن الله عز وجل يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وقد كان بهاء الدين العاملي من هؤلاء المصلحين الذين بعثوا إلى أمة وليس إلى مذهب ، ومن المؤسف أن يمر البهاء في البلاد العربية الإسلامية في رحلته التي استغرقت ثلاثين سنة متخفياً في أثواب « الدراويش » حتى ينجو بنفسه وعلمه من حكم القتل الـذي فرضه الأولياء المتعصبون دينياً على كل شيعي مسلم ، وقد كان البهاء على رأس هذه الطائفة في بلاد العجم وفي كل مكان (١)

هذه النتيجة المحزنة التي وصلت إليها عرامة العصبية المذهبية في القرن التاسع والعاشر الهجري ، قضت على حيوية النفع الاجتماعي الإصلاحي الذي بعث به البهـاء ليجدد دين الإسلام كما حدَّث بذلك زعيم الإسلام الأكبر محمد بن عبدالله ﷺ فالخسارة الإصلاحية لم تقع على فرد بذل جهده في نواحي الإصلاح ، بل تقع على أمة إنما تتقدم بعمل هذا الفرد إلى ما وراء ألف سنة ، وتتأخر بإهمال عمله إلى ما يضاعف هذه النسبة من السنين !

وما أشك أن التقهقر الاجتماعي الذي حلّ بأمة كانت أمة تقدمية في الحـقل الإنساني والمدني — كالأمة العربية — إنما كانت نتيجة مؤلمة لذلك النوع من الإهمال والاستهتار بالمصلحين والمهذبين الذين يُبعثون في عام أو مئة عام .

ومعلم مصلح كالبهاء يجوز إطلاق نصف النبوة عليه إذا كانت « التؤدة والرفق والاقتصاد والصمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة » كما قال النبي محمد ﷺ فإنه لم يبحث شؤون المثالية النفسية فحسب ، بل تعداها إلى الجسم فجعل أعضاءه من أحسن الموجودات بالتشبيه « اليد ريحانة الوجه » وحسن الخلق يتغير « بالولاية والعزل والغنى والفقر » وجعل التقريب التطبيقي يلائم معنى الواقع كما لاءم النبي محمد ﷺ في أقواله بين الحقيقة وأشباهها والـ... أن الفقر يبدل الخلق كما يبدل الغنى ، إذ قال محمد بن عبد الله ﷺ « كاد الفقر أن ... كفراً »

... فضل ما وصل إليه الشعر بالتشبيه الذي يقارن كلمة « اليد ريحانة الوجه » قول أبي

... شتم الشيخ عمر العرضي البهاء في حلب يوم حضر مجلسه متخفـياً وأثيرت قضية التفضيل بين الصديق والـ... ، وعجز الشيخ عن مباراة البهاء بذلك .

النية أن تحفظ (قيمة الرجل) في بناء ضريح أو وضع ترجمة بسيطة لمن قــال (إذا صاحبت إنساناً فانظر عقله أكثر مما تنظر دينه فإن دينه له وعقله له ولك) وهذا تحليل سيكولوجي أخذ علماء النفس اليوم يبحثون عن امتداد عقل الرجل وعن انخفاضية المعاني في عــالم المثل والنفس الذي أشار إليه البهاء بقوله (إن النفس تستدل على انفعالهافي انحفاظ المعاني الجزئية في الحافظة) إذ ما دامت الصورة تدل النفس في الفعل، فمن المقرر أن تكون الصور تصرف قوى الإدراك في الأنفس الكائنة ، عن معرفة حقائق الوجود ، ولعل البهاء استدرك هــذه الناحية في بحثه عن الفكر الإنساني فقال (ما دام الفكر الإنساني موجوداً فمن المحــال أن يطمئن العقل ويسكن ، وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري)وهذا نوع آخر من المثالية التشخصية يعسر عــلى غير البهاء إدراكه وفهمه ، فالرأي السائد أن يكون العقل والفكر في إنتاجه المتحد شيئاً واحداً ، فإذا كان للعقل حدوداً في التصرف كان معنى ذلك أن البهاء يحد من وظيفة العقل ، ويطلق من طبيعية الفكر .

التشخيص :

ولقد سبق (البهاء)في التشخيص الميتافيزيكي *Metaphysical diagnosis* أفضل علماء القرن العشرين فيما أورده عن تشخيص المقدار في البصر فقال (إنه لم يكن على يقين مــن تشخيص مقدار مانبصره ولا نقدر على تشخيص حجمه الذيهو عليه في نفس الأمر،وليس البصر مأموناً على ذلك ولا موثوقاً يصدقه ، لأن المرئي كلما ازداد قرباً ازداد عظما في الحس، وكلما بعــد ازداد صغراً ، وأما حالة توسطه في القرب والبعد ، فلسنا على يقين مــن أن حجمه في الواقع هو حجمه المرئي إلخ)

ونحن في هذا التعيين الطبيعي ، نجد أن « العقلية الميكانيكية » الحاضرة ، عندماأدركت عجز البصر عن تشخيص المقدار والحجم في الأشياء المجردة ، استعانت « بالعين المــادية المكبرة » ــ الميكروسكوب ــ لتصل إلى معرفة ما عللته قبلها « عقلية البهاء العظمى » التي ــ كأن ــ قــال فيها وفيه عيسى بن مريم (ع) « من علم وعمل وعلّــم عدّ في الملكوت الأعظم عظيما »

غير أن البهاء وإن كان لم يجزم بقدرة البصر على تعيين المرئي حجما ومقداراً ، ولم يجعل ذلك البصر مأموناً على ذلك بطريقة الثقة والصدق ، فقــد فتح باب الطريق التحليلي إلى ما نسميه « بالنشوء الفجائي *Mutation* » في تعديل هذا الرأي أو تحويره ومــن حسن الصدفة في نفوق رأي البهــاء أن يأتي الفيلسوف الوجودي المستر ديكسن صاحب كتاب القضية الإنسانــية فيقول نفس الكلمة التي قالهــا المعلم البهاء « إنه لا يثق كثيراً ولا يصدق

الإ... اد المذهبي :

... ه الفئة التي قويت شوكتها في ظل السلطان التركي وامتد نفوذها إلى ما امتد إليه نفوذ الحا... . جعلت القرن العاشر مرآة للعصبية المذهبية ، إذ ختمت في أعمالها الإرهابية صفحة التاريخ الإسلامي من جديد ، وبدأت تناقش الجماعات الخارجة عنها الحساب ، ونتج عن ذلك أن الصراع الديني انحصر في هذا المعنى المبني على الغاية لا على الدين ، وكان السنة يرون في ذلك حركة تطهيرية في الإسلام ، كما كانت الشيعة ترى في هذا التمادي الجامح رجوعاً بالإسلام إلى الردة الجاهلية والوثنية الأولى ، حتى أنهم لكثرة ما لحقهم من جور وعسف آثروا أن يعملوا مع العناصر الأجنبية ضد السنة ، وقد كان للفئات الغير إسلامية ، اتصالات مباشرة مع دول أجنبية كانت تعمل على إسقاط الحكم التركي ، لعبت بها رجال الشيعة دوراً خطيراً تحت الخفاء .

الفئة المعتدلة :

اما الفئات الأخرى ، ونظنها كانت معتدلة في رأيهـا الديني ، فقد كانت منصرفة إلى اعتدالها الجنسي انصرافاً جعلها تنظر إلى هذا الخلاف مع الشيعة لا طائل منه ، إذا استمر على نشاطه في معنى الدولة في الإسلام ، ومعنى الإسلام في شخص الدولة ، وما دامت الأكثرية من السنة هي القابضة على زمام الحكم ، فما ينبغي لها أن تسترسل بذلك الإضطهاد حالما يعرف أن الكيان الشيعي يخضع لنظام القوة في الأكثر .

الفئة الفاسقة :

وتأتي فئة أخرى من السنة ـ ولعلها كانت أجنبية النزعة ـ فتعمل على نشر الدعارة والفسق والفجور في بيوت الحكام والأمراء والممثلين ، وحتى في بيوت البعض من مشايخ الإسلام ، إذ كان « بيت الدولة التركية » في استانبول في عهد السلطان مراد بن سليم كأنه «حانة خمر» أعدت لأهل الجاه والسلطان والنفوذ ، وكان بيت السلطان نفسه مملوءاً بالفتيات الايطالية والفرنسية والانكليزية واليونانية اللواتي جئن بدسائس أجنبية للقضاء على امبراطورية الترك والإسلام بهذا النوع من الفساد والفجور الأخلاقي ؛ ولم تنقض فترة قليلة مـن الزمن حتى انقسم العرب على أنفسهم إلى جماعتين – جماعة تقول بالإسلام في شخص الدولـة التركية لا... ... واسطة لتحقيق رغباتهم في الارتداء الإسلامي . وجماعة تقول بالعنصرية العربية ولا ... بالدين كدولة، لأنها لاحظت الحركة الإفنائية التي يدبرها الترك للقضاء على العرب ... بين النزعتين بدأت عوامل الضعف بالظهور ، وكانت الجماعة العربية ـ إجمالا ـ ب... لامها للترك من جهة ، وفي خروجها عليهم من جهة ثانية « كمن أراد أن يسأل شيئاً

العتاهية – حرّك مناك إذا اغتممت فإنهن مراوح .

هذا هو المعلم البهاء كما تراه في أسلوب الاكتشاف ، فإنه كان من العلماء ، ولكن أمته لم تقدر فائدة علمه ، وقد كان من المصلحين والأولياء ولكن جماعته لم تستفد من إصلاحه ، كما استفاد غير جماعته من غير جنس ، فالمحاولة في إظهار « الحياة التجريبية » من حياة البهاء في هذا الكتاب ، إنما تكون كتبنية تمهيدي للذين يريدون أن يعرفوا عظمة الإنسانية في شخص البهاء للعرب ، كما يراها الإغريق في شخص أفلاطون ، ويراها الألمان في شخص غوتيه ونيتشه ومن إليهم !

٢ـ كسملوجية المجتمع العربي

التناقض الوراثي :

كان القرن العاشر الهجري الذي عاش فيه البهاء مليئاً بالتناقض الوراثي والرعونة الفردية فالاختلاط العنصري وما يحدثه من تباين في الميول والنزعات، والعصبيات الجنسية ـ التركية والفارسية والعربية والقبطية والعلقمية ـ ثم النزعة القبائلية الاستئثارية المفضلة ـ كالأموية وللشعوبية والعائلية والشرفية القرشية ـ وما تتركه هذه الصفات الفوضوية في نفس الكائن العربي من عدم الاستقرار والاطمئنان والانسياق إلى الأقوى؛ جعلت المجتمع العربي يتركب بحالته الكسملوجية من فئات تعددت فيها المشارب والتأثرات ، فمن فئة ترى أن الانصراف إلى تعزيز الضغط المذهبي على فئة أخرى تقول بغير مذهبها ، كضغط السنة على الشيعة ، والتنكيل بهم يسبب قضية التفضيل الخلافي ، يشفي الغلة الانتقامية التي يرى من قال فيها ـ وقد كانوا يؤلفون الأكثرية الساحقة ـ إنها واسطة لتحقيق الإصلاح الديني والاجتماعي ، وأما ما كانت توجهه السياسية التركية وتدبره لمحق الجنس العربي باسم الإسلامية ، فقد كان عند هذه الفئة أمراً ثنائياً مجهولا ، طالما كان دين الترك هو الإسلام المكيف على رغبة السنة المستبدة في ذلك العصر ، ومن المدهش حقاً أن نرى الشيعة يواجهون الاضطهاد في كل مكان في الامبراطورية التركية ، ثم هم يواصلون تعنتهم في الإصرار على المقاومة ولو « بالسباب الفسيولوجي » الذي تعتبره السنة جناية شيعية يستحق مرتكبها حكم التكفير فالقتل ولا لهم من يعينهم أو من يحميهم من موجة الانتقام التي طغت على بيوتهم فأعملت فيها الدمار والخراب ، إذ لم يسلم من ذلك إلا الذين تركوا تشيعهم أو كان عملهم الديني « تقية » بين السنة .

ال... التي تفردت بآثارها فكانت فوق المذهبية والصوفية والمثـالية العنصرية والدينية الـ...ـرى .

وإذا نحن افترضنا أن المعلم البهاء عمل بقول النبي الأعظم محمد ﷺ « فضل العلم خير من العبادة » فأراد أن يجمع بين فضيلة الدين بالتفرغ إلى العبادة ، وبين فضل العلم بالعمل على نفع الناس بعلمه ، فإن هذا الافتراض لا يعطي جواباً للسؤال لماذا ترك الرياسة واتبع هذه الكياسة !

إن في الجواب على ذلك معنى من « الرمزية الشخصية » الذي يتجاذب فيه عـاملان صاعدان : عامل يقول إنها « تجربة اجتماعية » تفرد بها البهاء بالفتح العلمي ، وعامل آخر يقول إنه « شعور قومي محض » تأصل في نفسه بالوراثة فجعله يفكر دائماً - حتى في عهد رئاسته - بما سيؤول إليه أمر هذه الأمة من العرب الذين كان أجداده أول من وضعوا حجر الأساس في البيت الإسلامي العربي ، وبما حل فيها من التفسخ والانقسامية في الدين والجنس التي حالت بينه وبين إصلاحه فيها كمصلح ومعلم .

ونحن نميل في رأينا إلى أنها كانت تجربة اجتماعية تدفعه إليها الوراثة للاطلاع على أحوال الشعب الذي عاش أجداده له كما قلنا، وجاء هو بدوره يعيش لهذا الشعب وللنوع الإنساني أجمع

اهمال القيمة العلمية :

بقي علينا ان نبحث عن مصدر اهمال القيمة العلمية للمعلم البهاء حيثما نجد - كما سبق لنا أن ذكرنا في فصل عبر - إن الذين كانوا دونه في العلم ، قدر لهم أن ينتسبوا الى مذهبية قوية أعطتهم فوق حقهم وفوق كفاءتهم في مجال الفخر بالأبناء ، ومجال المنافسة بالرجال ، أماهو لأنه كان شيعياً بمذهبه ، كانت الفئة المتعصبة من السنة التي وصل اليها عمله العلمي في التأليف أشد ظلما عليه في موته أكثر من حياته بعدم التقدير ، وما تورعت « المطبعة المصرية » التي أخرجت بعض مؤلفاته اخراجاً تجارياً أن تبدل من أقواله وتغير مـن آرائه ، وأن تنسب نظرياته الفلسفية والنفسية الى بعض الحكماء - المجهولين منهم والمعلومين - ولقد غمزت من فضله وفضيلته حتى في كتابه المسمى بالكشكول ص٦١ بنسبة هـذا القول له « لو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب الى بلاد العجم ولم يختلط بالملوك ، لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم ، ولكنه أخرجني من تلك البلاد ، وأقام بهذه الديار فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم الدنيئة » .

الولايات المتحدة عبد الله بري

ولكن ينبغي له أن يسأل من له ذلك الشيء » كما قال البهاء أو كما قال بعضهم « وجدت على قبر مكتوباً أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء ، فعظم علي مصرعه ، ثم التفت إلى قبر آخر قباله وعليه مكتوب ، لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه إلا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره وينصرف ؛ فأعجبت منهما يتسابان ميتين »

الوضع الاجتماعي :

هكذا كان الوضع الاجتماعي في البلد العربي « كميت يشتم ميتا في ثوب ميت » وهكذا قدر للمعلم البهاء أن يظهر في مثل هذه الحقبة التي تراكزت فيها الميول على مباراة أربع : (١) صراع في المذهب قضى على وحدة الجنس (٢) وجموح في الأخلاق انتشر فيه مفهوم الشهوة (٣) وشعور بالأجنبية تضافرت فيه القوى على الاصطدام (٤) وإرادة ظالمة تبغي في حكمها إفناء شعب ، ومن يظهر في هذا الظرف القاسي ، كمصلح لا يمكنه أن ينشر حركة إصلاحه ولو بالتوجيه ، ولكن البهاء حالما رأى هذا الاضطراب والنفور المعنوي يأكل من كرامة الأمة العربية ، آثر الهجرة إلى بلاد الفرس ، فأكرم الشاه عباس وفادته في هذه الهجرة وولاه رئاسة العلماء ، تلك الرئاسة التي زهد فيها زهداً كبيراً ـ لأنها كانت غريبة عنه وهو غريب عنها ـ مع أنها كانت أعظم بمعناها من تاج الملك ، وكانت واسطة لإظهار مواهبه وعلومه ، فألف الكتب في العربية والفارسية ، وتبحر في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية والفلسفية والفلكية وما إلى ذلك من العلوم الأخرى .

العزلة الطبيعية :

ورغماً عن كفاءة البهاء المعلم وتضلعه في العلوم الاجتماعية والسيكولوجية كان يخضع دائماً لمؤثرات « التدنوء المعقد *Inferiority Complex* إذ حاول بما ورثه من « التفاضل القومي » أن ينفع الأمة التي تحدر منها علمياً وإن كانت أمة ظالمة بأكثريتها على مذهبه وشخصه ففي رحلته التي استغرقت ثلاثين سنة كان كأنه « جامعة نقالة » تخرج منها تلامذة علماء في مصر والشام وتخرج منها جماعة متفردة في العراق والحجاز وفلسطين ، ومن هؤلاء العلامة الرضي بن أبي اللطف المقدسي الذي تعلم من البهاء في القدس علم الهيئة والهنــدسة ولكن بصورة مكتومة نزل بها عند شرط البهاء .

هذه الدونية المشتبكة لم يعلم مصدرها في نفس البهاء المعلم ، فإن كانت نتيجة خوف من الحكم المذهبي القائل بقتل الشيعي بجرم التفاضل ، فــإن شخصية البهاء العلمية و[illegible] وشهرته الواسعة قد تخفف من حدة ذلك الحكم الذي كان يسري مفعوله على العامة أكثر من الخاصة ، وان كانت « لتصوف أو طبيعة قلقة » فما ينبغي أن تظهر في أعمال البهاء

الإسلام مستعد دائماً لعرض قضاياه لضوء العقل، ويرى كما يرى العلم في روح البحث جوهر الحياة، ولا يعترف بقيود أية سلطة غير سلطة الحقيقة نفسها. وهو يقبل فوراً النتائج التي انعقد عليها إجماع العلماء المعترف لهم بالسبق والمقدرة في ميدان العلوم الطبيعية، وعلى ضوئها يفسر ما جاء به الوحي مثل قصة خلق العالم ونشوء الحياة وظهور الإنسان نتيجة تطور طويل، لأن لغة الوحي القرآني رمزية قابلة للتفسير المتجدد بتجدد الشعوب والمعرفة أما عن تحديد العلامة بين سلطان إرادة الله وبين القوى غير الشخصية والقوانين الثابتة للطبيعة فالإسلام يعتبر أن إرادة الله متمثلة في القوانين الثابتة للطبيعة ولا تتمثل في أية فوضى ولا في أي شذوذ عنها. وارادة الله هي الخلق القائم بنواميسه النظامية لا أكثر ولا أقل. والحياة الآخرة حسب الشرح العلمي الحديث للقرآن هي الحياة الناجمة عن أعمال الانسان بما فيها من مثوبة وعقاب، وليست في كون آخر، وأن الله سبحانه وتعالى سريع الجزاء سريع العقاب في هذه السرعة من التشجيع والردع ما فيها. وقد تكون هذه السرعة نسبية، ولكنها لا تكون على كل حال مؤجلة تأجيلا بعيداً يذهب بالمغزى الإصلاحي للإنسانية. وعلى هذا الضوء العلمي يجب أن يفسر معنى «البعث» ومهما اختلفت التفاسير فهي أفضل من الغاء العقل والتخبط الضرير النافي لروح الإسلام.

تجري الأبحاث العلمية الآن حول سر « اليخضور *Chlonobyll* وعن خلق الحي من الميت، خلافاً للقاعدة البيولوجية المعروفة، وعن تحديد معنى الروح، وإن يكن علمها الأوفى عند الله لم يبلغه الإنسان الآن كما لم يبلغه في عهد محمد عليه الصلاة والسلام. واذا كان ألبرت أنشتين يقول ما معناه « العلم يخبرنا بما هو كائن، ولكن الوحي وحده هو الذي يخبرنا بما ينبغي أن يكون » فلا يعدو معنى ذلك أن الدين يلهمنا القانون الأدبي للحياة، لأن ما يجب أن يكون» أودعه الله بالفعل نواميس الطبيعة التي ترك الانسان تطويعها لا مجافاتها لأن في مجافاتها هلاكه، اذ هو بمثابة العصيان الفظيع لله سبحانه وتعالى. وهذا هو معنى التسليم والاعتراف بسلطان الله علينا وبخضوعنا لإرادته، وإخلاصنا الطائع الفعال لمشيئته وسلطانه » والقانون الأدبي الذي جاء به الإسلام يعني في اتباعنا اياه أن القوة التي يعطينا إياها العلم تستعمل في الأغراض التي يحددها الدين، ومعنى ذلك عمل الدين والعلم معاً لسعادة الإنسان.

... صحيحاً عند المسلم الصادق الإيمان أن استخدام قوى الطبيعة ترتب عليه تناقص ... الاعتماد على الله أي الثقة بعدالة سننه « والعقيدة الميكانيكية » عن العالم لا تعارض ... في حال لأنها متمشية مع سنن الله تعالى، فالضابط الرياضي الصحيح أو الخطة

المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

الدين والعلم في الاسلام

هل صحيح أن ثمة حرباً باردة بين العلم الطبيعي والدين الإسلامي كما يزعم بعض الكتاب ؟ (١) قد توجد هذه الحرب في الأقطار المتخلفة على درجات شتى ، حيث يكون الصراع الحقيقي بين العلم والجهل لا بين العلم والدين الحقيقي ، والجهل في هذه الحالة يلبس مسوح الدين ويجاهر ويفاخر بالتعصب الأعمى .

إن الدين الإسلامي لا يزعم أنه قادر على الكشف عن الحقيقة بغير أداة العلم . والوحي في الدين الإسلامي ليس تعمية أو تحايلا بل هو هداية إلى قانون أدبي ومنهاج للحياة . والدين الإسلامي يتميز بأنه يدعو إلى المعرفة بالبحث والتحقيق التجريبي ولا يطلب الإيمان بدون اقتناع ، ولا يفترض الاقتناع بغير برهان ، فهو يختلف عن الأديان الأخرى – وإن تفرع عن بعضها أو على الأصح استوعبه – يختلف من حيث أنه لا يتعرف الحقيقة بالغيبيات أو من وجهة مختلفة لوجهة العلم أو على مدركات مخالفة لتلك التي تؤلف مادة العلم الطبيعي. ربما كان من المستطاع تقدير سيكولوجية التصوف وسيكولوجية النشوة الفنية وسيكولوجية النبوة ولو تقديراً عاماً قائماً على الافتراضات ما بين صحيحة وخاطئة ، ولكن الإسلام لا يشغله شيء من هذا ، وانما يعنيه في أداء رسالته البحث الموضوعي النزيه القائم على العقل والعلم لا على التجربة النفسية وحدها التي قد تكون من أوهام الحس .

إن اصول الإسلام التي بسطناها ونوهنا بها غير مرة لا تقنع بمجرد الانطباعات أو الاعتقادات الدينية ، ومنها ما يورثه التأمل في الطبيعة والحياة الإنسانية اذا لم تكن منسجمة مع العلم المحقق ، وبعبارة أخرى إن الإسلام لا يكتفي بالعلة الغائبة وبالمغزى وحدهما الا كما ناشد المؤمنين أن يتحروا ويبحثوا عن كل شيء وأن يطلبوا العلم ولو في آخر الدنيا. أما التجربة الداخلية الفردية التي لا يمكن تحقيقها عن طريق ذلك البرهان فهي عنده من التفاعلات النفسية الشعرية فحسب وان سميت تصوفاً دينياً . والفروض الدينية كالفروض العلمية ممكن قبولها ، ولكن على أنها فروض يعوزها البرهان إن عاجلا أو آجلا قبل امكان قبولها كحقيقة ثابتة .

(١) الدكتور ميلر بروز رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة ييل مجلة الهلال يناير سنة ١٩٥٥ وقد تناولنا في هذا الحديث نقد آرائه

الأستاذ محمد الساعدي

مدير مكتبة آل حنوش العامة في النجف

التاريخ يتفاءل(١)

قبل أربعة عشر قرناً أو بعبارة أخرى قبل البعثة النبوية بربع قرن كانت الإنسانية تتطلع لمثل هذا اليوم وتحسب له الحساب الكثير مؤملة فيه أن يكون هو اليوم المنشود والذي ستسعد به ساعة إشراقه ليقرر لها مصيرها في معترك هذه الحياة، فهي تنتظر والتاريخ إلى جنبها واقف يترقب حركاتها وسكناتها ، يشاهد ؟ ولكن ماذا يشاهد ؟

يشاهد الجهل والظلم والفقر يعيث بها ولا من مسعد لها ينتشلها من هذا الثالوث الجاثم عليها المنبعث عن الأثرة وحب الذات .

إذاً فلا لوم عليه إذا تريث فهو إنما يعمل هذا من أجل ناحيتين مهمتين :

الأولى » اعتزازاً بكيانه لئلا يقال فيه أنه مسفٌ وغير متزن

الثانية : مراعاة لحق صاحبته المظلومة والتي رافقها برهة من الزمن قدمت له في غضونها ألواناً من الخدمات الجليلة فجعلته أهم مصدر من مصادر البحث عنها في جميع مناحيهـــا ، فلهذا وذاك أوقف قلمه عن تسجيل الكثير من وقائع تلك الأيام ، وأبت ريشته أن تصور كل ما يشاهده درءاً لعتاب الأجيال القادمة وما يطالبونه به من حقوق الصحبة .

وبالرغم من ذلك كله فإنه قد سجل بعض الشيء ولكنه في الواقع إلى الترويح عن النفس في ليالي السمر أقرب منه إلى شيء آخر ، فلقد كان عبارة عن غزو آل فلان لآل فلان لأن فلاناً قد عرض فيهم في ناد من الأندية، أو إن الشاعر الفلاني قد تغزل بفلانة لفرط عشقه لها أو أن الملك الفلاني كان له من القصور والمغنين والجواري كذا مقدار من الآلاف إلى غير ذلك من الأمور التي كان الأرجح أن يسدل الستار عليها ولا يعيرها أي اهتمام. فإنه بدلا من أن يقدم لهم انطباعاته عن تقدمهم الحضاري ورقيهم الثقافي يقدم لهم ذلك اللون النابي .

لا إنه لا يفعل ذلك ما دامت كرامته عزيزة عنده

إلا أن الإنسانية قدرت له هذه الخدمة الملحوظة وعرفت موقفه تجاه مهمته التي من أجلها وجد، فقررت أن تتحفه بهدية يقدرها لها في عداد الزمن فتقدمت إليه بمحمد ﷺ

---

(١) ألقيت في الاحتفال العام الذي اقامته جمعية التحرير الثقافي بمناسبة مولد النبي الكريم (ص)

العملية الصالحة هي من روح الدين ، وليس كذلك السحر الذي كان سائداً في ا[illegible]
المظلمة ، وهذه العقيدة لا تفقدنا مثقال ذرة اهتمامنا بالأمور الروحية، فهذا الاهتمام [illegible]
موطد في نفوسنا وهو جزء من انسانيتنا لا يمكننا التخلي عنه ولو حاولنا ذلك أو تظاهرنا
فالجمع بين الانتفاع بمزايا العلم والقيم الروحية للإسلام لم ينفرط عقده في أي عصر من
عصور الاسلام الزاهية وكان ولا يزال من مفاخر الاسلام منذ عهد المدنية الاغريقية
ولم يكن لدى خيار المسلمين معضلة ذهنية ، ، وما هو الآن كذلك بأزاء المدنية الحديثة
وإنما كان وسيكون على هذا النحو حيثما استمشرت الجهالة والروح الجاهلية الفاشية .

إن الاسلام نادى دائماً بإخضاع العالم المادي والعـالم الروحي معاً لمثالية إلاهية عظمى
استوعبها القرآن بتعاليمه النيرة ولم يعرف التفريق بينهما، وهدفه سعادة البشرية في ظل التفكير
الصحيح تحقيقاً لآية الله في جمال الكون المطرد ولجعل الانسان بحق خليفته على الأرض .

أحمد زكي أبو شادي

من وحي المعركة

حفرنا لهم في أسفل الأرض قبرهم	إذا قدموا براً وبحراً بلادنا
قضينا عليهم كلما لاح هابط	نطهّر منه أرضنا وسماءنا
سنهلكهم رمياً بكل قذيـفة	وسيف وسكين وبالنعل والقـنا
سنضربهم في الليل والصبح والضحى	ونلقي بهم في اليم ، هذا شعورنا
سنطعم طير البر والبحر لحمهم	وترعى كلاب الحي أشلاءهم هنا
سنمشي على أجسادهم ورفاتهم	ونشعل نار الحقد ملء صدورنا
لقد أقسم الشعب الأبي مصمما	على الضرب حتى الموت هذا شعارنا
ألا فاعلموا يا معشر البغي أنكم	بأي سبيل سوف ، تفنون ها هنا
ألا تذكروا يوماً هزمنا جيوشكم	ليوم رشيد خالد في نفوسنا
ومجرم حرب سوف يلقى مصيره	ويدمغه الأحرار بالويل والعنا
عناد وإصرار ونفس مريضة	تقاعس لما قالت الروس ها أنا

إمام ناصف

السيد يوسف ابراهيم

الصدق والامتناع في النسبة الوجودية

•

كل معقول وهو الصورة التي تحصل في العقل ـ اذا نسبنا اليه الوجود ، ولا فرق بين أن يكون هذا الوجود محمولا بنفسه ، كما اذا قلنا : الانسان موجود،أو رابطة بين موضوع ومحمول كما اذا قلنا الانسان يوجد حيا ، أما أن تصح نسبته اليه . أولا : فإن لم تصح وكان ذلك لذاته كان ممتنعا ، وأطلق عليه الممتنع لذاته ، وإن صحت وكان السبب وجوب نسبته الوجود اليه وكان ذلك لذاته ، كان واجبا وأطلق عليه الواجب لذاته، وأما إن كان السبب غير الوجوه كان ممكنا ، وأطلق عليه الممكن .

فأما الممتنع لذاته ، ولا أريد أن أضع أمام القارىء ركاما من الأدلة والمحاكمات ، في كيفية تعريفه وكذا الواجب والممكن ، اذ دل تلك التعاريف منقوض كما سيـأتي ، فهو ما يمكن أن يدل عليه بقولنا استحالة مستحيل الوجود ، ومثلوا له بشريك الله تعالى ، وقلنا الممتنع لذاته منعا للممتنع لغيره ، حيث أنه يمكن وجوده إذا انعدم ذلك الغير المانع وذلك كامتناع اجتماع النقيضين ، فإن المانع من وجود أحدهما وجود الآخر ، ولذا كان اذا انعدم أحدهما وجد الآخر .

وأما الواجب لذاته ومثلوا له بالله تعالى ، فهو ما يمكن أن يدل عليه بقولنا : مستحيل العدم وقلنا الواجب لذاته منعا لما كان واجبا لغيره ، حيث أنه ينعدم اذا انعدم ذلك الغير ، وذلك كوجوب وجود المعلول عند وجود علته التامة ، فإنه عقلا ليس ممكنا عند وجود العلة التامة أن لا يوجد المعلول ، ولذا اذا انتفت العلة انتفى المعلول .

وأما الممكن ومثلوا له بالحياة وبالموجودات ،فهو ما ليس بواجب ولا ممتنع ،أي كون الشيء قابلا لكلا العارضين الوجود والعدم ، ولما كان الممكن ممكناً لذاته فقط وليس عندنا ممكن لغيره رأينا أن ندع قيد لذاته بالنسبة الى الممكن

[illegible] تمت هذه النتائج خرجنا بأمور ثلاثة : الوجوب والامتناع والإمكان ، وهي ما يقال ما في [illegible] الحكماء لاعتبارات مختلفة جهات وقضايا ومواد ، ثم إن هذه الأمور يختص كل [illegible] بصفات لازمة يجب أن يقيد بها .

في تلك الفترة التي يحق لنـــا أن نسميها بـ (فترة الانتقال) أو العهد الجديـــد في تاريخ بني الإنسان .

فتلد آمنة محمد في مثل هذا اليوم ويفتح التاريخ باعه لاستقباله لأنـــه نموذج الإنسانية الكامل ، متفائلا له أنه سيكون وأنه هو صاحبه الذي سيعيده من جديد ، ويحله محل الخلود ما دام قد حصل منذ الصغر على وسام الصادق الأمين .

ويذهب التاريخ خلف محمد صلى الله عليه وآله يقفو خطواته ليعدّها له ، فلا يراها من العاكفين على الأصنام ولا من المنغمسين في الملذات . يؤثر الانفراد والعزلة ليتفرغ إلى عبـــادة ربه آمراً بالإصلاح ناهياً عن كل ما يشين بسمعة الانسان .

فصار التاريخ أمام أمر واقع يحتم عليه متابعة محمد والملازمة له ملازمة جدية حيث تحقق لديه ما توسمه في محمد من الخير، وعرف أن دور الانتقال قد أزف وأن هذا الدور سيبتدئ وسيتم على يد محمد صلى الله عليه وآله

وهناك وبعد قليل من الزمن يعلن برسالة ربه التي من أجلها أوجد ويقوم بها أحسن قيام يقرن القول بالعمل ، داعياً إلى توحيد ربه ليوحد على ضوئه صفوف البشرية جمعاء شعاره (أيها الناس قولوا معي كلمتين تفلحوا لا إله إلا الله محمد رسول الله) متحملا كل ما يصدر من معارضيه من الأذى متناسياً ذاتـــه في سبيل ذلك مبيناً للنـــاس نهجه « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) غايته توطيد دعائم الدين على أساس العدالة الاجتماعية والمشاركة الوجدانية لما لهما من الأثر على صقل العقول وتهذيب النفوس . لأنه صلى الله عليه وآله قد لمس انعـــدام هاتين الدعامتين في ذلك المجتمع فاجتهد في تقويتهما وجعلهما من ضرورات دينه وقام بتطبيقهما عملا حتى استحق على ذلك وسام العظمة من الله سبحانه حيث يقول (وإنك لعلى خلق عظيم)

سادتي وهذا بعض ما حمله لنا التاريخ كأمانة سلمنا اياها ووقف ينتظرنا بالمرصاد يطالبنا العمل على مقتضى نهج محمد

أيها المسلمون ثقوا أن شخص محمد متمثل بالدين الذي جاء به فهو يتطلع إليكم فما العمل الذي تقدمونه بين يديه ليرضى عنكم

أيها المسلمون اتركوا ما من شأنه الخلاف والجدل ووحـــدوا كلمتكم لتنتظم صفوفكم واعملوا لدينكم فإن كرامتكم منوطة به . فها هو التاريخ واقف ينتظركم ليعود على صاحبه بشيء عن أبنائها لأنه مسؤول عنكم تجاهها والسلام .

النجف محمد الساعدي

صفات الممتنع فيمكن استظهارها من صفات الواجب . وقد بقي هاهنا مباحث ندعها لعدم جدواها في المقام ــ وان كانت مجدية ــ ما خلا مباحث ثلاثة .

الأول : هل يمكننا أن نضع تعريفاً دقيقاً لهذه الجهات الثلاث بحيث يكون جامعامانعا؟ الحقيقة أنه لا يمكن ذلك ، وأن جماعة من العلماء عرفوها كانوا مخطئين ، وأسباب ذلك ترجع الى أنها قضايا فطرية أولية لدى العقلاء ، وليست بقضايا نظرية ، ولذا كان كل ما يمكن في المقام ايجاد تعاريف لفظية شارحة وموضحة لمعاني ألفاظها الدالة عليها فقط كالتي ذكرناها فيما تقدم ،وكانت أيضا كل التعاريف الحقيقية التي وضعها كثير من الحكماء مشتملة على أدوار ظاهرة ، وبيان ذلك أنهم عرفوا الواجب بأنه الذي يمتنع عدمه ، والممتنع بأنه الذي يجب عدمه ، والممكن بأنه الذي لا يجب عدمه ولا يجب وجوده واننا نرى بداهة أنه قد أخذ كل واحد منهما في تعريف الآخر ، وهذا هو الدور بذاته .

الثاني : قلنا ان المعقول اذا نسبنا اليه الوجود لا يخلو من أحد كيفيات ثلاث هي الوجوب والامتناع والامكان كما تقدم ، وهذه دعوى يجب أن يعضدها الدليل ، والدليل على ثبوتها انما هو العقل ، وذلك لأننا لو تأملنا ورجعنا الى نفوسنا لما وجدنا في الحقيقة غير هذه الكيفيات الثلاث ، اذ الشيء المعقول اما أن يكون مستحيل الوجود ، أو مستحيل العدم ، أو ممكن الوجود والعدم ، ولا صفة رابعة كما يظهر من الحصر المنطقي الذي قدمناه في أول البحث .

الثالث : هناك صفتان أصليتان في الموجودات والمعدومات لا يخلو واحد منها من الاتصاف بأحدهما وهما القدم والحدوث ، فأما القدم فهو عدم الانسباق بالغير أو بالعدم ، ويقع صفة للواجب بمعنى قدم وجوده ، وللممتنع كذلك بمعنى قدم انعدامه . وأما الحدوث فهو الانسباق بالغير أو بالعدم ، ويقع صفة للممكن فقط . وذكر الحكماء في هذه المسألة مباحث مسهبة نقتصر منها هنا على مبحثين فقط لارتباطها بالمقصود ارتباطا وثيقا .

الأول : واذ قد ذكرنا تعريف كل من القدم والحدوث لزمنا أن نبين أقسام كل منهما على أي نوع يقع . لقد ذكر الحكماء للتقدم أقساما ستة ، وهي بعينها أقسام للتأخر والحدوث .

الأول : التقدم بالعلية كتقدم العلة على المعلول ، والسبب على المسبب .

الثاني : التقدم بالطبع ، وهو كون المتقدم له قسط من التأثير في المتأخر ، لا كمال التأثير أو كتقدم الواحد على الاثنين .

الثالث : التقدم الزماني وهو تقدم وجود المتقدم على وجود المتأخر كالأبوة والنبوة :

صفات الواجب لذاته : وهي خمس الأولى : قلنا إن الواجب موجود لذاته وبهذا القيد لذاته قلنا أيضا انه مانع للواجب لغيره ، وهو كما يمنع هذا يمنع الواجب لذاته ولغيره معاً كذلك، إذ لو وجد الواجب على هذه الصفة لكان انعدامه واجباً عند انعدام ذلك الغير ،وهذا باطل لمنافاته مفهوم الواجب .

الثانية : أن لا يكون وجوبه ووجوده زائدين عليه ، وهذه مسألة سيأتي بيانها إن شاء الله في صفاته تعالى التي منها الوجوب والوجود ، هل انها عين ذاته أم لا .

الثالثة : أن لا يكون مركباً ، لأن المركب مفتقر إلى أجزائه التي هي غيره وهو مناف لقيد الذاتية ، ولأن الافتقار أيضاً يقتضي تأخر وجود المفتقر عن المفتقر إليه ، لأن الأول معلول والثاني علة ، وعليه فيلزم أن لا يكون هذا المركب موجوداً في بعض الأزمان،وهذا مناف لمفهوم الواجب الذي هو موجود في كل زمان كما سيأتي بيانه في صفاته تعالى التي منها الأزلية والأبدية .

الرابعة : أن لا يكون جزءاً من غيره إذ لو كان كذلك لكان منفعلا عن ذلك الغير فيكون ممكناً .

الخامسة : أن لا يكون صادقاً على اثنين فما أكثر ، وهذه مسألة سيأتي بيانها في مبحث التوحيد .

صفات الممكن : وهي ثلاث الأولى : تساوي نسبة الوجود والعدم اليه مساواة دقيقة بمعنى عدم جواز كون احدهما أولى به من الآخر لذاته الممكن، إذ لو كان ذلك فإما أن يكون لسبب خارجي وهذا لا محذور فيه ، وإما لسبب ذاتي في أحد الطرفين الوجود والعدم وفيه كل المحذور حيث أنه إما أن يمكن وقوع الآخر مع الأول ، أولا فإن أمكن الوقوع لم تكن هذه الأولوية منافية إذ أنها لم تؤثر بديهياً في نسبة التساوي بينهما وإن لم يمكن الوقوع أيضاً، انحل المكن بديهياً إلى فردين واجب وممتنع.

الثانية : إنه لما كانت نسبة الممكن متساوية إلى كل من الوجود والعدم، كان هذا الممكن بحاجة إلى مؤثر يوجد فيه أحدهما ، إذ يستحيل ذلك بدون هذا المؤثر ، لأنه يلزم منه ترجيح أحد المتساويين على الآخر بلا مرجح .

الثالثة : أن الممكن الباقي مفتقر إلى المؤثر ، وانما قلنا هذا لأن الامكان لازم لماهية الممكن ولو لم يكن لازماً لا نحل الى الوجوب والامتناع كما تقدم، واذ قد ثبت أن الاحتياج لازم للإمكان وأن الإمكان لازم لماهية الممكن يثبت لدينا بقاعدة أن لازم اللازم لازم ، إن الاحتياج لازم لماهية الممكن وهو المطلوب .

... جمال عبد الناصر فلمّ شعثها . ويوم تمت الوحدة بين سورية ومصر وهو الحدث الذي ... نترقبه ويعمل له الآباء منا والأبناء منذ مئات السنين والذي كان حلما يودع عقل كل فرد من أفراد هذه الأمة العربية والأمنية التي كانت تتوق إليها كل نفس عربية حرة متحررة من الجهل والتعصب الذميم وإلصاق الاخوان بالتهم الكاذبة الذين هم منها براء براءة الذئب من دم يوسف وكنا حينئذ نترقب كل مجلة وصحيفة تصدر عن عاصمة بطلنا المحبوب وقبلة أملنا المنشود (القاهرة) لتحقيق الهدف وتتميم الوحدة بين أقطار الأمة على يد هـذا البطل العظيم والمنقذ الناصح حبيب كل قلب حفظه الله ورعاه وجعل أرواح الأمة العربية فداه ، وكنا شديدي الحرص على قراءة كل عدد من مجلة العرب الزاهرة (روز اليوسف) لما يتمتع صاحبها الأستاذ عبد القدوس من سمعة عالمية حسنة في الأدب والانصاف والحرص على جمع كلمة العرب عامة والمسلمين خاصة في جميع أقطارهم وتباين مذاهبهم .

وبينما نحن شغوفين بتلاوة العدد رقم ١٥٤٩ من المجلة المذكورة الصادر في اليوم السابع عشر من شهر فبراير المنصرم سنة ١٩٥٨ وبينما ننتقل مـن مقال إلى آخر ونحن معجبين بـأدب المجلة العالي وأساليب مقالاتها النيرة إلى أن وصلت بنا التلاوة إلى مقال تحت عنوان تذكرة إلى سورية في الصفحة السابعة عشرة من المجلة والعدد المذكور موقعاً بإمضاء عبد الله إمام فابتدأنا بقراءة هذا المقال برغبة شديدة إذ جاء على أثر إعلان الوحدة وتحت عنوان تذكرة إلى سورية تخيلنا أن هذا البحث علمي صرف من جهة وذكرى لاخواننا السوريين مأخوذة من الماضي لتكون عبرة وعظة إلى المستقبل صادرة من قلب محب إمام للعرب والمسلمين يجعل من نفسه مشعلا للمّ الشعث وبعث الإلفة بين أفراد الأمة وعندما انتهينا من قراءة المقـال وجدنا أن صاحب التوقيع ليس إمام إلفة كما تخيلنا وإنما هو إمام تفرقة وتحققناه إمامـاً ماهراً في بث السموم بين أهل القطر الواحد والدين الواحد من سكان سورية حيث كتب مرجفاً باخوانه المسلمين من الشيعة بتهم كاذبة هم منها وهي منهم بعيدة بعد الأرض عـن السماء – عندما جاء يعدد طوائف السكان فيذكر كل طائفة ومعتقدها

وهناك ترى يا قارئي الكريم ويرى معك كل عربي حر أبي العجب العجاب مـن جهل الكاتب في التاريخ حتى أنك تخاله بأنه آت من بلاد أجنبية يبعد كل البعد عن الاسلام وتاريخه حيث خبط خبط عشواء في ليلة ظلماء عن ذكر طائفة من المسلمين لا يقل عددها عن ثمانين مليون قد عرفت بعد حرب صفين باسم الشيعة وهذه الفرقة هي نصف المسلمين الذين حاربوا معه ... هم وخليفتهم الشرعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أخي الرسول بنص القرآن العظيم نفسه وزوج ابنته الزهراء وأبو سبطيه من خرج عليه من بلاد الشام وغيرها ظلماً

الشيخ علي اسماعيل رحال

أثر الوحدة العربية فى نفوس العرب

الحمد لله رب العالمين الذي وفق رسوله محمداً ﷺ لتوحيد كلمة العرب بعــدما كانوا متفرقين شعوباً وقبائل تحت راية الإسلام وألف بين قلوبهم بعــد ما كانت تلك القلوب متباينة متباغضة فجعلت الوحدة منهم أمة راقية ملكت زمام العالم ونشرت عليه لواء المعرفة والعلم والرفاهية والعيش السليم فكانت كما وصفها الله تعالى (خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهى عن المنكر)

فبقيت على هذه الحال ما بقيت صالحة النوايا طاهرة القلوب صافــية النفوس تضرب بالمصلحة الخاصة تجاه المصلحة العامة عرض الحائط إلى أن ساءت النوايــا وجلس مكان الخلفاء الراشدين زعماء سوء وأمراء جور ، فاستأجروا الأقلام والضمائر لبث سموم التفرقة بين الأمة الواحدة وهم يلبسون ثوب الإصلاح ويتسربلون بسربال الدين فتهيأ لهم ما أرادوا فجروا بذلك على الأمة الويلات والهلاك بتفرقها ولم تزل هذه الأمة من العرب متمزقة متفرقة تئن تحت نير الاستعمار إلى أن هيأ الله لها بطلها المغوار ومنقذها العظيم وقائدها الخالد

الرابع : التقدم الرتبي ، وهو إما حسي كتقدم الإمام على المأموم والمتبوع على التابع ، وإما عقلي كتقدم الجنس على النوع إن جعلنا المبدأ الأعم

الخامس : التقدم بالشرف كتقدم العالم على المتعلم .

السادس : التقدم الذاتي كتقدم الأمس على اليوم ، وعندي في هذا نظر .

الثاني : ذهب المحققون إلى أن القدم والحدوث ليسا من المعاني المتحققة في الأعيان وذهب عبد الله بن سعد من الأشعرية الى أنهما وصفان زائدان على الوجود ، أما الحق فهو في جانب ما ذهب اليه المحققون ، وذلك لأن العقل عند مقايسة الشيء السابق بالمسبوق يحكم بأحد هذين الوصفين اعتباراً ، ولو كان الأمر كما قال به عبد الله بن سعد من أنهما متحققان في الأعيان للزم أن يكون كل واحد منهما القدم والحدوث متصفا بأحـــد هذين الوصفين وهكذا الى ما لا نهاية وهذا باطل لأنه يلزم منه التسلسل .

النجف يوسف ابراهيم العاملي

الشيخ علي الزين الياثري

الشباب المثقف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهايـــة ، نستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ به من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى وجعله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الأبرار الميامين ، الذين وطدوا دعائم العدالة ونشروا كلمة التوحيد والوحدة ، وحملوا إلى العالم أعلام الحرية ومشعل العلم والنور ، فكانوا المثل الأعلى للناس في سمو الأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة .

أيها الحفل الكريم

لم أقف الآن لأقول لكم يحتفل اليوم أكثر من أربعمائة مليون بهذا العيد المجيد، ويبذلون الأموال الكثيرة على الفقراء والمشاريع الحيوية ، فهذا تحصيل حاصل لذلك ضربت عـــنه صفحاً إلى غيره من باب تقديم الأهم على المهم .

فأقول لكم أيها الشباب المشرئب الناهض المتطلع إلى الحياة المثلى ، إن الشباب في كل زمان ومكان هم القطب الذين تدور عليهم رحى الحياة العلمية والعملية وأمل الأمة وجنود الوطن وحماة الأمة والشريعة والدين ، الذائدون عن حوزتها ، والمناضلون عن حقوقها والمحافظون على شرفها وكيانها ، والرافعون لمستواها والقادة لها في كل ميدان مـــن ميادين العزة والمنعة والنهوض ، والمنكرون الذات والباذلون أرواحهم رخيصة في تحقيق أهدافها ، وتوطيد دعائم مجدها وحماية أعراضها دون التفات إلى الطبقية والعنصرية ، بل لا طبقيه ولا عنصرية عندهم ولقد ضرب لنا النبي الشاب يحيى بن زكريا (ع) أروع مثل في التضحية والفداء في سبيل عرض واحد انتهكه جبار من جبابرة إسرائيل ، وفجيعته إحدى الفجائع الكبرى في التاريخ ، وتاريخ الإسلام حافل بهذه التضحيات وكربلاء تعطينا أصدق البراهين والأدلة على هذه المعاني السامية والتضحية هي الركيزة الأولى التي رست وثبتت عليها قواعد الدين وانتظم بها عقـــد الاجتماع وساد بها النظام

شباب الإسلام إنكم عصب الإسلام وأمة الإسلام إن عملت بتعاليم الإسلام من دون شك وأنتم قلبها النابض الموزع للدماء على شرايين الأعضاء ، ولسانها المترجم عن شؤونها وعلمها

وعدواناً فاقتفت هذه الفرقة أثر هذا الامام الذي قتل صناديد المشركين وبدد رؤوس الضلال يوم بدر وحنين وغيرها من حروب الاسلام إطاعة لأمر الله تعالى وحباً بنبيه محمد ﷺ حيث علمت أن الله أمر نبيه أن يعلم الناس أن لا يطلب منهم أجراً على تبليغ الرسالة سوى شيء واحد فقال عز من قائل (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) فودت الشيعة هذا الامام وأبناءه من بعده عليهم السلام ومن انتسب إلى الرسول الأعظم بقربى وعلى رأس ذوي القربى علي (ع) الذي كرم الله وجهه من دون سائر الناس عن السجود للأصنام واختص بتكسيرها من بيت الله الحرام ولا نخال أن أحداً من المسلمين يجهل ما لهذا الرجل من الفضل على المسلمين والاسلام فأخذت الشيعة بهديه واقتفت أثره بعد الرسول الأعظم وتغذت من بلاغته وشربت من منهل فصاحته وبطولته

فلهذا توهم صاحب المقال وأرجف بهم متهماً إياهم بأنهم يقولون ويعتقدون بأن علياً أحق بالنبوة من ابن عمه محمد ﷺ فقال (والشيعة الذين يقولون بأحقية علي بالنبوة) فليته قال بالخلافة قبل من تقدمه من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لأجبناه بنعم ودعمنا قولنا هذا بالنصوص الجلية من الكتاب والسنة ومن أراد الايضاح فعليه مراجعة كتاب حجة الاسلام السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (المراجعات) فإن فيه الزيادة لمستزيد والحقيقة لمن أرادها ويرى الحجج القاطعة والبراهين الساطعة

وإنا نسأل صاحب المقال من أين أتى بهذا الافتراء ومن أي مصدر أخذه ومن أي كتاب للشيعة اكتسبه فإن كتب الشيعة منتشرة في جميع بلدان العالم والحمد لله ويرجع لدار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة يرى الحقيقة جلية فقبل أن يرجف بنصف طائفة أن يتثبت قليلاً ويأخذ الأمور من مصادرها وإنا نربأ به وبأمثاله أن يجندوا قواهم لبث السموم فإن ذلك لعمري إفك عظيم وإثم كبير وارجاف بحق طائفة مؤمنة بالله وبرسوله واليوم الآخر تود من أمر الله بمودتهم وتبرء ممن تبرأ الله ورسوله منهم أننزه قلم عبد الله امام والمجلة عن كتابة مثل هذه المواضيع ونرجو من أستاذنا صاحب العرفان الشيخ الجليل اثبات مقالنا هذا على صفحات مجلته تبياناً للحقيقة ورداً للتهم حباً بالوحدة العربية وبما تكنه ضمائرنا لرئيس العرب أجمعين أينما كانوا .

لبنان ــ شحور علي اسماعيل رحال



الـ . من سلم الناس من يده ولسانه

لست المليك اذا ملكت دراهما وأنا المليك اذا ملكت قلوبا

وإن من دواعي العجب أيضاً أن المثقفين من الشباب بالثقافة العصرية التي يدعي أربابها أنهم واقعيون في الحياة هؤلاء الشباب المتخرجين من المدارس التي أنشئت وأسست في شرقنا العربي للتبشير بمبادىء مدنية الغرب الهدامة ، أسست معاول لهدم صروح الدين ، وطمس معالم الاخلاق المثالية ومحو العقائد الروحية ، وغرس أصول وبذور التشكيك بالدين وبغض حامليه ، وتوجيه النشء الى الحياة المادية والميوعة كي تموت الحمية فينا فتتم لهم السيطرة علينا هذا الشباب الذي يزعم أن الدين اقتناع أو نية فقط بدون عمل مباشر . أين هذا من الواقعية التي يتغنون بها ، أينوي أحدهم اللعب (بالفطبول) فيلعب بقلبه أو في فراشه دون أن يتكلف حضرته المجيء الى الملعب أو المباشرة باليدين والقيام والقعود والنط والقفز ، فكأن تعاليم السيد المسيح (ع) والإنجيل وتعاليم محمد ﷺ وقرآنه وجميع الشرائع السماوية وكتبها لا تقنعهم ويطلبون منا اليوم كما طلب عتاة قريش من محمد أن يصعد الى السماء بسلم فيأتي بالله والملائكة قبيلا حتى يروهم بأم العين ويشهدوا لهم أن الصلاة والعبادة واجبة عملياً وجسدياً والتاريخ يعيد نفسه . هذا والله منتهى اللف والدوران والنفاق يغطون الحق بالباطل. والبعض منهم يذهب الى أبعد من ذلك يصفون حملة الدين ودعاته بالرجعية وهم الرجعيون وبالجمود وهم الجامدون وبالانكماش على أنفسهم وهم المنكمشون .

ذكرني هذا القول بالمثل العربي القائل « رمتني بدائها وانسلت »

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

ولقد أجاد شاعرنا المعري حيث قال :

اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت مريضة وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

أيها الآباء خافوا الله في أنفسكم ونسائكم وأولادكم فكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته . تعلموا أحكام الدين وعلموها اياهم واعملوا بها وأمروهم بالعمل لتكونوا معذورين عند . فهي أعمال جزئية سهلة لا تعطل عن عمل ولا عن لعب (الفطبول)

ومن دواعي العجب أيضاً أن قوماً يصلون في شهر رمضان فقط . فإذا تصرم تركوا الصـ . كأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقوماً لا يصلون ولا يصومون ،

الخفاق فوق بنودها ، ودماغها المفكر في إصلاحها وصلاحها .

وأبرزكم في هذا المضمار المثقفون منكم ،وإني لأعجب ومالي لا أعجب وأرى الأكثرية الساحقة من الشباب اليوم في شرقنا العربي وعلى الأخص في لبنان تجردوا من هذه النعوت ، وتعروا من هذه المعاني والصفات ، واعتنقوا مبادىء الحيـاة الحسية فقادتهم إلى المجون والخلاعة واللهو واللعب وحصرتهم في اطار الرذيلة وبؤرة الفساد ونسوا أن الدنيا ميدان لعظماء الأبطال وفحول الرجال ونوابغ الأجيال وفرسان حلبة الكفاح يتسابقون على مسرحها الى الفوز بجلائل الأعمال وتخليد الذكر ،وبغية أن يتركوا من حياتهم وأعمالهم دستوراً عملياً صالحاً ومصلحاً للأجيال المتعاقبة ، بغية أن يتركوا سجلا حافلا بأنواع السؤدد والمجد ، بغية أن يكونوا معذورين أمام الله والتاريخ ، بغية أن يحيوا في أجيال العصور والزمن المديد ، بغية أن يفوزوا بالسعادة والنعيم الدائم في الآخرة، بغية أن تقول لهم الملائكة وقتئذ ادخلوا الجنة بسلام آمنين ، سلام عليكم طبتم بما عملتم فنعم أجر العاملين .

والذنب ليس ذنبكم وحدكم أيها الشباب ، بل للآباء النصيب الأوفر لأنهم تركوا لكم الضغائن والاحقاد التي فككتكم وفسختكم وطوحت بمواهبكم فذهبت سدى ، وبالأحرى على المعاصي في أوكار الدعارة والسينمات وأعشاش الفساد

وجهت الأحقاد مواهبكم الى تهديم بعضكم بعضا ، وتمزيق بعضكم البعض الآخر ، وأورثتكم الشلل والانحلال والأمراض الخلقية والاجتماعية التي عصت وتستعصي على مهرة الأطباء وانحدرت وتنحدر مع السلالة بالوراثة للأبناء

أبقى الضغائن آباء لنا سلفوا فلا تزول وللآباء أبناء

أخي أيها المسلم أيها المسيحي ليس التنافس في هذه الحياة هو أن تبغضني وأبغضك وتسخر بي وأسخر بك وتهدم عملي وأهدم عملك وتقاتلني وأقاتلك ، بل التنافس بجلائل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والسلوك الحسن ، والتضامن والتعاون على بناء الامة بناء صالحاً ولا يتم لنا هذا الا أن تحبني وأحبك وتساعدني وأساعدك ، وبالاخص على العدو المشترك ، الكامن لنا بالمرصاد والجاثم على حدود الوطن بل وفي قلب الوطن يحيك لنـا المؤامرات ، ويتربص بنا الدوائر ، وينتظر الفرصة للوثوب علينا .

وبعبارة أوضح التنافس هو أن تعمل وأعمل أكثر منك ، وتبني وأبني أفخم من بنائك وتتعلم وأكون أعلم منك ، وتتبنى مشروعاً حيوياً وأساهم أكثر منك ، وتتودد الى الناس وأحتل أنا معاقل قلوبهم فقد قال الرسول الاعظم محمد ﷺ المؤمن هين لين يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال ﷺ القلب القاسي بعيد من الله والناس ، وقال

السيد علي ابراهيم

دمعة على الشهيد (١)

•

أعليُّ مافي الكاس، بُلغة ظامىءٍ
نضب المعين وجفَّ عذب المورد

وتنكر الربع الطروب ، فما نرى
قبساً يشعُّ بسفحه ، كي نهتدي

هذي المعالم لم تعد فياضة
بالبشر تنقع غلة الظامىء الصدي

حييتُ عهدك ، يوم كنا عصبة
للشعر للأحلام ، للعيش الندي

للنقد ، للأدب الطريف ، لسامر
في الحي ، يعشق كل غريد شدي

فبكل صدرٍ من هوانا خفقة
وبكل ثغرٍ آية من منشد

وذكرت ربعَ الأريحية خاشعاً
لمقدسين مضوا ، بعهد أمجد

بالدين فاض من القلوب ولم يكن
وجهاً يستّر كل وجه أسود

فيه حلال محمد وحرامه
نهج مبين بالصراحة يرتدي

بالعلم ينطق عن حجا مترفعاً
يسمو بصاحبه عن الورد الردي

يهفو لتهذيب النفوس ، وما له
غير التحرر من سبيل أرشد

بالمجد ، رفَّ لواؤه بأكفهم
وازدان ما عملوا ، بطيب المحتد

أبقوا لتاريخ البلاد مآثراً
غراء تزهر للورى كالفرقد

★

ذهبت بدنياي المصائب مذهباً
ألقى به الماضي بطرف أرمد

ما اخترت بعدك غير أن كوارثاً
طرقت حماك تذودني عن مقصدي

نزلت بساحتك الخطوب فروَّعت
رمز الكرامة والعلى والسؤدد

ورماك ليل دامس، في غادرٍ
ما كان بالتمثيل مغلول اليد

لم يخجل الوقح الدنيء، وأسرفت
باللؤم فيه ، سافلات المولد

---

(١) المرحوم الشيخ علي مغنية قاضي صور الشرعي الجعفري القيت يوم اسبوعه .

ويقولون إن الدين بالقلب . نقول لهم جميعاً هل نسخت شريعـــة الإسلام . ونزلت عليهم شريعة من السماء جديدة أو بطل القرآن ونزل عليهم كتاب من السماء جديد ، أو نزل عليهم رسول من السماء أو بعث لهم الله رسولا من أهل الأرض جديداً من بعد محمد ﷺ نسخ لهم الشرائع وغير وجه التاريخ .

وهؤلاء لا يغالطون أنفسهم والإجماع فحسب ، بل يغالطون جميع الأنبياء والرسل الذين أدوا الصلاة والعبادات وبشروا بهـــا وأنكروا الذات في سبيل رسوخها في نفوس البشر ، ويكفرون بالكتب السماوية التي أعلنت عن عبادة الأنبياء وتفانيهم في العبادة لله عز وجل .

وأول ما نطق به سيدنا المسيح (ع) قوله (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)

وصلى نبينا محمد الليل كله عدا الفرائض حتى تورمت قدماه فلما قيل له يـــا رسول الله تتعب نفسك وتشقيها وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فأجاب أفلا أكون عبداً شكورا .

نزيل القماطية   علي الزين

امرأة مدهشة

كانت ماري ملكة رومانية ـ جدة الملك ميخائيل ـ شديدة الإعجاب بنفسها . فأشارت إلى ذلك إحدى صديقاتها ، فروت الملكة الرواية التالية عن نفسها قالت : « قلت ذات يوم لصديق قديم ما أشد توافقنا في الرأي ، مع أنني لا أكاد أجد شيئاً مشتركاً بيننا » فقال « بل أجد مالا تجدين . فجلالتك غفلت عن اشتراكنا في شيء خطير ، فأنا أرى أنك امرأة مدهشة وأنت ترين الرأي نفسه »

بيت وولوس

أكبر بيت في العالم بيت وولوس في نيويورك علوه مع البرج الذي فيه ثلاثمئة متر ومن دون البرج مئتين وثلاثين متراً . وفيه ثمانية وخمسين طابقاً ، وبخمسة آلاف شباك ، وثمانية وعشرين رافعة وثقل هذا البيت مئتين وثلاثة وعشرين مليون كيلو ، وكلف سبعين مليون فرنك ، وعدد المستأجرين فيه عشرة آلاف ، وعدد الزوار الذين يزورونه كل يوم عدا المستأجرين خمسة وعشرين ألف شخص

ابواب العرفان

خسئت يد الجاني فما نال الردى من نفس حر بالعراء موسد
جمع الصفات الغر ، فهي محاسن نظمت وقال الجود ياحسن ازدد
يتعثر القدر المتاح ببابه خجلا من البيت الرفيع الأعمد

★

أعليُّ بالعـــين الحزينة أدمع حمراء تنزف من شغاف الأكبد
لولا القضا لمشى بركبك فيــلق يفديك منهم كلُّ حر منجد
ولما ذهبت مع اللئام مضيّعاً مولىً أصيب بأدنياء أعبد
لله يومك ما تبدى فجره إلا بأشأم في المطالع أنكد
أدرى بأن صريعه متوثب للمجد يرنو للمجال الأبعد
ويثيرها شعواء في درب العدى فيردُّ كيد المعتدي للمعتدي
وتراه بالنادي كريماً ماجداً تزهو بطلعته سمات السيد
مهلا أباة الضيم جل مصابكم والدهر يرزىء بالعظيم الأوحد
والصبر يجمل مـــن سراة لم يهن منهم كريم نرتجيه في غد

بيروت علي ابراهيم

أي طريق ليس فيه اعوجاج

حكي أن رجلا أتى بعض الحكماء فشكا إليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فأكلمك أن يكفيك ما عندك من فورة الغضب التي تشغلك عني فقال اني لما تقول لواع قال : أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سروري قال فحسناته عندك أكثر أم سيئاته قال بل حسناته قال: فاصفح بصالح أيامك معه عن ذنبه وهب لسرورك به جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام للود الذي بينكما في سالف الأيام ولعلك لا تنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب ويؤول أمرك إلى ما تكره

من يصحب الاخوان فليلتزم سماحة النفس وترك اللجاج
ويستر المعوج من أمرهم أي طريق ليس فيه اعوجاج

... ما كانت تعرف من فضله على شباب مكة . ولم [ت]رد الطرف حتى انقلبت غبطتها حباً جملها وهي [في] الأربعين من سنها ، وهي التي ردت من قبل أعظم قريش شرفاً ونسبا ، تود ان تتزوج من هـذا الشاب الذي سحرت نظراته ونفذت كلماته إلى أعماق قلبها وتحدثت بذلك إلى اختها على قول ، وإلى صديقتها نفيسة بنت منية عـلى قول آخر . وذهبت نفيسة دسيسا إلى محمد فقالت له :ما يمنعك ان تتزوج ؟قال ما بيدي ما أتزوج به قالت فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال فمن هي ؟ اجابت نفيسة بكلمة واحدة: خديجة قال محمد كيف لي بذلك ! وكان قد أنس هو أيضا إلى خديجة وإن لم تحدثه نفسه بزواج منها لما كان يعلم من ردها اشراف قريش واغنياءها . فلما قالت له نفيسة جوابا على سؤاله : علي ذلك ، سارع إلى إعلان قبوله. ولم تخطىء خديجة ان حددت الساعة التي يحضر فيها أعمامه ليجدوا اهلها عندها فيتم الزواج . وزوجها عمها عمرو بن أسد ان كان خويلد قد مات قبل حرب الفجار مما يكذب ما يروى من انه كان حاضراً ولم يكن راضيا بهذا الزواج ، فسقته خديجة خمراً حتى اخذت فيه وحتى زوجها محمداً .

٣ محمد ومخالطة اهل مكة

وقع خلاف بين القبائل العربية بوضع الحجر الأسود

لم ينقطع محمد عن مخالطة اهل مكة والاخذ معهم بنصيب في الحياة العامة. وكانوا يومئذ في شغل بما اصاب الكعبة . فقد طغى عليها سيل عظيم انحدر من الجبال فصدع جدرانها بعد توهينها . وكانت قريش من قبل ذلك تفكر في امرها . فهي لم تكن مسقوفة وكانت لذلك عرضة لانتهاب السارقين ما تحتوي من نفائس . لكن قريشا كانت تخشى إن هي شدت بنيانها ورفعت بابها وسقفتها ،ان يصيبها من رب الكعبة المقدسة شر وأذى. فقد كانت تحيط بها في مختلف عهود الجـاهلية أساطير تخيف الناس من الإقدام على تغيير شيء مـن امرها تجعلهم يعتبرون ذلك بدعا محرما . فلما طغى عليها السيل لم يكن بد من الإقدام ولو في شيء مـن الخوف والتردد . وصادف ان رمى البحر إذ ذاك بسفينة قادمة من مصر مملوكة لتاجر رومي اسمه باقوم فحطمها وكان باقوم هذا بناء على شيء من العلم بالنجارة . فلما سمعت قريش بأمره خرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى جدة فابتاعوا السفينة من الرومي وكلموه في ان يقدم معهم إلى مكة ليعاونهم في بناء الكعبة ،وقبل باقوم . وكان بمكة قبطي يعرف نجر الخشب وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم ويعاونه باقوم .

ثم إن قريشا اقتسمت جوانب البيت اربعة لكل قبيلة جانب تقوم بهدمه وبنائه . على انهم ترددوا قبل هدمها مخافة ان يصيبهم اذى . واقدم الوليد بن المغيرة في شيء من الخوف ، فدعا آلهته وهدم بعض الجانب من الركن اليماني ، وامسى القوم ينتظرون ما الله فاعل بالوليد ، فلما اصبح ولم يصبه شيء اقـدموا يهدمون وينقلون الحجارة ، ومحمد ينقل معهم ،حتى انتهى الهدم إلى حجارة خضر ضربوا عليها بالمعول فارتد عنها . فاتخذوها اساسا للبناء فوقه . ونقلت قريش احجار الجرانيت الأزرق من الجبال المجاورة وبدأت في البناء. فلما ارتفع إلى قامة الرجل وآن أن يوضع الحجر الاسود المقدس في مكانه في الجانب الشرقي ، اختلفت قريش ايهم يكون له فخار وضع الحجر في هذا المكان. واستحر الخلاف حتى كادت الحرب الأهلية تنشب بسببه . تحالف بنو عبد الدار وبنو عدي ان يحولوا بين اية قبيلة وهـذا الشرف العظيم ، واقسموا على ذلك جهد ايمانهم ،حتى قرب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً وادخلوا ايديهم فيه توكيداً لأيمانهم ، ولذلك سموا (لعقة الدم) .فلما رأى ابو امية بن المغيرة المخزومي ما صار إليه امر القوم ، وكان اسنهم وكان فيهم شريفا مطاعا قال لهم :اجعلوا الحكم فيما بينكم اول من يدخل من باب الصفا. فلما رأوا محمداً اول من دخل قالوا :هذا الأمين رضينا بحكمه،وقصوا عليه قصتهم . وسمع هو لهم ورأى العداوة تبدو في عيونهم ففكر قليلا ثم قال :هلم إلي ثوبا فأتي به فنشره واخذ الحجر فوضعه بيده فيه ثم قال : ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف مـن اطراف هذا الثوب ،فحملوه جميعا الى ما يحاذي موضع الحجر من البناء .ثم تناوله محمد من الثوب ووضعه في موضعه . وبذلك انحسم الخلاف وانفض الشر ، وأتمت قريش بناء الكعبة حتى جعلت ارتفاعها ثماني عشرة ذراعا

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ حلف الفضول

شعرت قريش بعد الفجار بأن ما أصابها وما أصاب مكة جميعاً بعد موت هاشم وموت عبد المطلب من تفرق الكلمة وحرص كل فريق على أن يكون صاحب الأمر قد أطمع فيها العرب بعد أن كانت أمنع من أن يطمع فيها طامع . إذ ذاك دعا الزبير بن عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً فتعاقدوا وتعاهدوا بالله المنتقم لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة . وقد حضر محمد هذا الحلف الذي سمته العرب حلف الفضول، وكان يقول « ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت به لأجبت »

٢ محمد تاجرا بعد رعيه الغنم

ثم زوجاً لخديجة

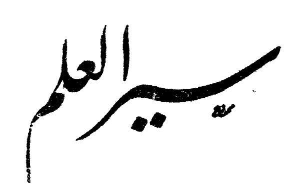
كان أبو طالب حليف فقر كثير عيال . لذلك رأى أن يجد لابن أخيه يوماً سبباً للرزق أوسع مما يجيئه من أصحاب الغنم التي يرعى . فبلغه يوماً أن خديجة بنت خويلد تستأجر رجالا من قريش في تجارتها . وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها يضاربون لها به بشيء تجعله لهم . ولقد زاد في ثروتها أنها ، وكانت من بني أسد ، قد تزوجت مرتين في بني مخزوم بما جعلها من أوفر أهل مكة غنى وكانت تقوم على مالها بمعونة أبيها خويلد وبعض ذوي ثقتها . وقد ردت خطبة الذين خطبوها من كبار قريش ، لأنها كانت تعتقد أنهم ينظرون إلى مالها، واعتزمت أن تقف جهدها على تنمية ثروتها . وإذ علم أبو طالب أنها تجهز لخروج تجارتها إلى الشام مع القافلة نادى ابن أخيه وكان يومئذ في الخامسة والعشرين من سنه وقال له : يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وقد بلغني أن خديجة استأجرت فلانا ببكرين ، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته . فهل لك أن أكلمها ؟ قال محمد: ما أحببت ! فخرج أبو طالب إليها فقال لها : هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ، ولسنا نرضى لمحمد دون أربعة بكار . وكان جواب خديجة : لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألته لحبيب قريب ! وعاد العم إلى ابن أخيه يذكر له الأمر ويقول له : هذا رزق ساقه الله إليك .

خرج محمد مع ميسرة غلام خديجة بعد أن أوصاه أعمامه به . وانطلقت القافلة في طريق الصحراء إلى الشام مارة بوادي القرى ومدين وديار ثمود وبتلك البقاع التي مر بها محمد مع عمه أبي طالب وهو في الثانية عشرة من عمره . وأحيت هذه الرحلة في نفسه ذكريات الرحلة الاولى ، كما زادته تأملا وتفكيراً في كل ما رأى وسمع من قبل سفره بالشام أو بالأسواق المحيطة بمكة . فلما بلغ بصرى اتصل بنصرانية الشام وتحدث إلى رهبانها وأحبارها وتحدث إليه راهب نسطوري وسمع منه ولعله أو لعل غيره من الرهبان قد جادل محمداً في دين عيسى هذا الدين الذي كان قد انقسم يومئذ شيعاً وأحزابا

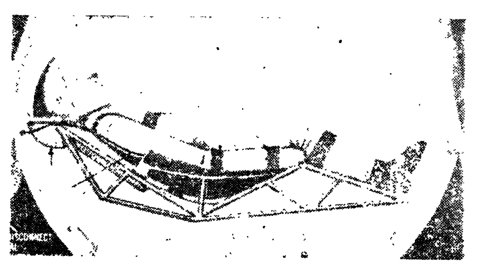
واستطاع محمد بأمانته ومقدرته أن يتجر بأموال خديجة تجارة اوفر ربحاً مما فعل غيره من قبل واستطاع بحلو شمائله وجمال عواطفه أن يكسب محبة ميسرة وإجلاله . فلما آن لهم أن يعودوا ابتاع لخديجة من تجارة الشام كل ما رغبت إليه أن يأتيها به

فلما بلغت القافلة مر الظهران في طريق عودتها قال ميسرة : يا محمد أسرع إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك فإنها تعرف ذلك لك . وانطلق محمد حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة ، فرأته خديجة ، وكانت في علية لها وهو على بعيره . ونزلت حين دخل دارها واستقبلته . واستمعت إليه يقص بعبارته البليغة ساحراً خبر رحلته وربح تجارته وما جاء به من صناعات الشام وخديجة تنصت مغتبطة مأخوذة ، وأقبل ميسرة من بعد فروى لها عن محمد ورقة شمائله وجمال نفسه ما زادها

محمد اديب الزين



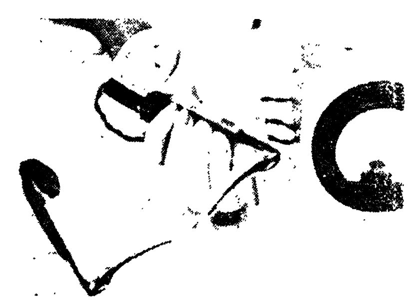
(مترجمة عن الانكليزية)


الإنسان في الفضاء العالي

★ ١ الإنسان في الفضاء العالي : بدأ قادة الاسلحة الجوية لدى الدول الكبرى تجاربهم العلمية الجديدة التي تؤدي إلى إمكانية طيران الإنسان في الفضاء العالي - اي فوق الفضاء الأرضي - وبالتالي عودة هذا الإنسان سالما الى الأرض ويبحث علماء الطبيعة الآن عن الوضع الذي سيتخذه الإنسان اثناء تحليقه في الفضاء العالي وعن شكل ملبسه وذلك لحفظه من التأثيرات التي يتعرض لها الطائر في الجو «فوق الأرضي» وفيمايلي اربعة مخططات تساعد على طيران الإنسان في الفضاء العالي .

١- تنظيم وسائل خاصة لتحويل الحرارة الجوية وصنع جهاز وقائي الأنف .
٢- تحوير الوسائل المختصة بقذف القذائف والعودة الى الارض
٣- تسهيل بقاء الإنسان بوضعه الأفقي اثناء الطيران
٤- صنع اجهزة خاصة تجعل الإنسان قادراً على قذف الصواريخ والاقمار الصناعية وهو طائر في الفضاء العالي

وقد وضع المهندسون المخططات الأولى لهذه القضايا المهمة وستوضع عما قريب موضع التنفيذ العملي حيث يصبح الإنسان قادراً على سبر اغوار الفضاء العالي .


الساعة الحديثة

★ ٢ الساعة الحديثة : اخرجت شركة زينيت ساعة جديدة بشكل النظارات ، يتصل بها بطارية صغيرة من قوقعة من النيكل تخزن قوة مستمدة من الشمس او من مصدر ضوئي آخر

★ ٣ ... أب القاذفات الحديث : صنعوا حديثا بطارية ... جديداً لحفظ وتوجيه قاذفات الصواريخ التي ... مع قائد بشري او قائد ميكانيكي ،

ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ، وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين ، وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها درجاً يصعد به إلى سطحها . ووضع هبل في داخل الكعبة ، كما وضعت في داخلها النفائس التي تعرضت من قبل بنائهـا وسقفها لمطامع اللصوص .

٤ تحنث محمد في غار حراء ومبعثه

شارف محمد الأربعين وذهب إلى حراء يتحنث وقد امتلأت نفسه إيماناً بما رأى في رؤاه الصادقة وقد خلصت نفسه من الباطل كله ، وقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وقد اتجه بقلبه إلى الصراط المستقيم وإلى الحقيقة الخالدة وقد اتجه إلى الله بكل روحه أن يهدي قومه بعد أن ضربوا في تيهاء الضلال ، وهو في توجهه هذا يقوم الليل ويرهف ذهنه وقلبه ، ويطيل الصوم وتثور به تأملاته فينحدر من الغار إلى طرق الصحراء ، ثم يعود إلى خلوته ليعود فيمتحن ما يدور بذهنه وما يتبين له في رؤاه . ولقد طالت به الحال ستة أشهر حتى خشي على نفسه عاقبة أمره ، فأسر بمخاوفه إلى خديجة وأظهرها على ما يرى وأنه يخاف عبث الجن به . فطمأنته الزوج المخلصة الوفية وجعلت تحدثه بأنه الأمين وبأن الجن لا يمكن أن تقترب منه ، وإن لم يدر بخاطرها ولا بخاطره أن الله يهيء مصطفاه بهذه الرياضة الروحية إلى اليوم العظيم ، وإلى النبأ العظيم ، يوم الوحي الأول ، ويهيئه به إلى البعث والرسالة

وفيما هو نائم بالغار يوماً جاءه ملك وفي يده صحيفة فقال له : إقرأ . فأجاب مأخوذاً : ما أقرأ ! فأحس كأن الملك يخنقه ثم يرسله ويقول له : إقرأ قال محمد ما أقرأ فأحس كأن الملك يخنقه كرة أخرى ثم يرسله ويقول له إقرأ قال محمد — وقد خاف أن يخنق مرة أخرى — ماذا أقرأ قال الملك (إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فقرأها وانصرف الملك عنه وقد نقشت في قلبه .

ولكنه ما لبث أن استيقظ فزعاً يسأل نفسه أي شيء رأى ! أتراه أصابه ما كان يخشى من جنة ؟ وتلفت يمنة ويسرة فلم ير شيئاً . ومكث برهة أصابته فيها رعدة الخوف وتولاه أشد الوجل ، وخاف ما قد يكون بالغار ففر منه وكله حيرة لا يستطيع تفسير ما رأى وانطلق هائماً في شعاب الجبل يسائل نفسه عمن دفعه ليقرأ لقد كان إلى يومئذ يرى وهو في تحنثه الرؤيا الصادقة تنبلج من خلال تأمله فتملأ صدره فتضيء أمامه وتدله على الحق أين هو ، وتنير له حجب الظلمات التي زجت قريشاً في وثنيتهم إلى عبادة أصنامهم . وهذا النور الذي أضاء أمامه وهذا الحق الذي هداه سبيله هو الواحد الأحد فمن هذا المذكر به وبأنه الذي خلق الانسان وبأنه الأكرم الذي علم الإنسان بالقلم ما لم يعلم ؟ وتوسط الجبل وهو في هذه الحال من فزع وخشية وتساؤل ، فسمع صوتاً يناديه فأخذه الروع ورفع رأسه إلى السماء فإذا الملك في صورة رجل هو المنادي ، وزاد به الفزع ووقفه الرعب مكانه ، وجعل يصرف وجهه عما يرى ، فإذا هو يراه في آفاق السماء جميعاً ، ويتقدم ويتأخر فلا تنصرف صورة الملك الجميل من أمامه . وأقام على ذلك زمناً كانت خديجة قد بعثت أثناءه من يلتمسه في الغار فلا يجده . فلما انصرفت صورة الملك رجع محمد ممتلئاً بما أوحي إليه ، وفؤاده يخف وقلبه يضطرب خوفاً وهلعاً ودخل على خديجة وهو يقول : زملوني . فزملته وهو يرتعد كأن به الحمى . فلما ذهب عنه الروع نظر إلى زوجه نظرة المائذ المستنجد وقال : يا خديجة : مالي وحدثها بالذي رأى . وأفضى إليها بمخاوفه أن تخدعه بصيرته أو أن يكون كاهناً . وكانت خديجة كما كانت أيام تحنثه في الغار وتخاوفه ان تكون به جنة : ملك الرحمة وملاذ السلام لهذا القلب الكبير الخائف الوجل لم تبد له اي خوف او ريبة بل رنت إليـه بنظرة الإكبار وقالت : أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده اني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة ووالله لا يخزيك الله أبداً ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

واطمأن روع محمد والقى على خديجة نظرة شكر ومودة ثم احس جسمه متعبا في حاجة الى النوم فنام نام ليستيقظ من بعد لحياة روحية قوية غاية القوة حياة تأخذ بالأبصار والألباب .

★ ٩ — عقار جديد لداء النقرس : اكتشف الكيميائيون في أميركا عقاراً جديداً لمعالجة النقرس الحاد أشد فعالية ب ١٠ – ١٨ مرة من الكورتيزون والعقار الجديد ويدعى ميدرول أعدته مختبرات شركة ابجون في كلمازو بولاية ميشيغن .

والميدرول هرموني الأصل وهو أشد فعالية من أي هرمون استعمل في طبابة النقرس أو ما شابهه من الأمراض العصبية المماثلة ، وتكفي جرعات صغيرة منه – بخلاف الهرمونات الأخرى – لمعالجة الالتهابات المتسببة عن المفاصل .

★ ١٠ — عين كهربائية جديدة تعمل بالذرة : تمكنت شركة وستنغهوس في الولايات المتحدة من صنع عين كهربائية تعمل بواسطة الأشعة الذرية بدلا من الاشعة الضوئية . والمعروف أن العيون الكهربائية المستعملة اليوم في فتح الأبواب والممرات التي تعمل بجهاز ألكتروني ، أساسها شعاع ضوئي يوجه للحجيرة الضوئية الكهربائية .

والجهاز الجديد يعمل بواسطة عنصر السترونتيوم المشع عيار ٩٠ وهو من النظائر المشعة التي مكنت لها الصفة الذرية بدلا من استخدام القنديل الكهربائي الذي يدخل عادة في تركيب الحجرات الضوئية الكهربائية ونظائر السترونتيوم ترسل شعاعاً غير منظور للحجيرة الضوئية الكهربائية وهي بدورها تحول الشعاع الذري إلى تيار كهربائي .

والميزة التي تتمتع بها العين الذرية الكهربائية هي أنه يمكن الاعتماد عليها اعتماداً كلياً والوثوق بنتائجها كما أنها تخدم مدة أطول بحيث لا تحتاج إلى إصلاحها أو استبدال بعض أجزائها كما أنه يمكن استخدامها في الاماكن التي يمكن أن يحجب فيها الغبار أو الدخان النور قبل وصوله إلى الحجيرة الضوئية بعكس العين الحالية .

★ ١١ — أخلاط جديدة من معدن التيتانيوم تصلح للصواريخ الموجهة : استطاع العلماء في أميركا من اختراع نوعين من أخلاط التيتانيوم يمكن استخدامها بنجاح في الحالات التي تتطلب حرارة عالية جداً . ومن المتوقع أن تدخل هذه الأخلاط على الاخص في صنع الأقمار الصناعية والصواريخ الموجهة . والمعروف أن معدن التيتانيوم هو أقوى معدن معروف في العالم من حيث المدى الحراري بالنسبة للرطل الواحد من وزنه .

وأحد هذه الاخلاط الحديدة عنصر يمكن إذابته بحيث يضفي على الخليط الجديد الذي يدخل في تركيبه قوة جديدة يستطيع معها أن يتحمل ٢٠٠ درجة حرارية أقوى

ويمكن صنع صفائح من النوع الثاني من أخلاط التيتانيوم وهو بعد طري ثم تخضع هذه الصفائح للحرارة العالية مما يكسبها القوة والاحتمال بما يعادل ثلاثة أضعاف قوة الخليط .

★ ١٢ — جهاز جديد لفحص أنسجة السرطان : كشف الدكتور جون هلر مدير المعهد الوطني للسرطان النقاب عن اختراع جهاز جديد يمكن بواسطته معرفة ما إذا كانت هناك احتمالات بوجود خلايا سرطانية وذلك في أقل من خمسة في الالاف من الثانية أو عشرات الألوف من المرات أسرع من الطريقة المتبعة حالياً .

والجهاز الجديد يدعى كشاف الخلايا أو « سيتو نالايزر » تتكون عينه الفاحصة من مجهرة دقيقة . وبمجرد وضع عينة من الخلايا تحت عدسة المجهر يأخذ جهاز الكتروني بالعمل في الحال كجهاز التلفزيون فينقل صورة الخلايا بواسطة تيارات كهربائية وهذه التيارات حاملة صورة الخلايا تمر في عداد الكتروني يقارن بين هذه الصورة الجديدة لخلايا الانسجة والصورة السابقة المخزونة في الشبكة ، ويسجل جهاز التسجيل قرار العداد فإما أن تكون عادية أو مشبوهة . وبإمكان الطبيب عندها الانصراف إلى فحص العينات المشبوهة من الانسجة في حال وجودها وتحسين الجهاز الجديد أمر لا بد منه مع أن التجارب الاولى التي أجريت جاءت مشجعة للغاية .

★ — محرك جديد للطائرات يجعل سرعتها ضعفي سرعة الصوت : كشفت الدوائر المختصة في شركة الجنرال إلكتريك عن محرك جديد للطيران طراز (ح-٧٩) يستخدم في الطائرات ستارفايتر لوكهيد ، نموذج ف –

يحتوي هذا المطار على مرآب هائل يتألف سقفه من صحائف فولاذية، مساحته ١١٠ آلاف قدم مربع ويتصل به دهليز طوله مائتا قدم وعلوه عشرون قدما .

وهو مجهز بأعظم ما اخرجته المصانع الألمانية من آلات تضاهي القوى العالمية الآلية المهمة .

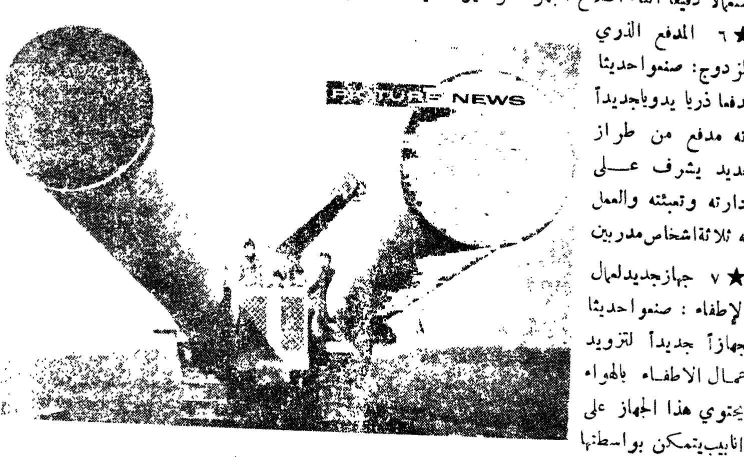
★ ٤ تجهيزات حديثة لطائرات النقل : وضع مهندسو الطيران مخططا جديداً لطائرة حديثة لنقل الركاب نموذج سنة ١٩٥٩

تحتوي هذه الطائرة على وسائل حديثة لراحة الركاب منها طاولة تطوى عندما لا يكون الراكب بحاجة لها ، ويخرجها الراكب فيضعها أمامه عندما يود الكتابة او الطعام، وتسير هذه الطائرة بسرعة تزيدعن ٥٠٠ ميل في الساعة .

★ ٥ مفك جديد : صنعت احدى الشركات الألمانية مفكا جديداً يحتوي على لولب يدور دورة كاملة(٣٦٠ درجة) تساعد هذه الخاصة على استعمال المفك الحديث استعمالا دقيقا اثناء اصلاح اجهزة الراديو الدقيقة وما اشبهها من الأجهزة

مفك جديد

★ ٦ المدفع الذري المزدوج: صنعوا حديثا مدفعا ذريا يدويا جديداً انه مدفع من طراز جديد يشرف على ادارته وتعبئته والعمل به ثلاثة اشخاص مدربين



المدفع الذري المزدوج

★ ٧ جهاز جديد لعمال الإطفاء : صنعوا حديثا جهازاً جديداً لتزويد عمال الاطفاء بالهواء يحتوي هذا الجهاز على انابيب يتمكن بواسطتها عامل من عمال الاطفاء ان يزود زميله بالهواء اذا كان قد وقع في حفرة او كان عالقا بين حائطين . ويتمكن العامل المنقذ من يؤمن وسائل الإنقاذ لزميله مدة ٤٨ ساعة بواسطة الجهاز الحديث .

★ ٨ سيارة شحن حديثة : اخرجت المصانع حديثا سيارة شحن جديدة تحتوي على لوالب واجهزة ضاغطة خاصة تسهل فتح هيكل السيارة وافراغ مشحوناتها دون عناء ، وبالتالي اعادة هذا الهيكل الى حالته الأساسية وهكذا يتمكن السائق مع معاونه ان يفرغا شحنة السيارة الحديثة دون حاجة لاستخدام عمال آخرين

بيروت محمد اديب الزين

المراسلة والمناظرة

١ كتاب مفتوح

إلى عاهل العرب العظيم فأل الخير والسعود

إن في ثنايا صحراء الجزيرة قوة كامنة تغير معالم التاريخ فهل تعيد الجزيرة صنع التاريخ

رافع هذا الكتاب يا صاحب الجلالة جندي مجاهد من جنود العرب في دنيا العرب ، قضى زهاء ربع قرن من الزمن مكافحاً في مختلف الميادين العلمية والوطنية والاجتماعية وسواها ، فجاد ولا فخار بروحه ودمه وفكره وقلمه في سبيل أداء رسالة وطنية سامية . ولما يزل جنديا مجاهداً تصقله الأيام وتزيده عزماً وإيمانا حتى يبلغ ما ينشده لقومه ووطنه من عزةوكرامةووحدة واستقلال .

كيف لا أزداد مضاءاً وإيمانا وعزيمة وجهاداً، وأنا اليوم جندي مجاهدفي صحة الجيش العربيالسعودي العتيد والجيش العربي في وثبته المشرقة وكله إيمان وقوة في رعاية قائده الأعلى عاهل العرب الأكبر المليك سعود المعظم . تفضلتم يا صاحب الجلالة بقولكم الكريم .

إن البلاد العربية لا تستطيع الدفاع عـــن نفسها والمحافظة على كرامتها وحقوقهاوردع العدوان منغير أن توحد قيادتها العسكرية، وأنتتخذ الأسبابالعلمية لتسليح قواتها وتدريبها وتنمية مصانعها ، لتكون في خدمة الدفاع المشترك للبلاد العربية ، ولقد عقدنا النية على توحيد صفوف العرب ، وعلى الإخلاص للقضية العربية الكبرى ، ونحن سائرون على هذه الطريقة ، وثقتنا [illegible] ثم بالشعوب العربية)

[illegible] النطق الملكي السامي أعتبر نفسي جندبافيجيش عربي [illegible] ليس سعودي فحسب كما لو كنت أخدم في جيش [illegible] مصري أو سواه فكل جيش عربي هوجيش مشترك [illegible] العربية في سبيل خدمـــة القضية العربية الكبرى [illegible] لأن الوطن العربي ليس بلد الإنسان الذي ولد [illegible] عاش من خيراته بل هو دنيا العرب مـــن شواطىء الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقاً ومن جبال طوروس شمالا إلى البحر العربي جنوبا وليس فيالقومية العربية إلا وطناً عربياً واحداً ، ورسالة عربيةخالدة، وراية عربية واحدة هي راية الوحدة العربية .

يا صاحب الجلالة

إن ما دفعني لأن أرفع لجلالتكم هذا الكتاب المفتوح هو النهضة الجبارة التي رأيتها بعيني في العـــاصمة الرياض بفضل جهودكم الكبيرة وأعمالكم المجيدة وما كنت لأحلم بها أيام كنت في دمشق . لقد انبعثت من الرياض شمس ساطعة إلى قلب الجزيرة العربية فملأت صحراءها نوراً وحيوية وازدهاراً وهي تبشر اليوم بمستقبل زاهرعظيم يغير مجرى التاريخ ويبدل مفاهيم الدنيا

لقد استل صاحب الجلالة الملك الراحل العظيممؤسس مجد المملكة عبدالعزيز آل سعودسيفه من غمده وكنتم ساعده الأيمن وسار قدماً إلى الأمام على رأس الألوية المجاهدة في سبيل الله والعزة والكرامة فربطتم الماضي الطريف بالحاضر التليد ونصركم الله نصراً مبينا وكان رمز النصر هو انتعاش الحياة وازدهارها في الصحراء الجرداء الواسعةالأرجاءوقدتربعتم على العرشوجلالتكم لا تدخرون وسعاً في سبيل توحيد صفوف العرب ، وخدمة القضية العربية الكبرى وتحقيق أهدافالرسالة العظمى التي من أجلها وجد آل سعود في قلب الجزيرة العربية .

يا صاحب الجلالة

كان الأوربيون منذ مئات السنين لا يعرفون عن جزيرة العرب إلا أنها صحراء وأهلها بدو ترعىالإبل ولكن هذه الأسطورة تبدلتفي الآونة الأخيرة.

قدم هؤلاء البدو في القرون الوسطى إلى العالم مثل المدنية الحقة وأشادوا دعائم الحضارات الغنية بأحفل القيم الأخلاقية والمثل الإنسانية ، فأضاؤوا بذلك العالم نوراً وعلما قرونا وأجيالا طوالا واليوم يعيد التاريخ نفسه فتتقدم الجزيرة العربية على تطورات حضاريةضخمة

١٠-٤ يستطيع ان يجعل سرعة الطائرة المزودة به ضعفي سرعة الصوت . والمحرك المذكور يدفع الطائرة بهذه السرعة الفائقة وهي تسير على ارتفاع ٣٥،٠٠٠ قدم (١٠،٦٦٨ متر) وأكثر حتى ٧٠ ألف قدم (٢١ الف متر)

★ ١٤ اكتشاف اسباب ضغط الدم : اكتشف فريق من رجال البحث من الاطباء العاملين في مستشفى للمحاربين القدماء في كليفلاند ، مادة جديدة في الدم يعتقدون أن وجودها يسبب ضغط الدم العالي في الإنسان كما أخذوا يبحثون في الوقت ذاته عن عقار لمواجهة أثر هذه المادة ويبطل مفعولها . وهذه المادة أو العنصر الجديد المدعوة « هيبرتنسن » تمكن فريق من العلماء في المستشفى المذكور من عزلها تماماً . وينصرف هذا الفريق من العلماء للبحث عن عقار جديد يبطل مفعول الهيبرتنسن ويحول دون مرض الضغط الذي يعد أكبر مرض يفتك بحياة الناس .

★ ١٥ جهاز جديد لتتبع مدار الاقمار الصناعية في الفضاء : استطاعت الجمعية الجغرافية الوطنية في وشنطن من ابتكار جهاز جديد يمكن بواسطته تتبع حركات الاقمار الصناعية في سيرها الدائري في الفضاء .

وقد تم صنع الجهاز المذكور على يد ولمان تشمبرلين تحت رعاية المرصد الفلكي التابع للمؤسسة السمشونية وهو يساعد الراصد على توجيه منظار الرصد والمراقبة كيفما يشاء وتركيزه على العلو اللازم .

وأعلن الدكتور ملفيل غروسفنور مدير الجمعية المومى إليها ان أكثر من الف جهاز ارسلت إلى العاملين لرصد القمر الصناعي في دورانه في مختلف محطات الرصد القائمة في الولايات المتحدة الاميركية اخذاً منهم بالجهود العلمي المطلوب إليهم النهوض به خلال السنة الجيوفيزيقية الدولية . ويحتوي كل جهاز الكشاف المطلوب والمعلومات المتعلقة باستعماله وخريطة للولايات المتحدة .

★ ١٦ الافران الذرية في ازدياد مطرد : سينجز في اواخر السنة الحالية ١٩٥٨ تركيب خمسة إلى ستة أفران ذرية في الولايات المتحدة الاميركية اضخمها على الإطلاق واقواها واقدمها الفرن الذري الذي انشىء في مدينة شيبنغبورت على مقربة من مدينة بتزبورج ، وللفرن المذكور طاقة تتراوح بين ٦٠ و ١٠٠ الف كيلوواط فكان اول فرن ذري في العالم يقف كل طاقة إنتاجه على الاغراض المدنية . وتعتقد اللجنة الاميركية للطاقة الذرية انه في اواخر عام ١٩٦٢ سيكون في اميركة ما لا يقل عن ١٨ فرنا ذريا تستعمل فيها الطاقة الذرية للخدمات والمنافع المدنية

★ ١٧ رصد المجرة العلمي يدخل عهداً جديداً : ادى الكشف عن الاشعة اللاسلكية ذات موجة قصيرة تبلغ ٢١ سنتمتراً إلى طلوع عهد جديد يفتح امام الرصد العلمي للمجرة ولما فيها من مئات الوف الملايين من النجوم السواطع المتلألئة في القبة الزرقاء ولغيرها من المجرات السابحات في الفضاء البهيم

وهذه الشارات اللاسلكية او الاثيرية منطلقة من ذرات الهيدروجين التي تؤلف غيوماً تسبح في الفضاء بين النجوم كما جاء في تقرير وضعه الدكتور بارت بلوك مدير مرصد جامعة هارفرد ونشرته المؤسسة السمسونية

وهذا النوع من الموجات القصيرة هو من هذه الانوار التي لا تقع تحت العين وتخضع للقواعد والنواميس ذاتها التي تخضع لها الاشعة المنظورة وأشعة ما بعد البنفسجي واشعة ما تحت الاحمر وكلها يخترق المواد المنفا وهذه الاشعة تطول وتقصر حسبما تصل للرائي جانبياً او عموديا ، وهذا التفاوت يقاس ويستخدم لتحسيب سرعة الذرات في انسرابها

فالجهة التي تصدر عنها هذه الموجات تنم عن تركيب المجرة بينما سرعة الذرات تكشف عن مدى دورانها

يعود تاريخها الى ٢٤٠٠ سنة قبل المسيح وقد
... كتور ناجي الاصيل من أثريي الولايات المتحدة
... وتدل هذه الآثار على أن الطلاب الشوماريين
في ... سور كانوا يدرسون منذ أربعة آلاف سنة
بكتاب شبيه بكتاب يوكليد في علم المثلثات
وهناك عدة دلائل تثبت أن هذه الكتب الخزفية التي
كان يدرسها طلاب شادبور تحتوي على دائرة معارف
تلخص المعارف العلمية في ذلك العصر وقد تحدث انقلابا
يؤدي لإعادة النظر في تاريخ العلوم ونشوئها وتاريخ
تطور العقل البشري والتنقيب الاثري في شادبور دل
على أن المدينة كانت تتألف من نحو ٥٠٠ بيت وأربعة
هياكل وسور قوي يعود تاريخها لنحو ألف سنة قبل
المسيح وانها كانت المركز الإداري المحلي لمملكة اشونا
الشومارية الصغيرة

٣ من لا شيء

يا ابن دوحة الأدب وغصنها النضير الأديب الناشىء
المجدد خليل رامز سركيس طال بقاؤه

منذ القرن الماضي أنعم الله على لبنان ، بأسرة
سركيس الكريمة في عبيه ، حمل خليلها الكبير (لسان
حال) الأدب الرفيع والاجتماع البديع والسياسة الرشيدة
الحكيمة عشرات السنين إلى أن خلفه رامز من تربى
على يديه المبرورتين ، فنهج نهجه خلقاً وأخلاقاً وعلماً ،
وأدباً وكان خير خلف لخير سلف ، أدى الأمانة حقها
تجاه أسرته وبني قومه ، في حقول الأدب والاجتماع
والسياسة . وما غادر هذه الفانية إلا بعد أن هيأ إلى
لبنان والأمة العربية ، من يسد الغيبة ويخلف الأب
والجد ، ويكمل الرسالة الإنسانية الادبية الاجتماعية
(خليل) كل من يشعر في أعماقه انه انساني عربي لبناني
فيا ... وابن أخي وصديقي وزميلي بالقلم
... كتابك النفيس (من لاشيء) الذي أهديتنيه
مشكوراً ، قد شل أعمالي المكتبية القضائية طيلة
الاسبوعين المنصرمين ، لقد رافقني طيلة ساعات تلك
الأيام نهاراً وليلا ، إذ كان يرقد بقربي لأصطبح به ،
فرأيت في أبوابه العديد من المرات ، مخمور أبالافكار
والآراء القيمة التي أظهرتها فيه بديباجة جديدة وأسلوب
مبتكر ، أهنئك عليه من صميم القلب

فإلى اللقاء في كتابك الجديد كما وعدت يا خليلي
الحبيب ، أخذ الله بيدك وأبقاك خليفة المرحومين أبيك
وجدك ، نبراساً يستنير به كل أديب يتشوق لكل
جديد راق

المعجب بك : المحامي أنيس جابر

٤ محمد نور القوة والحرية

تحت سقف أحد البيوت في مكة جلست
آمنة بنت وهب تحيط بها النساء اللائي جئن
لانتظار المولود الجديد .

كان ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من شهر
ربيع الأول عندما وضعت آمنة جنينها فكان
مولده إيذاناً بظهور نور ساطع وهاج بعث
الإيمان والحرية في الشعوب وأضاء سبلها بعد
أن كانت غارقة في دياجير الجهل ومستنقعات
الضلال . ولد الطفل يتيم الأب — وطالما كان
اليتم مصدر اندفاع وثورة — فكفله جده عبد
المطلب ورعاه بعطفه وحبه وغمره بلطفه وتحنانه
وما لبثت أمه أن أسلمت روحها إلى ربها وهو
في السادسة فكمل بذلك يتمه . ولكن رعاية
عبد المطلب وكبير عنايته به وواسع رحمته عليه
كل هذا كاد أن يكون عوضاً عن عطف
الوالدين وبرهم وقدسية حبهم لولدهم . وفي
الثامنة من عمره مات جده عبد المطلب فكفله
عمه أبو طالب .

لقد كانت هذه السلسلة من الأحزان والحسران
دروساً في الحياة لمحمد ﷺ إذ زاد إحساسه
بها وعلمه بمآسيها وأحزانها فأدرك أن هنالك
أشواكاً وصخوراً ناتئة . تسيل الدماء لخائض

بعهدكم الزاهر السعيد ففي العمران الذي شاهدته انقلاب عظيم من طور البداوة إلى طور الحضارة .

وفي العلم بلغ ما شيد من المدارس أكثر من سبعمائة مدرسة ابتدائية إلى جانب ثلاثين مدرسة ثانوية إلى نواة جامعة سعودية .

وفي الرياض صور رائعة من البناء والإنتاج من المستشفيات الضخمة المدنية والعسكرية المزودة بأحدث الوسائل والتجهيزات الفنية الدقيقة والمستوصفات والوحدات الصحية العديدة في الجيش والطيران والمعارف وغيرها وفيها كلية عسكرية من أفخم الكليات العسكرية في الشرق الأوسط ، ومشروع الآبار الارتوازية والطيران الداخلي والخارجي وتجميع وزارات الدولة حيث سلسلة من المباني العظيمة التي تم إنشاؤها واستقر بها أكثر وزارات الدولة عدا الخارجية التي بقيت في جدة مركز ممثلي الدول الأجنبية وأما الزراعة فهناك الحركة الواسعة بإنشاء المزارع وإقامة السدود وحفر الآبار وكذلك الصناعة حيث الوثبة الحقيقية لاستثمار الثروات الطبيعية وماذا أذكر مما رأيت في الرياض وهو جزء من يسير ونزر من غدير .

يا صاحب الجلالة

في هذه الظروف الحاسمة من تاريخ الأمة العربية وقد بدأ المستقبل الزاهر يبسم للشرق العربي والجزيرة العربية وأخذ كابوس الاستعمار يزول بلا رجعة

في هذه الظروف الدقيقة التي تحركت فيها القومية العربية تقاوم الاستعمار وتصارعه بالدماء والأرواح في هذه الايام سطعت الأضواء على الرياض وأرسلتم صوتكم المدوي إلى العالم كله بأن العروبة جزء لا يتجزأ وكيان لا تقوى الاحداث مهما قست على تقويضه ما دامت القومية العربية تتجاوب في دنيا العرب ففي العدوان الثلاثي الأثيم الغادر على الشقيقة الكبرى مصر تقدمتم ياصاحب الجلالة العالم العربي ووضعتم جميع إمكانيات بلادكم تحت تصرف مصر في كفاحها الرائع للدفاع عنها فدشنتم بذلك بناء الوحدة العربية إلى جانب إمكانيات سورية المتواضعة كما انتصرتم لسورية أمام المؤامرات الاستعمارية الاخيرة ووقفتم إلى جانبها بأروع مواقف الشهامة والوفاء أدامكم الله ذخراً للعروبة والوطن إذا ما ادلهم ليل الكوارث وتألبت الخطوب

إن في ثنايا صحراء الجزيرة العربية قوة كامنة من الذهب الاسود الذي ضاعف إمكانيتكم فسرتم قدماً في مضمار الرقي والازدهار

لقد منحكم الله تعالى هذه الكنوز العظيمة ووضعها بين أيديكم فهي هبة السماء لكم فاصنعوا بها تاريخ العرب والمسلمين من جديد وهي من نور الله يفتح الله لكم بها من معالمه وأسراره وكنوزه فتحاً مبيناً فحققوا للعالم العربي ما ينشده من أماني وآمال لقد ساعد الذهب الاسود الامم في تقدم المدنية والتفوق في مختلف الميادين وان هذا السلاح يا صاحب الجلالة يشير الى امكانيات تطور جزيرة العرب وتفوقها على العالم في جميع الميادين هو من أضخم الإمكانيات التي عرفها التاريخ فلنا وطيد الامل يا مولاي بأنكم لا تدخرون وسعاً في سبيل تغذية الامة العربية بنتاج الحضارة ومحو الأمية وتقوية الشعور الوطني ومعالجة مشاكل الوطن العربي الكبير اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا حفظكم الله رائداً موفقا وقائداً مظفراً

إن مستقبل الجزيرة العربية ليس في الجبال الجرداء وإنما في رمال الصحراء الفسيحة الارجاء ففي ثناياها قوة كامنة تغير معالم التاريخ

يناشدكم العرب يا صاحب الجلالة أن تشعلوا بهذا الذهب الاسود شعل النصر ، شعل الحرية ، شعل المجد لا الى دنيا العرب والمسلمين فحسب بل الى دنيا الخير والمحبة والسلام في العالمين ، فتحتفلون واخوانكم رؤساء العرب المخلصين والعالم بأعياد النصر والسلام وتكتبون التاريخ بأحرف العزة والمجد والكرامة

الرياض (الصحة العسكرية) محيي الدين السفرجلاني

٢ دائرة معارف وكتب تدريس

في شادبور (العراق) منذ ٤٣٥٠ سنة

تدل الاكتشافات المتواصلة يوما فيوما على رقي الاقدمين وتفوقهم لا سيا في العراق فقد اكتشفت شريعة حمورابي وكثير من قوانينها ينطبق على حوائج الراقية اليوم أي بعد أربعة آلاف سنة

وقد اكتشفت مؤخراً لوحات خزفية [illegible]

...وف وكأنها حشرة تحت رجله . هـــذه العناصر التي تجسدت في رسول الله ﷺ كانت الدعائم التي رفعت بناء رسالته حتى أوصلته إلى السماء .. إلى الخـــلود ، وكان السلاح الذي حارب به نفسه من بغي الباغين وظلم الظالمين وقسوة الجاهلين. لقد عذب وأصحابه وهاجر وتشرد واخوانه غير مرة ، فما كان هذا يزيده إلا صلابة عود وتصميما وثباتـاً ويشحذ همته ويرمي به في عالم التفاؤل والنصر المبين

هذه نبذة موجزة بل قل نفحة هواء من ريح عاتية أو قطرة ماء من بحار واسعة ، في حياة محمد ﷺ وتفتيق أكمام شخصيته الفذة أحببت أن أسردها كمثال نحتذيه في كفاحنـــا اليوم نحن العرب من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي . هذا الكفاح الذي هو ثمرة نضال وثورات دامية قام بها آباؤنا وأجدادنا منذ قرن أو يزيد في سبيل حريتهم واستقلالهم وتصريف شؤون بلادهم بأنفسهم واستغلال مواردهـــا بأيديهم في مقدراتها وكنوزها حق طبيعي من حقوقهم المشروعة الواضحة كفلق الصبح . ونحن اليوم نتابع هذا الكفاح المرير وسبيلنا في ذلك إيمان صارخ بحقنا وسلاح نأتي به لنحمي بلادنا من الأجنبي الغاصب الذي ترعرع على شرب دمـاء الشعوب المستضعفة وسلب أراضيها بأبشع فنون السلب . وهذا الأجنبي الآن في طور النزاع والاضمحلال ذلـــك ان الشعوب المستضعفة هبت كالجبال الشامخة تطل عليه في ...ديه الجرد، تصب عليه حممها وتقول له : أن ارحل عن بلادي فهي الهواء الـذي أتنشقه والماء الذي أشربه ، وسبيلها في ذلك النور المضيء الوهاج ‹نور القوة والحرية الذي تجسد في حياة محمد ﷺ وشخصيته مستهيناً بالأخطار قوي العزيمة شديدها . وما الحرب التي يخوضهـا الشعب العربي في بعض أجزاء وطنه الكبير من الجزائر إلى الجزيرة العربية ، والمقاومة العنيفة التي يبديها ، والروح المعنوية التي يرشق سهامه بها إلا دليل على ما نقول . وأيم الله إن التاريخ لمعيد نفسه ، فقـــد انتصر محمد رغم الإرهاب والتقتيل والتعذيب ونحن سننتصر بتلك العزيمة نفسها التي انتصر بهـــا النبي العربي والقوة المدافعة نفسها التي احتمى بها من نير أعدائه وقضى بها وأصحابه عليهم سنة بعد أخرى .

إن هذه البقعة الفسيحة من العالم من طنجة في المغرب إلى البصرة في المشرق دولة واحدة شعبها شعب واحد وكل شبر منها ملك لهذا الشعب لا لسواه . وما تلك الحدود السياسية الموهومة التي تفصل بين بغض أجزائها سوى أشواك وضعها المستعمر لمحاولة اقتطاع مساحات من أرضها والعبث بهـــا . يقول البروفسور الألماني هانس فاند في كتابه « الشرق الجميل » متحدثاً عـــن الشعب العربي وعن أرضه التي يعيش عليها « هو شعب تمتد أراضيه في قسم كبير من قارتين واسعتين بينهما حدود فاصلة فمراكش وتونس والجزائر وليبيا جارات كما تشكل فلسطين والأردن وسورية ولبنان

غمرات الحياة والعائش تحت سماء هذا الوجود إلى هنا ومحمد ﷺ لم يخض بعد ميدان الحياة والعمل الذي هو طريق يسلكها كل إنسان خلق ليكون أداة بناءة، لا عالة على غيره أو متفرجاً على الليل والنهار والسماء والأرض والنــاس والطبيعة .

بدأ محمد ﷺ عمله برعاية الأغنام لعمه ولربما وجد في هذه القطعان أختاً لنفسه تؤاسيها يلجأ إليها ، يبثها شجنه ويرتاح لنجواها فهي بريئة من وضاعة البشر . ومــن خسة نفوس أكثرهم .

ولما بلغ سن الشباب راح يعمل في التجارة عند خديجة بنت خويلد إحدى ثريات قريش فأحبها وأحبته بعد أن أعجبت بخصاله الحميدة ونفسه الكبيرة وقد كان زواجهما هانئاً سعيداً ومثالا للزواج الناضج المستقر . وكانت خديجة ذات ثروة كبيرة وأنعام وفيرة وفي مثل هذه الحال لا بد لزوجها أن يقبل على التنعم بهذه الدنيا والعب من طيباتها ومن بحرها الواسع . ولكن محمداً ﷺ كان مثال التواضع والاستقامة إذ كان يقوم بأعماله الخاصة جميعهــا دون الالتجاء إلى أحد ، وطالما كان الاتكال خراباً لصاحبه أو لتابعيه حتى في الأمور البسيطة . وكان إلى ذلك مشغولا بما هو أكبر وأعظم من اللهو والترف ، كان مشغولا بما أبعده عــن التجارة وعن شؤون الدنيا ومشاكلها وعن بيته وعياله وأهله ، كان مشغولا بالجوء إلى ذلك الجبل الهادىء الوادع قرب مكة . كان هذا الجبل من العلو بحيث لا يصله الإنسان إلا بعد أن يبذل من نفسه العناء الشديد .

على أنه لم يكن وحيداً في الدنيا وطالما كان الخيط الذي يربط قلوب العرب بعد تناحر وتطاحن شديدين ، وما قصة الحجر الأسود الجليلة إلا دليل على سمو قدرته في حسم الشر وتخليص قريش من فتنة أو حرب تشنها وتفني كثيراً من أبنائها .

لقد كان محمداً ﷺ ينقطع دائماً إلى هذا الجبل الوادع وهناك بدأت نفسه بالانفجار وبدأت رسالته وبدأ يستجمع قواه لليوم العظيم وانتشرت الرسالة وأخذ يبث تعاليمه وراحت الهمسات تتقلب على كل شفة والصيحـــات تتسرب إلى كل بيت وأسلم كثير مــن الناس فهاجت قريش واستفحل غيظها وراحت تخلق المؤامرات وترسم الطرق الصخريــة الشائكة المتشعبة لتقضي على رسالة السلام والفطرة ، رسالة الهداية والنور ، ولكن جواب محمد عليه الصلاة والسلام على هذا التحدي كان صدى لما يعتمل في نفسه من طمأنينة وثبات ، كان الجواب الذي أراده الله له وأراده الحق لإزهاق الباطل . قال لعمه أبو طالب كلماته الخالدة رداً على صرخات قريش : « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » لقد كان الإيمان يملأ قلبه .. الإيمان بالرسالة ، الإيمان بالحق والعدالة لقد كان قوي النفس لمجابهــة الأخطار يستهين

الصحة وتدبير المنزل

١ السرطان ومكافحته

(مترجمة)

قد نجحت مؤخراً في الكشف عن بعض العوامل الضارة التي تساهم في تكوين الامراض السرطانية. وهي تحصل في بعض الحالات تحت تأثير مواد كيميائية معينة اصطلح على تسميتها بـ (مسببات السرطان) وثمة علماء يعتقدون أن الفيروسات هي التي تسبب بعض أنواع الاورام الخبيثة لدى الحيوانات

وإن دراسة العوامل الكيميائية والفيزيائية وغيرها التي تسهم في تكوين الاورام تتيح للأطباء السريريين وأطباء الصحة تطبيق نظام وقـائي يستهدف أول ما يستهدف إيجاد شروط مؤاتية لصحة الإنسان

وإن ما يميز الابحاث في الاتحاد السوفياتي في ميدان مكافحة السرطان هو أنها تجري بالاتصال الوثيق وان ديوان رئاسة أكاديمية العلوم ينسق جميع الاعمال وذلك ما يجب أن ننوه به بنوع خاص نظراً لأن من البديهي الهام بالنظر إلى المستوى الحالي الذي بلغه الطب اذ ليس كما لا يمكن أن يكون ثمة دواء عام للسرطان وان من الضروري في مكافحة الاورام الخبيثة تنسيق مختلف الادوية والوسائل التي توصل إليها علماء مختلف البلدان التي هي في متناول الاطباء

ويفهم بالاورام الخبيثة سلسلة من الامراض التي تتميز الواحدة عن الاخرى بما لها من مزايا خاصة بكل منها فقد لوحظ أن ثمة نوعاً من الاورام لا يمكن معالجته بالاشعة [illegible] (أشعة اكس) في حين أن ثمة أنواعاً قد [illegible] استعمال هذا العلاج . وإن الادوية التي [illegible] لها هي أيضاً استعمالها الخاص ، والطبيب وحده [illegible] بإمكانه أن يحدد بدقة في أية حالة ولأي [illegible] إعطاء النوفـامبيكين والكاركولينزين [illegible] ... وبالإضافة الى المستحضرات الكيميائية [illegible] المستعملة حاليا بنجاح توجد أدوية من مختلف [illegible] لادمايين الذي يستعمل لمعالجة سرطان الجلد ومستحضرات مستخلصة من الهورمونات ومضادات للحيوية الخ ...

إن أيا من هذه الادوية لا يستعمل استعمالا عاما . ومن جهة اخرى فإن معالجة السرطان المعقدة لا تتطلب فقط اعطاء أدوية بل تتطلب ايضا جمعها الى الاساليب الجراحية للتأثير على الورم والى المعالجـة بالاشعة وهلم جرا .

وثمة أجهزة خاصة تتيح خلال أعمال الكشف الوقائية الجماهيرية هـذه تحديد ما اذا كانت صحة بعض العمال والمستخدمين تتطلب مراقبة خاصة

إن هدف الكشف الطبي الوقائي واضح ألا وهو منع حصول المرض وبذل كل ما في الوسع بغية تفادي امكانية تطور مرض سرطاني . ولقد اثبتت مصالح الوقاية من السرطان في الاتحاد السوفياتي جدارتها .

إن مكافحة السرطان قضية يعكف عليها علماء جميع الامم . وان الروابط الدولية التي تنمو بين هؤلاء الاختصاصيين تتيح الامل في أن تحـل قضية مكافحة السرطان سنة بعد سنة بمزيد من النجاح . وان العديد من المسائل تبحث وتحل في المؤتمرات والاجتماعـات الدولية التي يدعو اليها الاتحاد العالمي لمكافحة السرطان الذي ينضم اليه العلماء السوفياتيون .

٢ عسر الهضم

كثير من الناس يشكون عسر الهضم ومن رأي مجلة فزيك الفرنسية ان احسن علاج له ما يأتي

١ تنظيم مواعيد الأكل بأن يكون الفطور الساعة السابعة صباحا والغداء الساعة الواحـدة بعد الظهر والعشاء الساعة السابعة أو الثامنة

٢ مضغ الطعام جيداً وهذا من اهم الوقاية من عسر الهضم فبالغ في مضغ الطعام ما استطعت وقد جـاء في الحديث (ساعة ليست من العمر) وهي ساعة الجلوس على الطعام ومن يبق ساعة على الطعام لا بد ان يمضغ

والعراق والحجاز واليمن رقعة واحدة لا يفصل بينها غير حدود سياسية موهومة قد وضعها المستعمر »

ان الجهود الجبارة التي تبذلها الدول العربية المتحررة كمصر وسورية في سبيل حماية أرض العرب وتوحيد كلمتهم وجمع شملهم لهي الصخرة التي تتحطم عليها مؤامرات الاستعمار وألاعيب الخونة الجبناء من اخواننا ــ بالاسم ــ العرب وأن كل عربي متحرر ليلتف حول هذه الصخرة ويمد يده لها مقدماً العون المادي والمعنوي حتى تقوم بمهامها خير قيام وتصل الى هدفها بأقرب السبل وأن الحق الذي نبذل الدماء السخية في سبيل الوصول اليه سائر الينا بخطى واسعة لأنه من المؤمنين والصادقين وعدو الملحدين والظالمين الذين هم بالجحيم موعودون .

قال الله في كتابه العزيز « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون » حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً .

بيروت لقمان أديب الزين

•

٥ الإيمان بالفردية دون الجماعية

كثيراً من المصلحين الاجتماعيين أخذوا علينا مأخذاً جديداً بالذكر ألا وهو إننا نؤمن بالفردية ولا تعطي الفكرة الجماعية حقها في العناية السبب الرئيسي في ضعف أمتنا وما دام النظام يتيح الفرصة للعمل الجماعي وليس الفردي ، فالدواء الناجع لهذا الاتهام هو أن علينا بالنظام فتحل الفكرة الجماعية بدل الفردية ويصبح الفرد في المجتمع ونحقق النجاح والرقي ونوسع الخطى لا حقين بركب المدنية والحضارة حقق الله الآمال

كلمة أخيرة قبل أن أختم موضوعي ألا وهي ان النظام يرفع قدرنا ويعلي من شأننا في نظر الأمم الاخرى وبالقوة الناتجة في النظام نستطيع أن نحقق أهدافنا ونصل إلى تنظيفها بما في صدورنا من أماني وآمال مستنكرين أبداً ودائماً القول المأثور (حق القوة أقوى من قوة الحق)

كيفون الطالبة وداد علي خليفة

•

٦ اعرف بلادك

قبل معرفة البلاد الاجنبية

كان هتلر يقول دائماً إن الشباب لا يستطيع أن يحب بلاده ويخلص في خدمتها ويتفانى في التضحية من أجلها إلا إذا رأى كل شبر من أرضها

ولهذا كان ينظم خلال الإجازات المدرسية رحلات جماعية لجميع طلبة ألمانية ، ينتقلون خلالها إلى كل شبر من أرض الوطن ، ويحيطون بطبيعته وصناعته وزراعته ويتعرفون إلى سكانه وآثاره

وبهذا استطاع هتلر أن يخلق في ألمانية جيلا من الشباب مؤمناً بالوطن ، مستعداً للبذل كل البذل في سبيله .

يجب أن ننظم برنامجاً لاصطياف الطلبة جميعاً بغير استثناء ــ لا أن يكون الاصطياف وقفاً على القادر دون الفقير ــ على أن يتنقل الطلبة

وفي أيام الجمعة والمواسم والأعياد ، رحلات إلى كل منطقة زراعية أو صناعية أو أثرية في البلاد

فإذا تخرج الطالب في الجامعة ، كان ملماً بكل شبر من أرض بلاده

إنها لمأساة أن ندرس لصغار الطلبة سكك حديد فرنسة ، وموانىء الصين ، ومراكز الصناعة في أميركا وهم لا يعرفون شيئا من ذلك عن بلادهم و... في قلبها

ويوم أن نتمم مثل هذا البرنامج ، نستطيع أن ننظر الى الشباب في ثقة وإيمان واطمئنان

التقريظ والانتقاد

١ المكاسب

هذا الكتاب من الكتب الفقهية الجعفرية لمؤلفه المغفور له الشيخ مرتضى الأنصاري شيخ الطائفة ومرجعها في عصره

وقد أهدى لنا صديقنا السيد محمد علي القاضي الطباطبائي من علماء تبريز الجزء الثاني من هذا الكتاب ويليه هداية الطالب إلى أسرار المكاسب للأستاذ الشهيدي التبريزي ومطبوع في إيران طبعاً حجريا جيداً على ورق ممتاز وهو في الخيارات ويليه رسالة في التقية ورسالة في العدالة ورسالة في القضاء عن الميت

وقد أسهب كثيراً في احكام الخيار وما يتبعه من الاحكام مما لا زيادة عليه لمستزيد

٢ الجمهورية الايطالية

هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ جورج عارج سعاده الذي زار إيطالية وكتب عنها وعن معالمها وآثارها وهي كثيرة جداً فوفى المقام حقه لذلك كل من أراد أن يلم إلمامة كافية في البلاد الإيطالية أو أراد زيارتها لا غنى له عن اقتناء هذا الكتاب للاستفادة مما حواه وهو مزين بالرسوم الكثيرة التي توضح تلك الآثار إيضاحاً تاماً لا لبس فيه

٣ التذكرة

هذا الكتاب في الأدب والعلم والاجتماع ومؤلفه شيخ موسى عز الدين من علماء جبل عامل المتفوقين وقد حوى ... وافية للمغفور له الشيخ محمد علي عز الدين حد الأ... الثلاثة الذين نهضوا بجبل عامل نهضة مباركة ... وعلمياً واجتماعياً وهم المترجم والشيخ عبد الله نعمة ... شيخ موسى شراره وقد صدره بسؤال جاءه ن ... السيدة زينب المدفونة خارج دمشق وأجاب عليه بأنها هي زينب الصغرى ... نشر السؤال والجواب في العرفان مع الردود التي جاءت عليه وأجوبتها

ولم يقتصر على ترجمة حياة الشيخ محمد علي عز الدين بل عقبها بترجمة المرحومين الشيخ كاظم والده والشيخ علي كاظم أخوه والشيخ ابراهيم عز الدين وحياة المؤلف نفسه

وفي الكتاب فوائد كثيرة غير هذه منها ما دار بينه وبين المرحوم الشيخ محسن شراره من المناظرات وبالإجمال ففي الكتاب مباحث لا تخلو من الفائدة

٤ أسرار ما وراء الستار

أو الاتحاد السوفياني والصين الشعبية كأنك تراها

هذا الكتاب من الكتب الممتعة التي إن بدأت في قراءته لا تستطيع إلا أن تأتي عليه من الدفة للدفة وهو كسائر تآليف الأستاذ الصديق محمد جميل بيهم الممتعة . وقد تكلم عن بعض المدن التي عرج عليها في طريقه ومنها بلغارية التي كان فيها على عهد العثمانيين مئتا ألف مسلم ولما انفصلت عنهم أصبح المسلمون ١٥٠ ألفا أما الآن فبات عددهم قليلا وهكذا شأن الأمم التي تحكم من شعب يخالفها في الدين والعقيدة

وهنا يعرف صدق كلمة غوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي الشهير (ماعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب)

أما كلام الأستاذ بيهم عن الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية فهو صريح جداً ولا نظن أن كاتبا كتب نظيره فقد ذكر الحسنات والسيئات بخلاف من كتبوا غيره فبعضهم اقتصر على الحسنات والبعض الآخر وهو المستأجر لم يذكر غير السيئات

والكتاب يحتاج لبحث طويل وربما عدنا نحن أو بعض الناقدين لتمحيصه في فرصة ثانية فللأستاذ بيهم خالص الشكر والثناء

الطعام مضغا جيداً

٣ عدم الشرب على الطعام ويحسن الشرب قبل الطعام بنصف ساعة او ساعة وبعده بساعتين

٤ قلل من تناول المقليات واستعمل المشويات

٥ امتنع عن تناول الحبوب كالعدس والحمص والفول والفاصوليا اليابسة الخ

وقلل من اكل اللحوم ما امكن وعليك باللبن الرائب وما ينتج منه كاللبنة والجبن والزبدة

وبعد فالمرء يجب ان يكون طبيب نفسه فلا يتناول ما يضره

٣ الأرق

بعض الناس يشكون من الارق فهؤلاء النصائح الآتية :

١ لا تنهمك في عمل من الاعمال من قراءة وغيرها قبل ان تأوي لفراشك

٢ استرح نحو نصف ساعة قبل ان تأوي لفراشك

٣ الحمامات الدافئة تفيد في طرد الارق بشرط التنشف بقطعة ناعمة

٤ لا تأوي لفراشك جائعا ولا متخما من الطعام فكلاهما يسببان الارق

٤ طبيب الحجاج

يضع له القواعد الصحية

١ لا تتزوج من النساء الا شابة

٢ لا تأكل من اللحم الا لحم فتي ولا تأكله حتى يتم نضجه

٣ لا تأكل من الفاكهة الا الناضجة

٤ لا تأكل طعاما الا اذا اجدت مضغه

٥ لا تحبس امعاءك وبولك

٦ اذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش ولو مئة خطوة

٥ القهوة وضغط الدم

أجرى لفيف من العلماء عدة تجارب على أكثر من مائة رجل وامرأة وطفل لمعرفة مدى أثر القهوة في ضغط الدم ، وقد اتضح أن شرب القهوة يسبب للأصحاء ارتفاعاً طفيفاً في الضغط ، ولكنه يسبب للمصابين بأمراض الكلى ارتفاعاً يتراوح بين ٣٠ ملليمتراً و ٥٠ ملليمتراً وقد سبب ارتفاعا كبيراً جداً عند الاطفال المصابين بالسكر .

ودلت هذه التجارب على أن مادة « الكافايين » التي يحتوي عليها البن هي التي تسبب ذلك الارتفاع ، فلما أعطي هؤلاء المرضى قهوة استبعدت هذه المادة من البن الذي صنعت منه فلم يحدث عندهم أي ارتفاع في ضغط الدم .

ويقول هؤلاء الباحثون : ان القهوة عرفت منذ أواسط القرن الخامس عشر ، ولكن الإسراف في شربها بلغ حداً ملحوظا في السنوات العشرين الاخيرة . وكذلك في شرب الشاي ومنتجات الكولا المحتوية أيضا على الكافايين . مما يرجح ان هناك علاقة بين الإسراف في استعمال هذه المشروبات وانتشار ظاهرة ارتفاع الضغط والارق خلال هذه السنين ولاسيما عند المصابين بأمراض الكلى ، كما لوحظ انها تزيد في توتر الاعصاب وتسبب عسراً في الهضم وخفقانا في القلب وارتجافا في البدن .

٦ كيف تعيش طويلا

ترك الدكتور بيطار بعض نصائح طبية للذين يودون عمراً طويلا على هذه الارض وهي :

١ إن ثالوث الصحة هو النوم والطعام والهواء النقي

٢ لا تتكلم بعد فوات أوانك كيف تعيش

٣ دع طبيبك يصف لك المنعشات

٤ دخن غليونا أو سيجارة ولكن بإقلال

٥ لا تحسد ثروة جارك

٦ استرح إن لم تقدر ان تنام

٧ بعد الاربعين تجنب أكل اللحوم

٨ متى تقدمت في السن قصر ساعات عملك ولكن لا تعطل العمل بالمرة

٩ قم عن مائدة الطعام قبل أن تشعر بالشبع

١٠ امش على الاقل جزء من الطريق

الزراعة والصناعة

١ مؤتمر التعاون الزراعي

كان مكتب العمل الدولي بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة ومنظمة التغذية والزراعة قد نظم دورة دراسية عن التعاون الزراعي والعمالي مدتها خمسة أسابيع ابتدأت في ٢٢ تموز وانتهت في ٣٠ آب الماضيين ، وذلك في مدينة كوبنهاغن عاصمة الدانمارك ومثلت فيها الدول العربية : الجمهورية العربية المتحدة ولبنان ومراكش وليبيا والأردن وتونس والسودان .

وكان ممثل لبنان الرسمي في هذه الدورة الأستاذ باسم فرحات رئيس دائرة الخدمات الاجتماعية في وزارة شؤون الاجتماعية . وقد لخص أعمال الدورة كما يلي :

١ – استعراض تاريخ الحركات التعاونية في جميع الدول ومراحل نموها

٢ – استعراض المصاعب التي تواجه ازدهار حركة التعاونيات في الدول المشتركة في الدورة ، وقد تشكلت لهذا الموضوع لجان أنيط بها دراسة الوعي التعاوني بين الشعب وتمويل مشاريع التعاون وتثقيف وتدريب العمال التعاونيين ودور الحكومات في هذه الحقول

٣ – استخلاص بعض المبادىء العامة التي يمكن أن تستفيد منها البلدان المشتركة ، وذلك استناداً إلى خبرة وتجارب الدانمارك هذا البلد الذي ازدهرت فيه الحركات التعاونية أيما ازدهار ، ولا سيما في ميداني الزراعة والصناعة .

وقد اتخذ المؤتمرون هدفاً لهم في هذه الدراسة الحركات التعاونية في الدانمارك فدرسوا المواضيع التالية المواضيع الزراعية ، والاعمال الاقتصادية والاجتماعية التعاونيات في المدن وتمويل هذه التعاونيات والتشريع التعاوني والوضع القانوني للتعاونيات وعلاقة الحركة التعاونية بالتخطيط الاقتصادي

وفي نهاية الدورة اتخذت التوصيات التالية :

١ – وضع دراسة أوضاع الحركات التعاونية في البلدان المشتركة في الدورة

١ – تنظيم زيارات دورية لبعض مراكز التعاونيات والمصانع التي تديرها ، كمصانع الألبان والجبن والمعدات الزراعية ، ومكاتب التصدير ومصانع اللحوم والبيض وتعاونيات المساكن الشعبية

وقد اختتمت الدورة في جنيف حيث قام أعضاء الدورة بزيارة مكتب العمل الدولي ، كما قاموا بزيارة بعض التعاونيات السويسرية بما في ذلك المصانع والمستودعات وغير ذلك

٢ الزراعة في لبنان

لا شك أن الزراعة في لبنان تقدمت تقدماً محسوساً لا سيا في السقي فإن تفاح لبنان الذى تغنى به المتنبي منذ ألف سنة وشبهه بخدود الغانيات الفاتنات وذكره أحد السواح الانكليز في القرن السابع عشر الميلادي فقال عنه : أنه حين يقطف لا رائحة له لكن حينما يرسل للخارج تفوح رائحته المطرة ونحن نذكر أنه منذ ربع قرن لم يكن لتفاح لبنان ذكر بل كان المشهور تفاح الزبداني لكن من ٢٥ سنة إلى اليوم كثر غرس التفاح في جبال لبنان وأصبحت آلاف الصناديق منه توضع في البرادات لأكلها وبيعها في الشتاء

وكثر الموز والليمون وسائر الحمضيات في السواحل كثرة بالغة

أما الأرض البعلية فغلة الزيتون والتبغ لا بأس بها وإن كانت في الانتاج دون أرض السقي بمراتب كثيرة لأن الحبوب تدنى سعرها وأصبحت وارداتها لا تعادل نفقاتها بل قد تخسر إذا لم يكن الموسم مقبلا والحكومة ونعني وزارة الزراعة مع كثرة موظفيها لا تعتني العناية التامة بل الناقصة في الزراعة فلا ترسل لكل محافظة مهندس زراعي يجوب القرى وينظر في حاجات الفلاح ويعطي الادوية للأمراض المنتشرة في الاشجار والمزروعات الصيفية ويرشد الفلاح لما يعود عليه بالنفع الخ فهل من سميع

٥ وصية الامام الخالصي في المستشفى

كتيب في ٤٥ صفحة قطع الربع خلاصة ما جاء في أوله (لا ينجو البشر من الاضمحلال والهلكة والاستئصال إلا بتطبيق أحكام الإسلام في العقائد والاعمال)

وآخر الكتيب له تابع لذلك أصبح ناقصا ولعل غيره يتممه

٦ الحمامة السجينة

وهي فاجعة اجتماعية (درامة) أي شعر قصصي من نظم الاستاذ محمد يوسف مقلد الاديب المعروف وهي منظومة موفقة حسنة التركيب تامة الانسجام وإليك بعضاً منها :

(على البيدر)

ما أحيلى ثلة ساحبة
قشة (للبيت) أو حبة بر
والدجاجات (بظل الجرن) قد
لذن بعد الري من وهج وحر
نكتتك الكتكوت يدعو أمه
فهو في حفرة طفل قد حصر
كل ذا يحلو لفلاح القرى
هو معطاء سخي اليد بر
مثله نحن .. هنا (بيدرنا)
يجمع الغلة (جارور) يجر
ربنا أنجح لنا (موسمنا)
واغدق الخير لنعطي ونبر
يا رفيقي يا شقيق الروح يا
مؤنسي الأوحد في هذا السفر
حسب عينيك كفى ما همتا
غاية السحب رذاذ أو مطر
ثم تصحو وتبين الشمس عن
ضحكة أوسع من مد البصر
حسبنا الذكرى ففي أشواقنا
تكمن النار ألا تكفي الذكر

(صورة صيف ومنشر)

فاذكر المنشر تكرم خاطري
والذي غطاه ليلا وكر
اذكر المنشر مع سماره
والذي قام عليه وسهر
اذكر المنشر والصيف الذي
طمر المنشر أنساً وغمر
والقناديل حواليه .. كمن
طاف بالبيت العتيق واعتمر
(المشاكيك) .. مسجاة على
ذات ألواح طوال ودسر
نبتت فيها المسامير كأسنان
مشط أو كأظفار نمر
أنظر الصندل كالثعلب إذ
ذيله جم .. ولكن لم يفر
صفطته مثل (كف البنت) لم
تؤذه أيدي الصبايا أو تجر
يدعي (الموت) على ركبتها
وهو - لوتعلم - كذاب أشر

وقد وعد الناظم باخراج كتاب زينب فوازو سيكون من أهم كتب التاريخ لا سيما بالنسبة لجبل عامل الذي تاريخه وأصبح لا يؤخذ إلا من أفواه المعمرين ومادون في بعض المخطوطات وهو نقطة من بحر

●

٧ الكتاب والفكر

مجلتان ظهرتا في بغداد مجلة قشيبة وأقلام قوية الاولى تصدرها شهريا صاحبة الامتياز جمعية التأليف والترجمة والنشر ورئيس تحريرها المسؤول المحامي صبحي البا... والثانية صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ محمد جواد القبان وقد كتب في الجزء الاول أدباء مشهورون في طليعتهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والدكاترة مصطفى جواد وصفاء خلوصي وعلي الوردي وإحسان عباس فنرجو لهاتين المجلتين الزاهرتين الثبات والانتشار

●

... الاستعمار بجرائمه المعروضة امام الرأي العام، ... اليوم في حالة نزاع . وسينتصر الشعب العربي وجميع الشعوب المضطهدة التي تكافح من اجل استقلالها بمعاونة شعوب العالم اجمع. وعلى كل من يعمل من اجل العدالة والسلام ان يضع جميع إمكانياته في خدمة نضال الشعب العربي ضد الاعتداء الاجنبي

٢ نحن معكم ايها الاصدقاء العرب (١)

لقد علم السوفياتيون وكذلك جميع شعوب العالم المحبة للسلام بسخط كبير بنبأ تدخل الولايات المتحدة المسلح في لبنان . وكائنة ما كانت الراية التي يتدخل بظلها المعتدون الأميركيون ، فما من شيء أبداً يسمح تبرير أعمالهم التي تهدف إلى أن تسحق بوحشية حركة التحرر الوطني لشعوب البلدان العربية ، وبوجه خاص في لبنان والعراق .

إن الاستعماريين لا يعجبهم أن شعوب البلدان العربية تريد العيش في سلام وصداقة مع جميع الشعوب الأخرى وأن تكون سيدة ثرواتها الوطنية وأن تقوم بتطوير اقتصادها وثقافتها . إن مطمح الشعوب العربية هذا بالضبط هو الذي استثار الاحداث الأخيرة في لبنان بوصفها قضية داخلية لهذا البلد . إن جميع الشعوب المحبة للحرية قد حيت من صميم قلوبها ولادة الجمهورية العراقية الجديدة التي كان أول عمل من أعمالها إعلان الانفصال عن حلف بغداد والاعتراف بمبادىء باندونغ العظيمة .

انني بصفتي ممثلا لشعب طاجكستان السوفياتية ، أوافق وأؤيد من كل قلبي بيان الحكومة السوفياتية الذي تدعو فيه الولايات المتحدة للكف فوراً عن التدخل المسلح في شؤون لبنان الداخلية . إن جزمة الجندي الأميركي يجب أن لا تدنس أرض هذا البلد المسالم . إن شعوب البلدان العربية تستطيع ويجب أن تقرر مصيرها بذاتها

ونحن السوفياتيون معكم من صميم قلوبنا ، أيها الأصدقاء العرب !

انني بوصفي شغيلا من شغيلة الفن ، أدعو شغيلة الثقافة في جميع البلدان لرفع احتجاجهم ضد الأعمال الوحشية غير المشروعة التي يقوم بها المستعمرون الأميركيون في لبنان

إن العدوان يمكن ويجب تلافيه !

ضياء الله الشيخ هادي

(١) ... الأنباء السوفياتية العدد ٢٨ – ١٨ آب ١٩٥٨

٣ مغترب لبناني

بحدث مراسل الهدى عن أحوال اللبنانيين في الأرجنتين
يقدر مجموعهم بنحو ربع مليون نسمة لمع منهم
عدد كبير في السياسة والتجارة والعلوم

وصل إلى لبنان في أواسط حزيران الماضي قادماً من بونس ايرس الارجنتين الأستاذ فكتور مارون من بلدة ساحل علما (كسروان) وهو دكتور في الحقوق والمستشار القضائي لولاية بونس ايرس

وقد اتصل به مراسل الهدى الأستاذ بطرس الخوري الفغالي الزائر حالياً في الولايات المتحدة فأخذ منه حديثاً يلقي ضوءاً عن حالة اخواننا المغتربين الضاربين في تلك البلاد المضيافة فأدلى إليه بالحديث التالي :

لقد تضاربت الآراء بالعدد الحقيقي للمغتربين اللبنانيين في الارجنتين فمن قائل انه نصف مليون مغترب ومن قائل انه أكثر من ذلك . أما الرقم الحقيقي في زعمي فهو ٢٠٠ – ٢٥٠ الف مغترب ، وهو رقم ضخم بالنسبة لعدد سكان لبنان وبالقياس لعدد مغتربي الدول الأخرى ولا أذيع سراً إذا قلت انه لا تخلو ولاية او قرية او مزرعة من ولايات وقرى ومزارع الأرجنتين إلا وفيها مغترب لبناني يعمل في الارض او يحترف حرفة يعيش من ورائها فالمغترب اللبناني يختلف عن المقيم تراه هناك يحيي الأرض الموات فيجعل منها حدائق غناء إذا به هنا يهجر قراه ويترك حدائقه الغناء تنعي من أحياها ليقطن المدن أو يسعى وراء الوظيفة إحدى بلايا هذا الشرق . فلو أقلع اللبناني عن هذه الشهرة الكاذبة وهذا التمدن الزائف وعمل في بلاده ما يعمله المغترب في بلاد الناس لكان لبنان أنموذجا حيا للعالم أجمع ولاستغنى عن الهجرة وكان في بلاده السيد المطاع والآمر والناهي .

ولقد حلق اللبنانيون في سماء المكانات فكان منهم الوزراء والنواب وحكام الولايات والمستشارون الفنيون والقضائيون فضلا عن المكانات المرموقة التي يحتلونها

وإذا الصحف نشرت

١ إلى قرائنا ... دعم الشعوب العربية (١)

لقد شغل دخول الجيوش الأجنبية الاراضي العربية العالم ، وعلقت مختلف الصحف على هذا الحدث فكتبت مجلة « شاينا ريكونستركتس » الصينية هذه الافتتاحية في عدد أيلول سنة ١٩٥٨

في الوقت الذي أرسلنا موادهذه المجلة « الصين تجدد بناءها » إلى المطبعة، كان وطننا كله ملتهباً بنار السخط على الاعتداء الأميركي - البريطاني المسلح في الشرق الأوسط ، حتى أن جميع موظفي هـــذه المجلة تركوا مكاتبهم ليشتركوا في مظاهرات الاحتجاج التي مشى فيها الملايين من البشر في جميع أنحـــاء الصين . ولم تنقطع موجات المشاة المتظاهرين ليلا نهاراً من التجمع أمام مكتب القائم بالأعمـــال البريطاني في بكين ونظمت اجتماعات الاحتجاج في أمكنة بعيدة وقريبة من البلاد وبإمكاننا القول بأن الوطن بكامله كان متحمساً

إن إطاحة الشعب العراقي الباسل بالملكية الإقطاعية التي تعتبر الاداة الطيعة لاحتكارات النـــفط الاميركي البريطاني هو نصر جديد تحرزه الشعوب الآسيويـــة الافريقية. ووجه الانقلاب العراقي ضربة قاتلة لمؤامرات أميركة وبريطانية الرامية إلى تقسيم البلاد العربية وعرقلة استقلالها ووحدتها ، كما وأن شعبي لبنان والاردن ، زادا في قوة كفاحهما ضد الاستعمار . فالتدخل الاميركي البريطاني هو فرصة فاضحة ارتكبهـا أولئك الذين يريـــدون أن يحتفظوا بأي وسيلة كانت ، بالارباح الخرافية لاحتكارات النفط دون النظر إلى سلطة الشعوب وحق اختيارها بنفسها لحكوماتها ، فنتج عن هـــذا التدخل تهديد خطير لسلام العالم أجمع

في هذا العدد من المجلة يرى القارىء مقالا يعالج الاساس الرئيسي لبناء وطننا الاشتراكي وتستنتج منه كيف أننا منهمكون بجد في البناء السلمي للمجتمع الاشتراكي . والشعب الصيني يدرك أن السلم لا يتجزأ، أي إن الكفاح من أجل استقلال الوطن أينما كان هو جزء من مبدأ الحفاظ على السلم العالمي ، لأن السيطرة الاجنبية والاستثمار هما دائماً مصدرا الحروب . فعندما يكون الاعتداء الاستعماري مباحاً يقود حتما إلى حرب على مدى واسع ولو استعملت قوات الاستعمار منطق قاطع الطريق لتبرير إنزال جنودها في لبنان والاردن لتغطية هدف احتلالهما مناطق أخرى

هذا هو هدفنا : نحن نريد السلام ، لكننا لا نخاف الحرب إذا أصر المستعمرون على إثارتها ، لأن الاستعمار يخلق الحرب ولا يمكن أن نصل إلى السلام بأن نطلب تحقيقه فقط بل بالجهاد ، وعلمتنا التجارب عـــلى أن الاستعمار يتلاشى بسهولة عندما تثور في وجهه الشعوب المحبة للسلام، إذ أن العصر الذي كان الحكم الاستعماري هو المسيطر قد ولى . وأثناء حرب التحرير الصينية أرسلت الولايات المتحدة جيوشاً لمساعـدة مضطهدينا فردها الشعب الصيني على أعقابها خارج أراضيه وزال حكم تشان كاي شك الذي دعمته أميركة بكل قواها . بعدئذ لقيت الولايات المتحدة خسارة أخرى عندما حلمت باحتلال كوريا للعبور منها إلى الصين ، فطرد الشعب الكوري والمتطوعون الصينيون هؤلاء المغتصبين إلى جنوب خط التوازي الثامن والثلاثين ، فصغروا للهزيمة واضطروا لإيقاف النار . وفي العصر الحديث أمثلة كثيرة على احتضار الاستعمار ، فبمعاونة القوات المحبة للسلام من الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي ، قدرت الشعوب العربية أن تصمد أمام تهديدات المستعمرين ضد السيادة المصرية والحركة الوطنية في سورية . وكذلك فإن نجاح الحكومة الاندونيسية والشعوب المماثلة لها المكافحة من أجل وحدة وطنها تظهر لنا بوضوح بأن الإستعمار وأعوانه سيلاقون مقاومة شديدة في أي بقعة من بقاع الارض

1 China Reconstructs vol 7 No 9 September 1958 page 1

نوادر وحواضر

١ سبحان الصورك في بطن أمك

كتب الاستاذ موسى الزين شراره لصديقه الشيخ علي الشيخ عبد الكريم الزين هذه الأبيات

أحبك لا لأن أباك شيخ
ولا لأن نائبنا ابن عمك
ولكني أحبك
فسبحان الصورك في بطن أمك

٢ جحا يأخذ ثاره من الحاكم

كان جحا ماراً في الطريق فضربه رجل على قفاه فأخذه إلى الحاكم وبين له شكواه فحكم على الضارب بعشرة دنانير وقال له : إذهب وأحضرها سريعاً وانتظر جحا طويلا فلم يحضر الرجل ولما يئس من رجوعه غافل الحاكم وضربه على قفاه فصاح به فقال جحا بكل برودة لا بأس إذا جاء الرجل وأحضر الدنانير فخذها أنت

٣ أيهما أفضل

تنازع سني وشيعي : أيهما أفضل؟ أبو بكر أم علي واتفقا أن يحكما أول قادم عليهما وإذا برجل آت وكان من الذين يعتقدون (والعياذ بالله) بألوهية علي . فقصا عليه القصة فقال : كذا وكذا لعلي الذي خلق أبا بكر ...

٤ سأرسل لكم زوجتي

تقدم رجل تبدو عليه إمارات الرقة والوداعة لوظيفة حارس ليلي في مؤسسة كبيرة قال له المدير : إننا نريد حارساً قوياً فظاً صوته كهدير الشيطان ، يبعث الفزع في النفوس ، شجاعاً لا يهاب ، محباً للعراك وإيقاع الأذى بمن يصادفونه . فقال الرجل سأرسل لكم زوجتي أو حماتي

٥ فباحثنا بتنقيح المناط

كان على عهد الشاعر المشهور السيد جعفر الحلي عالمان مقلدان تجبى لهما أموال الزكاة والخمس وهما الشربياني والمامقاني وكانت العملة في ذاك الوقت تدعى (نوط) فالنوط ليرة انكليزية فخاطب الشاعر أحدهما بقوله :

لقد باحثتنا زمنا طويلا
بأصل براءة وباحتياط
وهذا وقت زوار ونوط
فباحثنا بتنقيح المناط

واصل البراءة والاحتياط من مباحث الفقه وتنقيح المناط من مباحث الاصول

٦ السمك لا يحتاج للغسل

لأنه طول عمره في الماء

أحضر رجل سمكا لامرأته وأوصاها بتنظيفه وقليه لكنها بعد نزع جوفه أخذت تقليه بدون أن تغسله فاعترض عليها فقالت : السمك طول عمره في الماء فلا يحتاج للغسل

٧ آلامي بتكفيني

لما نشبت الحرب العالمية الثانية قال المرحوم السيد عبد الحسين محمود الامين وكان ينظم الشعر على البديهة

يا نفسي لا تهتزي
آلامي بتكفيني
الهر هتلر على بزي
وموسى الزين موسوليني

٨ المحبرة شر من ثلثمئة ضرة

بينما كان رجل تزوج حديثاً يكتب بعض الشيء وأمامه محبرته تقدمت حماته وتناولت المحبرة والقت بها بعيداً

في عالم المال والتجارة والاقتصاد والسلك السياسي والجامعات على اختلافها

ويمكنني ان ادعم كلامي بحجج دامغة لا تقبل الشك والتأويل وإليك بعضا منها :

فالدكتور الياس امادو هو حاكم ولاية سان خوان وهو لبناني الاصل ومسقط رأسه بعبدات . ومنصور سعاده من اعضاء مجلس الشيوخ لبناني الاصل من بلدة برج البراجنة . ورشيد عجوب نائب في المجلس النيابي الاعلى لبناني الاصل ومن بلدة رأس بعلبك . وهنالك نائب آخر من آل عسيلي المتين وهذان ينتميان إلى حزب بيرون . ويوسف الفخري من مدينة المقدمين - بشراي - نائب في المجلس النيابي الأعلى وينتمي إلى المعارضة، ولويس عطاالله سكرتير حزب بيرون في المجلس النيابي وهو درزي اعتنق النصرانية عملا بإرادة والدته الأرجنتينية الاصل .

ثم إن هنالك وزراء أيضا وعت ذاكرتي بعضا منهم وهم : الفريد مارون وزير الداخلية والعدلية والتربية الوطنية في ولاية سان خوان لبناني الاصل ومن قرية ساحل علما (كسروان) . والفريدو مقصود وزير الاقتصاد في ولاية توكوماتا لا أذكر بلدته في لبنان وناجا سلم وزير الصحة والإسعاف العام في ولاية توكوماتا لا اذكر أيضا بلدته في لبنان . وكاجيبيانو مارون عضو في مجلس الشيوخ في ولاية بوتوسيرس

منصور طوق رئيس محكمة المحاسبة التي تأمر وتنهي بالأموال التي تصرف في الدولة بطرق غير مشروعة وتحيل إلى المحاكمة المستعجلة الأشخاص الذين يمتدون على اموال الامة فتستعاد منهم تلك الاموال لتنفق في سبلها المشروعة وهذه المحكمة اقرب شيء إلى مجلس المحاسبة في لبنان ومركزها في بونس ايرس العاصمة

(اساتذة في الجامعات)

وللمغتربين في الارجنتين شهرة علمية وثقافية إلى جانب شهرتهم السياسية والمالية والتجارية والفنية . فكثيرون منهم يتولون التدريس في جامعات الطب والهندسة والحقوق السبع والتي يتفرع من كل منها اربع او خمس كليات كبرى بنوع ان عدد المتخرجين من هذه الجامعات او الكليات لا يقل سنويا عن مائة طالب لبناني في مختلف فروع المهن الحرة

وفي معرض الحديث عن النبوغ اللبناني في الارجنتين يمكنني المفاخرة بالبروفسور العالمي جورج اجوزج الذي عينته حكومة الارجنتين اخيراً للبحث في سر الطاقة الذرية وكلمته هي الفاصلة في المشاكل المستعصية التي تعترض اللجنة

وقد نبغ المغتربون اللبنانيون فوق كل شيء في مختلف الفنون والصناعات والمهن وإن المجال ليضيق عن سرد أسمائهم فأترك امر ذكرهم للتاريخ

(اقطاب المال والتجارة)

ويحتل المغتربون اللبنانيون مكانة مالية وتجارية تغبطهم عليها الجوالي الاخرى فهنالك البنك اللبناني السوري في بونس ايرس الذي يشرف عليه اقطاب من رجال المال اللبنانيين والسوريين ولهذا البنك فروع كثيرة في الولايات الارجنتينية واذكر ان احد اعضائه او بالاحرى رئيسه يدعى موسى عزيزة سوري الأصل من مدينة حماة

انطوان فغالي مدير بنك الحكومة في ولاية سان خوان لبناني من ساحل علما

ناهيك برجال المال وأصحاب الملايين الذين أذكر منهم على سبيل المثال السادة : جان مكرزل صاحب ملايين الدولارات من قرية المتين ووالدته تنتمي الى اسرة عقل شديد العريقة فقد جمع هذا المثري الكبير ثروته الضخمة من معامل الحرير وبجهوده الخاصة .

وجورج خوري من بيروت مثر كبير جمع ملايينه من معامل الحرير

وراغب كاتلون من حمص صاحب الملايين من وراء تجارة الصوف

وميخايل بطرس وابناء نعمه فارس نعمه وهذان الاخيران من المتين جمعا ملايينهما من وراء صناعات الخيوط والحرائر

وهناك أيضا كثيرون من المغتربين اللبنانيين من اصحاب الملايين جمعوا ملايينهم من وراء زراعة القطن وقصب السكر والحرير النباتي وتربية المواشي وتجارة الصوف اذكر منهم اولاد ميشا دورا من عكار

★



★

١ زواج غريب

س - سيدي صاحب العرفان المحترم

باسم الله وبحمده تحية

ما قولكم دام ظلكم ونفعكم وإرشادكم إلى كل عمل فيه الخير والصلاح

فتاة لبنانية ولدت في كندا سيراليون تحمل الجنسية الانكليزية . في العشرين من عمرها أرسلت في طلب شاب من بنت جبيل لبنان وقد أرسلت وكالة رسمية إلى رجل مخاص يقوم مقامها بعقد زواجها . وقد تم عقد الزواج في لبنان عن يد قاضي شرع تبنين وحكم صورة النكاح السيد علي هاشم الحكيم وبعد أن تم كل شيء وتسجلت الفتاة على اسم الشاب في جميع دوائر الحكومة اللبنانية رجع غير رأيه والد البنت وزوجها إلى شاب آخر هنا والشاب الأول لم يزل في قيد الحياة ، ولا طلقها لحد الآن فهل زواجها حلال من الشاب الثاني أرجو الجواب على هذا السؤال وبذلك أكون شاكراً

وفقكم الله وأبقاكم ذخراً وسنداً إلى العروبة

مشترك عربي من سيراليون

...

ج - غريب جداً سؤالكم إنه بعد تمام الزواج الأول كيف يعدل الوالد عن الزواج ويزوجها بآخر وكيف لا يشكو الزوج الأول الثابت زواجه شرعاً وقانوناً للمحاكم المختصة ... تحت طائلة العقاب الشديد فالزواج الأول أو العقد ... هو الثابت شرعاً والعقد الثاني فاسد وصاحبه زان ... يكون الزوج الأول طلق وإلا فما زالت المرأة زوجة للأول دون الثاني

وإذا حييتم بتحية

١ وفقكم الله لنصرة الحق

سيدي العلامة المجاهد الشيخ أحمد المحترم

لا أكتمكم بأني شديد الولوع بعرفانكم الأغر وبما يحمل من رسالات الإصلاح والتوجيه وبما يبعثه في روح العروبة من وحدة واخاء وفقكم الله لنصرة الحق وشد أزركم لدحض الباطل إن الباطل كان زهوقا

النجف أحمد الدجيلي

٢ صوت العرب إلى العروبة

سماحة العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

تحية وإكبار وتقدير

إنه ليسرني والعالم العربي والإسلامي لتقدم مجلتكم الزاهرة ونضالها في حقل القومية العربية وثباتها

إن مجلتك المجلة التي يفخر بهـا كل عربي حر محب للعروبة وأهدافها

إن مجلتكم لم تكن ولن تكون مجلة شخص أو فئة بل إنها مجلة العالم كله أو صوت العرب إلى العروبـة والإسلام جمعاء .

ولا شك بأن العالم العربي سوف يقدم لكم آيـات الشكر والامتنان لنضالكم الحر وجهـادكم المقدس في هذا الكفاح والنضال فالله معك ما دمت مع الحق

مركبا - لبنان محمد علي السيد عبد الصاحب الحسني

٣ لم تلوث اذيالك مدلهمات الحوادث

سيدي الاخ العلامة المفضال الوطني السباق الشيخ أحمد عارف الزين أيده الله بروحه

بقينا في بيروت إلى منتصف الشهر الفائت ، وجئنا بمقلين ولم نلبث حتى فوجئنا بأن عاد ألم الكاوة إلينا وكان ألماً مريراً وهكذا كان الامر مع أم خليل .

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه

فكسرت المحبرة واندلق الحبر فالتفت إليها قائلا : لماذا فعلت ذلك ؟ فقالت : إن هذه المحبرة شر على ابنتي من ثلاثمئة ضرة

٩ هذه الكبة نية

ذهبنا والمرحوم الشيخ قاسم محيي الدين لعيادة المرحوم السيد محمد علي شرف الدين وكان في المستشفى بحمانا أو غيرها لا تذكر وجاء ذكر الكبة النية وولع العامليين بل اللبنانيين أجمعين بها وإذ بسرب من الحسان برزن أمامنا فانتصب الشيخ قاسم من السيارة وقال : هذه الكبة النية فتضاحكن وسررن بما سمعن

فتضاحكن وقد قلن لها
حسن في كل عين من تود

١٠ الناس يبدأون بالأساس

كان احدهم يجمع دراهم لبناء مدرسة فجاء لاحد المثرين وطلب منه إعانة فقال له المثري : انا اعمل سقفها فقال له الرجل : لكن الناس يبدأون بالاساس قبل السقف .

١١ عهدي بك رجل

رد المرحوم الشيخ موسى شراره الزيارة للمرحوم شبيب باشا الاسعد قبل ذهابه لاستانبول وكان لبس (الشنتة) شاع من جديد فخرج الباشا بالشنتة وبعد السلام والجلوس التفت الشيخ للباشا وقال له : شبيب بك عهدي بك رجلا فإذا أنت امرأة فخجل البك ودخل للبيت وخلع الشنتة ولبس القنباز

١٢ المكر لليهود دائماً

اجتمع مسلم ونصراني ويهودي على دجاجة مطبوخة واتفقوا على وضعها تحت طبق وان لا يأكلها إلا من يرى مناماً جميلا فقال المسلم : رأيت نفسي في الجنة آكل منها ما اشتهي . وقال النصراني : رأيت كأن الدنيا بحذافيرها في يدي . فقال اليهودي : رأيت موسى يقول لي : اخذ المسلم الجنة والنصراني الدنيا فالحق نفسك بالدجاجة فأكلها

١٣ لا آكلها إلا مكسورة

كان المرحوم الشيخ احمد رضا ضيفا على المرحوم السيد عبد الحسين محمود في شقرا واحضر بطيخة بعد الطعام فقال الشيخ احمد : هي بطيخة بكسر الباء فقال السيد عبد الحسين : لا الفظها إلا بفتحها ولو خالفت اللغة فقال الشيخ احمد : والله لا آكلها إلا مكسورة

١٤ يصيروا مجدرة

قال معلم لتلاميذه : إن الاعداد التي تجمع يجب ان تكون من نوع واحد وكرر ذلك غير مرة ثم اراد ان يختبر احد التلامذة فقال له : هل يجمع ٥ كيلوات رز و ١٠ كيلوات عدس وثلاث كيلوات بصل قال التلميذ : نعم يجمع الجميع ويصيروا مجدرة

١٥ نسي اسم امرأته

ذهب رجل للمطحنة لطحن الحنطة وعاد نحو نصف الليل فدق الباب وقال لامرأته يا امرأة فلان افتحي الباب فاشتبهت به وقالت له : تزعم انی امرأتك فما هو اسمي ؟ فنسي اسمها وبقي خارج البيت مدة مديدة حتى فتحت له

١٦ ألم تصلك بطاقة الدعوة

شاهد رجل آخر يحمل كمية كبيرة من العظام فتعجب من ذلك وقال : هل عندك وليمة للكلاب ؟ قال نعم ألم تصلك بطاقة الدعوة ؟

١٧ لا يحب أن يكون العبد أكثر منه تهذيباً

مر بعض العبيد بوالي إحدى الولايات الامريكا فحياه فرد الوالي التحية

فقال له أحد أصحابه : هل يليق بك أن تجيب تحية عبد !

فقال : نعم لأني لا احب ان يكون العبد أكثر تهذيباً مني

نقص عليك من أنبائها

١ المولد النبوي الشريف

صادف يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول الموافق (٢٦ أيلول ١٩٥٨م) مولد النبي العربي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاحتفل المسلمون به احتفالا باهراً وأقيمت الزينات في جميع الأنحاء واستعرضت المقاومة الشعبية في صيداء جيشها المنظم تنظيما كاملا بعناية قائده الأعلى النائب معروف سعد وتدريب مدربه وقائده السيد صلاح سعد وحضر الاحتفال زهاء عشرة آلاف شخص من صيدا وجهاتها وختم الحفلة الاستاذ معروف سعد بخطاب شائق .

وما أزفت الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر حتى غص الجامع العمري الكبير بالحضور لسماع قصة المولد السعيد وجلس في بهو الجامع جماعة يستقبلون المهنئين وترى صورة للحضور من عدة صور أخذت هناك وقد خطب



من اليمين إلى الشمال السادة : ١ أحد الخورة الكاثوليك المصاحب للمطران ٢ الخوري لويس عطية خوري الموارنة في صيدا ٣ صاحب العرفان ٤ معروف سعد نائب صيداء ٥ مطران الكاثوليك باسيليوس الخوري ٦ الدكتور نزيه البزري رئيس بلدية صيدا ٧ صلاح سعد قائد قوات المقاومة الشعبية في صيداء

سيادة مطران الكاثوليك وأحد الخورة نائباً عن مطران الموارنة الذي كان غائباً عن المدينة برياضة روحية في لبنان وخطب خوري آخر خطابا شيقا فكان خطابه مسك الختام وكل الخطب تنحو نحو الوحدة والوئام التي وضع أسسها صاحب المولد الكريم القائل : كلكم لآدم وآدم من تراب وفي القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين

وبعد فكيف أنت يا سيدي والأهل والأشبال الأعزاء الأفاضل قرت بهم عيناك، طمأن إلى صحتك وصحتهم لأن الوطن يحتاج إلى كثرة من يدينون بمبدئك الشريف النبيل، أنت الذي لم تلوث أذيالك تقلبات الحوادث وادلهامها.

بعقلين أمين خضر

٤ أشكر جهادكم الميمون

أخي العلامة المجاهد الكبير صاحب العرفان الاغر حفظه الله وأبقاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد لا يسعني إلا أن أشكر جهادكم الميمون وعملكم المبارك الدائم الذي يعبر عن روح سامية ونفس عالية طموحة تحب الخير وتسعى إليه وتأمر به وتود الائتلاف والإخاء وغرس المحبة في القلوب وان عرفانكم الزاهر خير دليل على ما أقول جاهد وناضل وهدى وبين وأرشد ووضح وإن عمله مثمر وإن سعيه لفواح نفاذ يحمل أريج الخير وعبيق العمل الصالح

أخي الفضال لقد وصلني العدد التاسع من العام الماضي واني لأكرر الشكر وسوف أرسل لك اشتراك العام الذاهب والمستقبل بأقرب وقت، وما أرسلت إليك هذه الرسالة لهذا لان أخانا فوق المادة وانما ارسلتها لاعلمك ان السياسي المعروف بجهاده ونضاله السيد عبد الرحمن الكيالي نشر (شريعة حمورابي) وقدم لها وعاق عليها وزاد فصولا لها كل العلاقة بهذا البحث التاريخي وكذلك ألف رسالة عن الإمام السيد جعفر الصادق (ع) واني ذكرت له جهادك وذكرت له حبك للبحث وعملك الصحفي وإنه سوف يرسل لك كلا المؤلفين وهو من أسر حلب المنسوبة ذات الوجاهة والسيادة والعلم والادب وسوف يصلان إليكم بأقرب وقت (١)

حلب إمام جامع النوحية محمد سعيد الدحدوح

٥ ثباتكم أثر من آثار الجهاد

حضرة العلامة الكبير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

أستاذي الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن القلوب شواهد كما يقولون فقلبي يشهد انه لم يزل ولم يزل ينبض بشكركم والثناء عليكم وإن كنا في غنى عن التبجيل والتقريظ. فتقريظ اللسان يستطيع الإنسان ان يكبح جموحه أما تقريظ القلب فحاشى أن تقف في وجهه عاديات الايام. وقلبي لا يحبكم لانكم من بيت عريق في العلم وجبل تمخض عن رجال جهابذة، لا ولا يحبكم لانكم أحمد عارف الزين ذلك الشيخ الوقور والرائد لمجلة العرفان وانما يحبكم لانكم خدمتم الإسلام وأضفتم إلى العرفان عرفانا.

وإن كنا نعيب عليكم شيئاً فإنكم جبال تتحطم عند اقدامها أقلام النقدة. وإن (صح التعبير) ثباتكم أثر من آثار الجهاد التي ما زالت ترتدي وشاح الإخلاص والمحبة. والتي تتعالى عن سفاسف الدنيا وملذاتها وكراسيها ومناصبها فتترفع عن المادة لتسبح في عالم الخلود ولتعبر أعلى شاطىء الإيمان فتتمرغ برميلاته وتعب من عيونه، ولتتمشى على ضفاف الإخلاص فتقصف من شجيراته فتتنعم بزهوره.

فكم من محرر لجريدة أو مجلة شب لا يملك نقيراً ولا قطميراً فتعلق بأذيال هذه المجلات الحديثة وما بين طرفة عين والتفاتتها غيره التدحيل من حال إلى حال فعاد وهو يتربع في القصور الشامخة، ويعتلي السيارات الفخمة، ولو سلكت أنت هذا الطريق لكنت من أغنى الاغنياء على ما أعتقد، وكيف لا ولك قدم راسخة في الصحافة.

ولكنهم يا أستاذي يعيشون ليعبدوا المادة، وأنت تطلب المادة لتعيش.

أستاذي: إن القلم ليكل عن ما في القلب وإن ما في القلب ليتسامى من ان يخط على الورق، ما الله معك ونحن تلاميذك. وما أتينا لنتعلم في الكلية الشرعية إلا لنكون من أمثالكم الذين أنتجتهم المصانع الإسلامية وكم نرجو لو تكتب لنا حياتك بقلمك في مجلتك الزاهرة وهذا بلا شك سيكون لنا هديا نستنير به

الكلية الشرعية – بيروت تلميذكم أكرم خضر

(١) لم يصلا ومتى وصلا نفيهما حقهما من التقريظ

يسري هذا القانون عليه متى استقرت الأحوال

ما بين طرفة عين وارتدادتها يغير الله من حال إلى حال

٤ وزراء الجمهورية العربية المتحدة الجدد

أبعد السيد صبري العسلي عن نيابة رئاسة الجمهورية والوزارة . وتألفت الوزارة والنيابة كما يلي

(القرار الاول) وهذا نص القرار الاول بتشكيل الوزارة الاتحادية : تشكل حكومة الجمهورية العربية المتحدة من السادة : عبد اللطيف البغدادي نائبا لرئيس الجمهورية ووزيراً للتخطيط ، المشير عبد الحكيم عامر نائبا لرئيس الجمهورية ووزيراً للحربية ، أكرم الحوراني نائبا لرئيس الجمهورية ووزيراً للعدل ، زكريا محيي الدين وزيراً للداخلية ، حسين الشافعي وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل ، كمال الدين حسين وزيراً للتربية والتعليم محمود فوزي وزيراً للخارجية ، حسن جبارة وزيراً للداخلية ، عبد المنعم القيسوني وزيراً للاقتصاد ، أحمد عبده الشراباصي وزيراً للأشغال ، أحمد حسن الباقوري وزيراً للأوقاف . فاخر الكيالي وزيراً للدولة ، صلاح الدين البيطار وزيراً للثقافة والإرشاد ، علي صبري وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية ، أمين النفوري وزير للمواصلات بشير العظمة وزيراً للصحة ، أحمد عبد الكريم وزيراً للشؤون البلدية والقروية ، عزيز صدقي وزيراً للصناعة ، كمال رمزي استينو وزيراً للتموين ، سيد مرعي وزيراً للزراعة والاصلاح ، كمال رفعت وزيراً للدولة

(القرار الثاني) وينص القرار الثاني على ما يلي : يشكل المجلس التنفيذي للاقليم المصري من السادة : نور الدين طراف رئيسا ، أحمد حسن وزيراً للعدل ، محمد أبو نصير وزيراً للشؤون البلدية والقروية ، مصطفى خليل وزيراً للمواصلات ، حسن عباس زكي وزيراً للاقتصاد ، فتحي رزق وزيراً للصناعة ، ثروت عكاشة وزيراً للثقافة والإرشاد ، توفيق عبد الفتاح وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل ، عباس رضوان وزيراً للداخلية ، أحمد المحروقي وزيراً للزراعة ، حسن بغدادي وزيراً للاصلاح الزراعي ، موسى عرفة وزيراً الأشغال ، محمد نصار وزيراً للصحة ، حسن صلاح الدين وزيراً للخزانة ، أحمد نجيب هاشم وزيراً للتربية والتعليم

(القرار الثالث) وهذا نص القرار الثالث : يشكل المجلس التنفيذي للاقليم السوري من السادة : نور الدين كحالة رئيسا ووزيراً للأشغال العامة والتخطيط بالوكالة ، عبد الوهاب حومد وزيراً للمال ، خليل الكلاس وزيراً للاقتصاد ، عبد الحميد السراج وزيراً للداخلية ، مصطفى حمدون وزيراً للاصلاح الزراعي ، نهاد القاسمي وزيراً للعدل ، أحمد الحاج يونس وزيراً للزراعة ، طعمه العوض الله وزيراً للشؤون البلدية والقروية ، عبد الغني قنوت وزيرا للشؤون البلدية والعمل ، رياض المالكي وزيرا للارشاد القومي ، محمد الدايلي وزيرا للتربية والتعليم ، أمجد العالم وزيرا للمواصلات ، شوكت القنواتي وزيرا للصحة ، وجيه السمان وزيرا للصناعة.

(القرار الرابع) وينص القرار الرابع بتعيين السيد حسين ذو الفقار صبري نائبا لوزير الخارجية والسيد محمد زين الدين نائبا لوزير الخارجية كذلك .

(القرار الخامس) ويقضي القرار الخامس باعتبار رئيس المجلس التنفيذي لكل من الإقليمين المصري والسوري وزيرا للدولة في حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

٥ الوفيات

الشيخ علي مغنية قاضي صور الشرعي

كان لمقتل الشيخ علي مغنية صدى مؤلم في جميع أنحاء جبل عامل لفظاعة مقتله ولما كان متصفا به من خلق كريم ، وشخصية ، وأدب رفيع ، وذكاء نادر وخلاصة الحادث كما يلي :

جاء مسلحون من رجال المقاومة الشعبية لطيردبا بلد الفقيد والذي اصطاف به هذه السنة وانصرف

بديه ولا من خلفه (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالخطاب للناس جميعاً وكان خلقهم للتعارف لا للتناكف وللسلام لا للحرب

والسلام على هذا النبي العظيم الذي أقر بعظمته المنصفون من غير المسلمين

والسلام على تابعيه بإحسان إلى يوم الدين ورحمته وبركاته

٢ لبنان والوزارة والأزمة النيابية

أشرنا في العدد الماضي أنه سيتم حلف يمين رئيس الجمهورية الجديد اللواء فؤاد شهاب في ٢٣ أيلول وقد تم ذلك وترك كميل شمعون الرئيس السابق قصر الرئاسة وتوجه لضهور الشوير حيث حل في غابة بولونية وتألفت الوزارة الجديدة برئاسة الاستاذ رشيد كرامي كما كان متوقعاً على النمط الآتي :

السادة : رشيد كرامي : للرئاسة والداخلية والدفاع ، فيليب تقلا : للخارجية والمغتربين ، الحاج رفيق نجا : للماليه ، يوسف السودا : للعدلية ، السيد محمد صفي الدين : للتربية الوطنية والصحة . شارل حلو : للأنباء والشؤون الاجتماعية ، فؤاد نجار : للزراعة والاقتصاد والبرق والبريد والهاتف . وقد تألفت الوزارة بدون استشارة النواب كما جرت العادة

وبعد استلام اللواء شهاب رئاسة الجمهورية وتأليف الوزارة فتحت جميع المحلات فتحاً كاملا بعد إغلاق زهاء خمسة شهور عدا قسم من اخواننا المسيحيين في بيروت أغلقوا حوانيتهم منذ ١٥ يوماً لأن حزب الكتائب وتبعه الحزب القومي السوري طبعاً أعلن عدم رضاه عن تأليف الوزارة بشكلها الحاضر وحصلت مناوشات بين المقاومة الشعبية والجيش والكتائب ذهب به عدة قتلى وجرحى وأعلن حزب الكتائب الإضراب التام في جميع المدن ولكنه لم ينجح نجاحا تاما ومر يوم قطعت به طرقات صيداء – بيروت وبيروت طرابلس وبيروت جبل لبنان وبيروت الشام الخ

وعجز الجيش عن رجوع المياه لمجاريها لأن النساء ينبطحن أمام السيارات لمنعها من المرور ووضعوا مسامير كبيرة تفخت الدواليب . وانفرجت الأزمة موقتاً للبحث في المصالحة التي لم تتم إلى الآن لكنها عادت فتأزمت ويقال إنه سيصار لتأليف وزارة عسكرية بيد أن الحالة ما برحت متوترة والسير بين بيروت وجبل لبنان معطل وكذلك بين بيروت وطرابلس ويقال إن الازمة ستنفرج بتعديل الوزارة وضم بعض الكتائبيين لها ونحن نرجو انفراج هذه الأزمة الجديدة بالطرق الممكنة ليعود لبنان لأمنه وطمأنينته التي كان يتمتع بها قبل الآن فهل إلى صلح شريف من سبيل والله الهادي إلى سواء السبيل

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

٣ الإصلاح الزراعي في العراق وسورية

كان سيادة جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وزع الأراضي على الفلاحين الذين لا أرض لهم ليعملوا بها ويستغلوها وذلك بإبقاء قسم معين من الأرض لمالكيها

ولما انقلب العراق من ملكية لجمهورية جرى سيادة عبد الكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية على الخطة نفسها فأبقى لصاحب الأرض الذي يملك مساحات واسعة ٦٢٠ دونماً مرويا و١٢٤٠ دونماً بعلياً على أن يدفع الفلاح تعويضاً عن الأرض التي يختص بها مقاسطة

وسن رئيس الجمهورية العربية المتحدة قانوناً لأراضي الاقليم السوري فأبقى لكبار الملاكين لكل ملاك ثمانمائة دونم سقي وثلاثة آلاف دونم بعل والباقي يوزع على الفلاحين الذين لا أرض لهم

ولبنان مع أن الذين يملكون آلاف الدونمات من الأرض البعلية والمروية قلائل جداً فمن المستحسن أن

★ ١ كانت نتيجة الاستفتاء على دستور ديغول الاستعماري الشهير – موفقة بالنسبة له لأنها كانت من الموالين وبئر رؤوس الحراب

★ ٢ لم تقترع غينيا وعاصمتها كوناكري على دستور ديغول لذلك استقلت وألف بها جمهورية وطنية وتبعتها توغلاند من المستعمرات الفرنسية

★ ٣ سيعطى الحكم الذاتي لنيجيريا الشمالية أسوة بالمنطقتين الشرقية والغربية اللتين حصلتا على الحكم الذاتي في السنة الماضية وسيلحق بها سائر المناطق الإفريقية لأن الشعوب لم تعد تطيق الاستعمار ولا المستعمرين بل الاستخراب والمخربين

★ ٤ حصل انقلاب في الباكستان قلبت به الحكومة والغي الدستور وحلت الأحزاب وأعلنت الأحكام العرفية أما اسكندر ميرزا رئيس الجمهورية الذي يقال انه شيعي فباق وإذا كان هذا الانقلاب ضد الاستعمار والمستعمرين فمرحبا به ومرحى لاسكندر ميرزا

★ ٥ خطب الملك حسين بالوفد البرلماني الذي أحضر له الرد على خطاب العرش قائـــلا : انفرجت الأزمات ويستطيع الجميع التعبير عن آرائهم بحرية . وبدأ الجيش الانكليزي بالجلاء عن الأردن ولله الحمد

★ ٦ تأمنت الحالة الشعبية في العراق وأعطي الأهلون قروضا تشجعهم على البناء والحكومة الجديدة تكافح البغاء بشدة .

★ ٧ بدأ انسحاب الجيش الأميركي من لبنان وتقرر رسمياً إتمام جلائه قبل نهاية تشرين الأول الحالي لكن هل يتخذ هذه الاضطرابات حجة لبقائه وهي لعمري والانكليز والأميركان مثير وها بواسطة أذنابهم من تحت الستار

★ ٨ كثر اللغط في حل المجلس النيابي اللبناني ولكن إذا حل وحصلت الانتخابات بعد شهرين من حله والسلاح في يد فريق من الاهلين يخشى حصول مذابح في البلاد تشيب لها الولدان

★ ٩ حصلت هدنة أسبوع بين الصين الشعبية والصين الوطنية للوصول إلى حل يرضي الطرفين فرحي بالتعايش السلمي .

★ ١٠ يقال إن ١٥٠٠ شخصاً من عشائر العراق التجأوا لإيران لتعتبرهم لاجئين سياسيين

★ ١١ عاد البرازاني الزعيم الكردي من تشكوسلوفاكية حيث أبعد مـن الحكومة العراقية البائدة سنة ١٩٤٧ لقيامه بالثورة وقد أبرق له الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية بأنه لم يبق مانع من عودة لبلاده فعاد وقابل المسؤولين في الحكومة العراقية ولقي هو وصحبه منهم كل عناية ورعاية

★ ١٢ لم تزل أعمال المحاكم في لبنان مشلولة ولا تعقد الجلسات مما أضر بمصالح الاهلين ومراجعاتهم فضلا عما بلوا به من كثرة التأجيل في السابق فهل لهذا الليل آخر ومتى يظهر الصبح لذي عينين

★ ١٣ كتب كاتب ثرثار وناشيء مهذار ، في جريدة الكفاح لصاحبها الاستاذ رياض طه صاحب مجلة الأحد كتب هذا الكاتب أو الكويتب مقالا بتوقيع (أبو مروان) وسمى أسماء بعض الكتاب وقال ما خلاصته : هؤلاء هم الكتاب أصحاب الادب والوطنية وغيرهم لا وطنية له ولا أدب مما دلنا بصراحة أن أبا مروان ، عليه لعنة الرحمن ، هو وأكثر كتابه بلا أدب ولا وطنية

★ ١٤ صدر الجزء الثامن من محاسن التأويل وهو تفسير القاسمي الذي نشرنا له غير مرة وقلنا إنه من أحسن تفاسير أسهلها تناولا وفيه تفسير سورتي الأنفال والتوبة فنرجو له الرواج والانتشار

★ ١٥ [illegible] تونس مجدداً في اعضاء الجامعة العربية

وأصبحت تونس والارجنتين وإيطالية أعضاء جدد في مجلس الأمن

★ ١٦ [illegible] عبد السلام عارف الذي أعفي من معاون قائد الجيش العراقي أولا ومن نائب رئيس الوزراء وعين سفيراً لبون عاصمة ألمانية الغربية فأبى الذهاب – حاول هو وحزبه إيجاد انقلاب عسكري في العراق

جاؤو بعد — لإصلاح اراضيه الواسعة التي حفر بها بئر ماء غزير وأصبح قابلا للسقي منها زهاء ثلاثمئة دونم
الساعة الحادية عشر ليلا ودقوا باب موسى حيدر المختص به وحملوه على الذهاب معهم ومناداة الشيخ علي لمفاوضته
بأمر مهم وبمجرد طرقه الباب فتح له ونزل الشيخ علي بثياب النوم حافيا وبعد ذلك لم يعرف له ولا لتابعه أثر إلا
بمرور أحدهم عند عين شرغيث فوجد الشيخ علي وموسى حيدر مقتولين بعدة رصاصات ومطروحين أرضا
فأخبر اهله في طير دبا وأحضروا الجثتين ودفنا بمجالي التكريم

وكان يوم أسبوعه يوما مشهودا اجتمع بالجامع خلق كثير من اطراف البلاد العاملية وتليت به الخطب
والقصائد وقد نشرنا واحدة منها بهذا العدد

فنحن نأسف جدا لهذا الحادث المنكر ونستمطر الرحمة على الفقيد الغالي

ومما زاد في ألم هذا المصاب المؤلم وفاة شقيقه الأكبر الشيخ خليل مغنيه في مستشفى الدكتور سعد الله الخليل
بعد عمل جميع الوسائط الفعالة لإنقاذ حياته الغالية لكن جاء الاجل (وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) — إلى مستشفى الخليل

على أثر انتقال الفقيد من المستشفى الألماني في بيروت الذي يشرف عليه الدكتور حتي
في صيداء كان الفقيد مستجمعاً قواه العقلية وكنا نتحدث معه كالعادة وأحضرنا له بعض الكتب ليتسلى بمطالعتها
لكن منذ ستة أيام فقد وعيه ولم يعد قادراً على الكلام إلى أن وافاه الأجل المحتوم عصر يوم الخميس ٢٥ ربيع
الاول ١٣٧٨هـ ٩ تشرين الأول ١٩٥٨م وغسل وصلي عليه في جامع البحر بصيداء وأخذ الجثمان يوم السبت
في سيارة صحية حيث دفن في قريته (طيردبا) بجانب شقيقه الشهيد ووالده الذي كان مرجع الطائفة في جبل عامل

كان الشيخ خليل عالماً فاضلا أديباً كريم الاخلاق كثير التواضع محبوباً من جميع عارفيه لذلك كان الأسف
عليه عاماً

وقد شيع الجثمان الى طيردبا رتل من السيارات في مقدمتها سيارة رئيس المجلس النيابي وكان في تشييعه
خلق كثير من جميع الجهات وسيكون يوم أسبوعه الجمعة ٤ ربيع الثاني يوماً مشهوداً

فنحن نتقدم من آل الفقيدين العزيزين لا سيما من شقيقهم الاستاذ عبد الله الحاكم الفرد في بعقلين بالتعزية
الحارة سائلين المولى سبحانه أن يكون بهم خير العوض وإنا لله وإنا إليه راجعون

وبلغنا وفاة السيد هاشم الامين المفتش في مالية لبنان ونجل الخالد الذكر المغفور له السيد حسن محمود الامين
في باريس حيث ذهب للتداوي هناك ففاجأه القدر المحتوم وهو من خيرة شبابنا المثقف

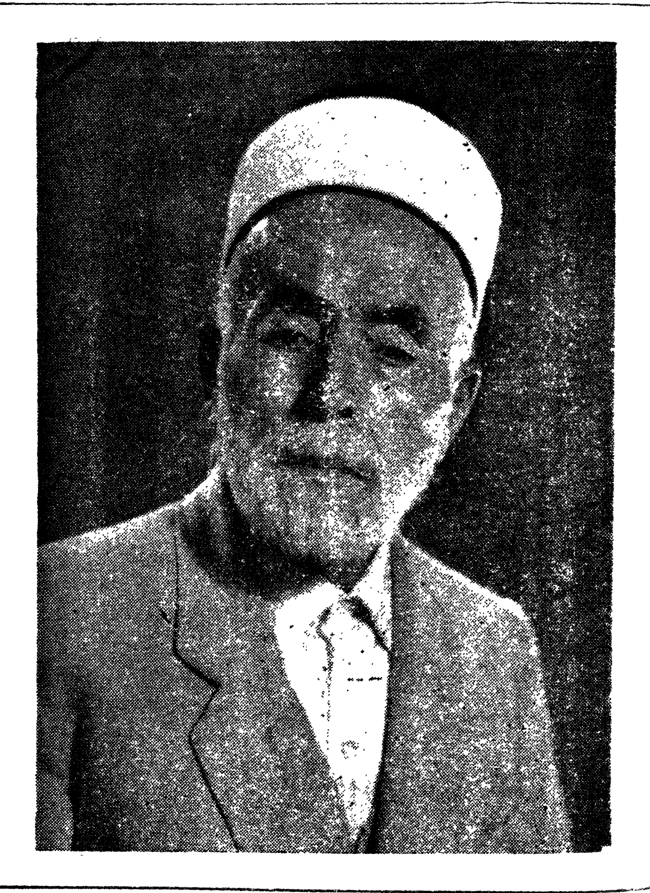
وفجع الكاثوليك الذين يعدون ٤٥٠ مليونا بل فجع العالم أجمع بوفاة قداسة البابا بيوس الثاني عشر وكان
عالماً فاضلا أديباً مثقفاً وقد توفي عن ٨٢ سنة من
عدا حبه للمحبة والسلام الآمر بهما السيد المسيح على الارض وخطب مشيداً بآثاره الغر
سنيه الحافلة بالمآثر الحسان وقد أعلن الحداد على فقده في جميع الاقطار لا سيا في لبنان والاستاذ صائب سلام الزعيم
الحسان عدا اخواننا المسيحيين الاستاذ رشيد كرامي رئيس الوزارة اللبنانية لا سيما الفقيد العظيم
الوطني الشهير وغيرهما ولعلنا نتوفق لكتابة مقال عن البابوية ومن اشتهر من البابوات
والراحل الكريم

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأثابهم ثواب المتقين وجزاهم جزاء المحسنين

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

الجزء الثالث | المجلد الثامن والأربعون | جمادى الأولى ١٣٨٠ | تشرين الثاني ١٩٦٠



تلفون الادارة والمطبعة ٨/٠/٥ — مطبعة العرفان . صيدا — تلفون البيت ٦/٦٤

فأخفق واعتقل هو وجماعته من العسكريين لكن المقامات المسؤولة في العراق كذبت هذا النبأ المدسوس
★ ١٧ أعفي أيضاً الدكتور جابر العمر من وزارة المعارف العراقية وعين مكانه بالوكالة الشيخ هديب الحاج محمود من رؤساء العشائر في الهاشمية قرب الحلة وهو اشتراكي وزع قسما من أراضيه على الفلاحين ويحمل شهادة (ليسانس في الحقوق)

وأعفي أيضاً من وزارة الداخلية رفقي الركابي وعين مكانه بالوكالة أحد العسكريين

● ١٨ ما زال القبرصيون اليونانيون يناوئون الانكليز ويقتلون منهم كما أن الانكليز يطاردونهم ويقتلونهم لأن القبارصة لا يريدون عن الاستقلال بديلا ولا تغرم هذه المخدرات الانكليزية فتى تثوب انكلترة لرشدها وتعرف أن الشعوب لم تعد تطيق الاستعمار وهم يعرفون ويحرفون

● ١٩ مازال الوطنيون المجاهدون في الجزائر يناوئون الجيش الفرنسي الغاصب رغماً عــن ضم الجزائر لفرنسة حسب دستور ديغول واستفتائه الوهمي

● ٢٠ عاد سفير فرنسة في لبنان إلى بيروت وحال وصوله زار فخامة رئيس الجمهورية اللواء شهاب ومكث عنده ساعة

● ٢١ جادت السماء بمطر غزير في أوائل تشرين الأول وأصبحت الطرقات كأنها أنهار جــارية وكثرت الوحول في الطرقات غير المزفتة وعقب هذا المطر حر ذكر الناس بالمثل العامي المشهور (بين تشرين وتشرين صيف ثاني)

● ٢٢ زار ثلاثة وزراء من الوزارة الجزائرية التي تألفت بمصر برئاسة السيد فرحــات عباس ـ العراق ولقوا من حكومة الجمهورية العراقية كل رعاية وعناية ووعدوا بالمساعدة ولا غرو فيجب على كل حكومة بل على كل عربي مساعدة الثوار الجزائريين بالمال والسلاح ولمن لم يتمكن بالدعاية وهي أضعف الإيمان

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

● ٢٣ فتحت المدارس أبوابها وأوى رواد العلم والمعرفة إلى المقاعد المحببة لهم والتي يفضلون عليها بيوت آبائهم وأحضان أمهاتهم لأنها تؤهلهم لمستقبل زاهر وترى الفتيات فرحين أكثر من الفتيان بهذه المعاهد المحببة للنفوس ومع أن الجامعات والكليات والمدارس الابتدائية تحتاج لنفقات كثيرة فرسومها باهظة بالنسبة للبعض متوسطي الحال الذين لا يتمكنون من أداء تلك الرسوم وبقاؤهم خارج المدارس دون تعليم مصيبة عليهم فلا يجد العقلاء لهذه المشكلة حلا مناسبا والله يحب المحسنين

الجزء الأول والثاني من العرفان

تأخر صدور الجزء الاول من العرفان لليوم الثامن من ربيع الاول فأرسلناه لمشتركي جبل عامل وبيروت وجهاتها ودمشق وجهاتها وأرسلنا الاضبارات المضمونــة للنجف والكويت والبحرين وتبريز

أما أجزاء الارجنتين وسيراليون ونيجيريا ومتفرقات الخارج فقد تأخر إرسالها لتأخر إرسال الغلاف الخارجي من بيروت نظرا للأحوال الحاضرة ولما جاء كان الجزء الثاني على أهبة الصدور فأرسلــنا الاول والثاني معا وهو ما يعذرنا علــيه القراء الكرام والعذر عنــد كرام الناس مقبول

صدر هذا الجزء في ٢٩ ربيع الأول ١٤ تشرين الاول (أكتوبر)

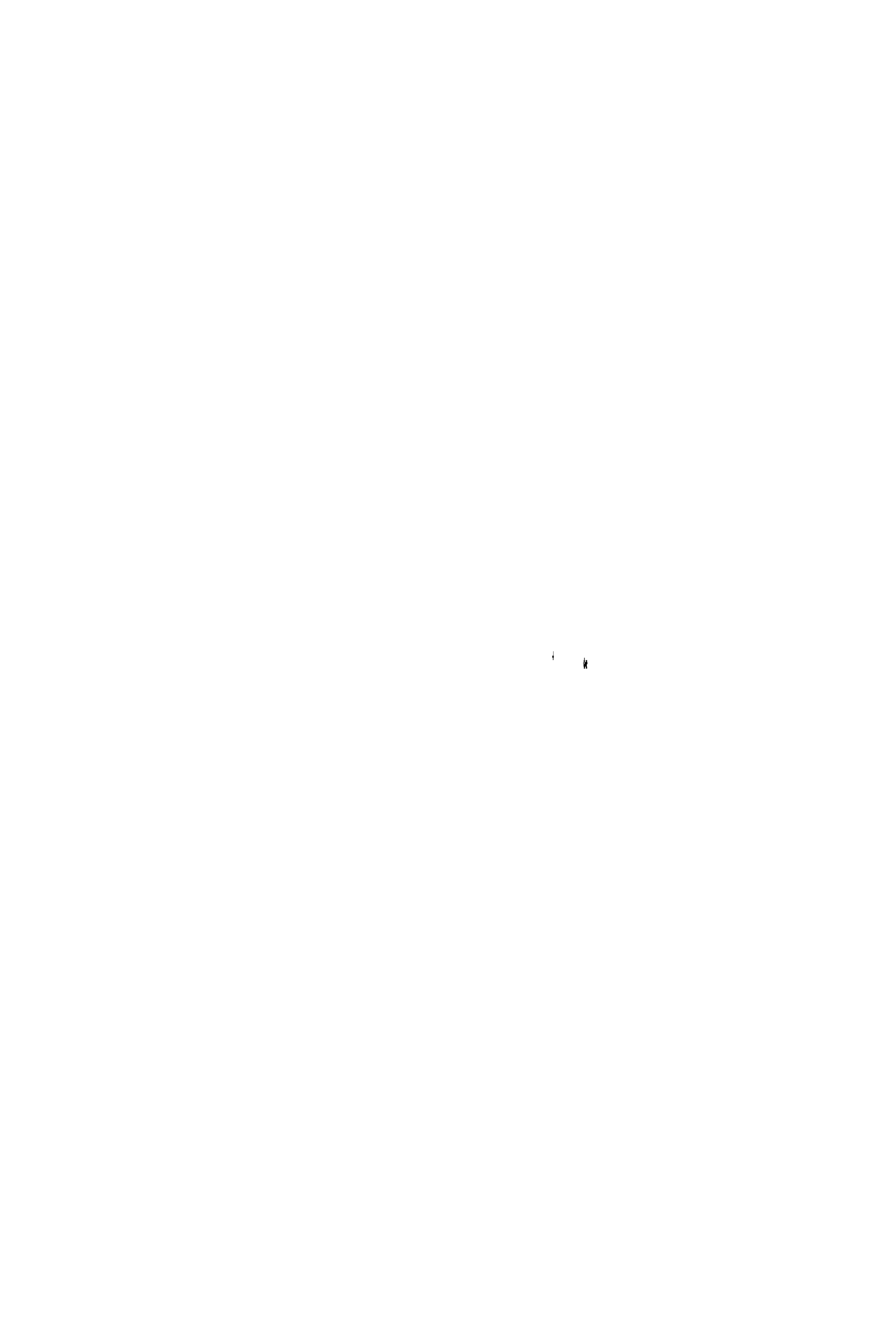
مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية أدبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثالث المجلد الثامن والأربعون جمادى الأولى ١٣٨٠ تشرين الثاني ١٩٦٠

من كتب		وما كتب
٢٠٢_٢٠٨	رئيس التحرير	صاحب العرفان، حياته، انتقاله إلى الرفيق الأعلى وفيها كلمتان للاستاذ كامل مروة والأستاذ محمد قره علي
٢٠٩_٢١٦	نزار الزين	بيني وبين القارىء
٢١٧_٢١٨	مؤسس العرفان	المرحوم عيسى اسكندر المعلوف
٢١٨_٢٢١	الأستاذ محمد يوسف مقلد	الحركة الثقافية العاملية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
٢٢٢_٢٢٣	ي . د	الاقتصاد الأميركي وطبيعته المتطورة «مترجمة عن الانكليزية»
٢٢٤_٢٢٥	فؤاد سجعان جرداق	رباعيات الجرداق
٢٢٦_٢٤٠	الأستاذ خضر عباس الصالحي	معروف الرصافي : شاعر الكفاح الوطني
٢٤٠_٢٤١	الشيخ أحمد الوائلي	حفلة الزواج
٢٤٢_٢٤٨	رابطة الطلبة التونسيين الأحرار	مؤامرة الاستعمار والعملاء على ثورة الجزائر
٢٤٩_٢٥٣	محمد كامل شعيب العاملي	مآخذ الشعراء المتقدمين والمتأخرين
٢٥٣_٢٦٦	محمد العيساوي الجني	الاحتجاج والتصوير عند شعراء الشيعة
٢٦٧_٢٧٣	شاكر الدبس	رسالة البرازيل
٢٧٤_٢٧٧	محمد علي الطاهر	لقد ضاعت أمة فلسطين وأصبحت بلا أرض ولا علم
٢٧٧_٢٨٠	جورج بشير	تاريخ إنشاء المدارس في لبنان
٢٨١_٣٠٤	أبواب العرفان	



آخرته كذلك ، ولا شك عندي بأن يوم انتقالك من عالم الفناء إلى عالم البقاء كان يوماً مشهوداً إذ دقت أجراس القلوب أنغاماً صامتة رجّع صداها التاريخ لتنطبع في صفحاته ذكرى ذلك اليوم الخالد إذ فتح الملائكة أبواب الجنة قائلين : سلاماً ، سلاماً حسنت دنيـاك وحسنت آخرتك ، طابت حياتك وطابت وفاتك ، مثلك أجدر به وأولى أن يعاشر الأبرار الأطهار الأخيار في دار البقاء .

ولد فقيدنا العظيم سنة ١٣٠١ هـ الموافق ١٨٨٤ م وتوفي في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ م . أقيم له في خراسان مأتم عظيم رائع حافل سنأتي على وصفه فيما بعد . وفد الناس على بيته الذي سمي « بيت الأمة » زرافات ووحدانا بقلوب مكلومة ونفوس واجمة يؤدون واجب التعزية بالفقيد ويعددون مناقبه وفضائله وآثاره ومآثره وهي أكثر من أن تعد وتحصى . أما يوم الأحد في ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ الموافق ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ وهو اليوم الذي أعد لذكرى اسبوعه فقد وفد الناس على صيدا من الصباح الباكر من كل حدب وصوب كالبحر الزاخر يندبون سيد القوم ويشاركوننا المصاب الجلل ، وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر حفلة تلي فيها الكثير من الخطب والقصائد يجد القارىء وصفها بالأخبار وما تلي فيها ينشر في الأعداد القادمة :

فيا سيدي : لقد أديت الرسالة وحفظت الأمانة ، كنت صلباً في عقيدتك ثابتاً على مبدئك مضحياً بكل غال ورخيص في سبيل أمتك وبلادك ، فنم هانئاً مطمئناً خالداً مخلداً ، كنت عظيماً بطلا طاهراً في حياتك ، وكنت هنياً رائعاً مطهراً في وفاتك ، فهنيئـاً لك دنيـاك وآخرتك ولا عجب فقد كنت تردد دائماً الحديث الشريف : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ونحن وإن كنت لم تخلف لنا شيئاً من المادة ، ولكن قد قلدت عنقنا برصيد معنوي : ضخم أصدقاء أوفياء في كل مكان ، أنصار أحباء في كل قطر ومصر ، ذكر لك عاطر تفوح رائحته الطيبة مدى الدهر ، ولذلك فإنا سنجتهد بحول الله وبمشاركة ومناصرة الفئة الطيبة المخلصة أن نتمم رسالتك ونحفظ أمانتك ولا نحيد عن خطتك قيد شعرة .

وإلى القارىء الآن ما كتبه الأستاذ كامل مروة في جريدة الحياة وما نشره الأستاذ محمد كره علي في الصحيفة نفسها ويجد القارىء في باب « وإذا الصحف نشرت » ما كتبه الصحفي الكبير الخاص الأستاذ نصوح بابيل نقيب الصحافة في الإقليم السوري وفي الأخبار كلمـة الصحافة اللبنانية للصحفي الكبير الأستاذ روبير ابيلا والله ولي التوفيق . نزار الزين

نزار الزين

أحمد عارف الزين

صاحب العرفان

حياته ـــ انتقاله الى الرفيق الاعلى

سيدي الوالد :

يعز علي وأيم الحق بعد أن هيأت قبل سفرك مقالا لافتتاحية هذا العدد ، أن تكون هذه الافتتاحية للتحدث عنك ، وقد كنت أود أن أتحدث عنك في عرس من أعراس مجد يتجدد ولكن ما الحيلة :

هي الأقــدار فلمني أو فــذر　　　إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

سأكتب عنك يا سيدي كثيراً ، وسأخصص العدد الخامس من العرفان لما قيل وبقال فيك ، ومهما كتبت عنك فأنا مقصر ، ومهما مدحك المادحون فهيهات أن يوفوك حقك.

ما هذا النبأ المؤلم الذي حملته إلي أسلاك البرق من مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فوقع وقوع الصاعقة علي وعلى والدتي وأخوي وأخواتي والعائلة بأسرها وعلى جميع محبيك وعارفيك ومقدري فضلك وجهادك وتلاميذك وأنصارك ، هل صحيح أن البطل وقع صريعاً وهو لم يزل على استعداد لخوض معارك الحياة حلوها ومرها ، نعم لقد هوى العملاق فاهتزت الآفاق .

يا سيدي أنت المصفى سيرة وسريرة وأنت الذي لم تترك شيئاً من واجبات الدين والدنيا إلا فعلته وقمت به ، عز عليك وقد وصلت إلى هذا السن أنك لم تزر الإمام الرضا «ع» بعد في غربته ، فأصررت على السفر لزيارته رغم المشقة وبعد الشقة وهنـــاك صليت وزرت الحضرة المقدسة ولما هممت بالخروج فاضت روحك الطاهرة ، لقد قال لك الإمام «ع» أنت بجواري يا حبيب الله ونبيه وأئمته الأطهار ، يا سيدي انها لحرقة لنا أن تلفظ أنفاسك الأخيرة بعيداً عنا ، فلا نودعك الوداع الأخير ولكن مما يخفف اللوعة والأسى أن الله اختار لك أن تبقى في جوار الإمام الرضا «ع» ونحن قد رضينا بالله قسماً وحكماً . هنيئاً لك يا سيدي هذه الخاتمة ، فمن كانت حياته كلها من أولها إلى آخرها نقية بيضاء ناصعة لا بد أن تكون

نافذتهم الوحيدة على العالم في الاتجاهين !

وجميع الذين أنتجهم الجنوب من علماء وأدباء وكتاب – وما أكثر ما أنتج – إنما برزوا على صناعة القلم والكلمة من منبر « العرفان » قبل سواه .

هذا المنبر ، قام بإرادة رجل واحد ، وتضحية رجل واحد ، هو الشيخ أحمد عارف الزين الذي نعيناه للقراء في « حياة » أمس .

كان الفقيد مجموعة مناقب مدهشة ، تمتزج فيها الإرادة بالعناد ، والإيمان بالاجتهاد ؛ والتقليدية بالاصالة ، والجرأة بالاستخفاف . يضاف إلى هذا وفاء نموذجي ونشاط فريد من نوعه ، رافقه من المهد إلى اللحد ، وصمود عند الرأي وثبات على العقيدة .

وتبدل الزمن ، ولم يتبدل الشيخ أحمد عارف الزين ، وظل واقفاً بسلاحه كالجندي الأخير على عرفانه إلى نهاية عمره .

ولا نتحدث هنا عما لاقى فقيدنا الكبير في أيام الجهاد التحرري من اضطهاد وسجن وتنكيل . فذلك يحتاج إلى سفر طويل . ولكننا لا نستطيع أن ننسى ما لاقاه من عقوق في عهد الاستقلال ، ومن تجاهل للخدمات المجيدة التي أداها لبلاده ، وإغفال رسالته وتضحيته .

ولقد تحمل الفقيد هذا الضيم ببساطة الكريم في كبريائه ، وأصر على أن يعيش في عالمه مهما تبدل العالم حوله . وإذا كان قد حام في جوه ، في السنوات الأخيرة هوام طنان ، فقد ظل جوهره صافياً طاهراً ، ولاقى ربه – على غير ميعاد – في بقعة مقدسة طالما عكس عرفانه سناءها وأشاع روحانيتها !

●

زارني ، رحمه الله ، قبيل سفره إلى إيران ، مودعاً . وصدف أن كان في مكتبي أديب مهجري كبير يودعني قبل عودته إلى أميركا ، ويقول متأثراً :

– لقد اكتحلت عيناي أخيراً برؤية وطني . وأشعر أن منيتي تنتظرني فور رجوعي إلى المهجر هذه المرة . . .

وراح الشيخ عارف يهون عليه ، ويستشهد بأبيات من الشعر تناسب المقام ، وهو الذي حفظ من الشعر ما لا يحفظه سواه ، حتى قيل ان رأسه كان أكبر ديوان عرفه الشعر العربي في هذا الجيل !

وامتد الحديث إلى القضاء والقدر ، فرويت لها عندئذ أسطورة وردت في إحدى قصص الكاتب الإنكليزي الشهير سومرست موم ، وخلاصتها أن ملاك الموت نزل بغداد يوماً متنكراً كحطاب يحمل . وهناك رآه وجيه كبير ، فعرفه ، فخاف على نفسه وفر .

الاستاذ كامل مروة

عبر اثنين وثلاثين عاما ...

ما تزال ذكرى الحادث ماثلة أمام عيني ، وسترافقني إلى آخر لحظة من حياتي ...

كان ذلك قبل اثنين وثلاثين عاماً ، في عشية يوم من أيام الصيف الحلوة .

وقفت أمام مكتبه أترقب خلوه من الزائرين ،وفي يدي ورقة اقبض عليها وكأنها كنز

وطال انتظاري ، ولا عجب ، فمكتب فقيدنا الشيخ أحمد عارف الزين ، صاحب «العرفان»

في صيدا ؛ كان مقصد الأدباء والخلان !

وأخيراً خرج آخر زائر ، فدخلت عليه ، أتعثر الخطى ، ومددت اليه الورقة ، وقد احمر

وجهي حياء فاستقبلني بابتسامـــة الحنان التي طالما غمرني بها منـــذ وفاة والدي ، وإقامته

وصياً علي .

تناول الورقة وراح يقرأها ، وقبل أن ينتهي منها ، أرخى -رحمه الله - نظارتيه وقال لي

- أنت كتبت هذا ؟

فأومأت بالإيجاب ، فقال :

- أحسنت ! أحسنت ! سأنشرها لك في عدد « العرفان » القادم ، شرط أن توالي الكتابة

•

هكذا ، أيها القارىء ، رأى النور أول مقال كتبته في حياتي في العام ١٩٢٨ ، وكنت في

الثانية عشرة من عمري ، وهكذا خطوت الخطوة الأولى في الطريق الوعرة ، التي قادتني عبر

اثنين وثلاثين عاماً إلى هذه السطور ...

وكان موضوع مقالي « واحة سيوه » ، استوحيته من مجلة جغرافية أجنبية . ولكن من

أين لي أن أطلع على مجلة أجنبية ، أو أن أسمع بواحة سيوه ، أو أن أكتب مقالا ، لو لم يكن

في صيدا رجل اسمه الشيخ أحمد عارف الزين ؟

يومئذ « يا قارئي » كنا في الجنوب لا نعرف صحفاً ولا مجلات ،ولا سيارات ولا طيارات

ولا راديو .

هذه المستحدثات ، كانت ما تزال - بالنسبة الينا - في طي الغيب . ولكن فعلها كان

يجتمع في مجلة واحدة ، اسمها « العرفان » . لقد كانت الجسر الوحيد الذي تنتقل عليه المعرفة

بين العالم وجبل عامل ، فعاش ربع مليون شخص ، أكثر من جيل على غذاء « العرفان »

في ذمة الله الخلق الرضي ، واللسان المهذب ، والقلم العف ، والسخاء الحاتمي والوفاء السموءلي .

في ذمة الله فقيد العروبة والعربية الشيخ أحمد عارف الزين .

في ذمة الله والوطن ، من شرع قلمه عام ١٩٠٥ ليكتب في « ثمرات الفنون » لليازجي و « الاتحاد العثماني » و « حديقة الأخبار » مدافعاً عن وطنه ذائداً عن حرمة أمتــه ، يوم كانت كلمة الحق برقبة !

ثم لم يكتف بهذه المنابر ، فأصدر عام ١٩٠٩ مجلة « العرفان » ، وما أدراك ما « العرفان » مدرسة جبل عامل من الفه إلى يائه ، وسفيرة الأمة العربية والقلم العربي إلى كل صقع وصوب من أرض العرب وغير العرب ، ينقل لهم الطيبات وينقل عنهم الطيبات من الآداب والفنون يخطب فتهتز المنابر ، ويكتب فتستنير البصائر . يقدم العالم في أبحاثه ، والمتأدب في محاولاته والشاعر في روائعه وفي غير روائعه .

وفي العام ١٩١٢ أصدر الفقيد الكبير الشيخ عارف الزين : في صيدا جريدة أسبوعيـة باسم « جبل عامل » فإذا الصرخة اللاهبة ، والصيحة المدوية ، وإذا هو عام ١٩١٢ سجين في عاليه مع صحبه الميامين من الشهداء والأبطال. وإذا « العرفان » و « جبل عامل » وصاحب العرفان وجبل عامل في سجن واحد .

ثم تمر الأيام شهراً بعد شهر ، فإذا الشيخ عارف خارج السجن يقف في صيدا على عتبة العرفان ليعلن صدورها من جديد ، وإذا هو مع عبد الكريم الخليل والعريسي والمحمصـاني وسعيد عقل وسعيد حيدر ، والخازن وباولي وغيرهم ممن كتب لهم شرف الإستشهاد ، كما كتب له ولغيره ممن كتبت لهم السلامة ، شرف الجهاد .

ثم تدور الأيام . ويدور « العرفان » لينقل إلى صيدا وإلى جبل عامل وإلى كل صقـع رسائل فارس الخوري والشهبندر وشكيب ارسلان وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وإيليا أبو ماضي وأمين الريحاني والياس فرحات وجورج صيدح وغيرهم من فرسان الطليعة ، كمـا ينقل إلى أبناء العروبة أيضاً ، صيحات فيصل الأول وسعد زغلول والنحاس وهنانو والجابري والسنوسي وعبد الكريم ويوسف العظمة وسلطان الأطرش وسعيد عمون وغير هؤلاء من أبطال الكفاح والنضال والاستقلال .

ثم ينقل آثار الأعلام من رجالات جبل عامل أمثال السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين . والشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ــ أمد الله بعمره ــ فإذا المساجلات العلمية والأدبية بين هؤلاء وكبار المستشرقين من ألمان وفرنسيين وإنكليز ، وإذا العرفان في

الاستاذ محمد قره علي

أحمد عارف الزين

في ذمة الله ، أيها المجاهد العريق !

في ذمة الله القلب الذي سكت بين يدي ربه وهو يؤدي صلاتــه في محراب الإمام الإمام علي بن موسى الرضى عليه السلام في مدينة « مشهد » في إيران .

في ذمة الله الجهاد الشريف . والقلم الحر ، في ذمة الله الإيمان الإسلامي الرفيع ، والعروبة الصافية والوطنية الحقة . في ذمة الله ، من نفي وسجن ، ولم تلن له قناة ، ولم يركع على أبواب المغريات ، ولم يمد يده إلا ليصافح ، أو ليصفع !

في ذمة الله من لم يحن رأسه إلا إلى ربه ، ولم يستح إلا من ضميره ، ولم يفخر إلا بعقله ووجدانه .

وما لبث ملاك الموت ان افتقده ، فسأل صاحب الدعوة عنه ، فأجابه

– لقد سافر الساعة إلى خراسان !

فابتسم ملاك الموت وقال :

– عجباً ! من قال له انني على موعد معه غداً في خراسان ؟

وإذا بفقيدنا يقهقه ، ويقول :

– أنسيت يا كامــل ، انني أنــا الآخر مسافر إلى خراسان ؟ لعلــه ينتظرني هناك

يا الله ! لقد صدق حدسه ، ولاقى الشيخ عارف الزين حتفه في رحلته إلى خراسان !

يا أستاذي !

أنا واحد من الذين فتحوا عيونهم على الدنيا من خلال نافذتك ، واستمدوا منك العون لاقتحام غمار الحياة ...

والقلم الذي يخط الآن هذه الكلمات ، أمسكته يدك الكريمة في شحطته الأولى ، حتى على مداده !

هذا القلم ، وهو يودعك الوداع الأخير ، يحنو على ذكراك بخشوع وإجلال :

من جاهد كما جاهدت ، وفي الزمن الذي جاهدت ، وفي الأحوال التي جاهدت لا يموت

إنه يمضي إلى ربه ، وهو ينادي : اللهم إني أديت الرسالة ! اللهم لبيك !

بيروت كامل مروة

نزار الزين
من أعضاء رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء

قارئي العزيز :

لقد أدينا الرساله وحفظنا الأمانة وثبتنا على مبدئنا القويم وصراطنا المستقيم ، رغم العقبات والصعوبات ، وانقطاع الواردات إذ أن مواردنا الهامة لا في افريقيا الفرنسية فحسب بل في قسم من البلاد العربية قد انقطعت منذ سنوات ، ولما تزل فإلى متى يضيق العالم بحرية الفكر والقول ؟ أما آن أن نجد لهذه المشكلة حلا ، فأين هي حقوق الإنسان ؟ وأين الحرية والديموقراطية أذهبت كلها مع الريح وانطلقت في الفضاء ولم تعد ، أم أن لها رجعة إن شاء الله تفرح قلوبنا وتنعش ضمائرنا ، وتجعل الكثيرين يسيرون على هدى ، فلا يلجأون إلى التملق مسايرة لهذا وذاك ، أو تفادياً للمنع والإحراج . ولو أردنا أن نقبض لقبضنا ، ولو شئنا أن تفتح لنـــا القلوب قبل الأبواب ــ على أن لا نمدح ولا نقدح ــ لهان ذلك علينا ولكن رسالة العرفان هي رسالة الخير والمحبة والجمال لأنها رسالة الحق تؤيده والباطل تدحضه .

يقولون إن صغار الصحافيين لا كبارهم قد أثروا من الصحافة وبنوا الدور والقصور واقتنوا السيارات الفخمة وأنتم لا تزالون تبيعون ما تملكون ، فنجيب خير لنا أن تسعى الينا السفارات فنتحدث إلى موفديها بصراحة ما بعدها صراحة ، ثم ننتقد من نريد بحرية ما بعدها حرية من أن نسعى اليها للقبض فنكون أسرى لها ، هذا ما نبتعد عنه ولو أدى إلى أن نصبح من أصحاب الملايين .

ثم إن السجن الأكبر الذي نعمل في هدمه ونوقظ الشعب ، ونضع في يده معاول الحق ليساعد في الهدم ، من أجل البناء ، هذا السجن يجد أساسه في النفوس لا في الرمل ولا على الصخر ، وليس أساسه في نفسية مجتمعنا ، فنحن أمة بطولات تأبى أن تسكن السجن أو تكونه إلا قسراً ، وفي فترات من الوقت لا تطول . إن أساسه في النفوس الخوارة الضعيفـــة التي ترى في الصخب عزاً وفي الزحير علواً . وترى القدرة عتواً والعمل الإجتماعي منة أو ميناً ، إنها في الإقطاع النفسي ، في التعسف عند المقدرة والإستكانة والإدبار عند الشدة .. وفي المتاجرة بالشعب يطالب تجاره المحترفون بأن يعطوا الشعب إبرة ليأخذوها مسلة تفجر دمه لإرواء مطامعهم .

ميادين الجهاد والكفاح صحائف دعوة إلى التحرر والانطلاق .

وفي العام ١٩١٥ ، يقبض على الشيخ عارف الزين ويساق إل
النيران في دار « العرفان » فإذا هي أثر بعد عين .

وتمر سنة وبعض السنة ، والشيخ عارف سجين هنا ، وشر
فتهدأ لعلعة المدفع ، ويتنفس التراب عن روائح الشهداء ، وعن
« العرفان » كما بدأت للجهاد المستعر والتوثب المستمر .

سنوات عشر مرت على العرفان تصدر شهراً وتعطل شهراً
فإذا بالجنود الإفرنسيين يقبضون على صاحب « العرفان » ويسو
السجن ، ثم يعود إلى العرفان بعد عشرة أشهر .

في هذه الحقبة اشتدت قسوة الإنتداب ، حتى إذا كان عام
الكيل ، وقف الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا وفي بيروت إل
الحميـــد كرامي ورياض الصلح وعادل عسيران ، فإذا بعضهم با
سجن الرمل .

وبعد وقت غير يسير عاد الشيخ أحمد عارف الزين الى صيدا
الى كبريائه الوطني ، وابائه العربي ـــ يصدر « العرفان »والى
من مخطوط نادر ، ومطبوع تناهى خبره ، الى تراجم ، ثم الى
العشرة ، وغيره من الكتب التي طالما أفادت المكتبة العربية . و
لرجال العلم والادب في مجال من مجالات الادب والعلم .

وفي عام ١٩٥١ تحتفل الدنيا العربية بتكريم الشيخ أحمد عا
بلوغ العرفان سن الخمسين ، فاذا الملوك والرؤساء والادباء والك
ويخطب مشيداً بعبقرية الرجل الذي خدم أمته وبلاده بأمانة وا
ويهتف باسمه العديد من شباب العرب .كما هتف باسمه في كل
اجتماعية ، من مؤتمر القدس إلى مؤتمر بلودان ، إلى باندونغ .

من مصلح إجتماعي إلى رائد وطني ، إلى عامل إنساني ، وو
وهذه لمحة عن حياته ، وقد انطفأ نورها بعد أن بلغ من العمر ت
عام من أعوام حياته بمثابة عمر من أعمار الكثيرين من الناس !

فعزاء لصيدا ، وعزاء لأمته ، وعزاء لآله وذويه ، ولنا جمي

بيرو

المجدي ولو كان مضنياً أو يأبون التضحية ولو كانت كبيرة، ولكن المصلحة المعنوية تتضاءل ويخشى عليها من الإنهيار إذا ضعفت المصلحة المادية . وإني أؤكد لك أيهـا الأخ انا حينما نجد مجلة أو صحيفة ما تؤدي رسالة العرفان وتقوم بما نذرت نفسها لأجله منذ تأسيسها ، لا نرى مجالا للتمسك في هذه المهنة التي لم يعد يفرق الناس في هذا العصر المادي بـين المخاص والخائن ، بين الموجه والمضلل ، بين العالم والجاهل . بل ان القضية تذهب إلى أبعدمن ذلك وأعمق فالأول يحاولون إرضاءه بلغة العواطف والثاني يعطونه المال وأنكى من ذلك وأدهى أن يرى الصحفي الذي يقوم بواجبه على الوجه الأكمل بعض المشتركين يتلكـأون في دفع الإشتراك الزهيد ، أو لا يدفعونه ، ثم أن يرى أكثر المشتركين في الأقطار التي لا يوجد لنا بها وكلاء لا يرسلون اشتراكهم من تلقاء أنفسهم مع أن ذلك من السهولة بمكان ، وكأنه من الضروري مطالبتهم ليعرفوا ما عليهم من حقوق . بينما كنت أقلب صفحات مجلدات العرفان الماضية عثرت في أحدها على كتاب من المرحوم المقدس الإمام السيد عبـد الحسين شرف الدين إلى صاحب العرفان يقول فيه :

« بخ بخٍ ما أبدع عرفانك وأسطع برهانك وأعلى هممك وأنصحك لوطنك وأحبك لرقي طائفتك ، ولله أبوك ما أكبر نهضتك بناموس ملتك وأرغبك بلمّ شعث شعبك، فحقيق علينا أن نمدك بالدعاء وننفق صادق لهجتنا عليك بالثناء ونصرف شطراً من غالي ثمن أوقاتنا على تأييد ما أسست من العرفان وتشييد ما أحكمت من البنيان وبذلك نكون قد أدينا بعض حقك وخرجنا إلى الدين والملة والوطن والأمة من عهدة التكليف بمعاونتك ، فإن الله يقول «وتعاونوا على البر والتقوى » وأي بر أجدر بالتعاون عليه من خدمة الطائفـة وبث روح المعارف والتمدن الإسلامي فيها ، فانهض بما أنت ناهض ولا يعوقنك عنه عائق فنحن ننفق على مشروعك جاهنا ونساعدك عليه بمعارفنا وسوف ترى في الأعداد القادمة منا نشاطاً يسرك فهذه أسنة أقلامنا تطاعن عن عرفانك وهذه أعلامها ترفع ساطع برهانك ، وهـذا مدادنا وقف على مددك وقراطيسنا مقصورة على ما يرجع إلى خدمتك» .

صور عبد الحسين شرف الدين الموسوي

ونحن إنما نريد تجاوباً مع أفكارنا وأهدافنا ومبادلة قليلة للمجهود الذي نبذله حتى نستطيع أن نسير إلى الأمام وتكون عرفانك أيها القـارىء طليعة المجلات في العالم أجمع .

قارئي الكريم :

كثرت الصحف وخصوصاً في لبنان ولكن إذا لم يكن التوجيه صحيحاً فالعـدم خير من الوجود وإذا لم نصارح بعضنا بعضاً ونضع النقاط على الحروف بل بقي كل يغني على ليلاه

إلى هذا الأساس يجب أن نعود اليوم وعلى الساسة والعاملين في الحقل العام من مخلصين وتجار من واعين وأغبياء ومن مضحين ومستغلين أن يتعلموا من انحدار الذين صمّوا آذانهم عن نداءاتنا ، وأغمضوا عيونهم عن علامات طريق الحياة الحقة التي توضع لهم وتجاهلوا الدليل الموصل إلى الأساس، ليكون منه البدء في بناء سليم متين .

النفوس التي ترى في الأشكال أصناماً ، وفي النصوص قواعد منزلة لا يمكن لليد التي خطتها إلا أن تتعبد لها ، وفي القوانين الموضوعة ما لا يمس وإن عرقل سير الحياة بقوانينها السليمة ، والنفوس التي يجرها زخرف الباطل فتستعمل السلطان المسلم لها من الشعب لإنهاك الشعب ، كل هذه لا تصلح أساساً ، لأن سجن الشعب بها يشاد وعليها تركز دعائمه السود .

فالعودة إلى الأساس هي العودة إلى النفس نحاسبها فلا نرمي بحجر إلا ونحن أنقياء ، ولا نصم أحداً بما جررناه اليه بالتنافس والتزاحم والهرب أو بالمساومات التي كانت اليد العليا فيها للأكثر ثعلبة أو عسفاً وعدم اكتراث للنتائج ما دامت الخصوصيات الأنانية قد تأمنت في هذا الأساس النفسي يبدأ الإصلاح الصحيح ، ولا يمكن أن يصلح فاسداً من يحتاج إلى إصلاح نفسي . وليس بناء من تكون بطولاته في الهدم فحسب . لقد بدأ الشعب يحاسب ، ومن حسنات الضغط الذي ذاقه الشعب بجميع فئاته على التوالي انه وعى بعض حقه في الحساب وإذا كان الحساب حتى الآن يسيراً لا يعدو التصفيق للنفر الذي ينقذ الشعب وهو منه ، فإن التصفيق بالأيدي المنبسطة ينقلب إلى جميع القبضات لتقويم الإعوجاج وتحطيم من يرفع نفسه صنماً للعبادة ومتسلطاً حين يعطى السلطان ، وإن الحناجر التي تطلق الهتاف لمن يعدون بالمن والسلوى ، تنفث اللعنات حين ينكشف الكلام المعسول عن زيف الوعد وريائه .

إن نفسيتنا تتجاوب مع النفوس التي تنزع عنها ومنها الباطل ، لتكون في أساس صحيح لبناء شعب صحيح . ولهذا نكرر التنبيه للعودة إلى الأساس النفسي، كل واحد يعود إلى ذاته إلى ما يشع فيه ، في صفاء المواطن الصحيح وتعقل رجل الدولة الصالح ، فإذا رابه من نفسه حقد أو هزء بالشعب أو ميل لاستغلال نفوذ فليطهرها قبل أن تحترق بحرارة آلام الشعب وإيمانه بحقه بحياة عزيزة نبيلة وبناء قومي متين سليم .

لنعد إلى الأساس ، لنهدم الباطل ونبني .

قارئي الكريم :

خمسون عاماً وتزيد قضيناها في مهنة الصحافة الشاقة حيث تناثرت أشلاء مئات الصحف على الطريق كافية لأن تتعب أكثر الناس عزيمة ومضاء وترهقه ، وما كنا ممن يكرهون العمل

أسوداً وتمكنوا منا قتلونا ورقصوا على قبورنا من حيث ندري ولا ندري .

وقد جاءت وزارة صائب سلام تكمل ما فعلته وزارة رشيد كرامي من هضم حقوقنا والاستهانة بنا فهل نستفيق ؟ ومتى ؟! وكلما طالبنا بالحق وبتأمين العدالة بين المواطنين قالوا لا بأس بالسكوت محافظة على هذا العهد من الإنهيار ، يا له من منطق معكوس لا يقبله عاقل .

قارئي العزيز :

لا شك بأن الشباب هو قلب الأمة النابض وروحها الحساس ودماغها المفكر وإنسانها العامل ولكن شبابنا اليوم رغم ما يحققون من أعمال وينهضون به من أعباء لم يزالوا مقصرين ولا يقومون بواجبهم حق القيام فيجب أن نساعدهم على أن يواجهوا عالم اليوم ويشيدوا عالم الغد ، إن تقصير الشباب يعود إلى عقبات كثيرة يواجهها يجب أن نزيلها من طريقه ونرسم له الخطط التي يجدر به أن يتمشى عليها . ومن أهم هذه المشاكل : مظاهر التناقض التي يواجهها الشباب في هذه العهود الحديثة ، وتغير ظروف حياته تغييراً عميقاً يمكن أن يؤدي بتطورهم النفسي ، ومن تلك المظاهر : تفتت المجتمع والمعرفة والعمل ووقت الفراغ ومنها تطور العلوم وتقلب النظرات وعلى الأخص الإتجاهات الأخلاقية الحديثة ، انها صدمات يواجهها الشباب من كل حدب وصوب .

ان أمام الشباب دوراً إيجابيا وهو لا يستطيع اداءه على الوجه الأكمل إلا إذا كان في خدمة المجتمع الإنساني . ولذلك فانه من الضروري إيجاد منظمة للشباب يكون هدفها وضع الخطوط الرئيسية الهامة لإنتاج الشباب ومنها :

١ً - تزويد الشباب بمعرفة عملية لظروف الحياة وتأثيرها في سلوك البشر .

٢ً - توجيه الشباب نحو مثل عليا .

٣ً - بث روح المسؤولية الإجتماعية في الشباب .

٤ً - وعي الشباب بضرورة العمل الجماعي كشرط أساسي لتحول المجتمع وتنظيم نشاط يخدم الجماعة بأكملها .

ثم إنا نحذر الشباب في بلادنا من أن يكونوا أذنابا للزعماء أو أداة طيعة في يد الحكام لمنافع تافهة ومصالح وهمية .

قارئي الكريم :

إن مشاكل الشباب قد جرت الينا مشاكل الأحزاب والنزعات الفكرية والعقائدية ، إنا نحب الإستيراد كثيراً ، فلقد استوردنا حتى الأحزاب والعقائد من الخارج ، ولماذا ؟ هل ينقصنا ذكاء أو العلم أو العقل ، لماذا لا نعتمد على أنفسنا . فنضع أساسا واضحا لسياستنا واقتصادنا

الموال الذي يريده دون وازع من ضمير أو رادع من عقل وتفكير وقعنا في الهاوية دون أن نشعر فمسؤولية صاحبة الجلالة الرابعة عظيمة وجسيمة ، قد تحي وقد تقتل ، كما أن الأدب يجب خدمته وتعزيزه بإخلاص لأنه ينير الشعوب ويوجه المواطنين ، ويبعث الأمة من رقدتها ويوقظ الأفراد من كبوتهم ولكن الأدب الذي نحفر له الأساس المتين هو : الأدب الرفيع ، الأدب الصحيح ليقف صامداً في وجه ما يسمونه بالأدب وهو ليس في الواقع إلا انهيار وانحطاط يقصد منه التجارة حوى التملق والميوعة والتخنث وإفساد الأذواق والأخلاق ولذلك فانه ليهمنا أن تتجاوب أقلام الأدباء من كتاب وشعراء من كافة البلاد العربية في العرفان فنتعاون جميعاً على خدمة هذه البلاد التي قتلها حكامها وكاد يقضي عليها ساستها وتنكر لها زعماؤها ، وأساء اليها بعض الذين يتزيون بزي العلم والدين فيها وهم بأعمالهم إنما يحاربون العلم والدين .

قارئي العزيز :

نحن لا ننتظر المساعدة من الزعماء فهؤلاء لا يخدمون إلا أنفسهم ومن على شاكلتهم ، ولا نأمل المناصرة من الحكام لأن هؤلاء أيضاً لاهون عن الجوهر بالعرض . بل إنا نطلب المؤازرة من معدنها الأصيل ممن يقدرون قدر العلم والعرفان والإخلاص والنزاهة . وبهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أشكر العلماء والأدباء الذين ساهموا بالنشر في العرفان فكان لمساعدتهم المعنوية أثر يذكر كما أشكر الذين ناصرونا مادياً مناصرة تذكر ، ولولا ورقهم لكنا الآن مدينين بثمن الورق .

قارئي الكريم :

هناك أناس يؤخذون بالمظاهر ويريدون من غيرهم مهما علاهم علماً وتفكيراً وإخلاصاً أن يمثل دور « الببغاء » الذين يمثلون فالى هؤلاء نقول : قليلا من التفكير الصحيح ، قليلا من الروية والحكمة وحينئذ نلتقي وإياكم على صعيد المصلحة العامة التي تفيد الجميع ويرضى عنها الجميع ، لا على أساس مصلحة خاصة لفرد دون فرد ولجماعة دون جماعة وبلد دون بلد .

قارئي العزيز :

يتلاعبون بنا وبحقوقنا ، ثم يحاولون إرضاءنا عن طريق التلاعب بالألفاظ ، ولقد حذرت الشيعة مراراً وتكراراً من زعمائهم لأنهم علة العلل وأصل البلاء ، وطلبت منهم أن يعالجوا قضاياهم بأنفسهم ويستفيقوا من غفلتهم ، لينتزعوا حقوقهم من غاصبيها ، ولقد توقعت قبل التشكيلات التي حدثت منذ أشهر أن تضيع حقوقنا بين فكي النمر والذئب ، فاذا لم نكن

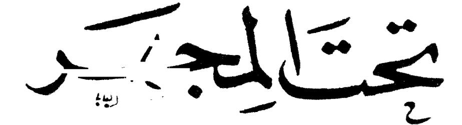
وأمثالهم تمنينا لو أنهم يسكتون لأن سكوتهم من ذهب . يجب على الصحفي أن يذهب إلى أي محل كان ليضع يده على مكان الجرح ويفتح المجال أمام بعض الآراء والأفكـار ولو كانت تتنافى مع آرائه لأن الحقيقة بنت البحث ، كان المرحوم السيد جمال الدين الأفغـاني يدخل الحانات والبارات ، ولما عاتبه بعض المشايخ الجامدين في ذلك أجاب ، في مثل هذه المحلات يجب أن نوعظ ونرشد ، وهذا الصحفي الذي قضى نحبه في الكونغو ، ألا يعلم أن الثورة قائمة في البلاد ، وأنه يعرض حياته للخطر ؟ كما أن لي ملاحظة لا بد من تكرارها هنا وهي أن بعض الشباب المغرورين يمتعضون حينما يرون في مجلة ما مقـالات عن محمد (ص) أو غيره من هذا الرعيل ويعدون المجلة دينية رجعية ، هؤلاء نمر بهم وبأقوالهم مرّ الكرام . وآخرون يقولون ان المجلة طائفية بمجرد نشرها شيئاً عن الشيعة أو عن أئمتهـم فنحن نجيب هؤلاء بأنهم لو عادوا إلى مجلدات العرفان الأولى لوجدوا أنه كتب عليها : « وجدت لخدمة الشيعة أولا » إنا نفتخر بذلك ولا نرده ، فالشيعة دائماً مدافعين لا مهاجمين . كما أننا لم نقصر في خدمة الإسلام ، وفي خدمة العرب ودعونا إلى الوحدة العربية أيام كان الذين يتبجحون الآن في بلادنا باحتكار القومية العربية يتمرغون في خدمة الإستعمار هم وآباؤهم ويتنقلون من أحضان هذا الزعيم وهذا الحاكم إلى أحضان ذاك ولم نزل ندعو إلى هذه الوحدة ولكن ليس معنى ذلك أننا نتنكر لديننا وننكر مذهبنا كما يريد الذين ينتمون إلى الأحزاب المختلفة الموجودة في بلادنا ، لئن أنكر فضلنا الذين لولانا لما كان لهم ذكر ولا فخر ، فإن أستـاذاً جزائرياً يقدم أطروحته للدكتوراه بموضوع « القومية العربية في مجلة العرفان » ويكفينا إرضاء ضميرنا واننا لم نزل للآن نبيع ما نملك في سبيل أداء رسالتنا . أما اولئك الذين ينكرون مذهبهم متشدقين بالقومية العربية في سبيل مصـالحهم فلهم نقول : الحق مهمـا خفي سيظهر . ونخاطبهم بما قاله المرحوم أمين ناصر الدين الشاعر الكبير من قصيدة في ديوانه « الفلك » الذي لم يطبع بعد :

جافِ الغواة وإن غدوت وحيدا … هيهـات أن يلي الغوي رشيـدا
قوم إذا كرّمتهـم شمخوا وإن … جانبتهم خروا لديك سجودا
يحنون للفظ الغليظ رقابهم … ويصعرون لذي الليان خدودا
وهمُ ثعالب والمخاوف جمة … فإذا انقضت سكنوا العرين أسودا

كما أننا مع اعترافنا بفضيلة التواضع التي نحن أول من يعمل بها ولها ، وأنه ليس للمرء أن يزكي نفسه ترانا مضطرين أن نقولها صريحة صارخة داوية ، ان هناك أشخاصاً نوادر في البلاد العربية جمعاء يحق لهم أن يُحاسِبوا غيرهم ولا يُحاسَبوا ، نحن أولهم وفي مقدمتهم ومن

مبنيا على العلم والعقل ونأخذ أحسن ما عند غيرنا مما يفيدنا ويتمشى مع صالح بلادنا . إن هذا الطور من تاريخ الأمم طبيعي وسوي أي أن البلبلة والاصطراع في الأفكار والعقائد أمر لا بد منه بعد أدوار الانحطاط والإستعمار التي مررنا بها ، ولكن كل شيء له حدود ونحن لا نقف عند حد .

إن هذا الصراع يذكرني بالصراع العنيف بين سقراط والسفسطائية في تاريخ الفلسفة اليونانية مما لا يتسع المجـال لتفصيله الآن وربما أتينا على ذكره في مناسبة أخرى . وقد حلل هذا الصراع وبين خطره على المجتمع العربي العالم الأديب الكبير الدكتور حكمت هاشم عضو المجمع العلمي العربي ومدير جامعة دمشق في مقال له بمجلة العربي الجزء الثاني ومما جاء فيه قوله : « والذي زاد في الطنبور نغمة ان تلك البلبلة الفكرية رافقتها عصبية للرأي جامدة لا تتزحزح وعنف في منازلة الخصم يتجاوز أيما تجاوز حد الجدل الفكري النزيـه ، حتى لأصبح المرء يتساءل في حيرة يائسة ما مصير « بابل » الفكر هذه التي غدا أهلها غريبا بعضهم عن بعض ولا يفهم فيها أحد عن أخيه . إلى أن قال : لا ولكن الفاجع في الامر ان اصطناع تلك الإتجاهات ، واتخاذ تلك النزعات بدلا من أن يكونا نتيجة اقتناع مخلص جر اليه مجرد البحث عن الحقيقة ، أصبحا نقطة انطلاق طاحن تلهبه حمم الاهواء والشهوات والمطـامع ولا ريب ان هذا الجهاد المسعور لا يقيم وزنا لمبادىء المنطق السليمة ولا يرعى حرمة لقواعد الاخلاق المستقيمة . إن هذا المشهد مدعاة للجزع والوحشة . فلا يجوز أن تظل أمتنـا في بحران من الإضطراب الفكري تتخبط فيه إلى غير أمد ، وتلجلج فيه إلى غير مستقر . ولابد لها من قاسم مشترك أعظم من المبادىء ينظم شأنها ويسود نهجها . ولا بد أن تكون تلك المبادىء بمثابة الاركان الكبرى التي يتألف منها ما يشبه أن يكون فلسفة متماسكة لتفكيرهـ ولإيمانها ولحياتها على السواء » .



قارئي الكريم :

هناك أناس مستحدثون في الوطنية وفهمها ، آفاق تفكيرهم محدودة يظنون حينما يسمعون بعض الإذاعات وتدخل في عقولهم أنهم قد أصبحوا على حق فيما يعتقدون ويفكرون ، فيجب على غيرهم أن يفكر مثلهم ويحذو حذوهم وإلا جردوه وهم العباقرة من جهاده ووطنيته وتضحيته ، كما أنهم يفرضون على غيرهم تقييد حرية القول والفكر فيما لا يشتهون ، هؤلاء

صاحب العرفان

المرحوم عيسى اسكندر المعلوف

برغمي أن أعنف فيك دهراً ... قليل فكره بمعنفيه
وأن أرعى النجوم ولست فيها ... وأن أطأ التراب وأنت فيه

يعز علي وأيم الحق أن أقف لك مؤبناً أيها الصديق الصدوق الوفي ، ولكن الموت ُخطّ على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، ولو أردت أن أعبر عن أسفي الشديد لفقدك لاحتجت إلى مجلد ضخم ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فإنك كنت من خيرة الأصدقاء الذين عرفتهم وخبرتهم ، وقد امتزت عن أقرانك بخلة الوفاء لأبعد حد ، هذا ما كنت أشعر به ، ولا أشك بأن جميع أصدقائك يشاركوني بهذا الشعور والوفاء خلة شريفة قليلون جداً الذين يحفظونها ويحافظون عليها كما قال الشاعر :

يا ابن بنت النبي ضيعت العهد ... رجالٌ والحافظون قليل

وكما امتزت بالوفاء بل جمعت اليه كل خصال الخير امتزت على أقرانك بصفات كثيرة كلها مدعاة للفخر وأهمها أنك كنت من الرواد الأول الذين غاصوا على التاريخ فاستخرجوا درره وخططوا نظمه وذلك بعد عصر من الإنحطاط مريع والتاريخ كما لا يخفى حياة الأمة. ومنها غرامك بجمع الكتب النادرة لا سيما المخطوطة منها ، فلقد جمعت مكتبة كبيرة ولئن ابتاعت القسم الأكبر منها الجامعة الأميركية فقد بقيت وقفاً على فائدة المطالعين .

وما زلت أذكر زياراتي المتكررة لك في زحلة وبيروت ، ورأيتك مرة وبداك الكريمتان ملوثتان « بالسراس » لأنك كنت ترتب مكتبتك الحافلة ولعل ذلك كان أثناء الحرب العالمية الثانية ، أما في بيروت وقد لازمت أخيراً فراشك ، فلم نكن نذكر كتاباً إلا وتنهض من فراشك رغم عجزك وشيخوختك وتحضر الكتاب المطلوب ، وكم أريتنا التذكرة المعلوفية التي تبلغ ١٤ مجلداً وهي مليئة بالفوائد والفرائد عصارة مئات من الكتب التي ضمتها مكتبتك وكم كنت تتمنى أن تطبع في حياتك ولكن :

أكثر من جاهد وضحى منهم .

قارئي العزيز :

كانت حياتنا كلها دعوة إلى اتحاد المسلمين واتفاقهم وجمع كلمتهم ، وقد نبهنـا مراراً وتكراراً المصطادين بالماء العكر أن يكفوا عن سخافاتهم وأضاليلهم ، لئلانضطر للردعليهم وإلقامهم حجراً ، ونحن أصحاب حجة لا تقارع لأنا لم نبتغ الا الحق ولم نتبـع إلا الحق . ولكنهم أبوا إلا أن يطلوا برؤوسهم بين الفينة والفينة ، وقد ازدادوا إثماً وبغياًولؤماً وتعصباً حينما أراد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن يتجاوب مع الحق وأن يجمع المسلمين على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فاندفعوا ينعقون من كل جانب وكل هؤلاء تساعـدهم وتشجعهم السفارات السعودية في البلاد العربية ، فكنا نرد أحياناً ونسكت على مضض مرات أخرى ، لئلا يتسع الخرق على الراقع .

وبينما تملأ الافق أخبار الضباع في لبنان ، وانها ليست محلية بل غريبة ، وإذابضبع بشكل مجلة تسمى « راية الإسلام » وكان الأجدر أن تدعى « راية النفاق » تأتينامن المملكة العربية السعودية أو بالأحرى « المملكة الأميركية الصهيونية » فنجد فيه ما لم نسمعه من ذي قبل ، ولا وصل الينا علمه لا في تاريخ الأولين ولا في تاريخ الآخرين ، يحمل فيه على الشيعة حملة مضللة مستنكرة لا يمكن لإنسان أن يقف منها مكتوف اليدين . وسنفسح المجال الآن لغيرنا أن يرد ، وبعد ذلك نلقم صاحب هذه المجلة حجراً بل حجارة من سجيل تجعلـه كعصف مأكول ، ولو كان أخوه الملك سعود نفسه لا شيخ الإسلام في السعودية فكل من في السعودية من مشايخ وملك وأمراء زنادقة فجار يتآمرون على الإسلام والمسلمين والعرب والعروبة . ولم يكتف صاحب هذه المجلة بسب الشيعة ، بل شارك معهم فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر ولا يكف تآمر ملكهم في السابق على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر حتى أتونا اليوم هؤلاء الذين يدعون انهم رجال الدين وهم أعداء الدين يعبدون الدولار ولا يعرفون الله طرفة عين ، يتآمرون الآن لا على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، وفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ، والشيعة بل على العرب والمسلمين قاطبة ليقفوا سداً منيعاً ضد الوحدة العربية التي يعمل لها سيادة الرئيس المفدى .

قارئي الكريم .

لقد أطلت عليك الحديث ولكن للضرورة أحكام . إني أرحب بأي نقد ، وبأي رد ، وإلى العدد القادم حيث نلتقي على صعيد المحبة والدعوة إلى الحق بصراحـة تسرك وبوضوح يعجبك . والسلام عليك .

صيداء نزار الزين

فبعد أن انجلت الدولة العلوية عن بلاد الشام ، وقامت على آثارها النورية والصلاحية ، وانبعثت من جانبي بغداد في الرصافة والكرخ روح التفريق بين السنة والشيعة ، وحمي وطيس التعصب بين الفريقين ، واستحكم النفور ، كان الشيعيون في هذه الديار مأخوذين بجريرة اولئك ، وأصبحوا ، وفيهم مجال لظهور نيات حكامهم السنيين على قدر صلاحها وفسادها .

حتى لقد بلغت حراجة الموقف عندهم ـ أي الشيعة ـ أن هادنوا الصليبيين ، وأعطوهم الجزية أيام استيلائهم على صور ، بسبب الروح السيئة وحالة التنكيل التي كانت سائدة ضدهم ! وهم إنما لجأوا إلى حاكميهم وبني دينهم ، تخلصاً من ضنك المعيشة وكثرة المغارم وهرباً عن هوة الفقر والخراب ، كما تخلصوا من عنف الجزار وظلمه بانضوائهم إلى حماية جيش نابليون الأول ، والتاريخ يعيد نفسه ..

ولما أخذت نيران الفتن تلتهب في سوريا عموماً ، وفي لبنان خصوصاً في القرن الحادي عشر . ازدادت الحال سوءاً ، وأشغل الفلاح بالفتن والحروب المحلية عن النظر في زراعته وموارد رزقه ، فنضب معين الثروة وعاد أكثر الأراضي مهملا بوراً .. ومع ذلك كان الأهالي يدفعون الضرائب من اعتصار لقمة عيشهم وهم صاغرون !!

يضاف إلى الفتن والإشتغال بها ، فقدان الأمن والطمأنينة ، وقلة طرق المواصلات مع البلاد التجارية ، مما ساعد على نضوب الثروة المحلية .

ولم تكن حاجيات الحياة عندهم شيئاً مذكوراً .. فكانوا يقتاتون بما تخرجه لهم أرضهم من بعض الغلات ، ويلبسون المنسوجات القطنية شغل أنوالهم . وكان مقياس الغنى عندهم (الألفي) أي أن الذي يملك الف قرش كان يعتبر بالغ الغنى واليسر .. ولا غرابة ، فقد كان للقرش العثماني قوة شرائية هائلة في ذلك العصر لقلة وجوده ..

⊛

في ذلك العصر أتت على البلاد سنة مجدبة قاحلة بلغ بها البلاء حداً متناهياً ، بعد أن طافت أرجال الجراد (هي سنة ١٠٧١ هـ) فلم تبق ولم تذر !

بقيت البلاد العاملية في فقرها تتراوح عليها أزمان الضيق والشدة حتى حل الجيش الفرنسي بقيادة بونابرت أرباض عكاء ، فكان يبتاع ما يحتاج اليه من بلاد بشارة (منطقة تبنين) .. وبلاد صفد ، بأثمان عالية تعادل عشرة أضعاف قيمتها قبل ذاك . فعرف أهل البلاد طعم اليسر والثروة .. حتى إذا انجلى العسكر الفرنسي عن عكاء ، وأخلى البلاد الشامية ، رجعت

الاستاذ محمد يوسف مقلد

الحركة الثقافية العاملية

في القرنين الثامن والتاسع عشر

- ٣ -

لقد كان الفقر متمكناً من هذه البلاد الزراعية تمكنا مرعباً .. حيث كـــان الإستبد
السياسي بالغاً حده !

ما كل ما يتمنى المرء يدركـــه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وكانت مجلتك الآثار من الآثار المفيدة وكذلك ما طبع من كتبك « كدواني القطو
تاريخ بني المعلوف » الذي جمع تاريخ كثير من الأسر اللبنانية الشهيرة . وتاريخ الأمير الشر
أما ما نشرته في المجلات فهو أكثر من أن يحصى وما نشرته في العرفان وحدها يؤلف مجل
من مجلدات العرفان .

كانت حياتك كلها كد وعمل وجهاد وجهود عادت على الإنسانية بفوائد نافعة .

والناس الف منهم كواحد وواحد كالألف إن خطب عرا

وقد أصابت لجنة إحياء ذكرك بعملها هذا المبرور على أن تجعله كل سنة .

ولم لا تقوم لجان لإحياء ذكرى فريق من العظماء أمثالك الذين كانت حياتهم ليست ف
وحدهم بل للانسانية جمعاء كالمرحومين البستانيين واليازجيـــين والدكتور يعقوب صرو
والشيخ ابراهيم المنذر والشيخ أحمد رضا والشيخ مصطفى الغلاييني وغيرهم من العباقر
فرحمك الله عدد حسناتك الحسان ومتعنا ببقاء أنجالك النجوم السواطع والذين حيا
امتداداً لحياتك والسلام عليك مع الخالدين:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

صاحب العرفان

ومن طريف ما يحكى من صور ذلك الرخاء أن أحد الفلاحين استضافه أحد كبار المأمورين . فلما مد الفلاح المائدة جعل في جملة ألوان الطعام صفحة مملوءة بالليرات العثمانية الوهاجة .. فعجب المأمور لذلك وسأل الفلاح عما قصد بهذا ، فأجابه : « لكي تعلموا أن النعمة قد فاضت في بلادنا بعدل دولتنا العلية » . .وهو قول مشحون بالنفاق والممالأة للمأمور صفة إجتماعية كانت سائدة عند القوم في ذلك الحين بحكم الوضع السائد الذي كان يتطلبها !

ولكن ذلك الرخاء لم يطل على الفلاح العاملي ، إذ ما لبثت الحال أن تغيرت بعد أن اصبحت زراعة التبغ تدار من قبل شركة الإحتكار (الريجي) فساءت حال الفلاح وأصبح يبيع أملاكه ، لا ليأكلها ، بل ليفي مغارم الحكومة وضرائبها التي كانت في اصطلاحهم (بلصات) .. وأي بلصات !!

العهد وصاحبه

عهد الجزار عهد كان له تأثيره على الحياة العقلية التي عاصرها . وكان له سطوة بعزعت أركان الحياة العامة ، حتى ليسعنا القول بأن الجزار كان صاحب « مدرسة » في الظلم والإستبداد!

لذلك ، لا بد لي من إيتاء هذا الموضوع حظاً غير قليل من الذكر والرواية ، لما كان له من تأثير مباشر على الحياة الإجتماعية والأدبية التي بالكثير منها أفكار زينب فواز ،موضوع هذا الكتاب العتيد ..

إن من يلم بتاريخ تلك الحقبة الجزارية في جبل عامل ، تدهشه قوة الجلد الروحي عند الكائن البشري الذي استطاع أن يحتمل فوق ما يحتمل الحيوان !

ولشد ما يعجب المتأمل حين يسأل نفسه هذا السؤال :

« كيف لم ينقرض الشعب العاملي الذي شهد عهد الجزار » ؟!

إنك بعد أن تقف على حقيقة الحال التاريخية ، ترى بكل حواسك ومشاعرك الأسباب القريبة والبعيدة للانحطاط الذي تردى به هذا الإنسان « الجنوبي » من لبنان ، وبقي ملازماً اه جيلا بعد جيل .. وكيف ظلت رواسب ذلك الإنحطاط ممتدة إلى جيلنا الحاضر ..!

بيروت محمد يوسف مقلد

الحال القهقرى ، وأرهق الناس ظلم الجزار ، فصادر الأموال ، وتتبع الرؤساء في جبل عامل فلم يدع عيناً حتى أبكاها ، إلى أن هلك إلى غير رجعة وتولى سليمان باشا العظم ، وبعده عبد الله باشا الخزندار . فانصرف الأهلون إلى زراعتهم وموارد رزقهم ، ففلحوا الأرض وأصلحوها ..

•

أين نحن اليوم في عصرنا الحاضر من عصر زينب فواز وقبله .. يوم كان استملاك الأرض والإقطاعات يعد وبالا ما بعده وبال على الفلاح العاملي .

إن أحدنا اليوم يسعى للحصول على شبر الأرض من أي سبيل وبأي ثمن .. فكم أنت أمام ظاهرة مدهشة حقاً حين تعلم علم اليقين ، أن الفلاح العاملي ظل حتى عصر زينب فواز القريب يفرّ من عمارة أرضه فراراً إلا ما تضطره الحاجة اليه من مقتضيات سكن ونحوه .

فمن طريف ما يحكى عن سذاجة بعضهم ، أن وجيهاً كبيراً كان يعد من ذوي التجارة والثراء غضب عليه أحد زعماء البلاد ، فأراد نكايته ، فأقطعه قرية كبيرة بتمامها . فاستغاث التاجر واستجار من هذه البلية .. وسعى جهده لإزاحة هذا العطاء ، فلم يفز إلا بإزاحة ثلاثة أرباع القرية عن ملكيته ..!!

ولكن دهشتك تزول من هذه الظاهرة التي كانت معروفة وشائعة حين تعرف أوضاع الفلاح في ذلك الزمن المظلم . كان المسكين يتحاشى أن يكون من ذوي الأملاك والإقطاع لكيلا يصبح بيته (منزولا) للمستضيفين الثقلاء من أبناء الحكومة ، وأخصهم سلك الأمن والدرك ، وكل من يطلق عليهم كلمة (عساكر) في ذلك الوقت .. هؤلاء كانوا يطوفون البلاد آناً بعد آن ويظلمون العباد بفرض المغارم والإتاوات كما يطيب لهم بروح القسوة والإستغلال .. كان ذلك النوع من (التحصيل الحكومي) بعيداً عن كل صفة قانونية تجيزه وكان سعاة الحكومة العثمانية يقدرونه من عندهم تقديراً إعتباطياً .. وكان أثقل ما في الأمر على الفلاحة استضافة هؤلاء السعاة .. كل ذلك كان دليلا على الظلم والإستبداد . فلاغرو في هذه الحال أن يعتبر الفلاح نفسه تعيساً حين يكون ذا أرض واسعة وملك كبير ..!

دامت الحال كذلك حتى دخول حكم ابراهيم باشا المصري سوريا ولبنان . ففتح أبواب التجارة ونشر الأمن في البلاد ، وعرف الناس كيف يتاجرون بمحصولات أرضهم التي كان من أهمها زراعة التبغ . فكانت مصر من أفضل الأسواق للتبغ العاملي .. وكان مصدر ثروة ورخاء للفلاح كما هي الحال اليوم مع حفظ النسبة ..

التجارية والحد من الإحتكارات . ولما ظهر على ضوء الإختبار والتجربة أن القانون غير كاف للحد من أطماع التجار الجشعين ، راح المجلس عام ١٩١٤ يسن قانون كلايتن ضد الإحتكارات وتأليف التكتلات التجارية الكبرى .

وفي هذه الأثناء أخذت تتألف في أميركا بمعزل عن مظاهر القانون النقابات العمالية كقوة كفء تقيم التعادل بين أرباب الأعمال والعمال في المفاوضات التي يجرونها فيما بينهم وهي علاقات عمل على تنظيمها القانون الذي أصدره مجلس الكونغرس الأميركي عام ١٩٣٥ المعروف بقانون وغنر كونزي .

وفي الوقت ذاته ظهرت ظاهرة جديدة لا تقل أهمية عن تأسيس النقابات العمالية إن لم تفقها شأناً إلا وهي إقبال الأميركيين على شراء حصص وأسهم في الشركات الأميركية وهي حركة نشطت في السنوات السبع الأخيرة . وقد دل كشف أجري بهذا الصدد أن هنالك في سنة ١٩٥٩ أكثر من ١٢,٤٩٠,٠٠٠ أميركي يحملون أسهماً لهم في شركة أو بعض شركات أميركية وهذا إنما يعني أن من أصل ٨ أميركيين بالغين واحد على الأقل يملك أسهماً في إحدى الشركات ، ثلثهم تقريباً من ربات البيوت .

إن شركة أميركية واحدة هي شركة التلغراف والتلفون تعد مليون و٦٠٠ الف مساهم. ولا يوجد بينهم من يملك أكثر من واحد من ١٣ من واحد في المائة من مجموع أسهم الشركة والمعروف أن مديري هذه الشركات الذين يتخذون بالأكثر مادة من الأخصائيين في إدارة الشركات منهم من أصحاب الأسهم ، يبقون إدارتهم على المكشوف ويديرون أعمال الشركة لصالح جميع حملة أسهم الشركة .

إن ازدياد عدد أصحاب الأسهم ليست ظاهرة تقف الحكومة الأميركية من ورائها كما أنها ليست نتيجة نظرية سياسية مرسومة . ومع أن مثل هذه الظاهرة لم تخطر يوماً لكارل ماركس وآدم سمث على بال ، فهي شاهد على هذا التطور التاريخي الموصول الذي يطبع النظام الإقتصادي في الولايات المتحدة الأميركية .

إن ملكية عدد محدود من أسهم الشركة لا يمكن أصحابها من مراقبة سياسة الشركة وإرساء سياستها على النظام الذي يطمعون فيه . وتاريخ الإقتصاد الأميركي فيه أكثر من شاهد ودليل على أن تكتل أصحاب الأسهم بحيث تصبح الأكثرية العددية في جهتهم قد مكنهم من انتخاب مجلس إدارة للشركة أخذ على نفسه تعيين إدارة جديدة للشركة التي يمثلونها بكثرة الأسهم التي يملكونها .

الاقتصاد الاميركي وطبيعته المتطورة

مترجمة عن الانكليزية

كثر في السنوات الأخيرة ، في أميركا وفي الخارج ، المعلقون على طبيعة الإقتصاد الأميركي وما يطبعه من ظاهرة التطور والمرونة بحيث جاوز من عهد بعيد النظام الإقتصـــادي ذات الطابع القديم إلى اقتصاد يقوم على « رأس مال يملكه الشعب » .

وقد علق على هذا الطابع المميز للاقتصاد الأميركي لويس مونوي مارين، حاكم بويرتوريكو في سلسلة من المحاضرات القاها في جامعة هارفرد أكد فيها أن الإقتصاد الأميركي لم يعد اليوم كما بدا لكارل ماركس من قبل ولا له شيء من معالم المستقبل التي قال أنها ستلابسه .

وقد نشر العالم الدمينيكي الفرنسي الأصل ، الأب بروكبر جرمؤخراً كتاباً حول الموضوع عنوانه باللغة الإنكليزية (صورة عن أميركا) يرد فيه السمات والخصائص التي تميز الإقتصاد الأميركي وتطبعه إلى الروح التجريبية التي يتميز بها الأميركي ، وهي نزعة ركزت فيه جهته قادراً على استنباط نظام مالي وإقامته على قواعد سليمة ، وترابطت فيه مصالح العمال وأرباب العمل على أصول من النزاهة المتبادلة بين الطرفين .

وأياً كانت الدوافع الأولى لهذا التطور فقد اتخذ الإقتصاد الأميركي اتجاهاً يختلف تماماً عن الإتجاه الذي توقعه له عدد من علماء الإقتصاد في القرن التاسع عشر ، من جملتهم كارل ماركس وفريدريك إنجلز ، واضعي « البيان الشيوعي (١٨٤٨) » . فقد قصروا عن أن يتبينوا القوى الهائلة التي تكمن في الديمقراطية الأميركية .

كان كارل ماركس يكتب ما كتب في النصف الأول من القرن التـــاسع عشر . وفي موضع (أوربا الوسطى) تميز بالإقطاعية الصناعية والملكية المتمركزة التي تصلح شاهـــداً لنظرية « الكفاح الطبقي » التي قال بها ماركس وعلم . فقد كان يجهل الكثـــير من مميزات الملكية الفردية ومن النشاط الفردي التي تميزت بها الديمقراطية الأميركية وأقامت فوقها صرح حضارتها النامية . كذلك جهل ماركس تمام الجهل قدرة الشعب الأميركي على تطوير المبادىء والنظريات التي تنهض بتجارة ناجحة موفقة .

ولكي تحمي الولايات المتحدة الأميركية نفسها من طغيـــان الإقطاعية الصناعيـــة سن مجلس الكونغرس فيها قانون شيرمان ضد الإحتكار الإقتصادي الذي يحظر بتاتاً التكتلات

(التكافؤ)

لا يكسب المرء في دنياه مكرمةً إلا ويخسرُ فيها ما يعادلها
وما استتبت له من عمره سنةً إلاَّ وفارق منه ما يقابلها

(بلا ثمن)

لا يخزن المرء شيئاً فوق حاجته إلا وللغير هذا الشيء يختزن
وكل من جاءه شيء بلا ثمن سعى بإنفاقه إذ لا له ثمن

(تخمين وتدجيل)

كم مات جيل بأمراض منوعة وعاش ثم قضى من بعده جيل
لم يشف أبناؤه طب وشعوذة فأكثر الطب تخمين وتدجيل

(كن حذراً)

الطب أكثره مكر وشعوذة وخدعة وأضاليل وتمويه
إلا الجراحة فالزمها وكن حذراً من العقاقير فيها السم دسوه

(صوموا تصحوا)

الصوم خير علاج يستطب به فمارسوه تصحوا يا ذوي المرض
ولا تعاطوا عقاقيراً مسممةً فإنها لا تفي بالقصد والغرض

(عاثت وطغت)

لبنان أورثه الخنوع لزمرةٍ عاثت بمورد رزقه وغلاله
وتقاسمت رتب الوظائف بينها وطغت على عماله وعياله

(تموت وتفطس)

إن البلاد وقيت شرَّ بغاتها كادت تموت من الشقاء وتفطس
فالمال ملك عصابةٍ سلابةٍ والشعب مسلوب الكرامة مفلس

(يا ظلم)

إنني عارفٌ خيانة بيتٍ متداعٍ نشأت يا ظلم فيه
من رجالٍ أثيمةٍ ونساءٍ فاجرات ومن وليدٍ سفيه

مرجعيون فؤاد الجرداق

المهندس فؤاد سجعان جرداق

من رباعيات الجرداق

(مسقط رأسه)

يقضي الفتى بحياته ومماته دورين فصلهما معاهد رمسه

فحياته كمقامه في هجرةٍ ومماته عود لمسقط رأسه

(في رماد تنفخ)

حتى م تهدي التائهين وتوقظ الموتى كأنك في رماد تنفخ

ما بين صوتك والنيام مفازة يهماء حاق بها الضلال وبرزخ

(الشوق والعشق)

إذا وصل الطموح لمبتغاه خبا في نفسه ذاك الطماح

فحرُّ الشوق يُبرده التلاقي ونار العشق يخمدها النكاح

(الشح داء)

إنما الشح كالخساسة داءٌ في طباع اللئيم شقّ شفاه

كلما زاد دخله وغناه زاد في الحرص بخله وعناه

(فسخ ومسخ)

كل شيء إذا تجاوز حداً يعتريه نقص ويعروه فسخ

فازدياد القبوح زين وحسن وازدياد الجمال شين ومسخ

(جمال القبح)

إذا زاد الجمال بدا قبيحاً لأن النقص من فرط الكمال

فتمسخ آية الحسنى ويبدو جمال القبح في قبح الجمال

(القوة للحق)

إنما الحق قوة لا تجارى فهي للحق لا لها الحق يعزى

وإذا القوة استبدّت بأمرٍ دون حقٍ فللأذى تتنزى

من يقرأ الدستور يعلم أنه وفقاً لصك الإنتداب مصنف
من ينظر العلم المرفرف يلقه في عز غير بني البلاد يرفرف
من يأت مجلسنا يصدق أنه لمزاد غير الناخبين مؤلف
أفهكذا تبقى الحكومـــة عندنا كلماً تموه للورى وتزخرف
كثرت (دوائرها) وقلّ فعالهـــا كالطبل يكبر وهو خال أجوف
أيعد فخراً للوزير جلوسه فرحاً على الكرسي وهوّ مكتنف

وفي تعريفه لحقيقة تأليف وزارات العهد المباد يقول :

إن الوزارة لا أبالك عندنا ثوب يفصل في معامل لندنا
لا يرتديه سوى امرىء أضحى له طبعاً وداد الإنكليز وديدنا

وكان معروف الرصافي مثالا نادراً للإنسان المناضل الصبور على عاديات الزمن، والصامد كالطود الأشم أمام الظلم النازل به قسراً ، وركل بقدميه كل المسوخ المشوه التي كانت تناصب العداء السافر للشعب ، عاش الحركات الثورية وكرس شاعريته وحياته لها، وندد بالوزارات التي تؤلف وتقاد بإشارة من المندوب البريطاني حيث قال متهكماً :

إن ديك الدهر قد با ض ببغداد وزاره
هي للجاهل عز ولذي العلم حقاره
كم لها من هفوات تسلب الطود وقاره
بيع للاطماع فيها حقكم بيع الخساره
كم وزير هو كالوز ر على ظهر الوزاره
ذنبٌ أصبح للحكم به أقبح شاره

●

قل لأرباب الوزاره عذ"لا" أضرمت ناره
أنتم الأصنام لولا نزقات مستطـــاره

●

أحلوم كفراشي وقلوب كحجاره
أم جيوب زرها الدهر على كل دعاره
أم وجوه لو بدت للشمس لم تنشد حراره
أمع الذلـــة كبر أمع الجبن جساره
كيف لا تخشون للاحرار في البطش مهاره

الاستاذ خضر عباس الصالحي

معروف الرصافي

شاعر الكفاح الوطني

كان الشاعر الخالد معروف الرصافي مناضلا صلباً عنيداً ضد الإستعمار والملكية والرجعية ساخراً بكل ما يعترضه من صعوبات وعقبات جسيمة في طريقه الكفاحي الطويل الوعر. وهو يناضل من أجل تحقيق أمل الشعب في الحرية والإستقلال والعيش الكريم، ولكي يواكب الشعوب الحية في إقامة مجتمع حر سعيد !

وشعره مليء بأنغام الوطنية والحرية والإنسانية ، مشرق البيـــان ، راسخ الأسلوب . مطبوع بطابع الجزالة والأصالة ، مع عمق الشعور ، وغنى التفكير ، وبراعة في التعبـــير عن مشاعر الجماهير الكادحة ، بأسلوب بسيط واضح تقتضيه طبيعة الحياة المتطورة .

والرصافي معروف بصلابته ورجولته ، وصدق لهجته وثبات جنانه ، وكانت أشعاره الوطنية تشق طريقها إلى الضمائر الحية وللقلوب الواعية لتستقر فيها ، وهو في طليعة الروادمن رجال الوطنية وأحرار الفكر في العراق ، رفع عالياً راية النضال الشعبي للقضاء على عهـد أسود استشرى فيه الإرهاب ، وانتشر الفساد ، واستعرت موجة الطغيان ، وانتفت منه كل معالم الإنسانية وهو القائل :

أنا بالحكومة والسيـــاسة أعرف ... أألام في تفنيدها وأعنف
سأقول فيها ما أقول ولم أخف ... من أن يقولوا شاعر متطرف
هذي حكومتنا وكل شموخهـــا ... كذب وكل صنيعها متكلف
غشّت مظاهرهـــا وموّه وجهها ... فجميع ما فيها بهارج زيف
وجهان فيها باطن متستر ... للأجنبي وظاهر متكشف
علم ودستور ومجلس أمة ... كل عن المعنى الصحيح محرف
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها ... أما معانيها فليست تعرف

ينير للشعب طريقه بين الظلام والأشواك والصخور ، من أجل استقلال وطنه الذي أحبه من أعماق قلبه ، إنه جوه الذي يستنشق فيه عبير الحياة ، وسماؤه التي فيها يحلق خياله المجنح .

ورأى بلاده تعيش في ظلام الإرهاب الإستعماري فاضطرم قلبه بالتمرد، واشتعلت نفسه بالثورة ، واندفع في ثورة عارمة يلهب الطليعة المناضلة بألحانه المتأججة ، ويثيرها بأناشيده الحماسية ، ويهز مشاعرها المشبوبة ، ويوقظ ضمائرها الحية ، ويسكب في أعماقها من شواظ عواطفه الثائرة على الإغلال والإستبداد فيقول :

أأمين جئت إلى العراق لكي ترى ... ما فيه من غرر العلا وحجوله
عفواً فذاك النجم أصبح آفلا ... والقوم مترقبون بعد أفوله
أو ما ترى قطر العراق بحسنه ... قد فاق مقفره على مأهوله
أما الحيا فيه فذيالك الحيا ... لكن مسيل الماء غير مسيله
وربيعه ذاك الربيع وإن شكا ... من جهل ساكنه اشتداد محوله
وإذا نظرت إلى قلوب رجاله ... فانظر حديد الطرف غير كليله
تجد الرجال قلوبهم شتى الهوى ... مدّ الشقاق بها حبالة غوله
فالجار ليس بآمن من جاره ... والخل ليس بواثق بخليله
من أين يرجى للعراق تقدم ... وسبيل ممتلكيه غير سبيله
لا خير في وطن يكون السيف عند جبانه والمال عند بخيله
والرأي عند طريده والعلم عند غريبه والحكم عند دخيله
وقد استبد قليله بكثيره ... ظلماً وذلّ كثيره لقليله

وفي كثير من اللوعة والمرارة والألم قال عن الإنتداب الذي كان يمثل قوى الشر والعدوان في بلادنا :

قال جليسي يوم مرّت بنا ... من هذه الغادة ذات حجاب
قلت له تلك لأوطاننا ... حكومة جاد بها الإنتداب
تحسبها حسناء من زيها ... وماسوى (جنبول) تحت الثياب
ظاهرها فيه لنا رحمة ... والويل في باطنها والعذاب
مصابنا أمسى فظيعاً بها ... يارب ما أفظع هذا المصاب

وفي سنة ١٩٣٠ عرض المجرم الخائن نوري السعيد على مجلس النواب المعاهدة العراقية – البريطانية المشهورة وطلب من أعضائه الموافقة عليها ، وكان معروف الرصافي أحد النواب

يا بني الأوطان هبوا وانفضوا اهذي الغراره
أدركوا الحق فقد شنت على الحق الإغاره
لا تسل عنه وزير القوم واسأل مستشاره
فوزير القوم لا يعمل من غير إشاره
وهو لا يملك أمراً غير كرسي الوزاره
يأخذ الراتب إما بلغ الشهر سراره
ثم لا يعرف من بعد خراب أم عماره
فلعل الدهر منهم بدم يغسل عاره

وقال وهو يفضح نوايا النواب الإجرامية ، للسيطرة على ثروة الشعب ، واستلاب موارده لبناء للقصور الشاهقة والإستئثار بخيرات الوطن .

ما بال نوابنا أمسوا نوائبنا إذ لا يبالون مكروهاً تغشانا
هم يطلبون قصوراً ينعمون بها ونحن نطلب للأوطان عمرانا

وكان الرصافي يرسل شعره كالصواعق المحرقة ، يحرق به أعداء الشعب الذين فسحوا المجال أمام المستعمرين للإمعان في دسهم وكيدهم ، وحولوا الوطن إلى ترسانة للعدوان والتآمر والدجل ، وكان عهداً وطنياً مقدساً قطعه الرصافي على نفسه للكشف عن آثام وشرور الطغمة الحاكمة المنقرضة فقال :

وإذا تسأل عما هو في بغداد كائن
فهو حكم مشرقي الضرع غربي الملابن
وطني الإسم ولكن إنكليزي الشناشن
عربي أعجمي معرب اللهجة واطن
فيه للإيعاز من لندن بالأمر مكامن
هو ذو وجهين وجه ظاهر يتبع باطن
قد ملكنا كل شيء نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا نملك تحريكاً لساكن

وجاء الكاتب اللبناني الشهير أمين الريحاني إلى بغداد في أيلول عام ١٩٢٢ فرحب به الرصافي في قصيدة عصماء تلقي أضواء ساطعة على الأوضاع الشاذة السائدة آنذاك في العراق وهو الشاعر المكافح الحر الذي ذاد ببسالة عن شرف الوطن وكان دوماً في قلب المعركة ،

هذه الإجراءات لم توهن من عزمه الصادق على السير في هذا النهج السليم ، وصمد إزاء ما كان يلحق به من ألوان الهوان والإضطهاد الرجعي فقال :

عاهـــدت نفسي والأيام شاهدة ... ألا أقر على جـــور السلاطـــين
ولا أصادق كذاباً ولو ملكـــاً ... ولا أخالط إخوان الشيـــاطين
أما الحيـــاة فشيء لا قرار لـــه ... يحيا بهـــا المرء موقوتا إلى حين
سيان عندي أجاء الموت مخترماً ... من قبل عشرين أم من بعد ستين
ما بالسنين يقاس العمر عندي بل ... بما له في المعـــالي من تحـــاسين
فإنما أطول الأعمـــار أجمعهـــا ... للحكومات من الابـــكار والعون
إن اللئيم دفين قبـــل ميتتـــه ... وما الكريم وإن أودى بمـــدفون
وليس من عاش في ذل بمغتبـــط ... ولا الذي مات في عـــز بمغبون

وقال :

إذا ما اتقت نفس رداها بذلـــة ... فعندي نفس تتقي الذل بالردى
ولو طلبت نفسي الردى بامتهانها ... لأصبحت في المثرين أطولهم يدا
ولكنـــني آليت أن لا أذيقهـــا ... من العيش إلا ما استطيب وحمدا

وقال :

وإني أعاف الماء من صفوة القذى ... وإن كان في أحواضه بارداً عذبا

وقال :

وكم جنبتني عزة النفس منهـــلا ... يطيب به لكن مع الـــذل مورد

وأوضح الرصافي في جلاء مبلغ نبله وأريحيته وصفحه عن أعدائه المارقين في قوله :

يا لاهجين بشتمي في مجـــالسهم ... ناموا على الأمن في أحضان غفراني

وكان أبغض الأشياء لنفسه هو التبجح بالأجداد ، والتفاخر بالآباء ، وما على الإنسان لمجد المثابر الدؤوب إلا التباهي بثمرات جهوده ، وحصاد أتعابه المضنية ، فيقول :

قالوا ابن من أنت ياهذا فقلت لهم ... أبي امرؤ جده الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجداً قلت واعجبي ... أتسألوني بمجد ليس من ثمري

والرصافي في شعره ، أكثر شعره أبرز المدلول الحقيقي لمعاني الوطنية الصحيحة ، يعمر قلبه الإيمان بحق بلاده في تقرير المصير ، وأصبحت قضية الشعب يعيشها الشاعر بكل وجدانه وأفكاره ، وكان مخلصا في خدمة جماهير الشعب ، ومعبراً عن أمانيها في تطلعها إلى الغـــد

الذين حضروا هذه الجلسة التأريخية فعارضها بشدة ، وشجبها بعنف ، واستنكرها بصراحة لأنه كان يرى فيها إجحافاً بحق شعبه في الإستقلال والسيادة الكاملة ، وبموجبها ستظل بلاده مرتبطة بعجلة الإستعمار الإنكليزي البغيض فقال :

نشروا المعاهدة التي في طيها قيد يعض بأرجل الآمال
قد أبلعونا حبة استعبادنا لكن مموّهة بالإستقلال
مثلت أكف موقعيها أنها جلبت عليهم لعنة الأجيال
هب أنهم أمنوا انفكاك قيودنا أفيأمنون تقلب الأحوال

وكان عدواً لدوداً للعائلة المالكة فقد وجدهـا أداة طيعـة لأسيادهـا المستعمرين ، وبرهن الرصافي في كفاحه الواعي من أجل إسقاط الملكية الغاشمة على ثبات وعمق وطنيته وقدم آيات البطولات ذياداً عن تربة الوطن ، وبمزيد من العزم والإصرار سعى على المضي دوماً في هذا الطريق السوي فقال :

ودع عنك أخبـار العراق فإنني لأعلم منهـا ما يفوق العجائبا
فويحاً لأهل الرافدين إذا انطووا على اليأس من نير يشق الغياهبا
لهم ملك تـأبى عصابـة رأسه لهم غير سيف التيمسي معـاصبا
وليس لـه من أمره غير أنـه يعدد أيامـاً ويقبض راتبـا

وظل ملوك العراق يعملون على إنزال أشد الإرهاب بالشاعر معروف الرصافي ، وينشرون الدس والإفتراء حوله ، للكيد والإساءة به ، ويهددون حياته بالفناء لإخراس هذا الصوت الداوي ، واضطهاد حرية الفكر ، فقال :

أنا ابن دجلة معروفاً بهـا أدبي وإن يك الماء منها ليس يرويني
قد كنت بلبلها الغريد أنشدهـا أشجى الأناشيد في أشجى التلاحين
حيث الغصون أقلتني مكللة بالورد ما بين أزهار البساتين
فبينما كنت فيها صادحاً طربـاً أستنشق الطيب من نفح الرياحين
إذ حلّ فيها غراب كان يوحشني وكان تنعـابه بالبـين يؤذيني
حتى غدوت طريداً للغراب بها وما غدوت طريـداً للشواهين

وتميز الرصافي بالإباء وعزة النفس ، والنبل والصدق والصراحة ، وبسبب هـذه القيم والمفاهيم الأخلاقية التي تمسك بها فإنه تعرض إلى كثير من العنت والأذى والتنكيل ، ولكن

قالوا نخلد ذكره بحديقة ... غناء فيها تنبت الأزهار

ونضيفها في التسميات إلى إسمه ... حتى يكون له بها تذكار

هذا لعمر الله جهل تضحك ... العقلاء منه وتهزأ الأحرار

إن الحدائق لا تخلد باسمها ... من لا تخلد ذكره الآثار

ما نفع تسمية الأماكن باسم من ... خلت الضمائر منه والأفكار

من فاته عز المساعي إنه ... بعد الممات يغيرها الأفشار

إن المعالي ما لهن مآثر ... مثل الليالي ما بها أقمار

هل تذكر الأشجار من بعد البلى ... إلا بما انتضرت بها الأثمار

وهو يعتبر بحق شاعر الفقراء ، فقد كان شديد اللصوق بالشعب ، فصور الأوضاع السيئة في العراق تصويراً صادقا عميقا ، ونفذ إلى رحاب الإنسانية والجماعية ، وتشرب روح التضحية وإن صوره الشعرية الحقيقية مستقاة من الحياة الواقعية ذات المناظر البائسة ، وفيها إبان عن التفاوت بين المواطنين ، وجسد الصراع بين طبقات الشعب ، ودعا إلى إقامة مجتمع تسوده الحريات العامة ، ويضمن سعادة ورفاهية الشعب ، وإن عدم مساعدة الأغنياء للفقراء ينطوي على كفران صارخ بالقيم الإنسانية وفي قصائده مشاهد مشحونة بالألم والجوع والتذمر ، وفيها استصراخ للنفوس الأبية يدفعها للاجهاز على نظم الحكم البالية القائمة على أشلاء الكرامة الإنسانية . فيقول :

أيها الناظر ذا الفقر ... بعين الإزدراء

لا تزد بفواه من فمـ ... ـك هذا ببلاء

إنه يكفيه ما يجـ ... ـرع من مر الشقاء

أو ما يشجيك منه ... إنه في برحاء

أو ما يشجيك منه ... نفَس ذو صعداء

أنت تعتز بكساء ... وهو من غير كساء

وشواء تتغذى ... وهو من غير غذاء

ولكم بات عشيا ... طاويا دون عشاء

كن - إذا كنت غنيا - ... راحما للفقراء

أنت لولاهم لما أصـ ... ـبحت بعض الأغنياء

إن أهل الفقر يشقو ... ن لأرباب الثراء

إنهم يسعون للمثـ ... ـرين سعي الأجراء

وكفوهم كل شغل ... منتج كل رخاء

أغنياء الناس عاشوا ... بمساعي الفقراء

وفي استياء بالغ ، وحنق عارم صرخ في وجه الحكام المزيفين منددا بالقوانين التعسفية في تسودها العقلية الإقطاعية ، وتسمح لفرد واحد أن ينعم ويسعد ويرغد على حساب عرق ودماء وشقاء الآلاف من الناس البسطاء ، وهو يسوقهم كالسائمة لتحقيق أغراضه الدنيئة ، وينظر اليهم في ازدراء وسخرية وحقد دفين ، فيقول :

المشرق ! وأماط الحجاب عن مساوىء بيئته وعيوبها ، واستوعب استيعابا واسعا واقع حياة شعبه من مختلف وجوهها ، وكانت تستحوذ عليه رغبة حارة في تبديل مجتمعه وتقويم اعوجاجه وطالما حرق الأرم غيظا وحنقا على الطبقة الحاكمة التي استهترت بمقدرات الشعب وصب عليها شواظا من الهجاء العنيف الذي تستحقه ، ولعله من شعرائنا القلائل الطليعيين الذين تغنوا بوطنهم وسط لهيب الكفاح الثوري العاصف ، وكانت قصائده الوطنية أروع نتاجه الشعري المعبر عن أحاسيسه الصادقة ، وهي مستقاة من التجربة التي عاشهـا ! وتابع سيره الدائب النشيط في هذا الدرب المقدس ولم ينحرف عنه قيد شعرة حتى النهاية فقال :

أشربت حب بلادي مانشأت بها ... إلا لأدفع عنهـا كل عـدوان
أخلصت حبي لها حتى نسيت به ... نفسي وأهلي وأحبـابي وخلاني
يا موطناً لست منه في موادعـة ... عش بعد موتي عيش الوادع الهاني
فكل من فيك تعنيني سعـادتهم ... وكل أبنـائك الأعداء إخواني
إن سرك الدهر يوما سرني وإذا ... آذاك بالمزعجـات الدهر آذاني
وليس ينفعني عـز ولا شرف ... إن لم تكن أنت ذا عز وسلطان

وقال :

مواطنكم يا قوم أمٌ كريمة ... تدرّ لكم منها مدى العمر ألبـان
ففي حضنها مهـد لكم ومبـاءة ... وفي قلبها عطف عليكم وتحنـان
فما بـالكم لا تحسنون وواجب ... على الإبن للأم الكريمـة إحسان

وقال :

من ليس يبكيه من أبناء جلدتـه ... بكاؤهم فهو من جنس التماسيح

وهو بالإضافة إلى شاعريته الوطنية الجياشة ، له تجارب إنسانية معبرة تتدفق فيها العاطفة الحية ، وتعمل على إشاعة الروح الإنسانية الخيرة في شباب جيلنا الصاعد ، وقد رسم لنا نوازع نفسه المنطوية على أنبل المشاعر وأسماها في قوله :

لا أحب النسيم إلا إذا هـ ... ـبّ على كل حاضرٍ أو باد

وفي قصيدته (تخليد العظـماء) معنى طريف ومحتوى رائع ، فإن أيا كان وأينما يكون لا يستطيع أن يظفر بالخلود عن طريق إقامة نصب تذكاري له ، أو إطلاق إسمه على حديقة عامة ، أو شارع كبير ، أو معهد علمي .. فإن المرء لا تخلده سوى نفائس آثاره ، وجلائل أعماله التي خدم بها شعبه ووطنه فقال :

مذهب قد نحا اليــه أبو ذر قديماً في غابر الأجيال
مبدأ ذو مقاصد ضامنــات مالأهل الحياة من آمال
موصلات إلى السعادة في العيش هواد إلى طريق التعالي
ليس للمرء أن يعيش بلا كد وإن كان من عظام الرجال
كل مجد يبنى على غير سعي فهو مجد مهدد بالزوال
ليس قدر الفتى من العيش إلا قدر إنتاج سعيه المتوالي

وما فتىء أصحاب رؤوس الأموال الطائلة من الأغنياء القساة يستخدمون الفقراء في الأعمال بأجور زهيدة لا توفر لهم أبسط قواعد العيش الكريم ، وإن أرباب العمـــل ينظرون اليهم شزراً ويعاملونهم بقسوة ووحشية ، كأنهم ليسوا بشراً مثلهم ، وهم الذين بسواعدهم المفتولة الخلاقة يقيمون صرح الحضارة الإنسانية ، ويقودون شعوبهم التواقة إلى الحرية نحو مطالع النور ، فوق جسر كبير من أشلاء شهدائهم الأحرار ، وأنهم رمز التضحيات والأمجاد والشرف ، ويقول الرصافي بإخلاص صادق وإحساس مرهف .

أرى كل ذي فقر لدى كل ذي غنى أجيراً له مستخدماً في عقاره
ولم يعطه إلا اليسير وإنما على كده قامت صروح يساره
ويلبس من تذليله العز صافياً وينظره شزراً بعين احتقاره

وكان بسبب أفكاره النيرة هذه ظل طيلة حياته يتجرع آلام الفاقة ، ويقـــاسي مرارة الحرمان ، ويتحمل أهوال النكبات ، فله دور لا ينكر ، وأثر لا يجحد في كشف الحقائق المرة الفاجعة ، وترسيخ روح الديمقراطية بين جميع فئات الشعب وقومياته المتآخية ، الديمقراطية التي تعني منح أوسع الحريات للشعب ، وهي المبدأ الكفيل بتحقيق أماني الشعب الوطنية للسير بوعي ويقظة في طريق التقدم والازدهاد ، وحاربته الزمرة الموتورة بلا هوادة ، وقابلتـــه بالإعراض والعقوق والصدود ، وبثت حوله الكثير من الدس والطعن والتشهير ، وهي تستقي من مورد واحد وتصب في مستنقع واحد ، متجاوبة مع التهويشات التي تنطلق من ألسنـــة الإستعمار البذيئة المبتذلة ، ولكن نفسه الأبية الصامدة ما كانت لتكترث لكل هذه التلفيقات والمكائد والأكاذيب الباطلة المضللة التي ترميه بالمروق والخيانة والإلحاد والزندقـــة ، وفي عاطفة صادقة التأثير ، صور كل ما يجول في نفسه من نوازع الوجدان ، إنهـا ثورة إنسان يحس كرامته ، ويحترم إباءه ، فيقول الرصافي في إنسانية واعية !

أيا بغداد لا جازتك سحب ولا حلت بساحتك الجدوب

ونحن مدى الأيام نشكو بعيشنا فساد نظــام يجعل الكــد بائرا
ترى واحداً يقتــاد الفــاً لعيشه وينظر للألف المسخــر ساخرا

لقد وجدنا الرصافي حتى اللحظات الأخيرة يغمره الإحساس بشقاء العمال ، العمال الذين يشغلون مع الفلاحين الطبقة المنتجة الأساسية في البلاد ، والتي تؤمن بكدحها وتعبها وعرقها معظم الثروة الإقتصادية ، وكانت هذه الملايين الشقية البائسة تكافح من أجل لقمة الخبز ، وأما الفئة الحاكمة المستبدة فظلت تمارس سياسة استغلال واضطهاد العمال ، لأنهم الطليعة الواعية في قيادة الحركات الثورية ضد الإستعمار وأعوانه الخونة الذين لا هم لهــم سوى التمرغ في الملذات والأوحال فيقول :

عبيد للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسودا

وبدافع من إيمانه بمبدأ الإشتراكية ناضل بصدق وواقعية في دعم قضية العــمال الذين كانوا يخوضون معركة الحرية من أجل حياة أفضل ، والرصافي يدين بمذهب الإشتراكية ، إذ ليس من المنطق السليم في شيء أن يكدح آلاف من العمال في سبيل إسعاد نفر قليل ، بينما الأغلبية الساحقة تظل تعاني الجوع والحرمان والعذاب ، وقصيدتــه (إلى العمال) جاءت تجسيداً عميقاً لإرادة الشعب ، وتعبيراً طبيعياً عن حاجات المجتمع وظروفه ، وتمثل عاطفة قوية جياشة نبيلة سجل فيها أحاسيسه الوطنية والمعاني الإنسانية العميقة ، وعبر عن سير القافلة الإنسانية نحو السعادة المتوخاة .

كل ما في البلاد من أموال ليس إلا نتيجة الأعمال
إن يطب في حياتنا الاجتماعية عيش فالفضل للعمال
وإذا كان في البلاد ثراء فبفضل الإنتاج والإبدال
عندنا اليوم في الحياة نظــام قد حوى كل باطل ومحال
حيث يسعى الفقير سعي أجير لغني مستأثر بالغلال
فترى المكثرين في طيب عيش أرغدته يد الإقلال
وترى الغائصين في البحر أمسى لسواهم ما أخرجوا من لآلي
وترى المعسرين في كل أرض كعبيد والموسرين موالي
أكثر الناس يكدحون لقوم قعدوا في قصورهم والعلالي
واحد في النعيم يلهــو والف في شقاء وأبؤس واعتلال
فإلى كم نشقى وحتــام نبقى هكذا في عماية وضلال
إنما الحق مذهب الإشتراكية فيما يختص في الاموال

اليك اليك يا بغداد عني فإني لستُ منكِ ولستِ مني
ولكني وإنْ كبر التجني يعز علي يا بغداد أني
أراك على شفا هول شديد

تتابعت الخطوبُ عليك تترى وبُدّل منك حلو العيش مرا
فهلا تنجبين فتى أغرا أراك عقمت لا تلوين حرا
وكنت لمثله أزكى ولود

وكان واثقاً كل الوثوق من أن اليوم الموعود الذي يظهر فيه البطل الجسور لا بد آت إن عاجلا أو آجلا لينزل بالطغاة الأفظاظ أقسى ضربة وأشنع هزيمة فيقول :

لا بد من يوم يطول عليكمُ فيه الحساب كما يطول الموقف
فهناؤكم لم يغنِ شيئاً منكم لسنٌ تقول ولا عيون تذرف
الشعب في جزع فلا تستبعدوا يوماً تثور به الجيوش وتزحف
كم من نواصٍ للعدا سنجزها ولحى بأيدي الثائرين ستنتف

وكان شعبنا يزداد وعياً وإدراكاً يوماً بعد يوم للاخطار التي تهدد حياته، وتعيق انطلاقه نحو الحرية والتقدم ، وبلغ فيه التمرد الماحق ذروته ، لأن مرجل أحقاده كان يغلي غليانا رهيبا حتى انفجر انفجاراته الهائلة في فجر الرابع عشر من تموز الخالد ، وأطاحت بأهم ركيزة من ركائز الإستعمار التي كان يعول عليها في تدعيم كيانه ، وضمان مصالحه ، وتحقيق أغراضه اللاشعبية ! وأصبح حلم الرصافي واقعا ملموسا وصدق فأله ، فقد لمع في آفاق جماهير الشعب العراقي المعذبة المضطهدة نجم ذلك الفتى الأغر المقدام الذي قاد أضخم ثورة شعبية إلى النصر الساحق في كل أدوار التاريخ الإنساني ، ونسف الوضع الملغم بالأخطار ، وصان الافكار النيرة من التشويه والمسخ ، وانبثقت الجمهورية الديمقراطية الحرة إلى الوجود عبر الثورات والإنتفاضات الدامية ، واندحرت قوى الشر والفساد مجللة بالخزي والعار ولعنة الأجيال !

وتحقق للشعب ما كان يصبو اليه من حريات عامة ، وما يتطلع اليه من مستوى معاشي رفيع ، إنه اللواء الركن عبد الكريم قاسم قائد الثورة العراقية المظفرة الذي كان يحلم به الرصافي فإذا هو حقيقة ناصعة ، ملأ صدر الشعوب المكافحة فخراً واعتزازاً !

وقبل إثنتين وخمسين عاما وفي الأسبوع الرابع من تموز سنة ١٩٠٨ قال الرصافي قصيدته المشهورة (تموز الحرية) وكأنه يصور بقلمه البارع وخياله الواسع ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة وهو يعايشها، فيصفها وصفا دقيقا معبراً مؤثرا ، وكأنه يناضل مع قواتنا المسلحة

تطاول ساكنوك علي ظلماً فضاق عليّ مغناك الرحيب
رماني القوم بالإلحاد جهلا وقالوا عنده شك مريب
فمن ذا منكم قد شق قلبي وهل كشفت لكم في الغيوب

ويبلغ الفقر بالرصافي الشاعر الوطني الحر مبلغاً عميقاً إلى حد أنه لم يعد تستر جسمه المتداعي غير ثياب رثة مهلهلة فيلزم في النهار عقر داره خوفاً من أن يكون منظره البائس المؤلم محط أنظار العابرين فيتعرض لازدراء أذناب الإستعمار الذين كانوا يواصلون مطاردته وملاحقته بلؤم وشماتة ويحاربونه في رزقه ، ولا يحترمون شيخوخته ، أو يقدرون كفاحه الأدبي والوطني في سبيل إنهاض الشعب وتطويره وتحرره .

وليس أكثر إجحافاً بمواهبه الأصيلة من هذه الحال التعيسة التي آلت اليها حياته من شظف العيش ، وغضاضة الفقر ا ويضطر الرصافي إلى مغادرة بيته في الليل تحت ستار الظلام الكثيف لقضاء حوائجه حيث لا يراه أحد من الأعداء العملاء ، وفي هذه الأبيات التي يصف فيها حالته الكئيبة من جوانب الإبداع والإجادة الشيء الكثير ، مضافاً إلى ما تثيره في نفس القارىء من إحساس مؤلم وشعور طافح بالأسى والكآبة المريرة فيقول :

فقد رقت ثيابي اليوم حتى تكاد تذوب من مس الهواء
غدت شفافة حتى كأني لبست بهن أثواب الرياء
لبست قرار بيتي في نهاري ولم أخلعه إلا في المساء
فإن جاء المساء لبست منه ظلاماً ما تمزق بالضياء
وصرت أجول كالخفاش ليلا وألجأ في النهار إلى الضراء

إن ذوي الضمائر الخيرة من حاملي الرسالات الإنسانية المقدسة لم يلقوا من جيلهم غير الإجحاف ونكران الجميل ، ولم يذوقوا في حياتهم طعم الراحة والدعة والاستقرار . لأنهم يسعون إلى قلب المفاهيم الخاطئة رأساً على عقب ، وتغيير النظم والأساليب الفاسدة التي تسود المجتمع الإنساني ، فتشنُّ عليهم القوى الرجعية السوداء حرباً شعواء ، ولكنهم يمضون عبر الطريق المليء بالصعاب بغير تلكؤ وتوجس ورعب حتى الرمق الأخير فيقول :

وكيف يصبح من دنياه في دعة من بات في نفسه الآمال تزدحم

وظل المرحوم الرصافي يتطلع بشوق عارم إلى ذلك اليوم الذي تنجب فيه بغداد فتى عربياً يقود شعبنا العظيم إلى المجد ، ويقوم بحركة ثورية جبارة ، يقضي بها على المستعمرين وعملائهم المأجورين وينقذ البلاد من شرورهم وآثامهم ، فكان يقول :

اسلوبه بين العذوبة والجزالة ، ويشع بروح تقدمية جذابة ، قدس الحرية وهتف بها وضحى في سبيلها وتغنى بجمالها ، وتوجه بجميع جهوده وطاقاته وقابلياته نحو حياة تزخر بالانكباب على العمل المجدي ، وتميز بطول المثابرة ، وشغل فكره الواعي بمشكلات الشعب وآلامه ، والسير بالبلاد قدما إلى نيل الاستقلال وتحقيق النهوض والتقدم ، وإلى تثبيت حياة جديدة تشرق بنور العقل والحرية والمساواة ، وهي التي تقتضيها متطلبات ومستلزمات مرحلتنا الراهنة لتيسر في كنفها إمكانيات الإصلاح والتطور والازدهار .

وكان متفتح الذهن ، نافذ البصيرة ، أوقد الوطنية الصادقة مشعلة وهاجة لا يمكن إطفاؤها وشعره الذي يعيش في قلوبنا وتتغنى به شفاهنا ، قد فتح أمامنا كل السبل والنوافذ نحو التحرر والحياة الكريمة ، وهو اداته الفعالة في توجيه جموع الشعب وتعبئتها وقيادتها في خضم معركة المصير !

وإذا كان الشعر الحقيقي هو الذي يعبر تعبيرا عميقا عما يضطرم في النفس من أحاسيس ومشاعر ، ويصور الحقيقة والواقع ، ويغزو عواطف الإنسان ويؤثر على وجدانه ويدفعه إلى العمل النافع المثمر ، فالرصافي والحالة هذه يعد بحق شاعرا من طراز رفيع ، أضاف إلى التراث الشعري آثارا عظيمة منقطعة النظير ، وعبر بصدق وإخلاص عن تطلع الشعب إلى التحرر وسعى إلى خلق عالم للسعادة والرخاء ، ودعا إلى احترام الشعوب وحقها في السيادة والاستقلال وحمل بكل إخلاص عبء التضحيات الجسام ...

وكان شاعرا واقعيا ينشد خدمة الشعب والنهوض به ، ودعم القوى الوطنية المناهضة للرجعية ، وأثار في النفوس الروح النضالية الباسلة ، وظل دائبا أبدا للوصول إلى فهم معاني الحياة واستشفاف أسرارها الخفية ، وكان موضع اعتزاز جماهير الشعب وإعجابها . إلا أن الطغمة الحاكمة ملأت دروب حياته بالأهوال ، وحاولت عبثا أن تحجب عنه الثقة ، ومما يثير دواعي الفخر في النفوس أن هذا الشاعر الوطني الذي لم يهادن الاستعمار وأعوانه لحظة واحدة قد ارتضى لنفسه أن يعيش بائسا معدما مشردا ويموت وحيدا في غرفة ضيقة مظلمة متداعية ، وأبى كل عروض المستعمرين المغرية للتقلب في مناعم السعادة ، في حين يرى شعبه الكادح تحصده مناجل الفقر والجوع والتعسف ، فرفض بشرف وإباء السير في ركاب الاستعمار وفضل مشاركة الشعب في آلامه وعذاباته . وسيظل إسمه خالدا خلود جمهوريتنا العراقية الحرة مشعلة وهاجة للديمقراطية والحرية والإخاء الإنساني !

بغداد خضر عباس الصالحي

جنبا إلى جنب خلال هجومها على قصر الرحاب وكر الخيانة والمؤامرات، لينتقم من أعداء الشعب الذين ساموه ذلا وخسفا ومهانة ، ويرى بأم عينيه كيف تسحل جثة خصمه اللدود عبد الإله بالحبال في الشوارع وتداس بأقدام الجماهير المتظاهرة الحاشدة الغاضبة فيقول ..

وإن تموز شهر قام فيه لنا ... على البقاع لواء العز مركوزا
هي المساواة عمتنا فما تركت ... فضلاً لبعض على بعض وتمييزا
كنا من الجور عميانا وليس لنا ... من قائدين ولم نملك عكاكيزا
حتى نهضنا إلى العلياء تقدمنا ... عصابة برّزت في المجد تبريزا
إن تلقهم تلق منهم في الوغى جبلا ... أو هجتهم للمنايا هجت راموزا
قمنا على الملك الجبار نقرعه ... بالسيف منصلتا والرمح مهزوزا
حتى تركناه في هيجاء معضلة ... ألقت ضراما على الطاغين مأزوزا
إنا لنأبى على الطاغي تهضمنا ... حتى نهوّز في الهيجاء تهويزا
لا عاش من لا يخوض الموت مرتضياً ... بقاءه بعصي الذل موكوزا
يا شهر تموز قد زينت رايتنا ... بالعدل توشية فيها وتطريزا
من لي بأنجم هذا الأفق أنظمها ... قصائداً فيك مدحا أو أراجيزا
أو أنحت الماس أقلاما معرضة ... أمدها ذهبا في الطرس إبريزا
واجعل الجو في تموز أمدحه ... طرسا أجادته كف النور ترزيزا

وهو يعلم علم اليقين أن خلاصنا من قيود الإستعمار لا يكون إلا على أيدي جيشنا الباسل وكأنه شق حجب الغيب وأطل من ورائها على اليوم العظيم ، يوم الرابع عشر من تموز المجيد فرأى الجيش العراقي المظفر يؤدي أعظم رسالة لشعبه المخلص الوفي ، حيث راح يحطم أغلاله الثقيلة البشعة ويطلقه من سجنه الكبير لينعم بشمس تموز ، شمس الحرية والإنعتاق والسلام ويقطف ثمار كفاحه بعد أن تكللت قضيته العادلة بالإنتصار ، فيقول :

أنذلُّ للمستعمرين وعندنا ... جيش إذا خاض المعارك ماانثنى
من أخلصوا لله حب بلادهم ... وتفننوا بالمكرمات تفننا
وفوا البلاد حقوقها وتسنّموا ... أعلى المفاخر بالصوارم والقنا

ومن هذا الاستعراض لبعض أشعار معروف الرصافي اتضح لنا أنه ذو شاعرية موهوبة تتسم بروح شعبية وطنية عميقة ، وذو تجارب نضالية وفيرة بالإحساس الإنساني الرفيع الملهم ولكلماته وقع عميق ورنان في أغوار نفوسنا ، تعري الواقع وتنفذ إلى روحه وقلبه ، بجد

فوق أرض ثملت من كرمها • فغدت كل روابيها دنانا
فإذا ما رقص الحور بها عانق الأرز عليها السنديانا
كم على تبولة تطعمها جارة الوادي تشاطرنا الخوانا
وعلى ميجنة ناعمــة رقص الحصر فرجّعنا غنانا
وأبو طنوس في معزاته يرسل الحدوة عوداً وكمانا
وحراش خضرة ماتعة باركت في راعش الظل لقانا

•

هدهدي يا أرض لبنان رؤانا وهبينا فلقد عزت منانا
هل إلى تلك الليالي عودة تمرع المجدب من دنيا هنانا
يا حنيني لغصون غضة لفها اليبس وقد كانت لدانا
إن يكن صوح زاهي نبتها فبعرس الندب تخضــل ربانا
نبعته من سرحة سامقة يتفيا ظلها سامي علانا
الإمام المحسن الفذ ومن حفظ الله به الدين وصانا
والفتى العملاق في الروع وفي حلبات المجد لم يخسر رهانا
وأبو مستمسك حلّى به من علوم الفقه جيداً وبنانا
هنّه في عرس الهادي وقل بأياديك رعى الله حمانا

النجف — أحمد الوائلي

الغبار الذري وتساقطه على الارض

يؤخذ من دراسات أميركية ظلت سرية طوال سنتين ونشرت أخيراً أن جميع الغبار الذري الناجم عن التجارب النووية التي فجرت حتى الآن ، باستثناء ما نسبته ١٠ بالمئة أو ١٥ بالمئة قد تساقط على الأرض . وقد أفضى الدكتور ت. لورانس كالب أحد أساتذة جامعة كولومبيا بهذه الأرقام قائلا أنها استبقت من دراسة قامت بها وزارة الدفاع وجاء فيها إنه ليبدو أن هناك ثقوباً في الطبقة الجوية الوسطى يتساقط منها الغبار الذري إلى الأرض بصورة أسرع مما كان معتقداً . وتقول هيئات أخرى أن حوالي ثلث الغبار الذري لا يزال في طبقة الجو العليا وأن النسبة القصوى للغبار الذري على سطح الأرض ستتحقق بعد مدة تتراوح بين سنتين أو أربع سنوات اعتباراً من الآن :

الشيخ أحمد الوائلي

حفلة الزواج

أنشدها لما أقام حفلة في كيفون احتفاء بزواج السيد عبد الهـادي نجل المرجع الأكبر السيد محسن الحكيم .

هدهدي يا أرض لبنان رؤانا ... يوم عشناها نعيماً وجنانا
وأعيديها ليال حلوةً ... زوقت بهجتها دنيا صبانا
حيث كنا لا نرى العيش سوى ... ليلة توصل بالفجر هوانا
سمرٌ أطرافه كاعبة ... وأنا والحب لا شيء سوانا
وحديث ماله من أول ... فإذا كلّت وأعييت لسانا
دلف الوجد إلى أعيننا ... فصمتنا وتناجت مقلتانا
فإذا ما أغفت النجوى على ... مقلتينا أيقظتها شفتانا

•

هدهدي يا أرض لبنان رؤانا ... وامسحي من روحك النشوى أسانا
فعسانا نترع الكأس ولو ... لحظة من بعد ما جفّت عسانا
وخطانا والهوى درب عفا ... رسمه هل تعرف الدرب خطانا
أوه يا قلب وأنت الوتر ... الثر إن غنّيت أسكرت الزمانا
يا فراشاً ألف الورد ألا ... زهرة نحيي بها دنيا شذانا
ونغني مرة ثانية ... لحن حبي ونعيد المهرجانا
يا لوجدي ولعينيها التي ... هي بحرٌ فاض حباً وحنانا
كلما تشرب منها مقلتي ... يلهب الشوق ـ مع القرب ـ ظمانا
ولقلبي كلما أدنيتها ... قال لي ويحك لم لا تتدانى
فاندمجنا ليس إلا واحداً ... نحن فرد لا أسميه كلانا

•

هدهدي يا أرض لبنان رؤانا ... وسلي رأد ضحانا كيف كانا
فلقد ترجم ما في ليلنا ... فزها روضاً وغنى كروانا
وشدا أغنية حالمةً ... عكست عن نغم الليل صدانا

قضية الجزائر

إني أعتقد أن كل زعيم مخلص للسلام يجب ألا ينسى العوامل الطبيعيــة التي تؤدي إلى الحرب والمنازعات – والعوامل الأساسية التي تؤدي إلى السلام الحقيقي المبني على العدالــة والاحترام المتبادل .

فهل نرى في خصومنا الفرنسيين من يعمل بهذا المبدأ ؟؟!

وهل نرى في زعمائنا في بلاد شمال افريقية ما يشير إلى أنهم يعملون أيضاً لهذا المبدأ ..؟

لا أعتقد في الغالب ...

إن الجشع والطمع وحب الإستيلاء وظلم الغير .. من شيمة الفرنسيين وأن حب المنصب والكرسي هو من طبيعة غالبية زعمائنا ..

ونحن نريد اليوم أن نتحدث على أزمتنا الحاضرة ،وهي قبول مفاوضة جماعة من الجزائريين مع الجنرال ديغول ، على أساس عرضه الأخير الذي ينص على إيقاف القتال .. والذي قال فيه بعض المتصلين بديغول من الفرنسيين المسؤولين في الحكومة « إن المفاوضة سوف تقتصر على إيقاف القتال ... ومسألة السلاح ... وقضية المحاربين » .. وفي هذا العرض ـ أيضاً ـ يشار إلى أن باقي المشكل سيشترك فيه الشعب الجزائري كله .. وهو ما يسمى بتقرير المصير .

وهذا العرض بالذات هو نفس العرض الذي قدمه ديغول أولا .. وناقضه بعد ذلك .. ثم نراه يرجع اليه اليوم .. ومع ذلك قبلته الجماعة التي سبق أن رفضته أول الأمر .

فما هو السبب ..؟؟

نحن نجهله ..، ولا أعتقد أن أحداً يعلم هذا السبب ..

وقبل أن نخرج من هذا الموضوع لا بد أن نحلل العرضين .. فنقول :

إن المفاوضات في تقرير المصير الذي يشير اليه ديغول .. ويقول أنه يرجع به إلى رأي الشعب .. لن تؤدي إلا إلى ما يقصده الفرنسيون .. وهو تجزئة القطر الجزائري .. لأن هذا الشعب الذي يشير اليه، مؤلف من عناصر مختلفة النزعات .. بما فيه الفرنسيون المستعمرون .. والصحراويون الذين يقعون في تراب غني بالبترول .. والجزائريون المسلمون المختلفون في رأيهم .. فمعناه بصريح العبارة بعد الأخذ برأي هؤلاء المختلفين .. لا يؤدي إلى توحيد القطر الجزائري .. بل العكس .. وهو تجزئته قطعة قطعة .. وتأييد الإنتخابات أو الإستفتاء الذي يؤدي إلى تقرير المصير .. الموهوم .. كما يزعم ديغول .. هو واقع بضمان القوات الفرنسيــة المحتلة للبلاد .

رابطة الطلبة التونسيين الاحرار

مؤامرة الاستعمار والعملاء على ثورة الجزائر

لقد كان لرابطة الطلبة التونسيين الأحرار شرف السبق إلى تأييد ثورة الجزائر المقدسة وتنبيه الرأي العام إلى ما يحاك حولها من مؤامرات داخلية وخارجيـــة وإلى وجوب تطوير حرب التحرير فيها بتدويلها ومشاركة الشعب العربي والشعوب الإسلامية والإفريقية والأسيوية ووضع كل الإمكانيات السياسية والعسكرية لوضع حد لهذه الحرب الوحشيـــة التي ذهب ضحيتها أكثر من مليون شهيد ووضع كل الشعب الجزائري تحت الإعتقال للقضاء عليه وإبادته إبادة كاملة ولتصفيته نهائياً ليحل محله عناصر أجنبية من مختلف الجنسيات الأوروبية لتنفيذ المشروع الفرنسي المعروف بوحدة أوربا وافريقية ولتكون الجزائر جسر هذا التوحيد لربط قارتي أوربا وافريقية لاستغلال خيراتها البكر لتعويض المواد الأولية للصناعة الأوربية التي بدأت تنضب بعد أن تقلص نفوذ أوربا من آسيا واستيقظ العملاق الافريقي ثائراً ثورته التحريرية الكبرى التي يخوضها شعبها الباسل .

فإلى الرأي العام العربي بصفة خاصة وإلى الرأي العام العالمي بصفـــة عامـــة نضع هذه الحقائق أمامه على لسان مجاهد عربي قاتل الإستعمار طيلة ستة سنوات سجل التاريخ له أكبر ملحمة عرفها العالم ذلك هو سمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في ندوة صحفية عقدها في بيته أجاب فيها على أسئلة وجهت اليه ولكن شركات الأنباء العالمية الإستعمارية تظافرت على خنقها حتى لا تصل إلى أسماع المجاهدين الجزائريين وعرب تونس ومراكش وحتى لا يفتضح أمر العملاء من زعماء وحكام شمال افريقية الذين يتعاونون مع الاستعمار الغربي للاحتفـــاظ بمناصبهم فوق أشلاء الشهداء وعلى سمعة العرب لا نبغي من وراء ذلك سوى مصلحة العرب وسلامة العالم .

وفيما يلي أهم ما جاء في بيان سموه والأسئلة وأجوبتها :

مباشرة .. كل ذلك بتحديد الزمان والأسماء والهدف والغاية .. وأرى أنه لا حاجة للتطويل بذكر التفاصيل . سنتركها للذين يعنيهم الأمر قبلنا .

أيها السادة ...

الواقع تبياناً للحقيقة أن شعوب افريقيا مستعدة لطرد الفرنسيين من بلادهم وهم مستعدون وأكفاء .. بمجرد إشارة تصدر من المسؤولين في هذه البلاد ... وبسهولة يكون الاستعمار الذي نعاني منه هذه المصائب خارج البلاد .. لو أن هؤلاء المسؤولين قاموا بواجبهم الذي لا نجد لهم أي مبرر في الامتناع عن القيام به .. إلا مجرد حب الرئاسة ولو كانت تلك الرياسة الموهومة في ظل المستعمرين والمحتلين ، وحماية قواتهم الموجودة في البلاد .: وكل هذا مفهوم ومعروف .. وله أسبابه وعلله في حق هؤلاء ... ولكن ما هو السبب ... وما هي العلة التي تدفع ببعض الشخصيات الأخرى إلى الترحيب باستسلام المجاهدين الجزائريين .. والتحبيذ لهذه المفاوضات التي لا نتيجة لها إلا القضاء على حركة التحرير في شمال افريقيا كلـــه .. فليفهمونا هذه الأسباب .. إن كانت معقولة وفيها فائدة للبلاد .. لنشاركهم فيها .. وحتى لا نبقى بين مشرق ومغرب وبين من يطعن في المفاوضات ويرى أنهـــا شؤم على البلاد .. وهذا القسم نحن منهم .. ونتشرف بالانتساب الى هذا القسم .. وبين من يشجع المفاوضين لاغراق – ليس فقط بلاد الجزائر – ولكن لاغراق شمال افريقيا كله .. ونحن نتبرأ من هذا القسم كما يتبرأ منه المجاهدون الأحرار ، الذين أعلنوا الثورة وقاموا بواجبهم حق قيام .. والذين قرروا يوم ٢٠ اغسطس سنة ٩٥٦، ميثاق الثورة الملخص فيما يلي :

ان الحل الوحيد الذي يمكن معه إيقاف إطلاق النار ، هو .. أن تعلن فرنسا على رؤوس الملأ .. ان الجزائر دولة مستقلة ذات السيادة الكاملة .. تتصرف وحدها في كامل شؤونها الداخلية والخارجية .. وتتولى وحدها شؤون دفاعها الوطني ..

هذا هو الميثاق الذي قطعته جبهة التحرير الجزائرية على نفسها .

فما هي الصلة التي تربط هذا الميثاق بالشروط التي عرضها ديغول .وقبلها المتفاوضون.. ما هي الصلة التي يتفاوض بها المتفاوضون ؟

ونحن نعلم أن المؤتمر الأخير الذي عقد في ليبيا وحضره بعض المجاهدين قد واجهوا هذه الجماعة المفاوضة بحساب شديد وبمحاسبة قوية .. ووصفوا تصرفات هذه الجماعة بتصرف بعيدة وقالوا في سلوك أفرادها : إنهم لا يقبلونه ولا يرتضونه ... وان وجودهم خارج ميدان المعركة لا يعني المجاهدين في شيء .. ولكن الشيء الذي وقع هو أنهم عندما يتحررون

هذا ... مع أن الحقيقة التي لا يستطيع أحد أن يتجاهلها أو يناقش فيها.. هو أن الشعب الجزائري قد اختار مصيره عندما أشهر السلاح في وجه الظالمين المغتصبين .. وهو صابر محتسب .. ينتظر يوم النصر الحقيقي ويرتقب جلاء القوات الفرنسية من بلاده ..

فلماذا فضل هؤلاء الزعماء المعدودون على الأصابع رأي ديغول على رأي الشعب المجاهد المكافح الذي ضحى بمئات الآلاف من الشهداء وقاسى من البلاء والعذاب ما لا يوصف في سبيل حريته وعزته وكرامته.

نحن نريد الجواب على هذا .. ويريد معنا كل مخلص غيور أن يعرف السبب في هذا التفضيل الذي لا مبرر له .. لا ماديا ولا أدبيا ..

ولا بأس بأن أجيب حضرات المستمعين الذين شرفونا بحضورهم .. وأرجع إلى الفقرتين الأوليين :

هو حب الإستيلاء من الفرنسيين ورغبتهم في إبقاء سيطرتهم على الجزائر وبلاد شمال افريقيا كلها .. ومن جهة أخرى تفضيل المنصب والكرسي على مصلحة الشعب ..

ولا غرابة .. فنحن قد تعودنا هذا الأمر من زعمائنا عشاق المناصب.

وهاكم مثلا واحداً .. حتى لا أطيل على المستمعين الكرام .. السيد بورقيبه الذي اتفق مع أساطين الإستعمار الفرنسي .. منهم إدجار فور، وغي موليه .. خلال سنة ١٩٥٥.. على إخماد ثورة المجاهدين التونسيين وإنزالهم من معاقلهم بالجبال .. وإخراجهم من خنادقهم للتصرف فيهم بالقتل والبطش والسجن والتعذيب .. في سبيل الكرسي المجيد ولأجل المحافظة على هذا الكرسي .. تمادى بعد جلوسه عليه في تعقيب كل من خولت له نفسه بأن يقوم بشيء في سبيل وطنه .. حتى ملأ السجون وضجت الأرض .. وامتد به طغيانه ونال من علماء الدين الحنيف، الذي تتمسك به الأمه التونسية .. وانتهكه.

ولم يقتصر على هذا العمل في تونس لصالح المستعمر الفرنسي .. بل تعرض للمجاهدين الجزائريين .. ووضع العراقيل في سبيل القضاء على الثورة الجزائرية ... وهدد المجاهدين بشتى أنواع التهديد .. وقطع عنهم السبل والمرور من بلاده، والمقام في تراب تونس.. وحرض على استسلام القوة المكافحة في الجزائر كثيراً من المرات .. وفي الخطب التي كان يلقيها من وقت لآخر .. وفي مؤتمراته الصحفية.

وقد بلغنا أن الاتفاق الذي تم بين الفرنسيين والجماعة المفاوضة من الجزائريين قد وقع في إحدى سفاراته بإحدى دول الشرق الأوسط .. قبل إعلان قبول الدخول في المفاوضة

وبهذه المناسبة .. نوجه تحياتنا القلبية للمجاهدين الأحرار ، في ميدان المعركة والنضال راجين لهم النصر ، والفوز ، والثبات على الحق .. ونصرة الحق .

والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم .

محمد بن عبد الكريم الخطابي

وهذه أسئلة وجهها الصحفيون أثناء المؤتمر حينما احتدم النقاش في موضوع معارضة المفاوضة مع الفرنسيين.

س – لعل الذين قبلوا الدخول في المفاوضات يرون أن الإستمرار في القتال يتوقف إلى حد بعيد على السلاح .. والمجاهدون ليست لديهم الأسلحة الكافية ..؟

ج – إن الأسلحة موجودة ومتوفرة بشكل كاف ... وذلك بفضل المساعدات التي قدمتها بعض الدول .. وفي هذه اللحظة بالذات توجد أكثر من مائتي الف قطعة(٢٠٠٠٠٠) نصفها موجود في الحدود الجزائرية التونسية .. والتي منعها وحجزها وعرقل في وصولها إلى أيدي المجاهدين في ميادين المعركة .. هو .. بورقيبة وهذه الجماعة المفاوضة ؟ ونصفها الثاني يوجد في مكان آخر غير تونس .. وبهذا تنقطع حجة الذين يتذرعون بعدم وجود الأسلحة الكافية .

س – هل سموكم تعترفون بهذه الحكومة الجزائرية المؤقتة التي قبلت المفاوضة ؟

ج – لا ....

س – لماذا ؟

لأن هذه الجماعة التي تسمي نفسها « الحكومة » ليست فيها الكفاءة اللازمة في إدارة دفة الحرب الذي يخوضه الشعب الجزائري .. وأكثر من هذا أني كنت وما زلت على رأيي أن الحركة لا تتوقف على شيء إسمه « الحكومة » بل على شيء إسمه « القيادة » على أساس وجودها في قلب البلاد الجزائرية حتى يتسنى لها تسيير دفة الحرب مباشرة .

س – هل تعتقدون سموكم أنه يوجد رجال صالحون لهذه القيادة .؟

ج – نعم .. في الجزائر رجال مقتدرون ذوو كفاءة يستطيعون القيام بمهمة القيادة أحسن قيام .. ولكن مع الأسف الشديد .. كثير من هؤلاء الرجال ذهبوا ضحية الغدر والاغتيال بواسطة هذه الجماعة التي أصبحت عبارة عن عصابة إرهابية بالنسبة للمجاهدين .. وجماعة انتهازية وانتفاعية بالنسبة لمصلحة القطر الجزائري العليا وهذا شيء لا أعتقد أن أحداً يجهله من يهتمون بالقضية الجزائرية ..

سيحاسبونهم على النقير والقطمير .. ورغم هذا نرى اليوم هذه الجماعة تقبل على التفاوض باسم من يا ترى .؟

الأمر واضح .. ليس بيد هذه الجماعة شيء إلا التظاهر والتآمر مع أعداء البلاد من جهة والفت في ساعد صفوف المجاهدين والعمل على تمزيقهم .. من جهة أخرى .

وهنا أتساءل .. ماذا دفع هذه الجماعة المفاوضة إلى الحرص على إيقاف القتال .. وماذا دفع بو رقيبة وأمثاله إلى تحبيذ إيقاف القتال .. حتى حاولوا مراراً وتكراراً التوسط بين فرنسا والمجاهدين ، في إيقاف هذه الحرب ..

ما سر هذه المحاولات التي لا تفهم ..؟ هل هو إشفاق على فرنسا التي ظهر عجزها .. هل تضايقوا من الشعب الذي لا يرى مصلحة في استمرار القتــال .. وخافوا من الشعب الفرنسي أن يرغم حكومته على إيقاف القتال من غير أن يضع ديغول شرطاً واحــداً على المجاهدين .. فتنسحب قواتهم من الجزائر مهزومة صاغرة .. أم راضية وراغبة في السلم .

نحن في الحقيقة لم نفهم سر هذا الحرص، وهذه المحاولات ..؟

في الواقع .. السر مكشوف .. وهو أن الطغمة تريد بقاء القوات الفرنسية في بلاد شمال افريقيا ظافرة غير مهزومة ..

والسر في هذا هو أنهم ـ أيضاً ـ يخشون أن تضطر الحكومة الفرنسية تحت ضغط شعبها الميال للسلام .. والتي ظهرت بوادر هذا السلام فيه .. والشيء الذي لا ينكره أحد ..ونحت ضغط ظروف أخرى ـ إلى الإنسحاب راضية .. ومختارة لمصلحتها الحقيقية .. محافظة على سمعتها ومراعاة لإبقاء مصالحها المشروعة في بلاد شمال افريقيا .. من غير أن تعاني أهوال الحرب التي أنهكت قواها .. وهذا يعلم من التيار الموجود في فرنسا .

نحن مضطرون إذا كان الأمر هكذا أن نقول لهؤلاء المهتمين بمصلحــة فرنسا أكثر من الفرنسيين أنفسهم .. أتركوا الأمر للشعب الفرنسي يتصرف مع حكومته حسب ما يراه من المصلحة .. وحسب ما يهديه اليــه تفكيره وشعوره .. فإن أراد الحرب ظالمــاً .. فنحن مستعدون للحرب دفاعاً عن حقوقنا غير ظالمين .. وإن أراد السلم فذلك ما كنا نبغي مع العلم بأن سلم ديغول لا نقبله ، ولا يقبله أحد ممن له ذرة من العقل والغيرة الوطنية .. ومسكة من التفكير السليم .

وأما البحث عن الهزيمة والذل والهوان .. كما يريده لنا ديغول .. فذلك نتركه للإنهزاميين يتمتعون به .

الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

مآخذ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

– ١ –

وقال القاضي الجرجاني :

يقولون لي فيك انقباض وانما | رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم | ومن أكرمته عزة النفس أكرما

يتناول به طرفاً من قول سيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب لابنه الحسن (هل رأيت شراً ممن لا نعرف قال لا قال اذن (اقلل ممن تعرف) .

وقال أحمد الأشبيلي :

يا بارق الحي كرر في حديثك لي | تذكارهم وأعد روحي الى بدني
وأنت يا دمع ماهذا الوقوف وقد | جرى حديث الحمى النجدي في أذني

أخذ معنى البيتين من قول مهيار الديلمي وهما قريب من قريب .

اذكرونا مثل ذكرانـــا لكم | رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صبا اذا غنى بكم | شرب الدمع وعاف القدحا

وقال أبو الطيب المتنبي :

ومن جهلت نفسه قدرها | رأى الناس منه ما لا يرى

أخذ المعنى من قول سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ماهلك امرؤ عرف نفسه) وقد عثرنا للآن على ما ينوف عن ستين بيتاً من حـــكم أبي الطيب المتنبي كلها ضمنها حكم هذا الإمام العظيم وبها خلد هذا الخلود في الشعر وأصبح نسيجاً وحده بها .

وقال البطليوسي :

ورب ليلنا شابت نواصيـــه كثرة | كما مشيت أوفي الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الجو جمعت | ولا فصل فيما بينها لنهار

وما مآل القائد عمروش ومساعده حاوس وكذلك القائد مصطفى بلعيد ومصطفى الأكحل والحاج علي وغيرهم كثير وكثير .. عنا ببعيد .. حيث اغتيلوا كلهم بكيفيات مختلفة

س — لماذا احتفظوا بهذه الكمية من السلاح في تونس وغيرها ..؟

ج — إحتفظوا بها لمنعها من المجاهدين .. يريدون بذلك إضعافهم تمهيداً لجعلهم أمام الأمر الواقع .. وهو .. الإستسلام تحت ضغط عدم توفر الأسلحة للاستمرار في القتال هذا من جهة .. ومن جهة أخرى احتفظوا بها ليسلحوا بها قوة تكون لهم سنداً في فرض تنفيذ خطتهم التي يريدون الوصول اليها بعد المفاوضات .. وهي إرغام المجاهدين على قبول ما يسعون اليه من نتائج هذه المفاوضات التي توافق مصالح فرنسا على حساب الاستقلال والحرية وإجلاء الجيوش المحتلة عن بلاد الجزائر .

س — ما رأي سموكم في المؤتمرات التي كانت تعقدها هذه الجماعة في كل من تونس ومراكش ؟

ج — كانت هذه المؤتمرات كلها تهدف إلى تصفية القضية الجزائرية تمهيداً للارتماء في أحضان فرنسا وذلك بجعل أقطار شمال افريقيا الثلاث كجزء من الجامعة الفرنسية التي يحاول ديغول إيجادها في المستعمرات الفرنسية بافريقيا كلها .. كما ظهر ذلك جلياً في الدول التي برزت إلى الوجود تحت إسم « الجامعة الإفرنسية ».

س — يقال إن دواعي قبول الدخول في المفاوضات أيضاً هو عدم وجود المال الكافي للاستمرار في الكفاح .

ج — أن ما أعلمه ويعلمه الكثير من المهتمين بالقضية الجزائرية أن أموالا طائلة وضعت في بنوك أوربا باسم أفراد هذه الجماعة ولم ينفق منها إلا جزء ضئيل في مصالح هذه الجماعة نفسها .. أما المجاهدون فلم يصل اليهم شيء منها بتاتاً .

س — بما كان يقاتل المجاهدون طياة السنوات الماضية ..؟

ج — إن المجاهدين كانوا يقاتلون وما زالوا بنفس السلاح الذي يغنمونــه من العدو في المعارك كما كانوا يقتاتون وما زالوا من الغنائم ومن المساعدات التي يقدمها الجزائريون بفرنســا .

رابطة الطلبة التونسيين الأحرار

وذوا الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم

وإلى البيت الاول يشير من بعيد قول القائل :

وكاتب الخط تحت الترب يفنى ويبقي الدهر ما كتبت يداه

وقد أخذ البطليوسي معنى البيتين من قول سيدنا الإمام العظيم علي بن أبي طالب :

إنما العلم للنفوس سراج فيه نحيي وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حـــي وإذا أظلمت فإنك ميت

وقال حافظ ابراهيم شاعر النيل :

أمة قد فتّ في ساعدها بغضها الأهل وحب الغربا

أخذه من قول جمال الدين الحافظ من شعراء القرن السادس للهجرة :

يرون العجيب كلام الغريب وقول القريب فلا يعجب

ميازيبهم إن تندت بخير إلى غير جيرانهم تقلب

وعذرهمو عند توبيخهم مغنية الحي لا تطرب

ويشير البيت الأخير من الأبيات الثلاثة هذه إلى تضمين قول سيدنا أمير المؤمنين الإمام لي بن أبي طالب (بلد ربتك صغيراً لا توقرك كبيراً) والعجيب في شأن هذا الإمام العظيم ه مصدر كل قول بليغ وكلمة خالدة على السواء وكأن العلامة المرحوم الشيخ محمد عبـــده ان يشير لقوله بقوله (المعاشرة حجاب) .

وقد رويت أيضاً هذه الجملة للامام علي نفسه ولعل الشيخ كان يستشهد بها ولعل القاضي الجرجاني أخذ عنها أحد البيتين الآنفي الذكر :

أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما

وقال المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي شاعر العراق في وصف الرضاب وقد سبق الإستشهاد به أخذه عن شاعر آخر :

لم يذقه فمي ولكن ظنوني بلغتنيه من وراء اللثام

غار به على قول علي ابن الأنجب المقدمي وتصرف به :

وما ذقت فاهاً غير أني رويتــه عن الثقـــة المسواك وهو موافيها

وقال علي بن الحسن المعروف بابن عساكر :

أيا نفس ويحك جاء المشيب فماذا التصابي وماذا الغزل

وهو قريب من الصدر من قول أبي الطيب :

لياليَّ بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين يطول

وقال أحدهم :

يا ليل مالك آخر كلا ولا للشوق آخر

امتثل به قول أبي اسحق الحصري :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

وقال أحمد بن الخشاب من شعراء القرن الخامس للهجرة :

وذي أوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر يظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعه بالعين ما زلت تنظر

أخذ المعنى من قول زهير بن أبي سلمى وتصرف به :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال الإمام محمد بن ادريس الشافعي وينسب هذا البيت أيضاً للإمام مالك ابن أنس

لسانك لا تذكر به عورة امرىء فكلك عورات وللناس أعين

أخذه الإمام الشافعي من قول جده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (جهل المرء لعيوبه من أكبر ذنوبه) .

وقال أبو فراس الحمداني :

تسائلني من أنت وهي عليمة وهل لفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهمو كثر

غار على البيت الثاني عبد الرحيم القاضي بقوله :

ويا قلب كم خلفت ثم بثينة وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وقد سبق الإستشهاد ببيتي أبي فراس بمناسبة أخذ أحمد شوقي عنهما :

وقال جميل صدقي الزهاوي:

لا تقف في وجه لذاتك مكتوف اليدين

أنت لا تأتي إلى دنياك هذي مرتين

أخذ معناهما من قول عبد الجبار ابن حمديس :

باكر إلى اللذات واركب لها عوابق اللهو ذوات المراح

وقال البطليوسي :

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم

الاستاذ محمد العيساوي الجمني

الاحتجاج والنصوص عند شعراء الشيعة

في العصر الاموي

توطئة

ظهرت العقيدة الشيعية ، أو المذهب الشيعي ، أو التشيع لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، في أوائل الدولة الإسلامية للخلفاء الراشدين . أو على التحديد : بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومبايعة المسلمين أبا بكر الصديق خليفة للرسول ﷺ . إذ ظهرت فكرة أولوية علي بن أبي طالب بالخلافة ، اعتماداً على قرابته لمحمد صلوات الله وسلامه عليه

كم من يد لك لولا ما أحففها ... به من الشكر لم تحمل ولم تطق

أو لعله يشير من بعيد لقول أبي الطيب في كافور في العجز من هذا البيت .

أميناً وإخلافاً وغدراً وخسة ... وجبنا أشخصاً لحت لي أم مخازيا

ومطلع هذه القصيدة قوله :

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

نظن ابتساماتي رجاء وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

والبيت الأخير شبيه بقول القائل .

فلا تظنوا ابتسامي كان من فرح ... فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

وقد تكرر هذا المعنى بقول أبي الطيب أيضاً قوله :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث يبتسم

وقد ورد في المقال السابق هذا البيت للخبز ارزي ولم يذكر الآخذ أو المأخوذ عنه .

يلقي العجين لجيناً من أنامله ... فتستحيل شبابيكاً من الذهب

صيداء محمد كامل شعيب العاملي

وهو يشير به من قريب لقول القائل :

ولّى الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

وقد احتذى ابن عساكر بالمعنى السيد حيدر الحلي بقوله أو أخذ المعنى منه :

أو بعد ما ابيض القـذال وشابا أصبو لوصل الغيد أو أتصابى

وقال عبد الجبار ابن أبي بكر ابن حمديس :

ذكرت صقليـة والأسى يجدد للنفس تذكارها
فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدث أخبارها

أخذ عجز البيت الثاني من الآية الكريمة في القرآن (يومئذ تحدث أخبارها بـأن ربك أوحى لها)

وقال ابن سناء الملك:

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى وغيري يهوى أن يعيش مخلدا

أخذ الصدر من قول سيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (لا أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي ،لألف ضربة على الرأس أهون من ميتة على الفراش) وأخذ عجز البيت من قول الإمام علي أيضاً (ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى ولو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لاختار العاقل ما يبقى على ما يفنى) .

وقال علي ابن جعفر المعروف بابن القطاع :

يا من رمى النار في فؤادي وأنبط العين بالبكاء
إسمك تصحيفه بقلبي وفي ثناياه برء دائي
إرفق بصب أتى ذليلا تجد مزج اليأس بالرجاء
أنهكه في الهوى التجني فصار في رقة الهواء

غار في البيت الأخير على قول أبي الطيب :

كفى بجسمي نحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال ابن أفلح العبسي في بعض الرؤساء وقد وصل إلى بابه فمنعه البواب من الدخول:

حمـدت بوابك إذ ردّني وذمه الغير على رده
لأنه قلدني نعمة يستوجب الإغراق في حمده
أراحني من كبر ملقاك لي وكبرك الزائد في حده

قلب المعنى من قول أبي تمام وصير مدحه ذماً حيث يقول:

وفي اعتباره أن الأمويين اغتصبوا حق علي وما بعده في الخلافة الإسلاميـــة . وبذلك اعتبروا كل من لم يسلك في خيطهم ، مخالفاً لوصية الرسول لعلي بن أبي طالب بالخلافة على حسب ما صح عند الشيعة من الأحاديث والروايات .

وكان الشيعة مع الخوارج يشكلان جبهة المعارضة السياسية للحكومة الأموية مع ما بينهما من خلاف شديد في المنهج والتفكير والغاية البعيدة .

وأشهر الفرق الشيعية في العهد الأموي اثنتان هما :

١ ــ الفرقة الإمامية : وهي التي ترى حصر الخلافة في علي بن أبي طالب ، بطريق النص من الرسول عليه السلام ثم استمرارها من بعده في بنيه من فاطمة الزهراء وهما . الحسن والحسين رضي الله عنهما وفي نظر هذه الفرقة : أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب اغتصبا حق علي ، فكانا له ظالمين

٢ ــ الفرقة الزيدية : وهم أتباع : زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وهذه الفرقة اكثر اعتدالا ، وأقل تشدداً من الإمامية . وقد حصرت الخلافـــة في علي وأبنائه من السيدة فاطمة ، ومنعتها غيرهم . وهي قد جوّزت أمامة المفضول مع وجود الأفضل . وبهذا الرأي صحح أتباع زيد بن علي : خلافة أبي بكر وعمر ...

ومن الإمامية تفرّعت الكيسانية ، وهي من الغلاة .. وتعاليم الشيعة عموماً التي تتصل بمسألة الخلافة أربعة وهي :

العصمة ، والتقية ، والرجعة ، والمهدية . وهذه النواحي لا تهمنا الآن . أولا لأن البحث فيها يطول ، ولا تكفيه صفحات معدودة .. وثانياً لأن بحثنا مقصور على « الإحتجـــاج ، والتصوير عند شعراء الشيعة في العصر الأموي » .

والآن من هم شعراء الشيعة في عهد الأمويين ؟؟ ومن منهم أهم بناحية الإحتجـــاج ، والمنطق والاستدلال ، والمقارنة ؟؟ ومن اهتم منهم بتصوير ما لاقاه الشيعـــة وآل البيت من اضطهاد ، وحبس ، وتشريد ، وإبادة جماعية؟ سواء على يد الدولة الأموية أولا ، أو العباسيين فيما بعد . وهم الذين لم يكونوا أرأف بالعلويين وشيعتهم من الأمويين :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

وقد قال شاعر من آل البيت ، أو العلويين ، أو على لسانهم على الصحيح .

يا ليت جور بني مروان عاد لنا   يا ليت عدل بني العباس في النار

شعراء الشيعة

ومن كبار الشعراء الذين يدينون بالمذهب الشيعي ، وتحملوا في سبيل عقيدتهم ، ومذهبهم

وإصهاره له ، وجهاده في سبيل الدعوة الإسلامية من أول بروزها،والتبشيربها فوق المسكونة هذا بالإضافة إلى تبحره في علوم الدين ، والتشريع الإسلامي الحنيف .

وعلى هذا الإعتبار ـ حسب الظاهر ـ تأخر أبو الحسن كرم الله وجهه ، في مبايعة شيخ الصحابة ، وثاني إثنين في الغار ، أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومعه جماعة من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، اختلف المؤرخون في تقدير المدة بالأيام والشهور . وأكثرهم على أنها سته أشهر .

وعندما طالبت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أبا بكر بأرض « فدك » باعتبارها إرثاً شرعياً لها من والدها ، منعها أبو بكر ومعه عمر بن الخطاب اعتماداً منهما على الحديث النبوي الشريف : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » هنا رأت الجماعة التي تتشيع لآل البيت ، أو للبيت العلوي على وجه التحديد ، ان هذا التصرف فيه اعتداء ومنع لذوي الحقوق من حقوقهم .

وبقيت الحركة الشيعية مبهمة ، وتململا غير ظاهرة ، ولا واضحة الخطوط ، والسمات وليست محددة المعالم والطرق في عهد أبي بكر وعمر وعثمان إلى وفاة هذا الأخير ، بل قتله من قبل الثوار . حيث ظهرت علانية وعلى رؤوس الملا . وبرز التشيع ،وبلغ غايته في الحرب التي دارت ، بين علي بن أبي طالب ومن شايعه من ناحية ، وبين معاوية بن أبي سفيان ومن معه من ناحية ثانية . هذا إلى صف ثالث اعتزل الفريقين ، وخرج على الفئتين بعد حادثة التحكيم ، هذا الصف هو ما سمي « بالخوارج » وهم دعاة الديموقراطية والمساواة وتمكين الكفء من قيادة المسلمين ، بصرف النظر عن الجنس واللون . فالخوارج لم يحصروا الخلافة في قريش عامة كما نادى « الزبيريون » . اتباع عبد الله بن الزبير ولم يقيدوها في بيت علي ابن أبي طالب وأولاده من بعده ، كما نادى بذلك دعاة الحزب الشيعي،أو الشيعة على التعبير المستعمل الصحيح .

ولكنهم نادوا بولاية ، كل مسلم نقي ، مستقيم ، بحكم القرآن الكريم ، والسنة النبوية الرشيدة ، في حكمه للمسلمين .

وخلافاً لرأي الأمويين الذين اعتبروا حكم معاوية استمراراً لخلافة ذي النورين عثمان بن عفان ، ونزولا على نتيجة التحكيم .

ومن هنا انتظمت الفكرة الشيعية في شكل حزب سيــاسي معارض للحكومة على التعبير الحديث :

كيفية الشعراء الذين عاشهم ، بل إنّ شعره ، شعر مذهبي ، ذهني ، عقــلي ، فكري . فهو شاعر يناضل عن فكرة عقائدية معينة ، وعن مبدأ واضح ، ومنهج صحيح ، ودعوة آمن بها وكرس لها حياته ، وجهده وتحمل في سبيلها الأذى ومات بسببها .

وأغلب شعره السياسي أو « الهاشميات » كما سمي ديوانه ، نظمه ما بين سنــة ١٠٥ هـ حتى آخر سنة ١٢٠ هـ . وكان قبل هذه الفترة مدح آل المهلب . والبعض من بني أميــة . وربما مدح الآخرين « تقية » وكان الشاعر في صراع مرير مع خالد القسري نائب الأمويين في العراق . و « هاشميات » الكميت المطولة لا تبتدىء ببكاء الأطلال ، والوقوف على الدمن من الآثار على عادة من سبقوه من الشعراء . بل يبدؤها بحب آل البيت الهاشمي والنسيب بهم . وها هو يبدأ إحدى « هاشمياته » قائلا :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ... ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

والذي يتتبع مدح الكميت في الهاشميين لا يجده مدحاً فقط ، أعني لا يجده ذكر محاسن وبيان فضائل ، بل يجد مدحه للهاشميين عبارة عن حجاج قوي ، ومنطق لا يقبــل الرد والدحض وهو محامي بارع أصيل ، يعرف كيف يدافع عن موكله . ويلصق التهم بالمدعي على صاحبه . فشعره إذن : شعر عقلي ، وهو أول من أدخل التفكير العقلي ، والجدل المنطقي في شعرنا العربي . ولا غرو فزيد بن علي إمامه كان من المعتزلة صاحب حجــة ، ورأي ، وذكاء . ومن هنا تشيع الكميت بالتفكير العقلي ، وتحكيم الذهن ، وقدح الرأي بالرأي يظهر وجه الصواب كما قال الإمام علي كرم الله وجهه ، وحبسه خالد القسري في العراق . وحدث أن هرب من سجنه بوسيلة من زوجه . إذ أتته بملابس لها ، فارتداها وخرج وقد قال في ذلك

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... على الرغم من تلك النوابح والمشلي

عليّ ثياب الغانيات وتحتها ... عزيمة أمر أشبهت سلة الفصل

وذهب إلى الشام طالباً العفو من هشام . وانتهت المشكلة على كل حال بالعفو عنــه . وهنا بدأ في مدح الأمويين . وأنا هنا لا أعتني بهذه الناحية لاعتقادي أنه شعر مكــره على نظمه ، وليس صادراً من أعماقه ولعله نظمه « تقية » من شرهم ؛ وظناً بحريته ، وخوفاً على حياته ، أو هروباً من ظلمات السجن الرهيب ... وعلى العموم رجع الكميت إلى الكوفة . وأراد زيد بن علي الخروج في جماعة من شيعته ولم يذهب معه إلا قليل منهم . وفي هذه المدة انتهت حياة الإمام زيد بن علي ، كما انتهت حياة جده الحسين بن علي . إذ صلبه يوسف الثقفي

التعذيب ، والتشريد ، والسجن ، بل القتل : الكميت بن زيد الأسدي . الذي اشتهر بالاحتجاج والمنطق ، والجدل ، والاستدلال والمقارنة في « هاشمياته » وهي قصائد مطولة فيها من الأدلة المنطقية ، والجدال العقلي ، وتقرير الحقائق ، وإبراز الحق المغتصب ، والدعوة إلى الإنتقاض على الدولة الأموية ، مغتصبة الخلافة من أهلها ، واستيلائها على ما ليس لها من حقوق واضطهادها لأصحاب الحق الطبيعي ، وإخراج باني البيت منه . ما فيه الكفاية وزيادة والمعروف عن الشاعر الكميت أنه من كبار أصحاب زيد بن علي ، والأخير كما هو مفهوم تتلمذ على واصل بن عطاء رأس المعتزلة ، والذي بنى المدرسة العقلية الجدلية في الفكر الإسلامي لأول مرة . فإذا عرفنا هذه النقطة ، عرفنا تبعاً لها خطورة الحجة التي يدلي بها الكميت ، وصحة الإستدلال العقلي ، والقرآني لتثبيت ما يدعو اليه ، وترسيخه في ذهن المخاطب والسامع ، والقارىء لشعره على أساس منطقي صحيح ، وفكرة عقلية مقبولة . وأدلة ذهنية غير مرفوضة .

ومن شعراء الشيعة الذين يعتمدون على التصوير العاطفي المثير ، وبيان ما يعانيه العلويون وأتباعهم من ظلم ، وإرهاق ، وتعذيب : كثيّر عزة ، وأيمن بن خزيم الأسدي ، ودعبل الخزاعي وغيرهم .

الكميت بن زيد الأسدي

هو الشاعر العربي الكبير ، الكميت بن زيد الأسدي ، شاعر فرقة الزيدية من الشيعة ، وهي الطائفة المعتدلة في آرائها بالنسبة للامامية ، والكيسانية المتفرعة عنها .

ولد في الكوفة سنة ٦٠ هـ وعاش حتى سنة ١٢٦ هـ . فهو حضري النشأة ، وليس بدوياً كالفرزدق وجرير وذي الرمة ، بل ولد في الحاضرة ، وعاش حضرياً .

والكوفة هي المركز الرئيسي لشيعة آل البيت ، وهي نقطة الدائرة لتخريج الدعاة والمؤمنين بالمذهب الشيعي الكبير . ولهذا تشرّب الكميت الفكرة الشيعية من صباه ثم كبر وكبرت معه وفاضت بها قريحته شعراً ، منطقياً ، إستدلالياً ، حجحياً ، وكان واسع الثقافة متسع المعرفة عارفاً بأيام العرب وكما قيل عنه : إنه كان فقيه الشيعة هناك . ولا غرابة في هذا ما دام متصلا بزيد بن علي زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم وكان الشاعر شيعياً زيدياً على مذهب الزيدية . وكان زيد تلميذاً لواصل بن عطاء . ومن هنا كانت الزيدية معتزلة وشاعرها معتزلياً وكان الكميت من أبرع الخطباء في وقته . وهو أول من أدخل الجدل المنطقي في الشعر العربي . فالكميت مجدد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . وشعره ليس عاطفياً

للعلويين في الدفاع عنهم ، وعن حقهم المهضوم المغتصب . ولهذا قال الجاحظ : « إن الكميت أول من دل الشيعة على طرق الإحتجاج » .

فشعر الكميت الأسدي إذن : عبارة عن مناظرات عقلية عميقة ، يقوم بها لفائدة الهاشميين وهي تعتمد على الإقناع العقلي الصرف . فهو يؤيد وجهة نظره بأدلة عقلية ، منطقية ، قوية ويعضدها بآي القرآن الكريم ، وبما فيه اقرار لحق الأقربين . وكما كان واصل بن عطاء مشهوراً بالحجاج ، والجدل ، وقوة العارضة ومتانة الرأي وصلابة العقيدة وضخامة الإيمان بالمبدأ الذي يؤمن به ويعيش له كذلك كان شاعرنا الكميت : لسناً ، فصيحاً ، ذكياً ، سريع البديهة حاضر الحجة قريب الدليل ، غزير المنطق الجدلي ، والبحث ، والمقارنة ، وهذه المهارة العقلية التي اكتسبها الكميت ، استقاها من إمامه زيد بن علي تلميذ واصل بن عطاء الشهير . فها هو يقول من قصيدة في « الهاشميات » صفحة ٣٧ :

بخاتمكم غصباً تجوز أمورهم ... فلم أر غصبا مثله يتغصب
وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقي ومعرب
وفي غيرها آياً وآياً تتابعت ... لكم نصب فيها لذي الشك منصب
بحقكم أمست قريش تقودنا ... وبالفذ منها والرديفين نركب
وقالوا ورثناها أبانا وأمنا ... وما ورثتهم ذاك أم ، ولا أب
يرون لهم فضلا على الناس واجبا ... سفاها وحق الهاشميين أوجب
ولكن مواريث ابن آمنة الذي ... به دان شرقي لكم ومغرب
فدى لك موروثاً أبي وأبو أبي ... ونفسي ، ونفسي بعد بالناس أطيب
وتستخلف الأموات غيرك كلهم ... ونعتب لو كنا على الحق نعتب
يقولون لم يورث ولولا تراثه ... لقد شركت فيه بكيل وأرحب
وعك ، ولخم ، والسكون وحمير ... وكندة ، والحيان : بكر وتغلب
ولا انشلت عضوين منها يحابر ... وكان لعبد القيس عضو مؤرب
وما كانت الأنصار فيها أذلة ... ولا غيبا عنها إذ الناس غيب
هم شهدوا بدراً وخيبر بعدها ... ويوم حنين ؛ والدماء تصبب
فإن هي لم تصلح لقوم سواهمُ ... فإن ذوي القربى أحق وأقرب

هذه القصيدة كلها حجاج لبني هاشم ، ورد على ما ادعاه الأمويون .. وضمن الكميت قصيدته أدلة من القرآن الكريم . فهو وجد في آي حاميم آية لفائدة بني هاشم ، وفي غير حاميم

بالكوفة، وأرسل برأسه إلى هشام . هذه اللوحة السوداء في تاريخ بني أمية لا يستطيع العربي المسلم النظر اليها دون أن يتعذب ، ويشقى ويحس بألم حاد يمزق فؤاده .

لم يخرج شاعرنا مع إمامه بل بقي بالكوفة، لا على أساس التخلي والتنصل من المذهب والنصرة بل لأنه كان يعرف نفسية أهل العراق وخذلانهم لآل البيت في الساعات الحرجة والمواقف الدقيقة . وكان الشاعر متأسياً بعلي زين العابدين بن الحسين والد زيد بن علي وكان محمد الباقر يرى عدم الخروج ففي « الهاشميات » صفحة ١٥٧ يقول الكميت :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه ... ألهفي لهف للقلب الفروق
حذار منية لا بد منها ... وهل دون المنية من طريق

فهنا يظهر الكميت حزنه على تركه الخروج مع إمامه مع يقينه أن الموت لا بد منه ولكنه يتأسى بالأئمة الآخرين . فلنسمعه يقول.

تجود لكم نفسي بما دون وثبة ... تظل لها الغربان حولي تحجل
ولكن لي في آل أحمد أسوة ... وما قد مضى في سالف الدهر أطول

وهذه الحادثة ـ حادثة التخلف ـ إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن للشاعر وجهة نظر فكرية ، وهو لا يترك زمامه للعاطفة ، بل يمعن النظر ، ويفكر في كل ما يقدم عليه تفكيراً عقلياً رزيناً . ويظهر أنه كان يفضل الإستمرار في السرية والتقية إلى وقت آخر . ولم تذهب به عاطفته ، بل قعد به عقله ، وفهمه للأمور وتجربته للنكبات التي عاشها مع آل البيت الكرام ، والشيعة المخلصة.

ولهذا نراه يبكي إمامه بحرقة ويهجو يوسف الثقفي هجاء مراً مقذعاً ينفس به عن نفسه المكروبة وخواطره الحبيسة ، وأفكاره السجينة . ففي « هاشمياته » صفحة ١٥٧ نجده يقول

يعز على أحمد بالذي ... أصاب ابنه أمس من يوسف
خبيث من العصبة الأخبثين ... وإن قلت : زانين لم أقذف

وسمع يوسف الثقفي هذا الهجاء . فخبأها في نفسه . حتى وفد عليه الشاعر مادحاً سنة ١٢٦ هـ وإذ الكميت ينشد قصيدته ، وضع الجند سيوفهم في بطنه فمات وهو يقول : اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد . كما جاء في الأغاني جزء ١٥/١٣٠ .

والكميت شاعر شيعي ، عميق التشيع ، عقلي الشعر ؛ قوي الحجة ، متين الجدل والأدلة وهو شاعر له خطة معينة يتبعها ، وفكرة دينية يناضل في سبيلها ، ومذهب سياسي معارض للحكومة يعبر عنه في صراحة ، وبدون مواربة أو دجل. وهو أول من أدخل التقرير والإحتجاج

فهو شيعي عميق ، ولكنه شيعي عاقل ، لا يكفر أبا بكر وعمر مهما كانت الاعتبارات وهذا يدل على أنه رجل عقلي ، لا تتحكم فيه العاطفة ولا الهوى .

وهو لا يخطىء الشيخين في منعهما فاطمة الزهراء من أرض « فدك » كورثة شرعية لها من والدها وهما اعتمدا في هذا المنع على الحديث النبوي الشريف : « نحن معـاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » والغلاة من الشيعة يخطئون الشيخين ويرونهما ظالمين للسيـدة فاطمة عليها السلام .

والامام زيد بن علي يخالف هذا الرأي مخالفة « صريحـة » فهو يفوض الأمر إلى الله فلا يورط نفسه في شتم من كانوا للرسالة المحمدية ركائز قيمة . وهذا اعتدال من فرقة الزيدية مشكور . وموقف زيد بن علي من استاذه واصل بن عطاء الذي كان يجوّز الخطأ على أصحاب « الجمل وصفين » ولا يعين الخطأ في فريق بعينه . ويقال : إن محمداً الباقر أخو زيـد كان يعاتبه على تتلمذه لواصل « لتجويزه الخطأ على جده في قتال الناكثين للعهد ... والكميت كان شاعراً مؤمنا بمبدأ ، مناضلا دونه بدون رغبة في مال ، ولا جاه بدليل رفضه أخذ عطايا بني هاشم له . فقد جاء في بعض الروايات أن جعفر الصادق أعطاه يوما بعد إنشاده لاميته المشهورة الف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتها لأتيت من هي في يديه . ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها وأما المال فلا أقبله .

ولهذا أرى مدحه لبني أمية كان اضطراراً وخوفا ، لا طمعا في المال والجـاه . ونرى الكميت يأتي بالأوصاف التي يجب أن تتوفر في الامام تمشيا مع عقيدة الشيعة الزيدية . فنراه يقول في (الهاشميات) صفحة ٢ :

الحماة الكفاة في الحرب إن لف حزاما وقودهـا بضرام
والغيوث الذين إن أمحل الناس فمـأوى حواضن الأيتام
غالبيين هاشميين في العلم ربوا من عطية العلاّم
وهم الآخذون من ثقة الأمر بتقواهم عرى لا انفصام
القريبين من ندى والبعيدين من الجور مني عرى الأحكام
راجحي الوزن كاملي العدل في السيرة طيبين بالأمور الجسام
ساسة لا كمن يرى رعية النـاس سواء ورعيـة الأنعام
لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

وجد آيا وآيا ، تفيد وتثبت حق الهاشميين في الخلافة الإسلامية . ولكن بني أمية اغتصبوها جهرة وبادعاء أنهم ورثوها عن آبائهم . وكيف ورثوهـــا ؟ ومع ذلك يقولون أن الرسول لا يورث . وما تركه صدقة ؟ وبحق الهاشميين أصبحت قريش تقودهم والمسلمين جميعا ، وبالفذ ـ ويقصد به معاوية ـ والرديفين من جاء بعده . ويبلغ بالشاعر العجب عند قوله :

يقولون لم يورث ولولا تراثــه ... لقد شركت فيه بكيل وأرحب

وعك ، ولخم ، والسكون ، وحمير ... وكندة والحيـــان : بكر وتغلب

فيقول : إذا كان الرسول لا يورث كما يدعى ذلك فإن لكل قبيلة الحق في الخلافة وإذا كان يورث فبنو هاشم أولى بالخلافة لقرابتهم من الموروث .

فهو يأخذ حجته وأدلته من حجج الأمويين وأدلتهم . ولهذا كانت « هاشميات » الكميت الجديدة في مظهرها وخصائصها في شعرنا العربي القـــديم والعصر الأموي إذن : فالكميت يعتمد في تأييد مذهبه بشيئين إثنين :

هما الأدلة العقلية المنطقية ، والقرآن الكريم ...

وشعر الكميت يخالف شعر الشيعة مخالفة كبيرة . إذ كان غيره من شعراء الشيعة المعاصرين له يعتمدون على البكاء ، والرثاء ، والتحسر ، وإظهار التألم ، والأنين طريقهم في جميع ذلك العاطفة ، ولا شيء سواها .

ولهذا قيل « إن الهاشميات » تؤرخ نزعة عقلية جديدة في اللغة العربية لم تكن معروفـــة قبل الكميت .

والكميت يدعو للشيعة عامة . فهو لا يدعو لشخص بعينه من أبناء فاطمة بـــل يدعو للفكرة العامة لفائدة الهاشميين وهو متأثر بإمامة زيد بن علي الذي كان يحكم العقـــل والمنطق في آرائه ومن ذلك ذهب زيد إلى صحة إمامة المفضول ومعناه صحت عنده خلافـــة أبي بكر وعمر مع وجود علي لمصلحة رآها أصحاب الرسول . وهذه النظرية أحدثت خلافا بين أتباعه مما حدا بجماعة منهم إلى الخروج عليه وإسقاط حقه في الخلافة .

وهنا نرى الكميت ينتصر لامامه ضد الخارجين عليه ويؤيده بلسانه وبشعره الظريف إذ يقول :

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا ... أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

ولا أقول وإن لم يعطيا « فدكا » ... بنت الرسول ولا ميراثه كفرا

الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

واعتبار الحق هو مذهب الإنسان . هو التشيع وهو ما يهدف اليه التشيع فإن كل مسلم شيعي ولا شك .

إذا كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وعند قتل الإمام زيد بن علي رثاه الشاعر بقصيدة نأخذ منها هذه الأبيات :

وعطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي تنتحل
أأهل كتاب نحن فيه وأنتم على الحق نقضي بالكتاب ونعدل
كأن كتاب الله يعنى بأمره وبالنهي فيه الكودني المركل
فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم فحتّام حتام العناء المطول

الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدال ان شعر الكميت شيء جديد على شعرنا العربي فهو يدل على الخطوات العقلية التي خطاها العرب في العهد الأموي . وشعر الكميت مرجع واف لفكرة الزيدية الشيعية ، فيه ما يكفي لمن يريد معرفة عقائد الزيدية الدينية ، والسياسية . وهي الفرقة المعتدلة التي هي أقرب المذاهب إلى المذاهب الأربعة أو ما يسمى بأهل السنة .

كثيّر عزة

وهذا شاعر كبير من شعراء الشيعة في العصر الأموي . وهو أزدي النسبة كيساني المذهب ، من المؤمنين « بالرجعة والتناسخ » وهو من أنصار محمد بن الحنفية وهو زعيم ، بل إمام الكيسانية ـ المتفرعة عن الإمامية . وعندما مات محمد بن الحنفية صاح كثيّر عزة بقصيدة شهيرة في رثاء الإمام تبرز مذهبه بوضوح وهو من شعراء التصوير العاطفي عند الشيعة .

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس لهم خفاء
فسبطٌ ، سبطُ إيمانٍ وبرٍ وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموتَ حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
تغيّب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسل وماء

ففي بيته الأول حصر الخلافة والإمامة في آل علي من سائر قريش والهاشميين وفي البيتين الثاني والثالث بقية عدد الأئمة وهم علي والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ؟ ! ! .

وفي البيتين الأخيرين ظهر فيهما إيمانه بالرجعة ، رجعة محمد بن الحنفية الإمام المتغيب برضوى عنده العسل والماء :

رأيه منهم كرأي ذوي الثلـــة في الثائجـــات جنح الظلام
جز ذي الصوف وانتقاء لذي المخة وانعق ودعدعا بالهام
فهم الأرأفون بالناس في الرأفـــة والأحلمون في الأحلام
أخذوا القصد واستقاموا عليه حين مالت زوامل الآثام

هذه القصيدة عبارة عن مقارنة بين أيمة الشيعة الذين يعدلون ولا يجورون في الأحكام وهم المتصفون بصفة الحلم ، وسعة الصدر وهم بهذه الصفات المذكورة في القصيدة يختلفون عن حكام بني أمية كعبد الملك بن مروان ، والوليد ، وسليمان ، وهشام بن عبدالملك الحكام الأمويين الجائرين في حكم الناس والمبتعدين عن العدل ، والذين يبطشون بمخاليفهـــم بطش الجبابرة العتاة والذين يسوقون المسلمين كالأنعام ، ويعتبرونهم كالبقرة الحلوب يتمتعـــون بمنافعها ، ويمتصون دماءها بدون رحمة أو شفقة .

ونحن نجد الكميت دائماً يقيم المعادلات ويقدم المقارنات بين جور الأمويين وعدل الهاشميين فأئمة الشيعة يحكمون بالكتاب والسنة . أما الأمويون فهم أصحاب جور وبدع وضلالات :

لهم كل عام بدعة يحدثونها أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا
كما ابتدع الرهبان مالم يجيء به كتاب ولا وحي من الله منزل
تحل دماء المسلمين لديهم ويحرم طلع النخلة المتهدل
فيارب هل إلا بك النصر تبتغي عليهم ، وهل إلا عليك المعول

وهذا الشعر ليس ثورة على بني أمية كما يظهر لأول وهلة . بل فيه تقرير واضح بأصلحية الهاشميين للخلافة ، واغتصاب حقهم المشروع منها .

والكميت لا يترك قضية الوصاية ، وصاية الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه حقه بالخلافة والولاية حسبما صح عندهم — عند الشيعة — في حديث « غدير خم » فيقول :

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الوصاية لو أطيعـــا

فالكميت اعتقد — كما اعتقد كثير من الشيعة — إن الرسول أوصى بخلافة علي من بعده وأن أبا بكر وعمر اغتصباه حقه .. وأنا هنا لا أجادل في هذه النقطة لما يجر اليه مناقشتها من آراء لا ترضي الذين يعتقدون بصحة حادثة « غدير خم[1] » ؟؟

ويحدد الكميت موقفه من المذاهب والتشيع فيصيح قائلا :

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب

نعم . فنعم الشيعة آل أحمد ، وهم المذهب مذهب الحق . وإذا كـــان حب آل البيت

(١) ليرجع الـكاتب إلى كتاب «الغدير» للعلامة الاميني وذلك يقيه شر المناقشة والجدل في هذا الموضوع

له سلطانـــه وعلى وزري — معاذ الله من سفه وطيش

أأقتل مسلماً وأعيش حياً — فليس بنافعي مادمتّ عيشي

فيظهر من هذه الأبيات أنه كان شاعراً مسلماً شيعياً بقلبه ، أموياً بدنياه وظاهره وعقله لتحرجه من القتل والقتال . قتال المسلم لأخيه المسلم . ويبدو عليه أنه يفرق بين الدين كعقيدة وبين السياسة كحزبية وشيع ومذاهب .

دعبل الخزاعي

ودعبل الخزاعي ، شاعر ، كبير ، متشيع ، صريح ، واضح العقيدة . أنكر على هارون الرشيد معاملته للعلويين من الحبس ، والأذى . وكان لا يداري . ولايماري ، ولهذا عاش مشرداً ، طريداً وقد مال عن نفسه :

« أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاما لست أجد أحداً يصلبني عليها » .

واشتهر الخزاعي بصدق رثائه للعلويين . والعلويون وجدوا عند العباسيين من الأذية والتعذيب ما جعلهم ينسون ظلم الأمويين لهم حتى قال أحد الشعراء على لسانهم :

يا ليت عدل بني مروان عاد لنا — يا ليت عدل بني العباس في النار

ولما كان علي بن موسى بخراسان مدحه الشاعر بقصيدة مطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة — ومنزل وحي مقفر العرصـــات

لآل رسول الله بالخيف من منىً — وبالركن والتعريف والجمرات

ألم تر أني من ثلاثين حجة — أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً — وأيديهم من فيئهم صفرات

فآل رسول الله نُحف جسومهم — وآل زياد حفّل القصرات

بنات زياد في القصور مصونة — وآل رسول الله في الفلوات

إن الذي يقرأ هذه المقارنة المؤلمة يتفطر قلبه ألما ، وتتفتت كبده حسرة على تشريد آل البيت النبوي في الفلوات . إن التصوير العاطفي له أثر على القارىء كبير وفي العاطفة أحياناً ما يغني عن العقل والذهن والتفكير .

(خاتمة)

هذه لمحات سريعة ليست بكافية . وإن كانت مرضية . فيها شيء . وليس كل الأشياء . قديما قال أبو نواس : حفظت شيئا وغابت عنك أشياء . قلت هذه خطرات وانطباعات حول : « الإحتجاج والتصوير عند شعراء الشيعة في العصر الأموي » ومن الملاحظ أنه لم

على أن شخصية كثيّر عزة لم تظهر في شعره كشاعر شيعي خلافاً للكميت الذي كرس شعره لخدمة الهاشميين . ومدح كثيّر الأمويين وأخذ جوائزهم .

وعندما مدح عمر بن عبد العزيز – الملك العادل – لم يكبت نفسه فعرض في مدحه للخليفة بقصيدة سبّ الإمام علي من فوق المنابر ، وهذا الأمر في الحقيقة – سب علي – لا يرضاه أي عربي مسلم بالمعنى الصحيح ، ولكن الأهواء السياسية ، والميول تخرق المثـل والأخلاق والفضائل :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريأ ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

ونحن نعرف أن عمر بن عبد العزيز هو الذي أبطل سبّ سيدنا علي وأبدل ذلك بقول الله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان الخ ... » وهي سنة حسنة محا بها حماقة خرقاء وجهالة منكرة عفنة .

(أيمن بن خريم الأسدي)

وهو من شعراء الشيعة الذين يعتمدون على العاطفة في شعرهم . فهو يصور حياة الهاشميين تصويراً عاطفياً قوياً مثيراً ، يأخذ بالأفئدة . ويظهر أنه كان شيعياً محايداً . لا يتحمل المسؤولية بالنسبة لما يعتقد ، وربما أثر فيه والده خريم الأسدي حيث اعتزل حرب « صفين والجمل » وابتعد عن الأحداث المؤلمة التي وقعت على المسرح الإسلامي وأثرت تأثيراً سيئاً ، لا ينكر تأثيره ونتائجه وقد أعجب بشعره عبد الملك بن مروان النقادة الأديب وقد صور لنا أيمن بن خريم حياة الهاشميين تصويراً مؤثراً جداً حين قال :

نهاركم مكابـدة وصوم وليلكم صلاة واقـتراء
وليتم بالقـرآن وبالتزكي فأسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم ومكة والمدينـة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها عليكم ، لا أبا لكم ، البكاء
أأجعلكم وأقواماً سواء وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم لأرؤسهم وأعينهم سماء

وهو من مدّاحي الأمويين . وأعطاه عبد الملك بن مروان جائزة على قصيدة مدح وقال له : إذهب فقاتل ابن الزبير فامتنع عن ذلك وقال :

ولست بقاتل رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش

الاستاذ شاكر الدبس

رسالة البرازيل

الذكرى السادسة بعد الأربعمئة

في الخامس والعشرين من الشهر المنصرم احتفلت مدينة سان باولو ، حكومة وشعباً ، بذكرى تأسيسها السادسة بعد الأربعمئة . فأقيمت في هذه المناسبة السعيدة احتفالات عديدة متنوعة اشتركت فيها السلطات المدنية والعسكرية والدينية . ومدينة سان باولو تعتبر من أكثر مدن العالم نمواً في حجمها وعدد سكانها وصناعتها . وقد بلغ عدد سكان هذه المدينة اليوم ٤ ملايين نسمة ، ويربو عدد سكان الولاية على ١١ مليوناً ، وتعتبر الأولى بين ولايات الإتحاد البرازيلي في مواردها والقسط الذي تحمله من ميزانية الدولة ، ويقدر بإثنين وستين في المئة .

عدد سكان البرازيل في السنة ١٩٧٥

جاء في إحصاء تقديري أصدره الأستاذ جيورجيو موراتا من أساتذة معهد الجغرافية الإحصاء البرازيلي أن عدد سكان البرازيل سيصل في السنة ١٩٧٥ إلى ١٠٢ مليوناً ، وأن عدد سكان بلدان أميركا اللاتينية سيبلغ آنئذ ٣٠٤ ملايين . ويتبين من هذا الاحصاء التقديري أن عدد سكان هذه البلاد المترامية الأطراف سيبلغ في ذلك الحين ثلث سكان أميركا اللاتينية بمجموعها .

بعثة كوبا في البرازيل

زارت العاصمة الاتحادية في أواخر الشهر المنصرم بعثة سياسية من جمهورية كوبا تحمل دعوة إلى الحكومة البرازيلية للاشتراك في مؤتمر « الجوع » للبلدان المتأخرة اقتصادياً الذي سيعقد في مدينة هافانا ــ حاضرة كوبا ــ في شهر تشرين الأول القادم . وقد صرحت هذه البعثة فور وصولها ان هذه الدعوة قد وجهت إلى جمهوريات المكسيك والباناما وفنزويلا ، وأن هذه البلدان الثلاثة قد لبتها وقررت الاشتراك في هذا المؤتمر . كما صرحت أيضاً أن هذا المؤتمر لن يبحث في الشؤون السياسية بل أنه سيقتصر على تبادل وجهات النظر بين

يذكر فيها كل شعراء الشيعة في عهد الأمويين . ولكن فيها أبرزهم ولا شك .

والاحتجاج ، في الشعر ، ذلك الطابع الجديد ، في شعرنا العربي ، في دولة بني أمية اشتهر به « الكميت بن زيد الأسدي » وهو من أكبر شعراء الشيعة . إن لم يكن أكبرهم . والزيدية على الخصوص . وهو أول شاعر رصد أكثر شعره لخدمة فكرة عقائدية معينة في العهد الأموي . وديوانه المسمى « بالهاشميات » هو وقف على فكرة الهاشميين أو اعتقاد الشيعة أو اتباع البيت العلوي على التحديد . والهاشميات عبارة عن مجموعة ضخمة من الحجج والأدلة سواء كانت من العقل والذهن أو من القرآن الكريم . وكلها قيلت في تأييد حق الهاشميين في الخلافة الإسلامية .

وما عدا الكميت من الشعراء كان شعرهم مجرد تصوير عاطفي ، حماسي ، مطبوع بطابع الحزن ، والبكاء ، والثورة في بعض الأحايين . وهذا هو الطابع العام لشعر شعراء الشيعة على العموم وهو كشعر باقي الأحزاب السياسية يناضل عن مبدأ ، ويدافع عن وجهة نظر ، ويرد عن أفكار ، ويؤيد مذهبا عقائديا يعتبر من وجهة نظرهم على الأقل هو المحق وغيره المبطل .

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

تونس محمد العيساوي الجمني

❁ المراجع ❁

١ – تاريخ الشعر السياسي للاستاذ أحمد الشائب الطبعة الثانية ١٨٥٣ .

٢ – التطور والتجديد في الشعر الأموي للدكتور شوقي ضيف الطبعة الأولى ١٩٥٢ .

٣ – النظريات السياسية الإسلامية للدكتور محمد ضياء الدين الريس الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

٤ – محاضرات خطية للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي ١٩٥٨ – ١٩٥٩ .

٥ – الكامل للمبرد بتحقيق الأستاذين السيد شحاتة ، وأبو الفضل ابراهيم .

٦ – البيان والتبيين للجاحظ تحقيق الأستاذ حسن السندوبي .

٧ – « هاشميات الكميت » ديوان الكميت بن زيد الأسدي .

٨ – الملل والنحل للشهرستاني .

٩ – جزء – ١٥ – من الأغاني لأبي فرج الأصبهاني .

وقد جاء في هذه التصريحات أيضاً أن زيارة الرئيس الأميركي لبعض بلدان أميركا اللاتينية إنما هي لتقديم الضمان لبلدان أميركا اللاتينية أن الولايات المتحدة تعنى بمصالح هذه البلدان وتقدمها الاقتصادي وازدهارها ، وأنها لا تفكر مطلقاً باستثمار موارد أي بلد من هذه البلدان لمصالحها الخاصة ، ومن ثم لفت النظر إلى أن مشاكل البلدان الأميركية المتأخرة اقتصادياً من الممكن حلها بالطريقة الأميركية بواسطة التعاون المتبادل .

وقد تقرر أن يستقبل الرئيس الأميركي في برازيليا أولا ، ثم يأتي إلى العاصمة الاتحادية . وسيزور سان باولو لبضع ساعات فقط . والرئيس الأميركي يزور البرازيل للمرة الثانية . فقد زارها للمرة الأولى على أثر انتهاء الحرب الكونية الثانية في السنة ١٩٤٦ ، وكان آنئذ القائد الأعلى لقوات الحلفاء ويزورها اليوم كرئيس لبلاده .

تصدير سكر البرازيل إلى الولايات المتحدة

جاء في تصريح لأحد المسؤولين أن من المواضيع الرئيسية التي سيبحثها رئيس الجمهورية البرازيلية مع الرئيس الأميركي في أثناء زيارته الرسميـــة لهذه البلاد ، موضوع تصدير السكر البرازيلي إلى الولايات المتحدة أسوة بغير بلدان في أميركا اللاتينية . وجاء في إحصاء رسمي أخير أن الموجود لدى البرازيل من السكر برسم التصدير إلى الأسواق العالمية والاستهـــلاك المحلي - حتى نهاية شهر كانون الأول ١٩٥٩ ـــ ٢٠ مليوناً و٩٨٧ الف كيس ، وأن إنتاج البرازيل من السكر في السنة ١٩٥٩ ـــ ١٩٦٠ يبلغ ٥٠ مليوناً و٩٠٠ الف كيس . وتبـــذل البرازيل قصارى جهدها لايجاد سوق عالمية لانتاجها من السكر فتؤمن بعملها هـــذا مورداً مالياً جديداً كبيراً .

حفلة جمعية المتخرجين
(لبنان ـــ جماله الطبيعي ـ أوضاعه الحاضرة)

كانت ليلة ٢٠ كانون الثاني الماضي من الليالي التاريخية في حياة الجالية وجمعية المتخرجين فقد كانت الحفلة التي أقامتها جمعية متخرجي جامعة بيروت الأميركية المقيمين في البرازيل في هذه الليلة ، في بهو نادي حرمون بنادي راشيا الموقر ، من أكثر حفلاتها الأدبية فخامة وعدد حضور ، يتقدمهم قناصل الجمهوريتين لبنان والعربية المتحدة ، وممثلو الطوائف المختلفة . والأدباء والكتاب والصحفيون ، ووفود النوادي والمؤسسات وعدد كبير من الأسر الكريمة السورية واللبنانية والبرازيلية ، حتى أربى عددهم على الستمئة .

افتتح رئيس الجمعية السيد روفائيل يافث الحفلة بتوجيه كلمـــة شكر إلى إدارة نادي

مندوبي البلدان المشتركة فيه من الناحيتين الاقتصادية والفنية .
وقد اعتذرت البرازيل عن تلبية هذه الدعوة بسبب الارتباطات الدولية الكثيرة المرتبطة بها في خلال هذه السنة . غير أن البعثة لم تعتبر جواب البرازيل نهائياً وصرحت أن حكومة كوبا ستوالي توجيه هذه الدعوة إلى البرازيل في المناسبات المؤاتية في الفترة الباقية إلى موعد انعقاد المؤتمر الآنف الذكر .

اتفاقية ثقافية بين البرازيل والمكسيك

في أواخر الشهر الماضي وأوائل الجاري قام رئيس جمهورية المكسيك ، الدكتور أدولفو لوبيز ماتيوس ، بزيارة رسمية إلى خمسة بلدان من أميركا اللاتينية في طليعتها البرازيل، وذلك لتثبيت دعائم الصداقة المتبادلة والعلاقات الثقافية القائمة بين بلاده وهذه البلدان .
ولدى وصوله إلى البرازيل أدلى بتصريح إلى الصحافة في العاصمة الاتحادية جاء فيه أن أماني الشعبين – المكسيكي والبرازيلي – واحدة ، وأن صداقتهما قائمة منـــذ نشوئهما ، وأن مجيئه إلى هذه البلاد إنما هو لتوطيد دعائم هذه الصداقة وزيادة التبادل الثقافي بين الشعبين.
وفي أثناء وجود الرئيس المكسيكي في هذه البلاد تم التوقيع على اتفاقية ثقافية للتعـاون الثقافي والفني ، وعلى إيجاد وسائل نقل بحرية منظمة بين البرازيل والمكسيك بواسطة شركة لويد البحرية البرازيلية . والمعتقد أن هذه الزيارة قد أعدت الجو لتقوية الروابط التجارية بين البلدين .

الرئيس أيزنهاور في البرازيل

تنتظر البرازيل حكومة وشعباً الزيارة الرسمية التي سيقوم بهـــا الرئيس الأميركي إلى هذه البلاد في ٢٣ الجاري . وقد أعدت جميع الوسائل لتسهيل مهمته ، فربطت سان باولو والريو وبرازيليا بخطوط هاتفية مع واشنطن تأميناً لارسال الأنباء عن هذه الزيارة بواسطة شركات الأنباء ومراسلي الصحف ، كما أمنت الوسائل لاتصال أيزنهاور بعاصمة بلاده لتسيير شؤون الرئاسة التي لا يسمح الدستور الأميركي ولا البروتوكول لغيره بتسييرها في أثناء غيابه ، هذا فضلا عن تدابير الأمن الشديدة المتخذة للمحافظة على حياته .

أما الغاية من هذه الزيارة – كما جاء في تصريحات متعددة – هي كما يأتي :
أولا – رد الزيارة الرسمية إلى الرئيس البرازيلي .
ثانياً – إعطاء البرهان على أن العلاقات الحسنة القائمة بين البرازيل والولايات المتحدة لا يقصر تأثيرها على بلدان العالم الجديد وحسب بل يشمل أيضاً بلدان العالم بأسره .

واستأنف الرئيس قائلا أيضاً « إن قطراً تنبت فيه أشجار كالأرز الخالديشكل ولاريب بيئة صالحة لإنجاب جبابرة من البشر . لقد ميزت الطبيعة تلك البقعة من الأرض بكل ماهو جميل وصالح فلا تغالطوها . إذ أن لا نفع من المباهاة بالماضي وأمجاده ، والتغني بجمال لبنان من حيث مناظره الطبيعية فقط ، بل التغني أيضاً بسكان لبنان من حيث جمال أخلاقهم وآدابهم وأخوتهم واتحادهم ورقيهم وأوضاعهم . إذ لا فضل لهم بذلك الجمال الطبيعي إذا لم يضيفوا اليه جمال النفس ويكونوا نوراً في دنياهم ، دنيا العرب . فما أرضنا والحالة هذه إلا صلة بينهم جميعاً . وما أمتنا إلا مزيج من الكل . وما نحن إلا مختبر لتلك القيم من عناصر وأديان . فلنكن أرفع من التعصب والأنانية ، والسباقين إلى مواجهة الحقائق . فنخلص لهذه القيم المشبعة بخبرة الأجيال ، ونصهرها في بوتقة المصلحة العامة لما هو أرقى وأكمل . فلا نكون مثلا للمشرق وحسب ، بل أيضاً للعالم أجمع ، عالم اليوم ، الذي يتكتل ويتطور بسرعة البرق » .

واختتم كلمته الحكيمة هذه بتقديم المحاضر الكريم إلى الجمهور فقال « أمامنا الآن صوت من لبنان يحمل في تموجاته صوت الوطن الأول ، هو صوت الأديب الأستاذ الفرد أبو سمرة صاحب القلم الصريح ، وحفيد الخوري محمد خليل هزار . يقوم ضيفنا الأستاذ أبو سمرة برحلة في العالم الجديد ، ولا أخاله إلا حراً طليقاً من كل اعتبار . فلا هو داعية مأجور ولا هو محترف الشغب . بل هو صورة صادقة للحياة اللبنانية على اختلاف رسومها والوانها . فليطربنا الأستاذ أبو سمرة إلى لبنان ، وليرنا بصراحته المعهودة أوضاع لبنان » .

•

والقى الأستاذ أبو سمرة محاضرة قيمة دامت ما يقرب من ساعة كاملة ، تحدث فيها بطلاقة وصراحة ووضوح عن كل ما تتوق النفس إلى معرفته عن أوضاع لبنان الحاضرة من جميع نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتقدمية .

وبعد أن أشار إلى تحقيق أمنيته بزيارة العالم الجديد بشقيه الشمالي ـ الولايات المتحدة الأميركية ـ في السنة ١٩٤٨ ، والجنوبي ـ البرازيل ـ في السنة الحالية ، وإلى اختباراته فيما يتعلق بقضية فلسطين ، والأخطار العاجلة والآجلة التي تشكلها هذه القضية ليس على البلدان العربية المجاورة وحسب ، بل أيضاً على العرب جميعاً في شتى مهاجرهم ، وفي البرازيل بوجه عام وفي سان باولو بوجه خاص ، انتقل إلى التحدث عن مراحل الاستقلال في لبنان بصورة تفصيلية واضحة ، فقسمها إلى ثلاث مراحل ـ الأولى في عهد الرئيس الأول الشيخ بشارة الخوري وهي مرحلة « تجميع المشككين حول فكرة الاستقلال » التي انتهت بفوز الوحدة

راشيا على تقديمها بهو النادي الفخم لاقامة الحفلة فيه ، أعقبها بكلمة ترحيب صادقة بالمدعوين الكرام الذين اعتبرهم والجمعية « أعضاء عائلة واحدة يضمها الأدب والفن » ، وبسعادة قنصل الجمهورية العربية المتحدة العام الجديد ، السيد علي حمدي حسين وعقيلته الفاضلة السيدة ثريا ، وسعادة قنصل الجمهورية العربية المتحدة الفخري في بورتواليغري – ولاية ريوغراندي دي سول – السيد توفيق أبو جمرة ، الذين يحضرون حفلات الجمعية لأول مرة.

ثم تحدث عن الفارقين اللذين يميزان هذه الحفلة الأدبية السينمائية عن لبنان ، عن سابقتها في نفس الموضوع ، بأن المتكلمين في هذه الحفلة لبنانيون يتحدثون باللغة العربية إلى اللبنانيين واخوانهم العرب ، بينما المتكلم في تلك كان برازيليا تحدث باللغة البرتغالية إلى لبنانيين وعرب وأصدقائهم البرازيليين « وقد أعجبوا إلى أبعد حد بجمال لبنان وضيافة لبنان » ، وبأن الحفلتين ضروريتان لأننا رأينا في الأولى ما يقوله الغير وسنعرف في الثانية – منا وفينا – ما نحن. « فكلامنا والحالة هذه عائلي ضمن البيت . وصاحب البيت أدرى بالذي فيه » .

وانتقل بعدئذ إلى التحدث عن مساق الحفلة فقسمه إلى قسمين – « لبنان من وجهته الطبيعية كما أبدعه الله وزينه بالجمال . ولبنان من وجهته الإنسانية حسبما صنفه سكانه ورتبوا أوضاعه » ، وقال إن المحدث عن القسم الأول هو السيد اسكندر عيسى المعلوف – غساني – وهو من أقحاح اللبنانيين ومن غواة الفن الذي « بعد أن ساح في شتى أنحاء المعمور ، و أى من الطبيعة مناظر ساحرة ، ما عشق إلا جمال لبنان » . ثم وجه كلمة شكر طيبة إلى سعادة قنصل لبنان العام الشيخ صلاح المنذر ، الذي قدم إلى الجمعية أيضاً فلماً سينمائياً عن لبنان ، « ليزيد الحفلة رونقاً ويشوقنا لزيارة لبنان فعلا » .

وقبل أن ينتقل إلى التحدث عن القسم الثاني من المساق مهد له بالحادث الطريف التالي فقال « حكي أن بعض الناس في عهد الانتداب سألوا المفوض السامي ، الكونت ده مارتل لماذا فرنسا لا تضم لبنان إلى الجسم الفرنسي فتكسبه نهائياً وتساوي أبناءه بالفرنسيين في الحقوق والواجبات . فأجابهم فوراً – معاذ الله أن تفعل فرنسا ذلك ، لأنها إذا فعلت فإنه لا يمر بضع سنوات حتى يصبح رئيس الجمهورية الفرنسية لبنانياً » . وأضاف قائلا : « إنه تلقى بطاقة بريدية من أحد أصدقائه اللبنانيين في بيروت تحمل صورة أرزة من لبنان يقول له فيها إنه « يفضل هذه الأرزة على جميع أرز الدنيا وأشجارها بمقدار ما يفضل الإنسان والدته على جميع نساء العالم ، لأنه يشم منها رائحة لبنان ، ويلمس في صلابتها وصمودها على الأيام عزته وقوته » .

الحفلات السابقة بأنها تقام احتفالا بذكرى مرور ١٤ قرنا على وفاة أربعة من أعاظم شعراء الدنيا ، ومن كبار شعراء العربية وهم : امرؤ القيس ، طرفة بن العبد ، السموأل وعبيد بن الأبرص . ثم قال « إنها لمفخرة من مفاخر اللغة العربية، فهندي اليوم لا يفهم شيئا من المهراتا إن لم يدرس لغة العصر الذي نظمت فيه . ومثله فارسي هذا العصر فإنه لا يفهم شيئا من الزندفستا - لأنها بغير لغته . وكذا يوناني اليوم لأن لغة اغريقية هوميروس وإسكيلوس لغة غريبة عنه . وكذلك أدباء اللغات المتفرعة من اللاتينية فإنهم لا يفهمون شيئا من فرجيليوس وهوراسيوس ما لم يدرسوا اللاتينية . ولكن أدباء اللغة العربية يفهمون قول امرؤ القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي   وانك مهما تأمري القلب يفعل

ويدركون حكمة طرفة في قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويفاخرون بقول السموأل :

إذا مات منا سيد قام سيد   قؤول لما قال الكرام فعول

وتمتلىء قلوبهم خشية عند سماعهم قول عبيد :

والله ليس له شريك   علام ما أخفت القلوب

فكان لاعلانه هذا أطيب الوقع في النفوس .

حبذا لو أن العالم العربي يقيم مثل هذه الحفلات الأدبية التذكارية لهؤلاء النوابغ في هذه الذكرى السعيدة . وقد سبق لجمعية المتخرجين أن وجهت نداء إلى العالم العربي بهذا الصدد منذ سنة بواسطة هذه الرسالة ...

●

ثم أعلن الرئيس ابتداء عرض الأفلام . فعرض في بادىء الأمر الفلم الذي قدمته القنصلية اللبنانية العامة . ثم عرض السيد اسكندر عيسى المعلوف المشاهد التي التقطها في أثناء جولاته في لبنان . واختتمت الحفلة بعرض فلم ملون للسيد اسكندر عيسى المعلوف أيضا . وقد قام بعرض الفلمين الآنفي الذكر السيدان غبريال يافث وقيصر يزبك . فمر على الشاشة البيضاء صورة رائعة من لبنان ، من شماله إلى جنوبه ، ومن شرقه إلى غربه ، ومن شواطئه إلى رؤوس جباله ، أثارت في النفوس أطيب الذكريات ، وأيقظت الحنين إلى ربوع الوطن الأم . وردد الكثيرون على سمعنا عبارات الشوق إلى السفر إلى الوطن القديم للتمتع بهواء لبنان العليل ، والإرتواء من مائه السلسبيل ومناظره الخلابة الساحرة .

شاكر الدبس

سكرتير جمعية المتخرجين في البرازيل

وصاحب مجلة « العالم العربي » المحتجبة

الوطنية وزوال الخلافات زوالا تاما . والثانية – في عهد الرئيس الثاني الأستاذ كميل شمعون وهي مرحلة « تثبيت وازدهار اقتصادي تجاري وصناعي » وجاء على ذكر عدد كبير من المشاريع العمرانية التي تمت في هذا العهد . والثالثة – في عهد فخامة الرئيس الحالي اللواء فؤاد شهاب ، وهي مرحلة « التعمير وتركيز أسس الدولة وإعادة الطمأنينة إلى القلوب » .

وتحدث بإسهاب عن المصاعب التي واجهتها الحكومة في هذا العهد وتغلبت عليها بالحكمة والروية والإخلاص وعن التفاهم الذي تم بين لبنان والدول العربية المجاورة الشقيقة ، وفي طليعتها الجمهورية العربية المتحدة . إلى أن قال « إن لبناننا اليوم ليس كلبنان الأمس. لبنان اليوم بلد عظيم ، بلد الإشعاع والنور والحرية » . إلى أن قال أيضاً « إن لبنان قد أخذ على نفسه تأدية رسالته ليدعم استقلاله ، ويبقى كما كان ذلك الصوت المجلجل من أجل قضايا العرب في مختلف ديارهم ، ويشيد دولة لجميع اللبنانيين تسودها الالفة والمحبة والمساواة .

وبعد أن أعطى صورة عاطفية جميلة لعلاقة المغتربين بوطنهم الأول ، وأعاد على المسامع سلسلة من الذكريات الطيبة ، أخذ يعدد الواجبات المترتبة على المغتربين تجـاه بلادهم الأم وطن آبائهم وأجدادهم ، ختم محاضرته القيمة هذه بتوجيه النداء التالي إلى المغتربين بقوله « أنتم أيها النازحون ... أنتم أمس واليوم وغداً معقد الرجاء لبلادكم القديمة ... إن اللبنانيين في لبنان متفقون في شيء واحد ، في حبهم للبنان ولكم ... وأعرف أنكم كذلك تحبونهم وتحبون لبنان ، وإنكم مددتم لهم دوما يداً محبة كريمة ، وأن في قلوبكم حنينا للبلد القديم، شوقا إلى البيوت العتيقة ، حبا للوطن الجميل البعيد » .

•

وعلى أثر الإنتهاء من القاء هذه المحاضرة دعا الرئيس السيد روفائيل يافث ، الأستاذ توفيق قربان للتحدث إلى الحضور الكرام عن الحفلة الأدبية المقبلة التي ستقيمها جمعية المتخرجين في مساء ٢٤ شباط الجاري ، في بهو نادي حلب الموقر ، ومن ثم دعوتهم ودعوة الجالية الكريمة ، باسم جمعية المتخرجين إلى حضورها .

وكانت كلمة الأستاذ قربان مزيجا من الفكاهة والجد ، تحدث فيها بأسلوبه المرح عن خطأ ارتكبه المحاضر الكريم ، ويرتكبه جميع كتابنا وأدبائنا ، وهو نعتهم الوطن بالوطن الأم ، في حين أن من الواجب نعته بالوطن الأب . ذلك لأن الوطن مذكر ونعته يجب أن يجانسه بالتذكير . هذا فضلا عن أن « الأب » حنون ورؤوم كالأم تماما .

ثم أشار إلى الحفلة القادمة الآنفة الذكر فقال إنها حفلة أدبية تذكارية تمتـاز عن جميع

العزيز ، وفي منازلهم الأنيقة ، ثم ينظر المشردون الفلسطينيون إلى أنفسهم في حياتهم التي هم فيها ، فماذا يكون شعورهم نحو إخوانهم غير نظرة السخط والحقد والأسف والأسى ؟

يفتح الفلسطيني المنكوب صحف البلاد التي يعيش في ضواحي مدنها وقراها ، فيقرأ أخبار مجريات حياة الذين لهم وطن يملكونه ، وحكومة تمثلهم وتدير أمورهم ، ورئيس منهم يحكمهم ويخدمهم ويسهر عليهم ويرعاهم ، ولهم مجلس نواب شامخ الذرى ، ورئيس وزراء صاحب دولة ووزراء أصحاب معالي ، وسفراء أصحاب سعادة ، ومؤسسات علمية وجامعات ثقافية ، وجيوش ذات شارات وجنرالات يقودون جيوشهم الخ .

ثم ينظر هذا الفلسطيني المنكوب إلى نفسه ، فإذا به لا يظفر بأكثر من لقب « لاجىء » وهو دون المنبوذ والملون ، لأن الذين كانوا في الهند منبوذين قد اعيد لهم الاعتبار الانساني كما أن دول الدنيا مهتمة الآن بإنصاف الملونين في جنوب افريقيا !

ما رأيت في الدنيا العربية التي عرفتها من شاطىء الخليج حتى شاطىء المحيط ذليلا مهيضا أذل من الفلسطيني الذي أذله قومه وجنى عليه إخوانه ، بعد أن بيع إلى الأجانب بيع السلع على أيدي جماعة لا يتقون الله ولا يعرفون الله .

أما الشيء الذي يحرق قلوب الفلسطينيين ، فهو إنعام اخوانهم عليهم بالقول بأن فلسطين لم تضع سدى ، وان نكبتها قد أيقظت الأمة العربية تلك اليقظة الرائعة التي لا مثيل لها !

يقول اخواننا العرب هذا القول ، وهم يظنون انهم قد جاؤوا فيه بالمعجز من البلاغة والحكمة وفصل الخطاب ، بدون أن يخطر ببال أصحاب هذا القول أن يفكروا لحظة في حال الفلسطينيين الذين يسمعون هذا الكلام ، كأن الفلسطيني لا يقول في نفسه : لماذا أكون أنا وبلادي وإنسانيتي ذلك الثمن الذي دفع في مقابل يقظة اخواني الذين استيقظوا على حسابي ومن دمي ؟ ولماذا لم يستيقظوا على حسابهم هم ؟ ومع ذلك هل استيقظوا حقا ؟

وان الفلسطيني – أو الذي كان بالأمس « فلسطيني » ليسأل نفسه : أين هي فلسطين اليوم والجواب على هذا التساؤل : لا شيء !

ان فلسطين قد محيت من الوجود . ولم يبق منها إلا الخيال الذي يدور في أذهان الذين كانوا فيها ، وقد بدأ عددهم يقل بموت الذين يعرفونها ...

ولا سيما بعد أن أصبحت الخرائط الجغرافية العالمية الجديدة تصدر خالية من إسمها بمكانها ، كما أن كتب التاريخ الحديثة تذكرها اليوم كشيء كان وعفى عليه الزمان ..

فالخيال هو كل ما بقي من فلسطين ، لأن اسمها أيضا ما عاد يتردد إلا على السنة بعض

الاستاذ محمد علي الطاهر

لقد ضاعت أمة فلسطين

وأصبحت بلا أرض ولا علم

عندما بدأت موجة « الاستقلالات » في افريقيا تطغى على الاستعمار ، هل فكرت الدول العربية لحظة في ما يجول بخواطر الفلسطينيين ، الذين يرون انبعاث الأمم والشعوب بعد الموت وإطلاق سبيل المستعبدين في جميع أنحاء الدنيـــا ، وكيف ينظر الفلسطيني الآن إلى نفسه وهو محروم من مجرد الوجود الإنساني بعد أن فقد وطنه أرضا وسماء ؟

ألا يخطر ببال الدول العربية أن هذا الفلسطيني ، هو الآخر إنسان يحس ويفهم ويعقل ويتألم حين يرى الأقطار المستعمرة قد تحررت وقامت من سباتها ، وانه هو وحـــده الذي كان حيا فقتل ذبحا على مذبح الأنانية والغدر ، أو على الأقل مذبح الإستهتار وعدم المبالاة؟

مثلا ، يقول الفلسطيني : ما ذنبي إذا كان الإستعـــار الإنكليزي قد فصلني عن الجسم العربي ودس معي في بلدي جموع اليهود الذين استأجروه لارتكاب هذه الجريمة ،فلما استغثت بالعالم العربي الذي أنا منه تظاهر حكامه بمساعدتي ، بعد أن خذلوني دهراً ، ونزعوا مني سلاحي وحرموني الدفاع عن نفسي ، وبعد ذلك هربوا بجيوشهم ناجين بأنفسهم من اليهود وهم يزعمون كذبا أن بريطانيا قد هددتهم ، وأن أمريكا كادت تهجم على الدول العربيــة بسبب اليهود وتقضي على جميع دولاتها وحكوماتها .

يقيم هنا وهناك وهنالك ، مليون مشرد فلسطيني ، يعيش معظمهم في الخيام الممزقة وفي أكواخ من عتيق التنك وبعضهم لا مأوى له ، وكلهم يعيشون عيشة الحرمان والاملاق وحياة الذل والنكد والاحتقار . .

هؤلاء الشهداء الأحياء ، الذين يعيشون تلك العيشة الذليلة المقيتة ، كيف تستطيع أن تصف شعورهم وهم يرون أن الوطن العربي الفلاني الذي يعيشون في أطرافه أو عند مواطن الزبالة والنفايات من أرضه ، وكيف يعيش أهله أحراراً في أرضهم ، ويتمتعون بالرغد في وطنهم

الاستاذ جورج بشير

تاريخ انشاء المدارس في لبنان

نشأ التعليم الإبتدائي في لبنان خاصاً وحراً ، وكانت تقوم به المنظمات الطائفية والجمعيات الخيرية والأفراد ، وأقدم مدارسنا حسب التسلسل التاريخي هي المدارس التالية :

مدرسة مرت مدرا في اهدن حوالي ١٧٠٠ بعد المسيح ، مدرسة ماريوسف في زغرتا حوالي عام ١٧١٠ ، مدرسة حوقا ، مدرسة بقرفات ، مدرسة عجلتون ، مدرسة اللويزة ، مدرسة مشموشة ومدرسة وادي شحرور عام ١٧٥٠ ، مدرسة جبيل ومدرسة زحلة ومدرسة دير القمر ما بين عام ١٧٦٢ و ١٨٧٩ وفي العام ١٨٧٩ أنشئت مدرسة عين ورقة الكبرى - قضاء كسروان - وهي التي ارتقت بالتعليم إلى الدرجة الثانوية فالعالية . وعلمت هذه المدرسة أربع لغات عالمية هي العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية .

العرب الرسميين من مسؤولية القضاء عليه .

كل ذلك مر بخاطري وأنا أقرأ أخبار ما يجري الآن في ساحة الأمم المتحدة في أيلول ١٩٦٠ حيث تسمع عن أعمال أمم ما كانت ، وعن همم شعوب لم يعرفهـا تاريخ الإنسان قبل اليوم .

وأما الآن فكل الناس لهم أوطان إلا أهل فلسطين ،أو فلول ما كان يسمى بأهل فلسطين وكان الناس لهم أرض يخدمونها ، ويعيشون على ظهرها ثم يدفنون في ترابها ، إلا أهل فلسطين ، فكل الناس أعزة في أوطانهم إلا أهل فلسطين ، وكل سكان الدنيا لهم علم يستظلون به إلا أهل فلسطين...!

ورحم الله شاعر مصر الكبير محمد الأسمر الذي قال في ختام قصيدة له وكأنـه يعني الفلسطينيين :

ليس الذليل له أرض بلا علم   إن الذليل بلا أرض ولا علم !

بيروت   محمد علي الطاهر

ساسة الدول العربية عرضا أو عندما يريدون الكيد بعضهم لبعض ، أو المتاجرة السياسية على حسابها ...

وأما الشعوب العربية فقد بدأت تنسى ، وهي حقيقة مرة وأليمة ، لأني طفت العالم العربي في آسيا وافريقيا فما رأيت ولا لاحظت شيئا يدل على أن هناك من يحاول استرجاع فلسطين ، أو يفكر في الاستعداد لاسترجاعها ، أو ينوي التحرك لإنقاذها ، بل وإنقاذ نفسه من خطر اليهود الرابض على الأبواب بل في وسط عقر الدار .

ثم نرجع إلى الخواطر التي تجول في صدور الفلسطينيين المدفونين الأحياء في الخيام المهلهلة والأكواخ القذرة ، وهم يقولون لماذا حرمنا من أن نكون أمة حية كاخواننا ، نساهم في بناء الحضارة كما تساهم غانا وتاهيتي وغينيا ؟

ولماذا لا نكون نحن الآخرون دولة تشترك في تقرير مصائر الأمم والدول ، كما تساهم قبرص ونيجيريا في هذه المهمة الإنسانية .

تدور هذه الأوهام في أذهان الفلسطينيين وينسون الحقيقة الأليمة الواقعة وهي أن مجرد إيراد ذكرهم أو فتح سيرة مصيرهم ونكبتهم رسميا قد استبعد كله من برنامج مواضيع هيئة الأمم المتحدة التي تنظر الآن في أمور البشر جميعا إلا أمور فلسطين ، حتى أن الدول العربية نفسها لم تضع فلسطين بين مهامها في الموسم الأكبر القائم الآن في ساحة الأمم المتحدة في منتصف عام ١٩٦٠ ، الذي تعرض فيه اليوم قضايا العالم كله حتى القضايا الصغيرة التي لا قيمة لها ولا شأن !

ان جميع الشعوب نهضت وارتفعت وأنتجت وأبدعت إلا شعب فلسطين ، فقد تعطل فيه جهاز الحياة منذ ابتلي بالاستعمار ثم التشريد بعد الهزيمة التي لا يد له فيها ، بل فقد جميع عوامل الحياة بعد ذلك فلا تسمع الآن بنابغة من الفلسطينيين ، فلا مؤلف ولا مبتكر ولا مشترع ولا مخترع ولا فنان ولا صحافي ولا شاعر ولا طبيب ولا مؤرخ ولا سياسي ولا عالم ولا مفكر يشار اليه بالبنان أو غير البنان !

ومعنى ذلك اننا شهداء موت أو إماتة شعب كان ذكره يملأ الدنيا ، وحسبك أن تذكر عنه أنه جاء للعالم بالأنبياء والشرائع وسطر التاريخ بعد أن صنعه بنفسه . وبالمعارك الحربية التي قررت مصير العالم على يده ، وآخرها الحروب الصليبية الأجنبية في عصورنا الوسطى حتى معارك الجهاد الفعلي في آخر حياته بثوراته الرائعة على الاستعمار البريطاني ـ ومعه اليهود ـ في الثلاثين عاماً التي سبقت نكبته التي تشهدها اليوم ، ولا أبرىء معظم المسلمين وبعض

وزحلة من جهة وأبناء المحافظات الأخرى التي بقيت تقريباً محرومة من المدارس .

ومنذ عام ١٩٢٠ أسست مديرية التعليم في لبنان ، التي بدأت تأسيس المدارس الرسمية على نفقة الحكومة في مختلف المناطق ، وعندما أحرز لبنان استقلاله عام ١٩٥٣ وضعت وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة مخططاً واسعاً لزيادة عدد المدارس ، حتى أصبح عدد تلامذة المدارس الرسمية التابعة لوزارة التربية والتي تعلم مجاناً يوازي عدد تلامذة المدارس الخاصة التي تعلم بالأجرة .

التعليم الثانوي

أما التعليم الثانوي ، أي من مستوى الشهادة الإبتدائية الإعدادية فصاعداً . فقد بدأ في لبنان لأول مرة في عام ١٧٨٩ في مدرسة عين ورقة المشهورة التي كانت تضم صفوفاً للتعليم الإبتدائي والثانوي ، وتعلم فروع الآداب والخطابة والشعر والمنطق والفلسفة واللاهوت والحق القانوني في السريانية والعربية واللاتينية والإيطالية .

بعد عام ١٧٩٧

ومنذ عام ١٧٩٧ فصاعداً أنشئت عدة مدارس ثانوية هذه أهمها حسب التسلسل التاريخي

مدرسة بزمار عام ١٧٩٧ ، مدرسة عين تراز عام ١٨١١ ، مدرسة دير المخلص عام ١٨٣٠ مدرسة عبدا هوهريا ، مدرسة عينطورا ، مدرسة البلمند ، مدرسة الثلاثة أقمار عام ١٨٣٥ مدرسة غزير للآباء اليسوعيين مدرسة الداودية في عبيه ، المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني ، المدرسة البطريركية في بيروت عام ١٨٦٤ ، مدرسة راهبات المحبة في طرابلس ، الجامعة الأميركية في بيروت ، مدرسة راهبات الناصرة ، مدرسة قرنة شهوان ، جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت ، مدرسة الحكمة عام ١٨٧٦ ، مدرسة ماريوحنا الشوير ، مدرسة زهرة الإحسان ، مدرسة الفرير في طرابلس ، المدرسة البروسية في بيروت مدرسة الفرير في بيروت ، الكلية الشرقية في زحلة ، الفرير ماريست في جونية والكلية الإسلامية في بيروت عام ١٨٦٨ . ومنذ عام ١٩٢٩ فصاعداً بدأ يزداد عدد المدارس الثانوية الخاصة كما أنشأت وزارة التربية الوطنية عدة مدارس ثانوية رسمية . ويبلغ عدد المدارس الثانوية في لبنان الآن ١٧٨ مدرسة منها ١٣ مدرسة تابعة لوزارة التربية الوطنية و ١٦٥ مدرسة خاصة تابعة للمؤسسات الطائفية والبعثات الأجنبية والأفراد .

التعليم العالي

أما التعليم العالي ، أي من مستوى شهادة البكالوريا – القسم الثاني فصاعداً ، فيقوم بمهمانه

(خلال قرن)

ومنذ عام ١٨٠٠ فصاعداً ، نشطت حركة إنشاء المدارس ، فأنشئت ما بين عام ١٨٠٠ وعام ١٩٠٠ مدارس عديدة هذه أهمها :

ماريوحنا مارون كفرحي عام ١٨١٢ ، مار انطونيوس في بعبدا ، مارجرجس في رومية المدرسة الإسرائيلية في بيروت عام ١٨٢٠، مار يوحنا مارون في صربا ، مار سركيس في ريفون ، راهبات المحبة في بيروت ، المدرسة الأميركية في عبيه ، راهبات ماريوسف الظهور في بيروت ، دير سيدة النجاة للآباء اليسوعيين في بكفيا وصيدا ، مدرسة البنات الإنكليزية في بيروت ، مدرسة البنات الأميركية في شملان ، المدرسة الإنكليزية في حاصبيا ، المدرسة السريانية في بيروت عام ١٨٦٤ ، مار يوحنا في دوما ، مار يوحنا في دير القلعة ، مدرسة عرمون في عرمون كسروان ، مدرسة البنات الأميركية في بيروت عام ١٨٦٦ ، المدرسة الرشدية في بيروت ، مدرسة البنات البروسية في بيروت ، المدرسة الأسقفية في صيدا ، مار بطرس وبولس في عشقوت ، الرشدية العسكرية في حوض الولاية بيروت عام ١٨٧٦ ، سيدي طاووس في بعلبك « الإتحاد الإسرائيلي » في بيروت ، المدرسة الأميركية في عين الحلوة صيدا ، كفتين سوق الغرب الأميركية ، صليما للآباء الكبوشيين ، السلطانية في بيروت ، مارلويس في غزير ، مار بطرس في جبيل ، برمانا الأميركية ، مار شعيا برمانا في عام ١٨٨٤ ، البرتستانتية في بعلبك ، الأميركية بزحلة ، الوطنية في دوما ، مار يوسف الظهور في دير القمر ، الراعي الصالح في بيروت ، العائلة المقدسة في بيروت ، الروسية في الشويفات عام ١٨٩٤ ، الروسية في دوما ، الروسية في أميون ، الفربر ماريست في عمشيت ، الوطنية في بقرزلا ، الروسية في كوسبا ، الروسية في زحلة ، الروسية في منيارة عام ١٩٠٠ .

تعود لبعثات أجنبية

ويلاحظ أن معظم المدارس الإبتدائية التي أسست في لبنان ما بين عام ١٨٠٠ وعام ١٩٠٠ تعود بمعظمها لبعثات أجنبية ذات طابع طائفي أو سياسي . حيث أنشئت كل طائفة مدارسها في المناطق التي يقيم فيها رعاياها ، كما أنشأت الإرساليات الأجنبية مدارسها في أماكن نفوذها وكان طبيعياً أن تكون المدن بيروت وزحلة وطرابلس وصيدا ومن بعدها قصبات وقرى جبل لبنان قد ضمت معظم هذه المدارس .

ومن هنا نشأ هذا الفرق الشاسع في مستوى التعليم بين أبناء جبل لبنان وبيروت وصيدا

ابواب العرفان

جميع المكاتبات والمراسلات والمخابرات تكون على

العنوان الآتي : صيدا العرفان

نزار الزين

في لبنان ثلاث جامعات وبضعة معاهد .

وتنفرد بيروت بين مدن العالم قاطبة لا بكونها مقر ثلاث جامعات كبرى فحسب ، بل بكونها تضم ٣ جامعات تمثل ثلاثة أساليب في التعليم العالي : الأسلوب الأميركي المستند في الأساس إلى الأنكلوسكسوني ، الأسلوب اللاتيني الأوربي ، والأسلوب اللبناني.

أما جامعات بيروت الثلاث فهي :

الجامعة الأميركية المنشأة سنة ١٧٦٦ وهي تضم كليات الطب والصيدلة ومدرسة الممرضات وكلية الآداب والفنون وكلية الهندسة وكلية الزراعة .

جامعة القديس يوسف التي أسست عام ١٨٧٥ وهي تضم كلية الفلسفة واللاهوت كلية الطب والصيدلة وطب الأسنان ومدرسة الممرضات ، كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية معهد العلوم السياسية . معهد الهندسة العالي ، ومعهد الآداب الشرقية .

الجامعة اللبنانية المنشأة عام ١٩٥٣ وهي تابعة لوزارة التربية الوطنية وتشمل: كلية الآداب كلية العلوم ، معهد المعلمين العالي ، كلية الحقوق والعلوم الإقتصادية السياسية ، معهد العلوم الإجتماعية .

معاهد عليا أخرى

ويوجد عدة معاهد عليا في بيروت أهمها الأكاديمية اللبنانية المنشأة عام ١٩٤٦ وتضم مدرسة الهندسة المعمارية ومدرسة الرسم والزخرفة والتجميل ومدرسة الموسيقى .

ومدرسة الآداب العليا الفرنسية المنشأة عام ١٩٤٦ وتضم فرع الآداب وفرع الرياضيات.

عدد المدارس عام ١٩٦٠

وتفيد إحصاءات وزارة التربية الوطنية الجميلة أن عدد المدارس في لبنان عام ١٩٦٠ كما يلي :

مدرسة رسمية واحدة و ٧ مدارس خاصة للتعليم العالي ١٣ مدرسة رسمية و ١٦٥ مدرسة خاصة للتعليم الثانوي ١٢٨٨ مدرسة رسمية و ١٣٠٥ مدرسة خاصة للتعليم الإبتدائي والتكميلي ٧ مدارس رسمية و ٣٠ مدرسة خاصة للتعليم المهني ، مدرسة رسمية واحدة ومدرسة خاصة واحدة للتعليم المسلكي ، مدرسة خاصة واحدة للتعليم الفني ، ٤ مدارس رسمية ومدرسة خاصة واحدة للتعليم الزراعي ومدرسة رسمية واحدة للتعليم الرياضي .

جورج بشير

٢ - عمر بن أبي ربيعة ومعشوقته كلثم

كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربته وحلقته وأحلفته الا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك ، فتحاماها رسله ، فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة ، وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها ، وآنسها وعرفها خبره ، وقال لها : إن أوصلت لي رقعة إلى كلثم فقرأتهــا فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت .

فقالت : اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت بها إلى باب كلثم ، فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها ، فسألتها عن أمرها ، فقالت : مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت أستعينها في مكاتبتي ، وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها .

فدخلت إلى كلثم وقالت : إن بالباب مكاتبة لم أر قط أحلى منها ولا أكمل ولا آدب . فقالت : ائذني لها ، فدخلت ، فقالت : من كاتبــك ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة الفاسق ، فاقرئي مكاتبتي . فمدت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهد الله أن تقرئيها فإن كان منك إلي شيء مما أحبه ، وإلا لم يلحقني منك مكــروه . فعاهدتها ، وفطنت وأعطتها الكتاب فإذا أوله :

من عاشق صب يسر الهوى
قد شفه الوجد إلى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوى
اليك للحين ولم أعلم
قتلتنا ، يا حبذا أنتم
في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه
مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً
ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثأري فتلافي دمي
ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا
أو أنت فيا بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحداً
من غير ما عار ولا محرم

وخبريني ما الذي عندكم
بالله في قتل امرىء مسلم

فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداع ملق ، وليس لما شكاه أصل ، قالت : يا مولاتي ، فما عليك من امتحانه قالت : قد أذنت له ، وما زال حتى ظفر ببغيته فقولي له : إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا حتى يأتيه رسولي ، فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها .

فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقــد تهيأت أجمل هيئة ، وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر ، فسلم وجلس ، فتركته حتى سكن ثم قالت له : أخبرني عنك يافاسق ، ألست القائل :

هلا ارعويت فترحمي صباً
صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم
وأراد ألا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحة فكان لكم
سلماً وكنت تريته حربا
يا أيها المصفي مودته
من لا يراك مسامياً خطبا
لا تجعلن أحداً عليك إذا
أحببته وهويته ربا
وصل الحبيب إذا شغفت به
واطو الزيارة دونه غبــا
فلذاك أحسن من مواصلة
ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته
فيقول هاه وطالما لبى

فقال لها : جعلت فداك ، إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى ، فتزوجها ، فولدت له ابنين .

٣ - جرير وعبيد

كان راعي الإبل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله فلما أكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه ، فقال : هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم !

ثم خرج ذات يوم يمشي ولم يركب دابته - وكان لراعي الإبل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ الفرزدق يضاهي قصيدة حسان

قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان .

قال : فإني والفرزدق وكثيراً لجلوس في المجلس نتناشد الأشعار ، إذ طلع علينا غلام شخت آدم في ثوبين ممصرين ، ثم قصد نحونا حتى جاء الينا فلم يسلم ، فقال : أيكم الفرزدق ؟ فقلت – مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها ! فقال : لو كان كذلك لم أقل هذا له : فقال له الفرزدق : ومن أنت لا أم لك !

قال : رجل من بني الأنصار ، ثم من بني النجار ، ثم أنا بن أبي بكر بن حزم . بلغني أنـــك تزعم أنك أشعر العرب ، وتزعم مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان شعراً ، فأردت أن أعرضــــه عليك وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب ، وإلا فأنت كذاب منتحل ، ثم أنشده قول حسان :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحا
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
حتى ما تزرنا من معد عصابة
وغسان نمنع حوضنا أن يهدما
أبي فعلنا المعروف أن ننطق الخنا
وقائلنا بالعرف إلا تكلما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فاكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

وأنشده القصيدة إلى آخرها ، وقال له : إني قـــد أجلتك فيها حولا ، ثم انصرف .

وانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه ما يدري أي طريق يسلك ، حتى خرج من المسجد .

قال : فأقبل كثير علي فقال : قاتل الله الأنصاري ما أفصح لهجته ، وأوضح حجته ، وأجود شعره ! ثم لم نزل في حديث الفرزدق والأنصاري بقية يومنا ، حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي الى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس ، وأتاني كثير فجلس معي ، فإنا لنتذاكر الفرزدق ونقول : ليت شعري ما فعل ؟ إذ طلع علينا في حلة أفواف يمانية موشاة ، له غديرتان ، حتى جلس في مجلسه بالأمس ، ثم قال : ما فعل الأنصاري ؟ فنلنا منه وشتمناه ، فقال : قاتله الله ! ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره ؟ فارقتكما فأتيت منزلي ، فأقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر ، فكأني مفحم أو لم أقل قط شعراً حتى نادى المنادي بالفجر ، فرحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها ، فقدتها حتى أتيت ذباباً ثم ناديت بأعلى صوتي : أخاكم أبا لبنى ! فجاش صدري كما يجيش المرجل ثم عقلت ناقتي ، وتوسدت ذراعها ، فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتاً .

فبينما هو ينشدنا ، إذ طلع علينا الأنصـــاري حتى انتهى الينا ، فسلم ثم قال : أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقتـــه لك ، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت ، فقـــال : إجلس ، ثم أنشده قصيدته :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف
وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنمـــا
ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيباً فلما توارى طلع أبوه في مشيخة من الأنصار فسلموا علينا وقالوا : أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا ، وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك ، فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا . قال ابراهيم : فأقبلت أكلمه أنا وكثير فلما أكثرنا عليه قال : إذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي ،

المطبوعات الحديثة

١ – ابن الفوطي مؤرخ العراق الجزء الثاني

هذا هو الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس الذي أخرج جزءه الأول منذ سنين ثم أخرج جزءه الثاني علامة العراق وشاعره الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي.

والكتاب بحث في أدوار التاريخ العراقي من مستهل العصر العباسي إلى أواخر العصر المغولي، وهذا الكتاب كما قلنا عن الجزء الأول هو من أفضل ما أخرج العرب في هذه العهود المتأخرة من كتب وما صنفوا من بحوث فقد جلا به مؤلفه الكثير من غوامض الأحداث وأبرز العديد من الحقائق بأسلوب عال ودرس عميق وتفكير ناضج، وإذا كان الشبيبي قد عرف بالشعر الخالد فهو في هذا الكتاب قد عرف بالتأليف الخالد أيضاً، فقل بين الباحثين من استطاع النفاد إلى أعماق التاريخ واستخلص منه مثل هذه النتائج الروائع التي طلع علينا بها أستاذنا الجليل الشبيبي.

ويحوي هذا الجزء التعريف بأصول البحث والمراجع النادرة التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه ثم يتخلل ذلك بحث عن سيرة مؤرخ العراق ابن الفوطي ثم استطرادات إلى بحوث أو بحوث منوعة تاريخية واجتماعية وأدبية.

على أن غاية المؤلف هي أبعد من ذلك إذ أن همه كان ما بدأ من قبل في الجزء الأول من دراسة لتاريخ دولة العباسية، وقد كان المفروض أن يبدأ بنشر القسم الثاني من تاريخ تلك الدولة في بقية عصورها إلى حين انقراضها باستيلاء المغول على العراق، وكل ذلك توطئة لبحث في تاريخ العراق خلال الإحتلال المغولي.

وقد رأى المؤلف أن يقدم هذا البحث الآن لتيسر سوله على أن يستأنف بعد ذلك دراسة بقية التاريخ العباسي فالمغولي.

والحق يقال إن المؤلف قد سد ثغرة كبرى في تاريخنا القديم ما كان غيره ليستطيع أن يسدها، وإنك لتلمح في كل صفحات الكتاب ما انطوت عليه شخصية الشبيبي من علم جم وأدب رفيع وتفكير عميق وتجرد وإنصاف

وكل ما نرجوه هو أن يوفق الله أستاذ الجيل لإنجاز بقية الأجزاء فإنه بذلك يؤدي لتاريخ هذه الأمة أجل الخدمات.

بيروت حسن الأمين

أعيان الشيعة الجزء السابع والأربعون

لا يزال الأستاذ الكبير السيد حسن الأمين مستمراً في العمل على إصدار هذه السلسلة العلمية الكبرى التي سدت في عالم الثقافة الإسلامية والعربية فراغاً لم يكن ليسده غيرها، ولا يزال يواصل جهوده في إكمال رسالة أبيه العظيم السيد محسن تلك الرسالة التي أثبت بحق أنه جدير بحمل أعبائها وتحقيق أهدافها، وأنه ليملأ نفوسنا سروراً أن نرى هذا الكتاب الجليل يمشي بفضل إخلاصه في طريق التكامل، وقد كان إكماله غاية الغايات عند جميع المخلصين

وهذا الجزء الذي بين أيدينا ضم تراجم لفريق من الأعلام الخالدين من أمثال محمد أكبر خان ملك الهند هذا الملك العالمي الذي كان في سياسته ومن تدبيره وفي أهدافه وآماله فذاً بين الملوك. كما ضم الجزء ترجمة ضافية للشاعر الشهير ابن هاني الأندلسي ومجموعة ثمينة من شعره العالي إلى غير ذلك من التراجم الكبرى كتراجم الكليني وكشاجم وكثيرين.

ومن تراجم العامليين ضم تراجم مستوفاة لأمثال السيد محمد محمود الأمين والشيخ محمد ابن الشيخ مهدي مغنية وغيرهما.

ومن كنوزه الترجمة الدقيقة للشهيد الأول محمد بن مكي وما حوت من التحقيق والتتبع.

وقد عرفنا أن إصدار بقية الأجزاء سيستمر بقدر ما تسمح به الظروف فنسأله تعالى أن يرحم المؤلف بواسع رحمته وأن يأخذ بيد خليفته ويوفقه في مهمته.

محمد علي مروة

بالبصرة يجلسون فيها – قال جرير : فخرجت أتعرض له لألقاه حيث كنت أراه يمر إذا انصرف من مجلسه، وما يسرني أن يعلم أحد ، حتى إذا مر على بغلةله وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب فلما استقبلته قلت : مرحباً بك يا أبا جندل ! وضربت بشمالي على معرفة بغلته ، ثم قلت : يا أبا جندل ! إن قولك يستمع ، وإنك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم ، ويكفيك من ذلك إذا ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ،ولا تحتمل مني ولا منه لائمة .

فبينا أنا وهو كذلك وما رد علي شيئاً إذ لحق به ابنه جندل ، فرفع كرمانية معه ، فضرب بهـا عجز بغلته ، ثم قال : لا أراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجو منه خيراً !

وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منهاقلنسوتي فوالله لو عرج علي الراعي لقلت : سفيه غوى – يعني جندلا ابنه – ولكن لا والله ما عاج علي ، فأخذت قلنسوتي فمسحتها ، ثم أعدتها على رأسي، ثم سمعت الراعي قال لابنه : أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحـة مشؤومة .

فانصرف جرير غضبان حتى صلى العشاء بمنزله في علية له ، ثم قال : إرفعوا إلي باطية من نبيذ وأسرجوا لي ، فأسرجوا له ، وأتوه بباطية من نبيذ . قال : فجعل يهمهم ، فسمعت صوته عجوز في الدار ، فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه ، فإذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه ، فانحدرت فقالت : ضيفكم مجنون ! رأيت منه كذا وكذا ! فقالوا لها : إذهبي لطيتك ، نحن أعلم به وبما يمارس. فما زال كذلك حتى كان السحر ثم إذا هو يكبر ، قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير ،فلما ختمها بقوله :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

كبر ، ثم قال : أخزيته ورب الكعبة . ثم أصبح حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق ، دعا بدهن فادهن وكف رأسه - وكان حسن الشعر – ثم قال : يا غلام أسرج لي ، فأسرج له حصانا ، ثم قصد مجلسهم ، حتى إذا كان بموضع السلام ، قال : يا غلام – ولم يسلم – قل لعبيد : أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق ! والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهن بمير يسوءهن ولا يسرهن !

ثم اندفع فيها فأنشدها ، فنكس الفرزدق وراعي الإبل وأرم القوم ، حتى إذا فرغ منها سار ، وثبت راعي الإبل ساعة ، ثم ركب بغلته بشر وعر ، وخلى المجلس حتى ترقى إلى منزله الذي ينزله ، ثم قال لأصحابه ركابكم ركابكم ، فليس لكم هاهنا مقام ،فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم : ذاك شؤمك وشؤم ابنك. ثم رحل بنو نمير فوجدوا البيت قد سبقهم .

٤ – الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه ، فقال له الفرزدق أو ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟! قال : لا ، قال : إنا من قوم منهم أوفى العـرب ، وأسود العـرب ، وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب .

قال : والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك !

قال : نعم يا أمير المؤمنين ،أما أوفى العـرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها.

وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه ، وقال: هذا سيد العرب .

وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي ، وأما أفرس العرب فالحريش ابن عبد الله السعدي ، وأما أشعر العرب فهاأنذا بين يديك يا أمير المؤمنين ؟

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره ، وقال: إرجع على عقبيك ، فمالك عندي شيء من خير. فرجع الفرزدق وقال :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا
اليك ولا من قلة في مجاشع

٨ ـ الإسكندر وجيش النساء

قصد الإسكندر موضعاً من المواضع فحاربته النساء فكف عنهن فقيل له ولم ذلك فقال:

هذا الجيش إذا غلبناه فما لنا به من فخر ، وإذا غلبنا فتلك فضيحة الدهر .

٩ ـ بلا مرا بالكسر أو الفتح

أسمع الدكتور شبلي شميل يوماً مي زيادة قصيدة مطلعها :

الحب إكسير الحياة بلا مرا
لولاهما كان الوجود كما ترى

فضحكت مي وقالت صدقت لكن اعتراضي على بلا مرا لأني أخشى أن يفتح القراء الميم .

١٠ ـ جبنا لك المكسيك لعندك

بعد أن قدم السفير المكسيكي عرضاً سينمائياً عن بلاده في المؤتمر الصحفي الذي عقده في فندق بريستول في بيروت قال له صحفي حشري : وجعتلنا قلبنا شفنا وما زرنا وكأنه أراد أن يقول له السفير : إذهب على نفقة دولة المكسيك لكن السفير أجابه جواباً مسكتاً: فقال : جبنا لك المكسيك لعندك .

١١ ـ أبو نواس شاعر الخمرة

قال ابن الأعرابي : بعث إلي المأمون فسرت اليه وهو مع يحيى بن أكثم يطوفان في حديقته فلما نظراني وليّاني ظهورهما فجلست فلما أقبلا قمت فقال المأمون : يا محمد بن زياد من أشعر الشعراء في لغة الخمر فجعلت أنشده للاعشى ،

تريك القذى من دونها وهي فوقه
إذا ذاقها من ذاقها تمنطق

ثم أنشدته للاخطل فلم يحفل بشيء مما أنشدته ثم قال ابن زياد أشعر الناس في لغتها الذي يقول :

فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت إذ مزجت
مثل فعل النار في الظلم

فاهتدى ساري الظلام بها
كاهتداء السفر بالعلم

وهو أبو نواس :

● دعي شاب لإلقاء محاضرة في مسجونين ، وتعثر في مشيته وهو يصعد المنبر فسقط ، فسخر المسجونون وضحكوا .. كان الشاب رابط الجأش ، فنهض وقال: إخواني هذا ما حضرت اليوم لأقوله لكم : إن الإنسان كما يمكن أن يسقط ، يمكن أن ينهض من سقطته .

● علق المجلس البلدي في مدينة امريكية لافتة في الطريق العام قرب مدرسة كتب عليها : (خففوا السرعة ، هنا مدرسة ، حاذروا دهس التلاميذ) فكتب تلميذ خبيث بالطباشير : (أما الأساتذة .. فلا بأس من دهسهم) .

● تزوج مغن بنائحة فسمعها تقول : اللهم أوسع لنا في الرزق ، فقال لها : يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك ، فإن كان فرح دعوني وإن كان حزن دعوك .

● وقف بخيل وحسود بحضرة أحد الملوك فقال اقترحا علي فإني أعطي الثاني ضعف ما يطلبه الأول . فصار أحدهما يقول للآخر اقترح أنت أولا ، فتشاجرا طويلا وكان كل منهما لا يشاء ان يقترح أولا لئلا يصيب الآخر ضعف ما يصيبه ، فقال الملك أخيراً لهما إن لم تفعلا ما أمرتكما به قطعت رأسيكما فقال الحسود : يا مولاي إقلع لي إحدى عيني ، فضحك الملك من مكره وأجاز الإثنين .

● انتقل أحد التجار إلى متجر أكبر في شارع آخر ، فأراد مدير أحد البنوك أن يقدم له تهنئة لهذه المناسبة وكلف محلا لبيع الزهور بإرسال باقة إلى التاجر في محله الجديد .

وبعد ساعات ، تلقى التاجر باقة الزهور ومعها بطاقة كتب عليها : « مصيبتكم تجل عن العزاء ! وتبين أن محل الزهور أرسل إلى أسرة أحد المتوفين الباقة التي اشتراها مدير البنك ومعها بطاقته التي كتب فيها :« أهنئكم بانتقالكم إلى المكان الجديد » .

نوادر وخواطر

١ ـ قل له صدقت

قال الجاحظ : جاءني يوماً بعض الثقلاء فقال : سمعت أن لك الف جواب مسكت فعلمني منها . فقلت نعم فقال : إذا قال لي شخص : يازوج القبحة ، ياثقيل الروح ، أي شيء أقول له ؟ فقلت : قل له صدقت .

٢ ـ صحيح ما تقول إلا أني غلطت

دخل ابن دعبل على بشير بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال : أيها الأمير إني رأيت رؤيا فأذن لي في قصها فقال : قل فقال :

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد
في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك جدت لي بصبغة
موسومة حسن علي قيامها
وبدرة حملت إلي وبغلة
شهباء ماجنة يصر لجامها

قال له بشر : كل شيء رأيت فهو عندي إلا البغلة فإنها دهماء فارغة قال صحيح ما تقول إلا أني غلطت .

٣ ـ الفقر يا حضرة الطبيب

أصاب الشاعر نجيب حداد ألم في أمعائه فذهب يستشفي عند أحد الأطباء فقال له الطبيب بعد أن فحصه جيداً : عليك أن لا تأكل كثيراً وأن لا تشرب الخمرة التي تتغنى بها في قصائدك وأن تقلل من تناول القهوة .

فقال له نجيب : هذا ما أفعله منذ زمن بعيد . فقال له الطبيب :

ومن وصف لك ذلك قبلي ؟ فأجابه الشاعر : الفقر يا حضرة الطبيب .

٤ ـ أتصدق لصاً وتكذب محاميا

كان المحامي سيف الدين المأمون يدافع عن متهم بالسرقة وكان المتهم اعترف بالسرقة سابقاً فقال المحامي : إن موكلي ليس بسارق فقاطعه القاضي قائلا : قد اعترف بنفسه في السرقة فما كان من المحامي إلا أن قال : كيف يا حضرة القاضي تصدق لصاً حقيراً وتكذب محامياً كبيراً ؟!

٥ ـ ستون دولاراً أجراً للأعمال

عهد إلى أحد الفنانين بتجديد الصور الزينية المنقوشة على جدران الكنائس القديمة في بلجيكة فطلب ستين دولاراً أجراً للأعمال التي قام بها وقدم قائمة جاء فيها :

١ إعادة تلوين السماء ٢ تقوية لون اللهيب في جهنم ٣ وضع ذيل جديد لإبليس ٤ تجديد أجنحة الملاك الحارس ٥ إعادة فلك نوح .

٦ ـ أجهز على الجرحى ولا تعرض للأصحاء

دخل رجل على آخر وهو من البخلاء فوجد المائدة موضوعة لكن القوم أكلوا ورفعوا أيديهم من الطعام فمددت يدي لآكل فقال : أجهز على الجرحى ولا تعرض للأصحاء أي تعرض للدجاجة المأكول منها والفرخ المشروع الفخذ أما الصحيح فلا تعرض له وكذلك الرغيف الذي نيل منه وأصابه بعض المرق .

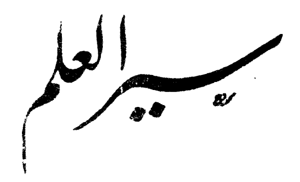
٧ ـ مئة الف درهم جزاء أبيات لأبي دلامة

كتب أبو دلامة لعيسى بن موسى وهو آنئذ والي الكوفة هذه الأبيات :

إذا جئت الأمير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلي غريم
من الأنصار قبح من غريم
لزوم فاعلمن لباب داري
لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مئة علي ونصف أخرى
ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم

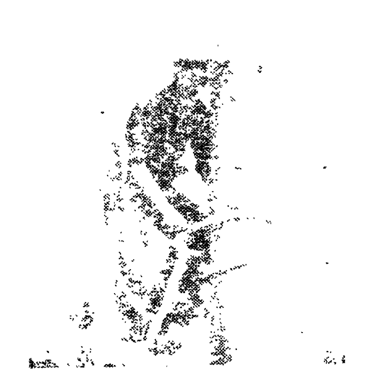
فلما قرأ عيسى بن موسى الأبيات بعث اليه بمئة الف درهم

محمد اديب الزين



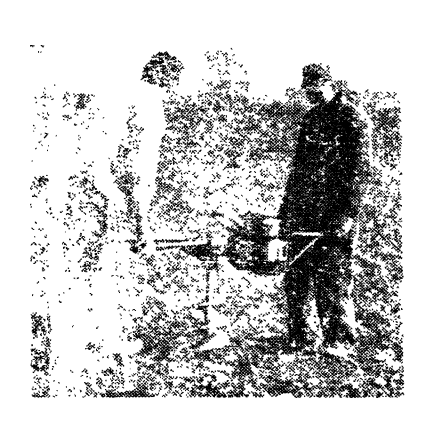
مترجمة عن الانكليزية

● ١ – جهاز لتسلق الأشجار العالية : – اخترع أحد السويسريين جهازاً جديداً ، يساعـد على تسلق الأشجار العالية أو الأعمدة الطويلة ، لهذا الجهاز دواسة يضع المتسلق رجله عليها ، ثم يرتفع مع الجهاز ويرفع الرجل الأولى ويضع على الدواسة الرجل الثانية . ثم يرتفع بسهولة ويسر ، إلى أن يصل إلى الموقع الذي يود التسلق إليه من الشجرة أو العمود .



● ٢ – كراجة تصعـد السلالم : – أخرجت مصانع لي في مدينة أوهيو بأميركا كراجة جديدة تعمل بواسطة محرك صغير ، يقودها عامل واحـد ، حاملة ما يقارب ٢٥٠ كيلو غراماً ، صاعـدة أو نازلة على السلالم .

● ٣ – جهاز جديد للحفر : – أخرجت إحدى المصانع في أوهيو جهازاً جديد يستعمل لحفر الأرض عندمـا يراد غرس النصوب . يحتاج هذا الجهاز لعاملين لنقله والعمل بـه . يحفر العاملان بواسطة هذا الجهاز أضعافاً مضاعفة من الحفر التي يحفرها عمال يستعملون أجهزة الحفر العادية .



● ٤ – جهاز جديد لشحذ الحجارة : – اخترع أحدهم جهازاً جديداً ، يستعمل لشحذ الحجارة بدقة وسرعة . لهذا الجهاز شفرة فولاذية تسير على الصخر بخفة ويسرة بسرعة فائقة ، إلى أن يصبح أملس كالرخام ، دون أن يبذل العامل جهداً كبيراً .

الصحة وتدبير المنزل

١ ـ اللحم والمواد السكرية

اللحم من المواد المغذية للجسم بشرط عدم الإكثار منه وكذلك المواد السكرية فإذا فقد اللحم اضطررت لعدم أكله فيقوم مقامه المواد البروتينيـــة الأخرى: كالبندق والبيض واللبن والجبن وكذلك إذا لم تجد المواد السكرية فاستعض عنها بالبلح والكمثرى (النجاص) وغيرها من الفواكه التي تحتوي مواد سكرية واعلم أن السكر من المواد التي تأتي بالنشاط والحيوية.

٢ ـ كلوا الزيت وادهنوا به

ثبت أن للزيت فوائد جمة تثبت ما جاء في الحديث الشريف من أكله والإدهان به. فإن ملعقة زيت قبل الأكل تزيل الإمساك وشرب الزيت على الريق ينفع لمن كان معه رمل في الكليتين وهو أفضل من كل علاج وإذا تشققت الأيدي بسبب البرد أو غيره فدهنها بالزيت يزيلها تماماً وإذا دهنت جسمك بعد الإستحمام بالزيت ترطب وتنعم الجسم ولزيت الزيتون فوائد كثيرة لكن استعماله في الطبخ يضر كثيراً من الناس الذين يشكون من معدهم أو معهم بعض الأمراض التي لا تبيح تناول الزيت مطبوخاً.

٣ ـ إياك والإهمال

كثير من الناس يهملون نصائح الطبيب فيشير عليهم طبيب الأسنان مثلا بإصلاح أضراسه أو خلعها فيحملون ذلك على كون الطبيب يود نفع نفسه وكذلك إذا نصحك طبيب العيون باستعمال (النظـــارات) فتهمل نصيحته تهاوناً واستهتاراً ومثل ذلك إذا نصحك طبيب الأبدان بالحمية ونهاك عن بعض المأكولات.

٤ ـ في جسم الإنسان خمسة ليترات من الدم

يحوي جسم الإنسان على خمسة ليترات من الدم فقط لكن يمر به خلال القلب زهاء تسعة آلاف ليتر فالقلب كالمضخة يضخ دم الجسم كله في ٥٣ ضربة وهو في سرعته القصوى يضخ ١٦ ليتراً في الدقيقة.

٥ ـ الماء

الماء ضروري للجسم كالطعام لكن تناوله بكثرة يضر الجسم ويتعب المعدة ويعطل الهضم وقد قدر بعض الأطباء احتياج الجسم في اليوم والليلة لستة أكواب من الماء ويحسن الإقلال من شرب الماء على الطعام ويحسن شربه قبل الأكل بنصف ساعة أو ساعة وبعده بساعتين أو ثلاث أو أربع والسوائل كلها لا يحسن الإكثار منها.

٦ ـ أمراض القلب

من الأمراض المستعصية أمراض القلب لكن ليس معنى ذلك أن أصحاب الأمراض القلبية محكوم عليهم بالموت العاجل إذ قد يعيشون طويلا إذا لجأوا إلى الراحة والعلاج المناسب.

● هناك بشرى سيسر لها ذوو الأذرع والسيقان المبتورة. فقد اخترعت إحدى الشركات البريطانية جهازاً يمكنهم من تحريك أذرعهم وسيقانهم الصناعية بمجرد تحريك عضلات الجسم. والجهاز عبارة عن مجموعة من الأسلاك الكهربائية متصـــلة بالعضلات التي إذا ما حركت انطلقت منها طاقة كهربائية حركت السيقان والأذرع الصناعية على النحو المطلوب. وهذا يعني أن باستطاعة أي شخص مبتور الذراع تحريك ذراعه الصناعية بطريقة أوتوماتيكية ويضبط سرعة حركة الذراع كما يشاء ويحرك يده وأصابعه كضم اليد وفتحها ورفعها بسهولة.

● توصل عالمان كيميائيان ألمانيان إلى تحضير مادة الكلوروفيل، صناعياً. وقد وصف اتحاد الصناعات الكيميائية الألمانية الذي اعلن النبأ، هذا الاكتشاف بالانجاز العظيم في الكيمياء وأشار إلى أن قيمته الانسانية لا تقدر. ولم ينشر بعد إسمـــا العالمان اللذان دامت أبحاثهما ٢٠ عاماً.

المراسلة والمناظرة

نحن والضالون المضلون

في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه العرب والمسلمون وهم على مفترق الطرق ويحيط بهم العدو الماكر من كل جهة ، وفي هذا العصر الذري كم هو جدير بالمسلمين أن يستجيبوا لنداء العقل المسيطر ، ولنداء الفكر المتحكم ، ولنداء المنطق الذي يفرض وجوده ، لا لنداء الأعراض والمآرب والشهوات ، ولقد نبهنا الجهلة المتعصبين الجامدين إلى أنه يجدر أن يسكتوا الآن لأن سكوتهم من ذهب إذا كانوا لا يريدون مقارعة المنطق بالمنطق والحجة بالحجة ، ولكنهم أبوا إلا ضلالاً فإذا بالحمير تنهق والبوم تنعق ، فنضطر أن نداهم وأن نرد . كثيراً ما مررنا بأمور بشعة مرور الكرام لئلا تتسع الشقة ويصعب الخرق على الراقع .

ومن الغريب أن هذه الحملات اتسع نطاقها حينما سعى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر للتقارب والتآلف وذلك بالتفاهم مع سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وسيادة الأستاذ أنور السادات ، ولا غرو فالذين يقودون هذه الحملات هم الذين تآمروا على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

وآخر ما واجهنا وطلع علينا حملة هوجاء مسعورة من مجلة تصدر في الرياض تدعى «راية الإسلام» أو بالأحرى «راية الكفر والضلال والنفاق» أصحابها من الذين يقال فيهم :

ولكن ديناً قد أردت صلاحه
أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وكاتب المقال يدعى ابراهيم الجبهان من الكويت ، هذا المقال وإن كان لا يستند إلى أي حجة أو منطق وكله سباب وشتائم وتهجم ، ولكننا لا نتمكن من السكوت عنه ، لأنه لم يتطاول على الشيعة فقط بل تطاول على فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وعلى سيادة الرئيس عبد الناصر ثم إنه نال من علي عليه السلام الذي قام الإسلام على كتفيه ومن ذريته ، ومن إمامنا جعفر الصادق «ع» الذي طبق آفاق العالم كله بعلمه وفضله وورعه ، واعترف له أئمة المسلمين جميعاً ، من بعده وقد تتلمذوا عليه . وها نحن ننشر مقال الكاتب ليطلع عليه من لم يطلع ، ونكون معذورين أمام الله والناس في رد هذا الهجوم الضال المضل الجنوني .

وننشر بعد ذلك الردود عليه ونختمها بردنا . كما أننا نحذر وننذر الحكام في السعودية أنهم إذا لم يتخذوا الإجراءات اللازمة في حق المجلة وأصحابها فسيكون الشيعة معذورين إذا هم وقفوا موقفاً سلبياً من السعودية وسفاراتها في جميع الأنحاء كما إننا نطلب إلى أمراء الكويت ملاحقة كاتب المقال ، وها هو المقال ورد العلامة الشيخ محمد جواد مغنية عليه :

خطاب موجه لشيخ جامع الأزهر

حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد .

فقد بلغني انكم أذعتم في العام الماضي خطاباً ، في راديو صوت العرب ، تعرضون فيه الوحدة ، بين المذاهب الإسلامية ، وانكم عنيتم بهذه المذاهب مذهب السنة والشيعة وانكم تلقيتم على هذا الإقتراح ، برقيات شكر وتهنئة ، من بعض أساطين التشيع في لبنان وغيرها ، والذي أعرفه عنك يا صاحب الفضيلة انك رجل بعيد النظر واسع الاطلاع ، عميق التفكير ، ولا أعتقد



● ٥ – جهاز جديد لبرش السمك : – صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً جديداً يستعمل لنزع قشور الأسماك دون عناء . يسير هذا الجهاز بواسطة الكهرباء .

● ٦ – القمر وفضول العلماء : – أجملت اللجنة الإستشارية العلمية الخاصة بالرئيس أيزنهاور المعلومات التي يرغب في الحصول عليها من القمر العلماء الأميركيون وذلك بفضل الصواريخ التي يجري إطلاقها في أميركا إلى الفضاء البعيد . من ذلك مثلا صور شمسية لقفا القمر أو القسم الخلفي منه وهي صور قد لا تكون ذات فائدة كبيرة أو قد تكشف لنا عن أمور جديدة مثيرة يجهلها العلم اليوم .

ومن الأمور العلمية النافعة جداً معرفة ما إذا كان للقمر مجال مغنطيسي ولما كان لا يوجد بين العلماء اليوم من يعرف معرفة أكيدة الداعي لمجال الأرض المغنطيسي فإن وجود مثل هذا المجال أو عدمه في القمر سيساعد على حل هذا اللغز ويضيء بعض نواحيه .



ومما يرغب العلماء شديداً في معرفته من خلال هذه الدراسة المتصلة للقمر هو شيء راهن عن أصله وفصله وتاريخه . هل كان في الأساس جرماً ذائباً . وهل لا تزال نواته أو لبه مصهوراً كما هو لب الأرض ونواتها ؟ وما هي طبيعة سطح القمر وتركيبه .

إن الجواب الصحيح على هذه الأسئلة المثيرة سيلقي أضواء كاشفة على القمر تساعد من قريب أو بعيد على جلاء تاريخ هذا الكوكب وتوضيحه كما تنير أمامنا تاريخ كرتنا الأرضية وطبيعة نظامنا الشمسي .

● ٧ – رافعة جديدة : – أخرجت مصانع شركة « كيد إخوان الأميركية » في تكساس ، رافعة جديدة ترفع مقدار سبعة عشر طناً . تستعمل هذه الرافعة في الاحراج التي تحتوي على كتل خشبية ضخمة .

محمد أديب الزين

وأبي مجرم الخراساني ، وبابك الخرمي ، ومزدك ، والإسماعيليين والصفويين والفاطميين ، والعبيديين والبويهيين ، والعلويين ، والدروز وأتباع الصباح وصاحب الرصاصة الأولى التي أصابت قلب الإسلام وغيرهم مما يطول شرحه . وهل هذه الحروب ، والفتن التي تلاحقت على الإسلام ، والمسلمين عبر القرون ، إلا أكبر دليل على أن هؤلاء جميعاً لم يتلبسوا بالإسلام إلا للكيد به ، والتربص بأهله .

ألا يوجب علينا الإسلام يا سيدي محاربة هذه الطواغيت ، وسحقها ، وكيف تجوز منا مداراة من يطعنون في ديننا ، وقرآننا ، وسنة رسولنا والله سبحانه وتعالى يقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ويقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق) .

قد تخدعك يا سيدي دعايات المضللين وقد تستدرجك حبائل (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) وحزازونية تعلبها الماكر ، الذي يتسلح بإنكار كل ما ينسب إلى الشيعة ويلصقه بطوائف أخرى انشقت عن الإمامية ، وانسلخت عنها تحت ألوية طواغيت جديدة وزعامات مستحدثة ، ولكن أؤكد لك يا صاحب الفضيلة أن الأصل بين الطوائف الشيعية واحد ، وأن النبع الذي يغترفون منه واحد ، وأن القاسم المشترك بينهم واحد . وان الإختلاف بينهم شكلي لاجوهري وان الفرق بين كل طائفة وأخرى واقع في إسم الأصنام التي ينحتونها ، والطواغيت التي يلتفون حولها ، لافرق في ذلك بين إمامي وإسماعيلي ، وقادياني وأحمدي وبهائي وزرمطي ، وشيخي ، وغير ذلك . (لأن القاسم المشترك بينهم هو الكفر والكفر واحد لايتجزأ ، ولايتنوع) بل انه لا توجد عقيدة من العقائد تجمع بين المتناقضات وتستوجب جميع السخافات ، وتتسول من جميع الديانات وتتوكأ على أغرب الخرافات ، وتلجأ إلى مجاهل الحلزونيات ، مثل عقيدة التشيع والتجعفر ، والتسمعل والتقرمط . أو ما يجب أن نسميها عقيدة التصهين ، لأن هذا الإسم هو الذي يؤدي اليه معنى جميع المسميات والمعميات ، التي تلبسوا بها ، لاقتراف جريمة الإجهاز على تراث محمد بن عبد الله . (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .

وبعد فهذه يا سيدي لمحة خاطفة ، تكشف لنا عن ملامح هذه الطائفة ، الموغلة في السفاسف بسطتها لك على صفحات هذه الرسالة العاجلة ، لتأخذ حذرك ، من ثمالبة الدجل وأفاعي التدليس الرابضين على مقربة من أزهرك الزاهر ، الذي نصبوه في عهد الفاطميين لاقتناص الجماعة ، فارتدت فخاخه تطبق على القانصين الغادرين وسلم البلد العزيز لأهله ، وقرت عين الدين بصلاح الدين رضي الله عنه ، ذلك الفاتح العظيم ، الذي كافأه الله على كسر شوكة الصليبيين بكسر شوكة الخونة المتصهينين وطواغيت الفاطميين . عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فاتق الله يا صاحب الفضيلة ، في نفسك ، وفي العالم الإسلامي ، الذي يستودعك أثقل الأمانات ، ويعقد آماله على بعد نظرك ، باعتبارك المتصدر لمركز الدفاع الأول عن الإسلام ، ومركز الثقل في جبهة النضال عن الإسلام ، فإن الدجل يا سيدي ، لايحارب بالدجل والنفاق الديني لا يقضى عليه بالنفاق السياسي ، وإذا كنا في حاجة إلى الوحدة السياسية لنقضي بها على الإستعمار السياسي ، فهذه الغاية لا تبرر وقوعنا في فخاخ الإستعمار الديني واتخاذ الدين وسيلة للتقرب ، وإزالة الفوارق ، وإلغاء الحدود المصطنعة ، لا يصح إلا مع طائفة تقف معنا في آمالها وآلامها على صعيد واحد . نحن نؤمن يا سيدي ، ان الوحدة السياسية بين جميع البلاد العربية غاية نبيلة ، يجب أن نضحي في سبيلها ، بكل غال ورخيص ، ولكن الوسيلة التي يجب أن نسلكها ينبغي أن تكون نبيلة أيضاً .

قل لي ياصاحب الفضيلة بأي شيء تتقرب إلى المتزندقين أبحب علي وذريته مع أنك تعلم أن محبة علي ومن صلح من ذريته ، شيء أصيل في عقيدتنا ، أم بحب أهل البيت وحب أهل البيت عندنا من أصول الإسلام ، بل هو

أن عملا كهذا يصدر من فضيلتكم على ما تعرفونه من بعد الشقة بين هاتين الطائفتين اللتين لم تتفقا ولن تتفقا على شيء من أصول الإسلام أو فروعه إن الإختلاف يا سيدي ، بين هاتين الطائفتين يبدأ من كلمة التوحيد وينتهي عند الحدود التي ينطوي عليها مفهوم هذه الكلمة يحده من اليمين كتاب الله ، ويحده من اليسار سنة رسول الله — أما الباطل فلا تحده حدود ، بل إنه متاهات واسعة . لا تنتهي بصاحبها إلا إلى شفا جرف هار ينهار به إلى قاع جهنم .

على أي شيء نتفق أو نتحد يا سيدي — على كتاب الله الذي يدعي الشيعة أنه حرف وبدل وأن القرآن الذي نسير على هديه غير القرآن الذي نزل على محمد (ص) أم على سنة رسول الله وهي لم تصل الينا إلا عن طريق أصحابه الذين يعتبرون في نظر الشيعة مرتدين لأنهم اغتصبوا الخلافة من علي ، وأعطوها لأبي بكر ، أم على أساطير معصوميهم ، وأئمتهم الظاهرين والغائبين والمستورين وحجج الله على العالمين ، أم على الأحاديث الملفقة التي نسبوها إلى رسول الله ظلماً وعدواناً ، وتفريقاً بين المسلمين ، أم على تأليههم علياً وذريته من دون الله . واعتقادهم بتصرفهم في الأرزاق والآجال بل وفي الجنة والنار ، أم على علومهم الظاهرة التي يخدعون بها السذج والبسطاء ، وجهلة العوام ، وعلومهم الباطنة التي لا يبوحون بها إلا لمن امتحن الله قلبه للايمان ، كقولهم عن صادقهم الكاذب (إن علمنا ثقيل مستثقل لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو رجل امتحن الله قلبه للايمان) أم على الطين اللازب الذي خلقنا منه أم على نور الأئمة الذين خلقوا منه ، أم على دعاء الندبة ، أم على لطم الخدود ، وضرب الصدور ، في يوم عاشوراء — أم على علوم الأولين والآخرين ، وعلوم الغيبيات التي يدعونها لمعصوميهم ، وأصنامهم ، أم على تأويلهم لكتاب الله بما يتفق وأغراضهم الدنيئة أم على قولهم (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة) و (النظر إلى وجه علي عبادة) و (إن التمسح على أعتاب قبور معصوميهم براءة من النار) و (أن من بكى أو أبكى أو تباكى في يوم عاشوراء وجبت له الجنة) و (أن من زار الحسين في قبره فكأنما زار الله في عرشه) و (أن للجنة أبوابا أمن النجف وكربلاء وقم) و (أن زيارة العتبات المقدسة تعدل سبعين حجة مبرورة) و (أن الملائكة تبسط أجنحتها تحت أقدام زائريها) و (أن شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة) و (أنه لا يقبل الولاء لأهل البيت إلا بالبراءة من أعدائهم) والمقصود بأعدائهم بقية الصحابة الكرام .

على أي شيء يا سيدي نتفق أو نتحد مع أصحاب عقيدة تزبد في كل يوم وتنقص . ويضاف اليها في كل حين ويؤخذ منها ، لو كان الإختلاف بيننا في جميع الفروع لهان الخطب ، بل انه لا يوجد خطب . ولكن الإختلاف بيننا يبدأ من الأصول . بل هو في أصل الأصول . وهو التوحيد ، وكتاب الله الكريم .

ان عقيدة واحدة — من العقائد التي تؤمن بها طائفة الشيعة كافية لاعتبار الإسلام بريئاً منهم — لأن الإسلام الذي تلبسوا به ، ليس إلا استغلالا لصهيونية الماكرة التي انسابت سمومها من أنياب ذلك الأفعوان الأسود (عبد الله بن سبأ) اليهودي بعد أن لقحته الشعوبية الخبيثة ، بأمصال الأخذ بالثأر لعروش الأكاسرة ، وعبدة النار .

وهل اعتراف إيران بإسرائيل ، إلا دليل قطعي يصرخ في وجوه من يتجاهلون حقائق التاريخ ويدسون رؤوسهم في التراب .

لم يصب يا سيدي دين من الأديان كما أصيب دين الإسلام ، بهذه الطائفة المارقة من كل دين . هذه الطائفة التي لا تكتفي بزندقتها وإلحادها ، بل تريد أن تجر بقية المسلمين الصادقين إلى حظيرة السفاسف التي تنبعث المفونات من كل جوانبها — ولا يتورعون في سبيل ذلك عن سلوك أي سبيل — لأن عقيدتهم « ميكافيلية » الغاية فيها تبرر الوسيلة ، انهم لا يتورعون عن سفك الدماء ، وإثارة الفتن ودس الدسائس ، وتدبير المؤامرات ونصب الشباك التقوية وهل نسينا الجروح الفائرة التي خلفتها الحرب التي أثارها طواغيت هذه الطائفة على أيدي القرامطة ، وصاحب الزنج

الثناء لأئمة الدين وحماة الإسلام .

وسمت المجلة في عددها المزبور كلمة إلى فضيلة شيخ الأزهر موقعة باسم ابراهيم الجبهان كلها قذف وطعن وتزوير وتزييف ، وتهجم وتعدي على المسلمين وأئمة الإسلام ننقل من افتراءاتها ما يتسع له المجال مع الإشارة إلى الرد ، قال : « ان الخلاف بيننا وبين الشيعة يبدأ من الأصول ، بل هو أصل الأصول » .

وهذا اعتراف وإقرار صريح من الكاتب بأنه كافر بالله والرسول واليوم الآخر ، لأن أصول الشيعة وعقيدتهم هي الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر ، وهذه كتبهم الدينية تعد بالألوف تنادي بهذه الحقيقة ، وتلك أصواتهم تدوي في الفضاء من على المآذن « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وغير عجيب ولا غريب أن يتبرأ الكاتب من دين الإسلام فقد كان أسلافه القاسطون يأمرون المسلمين بالبراءة من دين علي (ع) وما دينه إلا دين ابن عمه محمد (ص) .

ان الشيعة الإمامية مسلمون حقاً ، فقد نزهوا الباري سبحانه عن القبيح ، ولم يقولوا ما قالت بعض الطوائف التي يمدها الوهابيون في طليعة المسلمين بأن الله لا يقبح منه شيء ، وانه يجوز في حقه أن يدخل الأنبياء إلى النار والمشركين إلى الجنة ، وان طوله سبحانه وتعالى سبعة أشبار بشبر نفسه ، وانه من لحم ودم ، وأنه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وعادته الملائكة ، وانه على صورة شاب أمرد يركب حماراً كل ليلة جمعة ، وينزل إلى الأرض ينادي من فوق السطوح : هل من تائب ؟! ...

ان الشيعة الإمامية مسلمون حقاً ، لأنهم لم ينسبوا النبي إلى النوم عن الصلاة والسهو فيها ، ولا إلى اللعب واللهو ، والاستماع إلى دفوف الحبشة ، والنظر إلى رقصهم ، وما إلى ذلك من الأباطيل .

وقال الجبهان كاتب الكفران والعدوان :

« ان الإسلام الذي تتلبس به الشيعة ليس إلا استسلاماً للصهيونية الماكرة » .

ان الشيعة لم يتحالفوا مع أنصار الصهيونية ، ولم يسلموا أرضهم لمن أوجد إسرائيل وأمدها بالمال والسلاح لقتل المسلمين وتشريدهم من فلسطين ، ولم يعط الشيعة بلادهم لتقام فيها القواعد الحربية السرية لحماية إسرائيل ولم يسيروا في ركاب الذين ناصروا فرنسا ضد الجزائر إن الشيعة الإمامية مسلمون حقاً ، لأنهم يصومون ويصلون ، ولا يزنون ، وانهم يحجون إلى بيت الله الحرام ، ويطعمون الجياع ، ويكسون العراة من رعايا السعودية حين يذهبون إلى الحج تقرباً إلى الله والرسول (ص) .

وقال كاتب الضلال والمضال :

« إذا كنا في حاجة إلى الوحدة السياسية ، لنقضي بها على الإستعمار السياسي فهذه الغاية لا تبرر وقوعنافي فخاخ الإستعمار الديني ، واتخاذ الدين وسيلة للتقرب وإزالة الفوارق لا تصلح إلا مع طائفة تقف معنا في آمالها وآلامها » .

ان الأمل الوحيد لهذا القائل هو أن تأمر شركة « أرامكو » فتطاع ، وأن تكون جميع الطوائف الإسلامية في شرق الأرض وغربها رهناً بإشارة هذه الشركة الدينية المقدسة التي تدفع الإشتراك أضعافاً ومن لم يركع لها ويسجد فهو كافر مارق من الإسلام وإذا لم تكن هذه إرادة الكاتب وهدفه الوحيد فلماذا نسب الشيعة إلى الكفر والمروق ، وقد حاربوا الإستعمار الإنكليزي في العراق سنة ١٩٢٠ وسقط منهم ألوف القتلى وحاربوا الإستعمار الفرنسي في لبنان ، وخربت ديارهم من جراء ذلك . وبالأمس القريب وفي سنة ١٩٥٦ بالذات وقفوا صفاً واحداً يتظاهرون ضد المعتدين على بور سعيد ، وتساقطت منهم القتلى بالعشرات في النجف الأشرف وغيرها .

إن تاريخ الشيعة قديماً وحديثاً ينطق بجهادهم ضد الظلم والطغيان ، فأدبهم وشعرهم مشحون بالثورة على الإستعمار والاستبداد ، كما أوجبوا في جميع كتبهم الدينية الفقهية والعقائدية جهاد المستبدين وحكام الجور ولم يقولوا ما قالت الحنابلة - الذين ينتمي اليهم الكاتب وأصحاب المجلة - قالوا : « لا يجوز الخروج على الأمراء بالسيف وإن جاروا » (راجع كتاب المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ص ١٥٥ الطبعة) .

شرط أساسي ، لوجود العقيدة الإسلامية عند المسلم كيف لا ، وأهل البيت عندنا هم (محمد صلى الله عليه وسلم) وزوجاته الطاهرات عليهن جميعاً رضوان الله ورحمته وبركاته ، أما أهل البيت عندهم ، فهم علي وذريته ومن ذريته عندنا من هو موضع شك وارتياب ، مثل صادقهم الكاذب ومن اف لفه واحتطب بحبله بل ان صادقهم الكاذب إذا صح عندنا كل أو بعض ما يروون عنه من أساطير فهو ملحد زنديق يجب لعنه ومقته ونبرأ إلى الله من الصاق التهم بالأبرياء إننا نمحص الأحاديث التي تروى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمحيصاً شديداً ونأخذها بحذر مع أنها تصل الينا عن طريق ثقات مشهود لهم بالاستقامة فكيف نصدق ، خيالا وأساطير ، يرويها لنا الأفاكون ، والمغرضون والمصابون بعاهات مستدعية في ضمائرهم وإنسانيتهم .

أعتقد يا سيدي أن الحقائق التي بسطتها لك كافية لأن تعطيك فكرة صحيحة عن هذه الطائفة - ورجائي اليك أن تعمل على ضوئها بما عليه عليك الإسلام ، الذي تتكلم باسمه ، كما أرجو أن تعمم على حضرات العلماء نسخ من هذه الحقائق ليشدوا أزرك ، في وضع مخطط ، يستهدف كشف القناع عن معتقدات هذه الطائفة والرد عليها والتحذير من أحابيلها ، كما يستهدف محاربة البدع والخرافات التي يقيمها الرتل الخامس من أصحاب الطرق والمتأكلين بدينهم ، فهؤلاء هم المطايا الحقيقيون للاستعمار وهم الكلاب التي تحرس مصالحه ، بل انهم هم (الفقر والجهل والمرض ، والبلاء الأصم والفتن العمياء) .
وليعلم حضرات العلماء الأفاضل انهم لن يستطيعوا حمل رسالة الإسلام ، ومشعل النور إلى العالم قبل أن يبدأوا بتطهير الأقرب فالأقرب اليهم ويثقوا بأن الله نصير لمن ينصره (وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الكويت ابراهيم الجبهان

الشيعة ومجلة سعودية ...

بقلم : الشيخ محمد جواد مغنية

كنا نتساءل : لماذا تأخرت البلاد العربية بوجه عام عن ركب الحضارة في هذا العصر ؟ وكيف سبقتها أوروبة وأمريكا في ميدان الثقافة والعلوم ؟ ثم نتساءل لماذا تأخرت المملكة العربية السعودية بوجه خاص عن سائر البلاد العربية ؟ مع انها أسبق من غيرها استقلالا وأكثرها إيرادا !..

وكنا نسمع في دهشة وذهول إلى حديث الحجاج عن جحافل الجياع العراة من رعايا هذه المملكة تتبع الوفود في كل خطوة لتلتقط الفتات وقشور الخضار والفواكه من الطرقات !...

كنا نسمع هذا وأمثاله ، ولا نكاد نصدق شيئاً منه ونقول ، كيف ؟ وأين ؟ البترول الذي يتدفق بحراً في الظهران والدوار والسفانية والربع الخالي؟... وإلى أين تذهب الملايين التي تؤخذ من الوافدين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ؟..

ولكن سرعان ما زال العجب بعد أن قرأنا العدد الخامس من مجلة « راية الإسلام » تاريخ واحد ربيع الآخر ١٣٨٠ هـ وقديماً قيل : إذا ظهر السبب زال العجب ، فقد عرفنا من هذه المجلة التي تصدر في الرياض عاصمة المملكة السعودية ان المتمشيخين (١) وبعض الصحفيين في هذه المملكة من « شر الدواب عند الله الصم البكم » .

فبدلا أن يعالجوا أوضاعهم الفاسدة التي ألقت بالملايين في هوة الجهل والمرض والجوع ، وأن يقفوا بجانب الحجازيين والنجديين الذين أبلاهم العوز ، وأكل جلودهم الحر والبرد ، هذا ، وأكواخهم تحيط بالقصور الشامخات التي تضاهي قصور فرساي والكرملين وناطحات السحاب ، وبدلا أن يتساءلوا عن دولارات الذهب الأسود ، وتحكم « روكفلر اخوان » في خيرات البلاد ، واستغلال « وول ستريت » للمستضعفين البائسين ، فبدلا من كل هذه وغير هذه ، راح أصحاب المجلة الشيوخ يكفرون الطوائف الإسلامية ، ويكيلون

---

(١) إسم صاحب الإمتياز الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ، ورئيس التحرير الشيخ صالح الحيدان ، ومدير المجلة الشيخ علي الصالحي أعوذ بالله من شيوخ ...

وإذا الصحف نشرت

صوت من كلكتا

مقام أهل بيت النبوة

بقلم فضيلة الشيخ أبو المرشدين قاسم القادري الهندي
القاهرة مصر – مجلة المسلم : العدد الخامس من السنة التاسعة

زين الله سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، بكمالات متنوعة وأوصاف متوافرة لا يحصيها عد ، ولا يحيط بها حد . فقد أعطى الخلافة كما لآدم وداود ، والملك كما لسليمان ، والحسن كما ليوسف ، والخلة كما لإبراهيم ، والكلام كما لموسى ، والعبادة كما ليونس ، والشكر كما لنوح ، والصبر كما لأيوب ، والبكاء كما ليعقوب ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا أجمعين .

وغير ما ذكرنا فهناك صفات كثيرة اختص بها (ص) أنواع الولايات والمحبوبية المطلقة ، والإصطفاء المطلق والرؤية والقرب الأتم ، والشفاعة العظمى ، والعلم الوسيع ، والحب الكامل ، وهو العشق ، والولاية الخاصة وهي العرفان الأكبر – ومن أحب رسول الله (ص) ذاوه اشتغال قلبه به – وكثرة ذكره له مع تعظيمه وتوقيره – فمن أحب شيئاً أكثر ذكره وكثر شوقه إلى لقائه – فكل حبيب يحب أن يلقى حبيبه – ثم إظهار الخشوع والإنكسار مع سماع إسمه الشريف – قال إسحق النجيبي كان أصحاب النبي (ص) بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا – وكذلك كثير من التابعين يفعلون ذلك محبة له وشوقاً اليه (ص) وقد فرض الله محبة سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين على كافة المسلمين حقاً – قال الله تبارك وتعالى – قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره – والله لا يهدي القوم الفاسقين) وكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها (ص) – إذ ندد الله تعالى بمن كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله .

وهكذا روي في الأحاديث الصحيحة بكثرة ، عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي (ص) (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) متفق عليه . وعن أنس عن النبي (ص) قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار . رواه البخاري . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي (ص) لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي (ص) (لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه) فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي ، فقال له النبي (ص) (الآن يا عمر) .

وسئل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكريم ، كيف كان حبكم لرسول الله (ص) ..؟ قال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمآن . وحب أهل بيته الطاهرين كحبه (ص) فرض واجب كما قال الله تعالى (قل لا

وقال مخاطباً شيخ الأزهر :

« فاتق الله يا صاحب الفضيلة في نفسك وفي العالم الاسلامي ... فإن الدجل لا يحارب بالدجل، والنفاق الديني لايقضى عليه بالنفاق السياسي » .

شيخ الأزهر دجال منافق !... ولماذا ؟! لأنه يدعو للوحدة ويعمل للالفة وجمع الشمل ليقف المسلمون صفاً واحداً في وجه القوى الاستعمارية والشركات الاحتكارية والكاتب مؤمن مخلص لأنه يريد تفتيت القوى وتشتيت المسلمين ليخلو الجو للماركسية والصهيونية والتآمر على البلاد العربية ؟!..

ان فضيلة شيخ الأزهر إذ يعمل للتقريب بين القلوب ويناصر تدريس فقه الشيعة بالأزهر لا يفعل ذلك من أجل الشيعة ولا للترويج إلى مذهب التشيع ولا للدعاية للنجف ولا حباً بعلمائها إنما يفعل ذلك من أجل الأزهر نفسه ومن أجل الاسلام بالذات ومن أجل المسلمين لا غير . لقد فعل شيخ الأزهر ذلك بدافع من غيرته على الدين وإخلاصه لأمة محمد (ص) وقال الكاتب ما قال بدافع الدولار وبيع الدينار ولعنة الله على كل منافق مكار ...

وقال « برهيم » الأثيم :

« مثل صادقهم الكاذب ومن اف لفه واحتطب بحبله بل ان صادقهم الكاذب إذا صح عندنا كل أو بعض ما يروون عنه من أساطير فهو ملحد زنديق يجب لعنه ومقته » .

اللهم العن كل مفتر كذاب وكل ملحد زنديق يجرأ على أوليائك وحماة دينك وعترة نبيك والعن شركة أرامكو والصهاينة والمستعمرين وأشياعهم وأشياع أشياعهم وأتباع أتباعهم ومن اف لفهم واحتطب بحبلهم .

ولا بدع أن ينعت هذا الأثيم الامام الصادق الأمين بالكذب فقد نعت من قبل الرسول الأعظم (ص) بالكذب من هو على دين الكاتب وشاكلته كان النبي ينادي في مكة المكرمة : أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا فيرشقه أبو لهب بالحجارة ويقول : لا تطيعوه إنه كذاب !.. وما أشبه الليلة بالبارحة والصادق بجده الرسول والكاتب بأبي لهب ؟..

وصدق الله العلي العظيم : « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير » وقد جاء الامام الصادق بالآيات والبينات ونشر الكتاب المنير وسنة جده البشير النذير فقال الجاحدون المعاندون لله وكتابه ما قالوا في جده من قبل . قال ابن حجر في صواعقه : إن الناس نقلوا عن الصادق من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل : كان الصادق على علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة وزهد في الدنيا وسئل أبو حنيفة عن أفقه الناس فقال جعفر بن محمد والحديث عن فضل الصادق وعظمته وعلومه وخدمته للدين وما قيل في مدحه والثناء عليه لا يبلغ إلى نهاية ولا تدركه غاية وكفى بذلك ذنباً له عند أعداء الله ونبيه . ان علوم الصادق هي علوم القرآن ومبادئه هي مبادىء الاسلام فالتهجم عليه تهجم على القرآن وتكذيبه تكذيب للاسلام .

وختم القائل الخامل كلمته بقوله :

« ليعلم حضرات العلماء - أي الوهابيين - انهم لن يستطيعوا حمل رسالة الاسلام قبل أن يبدأوا بتصفية الأقرب فالأقرب اليهم » .

وهنا نجد السر نجده كامناً في هذا التحريض السافر على الفئة القليلة والبقية الباقية من شيعة الحجاز والقطيف فعلى كل مسلم وبخاصة علماء الامامية وبصورة أخص المراجع الكبار في النجف وإيران أن يستنكروا ويحتجوا بكل وسيلة وأسلوب على أصحاب الجريدة الذين أفسحوا المجال لسمومها الصهيونية الاستعمارية الماكرة الأرامكية المتسترة باسم الدين والاسلام نفاقاً ودجلاً

وقد كتبت إلى الأعلام الكبار في النجف وقم ولا شك انهم عرفوا وفعلوا ما يجب فعله أما علماء جبل عامل فقد أرسلوا احتجاجا إلى الملك سعود كما احتجوا في السفارة السعودية ببيروت وأعلنوا سخطهم واستياءهم في الصحف وعلى المنابر وفي المحافل وسيواصلوا الاستنكار حتى يتأكدوا أن المسؤولين قد ضربوا على أيدي المندسين وأخذوا الاحتياطات لتلافي ما لا تحمد عقباه والله مع المتقين .

بيروت محمد جواد مغنية

نقص عليك من أنبائها

١ ـ الشيعة ومجلة سعودية وهابية

منذ أن ابتدع محمد بن عبد الوهاب هذه العقيدة الملتوية في دين الإسلام ، والوهابيون يحاولون بشتى الطرق الدس والتفرقة بين الإسلام والمسلمين لأن عقيدتهم ضالة مضلة ، لا تعيش وتنمو وتترعرع في نظرهم إلا بالكيد والدس . وقد وضعوا نصب أعينهم الشيعة يهاجمونهم لأن مذهب الوهابية رجعي جامد ومذهب الشيعة متقدم متحرر ، ولما أثروا من البترول وصار عندهم الكثير من الأموال كانت سفاراتهم وما زالت في مختلف البلاد العربية والإسلامية تشجع الأقزام والصعاليك والمرتزقة وتدفع لهم الأموال ، لينالوا من الشيعة ويكيدوا لهم ، والشيعة يغضون الطرف عن هذه الأكاذيب والأراجيف حرصاً على وحدة الصف بين المسلمين ولكن ما طلعت به علينا أخيراً تلك الوريقة التي تسمي نفسها « راية الإسلام » وهي راية الدجل والدس واللؤم والافتراء والكفر ، مما لم يحدث ، ولا عرفه الناس لا في تاريخ الأولين ولا في تاريخ الآخرين جعل الشيعة يحتمون ويحتجون على فعل هذه المجلة التي يقال إن أخ صاحب امتيازها شيخ الإسلام في السعودية التي ابتليت بحكام ظالمين جائرين ومشايخ مشعوذين ، إن بيتهم من زجاج وهم يراشقون الناس بالحجارة ، إن قافلة الشيعة تمشي مهما نبحتم أيها الكلاب . إن هؤلاء الوهابيين لا يريدون اتحاد المسلمين واجتماع كلمتهم لأنهم يذوبون ، ويكرهون وحدة العرب لأنهم يصبحون ذنباً ، ولذلك تآمروا على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وهم يتآمرون اليوم على الإسلام والمسلمين جميعاً ، على شيخ الأزهر والشيعة ، أي على السنة والشيعة على السواء ، إنهم كفرة مارقون يتاجرون بالدين وهم يعبدون الدولار :

لأعبيد اللات خير منكم جهلاء يعبدون الوثنا
خسرت صفقتكم من معشر شروا العار وباعوا الوطنا

وإلى القارىء الكريم نص برقية احتجاج علماء الشيعة وموجز كلمة سماحة الشيخ حسين الخطيب رئيس المحكمة الجعفرية العليا لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر :

- العلماء يحتجون على مجلة سعودية -

بعث السادة العلماء البرقية التالية إلى الملك سعود :

نحن الموقعين علماء الطائفة الجعفرية الإسلامية في لبنان ، نحتج بشدة على ما جاء في العدد الخامس من مجلة « راية الإسلام » التي تصدر في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية من التهجم والطعن بعقيدتنا الإسلامية المقدسة ، والنيل من كرامة إمام المسلمين جعفر الصادق ونطلب إنزال أشد العقوبات بالكاتب وأرباب المجلة الذين أثاروا الفتنة ، وحاولوا تمزيق الصف الإسلامي والعربي تابعية لرغبة الصهيونية والإستعمار .

محمد حسن فضل الله ، هاشم معروف ، عبد الله نعمة حسين معتوق ، محمد عسيلي ، عبد الكريم شمس الدين حسين الخطيب ، نور الدين شرف الدين ، ابراهيم الخطيب ، علي العسيلي ، علي مهدي ابراهيم ، محمد باقر ابراهيم ، أمين الحسيني ، محمد علي ناصر . محمد علي ابراهيم عباس أبو الحسن . محمد عياد . جعفر الصائغ . خليل ياسين . موسى عز الدين . نور الدين مرتضى . محمد علي نعمة . محمد حسين شمس الدين . حسن شمس الدين . زين العابدين شمس الدين . بدر الدين الصائغ . محمد علي شمس الدين . محمد نعمة . سليمان سليمان . رضا فرحات . محمد حسين الزين . محمد جواد مغنية .

ـ علماء الشيعة يشكرون شيخ الأزهر ويشيدون بجهوده ـ

وجه سماحة الشيخ حسين الخطيب رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا باسم علماء الطائفة الشيعية في بيروت كتاباً إلى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت أشاد فيها بالجهود التي بذلها الأزهر لتوحيد المذاهب الإسلامية

أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) . لما نزلت هذه الآية ، سئل رسول الله (ص) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ، قال علي وفاطمة وابناهما. رواه الإمام أحمد بن حنبل في المناقب والطبراني في الكبير والقاضي ناصر الدين في تفسيره المعروف بالبيضاوي ، وغيرهم جماعة من نوابغ علمائنا رحمهم الله تعالى. وروى أنه (ص) قال (إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غداً عنهم) أخرجه الملا في سيرته والمودة هي ثبات المحبـــة ، ويقول الإمام البغوي في تفسيره ، إن مودة النبي (ص) ومودة أقاربـــه من فرائض الدين ، ويروي البيهقي والثعلبي هكذا، ويقول القرطبي ،رحمه الله القول ذاته : والأحاديث تقتضي وجوب احترام آله (ص) وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لأحد منها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله (ص) (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهـــل بيتي لحبي) أخرجه الترمذي ان فاطمة وعلياً والحسن والحسين هم أهل بيت رسول الله (ص) وهم المشار اليهـــم في قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وعن أم سلمة أن النبي (ص) جلل عـــلى الحسن والحسين وعلياً وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أم سلمة أنا معهم يا رسول الله قال إنك على خير أخرجه الترمذي ، وعن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ، ندع أبناءنا وأبناءكم . . . دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم . وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) (لا يحب علياً منافق ولا يبغضـــه مؤمن) رواه أحمد والترمذي .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله (ص) قال (فاطمة بضعة مني فمن أغضبهـــا أغضبني ، وفي رواية يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها ، متفق عليه . وعن أسامة بن زيد ، قال طرقت النبي (ص) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي (ص) وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا الحسن والحسين على وركيه ، فقال هذان ابناي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما . رواه الترمذي .

العرفان : وعنا لأمر مجلة « راية الإسلام »

صاحب العرفان في ذمة الله

نعت صيداء وآل الزين – العلامة الكبير فقيد العروبة الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان، وسيحتفل يوم الأحد المقبل بإقامة حفل الأسبوع .

ولقد هز نعي هذا الشيخ العربي الجليل البلاد، وكان له دويه في محافل العلم والأدب والوطنية ، فقـــد وقف الفقيد الغالي حياته على خدمة العروبة والإسلام ، وعلى خدمة العلم والأدب ، وعلى نشر مآثر السلف ، وذخائر الأجداد ، وعلى تثقيف الجيل بالثقافة العربية الإسلامية وكانت مجلة العرفان طيلة نصف قرن مشعل وطنيـــة وقومية ، ونور هداية ، وسجل مفاخر ، ومباءة ذخائر

يضاف إلى ذلك أن الفقيد كان من الرعيل العربي الأول ورأس كل حركة قومية ، ونهضة وطنية أيام الانتداب الفرنسي ، ولاقى الألاقي وعانى الكثير ومع ذلك فا دب العريح ، وما دعا الداعي إلا وكان الشيخ أول الملبين ، وفي مقدمة المستجيبين لا يعوقه عن ذلك عائق ، ولا يقعده مقعد ! ولطالما لازم في ذلك الفقيد الكبير العلامة أحمد رضا العاملي عضو المجمع العلمي العربي في دمشق فلا يرى أحدهما إلا وكان الآخر معه .

وفضلا عن الجهود التي كان يبذلها في سبيل إصدار العرفان والمحافظة على مستواها العلمي والأدبي والقومي الرفيع ، فقد الف عدداً من الكتب النفيســـة وحقق عدداً كبيراً منها وطبعها في مطبعته حتى أن مطبوعات العرفان طيلة نصف قرن تضاهي مكتبة كبرى لوحدها ولقد طوي هذا العلم الخفاق في صيداء بفقد الأستاذ الكبير ، وخسر العلم والأدب ركناً ركيناً ، وحصناً حصيناً ، يضاف إلى ذلك ما عرف فيه من كريم الميزة ونبل السجايا، وشرف المزايا، والاخاء والوفاء الع...

العدد ٧١٣٦ دمشق جريدة الأ...

تاريخ ٢٨ ربيع الثاني ١٣٨٠

- عن سابق تصميم وتصور - شتى العهود المظلمة والمنيرة ، الإستعمارية والوطنية من العهد التركي فالفرنسي فالإستقلالي الخ .

كلام منطقي صحيح ، ولكن هل يوجد من يسمعه أو من يعمل به ، أو من يتذوقه على الأقل بين الحكام لا نظن ! ونحن بانتظار النتائج تكذب حدسنا .

أما الخطاب الثاني فقد حلل مشاكل التعليم وهو الخبير بها وقد مارسها في جعفريته ، ومن أهم ما جاء فيه مطالبته بتوحيد المناهج في المدارس الحكومية والخاصة في جميع أنحاء لبنان ، وهو مطلب هام وضروري ، بل ان هذه المشكلة إذا لم تحل ، فكأن شيئاً من مشاكل التعليم لم يحل ، إنا نتمنى على المسؤولين تبني هذا المشروع الخطير ، فهل يفعلون ، لا نظن أيضاً .

بقي علينا أن نتساءل ما فائدة هذا الكلام إذا بقي حبراً على ورق وجلجلة في أروقة المجلس ، إن السيد جعفر يجيب على هذا الكلام ، حيث صرح لنا بأنه سينتظر بعض الوقت وينذر الحكام أولا وثانياً وثالثاً فإذا لم يحققوا مطاليب الشعب التي يتبناها رفض الكرسي واستقال من النيابة .

ونحن لا نشك بأن من كان والده السيد عبد الحسين شرف الدين وخاله الشيخ أحمد عارف الزين ، وهو ابن بجدتها وفارس ميدانها ، لا نشك أبداً بأنه يلبط الكرسي برجله وينشد مع ذلك الشريف القائل :

دنيا يعظم قدرها غيري وفي عيني تقل
إن لم تصل كفي لها فلدفعها رجلي تصل

٥ - الأستاذ بولس سلامة وشعر التكسب

كتب الأديب الكبير الأستاذ بولس سلامة مقالا تحت عنوان : « الشعر الغنائي مرآة صادقة ، وشعر التكسب صفعة للشعر موجعة » ومما قال فيه لا فض فوه « هذا مع العلم بأن باب التكسب وإن أفاد الشعر في موضع فلقد أساء اليه في مواضع ، ثم إن مجرد قصد التكسب صفعة للشعر موجعة إذ يكون الشاعر حينذاك مزوراً يغتصب شعوره ويكاف موهبته ويقسو على سجيته وهكذا فإن شاعرنا قد اعترف بصراحة ما بعدها صراحة ووضوح ما بعده وضوح ، بأن ملحمته التي دعاها : « ملحمة الرياض » يمدح فيها السعوديين كانت مزورة ، وكانت صفعة للشعر موجعة .

٦ - إلى ممثلي الشيعة في لبنان

إننا في ظرف عصيب يجب أن نضع فيه النقاط على الحروف ولذلك فإننا نضع ممثلي الشيعة من رئيس مجلس إلى وزراء إلى نواب إلى زعماء خارج المجلس أمام مسؤولياتهم وواجباتهم فندعوهم إلى الاهتمام الفعلي بحقوق الشيعة التي اعترف فخامة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء السابق السيد رشيد كرامي ووزير المالية الشيخ بطرس الجميل بأنها مهضومة ، ثم ندعوهم إلى الإهتمام وملاحقة المجلة السعودية التي طعنت الشيعة في الصميم وكتبنا عنها وإلا فهم مجرمون منافقون لا يمثلون الشعب ، وسيتبرأ منهم إذا لم يبرهنوا هذه المرة أنهم أهل لتمثيله ، لأنه قد وعى حقه في الحياة والعزة والكرامة وقد أعذر من أنذر .

٧ - « كيفون ومسجدها »

كيفون المصيف الإسلامي الجميل في جبل لبنان ، يجب أن يحتوي على مسجد فخم جميل ، وبما أن مسجده كان على وشك الإنهيار ولذلك فقد تداعى أهل البلدة إلى هدمه وبناء مسجد جديد على أنقاضه وذلك بجمع التبرعات من أهل البلدة والمحسنين في كافة الأنحاء ، فهم يستنهضون الهمم الشماء والأكف السخية من الذي عمر قلوبهم الإيمان لمؤازرتهم ومعاونتهم في هذا المشروع الهام وهم يشكرون الحاج عبد الله عبد اللطيف المشهان الذي بدأ التبرع لهذا المشروع بثلاثة آلاف ليرة لبنانية ، إنا نضم صوتنا إلى أصواتهم ونتمنى على المحسنين في كافة البلاد الإسلامية أن يساعدوا هذا المشروع والله يحب المحسنين وهو ولي التوفيق .

ترسل التبرعات على العنوان الآتي :
كيفون : قضاء عاليه السيد عباس أحمد الحكيم
أمين صندوق لجنة بناء المسجد

الخمسة واعتبار المذاهب كلها واحدة وتأكيده بأن المذهب الجعفري مذهب إسلامي يجوز لكل مسلم أن يعمل بمقتضاه وتخصيصه كرسي لتدريس المذهب الجعفري كبقية المذاهب الإسلامية الأخرى .

ولفت الكتاب نظر شيخ الأزهر إلى الكلمة التي نشرها المدعو ابراهيم الجبهان في مجلة « راية الإسلام » التي تصدر في الرياض وتهجم فيها على المذهب الجعفري والإمام الصادق (ع) .

وطلب الكتاب من شيخ الأزهر أن يقول كلمته الحاسمة في شأن هؤلاء ممن يدعون الحرص على الاسلام وان يسعى ويعمل للقضاء على أمثال هذه الترهات حرصاً على وحدة الكلمة وتراص الصفوف ، وصوناً للاسلام والمسلمين .

٢ ــ هيئة الأمم المتحدة

لا بدع أن يكون السلف كالخلف وأن نجد الولد سر أبيه وهكذا نرى أن هيئة الأمم المتحدة في نيويورك تكتب الأخ الأعز للمرحومة عصبة الأمم في جنيف . فتلك لم تعمل شيئاً غير الخطب والاجتماعات وإذا قررت لا تنفذ كما حدث في الخلاف بين إيطاليا والحبشة إذ فرضت العقوبات الاقتصادية على إيطاليا ولم تتمكن من تنفيذها وهذه كتلك أقرت تقسيم فلسطين ثم لم تنفذ ، وإذا كانت إسرائيل قد عصت أمرها ، فكيف بأميركا وروسيا .

لقد كانت دورة أيلول سنة ١٩٦٠ لهيئة الأمم بنيويورك محط الآمال ومعقد الرجاء ، لأنه كان اجتماع ذروة حضره أكثر رؤساء الحكومات الكبيرة والصغيرة ولكنه لم يسفر عن شيء غير الاجتماعات والمقابلات والخطب والدعايات فلا مسألة الكونغو ولا قضية الجزائر ولا إعادة اللاجئين وهذه أهم القضايا العالمية المعلقة اليوم وضع لها أي حل ، أو وجد لها أي مخرج ، ولا اجتمع ايزنهاور وخروشوف ، كما كان ينتظر الناس ليصلوا إلى نتيجة ووضع حل للحرب الباردة والنزاع القائم بين المعسكرين . فالى متى يعيش العالم في حيرة وقلق بل على فوهة بركان نتيجة نزاع هؤلاء الكبار وإلى متى يقتل الناس هنا وهناك على مذبح أنانيتهم وشهواتهم ؟!

٣ ــ لبنان

إن الكلام عن لبنان يحير العقول ويذهل الألباب، فهل أصابنا كما يقول المثل «فالج لا تعالج» أم أنه يجب أن يبقى لنا بقية من أمل ؟! وهل يكفي زيادة نواب وتخمة وزراء وإحداث مجلس الخدمة المدنية وعملية تشكيلات مبتورة ؟ كل هذا لا يكفي ولا يحدث غير زيادة التعقيد وإرهاق الموازنة بملايين يجب أن تنفق على الانشاء والعمران والاصلاح الحقيقي ، لا معاشات موظفين وعائدات خبراء أجانب يعودون كما يأتون وهذا السلاح الذي لم يزل للان بأيدي الناس وقد مضى على انتهاء الثورة ما مضى ، العدل مفقود والأمن معدوم والحياة في غلاء مستمر ، إن لبنان لم يزل مزرعة لأشخاص معدودين يستغلون خيراته ومواهبه وتمر حياته في أحوال غير طبيعية ، فوارداته مئات أضعاف صادراته والذي إيراده الف ليرة يعيش كالذي إيراده مئة الف هذه الأمور لا تفضي إلا إلى المجاعة وإلى الافلاس فإلى أين نحن صائرون ؟ أيها الحكام حاسبوا ضمائركم قبل أن يحاسبكم الشعب على أعمالكم وحينئذ لا ينفع الندم.

٤ ــ جبل عامل من لبنان
ومشاكل التعليم في لبنان

خطابان للسيد جعفر شرف الدين نائب صور في مجلس النواب اللبناني وقد طبعتهما مكتبة المدرسة ووزعتهما وقد حلل في الخطاب الأول قضية جبل عامل وسوء حاله وهضم حقوقه ومما جاء فيه قوله : « المواطنية الصحيحة هي التي تجعل من لبنان لبناناً واحداً لا لبنانين تحمل معه بحق : بلد الحق والخير والجمال والاشعاع . المواطنية التي نريد هي تكافؤ الفرص في صفوف الشعب هي اعتبار اللبناني لبنانياً سواء كان عيسوياً أو محمدياً . سواء كان جنوبياً أو شمالياً شوفياً أو بقاعياً . ويقول منه : «جبل عامل هذا المعقل الوطني الشامخ الذي يقدم الدليل تلو الدليل وفي كل مناسبة وأزمة أنه درع لبنان المضحي المخلص رغم حرمانه وتجاهله في جميع العهود والمفترقات الوطنية الخطيرة جبل عامل هذا الجبل الأشم المرابط على حدود أخطر دولة إستعمارية يجب على الدولة لبنانياً وعربياً ودولياً أن تفك عنه الحصار الذي ضربه عليه

صاحب العرفان

سفره إلى إيران - خبر وفاته والتعزية - واسبوعه

كان من عادته طيب الله ثراه أن يستيقظ مع الفجر فيصلي الصبح ويقرأ القرآن ، ثم ينزل إلى الجنينة في الشتاء والربيع ويصعد إلى الحرج في الصيف وذلك للرياضة واستجلاء مناظر الطبيعة ووضع المخطط اليومي . وكنت أحياناً ألحق به إلى الحرج وأحياناً أتكاسل فلا أصعد . وصادف يوم الثلاثاء في ٤ تشرين الأول أي يوم سفره أن جمعنا الحرج بكيفون في الصباح الباكر وجلسنا على صخرة عالية مشرفة في وسط الحرج تسمى الآن « صخرة الشيخ عارف » وبقينا هناك ساعة من الزمن كرر علي يومها وصيته التي كان قد أوصاني إياها بأن يدفن في النجف الأشرف ، لأنه أحب النجف والراقد في النجف وأهل النجف ، كما أوصاني بالمجلة أكثر من مرة وكان من عادته أن يسافر كثيراً ويوصيني بكل شيء إلا بالمجلة لأنه يعلم بأنها تصدر في غيابه كما في حضوره وعدنا إلى البيت ثم سافر إلى بيروت قبل الظهر ولحقت به بعد الظهر ، ثم ذهبنا مساء إلى المطار بسيارة السيد ياسر نعمة الذي كان مصطافاً بجوارنا بكيفون فأنسنا بجواره ، وكان موعد سفر الطائرة الساعة السابعة والنصف ولم تسافر إلا الساعة التاسعة ، وكان رحمه الله يوزع ابتساماته على المودعين الذين عج بهم المطار ويحدثهم أحاديثه الطلية العذبة ، وقبل النزول إلى الطائرة لبس عباءته الحريرية المقصبة والناس من ورائه يحبونه ويعظمونه ، يا للعريس يزف من أرز لبنان إلى الجنة لينفذ وصيته بنفسه ليرقد بجوار الإمام الثامن الضامن ، لقد أبى أن يكون عالة على غيره في مماته ولم يكن عالة على أحد في حياته . نعم كيف لا يذهب إلى إيران وهو لم يزر بعد الإمام الغريب ، ولم يطلع على المخطوطات والكتب النفيسة في مكتباتها ، وهو الحريص على إحياء العلم والتاريخ ، ويجب أن يجتمع بكبار علمائها : « لو كان العلم في الثريا لاقتطفته أيد من فارس » وإذا ما اجتمع بالحكام فيسدي اليهم النصيحة حول شؤون المسلمين . وصلنا نبأ نعيه من مشهد يوم الإثنين في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٦٠م ، وما أن أذيع النبأ وطبعت أوراق النعي ، حتى رأيت الناس في وجوم وذهول بين مصدق ومكذب ، وهم في حزن وأسف شديدين لفقده ، كتبت عنه الصحف الشيء الكثير وأذاعت النعي الإذاعة اللبنانية مراراً مع كلمة عنه وكذلك حدث عنه « التلفزيون » ثم وفد القوم وفي مقدمتهم سماحة الحاج أمين الحسيني مع وفد من اخواننا الفلسطينيين والعلماء والوزراء والنواب والأدباء والصحفيون وكافة أفراد الشعب . كان اجتماع الرجال وعلى رأسنا عميد العائلة وكبيرها سيدي الخال الوالد يوسف بك الزين نائب النبطية في البيت الذي يسكنه الشهم الأديب الأستاذ حسين يوسف عسيران الذي كان كأحدنا وأظهر من الحيوية والنشاط والبذل مما لا يسعنا إلا أن نشكره عليه . كان المقرئون يرتلون آيات الذكر الحكيم وخطباء المنابر الحسينية يعددون مآثر الراحل العظيم وفضائله والعلماء يتحدثون عن عظم المصاب ويعظون بالصبر ، آلاف البرقيات مئات الرسائل وردت من أدنى البلاد إلى أقصاها وفي مقدمتها برقيات : فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، فخامة الرئيس اللواء شهاب ، سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، غبطة البطريرك المعوشي ، غبطة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ، معالي رئيس الوزراء بالوكالة معالي الأستاذ كمال جنبلاط وزير التربية الخ الخ . فلم يبق أحد إلا القليل القليل بل قل الذين لا يعدون من البشر لم يشارك في هذه الفادحة التي قل نظيرها .

وكان يوم الاسبوع أي الأحد في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٨٠هـ الموافق ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٦٠م حافلاً مكتظاً بالناس لم تسعهم البيوت ولا الساحات ، ولا الغرف في مقبرة القلمة وباحاتها ، وفي الساعة الثالثة بعد الظهر بدأت الحفلة الخطابية فبدأ عريف الحفلة الأستاذ محمد قره علي بتقديم الخطباء ، وبعد تلاوة

٨ – ذكرى مولد الإمام الصادق (ع)

أقامت الجمعية التعاونية الخيرية في بيروت التي انتخبت لرئاستها مؤخراً السيد محمود بشير حمود حفلة كبرى بناديها في المصيطبة تكلم فيها عدد من الخطباء والشعراء، وذلك بمناسبة ذكرى مولد الإمام جعفر الصادق عليه السلام. ومهما أفاض الخطباء والشعراء والكتاب في مآثر وفضائل الإمام الصادق فإنهم مقصرون، لأنه شخصية علمية دينية عالمية، امتاز عن غيره بأشياء كثيرة ولذلك كان موضع الحسد والحقد من البعض، قال فيه الإمام مالك: «لم ترعين ولم تسمع أذن بأفضل من جعفر بن محمد علماً وفضلا وتقوى وورعاً وخلقاً وخلقاً كان كثير الفوائد، جم المنافع الخ».

٩ – الإحتجاج على مجلة «راية الإسلام»

وردتنا مئات الرسائل والبرقيات وكلها تحتج وتشمئز مما نشرته مجلة «راية النفاق» التي تصدر في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وتطلب منا أن نرد عليها وتلقمها حجراً ونعمل على أن تنال عقابها. انا بذلنا ونبذل جهدنا في هذا السبيل ونضحي أكثر من استطاعتنا ولكننا نطلب إلى هؤلاء أن لا يكتفوا بتكليفنا بذلك بل يعلموا أن عليهم مسؤولية هم أيضاً يجب أن يقوموا بها، وهو أن ينتظروا الإشارة لما سنتخذه من عمل سلبي ضد هذه الوريقة الصفراء الساقطة إذا لم ينفع العمل الإيجابي.

١٠ – اجتماع كبير لبناء مسجد كيفون

دعت بلدية كيفون وجمعيتها الخيرية ولجنة بناء المسجد فيها إلى اجتماع كبير في ٢ تشرين الأول سنة ١٩٦٠ في النادي الحسيني لجمعية كيفون الخيرية برعاية العلامة المجاهد الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان، وقد ضم هذا الإجتماع معظم أهالي كيفون، وبعد أن قدم رئيس الجمعية صاحب العرفان وطلب منه القاء كلمة في الاجتماع لبى الطلب والقى على الحضور كلمة قيمة حثهم فيها على الاتفاق والتضامن والعمل يداً واحدة لبناء المسجد.

وتبرع على أثرها بمبلغ خمسين ليرة لبنانية للمسجد، ثم القى الأستاذ أديب سعد رئيس البلدية بياناً عن التبرعات وسير العمل، والقى كاتب هذه السطور كلمة حثهم فيها على الوحدة والمحبة والتضحية في سبيل بناء المسجد وكان للكلمة وقعها الطيب وأثرها الحسن، فنكرر الدعوة للمساعدة في بناء هذا الجامع.

١١ – الوفيات

توفي في كيفون حسين درويش على أثر صدمة سيارة شحن وقد شيع بالحفاوة والأسى.

كما توفي فيها على أثر سكتة قلبية المأسوف على شبابه الغض عدنان أمين أحمد وقد شيع جثمانه بالأسى البالغ.

وتوفي في عدلون وجيه قومه محمد الحاج حسن وهبة وأقيم له مأتم حافل يوم وفاته ويوم اسبوعه.

ونعي الينا من الزرارية المأسوف على شبابه الغض ممن فخر الدين فخري وقد أقيم له أسبوع حافل.

وتوفي في النبطية على أثر حادث سيارة زهرة الشباب المأسوف على فتوته الغضة وشمائله الطيبة حسان كامل ضاهر فشيع بحرقة وأسى. فلآلهم وذويهم تعازينا في مصابهم.

١٢ – نيجيريا تحتفل بعيد استقلالها

احتفلت نيجيريا حكومة وشعبا بعيد استقلالها احتفالا رائعا، وقد أرسلت الحكومة اللبنانية وفداً ليمثلها في هذه الإحتفالات، برئاسة معالي وزير الزراعة السيد محمد صفي الدين وكان من أعضائه النائب السيد منير أبو فاضل والمهاجر السيد علي عرب، فنهنىء نيجيريا حكومة وشعبا بهذا الإستقلال ونتمنى لها السعادة والازدهار.

١٣ – برقية العلامة صادق لشيخ الأزهر

أرسل العلامة الحجة الشيخ محمد تقي صادق برقية لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يطلب منه فيها أن يقول كلمته في صاحب مجلة «راية الإسلام» التي تصدر في الرياض. كما أرسل نجله الشيخ جعفر أمين سر الفتوى إلى السفارة المصرية والسفارة السعودية والسفارة الإيرانية ليبلغها احتجاج سيادته على ما جاء في هذه المجلة من افتراءات وأكاذيب



حب الوطن من الايمان

*** جيش العراق ***

جيش العراق ولم أزل بك مؤمناً	وبأنك الأمل المرجّى والمنى
وبأن حلمك قد يطول به المدى	لكن عزمك لن يحيق به الونى
جيش العراق اليك ألف تحية	تستاف كالزهر الندي وتجتنى
حمل الفرات بها إليك نخيله	ومشى بدجلة جرفها والمنحنى
فلقد أعدت اليهما صفويهما	من بعد ما غصا بأدران الخنا

محمد مهدي الجواهري

الجزء الرابع — المجلد السادس والاربعون
جمادى الثانية ١٣٧٨ — كانون الاول ١٩٥٨

تلفون الادارة والمطبعة ٥/٠/٨ — مطبعة العرفان . صيدا — تلفون البيت ٦٤/٦

آيّ الذكر الحكيم من الشيخ محي الدين حجازي والسيد سلمان الخليل تعاقب على المنبر السادة : عبد الرحيم الزين « خطاب » محمد يحيى « قصيدة » روبير أبيلا « كلمة الصحافة اللبنانية خطاب » الشيخ محمد علي ناصر قاضي صيدا الشرعي « قصيدة » حسين مروة « خطاب » يوسف أبو رزق « قصيدة » حسين عبدالله « خطاب » السيد علي ابراهيم « قصيدة » السيد عبد المطلب الأمين « قصيدة وكلمة » النائب علي بزي « خطاب » أديب فرحات « قصيدة » الشيخ عبد الكريم الحمود « خطاب » عبدالله سليمان ظاهر « قصيدة » ابراهيم بري « قصيدة » واختتم الحفلة كاتب هذه السطور نجل الفقيد نزار الزين مؤبنا وشاكراً وفي نهاية الحفلة وقف أنجال الفقيد أديب ونزار وزيد والسادة يوسف الزين ابن عم الفقيد وعادل عسيران ابن خالته والسيد جعفر شرف الدين ابن شقيقته يتقبلون التعازي بالفقيد العظيم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه وإنا لله وإنا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ـــ كلمة نقابة الصحافة ـــ

وفيما يلي الكلمة التي القاها الزميل الأستاذ روبير أبيلا باسم نقابة الصحافة :

« يؤلمني أيها الزميل الحبيب ، أن أقف اليوم إلى جانب تراب أجـــدادك لأودعـــك باسم نقابة الصحافة اللبنانية وباسمي الوداع الأخير ، ذاكراً لسنين خلت قدومي أيضا إلى هذه المدينة للاشتراك باسم زملائي وباسمي في تكريم الدولة والشعب لك .

وفي مجال تكريمك أيضا بدعوة الحكومة الإيرانية نادتك إرادة الله اليها فلبيت النداء ، وفقا لمشتهـــاك في طيب أرض التقوى والورع ، في مدينة مشهد بايران ، مثوى من أعطر مثاوي أحباء الله المكرمي الوجوه .

« وغادرت هذه الفانية بضمير عامر بالاطمئنان ، بعد جهاد طويل ، خضته في سبيل الله والوطن والحب والعلم والآداب والتاريخ .

« ما زاد على نصف قرن من السنين صرفته مناضلا في « عرفانك » الشهيرة شيخة المجلات السياسية والأدبية الحية لهذه البلاد ، فجعلت منها دائرة معارف شرقية قائمة بذاتها تزداد اتساعا يوما بعد يوم ، حتى ضمت في طياتها ما أنتجته أقلام عباقرة كل من في قاطع عزيز من هذا الوطن ، هو جبل عامل أرض المعرفة في سابق ابنائه يوم لم يكن العثمانيون بعد ، قد غزوها بحديدهم ونارهم وجهلهم محرقين مكاتبها منكلين بسكانها ، مضطهدين أعلامها وأخيارها ، تاركينها تتــخبط أكثر من أربعمئة عام في ظلمات الجهل والتعاسة والنكد .

« وفي وسط هذا الحرمان الشامل ، أطلت « عرفانك » مناراً ، حاثا على انتهال العلم ، مشجعا الأدباء على الانتاج مسجلا ، المخترعات الحديثة مدونا الأعمال المجيدة ذخيرة للتاريخ .

« انتشرت « عرفانك » في دنيا العرب ، وكانت أقدم صلة قلمية روحية بين لبنان المقيم ولبنان المهاجر . وظللت أنت يا صاحب « العرفان » مناضلا فيها حتى المنتهى ، على اندفاع في العمل ومقدرة في الكتابة بأخلاق سامية أبعدتك عن كل تعصب ذميم ، تدرك من الدين ما فيه من شرائع سمحاء ، ومن الوطن الحبيب ما فيه من روابط الالفة والمحبة والاخاء .

« هكذا عشت وهكذا انتهيت لتبقى ذكر الفخر والمجد والمثـــال الطيب لأبنائك وذويك الكرام وعموم المواطنين .

« لقد وفيت القسط من الحياة الكريمة بإنسانية كاملة فارقد قرير العين رحمك الله وطيب ترابك » .

أحمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ٤
المجلد ٤٦

جمادى الآخرة ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) كانون الأول ١٩٥٨

فقال فيمَ تطرب يا ابن أخي ؟ فقلت : ولا لعبٌ مني وذو الشوق يلعب قال ياابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب فقلت

ولا تلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال: ما يطربك يا ابن أخي فقلت :

ولا السانحات البارحات عشية ... أمرَّ سليم القرن أم مرَّ أعضب

فقال :أجل لم تتطير فقلت :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال : من هؤلاء ويحك فقلت :

إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب

فقال : أرحني ويحك من هؤلاء ؟ فقلت :

بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة ... إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا ... مجناً على أني أذم وأقصب

وأدمى وأرمي بالعداوة أهلها ... وإني لأوذى فيهمُ وأؤنب

فقال له الفرزدق أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقي

وحدث ابراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال لي : من أي الناس أنت ؟ قلت: من العرب قال :أعلم من أي العرب أنت؟قلت من بني أسد قال :من أسد بن خزيمة قلت نعم! قال: أهلالي أنت؟قلت نعم قال : أتعرف الكميت بن زيد:قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيئاً قلت نعم قال أنشدني طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب قال: فأنشدته حتى وصلت إلى قوله

فما ليَ إلا آل أحمد شيعة ... وماليَ إلا مشعب الحق مشعب

فقال لي : إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة

وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت فقال: دخلت مع الكميت على أبي عبدالله جعفر ابن محمد في أيام التشريق فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ فقال: إنها أيام عظام فقال : إنها فيكم قال: هات وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرّب فأنشد فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا آخراً أسدى له الغي أول

فرفع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال :اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وماأسرّ

صاحب العرفان

العرب في ماضيهم وحاضرهم

٤

ومن شعراء الدولة الأموية الكميت بن زيد (٦٠ـ١٢٦هـ) وهو شاعر مجيد كان شيعياً وله في أهل البيت قصائد يقام لها ويقعد وله ديوان خاص بهم وهو (الهاشميات) وكان بينه وبين الطرماح الشاعر خلطة ومودة . حتى أن راوية الكميت قال : أنشدني الكميت قول الطرماح

إذا قبضت نفس الطرمـــاح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال الكميت : إي والله وعنان الخطابة والرواية مع أن الطرماح كان خارجياً فكيف اجتمع الشيعي والخارجي ؟ أقول جمعهما نسب الأدب كما قال أبو تمام لمــا عوتب بصداقته لعلي بن الجهم الخارجي

إن يختلف نسبٌ يؤلف بيننا أدبٌ أقمناه مقام الوالد

أو كما قال شوقي

ما الذي نفّر مني الظبيات العامريه
ألأني أنا شيعي وليلى أمويه
إختلاف الرأي لا يفسد للود قضيه

ولو تعايش الناس على هذا النمط لعمّ التعايش السلمي العالم كله

وسئل معاذ الهراء من أشعر الناس ؟ قال من الجاهليين أو من الإسلاميين قالوا بل من الجاهليين فقال: امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص قال: فمن الإسلاميين قال: الفرزدق وجرير والأخطل والراعي فقيل له : يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين. وأول شعر قاله الكميت (الهاشميات) لكنه سترها خوفاً من بني أمية . ثم أتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال: نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أول من ستره علي فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلته فأنشدته

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

الأمو.. على الأقل (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

ومن مدائحه للأمويين قوله

كم قال قائلكم لعلك عند عثرته لعاثر
وغفرتمُ لذوي الذنوب من الأكابر والأصاغر
أبني أمية إنكم أهل الوسائل والأوامر
ثقتي لكل ملمة وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلا فة كابراً من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا تزا ل لشافعٍ منكم وواتر

وقيل إنه عوتب على مدح بني أمية بهذا الشعر العالي فأجاب : لا أعرف أن أقول إلا الجيد ولما قال له هشام : إيه يا كميت ألست القائل

فيا موقداً نارا لغيرك ضوؤهـا ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

قال : بل أنا القائل

إلى آل بيت أبي مالك مناخ هو الأرحب الأسهل
نمت بأرحامنا الداخلا ت من حيث لاينكر المدخل
بمرّة والنضر والمالكين رهطٌ هم الأنبل الأنـبل
وجدنا قريشاً قريش البطا ح على ما بنى الأول الأول
بهم صلح الناس بعد الفسا د وغيض من الفتق ما رعبلوا

وقال في هشام

أورثته الحصان أمّ هشام حسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأمسى له رقيباً نظيرا

وقيل إن الكميت لما كان صبياً يلعب مع الصبيان مرّ به الفرزدق فقال له يا فتى أيسرك أني أبوك فقال لا! يسرني أنك أمي

فأقبل الفرزدق على جلسائه وقال : ما مر بي مثلها. وكان عاقبة أمره أنه مدح يوسف الثقفي الذي ولي العراق بعد خالد وذم خالداً وكان الجند القائم على رأس يوسف يتعصب لخالد فبقروا بطنه فأغمي عليه ولما أفاق قال لولده: آل محمد ثلاثاً ومات سنة ١٢٦ في خلافة مروان بن محمد وولد سنة الستين أي سنة استشهاد الحسين بن علي عليهما السلام وأحصي شعره حين موته فكان ٥٢٩٩ بيتاً رحمه الله

وأعلن وأعطه حتى يرضى

وله أخبار كثيرة مع أهل البيت وقد أعطوه مالا فأعاده وقال : لم أحببكم للدنيا

وقصة القبض عليه وحبسه من قبَل هشام بن عبد الملك طويلة وخلاصتها :

كان عبد الله بن خالد القسري أنشد قصيدة الكميت التي يهجو بها اليمن ومطلعها : ألا حييت عنايا مدينا فقال بعلها : والله لأقتله واشترى ثلاثين جارية من أجمل الجواري وحفّظهن القصائد الهاشميات ودسهن مع نخاس لهشام بن عبدالملك فأعجبه حسنهن فاشتراهن كلهن ولما أنشدنه القصائد الهاشميات هاج هائجه وقال: وأين يسكن الكميت هذا؟ فقالوا له في العراق فأرسل لعامله بالكوفة أن يرسل له رأس الكميت بن زيد فما أحسّ الكميت إلا والعسكر يحيطون بداره فقبضوا عليه وزجوه في السجن وجاءت امرأته فألبسته ثيابها ولبست ثيابه فأخرجته من السجن ولاذ الكميت ببعض القبائل إلى أن هبط الشام ولاذ بقبر معاوية ابن هشام الذي توفي حديثاً فعفا هشام عنه فارتجل بين يديه خطاباً بليغاً وأنشده قصيدة رائية ارتجالية يقول فيها

فالآن صرت إلى امية والأمور إلى المصائر

ورثى معاوية بن هشام بقصيدة تائية فأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب لخالد القسري عامله بالكوفة بأمان الكميت وأهل بيته وأن لا سلطان له عليهم

لكن خالداً لم يحفظ هذه الوصية فقد تحدث الناس بعزله عن ولاية العراق فأنشد الكميت

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تقشع

فسمع خالد فرجع وقال لا تقشع حتى يغشاك منها شؤبوب بارد فأمر به فجرد وضرب مئة سوط ومما عاتبه به وأخذ عليه هشام قوله

فقل لبني أمية حيث كانوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركمُ وأجيعا

بمرضيّ السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

وحبذا لو ثبت على قوله هذا فإنه مدح بني أمية مدائح لم تقصر عن مدحه لأهل البيت خوفاً على حياته فقد خاف المهند والقطيعا وهو القائل

لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعده أو هشام

من يمت لا يمت فقيداً ومن يحيا فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام

وليته ثبت على قوله ولم ينحرف عنه قيد أظفور ولو لاقى حتفه أو لو انه اعتصم في مله

الكونية بعد أن اطلع على المشروع بحذافيره وعمل على تزويد تلميذه بالآلات والاجهزة العلمية الراصدة ليقيس ما يلاحظ من التشويش الشرقي الغربي في قوة الميزونات الملحوظة في بوليفيا . وعند عودته إلى بلاده عمل اسكوبار على إيجاد بناء في الجبل يتسع لإيواء الأجهزة والمولد الكهربائي فوجد مرأباً من الألومنيوم أقيم على أرض وزارة الزراعة في المنطقة فعمد إلى إصلاحه وجعله ملجأ للمتزلجين . ثم أقنع أولي الأمر في الجامعة بتجهيز الموضع بمولد كهربائي استطاع معه الانصراف إلى تجاربه العلمية حول طاقة الميزونات وما فيها من تشويش في سماء بوليفيا .

واتفق في ذلك الحين أي في عام ١٩٥٢ أن المعهد البرازيلي للأبحاث الفيزيائية كان يهتم بإنشاء مركز علمي خاص على ارتفاع عال للكشف عن أسرار الأشعة الكونية . وقد تمكن اسكوبار من حمل الفريق البرازيلي الناهض بالمشروع المذكور على إقامة المركز المطلوب في جبل تشاكالتايا لخلو البرازيل من جبال عالية لها مثل ارتفاع جبال بوليفيا . وعقد اتفاق بين جامعة بوليفيا والفريق العلمي في البرازيل لعشر سنوات ينص على التعاون المتبادل بين البلدين . وقامت بفضل هذا التعاون مجموعة من الابنية تؤلف اليوم نواة المختبر العلمي المذكور .

ونهوضاً بالأبحاث العلمية وتوسيعاً لها ، تمكن القائمون على إدارة المختبر إثارة اهتمام بعض الجامعات الأخرى في أميركة فأمدته بأجهزة جديدة وآلات جديدة للرصد وبفريق من العلماء المختصين جاؤوا من جامعة شيكاغو ومعهد ماستشوستس التكنولوجي وجامعة البرازيل

ولما كان العمل في المختبر يشق على علماء يعملون في مثل هذا العلو غير المألوف لندرة الهواء وعسر التنفس فقد عمدت إدارة المختبر باتخاذ التدابير العلمية التي تحول دون إعاقة العمل في مثل هذه الظروف الصعبة مع العلم أن عدداً كبيراً من العلماء العاملين فيه يسكنون مدينة لاباز نفسها التي تعلو ١٢،٥٠٠ قدم فوق سطح البحر .

إن وجود المختبر على مثل هذا العلو الشاهق وانصرافه للأبحاث العلمية منذ تأسيسه عام ١٩٥١ لدليل ساطع على ما يمكن أن يحققه التعاون النزيه بين علماء ينتمون لدول عديدة وكلهم جاد ليفيد من الظروف والفرص المؤاتية على ضوء المساعدات والتبرعات المالية التي يجود عليهم بها أفراد عديدون من الشعب والحكومة والمساعدة الدولية . وإدارة المختبر برئاسة اسكوبار نفسه هي اليوم مستعدة لوضع إمكانيات المختبر وخدماته الممكنة تحت تصرف من رغب فيها من العلماء الذين يبغون الاستفادة منها في أبحاثهم العلمية .

تيودور بوين

تيودور بوين

اعلى مختبر فى العالم

(مترجمة)

نشرته مجلة « الفيزياء اليوم » في أحد أعدادها الأخيرة إنه ثمرة تعاون العلماء في عدد من الدول وغيرة بعض رجال الفيزياء فكان هذا المختبر الجديد القائم اليوم على قمة جبل عال بالقرب من مدينة لاباز عاصمة بوليفيا وهو مختبر تشا كالتايا أعلى مختبر من نوعه في العالم

على مسافة ساعة ونصف الساعة من مدينة لاباز في طريق صاعدة متعرجة يقوم على ارتفاع ١٧،١٠٠ قدم فوق سطح البحر في بلدة تشاكالتايا عدد من الأبنية الحجرية يؤلف مجموعها مختبراً علمياً هو واحد من أعظم مختبرات العالم تجهيزاً واستعداداً . وتفترش مباني المختبر العديدة مساحة من الأرض تبلغ ٢٥٠٠ قدم مربع كما أنها تضم أجنحة خاصة لسكن ١٢ عالماً وخبيراً يعملون فيه . ويمد المختبر تيار كهربائي من لاباز بقوة ١٢٠٠ كيلوواط تكفي لإنارة المختبر وتدفئة مبانيه وحجراته وحماماته ودائرة مطبخه .وقد تمّ أخيرا تأمين طاقة كهربائية مباشرة قوتهـا ٤٢٠ كيلوواط تكفي لمد أضخم حجرة مغنطيس كما أن الترتيبات اللازمة تتخذ لتأمين أماكن السكن لفريق من ثمانية عشر عالماً من علماء الأبحاث العلمية .

والعمل في هذا المختبر لا يفتر فهو في حركة دائمة بحيث تجده في أي يوم من أيام الأسبوع ناشطاً في البحث حول ثلاثة مشروعات علمية على الأقل . وتاريخ نشأة المختبر يعود إلى عام ١٩٤١ يوم قام نادي أنديونوبوليفيانو يروج لرياضة التزلج على جبال الاندس فحانت لأحد أعضائه المدعو اسماعيل اسكوبار، أستاذ الفيزياء وعلم المتيورولوجيا في جامعة لاباز الفرصة المؤاتية للقيام بأرصاد جوية على قمة جبل تشاكالتايا التي وقع عليها الاختيار لتكون مركزاً للتزلج، وهو جبل لا يبعد كثيراً عن مدينة لاباز نفسها عاصمة البلاد وأكبر مدنهـا . وقد عرف النادي أن يثير اهتمام الحكومة بالمشروع فجعلت الجبل المذكور في عداد متنزهاتها الوطنية وشُقت للسيارات فيه طريق معبدة فانفتح أمام أسكوبار مجال الرصد العلمي الذي طالما راوده .

وقد قضى اسكوبار بعد ذلـك السنة المدرسية ١٩٥٠-١٩٥١ يتخصص في معهد ماستشوستس التكنولوجي بالبحث عن الأشعة الكونية بفضل منحة مالية نالها من مؤسسة غوجيهايم فاستطاع أن يثير بدوره حماس أستاذه مرونو روسي مدير الأبحاث الخاصة بالأشعة

أو ذرة أو تين ، وبعد أن جمعا ما تيسر قدماه إلى الشيخ في غبطة وسرور كأنهما يهبان له الحياة ، فرده معتذراً ، وشعر بلهيب يستعر في جميع أعضائه ، ونظم ابياتا نشرها في العرفان منها :

إن الذي عنده دين ومعرفة لا يستخف بأهل العلم والدين
وما تحملت آلاما على ألمي وعشت مدة عمري عيش مسكين
حتى أخادع فلاحا ليشحذني مدأ من القمح أو رطلا من التين
أذل نفسي والعرفان شرفها إذن فلست على دين بمأمون

وكان الفقر وجليس السوء أهون عليه ألف مرة من انقطاعه عن الحياةالفكريةوأسبابها فلا مكتبة عامة ولا خاصة في القرية ولا أخبار ولا راديو ينقل إليه الانباء العالمية، ولاتصل أية صحيفة إلا نادراً ، لقد كان السبيل في النجف ممهداً لقراءة ألوان من الكتب، أمافيمعركة فشعر بفراغ مميت ، فلا كتاب جديد ولا صحيفة ولا أخبار ولا رفيق لا شيء أبداً إلا الملل والضجر ، وإلا الصخب والشغب ، وإلا الرياء والانشقاق، وما شعر بالحرقة واللوعةلشيء من هذه كشعوره بالعجز عن شراء أو استعارة الكتب والصحف ، وأخيراً اهتدى إلى ما يحقق بعض أمنيته ، حيث اتفق هو وقريب له يبيع القصصوالروايات التافهة في بيروت اتفقا على أن يجمع هذا القريب الجرائد العتيقة ، ويشتري له ما يقع تحت يده من الاعداد القديمة لمجلة الهلال والمقتطفورسالةالزيات ويرسلها إليه ، وهكذا كان يقرأ الاخبار العالمية والمحلية بعد أيام من وقوعها ونشرها ، ومع ذلك كان يشعر « بالسعادة » لما يجده فيها من السلوى والفائدة ، وكان يعاود قراءة بعض الأبحاث مرات عدة ، ومهما نسي فلا ينسى فرحته واغتباطه بتلك الحزمة التي أرسلها إليه،وفيها مئة عدد من أعداد السنة الاولىوالثانية والثالثة لمجلة الرسالة ، وما زال يحتفظ ببعضها حتى اليوم . ومن الطريف أنه كان في ذات يوم يراجع الجرائد القديمة المكدسة أمامه ، وحوله أفراد من أهل القرية ، فسمع أحدهم يقول لصاحبه : لماذا يقرأ الشيخ كل هذه الجرائد ؟ ! فقال يقرأها حتى يتعلم الحكي .

وأخيراً لم ير ندحة عن الخروج من «معركة» ولكنه تريث حتى يتهيأ المحل الذي ينتقل له وكان قد علم أن قرية الجبين في الشعب ليس فيها جامع ، فذهب إليها وحث أهلها على التعاون لإيجاد جامع في قريتهم ،فلبى البعض ، وتلكأ آخرون ، فاستعان بأولئك علىهؤلاء وجمع مبلغا من المال يكفي لأجر قطع الاحجار فقط ، وكان في القرية رجل يتعاطى هذه المهنة فسلمه المبلغ على أن يباشر بالعمل فوراً ، ثم أخذ «ج» يتردد على قرية الجبين بين الحين والحين يجمع المال من أهلها لإكمال الجامع ،وكان يمر بالقرى المجاورة للجبين، كشيحين

الشيخ محمد جواد مغنية

فى جبل عامل

أقام «ج» في قرية معركة – قضاء صور – بعد عودته من النجف ، ويعرف أهل هذه القرية بالخلافات والمشاحنات ، يلقيها بينهم بعض « الأفنديـــة » الذين يملكون قسما كبيراً من أراضيها .

أقام في معركة سنتين ونصفاً ، كان خلالها هدفاً لغارات المفسدين وهجمات المنافقين ، لا لشيء إلا لأنه أبى أن يكون أداة طيعة في أيديهم ، ووسيلة لتحقيق أغراضهم ، وما كانت الغارة عليه تكلف المغير شيئا ، لأنه أعزل من كل سلاح يخيف السفهاء .

رغب إليه أهل هذه القرية أن يقوم مقام أخيه ، فنزل على رغبتهم ، أو أنزلته الظروف على الأصح . وعندما وصل إليها استأجروا له غرفة ، لتكون « ديوانا » يجتمعون فيـه يتلقون من «ج» الدروس الدينية ، ويستمعون إلى موعظته وإرشاده ، ويرفعون إليه خصوماتهم وما أكثرها وأعسر حلها ، استأجروا الغرفة ليدفعوا هم الأجرة ، ولكن صاحبها طالب «ج» في آخر الشهر ، لأنهم امتنعوا عن الدفع ، والغرفة كما قلت هي لهم وليست له ، تغص بهم ليل نهار ، كانوا يجتمعون فيها ، ويطلبون من «ج» بإلحاح أن يحدثهم ، فكان يفسر لهم آية من آي الذكر الحكيم تارة ، ويسرد لهم غزوات الرسول ﷺ أخرى ، ومناقب أهل البيت حينا ، فيأنسون ويمدحون ويصفون «ج» بالعالم الخطيب والكاتب الأديب ، ولكن تفكيره بالحصول على أجرة الغرفة وثمن الكاز الذي يستهلكه سهرهم عنده كان يصرفـه عنهم وعن إعجابهم به وبعلمه ، ومع كل هذا كان يرى نفسه سعيداً ولو كان نصيبه منهم البخل والسخف ولم يتعرضوا له بالأذى والتحدي ، وما كان ذنبه إلا انعزاله عن أحزابهم ومشاحناتهم .

كانت أيامه في معركة كلها سوداء مظلمة ، كان يعيش في أتون مـــن مشاحنات أهلها وضيق شديد لشحهم ، حتى مر عليه أسبوع أو أكثر ، وهو يقترض الطحين والخبز له ولأهله ومع ذلك لم يظهر الحاجة لأهل البلدة أو غيرهم ، ولم يطلب منهم ، أو من أي إنسان أن يعينه بشيء . وفي ذات يوم شعر جماعة من أهل القرية بحاله ، فتحدثوا عن ذلك وأطالوا ، وأخذتهم الحمية ودفع بهم الحماس إلى أن حمل أحدهم كيسا على ظهره ، وآخر صاعا بيده ، وانتقلا من بيت إلى بيت يطلبان من أهله ما تجود به نفوسهم على الشيخ المسكين من حنطة

يقع إلى جنوبي طير حرفا وادٍ سحيق عميق يقال لـه وادي السروة ، يضيق وينفرج ، ويستقيم وينعرج ، كثير الصخور ، كثيف الأشجار ، فيه أوكار ومغاور تأوي إليهـا النمور والحيوانات، وتعشعش في أشجاره صغار الطيور وكواسرها التي توالي غاراتها على دجاج القرية ، فتحمل منها الكبير والصغير ، ثم تحلق مسرعة في الجو ، وتهبط في الوادي وغاباته، مقرها الأمين وحصنها الحصين .

كان «ج» يقصد هذا الوادي في أغلب الأحيان ، وفي ذات يوم رأى صخرة ملساء ناتئه ترتفع عن قعر الوادي أكثر من مئة متر ، يعلوها سقف من أغصان الشجر المحيط بجوانبها الثلاثة منسق بشكل هندسي، حتى كأن يد الصنعة غرست تلك الأشجار ، ونظمت من فروعها سقفاً متناسباً ، فخفق قلبه سروراً لهذه المفاجأة ، واستلقى على الصخرة مستروحاً ومغتبطاً بالكنز الثمين ، ثم جلس وقلب النظر في الأشجار الوارفة والوادي الظليل العميق ، وأخـذ يلتقط الاحجار ، ويرمي بهـا في الوادي يعد الكلمات يتعرف مقدار المسافـة بين الصخرة وقعر الوادي .

أعجب «ج» بهذه الصخرة واختارها مقراً لعزلته ، وأسماها غرفـة المطالعة ، وكان يقصدها صباحاً ومساءاً ، ويصحب معه قلمه وأوراقه وبعض الكتب، وإبريق الشاي يشرب الشاي والدخان ، ويقرأ ويفكر ويكتب ، والطيور تحلق فوق رأسه ، وتحوم مـن حوله ، والحيوانات تذهب وتجيء في أرض الوادي خارجة من أوكارها ، أو داخلة آمنة مطمئنة .

لقد شعر وهو في طير حرفا باليسر بعد العسر الذي قاسى منه ما قاسى في يتمه ، ومدة دراسته في النجف ، وإقامته في معركة ، وحمد الله سبحانه ، حيث استطاع أن يشتري الكتب والصحف ، فكان يتابع قراءة رسالة الزيات وثقافة أحمد أمين ومجلة الهـلال والاثنين . أما الكتب فقد اشترى كتاب نيتشه وشبنهور وولز وتولستوي وكتب العقاد وطـه حسين وبعض مؤلفات توفيق الحكيم وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها ، وما أحب أحداً من الذين قرأ عنهم كحبه لتولستوي وغاندي ، فقد أكبر فيهما الإيمان بالإنسان ، والجهاد من أجل الحب الشامل للجميع ، والحقوق المتساوية بين الأسود والأبيض ، والسلام العام .

وألف «ج» في طير حرفا رسالة في أسباب الضمان ، وثانية في إقرار المريض ، وثالثة في مجهولي التاريخ ، وكتاب الكميت ودعبل ، وكتاب التضحية ، والوضع الحاضر في جبل عامل ، وكتاب المرآة ، ترجم فيه لعدد من علماء وأدباء ومتزعمي جبل عامل الذين عرفهم معرفة شخصية ، وأضاف إليه ما نظمه من الشعر قبل ذهابه إلى النجف وفيها وبعد عودته منها . وفي ذات يوم من أيام ١٩٥٦ خطر له أن يحرق هذا الكتاب ، فطلب مـن أهله أن

ومجدل زون وطير حرفا ، وقد رأى ميلا من أهل هذه القرية أكثر مــن غيرهم ، فكانوا لا يدعونه إذا مر بهم حتى يمكث عندهم ليلتين أو أكثر ، فكان يذهب إلى الجبين يشرف على الجامع ،ويعود في المساء إلى طير حرفا ،وأخيراً أجمع أهلها مع أهل الجبين وأهل شيحين أن يترك معركة ، ويقيم بين ظهرانيهم ، وعندما رأى منهم العزم والنية الصادقة رغب إليهم أن يستشيروا في ذلك زعيم المنطقة ومرجعها السيد حسين صفي الدين ، فذهبوا وإياه إلى شمع وأبدوا للسيد هذه الرغبة ، فرحب بها وشجعهم على تحقيقها . وما زال «ج» يذكر أن أحد أهالي طير حرفا المتقدمين في السن قال للسيد : نخشى أن يأتي الشيخ إلى بلدتنا حتى إذا بنينا له داراً ، وبذلنا الأموال تركنا وذهب إلى شأنه . فقال السيد : أنتم الرابحون على كل حال، ولو أعطيتموه بلدكم بكاملها لقاء أن يبقى عندكم يوماً واحداً لأخذتم منه أضعاف ما أعطيتم . ثم التفت السيد إلى «ج» وقال له : إن لي عليك حقاً ، لأنك تعرفت على أهل هذه المنطقة ، وترددت عليهم منذ أمد ، وأنت تمر بشمع ذهاباً وإياباً ، ومع ذلك لم تحدثك نفسك بزيارتي فما هو السبب ؟ !

قال «ج» : ما أنا والزعماء ؟ إن قصدي الأول والأخير هو المساكين .

قال السيد : لا تغرك الأسماء يا مولانا ، فإني واحد من هؤلاء المساكين .

ويمتاز سكان طير حرفا وسكان القرى المجاورة لها بالسذاجة والبعد عن التصنع ، وهم يحترمون أهل الدين ويعطفون على الغريب ، ويكرمون الضيف ، وأكثرهم يجهل أساليب الخداع والاحتيال ، لذا كانت حياته فيها حياة هدوء واطمئنان بعيدة عن القيل والقال ، وقد بنى بمساعدة أهل القرية ومن جاورها داراً صغيرة في قطعة واسعة تقع في طرف البلدة مشرفة على البحر ، وكان يزرع «شكارة» في أرض طير حرفا ، وثانية في أرض شمع وثالثة في أرض مجدل زون .

عاش «ج» في الشعب عشر سنوات من سنة ١٣٣٩ إلى سنة ١٣٤٨ ، وما شكا من شيء إلا من السأم والملل ، فكان يضيق صدره بالوحدة ، فلا أنيس يسامره ، ولا رفيق يذاكره ، ولا راديو ينبئه بالأخبار ، ولا مواصلات تقربه من المدينة ، ولكن الله سبحانه إذا ابتلى من ناحية أعان من ناحية ، فقد كان يجد العزاء والسلوى بجمال الطبيعة ، بالجبــال والوديان والأشجار ومنظر البحر ، وبالهواء العذب ، فكانت تمتلىء نفسه حبوراً بالحرج الممتد من أعالي الجبال إلى ساحل البحر ، فكان يحمل كتابه وأوراقه ، ويجلس تحت أشجار السنديان والملول بين أزهار الأقحوان والقندول يقرأ ويفكر ويهاجم ويحاكم منصرفاً عن كل شيء إلا عن صاحبه الناطق الصامت – الكتاب –

الدكتور زكي المحاسني

العروبة والشعوبيات الحديثة

•

يتضارب الكلام على النزعات النفسية والاعتقادية لأنه مد البصيرة إلى أغوار الحياة الروحية التي يحياها الإنسان ومعرفة ما يبطن من رأي وما يظهر من فعال ومقال ومن ههنا ظهرت الدراسات الخاصة بالمذاهب الفكرية والميول التعصبية ، وحدث الجدل الطويل بين ذوي الآراء والأفكار .

وأنت الخليفة للسالفين ... من الغر أهل الحجا المفضل
وغيرك دعوى بلا حجة ... تقام وزعم فتىً مبطل
يزاحم في العلم أربابه ... وما فهم القطر والاطهلي(١)
إذا قال نبّا عن الترها ... ت ودل على الجاهل الاجهل

كان في طير حرفا ، كمن يقيم في برزخ بين الدنيا والآخرة ، هو في الدنيا يتمتع بجمال الطبيعة ، ويقرأ او يكتب ، ويأكل ويشرب ويلبس ، وهو بعيد عنها ، لأنه مما يتمتع به الموسرون واشباه الموسرين من سكان المدينة ، فسعى للقضاء الشرعي ، وتم له ما أراد ، وليته لم يتم ، ليته آثر الوحدة على الإجتماع ، والملل على المجادلات والمنازعات، والحصير على السجاد والمقاعد ، والخمس ليرات على الراتب الشهري ، فلقد كان يشكو السآمة ، ولكنه كان في دعة وراحة واطمئنان ، والآن لاضجر ولا ملل ، ولكنه في صراع دائم مع الرجعيين والعملاء والمتزعمين الانتهازيين الذين لا يرضون إلا عمن يعمل عملهم ، ويقول قولهم ، وماذا يصنع ؟ وهو لا يستطيع السكوت عن المنكر ، لا يستطيع إلا قول الحق ، والحق ثقيل بزعم المبطلين .

بيروت ... محمد جواد مغنية

---

(١) كتابان في علم النحو

يشعلوا الحمام وما أن وقدوا النار حتى وضعه فيها . أما الباعث على هذا فأمور : منها أنه كان يعتقد بصلاح بعض من ترجم لهم ، فتبين له العكس ، ومنها أن فيه صراحة لا يحتملها الكثيرون ، ومنها أن مفاهيمه التي يقيس بها الأشخاص قد تغيرت ، ومهما يكن فهو غير آسف على شيء في الكتاب إلا على نظمه من الشعر ولم يحفظ منه إلا النزر القليل ، وهذه أبيات أرسلها لصديقه المرحوم الشيخ محسن شرارة ، وكان قد حدثه أنه اجتمع في إحدى القرى برجل من أبناء العلم ، فأخذ يزاحمه عند الكلام والدخول والخروج والجلوس ، وفي كل شيء . فقال «ج» :

علام تزاحمني في الطر ... يق وعند دخولك المنزل
وعند القعود لأكل الطعا ... م وعند جلوسك في المحفل
أتجمد كالصخرة في المعضلا ... ت وتزحف كالليث للمأكل
تقدمت كيما يضل الجهو ... ل ويعمى عن الأعلم الأكمل
تقدم فروحيَ فوق السما ... ء تعالت عن العالم الأسفل
ألفت الصواب وأربابه ... فكيف أعيش مع المبطل ؟

...

أمحسن أنت النبيل الكريم ... ومثلك بالزور لم يحفل
متى سأل النـاس أين الأد ... يب أشرنا لشخصك بالأنمل
وإن قيل أين الخطيب البليغ ... فغيري وغيرك لم يعتل
عشقنا الفضائل والمكرما ... ت ودسنا الرذائل بالأرجل

فأجابه المرحوم الشيخ محسن :

ذكرت الدخيل وأوصافه ... بشعر يذوب مع السلسل
وقد كنت في جمعنا ليثه ... يذود الصفيق بماضٍ علي
ألا قد ذكرت فأذكرتني ... نواحي الكمال بفذ ملي
فأنت لعامل علامها ... بمغناك ذو فضلها يمتلي
ترى الناس وراد أحواضه ... وهم يصدرون عن المنهل
كأصداف رمل تداني السما ... ء فتصدف باللؤلؤ الامثل
فكنت الوسيلة للمجتهدين ... وكنت الفضيلة للأفضل

السوريين الذين كانوا أعدى الاعـــداء للعروبة ، فجعل المؤلف يفند
يسفهها بما يجدر من القول لنقضها حتى خلص إلى قوله :
ن فإنها كانت كصخرة في البحر تتلقى الموجة إثر الموجة ولكنها لا تتزحزح
ت تعارك هذه الشعوبيات حتى ربحت المعركة الاخيرة »
كتابه إلى ضفاف الزمن الاخير ، كما يدفع ربان حاذق مركبه نحو الشط
القومية العربية في لبنان التي قـــام بها البطريرك الماروني « بولس
الجليل الذي ظهر في تاريخ لبنان داعيا للعروبة ولاتحاد الاوساط اللبنانية
الأثر الإيجابي في ظهور القومية العربية في لبنان بقولة قالهـــا الاستاذ
الشعبي العربي الذي عقد بدمشق سنة ١٩٥٦ : « إني أعتقد أن الأمة
على الدول الغربية أن تعلم بأن كل محاولة للاعتداء علينا وعلى أمانينا
يد الامة العربية إلا تماسكا واندفاعا في سبيل أهدافها العليا »
مناقشة ضافية لآراء ابن خلدون حول العروبة ، وما اتخذه الشعوبيون
للاستفادة من نقدات ابن خلدون التي كان يسلطها في زمنه على طائفة
، الاندلس وفي الشمال الإفريقي من البربر . فلقد كان ابن خلدون يرسل
ـة على هؤلاء بما يلائم زمنه ، ومن أجل حالات خاصة من الحكم كانت
ـيخه ومقدمته الكبرى .
، المناقشة لآراء ابن خلدون في كتاب العروبة انسحابا طويلا انتهى
شعوبيين المعاصرين ، والعلماء الغربيين الذين أحبوا أن يشوهوا حقائق
رب لهم في طعن على العرب . وقد كان ابن خلدون يرسل تلك المياسم
لأسباب الداعية إلى تلك الأحكام مما كان يشاهده في عصره من تأخر
ي والاجتماعي عند اندحار الأندلس أمام الإسبـــان في بوادره وفي

لجليل في كتابه وهو ينافح عن حمى العروبة ، وذمار القومية العربية ،
الميدان وحوله خصوم أشداء ، وناقش محاضرة الأستاذ كمال جنبلاط
سات مفاهيم الحرية سنة ١٩٥٥ وما جاء فيها من النزعة الإنسانية التي
ة . وقد كان نقاش المؤلف لمثل هذه الآراء من أجلى الأسباب لترويج
الحديث ، وأقيم حداً حائلا دون توسع الشعوبيين في لبنان بنزعاتهم

من أحدث الكتب التي ظهرت في دنيا العرب في هذا الموضوع كتاب «العروبة والشعوبيات الحديثة» للأستاذ محمد جميل بيهم الذي نذر قلمه وحياته لنصرة الحقيقة وتحرير المرأة وتأليف الكتب التي ترصد الحركات الفكرية والوطنية في بلاد العرب.

ولقد تناول المؤلف البحاثة في كتاب العروبة موضوعاً دقيقاً يمس حياة العرب الراهنة ويعود إلى عوامل التكوين العربي الحديث، فجعل القسم الأول من كتابه بسطاً لحوادث الصراع بين الاستعمار الغربي في بلاد العرب الذي جند الشعوبية في معسكره، وبين الوطنية العربية والنزعة القومية المثلى التي تناهض العداء والتعسف. فهو بعد أن وضح معالم المعركة بين سياستين معاديتين سياسة ترمي إلى دحض العروبة وإبادتها وإقامة رجعيات فكرية مكانها وسياسة نابعة من أرض الوطن ودمه أعدت جندها لمقاومة العناصر الهدامة لكيان الوطن العربي التي اتخذت من الشعوبية والرجعية الوطنية سبيلا إلى الفتك بالقومية العربية.

وقد استهل المؤلف بحثه الكبير بتاريخ الدعوة للعروبة في العصر الحديث منذ سنة ١٩٢٥ حيث كانت دار أحمد زكي باشا تدعى «دار العروبة» بفسطاط مصر. وقد كان أحمد زكي باشا شيخها – كما سماه العرب – يعيش على سجية البداوة فاتحاً بيته للضيفان، بادياً بالعباءة يجر أذيالها وأردانها، وعلى رأسه تنوس الكوفية وقد عقدت بالعقال.

وكان يقطع أيامه بين نشر المؤلفات الغابرة من مخطوطاتها الدارسة، وبين المقالات والخطب في سبيل العروبة، وقد كان من السباقين إلى دعوتها.

ثم يؤرخ المؤلف الأطوار التي سارت عليها حركة العروبة بمصر منذ بعثت القومية العربية فيها، فقام نادي الاتحاد العربي سنة ١٩٤٢. وكيف أسس طلاب الحقوق بجامعة القاهرة رابطة للعروبة حتى إذا بلغ المؤلف بكلامه تلك الأطوار إلى تكوين جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ تنفس مستروحاً راحة من بلغ الأماني العربية. ثم أردف الكلام عن قيام الثورة الحديثة في مصر، وكيف دعمت هذه الثورة دعوة العروبة بإعلان عروبة مصر في دستورها الأخير. وقد كانت حركة هذه الدعوة سرت مثل قبس ساحر في أمصار العرب بعد الحرب العالمية الاولى، وظلت تدب هذه الروح في جسم الأمة العربية حتى عمت البلاد وأعدتها بالوعي والتفتح ليومها في الوحدة الكبرى.

ثم تكلم الاستاذ بيهم عن الشعوبية في لبنان منذ احتلها الفرنسيون بعد الحرب الاولى، فزودوا أعوانهم من خدم الاستعمار وأصدقائه ممن كانوا يسعون لكي يخلعوا على لبنان رجعية قومية دعيت بالنزعة الفينيقية فأرخ المؤلف صفحات العراك الفكري بين القومية العربية وبين النزعات اللبنانية الاعتزالية. وقد برز داعياً لتلك الانهزامية القومية قائدها أنطون

سيدة وداد سكاكيني

المسرحية بعد شوقي

•

ما كان فن المسرحية في أدبنا الحديث من ابتكار شوقي وإبداعه ، فقد سبقه إلى هـذا الفن شعراء وأدباء من مصر والشام كانوا من الرواد في أواخر القرن الماضي ومطالع العصر الحاضر ، لكن شوقي الذي يحتفل العرب في هذه الأيام بتكريم ذكراه لمرور ربع قرن على وفاته قد أعطى الأدب المسرحي روائع خالدة من شعره ونثره بلغ الفن في أبيات منهـا وصفحات حد الإبداع والإعجاز وفتحت باب هذا الفن الموهوب للقادمين من المتمرسين الملهمين .

ولقد فصل القول والرأي في مسرحيات شوقي كثير من الباحثين والنقاد ردوا في دراساتهم تجديده فيها وإتقانه إلى تأثره بأدب الغرب وحضوره أرقى مسارحه حيث تمتع ببدائع الفن الكلاسيكي والرومانتيكي ، فأحب هذا اللون من الأدب الذي تجاوب أثره وصداه في نفسه وحسه حتى خطر بباله وتهيأ له أن يكتب على غراره مسرحيات يستوحيها من التاريخ القديم والحديث . فكانت له تمثيليات فرعونية وعربية ، لم يتقيد في إعدادها بمذهب محدد بل تلفت فيها صوب وجهات عديدة أفاد منها وكان الغلاب لطابعه الروحي والأخلاقي الذي سيطر على مسرحياته فظهرت صنع إتقان وإلهام وإن لم تسلم في بعض صورها من النقد والاضطراب فقد مضى شوقي على سجيته وطبيعته في صنعه هذا غير عابىء بقواعد الفن المستحدثة للمسرح الغربي في تطوره ونهضته ولا متقيداً بحقيقة الواقع والحوادث في بعض مسرحياته إذ كان شوقي موكلا بالفن لا محققاً مؤرخاً ، وقد آثر الجانب الخلقي والشعور الوطني في أبطاله وتمثيله كما صنع شكسبير وكورنيه وغيرهما من الشعراء الذين جعلوا في مسرحياتهم الكلاسيكية غذاء روحياً وينسما نفسياً للجمهور وللقراء .

ومات شوقي ، وعاشت تمثيلياته بعده حافزة بعض الموهوبين لإكمال الرسالة المسرحية التي حملها بقوة وإخلاص ، فحاول النهوض بها ممثلون وأدباء صنعوا مسرحيات شتى واقتبسوا من أدب الغرب ونقلوا ، وكان أكثر تمثيلياتهم لإمتاع الجمهور والكسب المادي حتى ظهر لشاعرنا ... عزيز أباظه بمسرحياته القيمة التي كانت بعثاً لأدب التمثيل بعد شوقي وامتداداً لفنه

ثم تكلم المؤلف على العروبة قبل الإسلام في الجزيرة العربية وديار الشام والعراق كجزء من كتابه ، أراد أن يقرر فيه العوامل المؤسسة للقومية العربية في دنيا العرب ، وكيف انطلقت تلك العوامل من عهد الجاهلية حتى انحدرت إلى الإسلام ، وما كان من جرائم الصهيونية العتيقة في تهديم العروبة في الجـــاهلية وما اتبعه الصهيونيون وكانوا هم اليهود في مراحـــل العهد الإسلامي .

وفي مرحلة حاسمة من كتاب العروبة يجرد الأستاذ بيهم سلاحه الصارم للدفاع عن القومية العربية في نقاش من الأستاذ سلامه موسى الذي برز كأحد كبار الدعاة إلى الفرعونية الزائلة والذي انتقص العرب في مقال له ــ كما يذكر المؤلف ــ نشر في مجـــلة العلوم البيروتية سنة ١٩٥٦ عن أسباب تأخر العلم عند العرب ، وقد التزم الأستاذ سلامه في هذا المقال عللا لتأخر النهضة العلمية عند العرب وكان فيها قاسي الأحكام ، رامياً للعرب بنقائص تعسفية كقوله عن الغزالي انه كان هادماً للعلم « التزم العقيدة حتى أنه حرم الجغرافية لا لأنها كاذبة وإنما لأنها لا تنهض على العقل والمنطق » وكانت ردود الأستاذ المؤلف تجري في لباقة واحترام لآراء خصمه ، وإني لأعد هذا المثال نموذجياً قوياً للنقاش اللبق بين العلماء . حتى كانت خاتمة هذا الكتاب حوار المؤلف مع الدكتور أمير بقطر ، وكان موضوع الجدل بينهما أن المؤلف يثبت للعرب مدنية عربية إسلامية ، وينكر عليه الدكتور بقطر ذلك .

ولا آخذ على المؤلف في كتابه إلا أمراً واحداً وهو أنه لم يتكلم عن تاريخ الشعوبية القديمة إلا في فترات محددة . وكان كمالاً لكتابه أن لا يخلو مـــن الكلام على الشعوبية والشعوبيين يومذاك خطبهم فإن جبار النثر وشيخ أدباء العرب أبا عثمان الجاحظ قـــد عقد في كتاب « البيان والتبيين » فصلا ضافياً سماه « باب الرد على الشعوبية » صور فيه شخوصهم وأعمالهم وأساليبهم الخبيثة ، ودحض مقولاتهم الفاسدة ، وكشف دخائلهم التي كانوا يمارسون زيفها للفل من عزائم العرب وللنقص من مزاياهم القومية وأقدارهم الاجتماعية وتراثهم المجيد .

وكيف كان الأمر فإن كتاب « العروبة والشعوبيات الحديثة » للعالم الأديب الأستاذ محمد جميل بيهم ذو قيمة وفائدة وقد أحدث ضجة في الأوساط العلمية ، وأثار حوله موجة من التحليل والاقتباس لما احتوى عليه من تفكير راهن بمعضلة الساعة . وهو من أحسن الكتب الموضوعة في عصرنا من أجل قضية القومية العربية ونزعة العروبة التي أخذت تعم العالم العربي لتعيده إلى مثل ماضيه الزاهر ، وأمجاده الغابرة .

دمشق زكي المحاسني

التمثيل المصطنعة شهد الناس تمثيليات تأبت على الشعر وضاقت بالنثر البليغ كالذي جاء في مسرحية رائد القصة محمود تيمور، ونزلت مسرحيات بأقلام مستعجلة متكسبة إلى لغة المخاطبة بأفكار وآراء لم يرق إليها مستوى الجمهور .

وفي هذه الأزمة التي ألمت بالمسرح ظهر الشاعر عزيز أباظه بمحاولة جديـــدة في أدب التمثيل فقد ألف مسرحية عنوانها «أوراق الخريف» خرج فيها عن مأثور ما التزم في مسرحياته من العودة لجلاء البطولة العربية والحضارة الإسلامية وكان مما يضطرب في البيت والمجتمع ويتجاذب العواطف الإنسانية ، ومن العجب أن الشاعر الذي عرف بـأن الجمهور يضيق بالشعر ولا يحتمل النثر الفصيح كان تعبيره في موضوعه الجديد شعراً لكنه من الجزل المرسل الذي خفت أوزانه واتصلت معانيه بالأذهان والنفوس وحملت الفكاهة والنكتة ، ولا ريب في أن الحكم على هذه المسرحية رهين بالتجارب لأنها لم تعرض على المسرح بعد وإن قرأها النقاد والأدباء ووجدوا فيها متعة وغنية لأدب التمثيل ، ولعل صاحب « أوراق الخريف » يعاود الكرة بمحاولة ثانية في النثر السهل السليم لا في الشعر الذي لم يبق لغة التمثيل المعاصر وما أجدره بأن يخاطب النظارة بلغة الممثلات والممثلين نثراً مطاوعاً للتعبير والتصوير وموضوعاً يتجاوب له الجمهور ويتأثر بما فيه

وبعد فإن المسرحية العربية على اختلاف ألوانها وفنونها ستبقى حيرى في مفترق الدروب من أدبنا الحديث حتى يقيض لها المؤلفون الموهوبون الذين لا يعيش المسرح دونهم ولا يزدهر إلا بحرية الأداء وعبقرية الفن ، وإن كل دور يمثل على المسرح لهو جسم روحه المؤلف، فإذا أوتي مواهبه وأحس إحساس الشعب وألقى نظرات عميقة على الأدب في ثورته وحقيقته استطاع أن يحقق هذه الرسالة

ولن تغفل الأمة في حياتها الحديدة عن تدعيم المسرح وتقويمه وعن إنشائه متى تيسرت سبابه لأن لديها – ومصر في الطليعة ـ الممثلات والممثلين الذين أثبتوا الكفاية والاقتدار على تلبس بالشخوص ومحاكاة أسرارها وأطوارها وطبيعتها ومشاعرها ، وإن في تاريخنا الكبير وحاضرنا الواثب أحداثاً جساماً تحفز المجتمع قصصها التمثيلية للتطور والإبداع وفيها حكايات شبيهة بالأساطير تصور الشخصيات المثالية للحياة الإنسانية وتنشىء أدباً مسرحياً جديداً ، وإذا كانت بعض البلاد العربية تتفقد المسرح وتتمناه فإن لديها من هذا الادب بواكير، وفيها من المواهب والاشواق لفن التمثيل ما هو جدير بإعداد المسرح بعد الاستقرار والعمل على تكامل الحياة الفنية

دمشق وداد سكاكيني

وعبقريته ، فردت الناس حيناً إلى تذوق هذا الأدب بمباهجه ومآسيه ، واقبل المثقفون على مسرحه بشوق وإعجاب وقرأوه مغتبطين مستزيدين ، ولم يكن ثمة فيهم من ألحّ بالعامية وتزيد الواقعية في التمثيل والحوار أو ضاق بالفصحى والمذهب الأصيل غير أن للجماهير أطواراً وأسراراً لا يستطيع علم الإجتماع أن يحدد مواقيتها ومظاهرها ، ولها نشوات ويقظات فقد تعرض عن أشياء كانت تهواها بالأمس لأسباب نفسية وفكرية وتأخذ بأمور كانت لا تألفها تبعاً للحاجة والتقليد ولعل التزاحم على الأضاحيك العامية والمسامرات الغنائية وحدها بعد الاحتفال بالمسرحيات والمطارحات يعود لأسباب كثيرة منها حرب الأعصاب التي يشنها الطغاة كل يوم ، والتمثيليات الفاشلة تأليفاً وتكلفاً وإغراء السينما والراديو وضيق أكثر المتعلمين بالثقافة العميقة ، فكان التمثيل الشعبي في الهزل والطرب فرجاً وملهاة لهذا الشعور القلق والجد الممل والحيرة الغامرة ، حتى وصلنا إلى وقت شهدت فيه التناقض والبرهان في مزاج الجمهور وذوقه تلقاء المسرحيات ، ففي ليلة واحدة كان جورج أبيض يتأهب للقيام مع جوقته بتمثيل رواية من روايات شكسبير في دار الأوبرا في القاهرة ، وعلى مقربة من هذه الدار كان مسرح الأزبكية يعرض تمثيلية « يا تلحقوني يا ما تلحقونيش » وهي هزلية عامية ، وما راع الفن الجميل في تلك الأمسية إلا زهادة الجمهور فيه وازدحامه على التهريج الرخيص في الطرف الآخر من الشارع حتى ردّ ثمن البطاقات لحضور مسرحية شكسبير

على أن أدبنا المعاصر قد اعتز بأن خلف شوقي في رسالته المسرحية عزيز أباظه فكان هذا الشاعر الملهم يخرج للعالم العربي في نهضته الحديثة التمثيلية تلو التمثيلية مستمداً موضوعها من التاريخ القديم وكأن حوادثها الكبرى تعكس ما يضطرب من شؤون ومشكلات في حياتنا الراهنة ، وبعض الشعر فيها كان بأدائه الرشيق وموسيقاه الرائعة يستهوي القلوب ويتجاوب مع شعور الجمهور في نضاله للتحرر والسيادة، وقد تلقى النقاد هذه المسرحيات بحفاوة وعناية وقرأها المثقفون بشوق وهم يتطلعون إلى عوامل التطور في المجتمع ويرتجون من شاعر المسرح أن يوافيهم بتمثيلية تعبر عن الانتفاضة الفكرية والثورة الإنقلابية ، وذلك قبل هذه الفترة الحائرة من حياتنا الأدبية والاجتماعية التي تتقاذفها المذاهب والتيارات من الشرق والغرب ، حتى أصابت المسرح العربي نفسه وتقلبت عليه تمثيليات أنشأها أدباء تأثروا بما شاع من هذه المنازع العابرة التي تلقاها الناس بالغبطة والأمل فلما قرأوها مكتوبة وشاهدوها تمثيلاً وحواراً بالعامية الإقليمية لم تجد فيها أذواقهم وأذهانهم ما تشتاقه وتسيغه ، وما مست نفوسهم إلا مساً رفيقاً ، وقد تكررت التجارب دون قرار أو اعتبار، وقامت الضجة حول الأدب فغلبت العامية حتى سايرها القصصي الكبير توفيق الحكيم في مسرحية « الأيدي الناعمة » و[illegible] هذه

المسلمون دخلاء على هذه البلاد ، واكتشف الاستعمار أنه هو وحده الدخيل وأنه هو وحده العلقة التي تمتص دماء الشعوب والحشرة النهمة التي تنهب خيرات الآخرين ، وكان عليه أن يرحل وكان علينا نحن أن ندفع ضريبة الدم من جديد .

وحصدنا رصاص المستعمر الفرنسي دون أن يفرق بين مسلم ومسيحي واختلط دماء شهدائنا في طرابلس وصيدا وبيروت ومختلف المدن اللبنانية، دماء مسيحية ومسلمة امتزجت لتصنع للبنان تاريخاً من العزة والكرامة والمجد ، تاريخاً بريئاً من العنعنات الطائفية ، من هذا الطاعون الوافد الذي لا يمكن أن يعيش في أرضنا أبداً . وهكذا جمعنا النضال ضد المستعمر الفرنسي مرة ثانية بعد ما جمعتنا مشانق جمال باشا السفاح وكانت ثورة ١٩٤٣ التي سرنا في صفوفها مسيحيين ومسلمين ضد الاستعمار الفرنسي المسيحي صورة أخرى لثورتنا ١٩١٦ ضد الاستعمار العثماني المسلم . وحمل الفرنسيون تاريخهم الأسود فهل انتهت فتن الاستعمار الطائفية في بلادنا .

أما المؤامرات فلم تنته ولكن الشيء الأكيد الراهن هو أن الطائفية لم تعد أبداً لسوء حظ المستعمرين السلاح الظافر أو الورقة الرابحة .

لقد حاول المستعمر خلال فترة ما بعد الاستقلال أن يوقظ نار الفتنة أكثر من مرة، ظناً منه أن إشعال نار حرب أهلية في لبنان بين المسيحيين والمسلمين هو خير وسيلة لتهديم الكيان وتقويض أركانه ، وخير حافز لفئة معينة للاستنجاد بفرنسة وطلب حمايتها . وإنه لمن المؤسف حقاً أن يكون في صفوفنا بعض التجار ؛ تجار الأديان وتجار الوطنية الذين كان همهم الأوحد أن يحققوا للاستعمار أغراضه وأن يصبوا الزيت على الفتيل ليشتعل عند أول احتكاك .

هؤلاء التجار التزموا لأسيادهم إضرام النار، وكانوا حريصين جداً أن يقوموا بالتزاماتهم ومن أجل ذلك دأبوا على حبك الفتن في الظلام ، وراحوا في كل مناسبة يشنون حرباً استفزازية كلامية تعلن أبواقها ما يلقن المستعمر لهذه الأبواق من أضاليل وتضليل ولكن الشعب المتراص المتكاتف عرف كيف يقابلهم في كل مرة بالسخرية والازدراء والاحتقار .

وقد أخذنا نلاحظ أن مروجي هذه البضاعة بدأوا يختفون عن المسرح السياسي شيئاً فشيئاً لأنهم باتوا يخجلون من وعي الشعب ، من النور الناضج المسلط على مخازيهم . ولقد بدأت قضية استحالة التعايش بين المسيحيين والمسلمين في وطن واحد ، لقد بدأت هذه القضية تدخل في تاريخ الخرافة بعد أن حطم وعي الشعب إرادة الفريقين المعنيين هذا الإدعاء المضلل .

الدكتور مصطفى الرافعي
قاضي بيروت الشرعي

التعايش في لبنان

بين المسيحيين والمسلمين

٢

انبرى المواطنون الأحرار ليقولوا للاستعمار إن افتراقنا في الدين إلى مسلمين ومسيحيين لا يمكن أن ينال من وحدة البلد العربي الذي نشترك في شرف الانتساب إليه ونتقاسم خيره وأمجاده في أخوة صادقة ووحدة وطنية شاملة . ذلك بأن أرض العروبـة مهبط الرسالتين المسيحية والإسلامية هي وطننا جميعاً ، نلتقي في ظله ونتعاون على إسعاده ونسير جنباً إلى جنب في الدفاع عن مقدراته ، وتتعانق أشلاؤنا إذا جد الجد في ساحة الفداء له .

وما كان اختلاف الدين بين أبناء البلد الواحد عامل هدم أو توهين في كيانهم القومي حتى استوفى مقوماته من اتحاد اللغة والجنس والأرض والمصالح والآلام والآمال .

ولقد قام الوطن العربي في ظل بطل العرب الاكبر محمد بن عبد الله صلوات الله عليه على أساس توافر هذه المقومات التي لم ينقص من أهميتها وأثرها في تكوين الوحدة الوطنية أن يكون لأبنائه يومئذ أكثر من دين .

نعم قامت دولة الإسلام وإن شئت قلت دولة العرب الأولى في المدينة غب الهجرة فإذا دستورها المثالي كما تقرره في صحيفة الموادعة بين المسلمين واليهود يبسط جناح الأمن والسلام والإخاء على أهل المدن جميعاً بدرجة واحدة مساواة تامة في الحقوق والواجبات لا يُلمح فيها ظل للتفريق بين المسلم صاحب الأكثرية والرياسة وبين اليهودي الذي يمثل الأقلية التابعة

وبهذا نقدم الدليل الحاسم على أن الدولة التي تقوم على التعصب وتبني سياستها على الأهواء الطائفية تكون قد ندت عن الناموس الطبيعي في قيام الدول وحرمت الأساس الصالح الذي يحفظ عليها عنصر البقاء والاستمرار

ومن هنا المغالطات التي تخلق نشوء الأمم جعلت دولة إسرائيل كياناً مزيفاً لا يمكن أن يعيش لأنه قام على أساس ديني عنصري ، على شتات من أمم مختلفة لا تجمع بينها وحدة تاريخ ولا وحدة مصير .

وقال الوطنيون الشرفاء للاستعمار الفرنسي : ليس المسيحيون غرباء عن هذه الديار وليس

[...]ا فوّتت وحدتنا بالماضي على المستعمر أغراضه وأطماعه فإن هذه الوحدة بالذات هي التي [...]ت عليه اليوم ما يؤمل .

لقد آمنا جميعاً بوحدة هذا الوطن ضد الخطر الأجنبي وضد الخطر الذي يجثم على صدورنا الجنوبية ضد إسرائيل التي تترقب الفرص السانحة لتنقضّ على هذا البلد الآمن وعلى غيره من البلدان العربية فتحقق أحلامها في ملك يشمل النيل والفرات وتحقق أغراض المستعمر كقاعدة استعمارية في قلب منطقة الشرق الأوسط قاعدة ينطلق منها إلى دول المنطقة بأسرها ليتحكم في مصائر شعوبها ويمتص خيراتها ويستغل الطاقات الخيرة الكامنة في أرضها .

لقد آمنا بوحدة هذا الوطن كجزء من شعب عربي كبير تآلف فيه المسيحيون والمسلمون وربطتهم عرى أخوة عريقة عبر التاريخ وصهرتهم آلام واحدة وجمعهم ماض وتاريخ وحياة مشتركة ويجمعهم مستقبل واحد وآمال واحدة ومصير واحد

آمنا بوحدة هذا الوطن بتآلف طوائفه ونحله من أجل غدٍ زاهر آمن لأبنائنا جميعاً ومستقبل مجيد لأجيالنا الطالعة .

إن التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين في لبنان فضلا عن كونه واقعاً معاشاً منذ أقدم الأجيال وحقيقة لا ينكرها إلا مكابر فإنه ضرورة كينونة ضرورة من أجل المثل العليا التي نؤمن بها جميعاً من أجل الأهداف المشتركة التي نسعى إلى تحقيقها جميعاً وهي الطاقة التي تمنح هذا البلد قوة الاستمرار وهو الرئة التي بها يتنفس . فإذا لم تكن وحدة اللبنانيين من أجل جميع هذه المثل فلتكن على الأقل من أجل بقاء لبنان واستمراره .

هذا أيها السادة هو منطق الواقع والتاريخ في ضرورة التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في هذا البلد الحبيب فهل آن لنا أن نسمع كلمة الدين الخالص كلمة التشريعات المذهبية الصرف كلمة الإسلام والمسيحية في إثبات هذا التعايش وتيسير أسبابه وإزالة كل العقبات التي يتوهم المغرضون والجاهلون أنها تقوم في طريقه

هذا صوت المسيحية الحبيب يطرق أسماع الدنيا كلها بترانيم المحبة ويجعل شعار أتباعه الرفق والرأفة وتثور آلام نبيه العظيم عليه السلام من أجل حمامة مغبونة ويبسط كف الصفح المسحاء فضلا عن المحسن حين يقول « من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر »

ويشغل كل إنسان بعيبه حتى لا يأخذه الغرور فيتطاول على غيره ولو كان جديراً بأن يتطاول عليه !

ألا تذكرون أيها السادة موقف روح الله المسيح عليه السلام حين أراد بعض أصحابه أن يرجم امرأة زانية فقال لهم « من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها » فكف الناس أيديهم عنها :

ولم لا نقولها بصراحة إن التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام ، هذا التعايش القائم منذ نشوء الإسلام أصبح في لبنان ضرورة كيانية ملحة لبقاء هذا البلد واستمراره . وهل يعيش الطائر بجناح واحد وهل يحيا الإنسان برئة واحدة ؟

في كل يوم يقف أكثر من رئيس ديني مسيحي ليعلن للعالم حقيقة هذا التعايش وفي كل يوم يقف أكثر من رئيس ديني مسلم ليؤكد للملأ أن هذا التعايش لا يمكن أن يؤثر فيه دس ولا تضليل ولكن الاستعمار لا يكل ولا يمل إنه يؤمن بإخلاص فئة ضئيلة من المأجورين ويعتقد أن باستطاعة هذه الفئة أن تحقق له أغراضه وأن توصله إلى غاياته .

ولكن الاستعمار أصبح من البلاهة والخرف وقصور التفكير وبلادة الذهن لدرجة تحمل فعلا على الضحك والسخرية أن يغفل عامل الوعي وينسى أن كل لبناني أصبح يعرف تمام المعرفة ماذا تعني دعايات الأجنبي وأنه أمسى يعرف تماماً أن تحريض فئة على فئة لا يستفيد منه إلا المحرض .

لقد صار بإمكان اللبناني أن يستخدم معرفته للتوصل إلى حقيقة الامور وجوهرها صار بإمكانه أن يميز الغث من السمين والحق من الباطل .

لقد تهدم جدار الرعب القائم بينه وبين جيرانه العرب واكتشف أن المسلم في الجزيرة العربية مثلا أو في مصر أو في العراق أو في سورية أو في الاردن ليس إلا أخاً له يفتح له صدره ويقف إلى جانبه يشد أزره عندما تدعو الحاجة وأن يفتح له فوق ذلك صدر بلاده يسرح فيها ويمرح ويشارك في خيراتها ويعمل على ازدهارها ويسهم في تطويرها وإنهاضها . ولم يعد يرى فيه بالتالي غولا يستعد لالتهامه كما تصوره الدعاية الاستعمارية ولم يعد يرى في جاره المسلم جاره في بلده قبضة مهددة تهم بالانقضاض عليه في أية لحظة لتودي به ولتقضي عليه وعلى كيانه الوطني .

أيها السادة: إذا حاولت أن أعدد المواقف التاريخية والازمات التي مرت بهذا البلد وأثبتت متانة الوحدة بين أبنائه وروح الاخوة بين طوائفه والتعاون المثمر بين عقائده إذا حاولت ذلك فإنني لا أستطيع إحصاء تلك المواقف وإذا أردنا أن نعدد المحاولات اليائسة الفاشلة التي لجأ إليها الاجنبي وما يزال ليجعل من الطائفية مرتكزاً له في بلادنا ، إذا أردنا أن نعدد تلك المحاولات أعوزتنا المجلدات لأن للاستعمار في بلادنا كل يوم محاولة وأعتقد أنه آن للاستعمار أن يفهم أن المسيحية والإسلام كديانتين سماويتين ليس بينهما أي خلاف أو صراع فالركائز الأساسية التي تقوم عليها إحداهما هي الركائز الأساسية التي تقوم عليها الاخرى إن الجوهر واحد والمثل واحدة والغاية واحدة .

السيد عباس أبو الطوس

الیہا .. هی

أعيدي منى نفسيَ الحائرة ... ورِدّي ليَ السلوة النافره
ولا تتركي القلب رهن الحطام ... تضج به اللوعة الكافره
أأسلو وشكوى فؤادي الحزين ... تبدد آماليَ الزاهره
فلا بارق في سماء الغرام ... ولا بسمة للهنا عابره

★

سلي الليل كم بت في جنحه ... أبث الأسى والغرام الدفين
وأطلق شكواي خلف المدى ... وأزرع قلب الدجى بالأنين
وطاحونة تحت سجف الظلام ... يرنُّ صداها بسمع السكون
وحوليَ حشد من الذكريات ... تجرُّ الخطى من وراء السنين

★

هو الليل كم رنَّ في صدره ... زفير الهوى من فؤاد قتيل
وكم ضمّ صبًّا كقيس الهوى ... وناداه قلبٌ كقلبي العليل
فيا ليل هلا بعثت النسيم ... رسولا لها في الفراق الطويل
وروّحت عني بريًّا نداك ... فقد هدَّ صبري العذاب الثقيل

★

أحبك سمراء رغم البعاد ... ورغم الأسى لف أعصابيه
ورغم الجوى يسفح الأمنيات ... على مذبح الصبوة العاتيه
أحبك خمراً بها أرتوي ... وأنعم بالمتعة الصافيه
وموجة عطر تثير الخيال ... وتغمر صحرائيَ الخاليه

★

جفوتِ لماذا أمن خشية ... وإلا فمن أي ذنب كبير
جفوت وآذار خلف الشعاب ... يغازل صفو السماء المنير
وأحلامنا راعشات الخطى ... تمرُّ على غافيات الزهور
وتسأل عن حبنا ما دهاه ... أما كان حباً نقي الضمير

كربلا — العراق ... عباس أبو الطوس

إن ديناً هذا شأنه مع الخصوم وجيران السوء لا يمكن أن يرضى لأبنائـــه أن تضطرب معيشتهم مع اخوانهم وأحبابهم المسلمين

أما صوت الإسلام الخالص فهو حقيقة التعايش السلمي بذاتها وهو الضمانات الكفيلة بامتداد طريقه: رحبة فسيحة معبدة لا تعرف العقبات ولاتعرف المشكلة حتى نقدم لها العلاج فالإسلام يقرر ألا إكراه في الدين ، والرسول العظيم يكرم أضيافه من نصارى الحبشة حتى يقوم بنفسه على خدمتهم وتقديم الطعام إليهم ، وعمر بن الخطاب تحضره الصلاة أمام كنيسة القيامة فيخرج للصلاة بعيداً عنها رعاية لشعور النصارى وخشية أن يغلبهم عليها المسلمون وهم في أوج الظفر والانتصار، والقرآن الكريم يضع المعابد على اختلاف أديانها في مستوى واحد من الاحترام ويبلغ من مجاملته للأديان السماوية أن يقدم معابدها من بيع صلوات على معابده المساجد في نسق الآية الكريمة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »

وأخيراً فتشريع الإسلام يشتد في تقرير شعور المسيحيين مـــن مواطنيه حتى يحفظ لهم حرمة ما أحل دينهم ولو كان في دين الإسلام حراماً محظوراً كشأنه إذ يعاقب المسلم إذا أتلف خمراً أو خنزيراً لمسيحي لأنهما حلال في المسيحية وهما من المال المتقوم الذي يجوز التعامل فيه من حيث لا يعتبر هذا الإتلاف جريمة إذا كان صاحب الخمر والخنزير مسلما لأنهما محرمان في دينه ، موضوع الإتلاف واحد وهو الخمر والخنزير والمعتدى عليهما واحد وهو الرجل المسلم والمالك لهما مختلف وهو مسلم في الصورة الأولى ومسيحي في الصورة الثانية

ومع ذلك يجرم الإسلام المسلم إذا أتلفها لمسيحي ويبرئه تماماً إذا أتلفها لمسلم

ألا يحق لنا أن نقول إن الإسلام يتعصب لعقيدة المسيحية أكثر مما يتعصب لحماية أتباعه المسلمين فهل لمكابر بعد ذلك كله أن يزعم أن اختلاف الدينين مانع من التعايش السلمي بين الطائفتين « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً »

وآخراً فلتنحن الرؤوس ولتخشع القلوب لصوت الوحدة الدينية والاخوة الاعتقادية بين الأديان السماوية جميعاً تنطلق به الآية الكريمة :

« شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

بيروت مصطفى الرافعي

وقعة النبطية

ولما تولى بنو علي الصغير على مقاطعاتهم المذكورة أظهروا ماعندهم من البغضة للأمير حيدر وجعلوا يمخرقون (يتعدون) في بعض أطراف بلاده زعماً منهم بأنهم (يثأرون) بما فعله الأمير بشير بهم وانضم إليهم المناكرة والصعبية - لما بينهم مـــن الاتحاد بالتشيع والتعصب لليمنية ! وبقي ضاهر العمر منفرداً عنهم واداً للأمير حيدر لكونه سنياً قيسياً ! ولما ظهرت الوحشة والنفرة بين الأمير والشيعية المذكورين كتب لبشير باشا والي صيدا يلتمس منه ولاية بلاد بشارة واستماله إليه بالهدايا فأجابه لذلك وفوض له ولاية تلك الديار ولما تولاها نهض من دير القمر وجمع جموعه وسار إليها سنة١١١٨هـ للاستيلاء عليها ولقتال الشيعية المذكورين فبلغ قرية النبطية من قرى تلك الديار وقد اجتمع فيها بنو علي الصغير برجالهم ومعهم باقي المناكرة والصعبية وساير الأحزاب الشيعية وهم جمع غفير ولما بلغهم قدومه إليهم نهضوا لقتاله نهضة واحدة فالتقى بهم خارج القرية المذكورة وهناك اصطف الفريقان للقتال

ولما وقعت العين على العين وهاج كل من الفريقين نادى الأمير حيدر برجاله وغلمانه وحمل على القوم في خلال ذلك اليوم وصدم جموع الشيعية فأخرقها وبادر صفوفهم فمزقها ولم تكن ساعة من الزمان حتى انكسرت جيوش الشيعية المتاولة وانفضوا بعزائم عـــاطلة وأدبروا نافرين فتبعهم رجال الأمير حيدر وقد أوسعوا فيهم القتل والسلب حتى أهلكوا منهم خلقاً كثيراً ودخل منهم جماعة إلى القرية المذكورة وتحصنوا فيها فغار عليهم الأمير حيدر بفرسانه فظفر فيهم وأهلكهم جميعهم وانجلى بنو علي الصغير عن بلاد بشارة ونفروا منهـــا بأثواب الذل والخسارة واستولى الأمير حيدر على الديار المذكورة ووضع الشيخ محمود بو هرموش أحد شيوخ جبل الشوف نايباً فيها من قبله وأمره بجباية المال المرتب عليها »

الملاحظات التاريخية

-١-

من المشهور لدى العامليين أن الشيخ مشرف بن علي الصغير قد توفي في سجن صيدا سنة ١١١٤هـ كما يتضح من رواية الشيخ علي سبيتي في العرفان م ٥ ص ٢١ وأين هذا التاريخ من تاريخ وقعة النبطية سواء أكان سنة ١١١٨ كما يصر صاحب الغرر الحسان في نسخة اليسوعية أم سنة ١١٢٠ كما يصر عليه أيضاً في نسخة اليازجي وطبعة مصر ثم تؤكده رواية العامليين ص ٨٠٦ من العرفان م ٨ ثم رواية صاحب الخطط إذ يهملون جميعاً خبر مشرف في هـــذه الواقعة

الشيخ علي الزين

مع التاريخ العاملي

ـ المتسلم أبو هرموش قبل معركة النبطية وبعدها ـ

•

مما لاشك فيه أن الشيخ محمود أبا هرموش كان متسلما حكم بلاد بشاره في عهد الشهابيين الأول في لبنان ولكن مدار الشك هو التاريخ الذي ابتدأت به متسلمية أبي هرموش ومدى الزمن الذي حكمه في بلاد بشارة ونوع الحكم الذي أجراه وطبقه . إذ لا يُدرى أتسلم أبو هرموش حكم بلاد بشارة من قبل الأمير بشير الأول يوم غزاها وقبض على الشيخ مشرف سنة ١١١٠هـ كما ينص على ذلك صاحب الغرر الحسان ص ٧٤٩ من طبعة مصر ونسخة اليازجي . ثم يوكده صاحب خطط الشام بنقل النص بحرفيته ص ٢٨٦ م ٢

أم أن الذي تسلم بلاد بشاره يومئذ غير أبي هرموش من اللبنانيين ؟ فإن مؤلف أخبار الأعيان – إذ يروي خبر هذه الحادثة (١) يهمل الإشارة إلى الذي تسلم بلاد بشارة من قبل الأمير بشير بعد القبض على مشرف. وكذلك صاحب الغرر الحسان في طبعة بيروت ونسخة اليسوعية فإنه يهمل خبر أبي هرموش في عهد بشير الأول ... ثم يصرح ص ٨ بأن الأمير حيدر شهاب الأول هو الذي عين أبا هرموش متسلماً من قبله على بلاد بشارة عندما غزاها كما يتضح من قوله

« في السنة التي تولى فيها الأمير حيدر انعزل أرسلان باشا عن صيدا وقدم إليها بشير باشا والياً عليها فأفرد ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل عن الإلحاق بولاية جبل الشوف . فولى عليها صفد وديارها وعكا وديارها ضاهر بن عمر بن أبي زيدان المقدم ذكره . وولى من قبله بني منكر على مقاطعة إقليمي الشومر والتفاح وبني صعب على مقاطعة الشقيف . وكان مشرف بن علي الصغير قد أطلقه أرسلان باشا بعد اعتقاله كما مر . ولما حضر بشير باشا المذكور توجه إلى صيدا فارتمى لديه وتوسل فولاه مقاطعة بلاد بشارة ولم يبق تحت ولاية الأمير حيدر سوى جبل الشوف وتوابعه »

---

(١) أخبار الأعيان طبعة بيروت ص ١٧ م ٢

نفر من الطلب من بلاد بشارة إلى مدينة صيدا ودخل على واليها بشير باشا وارتمى لديه بأن يحميه من الأمير حيدر وكان للوزير المذكور ميل ومحبة لنحو الشيخ محمود لسبب أن كان يخدمه كثيراً ويتعاهده بالهدايا مدة إقامته في بلاد بشارة وله عنده العهد الوثيق فترحب به وطمنه على نفسه ووعده بالحماية

ثم التمس منه الشيخ محمود ولايــة جبل الشوف وأن يستمد له مواهب الدولة العلــية بالباشوية فأجابه لذلك وكتب بشأنه لساحة الدولة العثمانية السامية والتمس له الباشوية فأجيب التماسه وقررت على الشيخ محمود رتبة باشا ذي طوخين ـ والطوخ هو كالعلم ـ وأطلق عليه اسم باشا ثم ولاه بشير باشا مقاطعات جبل الشوف وما يتبعه »

ـ ٥ ـ

وملاحظتنا على مضمون هذا النص ، أنه لو كانت الرشوة هي السبب الأول في رفع أبي هرموش إلى مكان الباشوية وحكم جبل الشوف . . لكان الأمير حيدر أقوى على تقديم الرشوة والخدمات من وكيله أبي هرموش ولما تيسر لأبي هرموش شيء من أمانيه

وعليه . . فما يدرينا بأن يكون ساسة الأتراك الذين وافقوا على نقل الحكم في الشوف من الأمراء المعنيين إلى الأمراء الشهابيين ـ كما أوضحنا فيما سلف ـ قد شعروا ـ بدون رشوة ـ بما قد ارتكبوه في ذلك العمل من خطأ وخطر على سياستهم وسيادتهم في لبنان فأرادوا أن يتلافوا خطأهم بهذه المبالغة في تأييد أبي هرموش وفي إسناد الباشوية إليه على غير عادتهم مع حكام لبنان قبله أو بعده ليجعلوا من باشويته وسيلة لتصحيح خطئهم ونقل الحكم من يد الشهابيين إلى أخصائهم كما يستفاد من رواية صاحب الغرر ص ٧٥١ من طبعة مصر ونسخة البازجي ومن قول صاحب خطط الشام

« في سنة ١١١٩هـ توفي الأمير بشير الشهابي وخــلفه الأمير حيدر الشهابي فركب في السنة التالية لغزو بلاد المتاولة لأن المشايخ بني علي الصغير كانوا أخذوا بعد وفاة الامير بشير بلاد بشارة من يد بشير باشا وبقي في يد الامير حيدر حكم بلاد الشوف وكسروان فغزاهم الامير حيدر برجال بلاده وتجمعت المتاولة في قرية النبطية فأوقع بهم هناك وظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع إلى بلاده . فعظم ذلك على بشير باشا فأرسل يقوي الامراء اليمنيين في الغرب والجرد من بني علم الدين وغيرهم » (الخطط م ٢ ص ٢٨٧)

ـ ٦ ـ

ويبدو من استعظام بشير باشا لغزو الامير حيدر بلاد بشارة بعد أن فصلت عن حكم الشوف سلمت لحكام المتاولة . ومن تقويته للأمراء اليمنية : ما يدل دلالة صريحة على أن غزو

ـ ٢ ـ

ثم يلاحظ أن المتاولة كانوا لما توفر بينهم من العلماء والأدباء يومئذ ... أكثر وعياً ومحافظة على الشيم والتقاليد العربية من أي طائفة في لبنان ... فلا يعقل أن يكونوا قد ابتدأوا الأمير حيدر بالعدوان وهو الذي قضى على خصمهم الأمير بشير وأزال خطره عنهم واحتلّ مكانه مع أن طبيعة هذا العمل تقضي عليهم أن يتقربوا للأمير حيدر وأن يؤازروه ويحترموا جواره لا أن يجافوه ويثأروا – بتعديهم عليه – لما لاقوه من جور سلفه وخصمه وعليه فلا بد أن يكون غزو الأمير حيدر للنبطية جرياً على خطته . رسمت للشهابيين في الخفاء يستشفها الباحث من تاريخ سلفه الأمير بشير الأول سنة ١١١٠ وتاريخ خلفه الأمير ملحم سنة ١١٤٤ ثم خلفه الأمير يوسف شهاب سنة ١١٨٥ يوم جعل كل منهم باكورة أعماله في حكم الشوف غزو بلاد المتاولة ونهبها .

ـ ٣ ـ

إذا لاحظنا تاريخ وقعة النبطية هذه يبدو للجميع أن ظاهر العمر لم يكن ذا خطر على من حوله يومئذ ثم لم يكن قد تخاصم بعد أو تحالف مع العامليين .. ليصح القول بأنه « بقي منفرداً عن المتاولة واداً للأمير حيدر لكونه سنياً قيسياً » ثم لو أن الأمير حيدر هاجم بلاده كما هاجم بلاد المتاولة لما انفرد عن المتاولة في مقاومته . كما أن مشايخ المناكرة والصعبية وآل الصغير لم يتحدوا ضد الامير حيدر لتشيعهم وتعصبهم لليمنية كما يزعم المؤلفون وإنما اتحدوا ليتقوا خطر الأمير وهجومه الاعتباطي على بلادهم .

لذلك لا أتورع عن الشك بغرض المؤلفين أو النساخ أو الناشرين من إقحام هذه العبارة النابية في هذه النسخة وخصوصاً عندما نرى حرصهم على نشر الأهاجي المنفرة بين الشيعة والدروز ص ١٥٢ ـ ١٥٥

ـ ٤ ـ

ثم إنه لا يعقل أن يكون الأمير حيدر قد التمس من بشير باشا ولاية بلاد بشارة . وأن يكون الباشا قد أجابه على هذا الإلتماس. ثم تكون النتيجة بعد ذلك أن يمنع الأمير من محاسبة وكيله في بلاد بشارة على سوء أمانته وظلمه . ثم أن يقوى هذا الوكيل عليه. ثم يضع مكانه في حكم الشوف . ثم يطلب له الباشوية من سياق العبارة التالية

« في سنة ١١٢١هـ بلغ الأمير حيدر أن الشيخ محمود بو هرموش أجرى ظلماً في بلاد بشارة وأخذ مالا زايداً عن المرتب وأن ذلك باقٍ عنده ولم يدفع جميعه له فأخذه الغيظ وارتاب منه فطلبه إليه ليحاسبه على ما جمعه في مدته من تلك البلاد ويختبر جلية ما نقل إليه

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد

٦

مجال الادب

تختلف قيم الآثار الأدبية باختلاف الموهبة والثقافة، فهما المعين الذي يمد الأديب وينفحه بالروائع والآيات ، ذلك ما نحس به بصورة واضحة عندما نقف أمام أي إنتاج أدبي ويعرفه المشتغلون بهذا الفن ويقرونه بالبداهة فلا يكثر منهم حوله جدل

وهنالك جانب لا يقل عن الموهبة والثقافة أهمية وخطورة هو معرفة الأديب المجال الذي يصلح له والمسرح المعد لفنه ونرى أكثر أدباء الشباب العاملي لا يعيرون هذه الناحية إلتفاتهم فلا تحصل بينهم وبين القارىء إلفة

فمجال الأدب هو الحياة منها يستمد إبداعه ويستوحي أسراره فإذا لم يُعن بتصوير عواطفنا ومشاكلنا الإجتماعية والنفسية لا يكون له من البقاء والخلود نصيب ينشده هواة الآثار والمنقبون عن المعادن والأحجار الكريمة

أصبحت الفئة المثقفة لا تحسن الظن بهذه البضاعة الأدبية المعروضة لأنها لا تجدها من صميم الحياة ولا تقرأ فيها آمالها وآلامها وما تشعر به وتتعرض له من مآسي ، ولا ترى من يعبر عن التجارب التي يعانيها والأزمات النفسية التي يجتازها

أما الجمهور فهو بمعزل عن هذا الأدب المعتصم ببرجه العاجي يحسب أنه لم يخلق له ولا يمكن أن يستفيد منه ، لأنهم صوروه له لغة وقواعد أسبغوا عليها رداء طويل الأردان والذيول يحجبها عن الشعاع ويمنع عنها النسيم ويحميها من التطفل والفضول

لا نجد بيننا من يكتب أدب القصة وهي طيعة ترسم دخائل النفوس وتصور العادات والتقاليد ، تنصب المثل الصالحة وتحارب العلل والأمراض ، وتشاهد فيها فصول الحياة معروضة أمامك على حقيقتها بشكل فني يستهوي العقول ويؤثر على المشاعر والعواطف بأسلوب يرغب فيه الجمهور ويستفيد منه ، مللنا هذا النشر والطي واللف والدوران حول مواضيع لا تنبع من نفوسنا ولا تمس عقولنا وقلوبنا لم ننته بعد من البحث بالتاريخ ولم ننفك عن الوقوف أمام اللفظة

الامير حيدر لبلاد بشارة كان بدون رضا الباشا . كما يدل على أن السبب الاول لرفع يد الامير حيدر عن حكم الشوف وتعيين أبي هرموش محله هو غير الرشوة وغير الهدايا

●

ثم إذا صحّ أن أبا هرموش قد تسلم بلاد بشارة من يد الامير حيدر سنة ١١٢٠هـ ثم نال الباشوية بالرشوة وما أشبهها من الهدايا النفيسة سنة ١١٢١ . فليس من المعقول أن يثري متسلم من مقاطعة بلاد بشارة بهذه المدة الوجيزة ـ وبعد حرب ضروس أنهكت قوى العامليين ـ الاقتصادية ـ ثراء يستطيل به على أخصامه ويسهل له السيطرة على أفكار الولاة ، ثم يغريه بطلب الباشوية يوم لم يكن يجرؤ على طلبها أي حاكم وأي أمير في لبنان !

بل لا بد مع هذا التقدير والفرض من مدة طويلة تيسر له نمو الثروة وظهور الشخصية. وذلك لا يتسق ولا يتحقق إلا بأن يكون أبو هرموش قد تسلم بلاد بشارة من الامير بشير شهاب سنة ١١١٠ وظل فيها متسلماً إلى أن نزعها والي صيدا منه وردها لآل الصغير سنة ١١١٩ ثم بقيت بيدهم إلى أن غزاها الامير حيدر سنة ١١٢٠ وردها لحكم أبي هرموش. كما يستفاد من رواية صاحب الغرر الحسان ص ٧٥١ من طبعة مصر ونسخة اليازجي. ثم رواية صاحب خطط الشام ص ٢٨٧ م٢ ثم رواية الاستاذ ظاهر ص ٦٥٨ من العرفان م ٨ ـ إذ ينقل عن بعض المؤرخين العامليين ما يوافق رواية صاحب الخطط في تحديد تاريخ تلك الحوادث .

جبشيت علي الزين

الإشراق

بين جنبيه لوعة مجنونه ليس بدعاً في أن يطيل أنينه

ما الذي ضر لو مسحت بكف الطهر عن قلبه الظلال الحزينه ؟

ما الذي ضرّ لو سكبت بعينيه شعاع الحس الذي تنشرينه ؟

ما الذي ضر لو صفحت عن الذنب ، إذا كنت بالهوى تأخذينه ؟

إيه يا سلوتي إذا أظلم الليل وثارت به الشجون الدفينه

أشرقي كالشعاع في مطلع الفجر تضيء العوالم المستكينه

أشرقي كاليقين في مهجة العابد أبدى إلى الإله حنينه

أنت برء لخاطري ولجرح القلب أنت الشفاء لو ترحمينه

كربلاء ـ العراق ضياء الدين أبو الحب

إنني لا أحب التلاعب بالألفاظ لأضع مقاييس للشعر فهو لا يخضع لموازين ولا يقبل قواعد ومقررات ، ولكنني أقول بصراحة وإيجاز ، أن أكثر الشعر الذي تطبل له صحفنا الأدبية مبهم لانصيب له من الخلود وعلى ما أعتقد أننا لو حملناه لأصحابه نسألهم رأيهم فيه لوجدناهم مثلنا بحيرة وذهول من أمره ، وإنصافاً للحقيقة يجب الاعتراف بالجهود التي يبذلها بعض شبابنا للمدافعة عن شعر الرموز والطلاسم غير أنها فشلت أخيراً ، وباتوا ينظرون لقصور بنوها من الأحلام (المزوزقة) بقلوب واجفة وعيون دامعة، وعندما تطلب من أنصار المدرسة الرمزية إيضاحات عن هذه الرسالة الأدبية التي يحملونها ويريدون رفع الجيل العربي لمستواهم ليفهمها يغمرونك بفلسفة واهية لا تشعر معها أنك تفهم وتستنير ، غير أن المنصفين منهم يقرون بخجل أنهم يسيرون مقلدين مأخوذين بجلبة القافلة وضوضائها ، تدفعهم السهولة للنظم على هذه الطريقة فليس على الشاعر الرمزي غير انتقاء الألفاظ ذات الجرس الموسيقي وترتيبها وما عليه من غضاضة إن لم تفهم ،أما القارىء فيبقى غريباً عنه وعن شعوره يخرج من القصيدة كما دخل لم يتعرف لشيء ولم يهتد لطريف؛ يبصر دمية مصنوعة من الشمع ، وصورة ملونة نقف أمامها سائلا عن صاحبهـا وهل يستطيع الميت أن يجيب والجماد أن يتحرك ؟ لم ينفخ فيها من روحه وإلهامه ولم تبرزها الحاجة الطبيعية الملحة والتأثر النفساني الصحيح أراد أن نكون على كل حال فكانت ليسجل اسمه مع الفنانين ويعد نفسه من الشعراء الملهمين ولكن ما قيمة هذا الفن الذي يطرحه القارىء لأنه لا يشبع الروح ولا يملأ النفس فلا يتمتع صاحبه بشيء من البقاء والخلود ولا يعرف الناس عنه إلا ما تعرف عن عمال التماثيل، وعندي بعض الحوادث أسوقها شاهداً على ذلك .

فقد كنا نستمع مرة لشاعر من دعاة المذهب الرمزي يتلو علينا آخر ما أنتجه خياله وشاء الصحب أن أكتفي بالإصغاء دون نقاش حذرا من تعكير الجو على نفسه الملهمة وشاعريته الخالقة المبدعة وكنا نسمع تمتمات الخلود، وضجعة الليل البهيم وأودية الحب العذري وأجفان الفجر، وحواشي الليل إلى غير ذلك من الجمل البديعة، وكنت أتطلع في الوجوه وأراقب حركات التلاوة ، فأجد أن لكل لفظة حركة تمثيلية خاصة تتبع إيقاعها الموسيقي ، ولها من السامعين استرخاء أعضاء وإطباق جفون وغيبوبة بديعة لاواعية، أما أنا فبقيت أناجي نفسي، هل أنا بنادي التنويم المغناطيسي يا ترى ؟ وهل ما أراه نوعاً من الألعاب البهلوانية ؟ ثم أفكر طويل التأمل علني أفهم شيئاً من هذا الجديد المبتكر المفيد فأردد قول الشاعر

ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان

ولا بد من رجعة للواقع الملموس بالبداهة فالشعر منذ وجد صورة عن شعور يضطرب بين

(الناس في علم المعاني استغرقت حتى م فينا تدرّس الألفاظ)

أدى شيوخنا رسالتهم التي تتفق مع عصورهم ونشأتهم أما نحن فما عملنا ؟ لا جدال بأن الكثير منا لم تتوفر له أسباب الكمال الأدبي ولكننا بحاجة لمعرفة الطريق الذي نسلكه لبلوغ هذا الكمال .

يا فلسطين

إن لك في ذمة العرب يداً وفي أعناقهم عهداً ، لولاك لم تبرز عزيمتهم فيشهد العالم توثبها وانطلاقها ، ويراها تسير قدماً لا تلوي على شيء، حتى يصرع الباطل ويعود الحق إلى نصابه ويحيق المكر السيء بأهله .

لولاك لم يقف رجال الفكر والوطنية العربية في هيئة الأمم ومجلس الأمن مواقفهم الرائعة التي خلدتهم ، فقد أسمعوا الذين يتحكمون بمصير الأمم والشعوب ويقيمون نفوسهم مقام الأوصياء ، صوت العرب قوي النبرات صافياً مشرقاً يبعثه الإيمان بعدالة قضيتهم ، لولاك لم يشعر العرب بهذه الوحدة الشاملة بصورة عملية واضحة فترتفع السدود وتنهار الحدود التي أوجدها غيرهم ويعيش تاريخهم القديم ومجدهم السالف ، ويعود إليهم عهدهم الزاهر وحيويتهم المتدفقة، يوم كانوا أمة واحدة ارتفع لواؤها فبزّ كل لواء وخفقت رايتها على كثير من القمم العالية وقدمت للشعوب أمثلة صادقة على مقدرتها وكفاءتها ولم تبطرها القوة فقدست العدل وحافظت على حقوق الناس وحرياتهم .

لولاك ما برزت شبول العرب للدفاع وخفّت أبطالهم للنجدة ولبت داعي النضال فأمطرت الشذاذ المغتصبين وابلا من النقمة والعذاب وألقت عليهم دروساً بليغة في العزة والإباء وأفهمتهم أنها تجدّ ولا تمزح تعرف سبيل التضحية وطرق الفداء وتبذل دماءها راضية مطمئنة وهي مع ذلك تتحلى بالمروءة ولا تعتسف الطريق وتعود لأحسابها وأخلاقها بمعاملة الضعيف المستجير تمقت شريعة البرابرة المتوحشين والجناة القذرة الذين لا يعرفون البطولة في تاريخهم إلا على الأطفال والنساء والشيوخ المقعدين، و الذين ارتكبوا جرائم يندى لها جبين العالم خجلا وهي وصمة الجيل وسبة المدنية الحديثة وعار الإنسان .

في سبيل الحق والعدل وذمة الله والوطن تلك الشمعات البيض وأولئك المجاهدون الذين سقطوا صرعى في ميادين الشرف ، ستنتصر دماؤهم المراقة فهي إكسير الحياة وسر البقاء

في الادب الرمزي

لست أزعم أن هذه الكلمة التي أتقدم بها بموضوع الشعر الجديد هي الاولى من نوعها

تعبيره فلا يمكن والحالة هذه أن تؤثر روائعكم بنفس السامع ، ولا أدري لماذا يشوقكم هذا الإبهام ويروقكم هذا الغموض وتهمكم الألفاظ ذات البريق واللمعان فتصفّونها وتهتمون بإيقاعها الموسيقي ولا يعنيكم بعد أن تكونوا تحدثتم عن شيء بعواطفكم ونفوسكم وتحبون أن تطلعوا على العالم من كوة ضيقة شعث الشعور يقدح من عيونكم الشرر وينبعث من أفواهكم الدخان وترقص حولكم الأشباح والرموز

قال صاحبي هذه أفكار الرجعية

قلت وتلك شعوذة الرمزية

بيروت علي ابراهيم

فلا يصدق من فيه هويّته

«من قصيدة للشاعر موسى الزين شراره ألقيت أمام رئيس الجمهورية السابق سنة ١٩٥٣ فهل ستبقى الحال كما وصفها الشاعر في هذا العهد ؟ ! »

لو زرت «عاملِ» أشجاك الشقاء به ... وما يكابد من بؤس وحرمان

فلا ترى غير جوعان وجائعة ... وغير ظمآنة فيه وظمآن

وغير دور نبت في أهلها فغدت ... بلاقعاً دمنا من غير سكان

تشتتوا في فجاج الأرض عارية ... طريدة الجوع تجري خلف عريان

هـذا الكويت له دار وذاك له ... أرض الحجاز وهذا أرض حوران

فلا يصدق من فيه « هويّته » ... بأنـه والذي في الشوف لبناني

...

نشكو ونوابنا لا يسمعون لنـا ... كأنما خلقوا من غير آذان

شعارهم بعد كرسي بـه شغفوا ... على ديار حوتنا ألف طوفان

ما امتاز واحدهم عنا بمأثرة ... ولا تفوق في علم وعرفان

كل ثروته جـد يقال لها ... « بيك » أوائل يُنمى أو لعدنان

موسى الزين شراره

الجوانح يروم الظهور فيضيق به الشاعر ويضطر لإبرازه فهو وسيلة لتصوير العواطف ورسم شعور النفس ونزعاتها وصلتنا بالشاعر هي التأثير الذي يحدثه فينا والعواطف المماثلة التي يخلقها عندنا وهذا هو سر خلود الشعر وبقائه

فهل من الممكن المعقول أن الشاعر يستطيع التأثير علينا إن لم يكن شعره مفهوماً عندنا والوضوح هو جوهر الشعر بل جوهر الجمال لأن كل بديع في هذه الحياة يلازمه الوضوح فالجمال والغموض نقيضان لا يجتمعان .

•

وضمتني مرة ليلة سمر في صيف ١٩٤٠ مع فريق من أديبات وأدباء مرجعيون ومجالس الأدب في هذا البلد الطيب تعمرها أرواح ساحرة وعيون متألقة ساهرة ، لذّ لنـا السمر وطاب الحديث فكنا ننهب الساعات الفواحة بالأرج العاطر ونستعرض كثيراً من المواضيع التي تشغل الجيل وتمتاز مناقشاتهم الأدبية بصفائها ورقتها وذلك مستمد من طبيعة الارض والهواء .

ولكن فتى من غواة المذهب الرمزي أبى عليه إخلاصه للرسالة التي يحملها أن لا يعكر صفونا وينغص علينا ليلتنا الجميلة فقد اندفع يتغنى بقصيدة لبعض أعلام المدرسة الرمزية في لبنان يقول فيها هذا العلم لا فض فوه . شيراز . شيراز . شيراز . ليل من الشرق عبر المجاز . عبر الفتون . له في الظنون شجو اهتزاز . وكنت أسمعه يترنم بهذه المقاطع وهو بحالـة غريبة يخشى على فكر صاحبها وقلبه منها . قلت عارض ويزول فنستأنف بعده الحديث، وسرعان ما تحققت جهلي وهتف بالنفس هاتف

(ولو أن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فصدق)

فالمزعجات تلاحقني وتتعقب خطاي أينما كنت ، فقد ألقى أديبنا بعد فراغه من هذه العصماء محاضرة في الشعر الذي يعجبه

(إن اللاوعي أرقى درجات الوعي، ومن يدرسه يعرف أنه أكمل طرق الفهم، ومتى فرضت على ذاتي يوماً فكرة أو عاطفة واعية وعاد قلمي يكتب شعراً، أما إذا كنت لا واعياً فاتدفق بالشاعرية كما يتدفق الشلال)

وما لي أتعب سمع القارىء وذاكرتي بنقل كل ما قال فيكفينا هذا النمط الرفيع من معاجز البديع ، قلت يا أخي أطمئن أنت من وعيك الآن لأتقدم إليك بملحوظـة صغيرة حول ما ذكرت ، فشهدت بوعيه الكامل آنسة لم أستطع رد شهادتها

إنكم معاشر الرمزيين تنظمون الشعر دون أن تكون هناك فكرة أو عاطفة واعية علي حد

الفرق الإسلامية :

ويرى البهاء في تحليل النظم الطبيعية التي تلائم طبيعة الإسلام فقال إن العقل والروح تتطور – نشوئيا – كما يتطور الجسم ، فما ينبغي أن يرقى العقل الذي هو مصدر الإسلام بالتطور ، ثم يبقى الجسم الإسلامي غير قادر على مماشاة الفكر في التدرج الاجتماعي المستمر ، وضرب الأمثلة على ذلك بالفرقة القادرية الإسلامية المتسامحة حتى مع الكفرة في المحافظة على عقيدتها بقول عبد القادر الجيلاني زعيم هذه الحركة « يلزم أن ندعو لا لأنفسنا فقط ، بل لكل من خلقه الله مثلنا » في حين أنه أورد مبدأ التضعيف الإسلامي في طريقة الشاذلية المحافظة على النقل أيضاً الذي يقول « يجب على الاخوان أن يكونوا في يد المرشد كالجثة بين يدي الغاسل » ومما لا شك فيه أن هذا النوع من العقيدة يحدّ من قوة العقل الإسلامي ووظيفته ، ويعارض في الحرية الإسلامية التي فتحت باب التمعن والتفكر لكل مسلم ، فما يصح أن نرجع بالشخصية الإسلامية المتمدنة إلى الوراثات الوثنية ، بينما العقل يقدم هذه الشخصية مع تطور الأزمان ويجعلها أقدس وأرقى شخصية في العالم .

وإذ كان هذا الرأي لا يوافق الأكثرية الحاكمة اشتد الضغط على الشيعة وازدادت المقاومة ضد البهاء ، حتى أن السلطة منعت نشر هذه النظريات وأمرت بمصادرتها وإحراقها خوفاً من إثارة العاطفة الإسلامية ضد الترك الذين كانوا يتخذون الإسلام وسيلة للاستعباد والاستعمار من جهة ، وطريقاً للظهور بالرقي الذي يستر عيبهم الجنسي من جهة أخرى !

٦ – البداهة – الاكزومانك – والصوفية

في طبيعة البهاء العاملي

الإسلام الجريح :

بعد أن اشتد ساعد الخصومة الدينية ، في التجني على أعمال الإصلاح التي أراد بها المعلم البهاء رفع المستوى القومي والثقافي والإسلامي ، انصرف هذا المعلم إلى حياة العزلة والتفرد ، حيث بدأ في أن يعمل لنفسه علمياً بالدراسات ، ولا يريد أن يعمل لأمته التي امتدت إليها يد الاستعباد فصرفتها عن أن تقبل عمل الإصلاح من أبنائها في قبولها العمل الفاسد من غير أبنائها ، فظهر إلى الناس كصوفي مسرف في النظر الديني ، كما ظهر «كأكزوماتيكي معتدل» في بداهته في العين الاجتماعية ، وأسف فريق لعزلته إلا الأيتام والفقراء الذين فتح لهم باب داره يؤمونها كل يوم لتناول الطعام واللباس ، ولامه فريق آخر رأوا في عزلته قطعاً لصلة الإصلاح واليقظة الوطنية التي بدأت تعمل برأيه في أن « التركية الظالمة » تضر بالإسلام

بهاء الدين العاملي

٣

العنصرية التركية والإسلام :

فما كان من البهاء إلا ان قام « بحملة التعليم » فألف الكتب وشرح النظريـــات الفلسفية والمنطقية والفقهية وزاد عليها ، وأصدر في ذلك العهد الذي كان فيه العالم يقتل لرأيه، دراسة إسلامية عن الأتراك أثبت فيها أن العنصر التركي تجري في عروقه دماء مزيجة بعضها أوربي محض والبعض الآخر آسيوي غربي ، وقد دخلوا على الإسلام دخولا قهريـــا ولم يدخل الإسلام على نفوسهم مهذبا ، بل لم يتمكن من إخضاعهم عقيدة وعقلا كما أخضع غيرهم من بقية العناصر ، ومـــن المعروف أن التركي يعرف بالخشونة والجفاء واحتدام الشهوة وحب التعذيب ، ومن كانت تتحكم في غرائزه هذه الميزات فلا يمكن للدين الإسلامي أن يقوّم من اعوجاج طبيعة فطرت على صفات طورانية خشنة جاءت إليه من أتراك قفقاسية الذين هم مصدر الأصل التركي على وجه الإجمال .

وذهب المعلم البهاء في إقامة الحجة على فساد العقيدة الإسلامية في النفس التركية المتصلبة إلى أن هذا الجنس لم يكن جنساً صحيحا في العراقة والأرومة العنصرية ـ كشأن العرب مثلا ـ بل كانت الدماء الكردية والجركسية والكرجية والرومانية والأرمنية والبلغارية والأرناؤطية ، تتواثب في جريانه حتى أشلّت فيه العاطفة الإسلامية ، وكان من ذلك أن فريقاً مـــن علماء السنة ـ المسلمين ـ ردوا على قول البهاء بزعمهم أن الدولة التركية هي دولة إسلامية والإسلام يأمر بنصرتها بالأخوة والأخذ بيدها بالمساواة « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » النبي ﷺ

النقل والمحافظة :

ولما بلغ التناقض في الآراء بين المعلم البهاء وبين السلطة الإسلامية ، أرجع المناظرة إلى الحكم الديني فقال إن علماء السنة يغالون في التقليد والمحافظة على النقل ، وقد كان تمسكهم بالدولة التركية مبنيا على ذلك ، مع أنه إذا وجد العقل « الذي هو نور في القلب بطلت المحافظة المبنية على النقل في بنائها على العقل ، في حين أن دستور الإسلام الذي هو القرآن هو قائم على العقل أيضا ، ونبوة محمد رسول الإسلام قامت على ذلك . وان محمداً قال ما خلق الله شيئا أفضل من العقل ، خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا أحسن منك فيك أحاسب وبك أعطي وبك أمنع »

عن ... في حركتها فذهبت في إطلاق « تهمة التصوف » على الرجـال البارزين والعلماء والفلاسفة لكي تستعيد ما فقدته من هيبة في إجماع المسلمين على تقرير مسافاتها للنظام التكاملي في الإسلام ، ورغماً عن أنه كان كثير الإتصال بعلماء السنة في مصر وبلاد الشام والحجاز بما عرف فيه من علو الفضل والتبحر في العلوم ، فإنه كان يصارح بتفضيل الإمام علي بن أبي طالب (ع) على أبي بكر الصديق إذا تعرض واحد لقضية الخلافة عمداً أو بغير عمد، ويدعم ذلك بحجج وأقوال ونظريات تطبيقية لا يمكن أن ترد بحكم العقل والنـقل ، إذ أجمع الذين كانوا في يوم البهاء أنه لو قدر له أن يكون في عهد النزاع الإسلامي على الخلافة بعد موت النبي لرد الخلافة إلى الإمام المرتضى بطريق الإقناع بالحق، وقيل لو قدر لأبي بكر أن يكون في مجلس البهاء ، ثم هو سمع آراءه وفلسفته في «حقوق الخلافة» لما تورع أن يعلن أن الخلافة لعلي الإمام ، بدافع نفسي وغيرة على الإسلام قد لا يمكن لغير المعلم البهاء، أن يقرب الأبعاد في هذا المعنى الاجتماعي الذي كان سبباً للشقاق بين العرب في معنى الإسلام .

وما كان البهاء بالرجل الذي يخاف الصراحة بالحق فقد جابه امبراطورية وجابه شعباً ذا عقيدة جبارة ، ومع ذلك فلم تلن قناته إلا لحكم الفكر والعقل فـيما يقول الناس عنـه ويقوله عنهم .

وإذا كان البهاء لم يكن بديهياً أو صوفياً ، وما كان إنساناً بل كان فوق الإنسانية فماهو البهاء ؟؟ ذلك ما تأتي الإجابة عليه في الفصول الآتية .

٧ـ شخصية البهاء العاملي العلمية

الشخصية الغريبة :

كانت شخصية البهاء العلمية غريبة جداً في أطوارها الإنتاجية والمنطقية في القرن العاشر الهجري الذي كان مليئاً بالمناقضات الاجتماعـية والتفكك الأدبي ، إذ لم تترك نكبة العرب بملكهم وسيادتهم وكارثتهم بشقاقهم الديني ونزاعهم الجنسي ، أثراً للصعود الثقـافي العربي الذي كان نشط في القرن الثالث والرابع الهجري مثـلا ، فالصراع بين اللغة العربية واللغة التركية كان على أشده وإن كان الشكل الحرفي واحداً، والتعبير اللفظي القوي متشابهاً فيما ألفه القرآن في وحدة العقيدة الإسلامية، وفيما فرقته التركية في دخولها على كيان اللغة العربية لتأكلها وتحل محلها جنساً ولغة ودينا .

الاتجاه الثقافي:

لم يكن للعرب في هذا الدور المضطرب أي اتجاه ثقافي معروف ، بل كانت « المدرسة

ولا تنفعه ، وقد وجهت إلى الجسم الإسلامي طعنات حادة جرحت فيها قلب الإسلام فلا يمكن لغير البهاء في عبقريته وعلومه وإبداعه أن يداوي « الإسلام الجريح » وهو الذي بعثه الله لهذه الأمة خلال المئة سنة التي أشار إليها نبي الأسلام محمد ﷺ في معرض حديثه عن تجديد الدين .

غير أن أهل الحقد والغيرة والنفاق أخذوا يطعنون بشرف أعمال البهاء ، وكان المقربون إليه يبلغونه ما يقول عنه السفهاء ، فكان يجيب بوداعة وصفاء بمثل ما أجاب بزرجمهر في سؤاله — ما لكم لا تعاتبون الجهال — « إنا لا نكلف العمي أن يبصروا ولا الصم أن يسمعوا »

وعندما كيّف ميوله وقابله الاجتماعي على الزهد حتى في مجال المقاومة السلبية ، ذهب بالتسامح حداً بعيداً في قدرتيه الدينية والعلمية « ما رأيت واحداً إلا ظننته خيراً مني ، لأني من نفسي على يقين ومنه على شك » ومن ذلك نتج اتهامه بالتصوف . « والبهاء » ما كان صوفياً ولا اعتزالياً ، بل كان إنساناً صعد بعلمه وعقله فوق الإنسانية

العزلة والبحث :

ومن الطبيعي ان يبحث البهاء في « عزلته الملائكية » قوى النفس والحواس الباطنة والظاهرة ونور الفطرة ، إذ حدد الحاسة الجلدية بقوله « الحاسة الجلدية إذا كانت مؤفة برمد فهي محرومة من الأشعة الفائضة من الشمس ، كذلك البصيرة إذا كانت مؤفة بالهوى والشهوات والاختلاط بأبناء الدنيا فهي محرومة من إدراك الأنوار القدسية محجوبة عن ذوق اللذات الإنسانية » .

هذا الرأي العلمي الطبيعي عرّض البهاء في أن يتهم بطبيعته بالصوفية ، لأن مبدأ التصوف إنما يكون في استعمال الوقت بما هو أولى به كما زعم الشيخ أبو سعيد ، او انه « صفة الحق ألبسها العبد » حالما ينظر إلى تسمية الصوفي « بابن الوقت » لأنه لا يأسف على الفائت ولا ينتظر الوارد .

ويظهر أن زعم البهاء في حرمان البصيرة من الأنوار القدسية في اتباعها الهوى والشهوات عزز اتهامه بالصوفية ، مع أن هذا الرأي هو رأي علمي لا علاقة له بالعاطفة الدينية مطلقاً ، ومن الثابت أن صناعة الصوفي هي كما يزعم عن نفسه « حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس » وقد كان المعلم البهاء حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس ، ومن كانت صفاته كذلك فما ينبغي أن نتهمه بالتصوف ، وفي الصوفية طبيعة الشح والبخل ، تتنافى مع سجية البهاء لأنه كان كريماً جواداً تسيل المكارم من كفيه « رحم الله من أطلق كفيه وحبس ما بين فكيه »

وغير ذلك فقد كان البهاء ذا مذهب شيعي صرف ينكر الصوفية التي كانت قد وقفت

٣٧ –	٤٣	نقطة	–	مزيج من الذكورة والأنوثة
٤٤ –	٤٧	:	–	ذكورياً
٤٨ –	٥٠	:	–	ذكورياً جداً

لعرفنا عندئذ أن الميزة الأنوثية تؤثر على الثقافة بالتمييز، كما يؤثر النضوج وعدم النضوج في كلا التركيبين – الجسمي والعقلي – ولقد لاحظ البهاء المعلم منذ ثلاثمائة سنة هذه الناحية وبحثها إذ قال « إن الإنسان إما أن يكون ناقصاً وهو أدنى الدرجات ، وإما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الأولياء ، وإما أن يكون كاملا في ذاتـه قادراً على تكميل غيره وهم الأنبياء »

الرجـل الكامل :

وإذا جاز لنا ان نبحث شخصية البهاء العلمية من هذه الناحية نجد أنه كان رجلا تاماً لا ميزة للأنوثة فيه ، ونجد أنه كان كاملا تاماً لا نقص فيه ، ولقد كانت له الطاقة أو القدرة على إصلاح غيره بالكمال النفسي والعقلي، فهو بهذا الزعم التطبيقي إما أن يكون نبياً أو فوق النبي ، ولعلنا إذا رجحنا الرأي الأخير اتهمنا بالمبالغة والتحدي والغلو وجموح العـاطفة ، وما نحن بالذين نؤخذ بشعور العاطفة واندفاع المبالغة ، لأن النبي له وظيفته الموقوفة على تلقي الوحي من قبل الله ولا تقبل أدنى منها ، وأما ما كان فوق النبي ، فهو قابل للوحي وقابل لكل شيء تتوفر فيه صفات الإصلاح وعدم الإصلاح ، وإذا نحن أطلقنا على ما فوق النبي كلمة المعلم التي أطلقها الأولون على من عرف كل شيء في عهده من العلوم والفنون ، أصبنا بذلك هدف التعبير الذي نرمي إليه في تحري وجه الحقيقة ، وخرجنا من رأينا غير عاطفيين ولا مغالين .

القوة النظرية والعملية :

وعندما نلاحظ ان الكمال والتكميل عند البهاء « إنما يعتبر في القوة النظرية والقوة العملية » نجد أنه توصل إلى قضية النضوج وعدم النضوج ، وقضية الأنوثة والرجولة ، التي يبحث بها علم النفس الجديد ، كما بحث فيها ديوجانس الحكيم في قوله « منظر الرجال بعد المخبر ، ومخبر الرجال بعد المنظر »

وما تورع أن يبحث الأجسام بحثاً طبيعياً في هذا التعبير « الجسم إما أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلا ، والفاعل فيه إما البرودة أو الحرارة أو المعتدل بينهما »

وانتقل البهاء من بحث الجسم إلى بحث النفس فقال « النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا داخل البدن ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه » .

العربية » معدومة جداً بالمعنى لانتشار التركية في كل مكان ، وقد كان عهد الترك عهد رجوع بالعرب إلى ما يقارب حدود الجاهلية من التأخر في الاجتماع ، والانحطاط في الأخلاق ، والأمية في الآداب ، ولو لم تكن – المدرسة الدينية الإسلامية – التي خرج منها البهاء تعنى عناية خاصة بأصول اللغة وأحوالها والمنطق والفقه والشرع وملحقاته ، لطغت التركية على العربية وقضت عليها رغماً عن وجود القرآن، كما قضى « التقليد التركي » على كل لون عربي في البيت والناحية والمجتمع ، بل لو لم تكن يقظة المحافظة على الجنس شائعة في مفهوم خاص انه إذا زالت اللغة زال الجنس ، لكانت محت التقاليد الأجنبية كل أثر يشير إلى العرب ويدل عليهم بالثقافة والعلم ، ومع هذا الانتباه الفردي الذي لم يستطع مقاومة العداء التركي، ظلت الأمية والفقر ينتشر يوماً بعد يوم ، وانحصرت الناحية التعليمية في علوم الدين ولا تتعداها إلى غيرها من العلوم العصرية ومعرفة اللغات الأجنبية لئلا تستيقظ « العين العربية » على رؤية « المحق الجنسي » الذي شرع به الترك باسم القوة والدين والسيطرة .

في دور هذا التفسخ والمرض الاجتماعي ظهر البهاء بشخصية فذة كأنها « دائرة معارف » جمعت كل شيء من العلوم والفنون ، فمن أين جاءت هذه الثقافة ؟ ومن أين جاءت هذه العبقرية التي نقلت أخبار الأولين والآخرين ؟

الرجولة والأنوثة :

ويكون الجواب أنه لا شك أن في الأمر سراً ما كان لنا أن نفهمه أو أن نسبر غوره، حالما نعرف أن الإنتاج العلمي كان أكثر بكثير من سنوات عمر البهاء ، وإذا أرجعنا ذلك إلى الرأي العلمي السيكولوجي في النضوج الكامل وعدم النضوج الناقص ، شذت شخصية البهاء عن ذلك شذوذاً يجعلها فوق إمكانية التطبيق في هذا الرأي ، بل لو رجعنا إلى النظرية النفسية الجديدة التي أخرجها الدكتوران لويس تارمن *Louis Terman* وكاترين ككس ماليس *Cox Miles* في بحثهما المسمى « الجنس والشخصية *Sex and Personality* » من أن الرجل فيه ميزات من الأنوثة وان المرأة فيها صفات من الرجولة، أو أن يكون الواحد رجلا بميزاته كاملا أو أن تكون الواحدة كاملة بصفاتها ، إذ وضعا بعد الاختبار المشترك التجريبي خمسا وعشرين سؤالا حددا فيه ميول الرجل والمرأة ، وقد أعطى في الجواب نقطة واحدة لحرف الألف *A* ونقطتين لحرف الباء *B* فإذا بلغ مجموع النقاط المخالفة على الوجه الآتي عرف الرجل ميزاته الأنوثية وعرفت المرأة صفاتها الذكورية

٢٥ـ ٣١ نقطة – أنوثياً جداً

٣٢ـ ٣٦ : – أنوثيا

القرائن :

وبما أن النفس لها قرين في الروح ، كذلك العقل له قرين في الفكر ، والجسم له قرين بالمادة . وقد ذهب فريق من أرباب الرأي السطحي من المتكلمين إلى أن الروح هو الريح ، وأن النفس هو النفس ، فكان الجواب على ذلك بنادرة هي بمنتهى الظرف « إذا تنفس الإنسان خرجت نفسه ، وإذا ضرط خرجت روحه »

لقد عالج البهاء المعلم قوى النفس بالاستنادعلى العلوم النفسية المحسوسة بحثاً فريداً في نوعه حيث قلد فيه من سبقه من أهل الرأي التجريدي (القوة المخيلة لا تستقل في نفسها في الرؤيا بل تفتقر إلى رؤية القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية)

الأشعة :

وينبغي أن نفاخر في أن المعلم البهاء حاول بمعرفته الكيماوية أن يبحث عن الكحل الذي ذكره الرازي في أول كتابه (السر المكتوم) والذي قال فيه إن بعض الحكماء اخترع كحلا يقوي البصر ، وقيل إن رجلا قد اكحل به – رأى جميع الكواكب الثابتة والسيارة في موضعها وكان ينفذ بصره في الأجسام الكثيفة – ولكن محاولته ذهبت سدى لأن الأبحاث الكيماوية العربية لم تبلغ في عصره دوراً اختبارياً كما بلغت في هذا العصر .

فإن يكن هذا الاكتشاف واقعاً كان معنى ذلك أن ثمة طريقة تجريبية من العلم الطبيعي فاقت بسهولتها على اكتشاف الأشعة الروتجنية ، وقد بحث البهاء في نفوذ الشعاع فقسمه إلى قسمين :

١ – (نفوذ وتجاوز عنه إلى ما وراء ، كنفوذ شعاع الشمس في بعض الأفلاك والعناصر منحدراً إلينا ، ونفوذ شعاع البصر في بعض العناصر والأفلاك مرتقيا إلى الكواكب .

٢ – نفوذ وقوف واجتماع من غير تجاوز إلى ما وراء ، كنفوذ ضوء النار في الجمرة والحديدة المحماة ، وضوء الشمس في الشفق والثلج ونحوها ، ونفوذ شعاع البصر في القطعة الثخينة من الجليد والبلور والماء الصافي الذي له عمق يعتد به ، والنفوذ الأول لا يستلزم تكييف الجسم بالضوء النافذ فيه وإن كان شديداً إلخ .

ويطرد في قوله إلى أن شعاع البصر ألطف من شعاع الشمس ، وأنه (لا يلزم في تشكيلات الكواكب كما في القمر إذ لم يبق شيء من أجزائها مظلما ، وهذا ظاهر لا سترة فيه ! .

الولايات المتحدة عبد الله بري

وعالج بعد ذلك رأي جالينوس ، الذي أدلى به في مرضه « اني ما علمت أن النفس هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتها ، أوهي جوهر باق بعد فسادالبدن فيمكن المعاد» فأكد بما عالجه في ماهية النفس ، أن جالينوس لم يكن وجوديـــاً ليدرك علاقة النفس في الوجود ، وضرب الأمثلة على ماهية الروح التي توافق العقل بالتقريب الطبيعي بقول الإمام الأعظم علي بن أبي طالب عندما سأله كميل بن زياد عن النفس فأجابه الإمام وأي الأنفس تريد . النفس أربعة أنواع

النفس :

النامية النباتية : لها خمس قوى ، ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومرتبة .

ولها خاصيتان ــ الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد .

الحسية الحيوانية : لها خمس قوى ، سمع وبصر وشم وذوق ولمس .

ولها خاصيتان : الرضا والغضب وانبعاثها من الكبد .

الناطقة القدسية : لها خمس قوى ــ فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة ، وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية ، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة .

الملكية الإلهية : لها خمس قوى ، بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم ، وهذه هي مبدؤها من الله وإليه تعود ، قال الله تعالى: ونفخت فيه من روحي ، وقال تعالى: ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ... والعقل وسط الكل ...

الروح :

اما في مسألة الروح فلم يعالجها البهاء كثيراً ولعله اقتنع بما قاله الإمام علي في ذلــك « الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ » لأن إدراكها كان سراً من أسرار الوجود حدده تعالى في أنه فوق العقل (ويسألونك عن الروح فقل علمها عند ربي)

وإذا كان للعقل امتداد في صلته بالله تعالى فلم تكن هذه الصلة محققة في زمن البهـــاء ، فالعلم الإلهي إنما يعطى إلى الناس بالتدريج وفي الظروف التي يرقى فيهـــا العقل ، ويكون اتصاله الروحي مبنياً على إيمان خالص قد تهيأ له أسباب النشوء والتطور في الوجود في أن يعرف الروح وما وراء الروح .

وما نستطيع أن نعرف مقدار عناية البهاء ببحث الروح ، وقد كان العصر الذي عاش فيه دينيا صرفا قد لا يمكن للعالم فيه أن يبحث في شيء حدّه الله تعالى في القرآن وقال الذين يبقائه فوق العقل .

له في تدبير ولا يهاب الخليفة ولا يفزع منه (١) » وكثر الطعن عليه
جاء له وقال فيه بعض شعراء بغداد :

أبا أحمد لا تحسن بأيامك ظنا
رأينا من وزير صار في الأجداث رهنا
جنب مركب الكبر وقل للناس حسنا (٢)

•

٢

ابن المعتز على عرش الخلافة

سنة ٢٩٦ﻫ فاجتمع جماعة من القواد والكتاب على خلع المقتدر وأجمع
فناظروه في تقلد الخلافة فأجابهم إلى ذلك على أن لا يكون سفك دم
ن الأمر سيسير في طريق السلام وأن جميع من وراءهم قد رضوا به ،
آ ، وكان زعماء هذه الحركة محمد بن داود بن الجراح وأبو المثنى أحمدبن
القواد الحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف ؛ وأخذت هذه
بخطوات واسعة نحو التنفيذ . وصمم الحسين بن حمدان وكثير من القواد
لحسن الوزير وخليفته المقتدر ،وبدأوا بالعباس ثقة منهم بأن قتله سيحطم
صرح خلافته فلا يجد بدآ من التسليم . وفي يوم السبت ٢٠ ربيع الأول
حمدان والوزير والأمراء فسلّ الحسين بن حمدان سيفه وضرب به العباس
سائر في طريقه إلى بستان له فقتله وقتل معه فاتكا .

صليت الظهر يوم السبت المذكور وجه محمد بن داود إلى ابن المعتز
في آخر « الصراة » إلى دار ابراهيم بن أحمد الماذرائي التي على دجلة
لقواد وأخذ البيعة عليهم له ، فأجابه إلى ذلك كثير من قواد الدولة
المعتز إلى دار المكتفي على دجلة وأخذ محمد بن يوسف القاضي وأبو
يشهدون على خلع المقتدر نفسه(٣) وبايع الناس ابن المعتز وسلموا عليه

اق قسم أخبار المقتدر
ذيل الطبري
اق قسم أخبار المقتدر و ١٠ ذيل الطبري

الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
استاذ الآداب العربية في كلية اللغة بالأزهر
من اعضاء رابطة الادب الحديث

ابن المعتز فى عرش الخلافة العباسية

١

في سبيل الخلافة

في عام ٢٩٥هـ ، مرض الخليفة المكتفي واشتد به المرض في شعبان هذا العام ، وكان وزيره العباس بن الحسن يكره أن تصير الخلافة إلى ابن المعتز فاجتهد في تحويلها إلى محمد بن المعتمد ، وبعد قليل أفاق المكتفي فأشار عليه صافي الحرمي بأن يحبس ابن المعتز وابن المعتمد في داره ، فلم يوافق المكتفي .

ولما زاد مرض المكتفي فكر العباس الوزير فيمن يتولى الخلافة بعده من جديد فاستشار رؤساء الدواوين الأربعة الذين يساعدونه : محمد بن داود بن الجراح وأبا الحسن محمد بن عبدون فأشار محمد بن داود بابن المعتز وأشار ابن الفرات بجعفر بن المعتضد لأنه صبي يحتاج إلى وزرائه وليبقى نفوذ الوزراء (١) . ثم اشتد المرض بالمكتفي في أول ذي القعدة فعهد بالخلافة بعده لأخيه جعفر ابن المعتضد (٢) . وهكذا اجتمعت رغبة الوزراء على ترشيح جعفر للخلافة رغم أنه ما يزال طفلا صغيراً (٣) .

ومات المكتفي في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة حلت من ذي القعدة عام ٢٩٥ فأصبح جعفر خليفة المسلمين بعده وبويع له بالخلافة في اليوم نفسه ، ولقب المقتدر بالله . ونهض بالأمور وتحبب إلى الخاصة والعامة (٤)

ولكن بعد قليل سرت موجة من السخط والثورة بين القواد والقضاة والكتاب والجمهور وزاد من لهب هذه الثورة استبداد وزيره العباس بن الحسن بأمور الخلافة « لا معارض له

---

(١) ذيل الطبري (٢) ١٢ المرجع نفسه
(٣) ولد جعفر عام ٢٨٢ هـ وولي الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره (٢٢٢:٤ المسعودي . ورقة ١٧ الأوراق قسم أخبار المقتدر مخطوط)
(٤) ذيل الطبري

وركب ابن المعتز ومعه محمد بن داود وابن عمرويه وكثير من الجند قاصداً قصر «الحسنى» ولكن غلمان المقتدر كانوا قد فكوا الحصار المضروب على دار الخلافة وانصرف عنهم ابن حمدون ، ثم حالوا بين ابن المعتز وبين الوصول إلى « الحسنى » ووجه المقتدر بغلمانه ومعهم خاله غريب في الزوارق فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز بالمخرم ضجوا ورشقوا الدار بالنشاب ففزع أنصار ابن المعتز واضطربوا وضعفت عزيمتهم وهالهم كثرة المهاجمين، فأخذوا يتفرقون ويفرون .

رأى ابن المعتز هذه الحال وشاهد آثار الهزيمة فركب فرساً ومعه وزيره وحاجبه يمن وهو شاهر سيفه ينادي: يا معشر العامة أدعوا لخليفتكم السني (١) وأرادوا السير إلى سامرا لتثبيت عرش ابن المعتز وخلافته فيها ، فساروا نحو الصحراء ولكن لم يتبعهم أحـد ، ففكروا في الهرب والاختفاء ، وانتهى أمر ابن المعتز بهذه الهزيمة الساحقة .

كان السبب في ذلك كله المؤامرة التي قام بها الحسين بن حمدان في آخر جولة في المعركة. حيث انسحب من الميدان وفك الحصار عن دار المقتدر فلما جُنّ الليل سار عن بغداد بأهله وماله إلى الموصل وكان هذا مواطأة بينه وبين المقتدر، وأتاح بها فرصة العمل وحرية الدفاع والهجوم لجيش المقتدر ، على أن من الأسباب الجوهرية في ذلك عدم رضاء الأتراك عـن الثورة التي قام بها أنصار ابن المعتز وتصميمهم على القضاء عليها فضلا عن أن أنصار ابن المعتز وأعوانه لم يحكموا التدبير ولم يتبعوا خطة ناجحة مما ساعد خصومهم مساعدة كبيرة فوق ما كان يذيعه هؤلاء عن ابن المعتز من أنباء وروايات تغضب الرأي العام وتجعله ينفر من ابن المعتز ولا يرضى بخلافته ، وكانت هذه الأسباب وسواها من العوامل في تلك الهزيمة الساحقة التي مني بها ابن المعتز بعد أن سار به القدر نحو آماله المنشودة العظيمة .

اختفى محمد بن داود وسواه من زعماء هذه الثورة، ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه وانحدر إلى دار ابن الجصاص (٢)

قلد المقتدر من بدء الهزيمة مؤنساً الخازن الشرطة ، وأحضر ابن الفرات واتخـذه وزيراً وخلع عليه يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول ، وأخذ مؤنس يجد في القبض على زعماء الثورة ، ونودي في بغداد على محمد بن داود وجعل لمن يرشد إليه عشرة آلاف دينار كما نودي على يمن ، وعزل يوسف بن يعقوب وابنه محمد عن القضاء ، ووجه بعض القواد

---

(١) ٤٤ : ١ معاهد التنصيص

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهري ، سعى في زواج المعتضد بقطر الندى عام ٢٨٢ هـ وكسب وراء ذلك مالا كثيراً وحبس في فتنة ابن المعتز وأخذ منه المقتدر ألفي ألف دينار وأطلق سراحه ثم مات ... ٣١٥ هـ

بالخلافة ولقبوه المنتصف بالله (١) أو الراضي (٢) أو المرتضي بالله (٣) أو الغالب بالله(٤) واستوزر محمد بن داود بن الجراح واستخلفه على الجيش واتخذ ابن المعتز يمن الخادم حاجباً له ، وقلد علي بن عيسى الدواوين . وكان ذلك في يوم السبت ٢٠ ربيع الأول ٢٩٦ هـ (٥) ١٧ ديسمبر ٩٠٨م ـ ٢١ كيهك ٦٢٥ ق .

وجعل الناس يبايعون ابن المعتز بالخلافة ، سوى ابن الفرات وخواص المقتدر كسوسن الحاجب الذي كاتب ابن المعتز ليسلم المقتدر علـى أن يكون حاجبه ثم رأى يمنا في منصب الحجابة لابن المعتز فانقلب مؤيداً للمقتدر ومن أول الذائدين عن عرشه (٦) .

وحضرت صلاة مغرب يوم السبت المذكور فضربت دار المقتدر من القصر الحسني ومن الدار التي كان فيها ابن المعتز ، واستمرت الحال كذلك إلى صلاة العشاء ، وشغل محمد بن داود عن إحكام التدبير بإنفاذ الكتب إلى البلاد بخلع المقتدر وخلافة المنتصف بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز ، ووجه محمد بن داود إلى صاحب الكسوة ليبعث بخلع يلبسها أمير المؤمنين وبالبردة ، فرد الرسول بأن المقتدر قد لبسها .

وصلى ابن المعتز بالناس الصبح يوم الأحد، ثم التفت إلى القضاة والعدول وقال : قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح ، وقام محمد بن خلف المعروف بوكيع بين يديه وقال : أمير المؤمنين كما قال أبو العتاهية لجده :

أتته الخلافـــة منقادة إليه تجرجر أذيالهـــا
فلم تك تصلح إلا لـــه ولم يك يصلح إلا لهـــا

فرد عليه رداً جميلا وقال ، لنسأل الله عوناً وتوفيقاً (٧)

وذهب الحسين بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة صباح الأحد إلى دار الخلافة التي فيها المقتدر فخرج إليهما الغلمان (٨) ووقعت حرب شديدة بين الفريقين استمرت إلى منتصف النهار

---

(١) ورقة ٢٤ الاوراق ، قسم أخبار المقتدر و ٥١ ذيل الطبري

(٢) ٤٠٤ : ١١ الطبري

(٣) ٨٣ : ١ الدميري ، ٥ وما بعدها : ٨ ابن الأثير

(٤) ٢٢١ : ٢ شذرات الذهب ، وراجع ص ٢٤١ : ١ فوات الوفيات ٤٦١ : ١ وفيات

(٥) وهذا ما تجمع عليه كثير من المصادر (٥و٦: ٨ ابن الاثير ، ورقة ١٧ الأوراق قسم أخبار المقتدر ٤٦١ : ١ وفيات ط ١٣١٠هـ ، ٢٣٢ : ٢ شذرات ، ٢٧٩و٢٨٠ المجـلد الاول من دائرة المعارف الإسلامية وسواها) .

(٦) ورقة ٢٤ من الأوراق قسم المقتدر

(٧) ورقة ٢٥ الأووراق قسم المقتدر

(٨) كان عند المقتدر من الخدم أحد عشر ألفاً من الروم والسودان

باب الخاصة فانكب على وجهه فقال جماعة : ما معنى هذا ؟ الذي يراد به أعظم ، ولكنه عم الخليفة وابن عمه وابن أخيه،لا نحب أن يستخف به أحد والله لو كان المعتضد حياًوبلغه هذا القطع يد سوسن ، ثم أدخل إلى الحبس (١)

عذب ابن المعتز في حبسه ثم قتل بأن عصرت خصيتاه كما يقول ابن الأثير (٢) وقيل قتل خنقاً ، وقيل أخذ ليلا فطرح على الثلج عرياناً وحشى شراويله ثلجاً فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب حتى مات (٣)

أظهر المقتدر أن ابن المعتز مات حتف أنفه ، ثم وجه بـه إلى داره التي بالصراة فغسل وكفن وصلى عليه عليه أبو الحسين محمد بن الحسن العلوي المعروف بـابن البصري ، وكان جاره وصديقه وصلى عليه خلق من جيرانه وأخواته ، ودفن في داره (٤) أو في خربة بإزاء داره (٥) فلما صلح أمر أخيه حمزة بن المعتز وأقطع ما كان لأخيه نبشه وحوله من الدار (٦)

والصحيح أن قتله كان يوم الخميس ٢ ربيع الثـاني عام ٢٩٦هـ (٧) وذلك يوافق ٢٩ ديسمبر ٩٠٨م

٤
مراثي الشعراء

وقد رثى ابن المعتز كثيراً من الشعراء :

١ ـ فقال ابن بسام الشاعر :

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك ناهيك من علم ومن أدب

ما فـيه لو ولا ليت فتنفعه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

٢ ـ ورثاه بعض الأدباء فقال :

لا يبعد الله عبد الله مـن ملك ... سام إلى المجد والعلياء مذ خلقا

قد كان زين بني العبـاس كلهم ... بل كان زين بني الدنيا حجا وتقى

أشعاره زيفت بالشعر أجمعه ... فكل شعر سواه بهرج ولقى (٨)

(١) ورقة ٢٧و٢٨ الاوراق قسم المقتدر (٢) ٧ جـ ٨ الكامل

(٣) ١:٨٣ الدميري وتذكر بعض المصادر انه سلم إلى مؤنس الخادم فقتله «١٠:٩٩ تاريخ بغداد ، ١:٢٤١ فوات الوفيات » ولما أقاموه في الجهة التي قتل فيها أنشأ قائلا :

فقل للشامتين بنا رويدا ... أمامكم المصائب والخطوب ... الخ «١٠:١٠٠ تاريخ بغداد »

(٤) ورقة ٢٨ الاوراق (٥) ١:٢٤١ فوات (٦) ورقة ٢٨ الاوراق قسم المقتدر

(٧) ١:٤٦١ وفيات ـ ٢٨ دائرة المعارف الإسلامية المجلد الاول حيث جاء فيها أنه قتل في ٢ ربيع الثاني ٩ ديسمبر وهذا صحيح في التاريخ العربي دون الافرنجي إذ صحته ٢٩ ديسمبر ولعل ذلك خطأ مطبعي لا غير .

(٨) ١:٢٤٢ فوات

والجند في طلب الحسين بن حمدان فطلب الحسين الأمان فأعطي له ودخل بعد أشهر بغداد فخلع عليه وعقد له على ولاية «قم» وقبض على كثير من زعماء الثورة ، وسلموا إلى مؤنس يوم الاثنين ٢٩ ربيع الأول فترك القاضي أبا المثنى في دار السلطان وأخذ الآخرين إلى منزله فافتدى بعضهم نفسه وشفع في البعض فأطلق وقتل الاخرون (١) كما قبض على محمد بن داود وحبس هو وأبو المثنى وابن الجصاص في ثلاث حجر متلاصقة من دار واحدة ، وفي ليلة فتح على محمد بن داود فأخرج وذبحوه وأخذوا رأسه وجردوا جثته وطرحت في بئر الدار وبعد ساعة فتح على ابن المثنى فقتل كذلك أيضاً (٢) وأبو المثنى أول قاض قتل في الإسلام ، وكان ممن قتل في فتنة ابن المعتز محمد بن عبدون ووصيف ويمن (٣) ونفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح إلى واسط ؛ وصودر القاضي أبو عمرو على مائة ألف دينار (٤) وبذلك انتهت هذه الثورة السياسية بالفشل والهزيمة وكان القضاء عليها يوم الأحد ٢١ ربيع الأول ٢٩٦هـ ـ ١٨ ديسمبر ٩٠٨م ، ولم يتم الأمر لابن المعتز غير يوم وليلة ولذلك لم يعده المؤرخون من الخلفاء (٥)

٣

القبض على ابن المعتز وقتله

علم بعض غلمان بن الجصاص بأمر ابن المعتز فسعى به إلى صافي الحرمي ، وقيل إن سيده أمره بذلك فقبض على ابن المعتز ولاقى الذي لاقاه والده من قبل .

ولا نعلم متى قبض على ابن المعتز على وجه اليقين ويمكننا أن نلخص الآراء في ذلك فيما يلي :

١ ـ أنه قبض عليه يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الأول ٢٩٦ هـ

٢ ـ أنه قبض عليه في اليوم الذي قتل فيه ـ أي يوم ٢ ربيع الثاني ٢٩٦هـ - (٦)

٣ ـ أنه قبض عليه قبل قتله بأيام قلائل (٧) والراجح الذي نؤيده أنه قبض عليه يوم الأحد ٢٨ ربيع الأول عام ٢٩٦ هـ

أخذ ابن المعتز من دار ابن الجصاص ووضع في زورق إلى باب الخاصة بدار الخليفة فلما بلغه أخرج حافياً وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة إلى الصفرة قليلا ، فلاقاه سن عند

---

(١) ٤٠٥ : ١١ الطبري (٢) راجع ١٠٧و١٠٨ : ١ الفرج بعد الشدة

(٣) ورقة ٤٢ الاوراق قسم المقتدر (٤) ٧ ج٨ ابن الاثير

(٥) راجع ١٠٧و١٠٨ : ١ الفرج بعد الشدة (٦) ١٩٢ الادب العباسي للاسكندري

(٧) راجع ١٦ ذيل الطبري وورقة ٢٨ الاوراق قسم المقتدر ٢٨٠ دائرة المعارف الإسلامية المجلد ١

الأستاذ عثمان الكعاك

محمد على الطاهر

(صورة قلمية من رسم وتطريز أديب تونس الكبير الاستاذ عثمان الكعاك مدير دار لكتب التونسية) .

•

معدن اللطف والكياسة .

وسيد الظرف والرئاسة .

وموسوعة التاريخ والسياسة ...

•

سيد معتدل القامة . نحيف الجسم . رقيق الملامح . ذكي العينين. حلو الإشارة نقي العبارة . أنيق الملبس . أنيق السلوك .

أديب أموي قد انفلت من عصر عبد الملك . وظريف عباسي قد تبقى عن عهد الرشيد وكاتب أندلسي كصاحب الوزارتين . ممن عهد بصدارة مجلس الحاكم بقرطبة . وابن عباد بإشبيلية ، والمعتصم بن صمادح بالمرية .

يتنافس على استضافته السادة الرؤساء والملوك والعظماء والوزراء والكبراء. فإن ظفروا به كان مقامه مجالس أدب، نفسيته عالية مستعرة ، ودواوين كتابة راقية الديباجة، ونوادي سياسية عميقة، غضة رشيدة واضحة، ومحافل تاريخ حي يروي عن رجال العصر وأقيال المصر دقائق وحقائق وأخبارا مفيدة، وعظات بليغة، ونوادر مدهشة، ومواقف جريئة .

***

موسوعة تمشي علي رجلين . له عن كل سؤال جواب، في لطف وتندر، وعبارة أنيقة، وألفاظ رشيقة، وسرد محكم، ونقد وجيه ومعنى أخاذ، وتصوير مدقق، وسياق شيق، وأسلوب ريق ... إذا حدث أمتع السامعين، واسترعى الانتباه، وأفاض الامتاع، وأثار البشر، وأكمل المؤانسة ! يورد الحادثة متماسكة الحلقات، منطقية الترصيف، متتابعة المعاني، واضحة البيان، كأنه يشيد قصراً أو ينظم شعراً، أو ينثر دراً، أو يسحر سحراً، أو ينشر زهراً .. يحدث سراة أو جماعة فيجتذب إليه القلوب، ويفتن الألباب، ويداوم الانتباه، ويضاعف الاهتمام في جو مرح، ونشاد ملح، وإمارات عجب، وهزات طرف، ومعاودة إفادة، واسترسال مفاكهة .. فلا يدري الساحر

٣- ورثاه أبو بكر الحسن بن علي بن بشار الشاعر المشهور م٣١٨هـ وكان ينادم المعتضد، وكان بينه وبين ابن المعتز صحبة أكيدة بقصيدة دالية رائعة جعلها في رثاء هر له إخفاء على المقتدر وخوفاً منه ، وأولها :

يا هرُّ فارقتنا ولم تعد	وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عـن هواك وقد	كنت لنا عـدة من العـدد (١)

٤- ورثاه يحيي بن علي المنجم بمرثية يقول فيها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . ما رأيت مرثية موشحة بالعيوب مطرزة بالهجاء مسداة بالتعنيف ، إلا هـذه وهي بأن تسمى مثلبة أولى . وهي :

أسيت لفقد الصديق الذي	استحال عدواً فمن مسعدي ؟
تجنى الذنوب وخان العهود	وأصبح في صورة المعتدي
وعمى عليه الصواب الهوى	فأورده شر ما مورد
ولو كان ثم سداد لما	أطاع الغواة فلم يرشد
ومن لم يعر سمعه ناصحيه	تردى وضل ولم يهتدِ
فأرداه ذلك حتى مضى	صريعاً وأصبح في ملحد
فإن أبكه الآن لا أبكه	لحسن وفاء ولا سؤدد
ولكن لشعر له رائق	لسمع البصير وللمنشد
كثير البديع ولكنه	يزيغ عن الكلم الشرد
وفيه نوادر قول أخذن	بمطرف الشعر والمتلد (٢)

وبعد فقد مات ابن المعتز ، وفجعت فيه دولة الأدب والقريض، وترك وراءه دوياً استمر صداه واضحاً على مر القرون ، وخلد اسمه في صفحات التاريخ والمجد مع أدبـاء العربية الخالدين وشعرائها المعدودين رغم أنه لم يزد سنه عن ثمانية وأربعين عاماً وبضعة شهور .

وبذلك انتهت حياة حافلة بالعظمة والكبرياء والمجد والخلود : فرحمه الله وجزاه عـن الأدب والشعر خير الجزاء (٣) .

القاهرة محمد خفاجي

---

(١) راجع القصيدة كلها في «١٤٠و١٤١ نكت الهميان ٣٣٦و٣٣٧: ٢ الدميري ، ٢٤٦ و٢٤٧: ١ فوات وهي من أحسن الشعر وأبدعه كما يقول ابن خلكان ، وتسمى القصيدة الهرية أيضاً وله غيرها ولكن هذه أشهرها وقد استحسن الشعراء بعده هذا المذهب وعارضوه فيه «١٠٩: ٣ الرافعي»

(٢) راجع الاوراق للصولي قسم أخبار المقتدر ، وتحامل ابن المنجم على ابن المعتز سببه معروف كما سبق

(٣) راجع عن ابن المعتز أيضاً : ١٣٩-١٤٤ تاريخ القفطي - طبع المكتبة العلمية ، وكتاب «حديث الشعر والنثر» لطه حسين» .

فما سر هذا النبوغ ؟

له عينان ذكيتان بصيرتان، تقعان على الأشخاص والأشياء وقوع النحلة على الأزهار ، تمتار منها الشهد المعطر، له ذاكرة بصرية لا تدع شاردة ولا واردة، فهي أشبه بآلة التصوير التي تعمل دائماً، وتتجه إلى كل ناحية، وتقع على كل شيء، فتلتقط القل والجل والكل! فذاكرته البصرية هي مجموع أشرطة قد دونت كل شيء من أرجاء العالم العربي، من رأس القرن إلى منتصفه .. وله ذاكرة سمعية تحسن اختبار المجالس، وتحسن السمع، وتستبقي أحسن الاحاديث وتنتخب أروع الروايات، وتحتفظ بأنفس ما قيل في جيل بعد جيل، فذاكرته السمعية هي صحاح الاحاديث، ودواوين الحماسة ومجمع البحرين .!

وله إلى جانب ذلك ذهن يميز بين المرئيات والمسموعات، فيرتبها ترتيباً، وينزلها منازلها ، يعرف الحال ومقتضى الحالة وأنه لكل مقام مقال .

مثل ابن خلدون طاف بلاد العالم العربي مشرقاً ومغرباً، فدرس أحوالها ، وعرف رجالها، وحادث أقيالها ، وقارن وناظر واطلع على ما في الزوايا من خبايا ، مع بصر دقيق وبصيرة نافذة ..

ومثل ابن خلدون حين درس أحوال الشعوب العربية، وبحث شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ..

طالع كثيراً وأحسن المطالعة.
وشاهد كثيراً وأحسن المشاهدة .
وسمع كثيراً وأحسن الاستماع .
وفكر كثيراً وأمعن في التفكير ...

واستنتج من ذلك قواعد وأصولا ومناهج ومقاييس ومعايير وأحكاماً ... فسما فكره من التجربة ، ونضج تعقيله من الممارسة ، وأنفقت ذاكرته من المحفوظ المدخر والمشاهد الملحوظ ...

نصف قرن ياسيدي من تجارب الامم وقوانين الدواوين ، وسلوك الملوك والاحكام السلطانية والملوكية، وديوان العبر، وكامل التواريخ، والمشرق والمغرب والمسهب والمطرب لهو شيء كثير .. ومثل ابن جبير طاف البلاد مشرقاً ومغرباً ، ودرس أحوالها عرباً وعجماً ، وسمرانا وبيضانا وسودانا ، فعرق وشأم وحجز وتهم ومصر ويمن وشرق وغرب وترك وعجم وعرب يعرف المدن ومصريها، والقرى ومصيرها، والبوادي والارياف والحجر والمدر والسهول والجبال يعرف أصناف السكان وطبقات القطان وأصول العمران .

المسحور من أي يعجب أكثر..أبظرافة الموضوع،أم بجاذبية الأسلوب،أم بالإمتاع والمؤانسة
لا تقل إن له موضوعاً،بل هو سيد المواضيع،ولا تقل إنه ينقل عن كتاب،بل إنه هو نفسه
كتاب مطول طريف،قد انطبعت فيه حوادث نصف قرن من تاريخ الإسلام والعروبة، من
أخبار القصر إلى أخبار المقهى،ومن وقائع السياسة العليا إلى حوادث السياسة السرية الخفية،ومن
تراجم الملوك والرؤساء والوزراء والزعماء والأدباء والصحافيين، إلى أحـــاديث المطارات
والمحطات وقاعات نوادي العظماء .

يروي لك من أخبار مراكش كأنه عاش فيها نصف قرن وهو لم يقض بها إلا نصف
شهر ، ولكنه يعرف فيها وما فيها من تطوان إلى طنطان !

ويعرف عن تونس أكثر من الكثير من أبنائها،يعرف عنها القديم والحديث والجغرافية،
والتاريخ والاشخاص والاشياء والزعماء وطبقات الشعب والاقتصاد والاجتماع، وتمصير المدن
وإحياء الأرياف! يكفي أن يرى الرجل مرة ليعرفه الدهر،ويروي نسبه،ويحدث عن أخباره،
يدرس منزلته وكل ذلك بالضبط والدقة .

ويعرف ليبيا كأحد أبنائها الدارسين لها المطلعين على عامة أحوالها الراوين لأخبارهـا
وسياستها وشؤون مدنها وواديها،يعرف رجال سياستها ورجال الجهاد والأدب والعلم والصحافة
فيها،ويعرف عاداتها وأخلاقها ومنازع مذاهبها في القديم والحديث

وبالطبع هو يعرف بنفس الاسلوب سورية ولبنان ومصر وفلسطين والسودان والاردن
والعراق .

إذا حدثك عن قطر من هذه الاقطار أقسمت أنه ما ما عاش إلا فيه،فهو مدون أخباره
ومسجل آثاره وطارق دياره ، فإذا حدثك عن قطر ثان اندهشت حتى إذا انقلب إلى قطر
ثالث تملكك العجب !

هو آلة تسجيل وأداة تصوير وكامرا سينمائية لحوادث الشرق من خمسين سنة .

سيد لطيف الاخلاق . نفيس الإعلاق . سامي الاعراق ، متسع الآفاق

إذا حدث سحر . وإذا خطب بهر . وإذا فاض تبحر . وإذا نافس ظهر . وإذا غالب
قهر !!

وطني غيور . وأسد هصور . ومجاهد نفور . ومجالد صبور .

صحفي قدير ، وكاتب كبير ، وخطيب بصير ، ومؤرخ منقطع النظير ...

صديق وفي . وحبيب ولي . وفطن ذكي . ولوذعي ألمعي . وشجاع كمي . وشهم أبي
وسيد سري . وأحمسي مضري ...

الآنسة ر.م. الكرمي النجفي

أيا شهر تموز

أيا شهر تموز تباركت من شهر ... بك العرب فازوا بالمعالي وبالفخر
وقد حطموا قيد العبودية الذي ... به في ظلام الظلم ساروا إلى الفجر
بك الجيش جيش الشعب سار إلى العلا ... فأدرك منها كل غانية بكر
بك الشعب قد نال المنى البيض وانطوت ... صحائف سود حررتها يد المكر
تجمعت الأعياد فيك وخيرها ... وأكبرها عيد دها الخصم بالنحر
لتهنأ يا عبد الكريم بثورة ... بها هدأ الشعب الذي جاش كالقدر
لتهنأ يا عبد الكريم بنهضة ... بها أطلق العرب الكرام من الأسر
لتهنأ يا عبد الكريم بوثبة ... لها الأسد أهوت ساجدات من الذعر
تراقصن أمواج الفرات ودجلة ... وغنّى لهن النيل أنشودة النصر
رددت حقوق الرافدين جميعها ... ولم تبق للجالين شيئاً من الأمر
ومهدت بالعدل العراق ولم تدع ... به موضعا للمعتدين سوى القبر
وطهرت أرض الرافدين من الألى ... بأدناسهم قد كان ماؤهما يجري
بقتل ظلام الشعب نوري وصنوه ... عدو الإله اجتث جرثومة الشر
تشبّه بالأنثى الضعيفة جاعلا ... عباءتها ترسا له من شبا البتر
فلم ينجه زي النساء وسترها ... ولكنه نال الفضيحة بالستر
رموه بيحموم البنادق فاستوى ... له منه ظل مثله في غد الحشر (١)
ظلوم تعدى في البلاد وما رعى ... لها حرمة غير الخيانة والغدر
ألم يدر أن الشعب مغض وأنه ... سينقض غضبانا على البوم كالصقر
فدك صروحا للطغاة توطدت ... على جثث الأحرار والأوجه الغر
فطب واهنا يا شعب العراق بقائد ... يقودك للعلياء من حيث لا تدري
ودم واحي يا كبش العراق زعيمه ... وحلق به للنسر بالنصر كالنسر
وسجل لنا تاريخ عز وسؤدد ... بأحرف نور ليس تخبو مدى الدهر

إيران ـ نزيلة قم ... ر ـ م الكرمي النجفي

---

(١) أشير إلى قوله تعالى (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم)

وعرف رجال السياسة كما عرف رجـال الإدارة، وأهل العلم كما عرف أهل الأدب، والخاصة كما عرف العامة،وجلس في المكتبة كما جلس في السوق،وحادث الكبير كما حادث الصغير،وحاور الامير كما داور الحقير ...

وليس على الله بمستعسر أن يجعل العالم في واحد !

إذا نظر إليك نظرة واحدة درسك ..

وإذا حادثك دقيقة مارسك ..

وإذا استمع إليك هنيهة فحصك .

يفهرس الناس كما يفهرس الوراق الحاذق نفائس الكتب .

ويعيرهم كما يعير الجوهري الماهر نفائس اليواقيت بالمعيار .ويعرف مواطنهم كما يعرف الطبيب النطاسي دواخل القلوب بالمطياف ، يدري ما يجري في خلايا المخ مـن خطرات وأفكار ، كما يعرف العالم السيكولوجي منازع الناس بالتحليل النفسي .. قضى نصف قرن في الجهاد من أجل العروبة والإسلام، بإيمان راسخ،وحماس متدفق،وجسارة مدهشةوإقدام عجيب ،وتضحية نادرة، ومضاء وعزيمة،يبلى الدهر ولا يبلى .

جاهد من أجل فلسطين كما جاهد من أجل الجزائر،ودخل السجون وذاق مرارةالمنافي، وعرف طغيان الاستعمار،وهو دائما مبتسم ومتحمس .

وجريء ومؤمن مقتنع ..

وعامل مقبال لا يني !

حبس قلمه على قضية العرب في الشرق والغرب ، وعلى تطوير سياسة الزعمـاء بالرأي والصحافة والمال وإعانة الرجال ، تراه يشتغل بقضية فلسطين ، فإذا بـه يحتضن قضية ليبية بنفس الحمية وعين الاريحية ..

إن محمد علي الطاهر هو أعجوبة العصر.

وآية الدهر .

ومعجزة المصر.

وراية النصر.

فطوبى له ثم طوبى .

ومرحى له ثم مرحى .

تونس عثمان الكعاك

لست أدري كيف أصف عبير الزهرة الناجحة، وضحك الموجــة الحالمة . كيف أصف زقزقة العصفور الشادي، ووشوشة النسيم الرائح الغادي، كيف أصف الخيال، أو أحدد الجمال كيف جنح إلى الفكر الخير الذي وقف أمام الطبيعة يضاحكها ويناجيها ويمازحها ويناغيها حتى لتغدو طفلا بين يديه يلاطف طهره وبراءته. ويناجي روحه وسماته .

لقد أتيح لي أن أنعم بالحديث والنظر إلى شاعرنا الفيلسوف الضاحك وأنا أسأله قصة حياته ، كيف بدأت وكيف نشأت، وعن أحب قصائده إليه وميوله ونزعته وفلسفته ورأيه في الادب المعاصر في الوطن والمهاجر، وأن أغدو معه وأن أمسي ، ميامنا حينا ومياسراً حينا آخر. وأن أستمع إليه وهو يجيبني عما سألت كما استمعت إليه يتحدث لهؤلاء وهؤلاء فإذا بي أستمع إلى الفكر الخير والعقل النير وإذا بي أستمع إلى الفيلسوف الذي يخلق المعاني ويبتدع أثوابها وأخيلتها حتى لتكاد تحسها أشياء توشك أن تبتسم بين يديك وأن تحنو عليك . أنظر إليه فتخاله وهو يطارحك الحديث أو تطارحه قطعة حس ووجدان قد تقمصت في إنسان.

ثم لا يزال يرتقي بك حتى ينسيك أنك مع التراب وأبناء التراب .

نظر إيليا أبو ماضي إلى الدنيا نظرة ضاحك متضاحك فألفاها جميلة فوق حدود الجمال، فارتمى في أحضانها يعب النور والضياء من نجوم سمائها وأزهار خمائلها، وضحك أمواجها ، وهديل حمامها، وزقزقات بلابلها وهينمة أنسامها .

عانق روحها بروحه ولامس راحتها المعطاء براحته السمحة . فكان وفيا للعطاء مجيبا للنداء .

نظر إلى الماضين ممن وقفوا على الاطلال يبكون وينوحون ، يخسفون الأقمار ويكسفون الشموس، ويزلزلون الارض أو يميدون الجبال لموت أو حياة! فأشفقه على نفسه وعلى أمته أن تكون ربيبة نوح وبكاء، وخداع ورياء فآثر أن يكون فكرة جديدة تلهم جيلها والاجيال الصاعدة عقلا مبدعا خلاقا، يتجاوب مع حياته تجاوب العبير مع الزهر والضياء مع الشمس: نظر إلى الصخرة الجاثمة فألفاها تتطلع وليس لها عينان وتتحدث وليس لهـا لسان ، وإلى الشجرة الواقفة عند المساء فأبصرها كحسناء على موعــد . أما أغصانهــا فأيد ضارعــة وأوراقها المرتعشة ألسنة أعياها الكلام . فهي تترنح من ساقها إلى أوراقها لعل الحركة فيها تنوب عن الكلمة .

ونظر إلى الإنسان الواعي فألفاه في هيكل الطبيعة واقفا صامتا إلى جانب الصخرة كأنه صخرة ، وإلى جانب الشجرة كأنه شجرة ، بينما خياله يلف الأبد بالأبد. ويصعد في الفضاء يلمس النجوم أو يقترب من خالق النجوم . نظر إلى البحر فإذا هو أغان ، وإلى النور فإذا

الأستاذ محمد قره علي

مع ايليا أبو ماضي

١

لمناسبة مرور سنة على وفاة الشاعر العربي الكبير الاستاذ إيليا أبو ماضي تقدم « العرفان » هذا المقال لقرائها ، وقد كتبه صديق الفقيد وصديق العرفان الاستاذ محمد قره علي ، الذي عرف الشاعر عن كثب وتحدث إليه وكتب له وكتب عنه. (العرفان)



ايليا أبو ماضي الشاعر و محمد قره علي الكاتب

لست أدري وأنا أسوق هذا الحديث مع إيليا أبوماضي، أي باب من باب خلوده أنهج وأي لون من ألوان عبقريته أحمد، وكلها يقف هنا وهناك كما يقف المنار يهدي إلى المحجة البيضاء :

كان أخي مراد ، وحيث بدأت عملي التجاري معه .
جارة آنئذ عن الشعر .
تماماً إذ ازدادت شاعريتي وتطورت تطوراً عجيباً .
ر (سنسناتي) إلى نيويورك تلبية لدعوة تلقاها من الشباب العربي الفلسطيني
بوله برئاسة تحرير « المجلة العربية » التي كان يصدرها يومذاك في

تحرير مجـــلة « الفتاة » لصاحبها شكري البخاش وفي السنة نفسها
آة الغرب » يودعها من قصائده ونفثات قلمه الآيات البينات ، وفي
: « السمير » فأحدثت دوياً أدبيـاً في الوطن والمهجر . وفي حزيران
ف شهرية إلى جريدة يومية ، وقد رافق السمير ورافقته حتى الأشهر
. .

ب ماضي شاعر الجمال المطلق . والخيال المجنح والفكرة الصافـــية ؛
ن مع الشاعر الذي غنى أطياف أمته نصف قرن وفتح لها في شعره
الامل .
طة القلمية ، وفي مساجلاته العامة ورسائله الخاصة .
ي ألمس العبير ، وأسمع حفيف أوراق الورد ، وأجنحة الفراشة وهي
، بساط الربيع وفم الأزهار .

بيروت محمد قره علي

إلى الشعب ؟ *

شعبي إنكم رهن لتضليل الدعايه
شيوعيون إن صحتم بأرباب الولايه
برواتب والرسوم ففي النفط الكفايه
لا تفرحوا ؟
حوا بنفطكم فكلما زاد غلا
لإصلاح الأيادي أولا فأولا

البصرة مهدي السويج الخطيب

هو أناشيد . وإلى الجبال فإذا هي صور خلابة ، وإلى الأنسام فإذا هي عطور ، ونظر إلى الحزن فألفاه حالة وهمية ، وإلى الكآبة فألفاها انعكاسات نفس سوداء لم تدر ما معناها .

قلت له يوماً وقد تبرم أحد جلسائه من الشعراء والمتشاعرين في مجلسه ، ألا تتعجب من كثرة الشعراء في لبنان ودنيا العرب ، فحدق بي بعينيه الضاحكتين ثم قال : لا تتعجب من كثرة الشعراء في لبنان !

قلت : ولماذا ؟

قال : بل أنا أعجب كيف لا يكون كل الناس في لبنان شعراء . ألست ترى كيف أن للجمال في كل قمة هيكلا ، وفي كل سفح محراباً وفي كل حقل مسرحاً ،ألست ترى أن للوحي والإلهام وتحريك المشاعر موارد لا تنضب ولا تجف حتى تصير السماء لوحةسوداء،ويتحول البحر إلى صحراء جرداء .

قبل أن أقدم إيليا أبو ماضي الشاعر والصحافي يجدر بي أن ألم بسيرة حياته إلمامة عابرة تتيح معرفته ، معرفة حقيقية .

قلت له يوماً : هل لك أن تحدثني ياسيدي عن البلد الذي ولدت فيه ودرجت على أرضه والمدرسة التي أظلك سقفها ومتى غادرت لبنان إلى ديار الغربة .

فأجابني : ولدت في المحيدثية جارة بكفيا عام ١٨٨٩ ، وفي مدرستها بدأت دراستي الابتدائية وقد غادرتها إلى الاسكندرية عام ١٩٠١ .

قلت : إلى الاسكندرية ؟ وماذا في الاسكندرية آنذاك !

فابتسم وقال : إلى متجر عمي حيث تعاطيت بيع السجاير في النهار أما الليل فكنت أقطع ثلثيه بدراستي الصرف والنحو ومطالعة دواوين الفحول من شعراء العربية كالمتنبي وأبي تمام وابن الرومي . كنت أدرس وأطالع تارة على نفسي وتارة ألجأ إلى بعض الكتاتيب .

قلت : وهل طالت إقامتكم في الاسكندريه ومتى بدأتم قرض الشعر .

قال : أقمت في الاسكندرية أحد عشر عاماً نظمت خلالها ديواناً من الشعر، أما قصائدي الوطنية ، فلم أودعها ذلك الديوان لأن سياسة ذلك الزمان كانت تعاقب بالسجن من شهر إلى سنة كل من قال بيتاً من الشعر يشتمّ منه رائحة النقد .

قلت : إذن من الاسكندرية انطلقتم إلى أميركا .

فقال : تركت الاسكندرية إلى لبنان بعد صدور ديواني ديوان «إيليا ضاهر أبو ماضي» وكان ذلك يوم ١٠ حزيران سنة ١٩١٢ لقد مكثت في لبنان بضعة أشهر تزودت خلالها من مرأى لبنان وأهلي وعشيرتي . وفي كانون الأول من العام نفسه غادرت لبنان إلى (سينسناتي)

ثمان ..رات (١) وقد كانت عامرة متحضرة تكسوها الأشجار وتنساب منها الأنهر والجداول ثم عادت بفعل الحوادث الطبيعية ، تلك الجنان بلاقع ، وأرغم جل سكانها على مغادرتهـا دفعات متتالية هابطين ما يليهم من مناطق بآسية وافريقية .

نعم لقد هاجرت تلك الموجة ، فحلت أولا الشام والعراق،وقدتقادم عليها الزمن فعرفت بالشام باسم (العموواللودانو) وبالعراق باسم (السومريين) ثم غرق هؤلاء في كهوف التاريخ فجهلنا عن الذين حلوا الشام كل شيء وعرفنا مـــن حضارة (السومريين) آثاراً تدل على إنشائهم مخازن حبوب مطلية بالزفت تعود – كما قدر العلماء – لعشرين ألف عام .

وأما الذين حلوا مصر من هذه الموجة ، فقد حصروا اللغة الهرغلوفية في المعابد والدوائر الرسمية ونشروا لغتهم بين الشعب قبل أن يعرف الناس اسمي سام وحام ثم اتصلوا بالجزيرة الأم بقناة حفروها بين النيل والبحر الأحمر ، منذ أربعين قرناً ، أي في عهد الأسرة الثانية عشرة للفراعنة .

وقد دلنا حجر شريعة (حمورابي = المعلم حمو) المكتشف في العراق عام ١٩٠١م على دولة حكمت القسم الشمالي من العراق قبل أربعين قرناً،وهي من الموجة الأولى التي أقامت حضارة ونظاماً وتشريعاً قبل :

الموجة العربية الثانية

عرفت هذه الموجة بالشام ومصر وشمال إفريقية بأسماء جديدة اكتسبتها إما من اسم كبيرها كما قيل عن عرب حضرموت الذين حلوا العراق (كلدانيون) نسبة لزعيمهم (كلدة) أو من اسم الأرض كما قيل لمن سكنوا على ضفاف (أثور=دجلة) أثوريون وأشوريون وأسوريون وسوريون وسريان أو من اسم الجبال كما قيل لبعضهم (آراميون) لسكونهم الجبال والمرتفعات اشتقاقاً من أرم وورم بمعنى ارتفع أو من اسم المدينة كما قيل لبعضهم (بابليون) نسبة لمدينة بابل – باب أل – باب الله ، أو نسبة لمنخفضات سكنوهـــا كما قيل لبعضهم كنعانيون ، اشتقاقاً من كنع وضنع وضضع بمعنى انخفض أو من اسم صنعة زاولوها أو أشجار كثرت في ديارهم كما قيل لبعض العرب الكنعانيين (فينيقيون) نسبة لصنعة الارجوان أو أشجار النخيل وقد ينتسب بعضهم للون الذي اعتراه بتأثير الشمس كما قيل لعرب أريحا والبتراء والمناطق القريبة من البحر الميت قيل لهم (أدوميون) أي حمر الوجوه ، وقد تنتسب إحدى القبائل لأحد أجدادها كما قيل (نبايوتيون) أو نبطيون أو أنباط) نسبة لنبايوت الذي يراه العهـــد القديم

(١) هذا ماحققه الدكتور فيليب حتي في كتابه «تاريخ العرب المطول» ونقله أنطون سعاده في كتابه نشوء الأمم عن المستشرق كيناني

الشيخ محمد علي الزعبي

لا سام ولا حام

نحن عرب قبل سام وحام ـ الموجات العربية الاولى ـ الموجات العربية الثانية ـ دول عرب الجنوب ـ تجارة عرب الجنوب – دول عرب الشمال – مصيبتنا القديمة : الاستعمار ـ الموجة العربية الثالثة ـ من البحر إلى البحر ـ البلاد التي تنطق العربية الآن ، عربية منذ فجر التاريخ .

نحن عرب قبل سام وحام

كثيراً ما أعاد قدماء المؤرخين الشعوب إلى (سام وحام) ترديداً لما سجله اليهود في عهدهم القديم (١) وقد جهل أولئك المؤرخون أن نوحاً نفسه والد سام وحام اللذين فرض وجودهما اليهود ، كما فرضوا وجود كنعان (٢) لا يكاد يعود لأكثر من خمسة وأربعين قرناً ، وجهلوا أن العالم عامر بالإنسان قبل نوح بمئات بل ملايين السنين ، ولم يخلُ حتى إبان الطوفان من الإنسان إذ ليس من عدل الله أن يأخذ العالم كله بجريرة قوم نصحهم نوح فأصروا واستكبروا .

لعمري إذا كانت كل الشعوب التي تعيش الآن من ذرية سام وحام ويافث ، فأين ذرية الأمم التي لم يقضِ على ديارها الطوفان ؟

إذن فالسامية والحامية ونسبة العرب لكنعان خرافات يهودية لم تستطع الصمود في ساحة بها جندي من جنود البحث الحر .

الموجات العربية الاولى

العرب منذ عهود جاهليتهم يرون حد جزيرتهم من الشمال جبال طوروس (٣) ولكن مؤرخي اليونان والرومان جعلوا حدها من الشمال مشارف الشام فقلدهم من جاء بعدهم من العرب والفرنج الذين كتبوا بمداد الغاية .

إن شبه مساحة الجزيرة العربية كما اعتبرنا حدها من الشمال مشارف الشام ، كمساحة انكلترة

---

(١) راجع سفر التكوين الإصحاح العاشر

(٢) راجع كتابنا « اسرائيل بنت بريطانية البكر »

(٣) هذا رأي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد حققه الاستاذ العرفي في كتابه « سر ... ـلال الامة العربية »

المعروف إذ ذاك

وها نحن ذا نسمع المؤرخ الروماني (يلينوس) يقول بلسان الألم والتذمر ما نصه :
(يكسب العرب من مترفينا كل عام مئة مليون سترس ثمن ما يحرق للأموات)

دول الشمال

رغم الجدب الذي انتاب الجزيرة استطاع عرب الشمال تأسيس دول منها الأنباط الذين نحتوا في الصخر مدينة سلع البتراء ورفعوا رايتهم من مدائن صالح ـ الحجر حتى دمشق ، جنوباً وشمالا وقد عاصر ملكهم الحارث النبطي ولادة المسيح وجاء اسمه في الرسائل المضافة للأناجيل (١)

تجارة عرب الشمال

التجارة دورة دموية إذا تحركت شملت جميع أجزاء الجسم ، ولذا كانت مراكب عرب الجنوب تمخر بحر الهند للعراق وفارس وتمخر البحر الأحمر للحبشة ومصر وأطراف إفريقية النائية وكانت قوافلهم إذا أناخت بمكة وتيماء تلقتها قوافل عرب الشمال فدفعتها إلى البتراء فالقدس فغزة فالبحر الأبيض أو نقلتها لبصرى فدمشق فتدمر فحلب فالروم .

الاستعمار مصيبتنا القديمة

لم يكن التنافس بين فارس واليونان ثم بيزنطية على البلاد العربية ، إلا توصلا لانتزاع السيادة التجارية من يد العرب ولذا ماكادت دولة البطالسة تجد بعض الاستقرار في مصر حتى عزمت على انتزاع تلك السيادة ولم يكن إخفاقها مثبطاً من همة الرومان إذ جهزوا عام ... ق.م حملة لضرب المراكز التجارية العربية وقـد كان نصيبهم الإخفاق أيضاً وما زال العرب أساطين التجارة حتى غزاهم الامبراطور الروماني (اتراجانوس) عام ١٠٥ ب م فدمر أكبر مراكز التجارة لعرب الشمال (مدينة البتراء) كما دمر (أورليانوس) مدينة (تدمر) وبذلك نزف دم التجارة العربية وأصبحت قوافلهم لا تكاد تتجاوز بصرى .

الموجة العربية الثالثة

شاخت دولة اليمن فأعرضت عن إصلاح سدودها فأهملت الزراعة وانفجر بعض السدود فاضطر كثير من القبائل للهجرة نحو الشام والعراق ومصر وشمال افريقية

ومن هذه الموجة مناذرة العراق وغساسنة الشام وغيرهما من القبائل كربيعة ومضر وبكر وتغلب وفي أواخر الفترة التي تبدأ في القرن الأول للميلاد حيث بدأ الاستعمار الروماني ثم الفارسي والحبشي وتنتهي في أول القرن السابع ، ضعف العرب سياسياً واقتصادياً

(١) راجع كتاب « الإسلام والمسيحية في لبنان » للدفتردار والزعبي

أحد أبناء اسماعيل .

أما القبائل التي نراها بفلسطين منذ مئة قرن على الأقل وعرفها التاريخ باسم (يبوسيين هم أصحاب مدينة القدس) (وحوريين هم أصحاب نابلس) وفرزيين هم أصحاب الخليل - حبرون وبيت لحم ، وجرجاشيين هم أصحاب بيروت ومؤسسوها فهي فروع لكنعان أي من القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة وعرفت في قطر الشام باسم كنعانية .

...

هذه الموجات هي صاحبة الشام والعراق ومصر وشمال افريقية منذ عهود سحيقة ولا نطيل بحديث القارىء عن عواهلها وتجارتها وحضارتها حسبه أن يرى الجزيرة أما تمد من حولها بالموجات وتقيم بأيديهم أقدم الحضارات وتمتلك زمام تجارة العالم القديم كله بيد أبنائها دول الشمال ودول الجنوب ؟

دول الجنوب

نعم اجوب من الجزيرة منخفضاتها أما الجبال والمرتفعات فقد حافظت على عمرانها ولذا نرى لاسيما في اليمن دولا وحضارة وعمراناً وتشريعاً شورويا وحكمانيا وتقدماً صناعيا ومعامل وأسلحة وإنشاء سدود

لقد استخرجوا معدن النحاس من عمان وعسير منذ العهد السومري ثم استخرجوا الذهب ولا تزال الدنانير اليمنية تحتفظ برسم الملك (يشرح بن يحصب) وعرفوا البناء من عشرين طبقة والزجاج الشفاف، بل سعوا لضم عرب الشام لمملكتهم الممتدة من بحر الهند إلى أعالي الفرات فوضعوا أسس أول وحدة قومية في التاريخ العالمي، وأقاموا في الساحات العامة وزوايا الشوارع أعمدة نقشوا عليها ما لا تبيحه قوانين الدولة وحذروا من اقترافه واستخرجوا من صحراء سيناء الذهب والفيروز وسجموا من حروفهم وحروف الهرغلوفية أول أبجدية في العالم حملها العرب الكنعانيون (الفينيقيون) إلى العالم كله (١)

تجارة عرب الجنوب

لقد اصبح عرب الجنوب بفضل مركزهم ونظام دولهم ، همزة الوصل بين الهند والحبشة والشام والعراق ومصر وفارس والروم ، بل أصبحوا أساطين التجارة وسادة البحار

وكم سمعنا مؤرخي الرومان يذكرون اللبان العربي والطيب والقرفة والافاويه وغيرها من البضائع العربية التي تصدرها البلاد العربية أو تستوردها من الهند والصين وترسلها للعالم

(١) راجع تاريخ العرب المطول لفيليب حتي وشريكه ج١ ص٤٣ و٦٧ و٧٣ و٧٥ وكتاب «كيف نؤمم نفطنا»

هذا المجموع من الناس سباق في الحس والشعور سباق في ميدان المجد والدفاع عن الكرامة وساحة ابتياع الهواء الطلق بالأنفس

هذا المجموع بأشد الحاجة اليوم للاستفادة من العناصر الجذرية الكامنة ليستقي بها غمائم الرحمة ويتخذها برجا يستحيل على المستعمر اجتيازه

جزى الله عدو هـــذا المجموع خيراً ، لقد عكر عليهم بتحيزه وتعصبه صفو غفوتهـــم فشرعوا يحلون الأكفان التي ربطها، ويقوّمون أخطاءهم الاجتماعية التي وجه المستعمر بعض قادتهم السابقين لاقترافها .

لقد أدرك هـــذا المجموع ما يتلجلج في خلد أعدائه وفرضت عليه المصائب المشتركة الانصهار في بوتقة واحـــدة وقسرته على اللجوء لخيمة اجتماع واحـدة ، وتحقق أن سلسلة اجتماعه لا تسمن إذا لم يضم جميع حلقاتهـــا ، وأن بيته الاجتماعي لا يرد خطراً إذا لم يحرس بنفسه جميع ثغره ومداخله .

بيروت محمد علي الزعبي

ليالي شهرزاد

يالياليَ شهرزاد طال شوقي وسهادي
فابعثي نشوة حبي وانشري حلم فؤادي

★

أنت في قلبي وعود وعلى ثغري نشيد
أنا أحيا ومعي تحـ يا نجوم وورودُ

★

أينع الكرم وفي راحته كأسي وراحي
وعلى حمر عناقيد الهوى سالت جراحي

★

كللت جنة أحلامي تسابيح الطيور
وانتشى العمر وغنى الجرح ألحان العطور

★

بدمي أفدي حبيبا طيفه عاش بيالي
فصفيه واحفظي عهد غرامي يا ليالي

بيروت نزار الحر

وأصبح عرب الشام والعراق يقتتلون في سبيل سيادة المستعمرين ورأى العرب أظلم فترة في تاريخهم إذ ساوت الأحقاد العشائرية وتفجرت براكينها تارة بثقاب قتل ناقة كحرب البسوس وتارة من تغلب فرس على فرس كحرب داحس وطوراً تنفيذاً لكلمة زعيم كحرب الفجار وآناً لتنافس بسيط بين أبناء عم من عشيرة واحدة كيوم بعاث بين الأوس والخزرج

ومن العجب أن المؤرخين – إلا من عصم الله – لا يكادون يذكرون من تاريخ العرب إلا هذه الفترة التي لا نراها إلا ظلمة موقتة مهدت لانبثاق الفجر .

من البحر إلى البحر

تحقق القارىء من هذه الجولة، أن الشعب الذي يمتد من الخليج العربي إلى مضيق طارق تربطه ببعضه وشائج اللغة والدم وتكمن بـه جذور العربية الحاضرة منـذ عرفت أرضه الإنسان تقريباً .

تحقق هذا وأدرك أن تقسيم هذا الشرق إلى سامي وغير سامي يقصد منه اليهود وتلاميذهم من مؤرخي الفرنج ،شيئا مهمًا هو إخراج مصر والسودان وشمال إفريقية من النطاق العربي إذ هذه الأقطار (بزعم مؤرخي الاستعمار) شعوب غير سامية .

لقد دخل العرب بعد الإسلام مصر والسودان وشمال افريقية ، كما دخلوا فارس والهند الصينية والتركستان ، ثم ضعفت الدولة العربية في جميع هذه الأقطار فانسحبت العربية من فارس والهند الصينية والتركستان بانسحاب دولة العرب وبقيت العربية في مصر والسودان وشمال إفريقية رغم انسحاب دولتها ، فما هو السبب المنطقي لهذا ؟

حين دخلت الموجة العربية الرابعة (الإسلام) مصر والسودان وشمال إفريقية وجدت العربية جذورها فتمكنت وازدهرت وما زالت مثمرة ، رغم كوارث التاريخ، وحين دخلت فارس والهند الصينية والتركستان لم تجد جذوراً فعاشت لغة للدولة وانسحبت بانسحابها .

...

إذن فالديار التي تنطق العربية الآن تكمن بها جذور العربية منـذ عشرات القرون لأن الإنسان الذي يقطنها هو عين الإنسان الذي يقطن الجزيرة العربية منذ أبعد الأزمنة ، وإلا لماذا خرجت العربية من فارس دون مصر رغم تسلط الشركس والأكراد والترك وتعرضها لغزوات المستعمرين الحريصين على نشر لغتهم الساهرين على قتل لغة وقومية الأمة التي يسيطرون عليها .

وعلى هذا فالديار الممتدة من مضيق طارق إلى الخليج العربي ومن أعالي طوروس إلى بحر الهند عربية منذ فجر التاريخ

أمامي إلا ترجمة هذه المحاضرة يمكن مطابقتها مع الأصل كثيراً أو قليلا، ولو كان لي من الممكن أن أقرأها بالأصل الفرنساوي لتمكنت أن أطلع على خيالات الفيلسوف العظيم بنوع أحسن مما هو الممكن الآن، فليقبل من الذليل أحسن تحياتي كما يليق بمكانه، وأصدق ثنائي له، فلا أقول له إلا كما قال المتنبي وكان شاعراً يحب الفلسفة وعاش قبل قرون عديدة، فأثنى على ممدوح له من كبار الناس وأنشد:

فتقبل مني الثناء بما يمكن لا تطلبنّ ما أنت أهله

إن مقال الأستاذ يشتمل على نقطتين مهمتين، وهذا الفيلسوف العظيم اجتهد أن يبرهن أن الدين الإسلامي بطبيعته مخالف لترقي العلم، وأن الملة العربية بطبيعتها لا تحب علوم ماوراء الطبيعيات أو الفلسفة، ويظهر أن الأستاذ رنان يريد أن يقول إن هذا النبات الثمين من العلم ييبس في أيديها، كأن سموم الصحراء أحرقته، ولكن بعد قراءة هذا المقال لا يمكن لنا إلا أن نسأل هل هذه العوائق - في سبيل العلم - تجيء بسبب الدين الإسلامي وحده أو بنوع انتشاره في العالم وبأخلاق وصلاحية الأمم الذين اعتنقوا هذا الدين إما رغبة أو قسراً.

لا شك أن قلة الوقت حالت دون الأستاذ رنان أن يوضح هذه النقاط، ولكن مهما كان السبب، الشر (من جمود المسلمين) موجود على كل حال فإذا كان من الصعب تعيين أسبابه بطريق واضح بدلائل مستقيمة فمن الأصعب أن نشير إلى علاج هذا المرض.

أما النقطة الأولى فأقول: إنه ليس من الأمم من تقدر أن تسلك في بادىء بدئها بالعقلية المحضة وهي في المخاوف ولا مناص منها، فلا تستطيع أن تميز بين الخير والشر، بين مايجلب لها السراء وبين ماسيكون منبعاً دائماً للضراء والمصائب، فالمختصر هي لا تقدر أن تعرف الأسباب ولا نتائجها. وبسبب هذا النقص لا يمكن لأحد أن يدعو مثل هذه الأمم (في حال طفوليتها) إلا رغباً ولا رهباً أن تفعل جميع ماهو مفيد لها وأن تجتنب ماهو مضر لها فوجب على الإنسانية أن تطلب خارجاً عن نفسها ملجأ وزاوية هادئة يأوي إليها قلبه المضطرب المختلج. في هذه الآونة ينبعث معلم ما، وبما أنه لم يكن عند هذا المعلم قوة ليكره قومه ليطيعوا وحي العقل كما ذكرت آنفاً هو هداهم إلى العالم غير المعلوم، ففتح لهم فضاءاً واسعاً يعجب التخيل (أن تتنزه فيه) وحيث يجدون على الاقل مجالاغير متناه لأمانيهم، وإن لم يجدوا جميع مايرغبون فيه. وبما أن الانسانية جهلت في بادىء أمرها أسباب الحوادث، التي كانت تحدث بين يديها، ولم تعرف أسرار الأمور، اضطرت إلى أن تتبع نصح هذا المعلم وتطيع أوامره، لأن أوامره هذه كانت قد أسندت إلى ذاته الذي كان (فيما ذكر هؤلاء المعلمون) خالق كل شيء ومسبباً له ولم يرخصوا قومهم أن يبحثوا في فوائد وجوده أو مضاره، ولا شك أن هذا

الحاج عباس قلي
الواعظ الجرندابي

السيد جمال الدين ورينان

وهاك ترجمة الرد الفرنساوي المنسوب إلى جمال الدين (١)

جورنال دي ديبا *Journal des dibats*

باريس يوم الجمعة ١٨ ماي (أيار) ١٨٨٣م

(رد جمال الدين الأفغاني على رنان)

إلى رئيس التحرير لجريدة جورنال ديه ديبا

سيدي ! قرأت في جريدتكم الموقرة بتاريخ ٢٩ مارس الماضي مقالة عن الإسلام والعلم، ألقاها في السوربون أمام كرام السامعين فيلسوف هذا الزمان الكبير السيد رنان الشهير الذي ملأ صيته جميع الغرب حتى سرى إلى أقصى بلاد الشرق وبما أن هذه المقالة بعثت في بالي بعض الملاحظات ، تجاسرت على تدوينها في هذا المكتوب وإرسالها إليكم ، رجاء أن تكرموها بالطبع في أعمدة جريدتكم . الأستاذ رنان أراد أن ينير نقطة من تاريخ العرب بقيت إلى الآن في الظلمة وأن يلقي على ماضيهم نوراً ساطعاً ، ولعل هذه الإنارة ستختلج وتقلق الذين لهم رأي خاص في هذه الأمة العربية ولكن لا يمكن لأحد أن يدعي أن هذه الأمة لم تستحق بل غصبت المقام والشرف اللذين احتلتهما في العالم في الزمن الغابر ، وكذلك نظن أن الأستاذ رنان لم يرد هدم المكانة غير المتهدمة للعرب ، بل سعى أن يكشف الحق التاريخي ويطلع عليه الذين لا يعرفونه أو الذين يبحثون عن آثار الأديان في تاريخ الملل وتاريخ التمدن الإسلامي .

وأنا أبادر أن أعترف أن الأستاذ رنان نجح نجاحاً معجزاً في هذا المجهود الصعب وفي لفت الأنظار إلى بعض الحقائق التي لم يعتن بها أحد إلى هذا اليوم ، ووجدت في محاضرته ملاحظات جديرة بالاعتناء واكتشافات جديدة ، وسحراً من البيان غريباً ، ولكن ليس

---

(١) ولد سنة ١٢٥٤هـ ١٨٣٩م وتوفي سنة ١٣١٤هـ ١٨٩٧م إقرأ ترجمته الضافية وآراءه السياسية في كتاب «خاطرات جمال الدين الأفغاني ط بيروت» للمرحوم محمد مخزومي باشا . وراجع أيضاً كتابي «أعيان الشيعة ص٣٣٦-٣٨٩ ج١٦ مجلد١٧ ط١ دمشق» للعلامة الفقيد السيد محسن العاملي «١٢٨٢-١٣٧١هـ» و«طبقات أعلام الشيعة ص٣١٠-٣١٤ ج١ ط نجف» للعلامة البحاثة المتتبع الشيخ آغا بزرك الطهراني مؤلف كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ط نجف» ونزيل النجف الأشرف

مثله في وطن الدين النصراني. وأن السادة المحترمين من الكاثوليكية لم يضعوا إلى الآن سلاحهم نيا أعم فهم يداومون الكفاح بكل جد ضد ما يسمونه (روح الضلالة والخطأ).

أنا أعرف جميع المتاعب التي سيلقاها المسلمون ليصلوا إلى عين العلو من التمدن ، لأنهم محرومون من معرفة الحق بواسطة البحث الفلسفي والحكمي . والحقيقة أن المؤمن المخلص يجب عليه أن ينحرف مـــن سبيل البحث الذي يقصد الحق الحكمي ، والذي يتبعه الحق مهما كان مطابقاً للرأي المقبول في أوربة (على الأقل عند بعض أهاليه) فهذا المؤمن مثله كمثل بقر الحرث فهو عبد لعقيدة فلا بد له أن يسلك على الدوام في السكة التي خطت له على أيدي الفقهاء من السلف، على أنه يعتقد أن دينه يشتمل على الأخلاق والحكم والعلوم بأجمعها فيربط نفسه بـه بحماسة، ولا يجتهد أدنى جهد وراءه، ولماذا يصرف جهده في سبيل الباطل؟ ولماذا يسعى في طلب الحق الذي يعتقد أنه موجود لديه؟ فهل يكون أكثر سعادة في اليوم الذي يفقد إيمانه، وينكر أن الكمال كله موجود في الدين الذي هو يعمل به لا في غيره؟ فلهذا السبب يحقر المؤمن الحكمة أنا أعرف جميع هذا، ولكن أنا أعرف أيضاً أن هذا الطفل المسلم العربي الذي جلا لنا الأستاذ رنان مزاياه بقوة وشدة، والذي يصير إذا بلغ أشده غالياً مملوءاً بفخر باطل بما يعتقد أنه هو الحق التام المحض، هو طفل لقوم تركوا آثار مسلكهم في العالم لا بواسطة النار والدم فحسب، بل بالأعمال الزاهرة الكثيرة التي تدل على ذوقهم الحكمة وجميع العلوم بدون استثناء الفلسفة نعم يجب علي أن أعترف أنهم (العرب) لم يرافقوا معها (الفلسفة) طويلا .

وأنا أصل الآن إلى النقطة الثانية التي عالجها الأستاذ رنان بمهارة وسلطة لا تخـــالف . لا يجهل أحد أن العرب لما كانوا في حالة التوحش بدأوا يسلكون سبيل النهضة الفكريـــة والحكمية بسرعة لا تساويها إلا سرعة فتوحاتهم ، لأنهم حصلوا في مدة قرن واحد جميع علوم الإغريق (اليونان) والفرس ما كانت قد تقدمت في أوطانها في أثناء قرون عديده . فرسخ العرب في هذه العلوم كما حكموا مـن جزيرتهم إلى همالايا (١) مـن جهة وإلى قمم جبـــال برينيز (٢) من جهة أخرى. ويمكن لنا أن نقول أن في جميع هذه البرهة مـن الزمن تقدمت العلوم عند العرب تقدماً مدهشاً كما تقدمت في البلاد التي خضعت له. إن رومية وبيزنطة كانتا حينئذ مركز علوم الإلهيات والفلسفة كما كانتا المركز النوراني والبيت المضيء لجميع العـلوم الإنسانية وبما أن الإغريق والرومان كانوا سالكين سبيل التقدم منـذ قرون عديدة تقـدموا

(١) قال كرنيليوس فنديك في كتابه «المرآة الوضيئة ص٢٧٧ ط ٣ بيروت» هذه البلاد يعني بلاد الهند ص٢٧٧ ط٣ بيروت يحدها شمالا سلسله جبال «هملايا» الفاصلة بينها وبين التبت ج

(٢) قال المعلم بطرس البستاني في تأليفه النفيس «دائرة المعارف ص٢٧١ ج٥ ط بيروت» برانس *Pyrennees* يقال برانس أو برن أو بيرني ، سلسلة جبال في أوربة تفصل فرنسة عن اسبانية

الاعتقاد (في وجود الباري تعالى) من أثقل الأعمال على الإنسان وأكثرها إهانة له.

أنا أعترف بهذا ولكن لا يمكن لنا الإنكار أن هذا التعليم الديني إسلامياً كان أو نصرانياً أو وثنياً، كان هو الباعث الوحيد لإنقاذ الأمم من التوحش والبربرية، وهدايتها إلى أرقى منازل التمدن.

لو صح أن الدين الإسلامي حائل في سبيل النهضة، فهل يجوز لأحد أن يدعي أن هذه العائقة لن تزول أبداً؟ ففيم يختلف الدين الإسلامي في هذه النقطة عـن سائر الأديان؟ إن الأديان بأجمعها غير متسامحة، كل واحد منها على نمطه، وكذلك الدين النصراني (١) وأعني الملة التي تتبع أحكامه وأوامره، وشكلته على حسب أهوائها، خرج من الحالة الأولى (مـن التوحش) التي أشرت إليها. فلما استقلت (هذه الملة النصرانية) وأنقذت نفسها (مـن عبودية الدين) بدأت أن تسلك سبيل النهضة والعلوم بسرعة. أما الملة المسلمة فهي لم تنقذ نفسها إلى الآن من سيطرة دينها.

وعلى كل حال يجب ألا ننسى أن الدين النصراني أقدم حدوثاً من الدين الإسلامي ببضعة قرون، فلا يمنعني أن أرجو أن الملة المحمدية أيضاً تنجح يوماً لكسر قيودها والسير في مسلك التمدن على نمط أهل المغرب الذين لم يكن لهم دينهم النصراني مع أغلاله وعدم تسامحه عائقة لا تقهر. أنا لا أعتقد أن لا يرجى للإسلام مثل هذا الرجاء، وأنا لا أحامي لدى الأستاذ رنان قضية الدين الإسلامي بل قضية مئات من الملايين من الذين سيجب عليهم إذن أن يعيشوا في الوحشة والجهل إلى أبد الدهر.

والحقيقة إن الدين الإسلامي اجتهـد لخنق العلم وإيقاف حركة النهضة فنجح في تعطيل الحركة العلمية والفلسفية وفي إضلال العقول من التحقيقات والأبحاث العلمية (٢) واجتهد

---

(١) قال الاستاذ أحمد أمين في «زعماء الإصلاح ص٩٢» نقلا عن رينان انه قال «لقد خالني الشيخ غير منصف في أني لم أوف الكلام حقه، ولم أقل في المسيحية ما قلته في الإسلام، وان الاضطهاد بين المسيحيين لا يقل عما كان بين المسلمين وهذا قول حق، فجاليليو لم يلق من الكاثوليك خيراً مما لقيه ابن رشد من المسلمين وإذا كنت لم أطل القول في هذه الحقيقة فلأن آرائي في هذا الشأن معروفة لا حاجة بي إلى تكريرها على مسمع محفل عام بكل أعمالي وآرائي. ولست أريد من المسيحي ترك عقيدته المسيحية ولا من المسلم ترك الإسلام ولكن أريد من المسيحيين والمسلمين المتنورين أن يهتموا بالعلم اهتماماً لا تعوقه العقيدة» ج

(٢) قال الدكتور الفرنساوي الدكتور غوستاف لوبون ١٨٤١-١٩٣١ في تأليفه النفيس «حضارة العرب ص ٥٧٩ ط٣ مصر» وفي ذلك التناقض المثال البارز الذي يجده القارىء في الخطبة التي ألقاها الكاتب اللبق والعالم الفاضل مسيو رينان في السوربون عن الإسلام، والتي أراد مسيو رينان أن يثبت فيها عجز العرب ولكن ترهاته كانت تنقض بما كان يجيء في الصفحة التي تليها، فبعد أن قال مسيو رينان مثلا: إن تقدم العلوم يدين للعرب وحدهم مدة ستمائة سنة وذكر أن عدم التسامح مما لم يعرفه الإسلام إلا بعد أن حلت محل العرب شعوب متأخرة كالبربر والترك عاد فادعي أن الإسلام اضطهد العلم والفلسفة وقضي على العقل في البلاد التي دانت

ومدبر المالك كانوا على الأكثر من حران (١) ومن الأندلس (٢) ومن فارس ، وكذلك كان من جملتهم أهالي ما وراء النهر (٣) ونصارى سورية ، أنا لا أريد أن أنكر الأوصاف العظيمة لعلماء الفرس ولاحصتهم في العالم العربي ولكن ليسمح لي أن أقول أن الحرانيين كانوا عرباً وأن العرب لما دخلوا اسبانية والأندلس لم يغيروا قوميتهم بل لم يزالوا عرباً على كل حال، والحرانيون تكلموا اللغة العربية في قرون عديدة قبل الإسلام ،فلو أبقى هؤلاء الحرانيون دينهم القديم (الصابئة) لم يصيروا أجانب للعرب،وإن نصارى سورية كانوا أيضا على الأكثر من العرب الغسانيين الذين اعتنقوا الدين المسيحي أمـا ابن باجه (٤) وابن رشد (٥) وابن

---

(١) في «قاموس الأمكنة والبقاع ص٩٣ طمصر» لعلي بهجت . حران : قال ياقوت: هي مدينة قديمة قصبة ديار مضر بينها والرها يوم وبينها والرقة يومان. وقال ابن حوقل: حران إحدى مـدن الجزيرة هي مدينة الصابئين ، وبها سدنتهم ولهم بها تل عليه مصلام يعظمونه وينسبونه إلى ابراهيم عليه السلام» أقول ولم يبق من المدينة سوى أطلال بعض هيا كلها القديمة على مقربة من مدينة الرقة» أنظر « مسالك الممالك ص٧٦ ط ليدن سنة ١٩٢٧م» للأصطخري أيضاً ج

(٢) في « القاموس الجغرافي التاريخي ص٦٧ج١ط مصر لحسين فؤاد سري :اسبانية : وتسمى قديماً «ايبريا» وعند العرب «جزيرة الأندلس» هي إحدى أشباه الجزائر الثلاث المهمة التي تمتد في جنوب القارة الاوربية توصله بها جبال البرنات التي هي عبارة عن برزخ عرضه ٤١٨ كم ،كما يفصله عن قارة افريقية بوغاز جبل طارق ١٥ كم ويشرف على المحيط الاطلسي من الجهتين : الشمالية الغربية ، والجنوبية الغربية ، وعلى البحر الأبيض المتوسط من الجهتين : الشرقية ، والجنوبية الشرقية ج

(٣) قال صفي الدين البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩هـ في «مراصد الاطلاع ص١٢٢٣ ج٣ طمصر» : ماوراء النهر - يراد به ما وراء جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ماوراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ج

(٤) هو أبو بكر محمد بن يحيى الملقب بابن الصائغ أو ابن باجه ، من أشهر علماء العرب في الأندلس وكان مشهوراً بالطب والرياضيات والفلك ، وقد قضى ولم يبلغ مبلغ الكهول عام ٥٣٣هـ ١١٣٨م وروى بعض المؤرخين انه مات مسموماً قضت عليه غيرة قرنائه في الطب . وقد أطنب ابن أبي أصيبعة ٦٠٠-٦٦٨هـ في حياة الحكيم في تأليفه المنيف «عيون الانباء وطبقات الاطباء ص٦٢-٦٤ج٢ط مصر» ج

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الفيلسوف القرطبي ، ويكنى أبا الوليد ، أشهر فلاسفة العرب ، وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥هـ وعمر خمساً وسبعين سنة هلالية تمتد طوال القرن الثاني عشر المسيحي والقرن السادس الإسلامي وإن أردت أيها القارىء الكريم أن تقف على ترجمته مفصلة فعليك بمراجعة كتاب « تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ص١١٢-٢٢٤ ط مصر » تأليف الاستاذ محمد لطفي جمعة المتوفى سنة ١٩٥٣ .

بقدم راسخ في ميدان الحكمة والفلسفة الوسيع المسافة ، ولكن جان حين حيث أهملو التفتيش وتركوا البحث ،فالمباني العلمية التي بنوها تهدمت والكتب العظيمة القدر تركت في طاق النسيان.أما العرب فهم مع كونهم جهلاء متوحشين في بادىء امرهم أخذوا ما كانت الأمم المثقفة قد أهملت وأحيوا العلوم الميتة إحياء جديداً وقدموها ورقوها وآتوها ازدهاراً لم يحصل أبداً فيها من قبل . أليس هذا دليل وبرهان على حبهم الطبيعي للعلوم؟ نعم إن العرب أخذوا الفلسفة من اليونان وأخذوا من الفرس ما لديهم من العلوم التي ذاع بها صيتهم في الأزمنة السالفة ،فالعلوم التي اغتصبها العرب كغنيمة الحرب والفتح هم رقوها ووسعوها وأفادوها وكملوها وأتموها وسلكوها في نظام بذوق لا نقصان فيه،وبصحة ودقة نادرة ، سوى هذا ان الفرنساويين والألمانيين والانكليز لم يكونوا أبعد من رومية ومن بيزنطة مما كانت منهما العرب مع عاصمتهم في بغداد فكان من السهل لهؤلاء الاروباويين أن يبحثوا في خزائن العلم التي كانت مدفونة في هاتين البلدتين « رومية (١) وبيزنطة (٢) » ولكن هم لم يعتنوا بها حتى اليوم الذي أشرف فيه تمدن العرب قمم جبال برينيز وأضاء العرب بنوره وبثروته العلمية،فرحب الأورباويون بأرسطو لما هاجروا صاروا عرباً ولم يعتنوا بأرسطو لما كان إغريقياً وجاراً لهم . أليس فيه بينة لفوقية العرب الفكرية ورغبتهم الفطرية في الفلسفة؟ نعم لما زالت دولة العرب في الشرق وفي الغرب صارت البلاد التي كانت أعظم مراكز العلم مثل العراق والأندلس،في التقهقر العلمي،وأصبحت مراكز للتعصب الديني ، ولكن هذا المنظر ذا الأسف لا يدل على أن العرب لم يرقوا الحكمة والفلسفة لما كان السلطان في أيديهم في القرون الوسطى،وإن الأستاذ رنان يعترف للعرب بهذا الحق ويقول انهم حفظوا وراعوا قروناً عديدة التراث العلمي.وأي وظيفة أنبل من هذا لقوم؟ولو أنه يعترف أن من السنة ٧٧٥ تقريباً للمسيح إلى وسط القرن الثالث عشر أي لمدة خمسمائة سنة تقريباً كان في البلاد الإسلامية علماء مفكرون ذوو امتياز عظيم،وإن في أثناء هذه المدة كان العالم العربي فوق العالم المسيحي في الثقافه الفكريـة ، ولكن هو (رنان) يقول إن فلاسفة القرون الأولى الإسلامية

---

(١) قال البستاني في «دائرة المعارف ص ٧٢ ج٩» رومية *rome* وباللاتينية والإيطالية روما *roma* هي أعظم مدينة من إيطاليا القديمة صارت أخيراً عاصمة للمملكة الرومانية وهي الآن عاصمة إيطالية ج

(٢) قال البستاني في «الدائرة ص٥٨ ج٥» بيزانطية أو بيزانطيوم مدينة يونانية قديمة على شاطىء البسفور على قسم من موقع القسطنطينية الحديثة ج

المفتو إلى الحركة والنهضة . فتقول مثلا إيطالية لفرنسة : إن مازارين (١) وبونابرت (٢) لم يتعلقا بفرنسة بل بإيطالية ، وكذلك تطالب ألمانية وإنجلترا بمجد أبنائهما الذين هاجروا وتوطنوا في فرنسة ودرسوا في جامعاتها وأضافوا إلى صيت فرنسة العلمي ، وكذلك ستقول فرنسة إن الفرنساويين الذين تركوا وطنهم بعد إلغــاء أحكام (نانت) والتجأوا إلى أكناف أوربة (٣) فلو قيل ان أهل أوربة كلهم من نسل واحد فالحرانيون والسوريون أيضاً مــن الساميين (٤) فهم أيضاً من أبناء عائلة العرب الكبرى . نعم يبقى سؤال إن الثقافــة العربية بعد أن كانت أنارت العالم بنور ساطع لماذا خمدت وانطفأت ؟ ولماذا لم يتنور هذا المشعل مرة أخرى ؟ والعالم العربي لماذا في أكفان الظلمات الشديدة؟ المسؤوليه لهذه الحال على الدين الإسلامي لا غير . ومن الظاهر أنه مهما تمكن هذا الدين اجتهد أن يخنق العلوم وأعــان الاستبداد بها عوناً عظيما ، فقد ذكر السيوطي أن الخليفة الهادي أمر بضرب أعنــاق خمسة آلاف من الفلاسفة ليستأصل العلوم من البلاد الإسلامية إلى آخر جراثيمها ، هذا العدد من الضحايا لا بد أن تكون فيه مبالغة ، ولكن لا شك في أن هذه المحنة قد حدثت وهي لطخة دموية لتــاريخ دين وتاريخ ملة ، وسيمكن لي أن أقف على مثل هــذه الحوادث في تاريخ النصرانية أيضاً ، فالأديان مهما كانت أسماؤها تتشابه بعضها ببعض ، ولا يمكن أية مفاهمة

---

(١) أحد رجال فرنسة المشهورين وأصله من إيطالية، إقرأ ترجمته في كتاب قاموس الاعلام ج٦ طاسلامبول لشمس الدين بك المتوفى سنة ١٩٠٤ ج

(٢) في دائرة المعارف للبستاني : بونابرت عائلة فرنسوية أصلها من إيطالية اشتهرت منذ القرن الثاني عشر ج

(٣) راجع (حضارة العرب ص٥٧٩ ط٣مصر) للدكتور غوستاف لوبون أيضا وبتعبير آخر . ثم مـاذا يكون لو قصرنا نظرنا على الاصل الذي ينتمي إليه المظيم ، ولم نأبه للنفوذ الذي سيطر عليه، والتشجيع الذي لقيه من الأمة التي عاش فيها ؟ لو فعلنا ذلك لقلــنا إن نابليون لا ينتمي إلى فرنسة ، وكما صح لألمانية أو انجلترة أن تدعي كلتاهما الحق في العلماء الذين استوطنوها بعد أن رحل أصولهم إليها من بلدان أخرى ج

(٤) قال المؤرخ الشهير اللبناني جورجي زيدان ١٨٦١-١٩١٤م في كتابه (طبقات الأمم ص٢٣٩ ط مصر) فالأوربيون اليوم يغلب فيهم الدم الآري واللغات الآرية، ولذلك فهم يعدون آريين واقرأ تفاصيل أصل الآريين وأقسامهم في الطبقات ص٢٣٧ وقال أيضاً في ص ٢٣١-٢٣٢ من طبقاته : وقسم الساميون إلى ما يأتي :
١- عرب الجنوب وهم الحميريون والصابئة والاحباش ٢- عرب الشمال أوعرب الحجاز ٣-الآشوريون كانوا يقيمون قديماً في بابل نحو سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد ثم امتدوا على دجلة إلى ما وراء نينوى ٤-الآراميون والآموريون فيما بين النهرين وسورية وبعض فلسطين وأرمينيا وآسية الصغرى وشمالي فارس الغربي وهم متوسطون بين الآشوريين والكنعانيين ٥- الكنعانيون ومنهم الإسرائيليون أو اليهــود والموابيون والفلسطينيون والفينيقيون والقرطاجيون وغيرهم . جرندابي

طفيل (١) فلا يجوز أن يقال إنهم ليسوا كالكندي (٢) من العرب بسبب أنهم لم يعيشوا في العرب على أن المميز بين الأنسال الإنسانية هي اللغة ، فلو زال هذا الفرق لم يلبثوا أن ينسوا فرقهم الأصلي الذي فيما بينهم ، أخذ العرب أسلحتهم في سبيل الدين المحمدي، فكانوا في نفس الوقت غزاة ومبلغين ، وهم لم يكرهوا أحداً ممن خضع لهم أن يتكلم بلغتهم (العربية) ومهما راحوا ضنوا بلغتهم لأنفسهم باهتمام ذي عبرة ، نعم إن الدين الإسلامي دخل في البلاد التي فتحها، وسرى بعنف كما هو معروف ، وغرس أيضا هناك لغته وآدابه ومعتقداته ، فلم تقدر هذه البلاد منذ ذلك الوقت أن تنقذ نفسها من أثره. فإيران مثلا لو اطلعنا على أحوالها (أي أحوال إيران) قبل ظهور الإسلام بقرون لعلنا نجد أن اللغة العربية لم تكن مجهولة لدى علماء تلك البلاد ، لا شك أن توسيع الدين الإسلامي آتى تلك اللغة قوة جديدة ، والعلماء الإيرانيون الذين اعتنقوا الدين المحمدي تشرفوا بالكتابة بلغة القرآن. إن العرب لا يقدرون أن يضيفوا إلى انفسهم مجد هؤلاء الفرس من اهل العلم ، ولا يحتاجون أيضا أن يفعلوا ذلك فيما نرى ، لأنه يوجد من بين العرب أنفسهم عدد كاف من العلماء الكبار فلو اطلعنا على الازمنة الابتدائية واقتفينا آثار هذه الملة الفاتحة قدما فقدما ، وصرفنا النظر عن كل ما ليس من عند نفسها أو من أبنائها ، وكذلك لو أهملنـــا الاثر الذي عملته في الأذهان تلك الحركة الدافعة التي أدت بالناس (تحت سيطرة العرب) إلى العلوم والفنون فماذا تكون النتيجة ؟ أليس معنـــاه أن لا نعترف إذن للفاتحين بأي فضل أو أي وصف سوى ما يتعلق بفعل الفتح ؟ فجميع الأقوام المفتوحة يسترجعون حريتهم الادبية ، ولن يعود أي فضل للقوة الفاتحة التي تدفع أبناء القوم

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل أحد أكابر حكماء العرب في الأندلس ، ولد في أوائل القرن الثاني عشر للمسيح والقرن السادس للهجرة ، بوادي أش إحدى مدن ولاية غرناطة ، واشتهر بالطب والرياضيات والحكمة والشعر ، وتوفي عام ٥٨١ هـ ١١٨٥ - ١١٨٦ م بمراكش ، وحضر الخليفة بنفسه جنازته وابن طفيل هو مؤلف القصة الفلسفية المعروفة «حي بن يقظان» وقد طبعت مراراً « أنظر دائرة المعارف الإسلامية ص ٢١٢ - ٢١٧ ج ١ ط ٣ مصر » ج

(٢) هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها ، فرع الدولة الكندية وسليل أمراء الجزيرة العربية كان أبوه اسحاق أميراً على الكوفه لعهد ثلاثة مـــن خلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يذكر مؤرخو العرب ميلاد الكندي ووفاته بالدقة ولم يذهبوا إلى أكثر من أنه من أهل القرن الثالث للهجرة . راجع «تاريخ فلاسفة الإسلام» وتصدير «رسائل الكندي الفلسفية ط مصر» بتحقيق الاستاذ الكبير محمد عبد الهادي أبوريده و«فيلسوف العرب والمعلم الثاني ط القاهرة» للأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق المتوفى سنة ١٩٤٧ م ج

للاستاذ لطيف بزي

الدعاية الصهيونية

وحقيقة وعد بلفور

•

لا يخفى أن الرأي العام في العالم ، هو القوة الكبرى ، التي تنتخب البرلمانـــات ، وتعين الحكومات وتسقطها وتوجه السياسيين،وتلهم الهيئات العالمية، وتهيمن على إبرام المعاهدات التي عليها تقوم الأوضاع الدولية .

والرأي العام في العالم ، إنما عضده ، قراء الصحف ، والنشرات ، والمستمعون إلى شتى الإذاعات . والقارىء مطبوع على أن يصدق ما يقرأ ويسمع ، ويكون رأيه وعقيدته ، على أساس (الوقائع) التي تصل إلى علمه ، (والبيانات) التي تبلغ إليه ، بواسطة الصحف ، والنشرات والإذاعات .

والنتيجة الحتمية لذلك ، أن الرأي العام، تكيفه الصحافة ، على الوجه الذي يتفق مـــع الأغراض التي يبتغيها أصحابها..وبديهي أن القارىء ،إذاما استمر في الاطلاع على قصة معينة تكررها الصحف والنشرات والإذاعات ، يوما بعد يوم ، ولم يتح له أن يسمع سواها ،لابد من أن ينتهي إلى تصديقها .. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد من الذين تخصصوا في علم نفسية الشعوب والجماهير (١) .

...

ليست فلسطين في الواقع ، ولم تكن وطنا روحيا ، أو وطنا قوميا لليهود ، على اختلاف جنسياتهم ، وإنما أصبحت في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائـل القرن العشرين ، مأوى لليهود المضطهدين،في روسية وألمانية والنمسة وبولندة وأوربة الوسطى على وجه الخصوص .

---

(١) يعود بعض الفضل إلى هتلر وأعوانه ، في إبراز الخطورة البالغة لسلاح الدعاية الشعبية القائمة عـــلى انتخاب بعض النظريات ، وتكريرها في الصحافة كلها ، وفي غيرها من وسائل الإذاعة ، يوماً بعد يوم ، إلى أن تكتسب المغالطات ، بفضل التكرار ، وانعدام ما يعارضها ، رونق الحق الذي لا يرتقي إليه الريب !

ولا أية مصالحة بين الدين والفلسفة . فالدين يقدر ما يجب على الإنسان أن يعتقد و[illegible]ن به والفلسفة تنقذه من هذه العبودية كلاً أو جزءاً ، فكيف يتفقان ؟ فلما دخل الدين [illegible]سراني في هيئة خاضعة مسكينة من أثينة (١) والاسكندرية (٢) اللتين كانتا – كما هو معروف – أهم مراكز العلم والفلسفة وتمكن هناك وأول ما اجتهد بـه هذا الدين كاد أن يخنق كليهما تحت أشواك الجدل في الإلهيات الذي أمّ أن يوضح مالا يمكن توضيحه من أسرار التثليث والحلول الرباني واستحالة مادة القربان . ولن يزال هكذا كلما تكون السيطرة للدين يخرج الفلسفة من الحكومة المطلقة ، ومهما تبقى الإنسانية يدوم الجدل بين الإيمان بالغيب والتحقيق العقلي أي بين الدين والفلسفة ، والجدل عنيف وأخاف ألا يكون النصر للتحقيق العقلي ، لأن هذا الأمر لا يعجب العوام ولا يقدر قدره الخواص ، وأيضاً لأن العلم مهما كان جميلا لا يشفي عطش الإنسان ، فإن الإنسان يطلب تصوراً خياليا ويحب أن يبقى معلـقا في فضاء العوالم المظلمة البعيدة التي لا يدركها الفلاسفة والعلماء ، ولا يتمكنون من اكتشافها (٣)

تبريز عباس قلي

---

(١) في دائرة المعارف للبستاني أثينا *alhina* يونانيتهـا أثين وتسمى بالفرنسوية أتين *athenes* ويلقبها العرب بمدينة الحكماء وربما وردت في بعض كتبهم باسم مدينة زينونة : وهي مدينة من أتيكة أشهر مدن اليونان القديمة والحديثة ج

(٢) في الدائرة اسكندرية اسم لعدة مدن ومنها الاسكندرية العظمى وهي مدينة شهيرة في مصر وأعظم المدن المصرية بعد القاهرة واقعة على البحر المتوسط وكانت في أيام البطالسة محطاً كبيراً لتجارة أوربة والبحر المتوسط مع مملكة الفرس والشرق الأقصى وصارت مركزاً للعلوم والمعارف ونبغت فيـها مدارس الفلاسفة اليونانية ولا سيا المدرسة الافلاطونية

(٣) ومما هو جدير بالتسطير ان الاستاذ أحمد أمين قال في كتابه (زعماء الإصلاح ص٩٣) واستمر رينان في تأييد رأيه الذي قاله في المحاضرة، ثم ختم مقاله (يعني جواب الجواب) بقوله (ويلوح لي أن الشيخ جمال الدين قد زودني بطائفة من الآراء الهامة تعينني على نظريتي الأساسية ، وهي ان الإسلام في النصف الأول من وجوده لم يحل دون استقرار الحركة العلمية في الاراضي الإسلامية ، ولكنه في النصف الثاني خنق الحركة العلمية وهي في حظيرته فكان هذا من سوء حظه)

وهذه النتيجة الاخيرة –من غير شك– فيها كبير من التعديل لآراء رينان السابقة وهي تؤدي حتما إلى أن مقاومة العلم ليست من طبيعة الإسلام، ولو كانت من طبيعته ما شجع الحركة العلمية في أوله ولا آخره

إلى هنا أسدل الستار على هذه الرواية التي سيعاد تمثيلها –على وجه أشد– بين مسيو هانوتو أحد وزراء فرنسا و كتابها والشيخ محمد عبده وما أقوى الردود (راجع كتاب تاريخ الشيخ محمد عبده ص٤٠٠–٤٠٨ ج٢ ط مصر للسيد رشيد رضا تجد فيه تلك الردود) ولكن أقوى منها رد المسلمين عليها بتبوئهم مكانة عليا في العلم والفلسفة) جرندابي

خطته السياسية في الأراضي المقدسة (إنه من الضروري عليها – أي على الطائفة اليهودية – أن تثبت أن وجودها في فلسطين ، حق وليس منة ! ولهذا فمن الضروري، ضمان إنشاء «وطن قومي ضماناً دولياً ، والاعتراف رسمياً بأنه قائم على أساس علاقات تاريخية)

وكذلك فعل مجلس عصبة الأمم ، وفيه الدول المنتصرة كأميركة وانكلترة وفرنسة ، فقد اعترف بوعد بلفور وتبناه ، مثلما تبنى البدع الثلاث التي تنادي بها الصهيونية العالمية (١) . وذلك في الحيثية الثالثة ، من مقدمة قرار الانتداب على فلسطين ، الصادر في ٢٤ تموز عام ١٩٢٢ ، ونصه الحرفي :

(ولمـــا كان هذا التصريح – الوعد – يتمم الاعتراض بالروابط التاريخية بين الشعب اليهودي وبين فلسطين ، وبدواعي إعادة إنشاء وطنهم القومي ' في هذا البلد (٢))

...

أجل ! ذلك حال الدعاية الصهيونية ، وهذا هو تضليلها وتمويهها ومداهما ! ويحق لنا هنا أن نتساءل :

« هل صحيح ما ورد في الكتاب الأبيض المشار إليه ؟ وما جاء في تلك الحيثية » ؟؟

« هل صحيح أن بريطانية تعتقد فعلا ، كما تقول ، بحق اليهود في فلسطين » ؟ ؟

الجواب : كلا !

فنحن نعتقد – والأدلة الجازمة على اعتقادنا كثيرة – أن الحكومة البريطانية ' لم تؤازر الصهيونية بكل قواها ، لاقتناعها بحق اليهود التاريخي في فلسطين ،وكل منا يعلم انحكومة لندن ، لا تتخذ النظريات ولا العواطف قاعدة لسياستها ، فلا يمكن أبداً إذن الاعتقاد ان رائد بريطانية من سياستها الفلسطينية ، هو إنصاف اليهود من (مظالم التاريخ) التي ترجع إلى عشرين قرناً . وما هذا إلا حجة باطلة ، يراد بها إخفاء الأسباب الحقيقية ، وتمويه يراد به تضليل الجماهير ، والباحثين السطحيين :

كانت نتيجة الحرب في أوائل عام ١٩١٧ غير مرضية للحلفاء، بل إنها كانت متوقفةعلى الوضعية التي ستتخذها الولايات المتحدة الأميركية. ولم يكن للحلفاء أي أمل بالانتصاردون مساعدتها ، فبذلوا جهوداً جبارة لنيل هذه المساعدة .

---

(١) البدع الثلاث هي : بدعة الروابط التاريخية بين شعب وبلد ' وبدعة الشعب اليهودي وبدعة الوطن القومي وسنفندها في مقال لاحق إن شاء الله

(٢) مترجم عن النص الرسمي الفرنسي

وإذن ، فالمسألة ليست مسألة هجرة مثالية ، عنصرية أو دينية ، وليست إعادة شييد وطن اندثر ... وإنما الأمر كله ، يرجع إلى اضطرار أقليات مضطهدة ، إلى السعي للتخلص من نير الاضطهاد ، ورغبتها الدفينة في الاستقرار ، في بقعة من الارض ، تكون فيها أغلبية بدلا من أن تظل أقلية إلى الأبد .

ولما كان الصهيونيون لا يستطيعون تنفيذ غايتهم ، دون مساعدة الدول التي لها بحكم قوتها ونفوذها ، الرأي الغالب في تكييف أحوال العالم ، فهم يعملون غاية استطاعتهم للتأثير بجميع الوسائل ، على الرأي العام في تلك الدول ، لعله يوجه حكومتها ، إلى أن تبذل لهم معونتها السياسية ، التي بغيرها لا يتم لهم ما يريدون !

ويعتمد الصهيونيون كل الاعتماد في ذلك كله على الصحافة وعلى وسائل النشر والإذاعة كافة . وقد عرفوا كيف يستغلونها خاصة في الولايات المتحدة الاميركية ، حيث يسيطرون فيها على : الجامعات ودور النشروالصحافة والمسرح والأدب والسينما .

والسينما في هوليود تكاد تكون ملكا لهم ، وهي في يدهم سلاح معنوي لا يستهان به . هذا بالإضافة إلى كونهم يبسطون نفوذهم الكلي على ثلثي الحياة الاقتصادية الأميركية ، بواسطة « وول ستريت *Wall Street* . وإذن فالويل كل الويل ، لكل سياسي أميركي ؛ لا يشترك بقلبه في تأييد رغباتهم .. فالمعارك الإنتخابية آتية لا ريب فيها ، وسوف تحاربه الصحافة حربا شعواء ، فتسقطه في الانتخابات ، وتنجح سواه من الذين يعرفون للصهيونيين حقوقهم ، ويقدرون أمانيهم - من مشروعة وغير مشروعة - حق قدرها (١)

لقد ضللت الدعاية الصهيونية العالم الغربي ، بدعايتها المختلفة الأنواع ؛ وحتى لو لم يكن الاستعمار قد أوجد بيننا « إسرائيل » فكثيرون كانوا وما فتئوا يعتقدون أن منشأ اليهود من فلسطين ، وأنها حق لهم ! حتى أنك إذا ما تحدثت عن فلسطين ، خطر على فكر من تحدث اليهود ! وإذا ما ذكرت اليهود عاد سامعك يفكر بفلسطين .

كانت هذه الدعاية الصهيونية شديدة ، حتى أنها ضللت المؤرخين والعلماء ، وموهت عليهم وعلى العالم بحق اليهود في فلسطين .. فأخذ كثير من الناس ؛ ومنهم كبار السياسيين ، يقولون بهذا القول . وقد اتخذته الحكومة البريطانية أساساً لوعدها المشؤوم في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، وقالت في الكتاب الأبيض ، الذي أصدرته عام ١٩٢٢ تتبيين

---

(١) أثبت الكاتب اليهودي المنصف أ . ليلينتال ، خرافة أصوات اليهود في الانتخابات ، في كتابه (ثمن إسرائيل) الجزء السادس.

جلبرتو فرايرة

(مترجمة)

جلبرتو فرايره ، عالم برازيلي مشهور ومن أبرز رجال الاختصاص فيها بعلم الاجتماع ، وهو مشهور على الأخص بكونه مؤلف الكتاب « بيت فخم وبسيط » وهو دراسة حول وطنه الأم : البرازيل . ظهر الكتاب المشار إليه عام ١٩٣٣ ، فلقي رواجاً جعل منه كتاباً كلاسيكياً فترجم إلى عدة لغات . وقد علق أحد النقاد على هذا الكتاب فقال : أي قارىء يتسلح بهذا الكتاب يصبح كولمبس جديداً ، فيكتشف عالما لا يحلم به تبدو غرائبه الواحدة تلو الأخرى سواء أكان القارىء برازيليا أو أجنبيا .

وكتب ناقد آخر يقول « في تاريخ الفكر البرازيلي طوران بارزان » ما قبل « بيت فخم وبسيط » وما بعده .

ولفرايره مؤلفات أخرى عديدة منها « علم الاجتماع » الذي نشره عام ١٩٤٥ « والبرازيل ١٩٤٥ » و « الانكليز في البرازيل » ١٩٤٨ .

دعته جامعة القديس مرقس في البيرو ليحاضر ، كما دعي ليحاضر في جامعة كوامبرا في البرتغال ، وجامعة الملك في لندن . ألقى سلسلة محاضرات في جامعة ميشيغان وفرجينيا ، وفي جامعات كولمبيا ، وأنديانا وستانفورد ، وجامعة ريزرف في كليفلاند .

عين عام ١٩٣٧ مستشاراً فنيا لدائرة المباني التاريخية والفنية في البرازيل ، وانتخب عام ١٩٤٦ عضواً في مجلس النواب البرازيلي وبقي عضواً فيه حتى عام ١٩٥٠

اشترك بوصفه عضواً ممثلا للبرازيل في مؤتمر العلوم الاجتماعية الذي عقد في باريس عام ١٩٤٨ برعاية الاونسكو كما مثل بلاده في دورة الأمم المتحدة عام ١٩٤٩

ولد جلبرتو فرايره في مدينة رسيفه في ولاية برنمبوكو عام ١٩٠٠ من والد كان من أصحاب مزارع قصب السكر في تلك الولاية . تخرج من الكلية الأميركية في مدينة رسيفه وألقى فيها وهو ابن ١٥ سنة خطابا موضوعه « فلسفة هربرت سبنسر وقضية التربية في البرازيل »

جاء الولايات المتحدة وهو في الثامنة عشرة من العمر وانتسب لجامعة بيلر في ولاية تكساس حيث نال درجة بكالوريوس علوم عام ١٩٢٠ ونال بعد ذلك بسنتين درجة أستاذ علوم من جامعة كولمبيا ، وكان موضوع أطروحته إذ ذاك « الحياة الاجتماعية في البرازيل في منتصف القرن التاسع عشر » ثم أعاد كتابة موضوعه هذا من جديد . وفقا لتوجيهات الناقد الأميركي ه . ل. منكن ، فكان ذلك أصل كتابه المشهور « بيت فخم وبسيط »

كانوا يعرفون النفوذ الهائل الذي لليهود ،في دوائر الولايات المتحدة ، السياسية المالية والثقافية . وكانوا متأكدين أنه من الصعب جداً إن لم يكن محالا ، إدخال الولايات المتحدة في صفوفهم ؛ إن لم يجتذبوا قلوب اليهود الذين فيها ، فدفعوا لهم ثمـــنا لذلك إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

يضاف إلى هذا أن بريطانية كانت تأمل أن يعضدها اليهود ، في بلاد الأعداء ذاتها ، كيهود ألمانية والنمسة والمجر وبلغارية وغيرهم ، على أمل أن يصبحوا في بلادهم، مااصطلح على تسميته فيما بعد بالطابور الخامس .

ويظهر جليا أن وعد بلفور ما كان إلا (خطة حربية) فقدبرر المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية أثناء الحرب ، الظروف التي دعت إلى إصدار وعد بلفور، فقال في خطاب له بمجلس العموم البريطاني في ١٩ حزيران عام ١٩٣٦ :

(وكان يهمنا جداً أن نحصل على كل معاونة ممكنة ومشروعة يمكن الحصول عليها .. لأن تلك الأيام كانت من أشد أيام الحرب ظلاما . كان الجيش الفرنسي في ذلك الوقت ثائراً . وكان الجيش الإيطالي على وشك التلاشي . وكانت الولايات المتحدة قـــد ابتدأت فقط بالاستعداد . وقد خرجنا من الاستعلامات التي بلغتنا من كل جهة في العـــالم ، بأنه كان حيويا بالنسبة لنا ، أن نحصل على مؤازرة وعضد الطائفة اليهودية لقضيتنا .. فكان وعد بلفور (١))

جمع لطيف بزي

مصرع البغي

لا البغي يجدي ولا الإرهاب يثنينا	سندفع الظلم دفعا عن أراضينا
سنأخذ الثار أضعافا مضاعفة	ضريبة الدم أداها المضحُّونا
لسنا نفرط في أرض وفي وطن	أديمه من ضحايانا وأهلينا
عشنا أعزاء والدنيا تناصرنا	يشعّ باليُمن والإقبال ماضينا
بتنا نكافح قوما لا خلاق لهم	مستبسلين ولم تهدأ ليالينا

إمام ناصف

---

(١) مصادر البحث « المأساة الفلسطينية » الطبعة العربية ص ٥٦ – ٥٧ الدكتور يوسف هيكل « فلسطين » ص٢٦ جعفر غالي

A History of the Peace Conference of Paris temperley مجلد ٦ ص ١٧١ – ١٧٢

ابواب العرفان

أنصار العرفان السنة الماضية ١٣٧٧ هـ

ل.ل.	
٥٠	المجلس النيابي اللبناني
٣١	السيد عبد الله تامر فخري

عن السنة الحاضرة ١٣٨٨

السادة

١٣٢	محمد قبازرد	مدير ميناء الكويت
٣٢،٥٠	عبد الصمد عبد الله معرفي	»
٣٢،٥٠	محمد أمين عبد آل	»
٢٦،٥٠	علي عبد العزيز الحمّر	»
٢٦،٥٠	محمود وحسن الحاج جوهر	»

السيد سلمان هادي الطعمة

ايه عبد الكريم

ألقيت من دار إذاعة الجمهورية العراقية يوم ١/١١/١٩٥٨

وثب الشعب ثائراً كالضرام فتهاوت هياكل الأجرام
وأطلّ الصباح يختال زهواً للأماني وضوئها البسّام
وتجلّى « تموز » ينشد لحن النـ ـصر في ثورة العراق السامي
حيث يحيا المواطنون حياة زخرت بالمنى وضوء السلام

★

يا لها ثورة يجلجل في الأ فق صداها ويستثير الشعورا
فإذا بالحياة إشراقـة الفجر وحلمٌ يفيض سحراً ونورا
والعراق الحبيب حرّره الجيـ ـش بعزم يستهدف التحريرا
ثورة قـد قضت على كل باغٍ ملأ الأرض محنة وشرورا

★

إيه عبد الكريم فخر البطو لات ورمز الحرية العلياء
سر فإن النضال يهديك للنو ر ويوحي لك ابتسام الرجاء
أنت نبراس موطن يتباهى رغم أنف الدخيل والأعداء
بوركت ثورة سعيت إليهـا وسقيت الطغاة كأس الفناء

★

يا رسول السلام يا بسمة النـ ـصر ويا منية العراق الظافر
بك نلنا المنى وسرنا صفوفاً نلحد الظلم في أذل المقابر
قد أنرت السبيل في لحنك الظا فر رغم المستعمر المتآمر
لا حياة بغير مجدٍ وعز لابلاد بغير مجد ظافر

★

يا طغاة المستعمرين الأذلاء ويا طغمة الهوان الحقير
أرأيتم كيف انتصرنا وفزنا بحياة تطلّ فوق العصور
سنصدّ الأعداء بالدم والنار ونرميه بالفناء المرير
يا لها ثورة أطاحت عروشا حين هبت كشعلة من سعير

كربلاء — العراق سلمان السيد هادي آل طعمه

الجار ... أحضرتها ففتنته . فقال لي: قد جعلت لها نوبة في كل ... الاثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري وأمر لها ... ن ألف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت

•

٢ شتان بين الأخوين

حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال: كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد ابن خلف وزير بهاء الدولة ، فدخل عليه الرضي ابو الحسن فأعظمه وأجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع ، وأقبل عليه يحادثه إلى ان انصرف ، ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم ، فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا اكرمه ذلك الإكرام ، وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله امراً فقضاه ثم انصرف . قال ابو حامد: فتقدمت إليه وقلت له: اصلح الله الوزير! هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون ، وهو الأمثل الأفضل منهما ، وإنما ابو الحسن شاعر قال لي: إذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال: وكنت مجمعا على الانصراف ، فجاءني امر لم يكن بالحسبان فدعت الضرورة لملازمة المجلس إلى ان تقوض الناس واحداً فواحداً ، فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه دعا بالطعام ، فلما اكلنا وغسل يده وانصرف عنه اكثر غلمانه ، ولم يبق عنده غيري قال لخادم له:

هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني ، فأحضرهما فقال : هذا كتاب الرضي ، اتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت إليه الف دينار ، وقلت هذه للقابلة – فقد جرت العادة ان يحمل الأصدقاء إلى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في هذه الحال . فردها ، وكتب إلي هذا الكتاب ، فاقرأه . قال: فقرأته وهو اعتذار عن الرد ، وفي جملته : إننا – اهل البيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة ، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ، ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال: فهذا ، هذا ، واما المرتضى فإننا قد وزعنا وقسطنا على الاملاك تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروفة بنهر عيسى ، فأصاب ملكا للشريف المرتضى عشرون درهما وقد كتب إلي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم على املاكه المشار إليها ما يطول شرحه . قال فخر الملك : فأيهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل : هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ، ونفسه هذه النفس ، ام ذلك الذي لم يشتهر إلا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ فقلت : وفق الله الوزير ، فما زال موفقا وما وضع الأمر إلا في موضعه ، ولا احله إلا في محله

•

٣ فتيلة السراج

قال خاقان بن صبيح : دخلت على رجل من أهل خراسان ليلا ، وإذا هو قد أتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الدقة ، وإذا هو قد ألقى في دهن المسرجة شيئا من ملح ، وقد علق على عمود المنارة عوداً بخيط ، وقد حز فيه حتى صار فيه مكان للرباط . فكان المصباح إذا كاد ينطفىء اشخص رأس الفتيلة بذلك العود . قال فقلت له ما بال العود مربوطا؟ قال: هذا عود قد تشرب الدهن ، فإن ضاع ولم يحفظ احتجنا إلى واحد عطشان ، وإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية ليلة . قال: فبينا انا اتعجب في نفسي ، وأسأل الله جل ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال: يا ابا فلان ، فررت من شيء ووقعت في شيء اما تعلم ان الريح والشمس تأخذان من سائر الأشياء اوليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى ، وهو عند اسراجك الليلة اعطش؟ قد كنت انا جاهلا مثلك اربط – عافاك الله – بدل العود ابرة او مسلة صغيرة . واعلم ان العود والخلال والقصبة ربما تعلقت بها الشعرة من قطن الفتيلة إذا سويناها بها ، وربما كان ذلك سبب لانطفاء السراج . والحديد املس ، وهو مع ذلك غير نشاف . قال خاقان : ففي تلك الليلة عرفت فضل اهل خراسان على سائر الناس ، وفضل اهل مرو على سائر اهل خراسان .

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ اسحاق الموصلي والجارية والمأمون

حدث اسحاق الموصلي قال: غدوت يوماً وأناضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها، فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج فقلت لغلماني: إن جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أني بكرت في بعض مهماتي، وأنكم لا تعرفون أين توجهت

ومضيت وطفت ما بدا لي، ثم عدت وقد حمي النهار، فوقفت بالشارع المعروف بالمخرم في فناء ثخين الظل وجناح رحب على الطريق لأستريح

فلم ألبث أن جاء خادم يقود حماراً فارهاً عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقي، وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية بعده. ورأيت لها قواماً حسناً، وشمائل حسنة. فخرصت (ظننت) عليها أنها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها.

ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابان، فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظننا أن صاحب الدار دعاني وظن صاحب الدار أني معهما، فجلسنا وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع، وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا. وقت قومة. وسأل صاحب المنزل الرجلين عني، فأخبراه أنهما لا يعرفاني، فقال: هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته، وجئت فجلست. وغنت الجارية في لحن لي فأدته أداء صالحاً، ثم غنت أصواتا شتى وغنت في أضعافها من صنعتي:

الطلول الدوارس فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أهلها فهي قفز بسابس

فكان أمرها فيه أصلح منه في الأول، ثم غنت أصواتا من القديم والحديث، وغنت في أثنائها من صنعتي

قل لمن صد عاتباً ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد ت وإن كنت لاعبا

فكان أصلح ما غنته. فاستمدته منها لأصححه لها. فأقبل علي رجل من الرجلين. وقال: ما رأيت طفيلياً أصفق وجها منك! لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل (طفيلي مقترح) فأطرقت ولم أجبه. وجعل صاحبه يكفه عني فلم يكف. ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا، فأخذت عود الجارية، ثم أصلحته إصلاحا محكما، وعدت إلى موضعي فصليت. وعادوا ثم أخذ ذلك الرجل يمنفني وأنا صامت

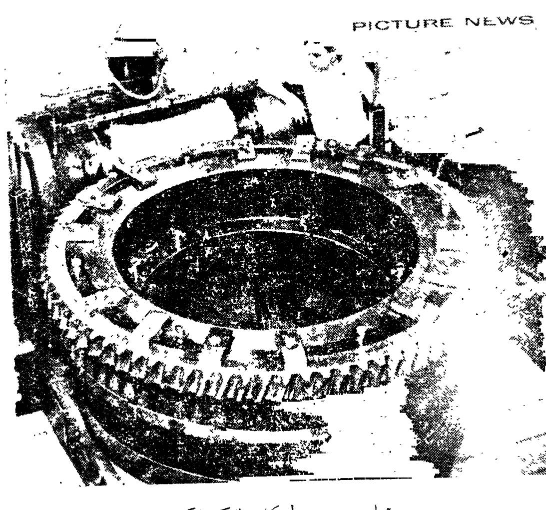
ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت من مس عودي؟ قالوا: مامسه أحد، قالت: بلى والله لقد مسه حاذق متقدم وأصلحه إصلاح متمكن من صناعته، فقلت لها أنا أصلحته قالت: فبالله خذه واضرب به فأخذته وضربت به مبدأ ظريفا عجيبا صعبا فيه نقرات متحركة فما بقي أحد منهم إلا وثب على قدميه وجلس بين يدي ثم قالوا: بالله ياسيدنا، أتغني؟ فقلت: نعم وأعرفكم نفسي أنا إسحق بن ابراهيم الموصلي، ووالله إني لأتيه على الخليفة إذا طلبني، وأنتم تسمعوني ما أكره منـــذ اليوم لأني نزلت بكم! فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث. فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك. فأخذ يعتذر، فقلت: والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج، فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا

فبدأت وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل: هل لك في خصلة؟ قلت: ماهي؟ قال: تقيم عندي شهراً والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي قلت: أفعل. فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يدري أحد أين أنا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبراً.

فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم لي الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك إلى منزلي، وركبت إلى المأمون من وقتي، فلما رآني قال: إسحق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخبري فقال: علي بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضر. فسأل المأمون عن القصة فأخبره، فقال: أنت رجل ذو مروءة وسبيلك ان تعاون عليها وأ... بمائة ألف درهم، وأمر لي بخمسين الف درهم، وقال ...رني

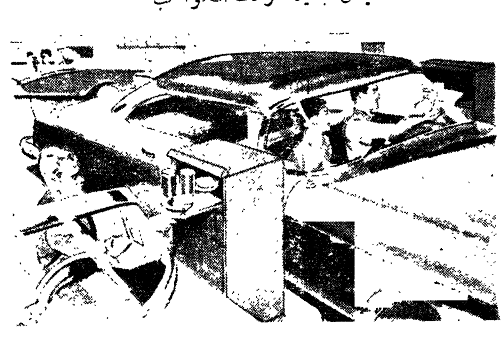
وقد [illegible] الدكتور ارثوربتيش — مع مساعديه في مختبر الأبحاث الكهربائية العامة — نظريات مهمة أساسية توضح مؤثرات الاحتكاك هذه التي أحدثت انقلابا مهما عجيباً في دراسة الكيمياء السطحية ، وألقت مصباحاً جديداً أمام المصممين والمهندسين الذين يعملون بتسنين الآلات وأقسامها المختلفة ، والتي ستؤدي إلى رفع مستوى المعيشة وتقدم للدولة جهازاً دفاعياً أقوى من الجهاز الحالي .

★ ٤ مقياس جديد لحركات الكواكب : صنعوا في مدينة ميشيغان في أميركة مقيـــاساً جديـــداً لحركات الكواكب يسمى : « مرصد — راديو » . يدور هذا المقياس العظيم دورة في اليوم، يسجل أثناءها حركات الكواكب في السماء



مقياس جديد لحركات الكواكب

★ ٥ سيارة تنقل الطعـــام ساخناً : أخرجت إحـــدى المصانع سيارة تحوي على مكان خاص توضع به صحائف الطعام وتظل ساخنة مهما طالت مدة السفر وكيفمـا كان الطقس . وهذه طريقة جيدة للذين يقومون برحلات ويودون حمل طعامهم المنزلي معهم ، أو للـذين يذهبون إلى أعمالهم في أماكن بعيدة عن مكان إقامتهم



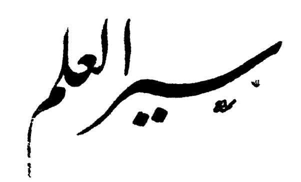
سيارة تنقل الطعام ساخنا

★ ٦ أحداث جديدة في الكيمياء : ظهر إلى حيز الاستعمال حديثاً مادة جديدة للطلاء (الدهان) ذات ميزات لا مثيل لها ميزات هذه المادة الجديدة : تجف بسرعة عجيبة ، تثبت جيداً على جميع السطوح المختلفة الأشكال ، لا تزول بسرعـة ، تنظف عنها الاوساخ بسهولة بواسطة الماء ولا رائحة لها

وصنعوا مادة كيماوية جديدة تدعى ديسارسول Decerso تضاف إلى الماء المستعمل لمعالجة بعض الأنسجة والألياف الخشنة التي يحتاج إلى رطوبة زائدة ليمكن حلها والاستفادة منها على الوجه الأكمل. وقد أدت هذه المادة الجديدة خدمات مهمة في مصانع الأنسجة والألياف الخشنة . كما ظهر إلى حيز الاستعمال مواد كيماوية جديدة صالحة لطلي بعض الأدوات الدقيقة وأجهزة الراديو والسيارات وما شاكل. وذلك لإعطاء هذه الأدوات قوة احتمال التقلبات المختلفة من الحرارة والرطوبة والضغط .

بيروت محمد أديب الزين

محمد أديب الزين



سير العلم

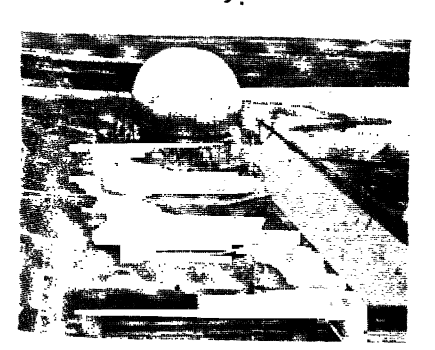
(مترجمة عن الانكليزية)

★ ١ احدث سيارة : احدثت شركة (جنرال موتورز) انقلابا جديداً هائلا في محركات السيارات واحدث سيارة عالمية قد ظهرت إلى حيز الاستعمال . قوة محرك هذه السيارة ٢٢٢ حصانا وجهازها المحرك اسطوانتان إضافيتان تجهزان اجهزة السيارة الفرعية بالقوة الكهربائية والمائية اللازمة وتؤمن لها الفحص الاوتوماتيكي الذي يصد عن السيارة عادية الاخطار المفاجئة



احدث سيارة

★ ٢ جهاز جديد للرادار :
صنعوا حديثا في نيويورك جهازاً جديداً للرادار بني له برج مؤلف من ١١ طبقة في مدخل مطار نيويورك الدولي الساحلي . يتمكن المراقبون بواسطة هذا الجهاز ان يقوموا بالرقابة الدقيقة لبعد ثلاثة اميال اثنـاء هطول الأمطار والضباب والظلام . ويتمكن الرقيب بواسطة الجهاز الجديد ان يشاهد تحركات الطائرة بأشكالها المختلفة رغم رداءة الأحوال الجوية



جهاز جديد للرادار

٣ ★ نظرة جديدة عن الاحتكاك : لاحظ علماء الطبيعة حديثا القضايا الناتجة عن اثر الاحتكاكات – التي تصدر عن سرعة دوران الكرات الفولاذية – على الاجهزة المتشابهة في شكلها الخارجي والمختلفة في تركيبها الداخلي

وهكذا فإن الاحتكاك الذي كان فيما مضى يعبر مؤثراً عن القسم الخارجي من الجهاز وحسب ، اصبح يعتبر الآن مؤثراً فعالا على جميع أقسام الجهاز الداخلية .

إلى إلفات [illegible] نظرك العالي إلى كتاب الإسلام الصحيح الذي أصدره [illegible] صديق الأديب إسعاف النشاشيبي في هذه الآونة وكان له [illegible] السيء في الاوساط الإسلامية السنية والشيعية ان ارتضـ[illegible] بعض الاخوان الذين هم في غفلة عما اصيب به المسلمون من تفرق وامتحان من اعدائهم ومن العجيب ان يصدر في الآونة التي يقترح فيها العلامة ابو عبد الله الزنجاني على أئمة علماء الأزهر عقد مؤتمر من السنة والشيعة يعمل على التأليف بينهما واظن ان النشاشيبي لا بد ان يهدي إلى مقامك الرفيع هذا الكتاب ولا بد من ان تقول فيه كلمتك الحاسمة وتنصح لفريق من كتاب المسلمين سواء في مصر او في العراق او الشام عن الإعراض عن امثال هذه المباحث المفرقة وان يصرفوها إلى جمع الكلمة الإسلامية وتأليف جبهة موحدة ضد اعداء الأسلام والمسلمين وما كان لهذه المهمة احد سواك وانك لفاعل ان شاء الله

وأختم كتابي بعظيم إجلالي لجهادك وبكبير اعجابي بمساعدتك المنصرفة إلى سعادة العرب والمسلمين كافة لا زلت مسدداً مؤيداً عالي المنار مادام الزمن مولانا

١٣ شوال سنة ١٣٥٤

٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٦

النبطية — جبل عامل　　　المخلص

سليمان ظاهر العاملي

●

٢- جواب المغفور له الأمير شكيب أرسلان

حضرة الاخ الأستاذ العلامة وفي الذمم وكريم الشيم الشيخ سليمان ظاهر المحترم اطال الله بقاءه

أخذت كتابكم الكريم وسررت به لأن كل خبر عن سلامتكم هو عندي بشرى وفهمت ما تفضلتم به كنت إلى الأخ أمين بك خضر أسأله عن القصيدة وحتى الآن ما أجابني عسى أن يكون المانع خيراً .

وأما من جهة كتاب الأستاذ النشاشيبي فقد أهداه كما قلتم وكتب عليه بخطه إلى كاتب العرب الأكبر وغير ذلك من الألقاب ومن قبل رأيت له في مجلة المجمع العلمي مقالا فيه إطراء لي ولحظت انه يريد أن يأسو جرح او [illegible] عمه وذلك لأنه مقرر كون هذه التزويرة جرت [illegible] هي كلها بتصورها من زمن طويل وبالاتفاق فيها مع الاستخبارات الانكليزية وبأخذ المبالغ اللازمة لها من الاستخبارات المذكورة وقيل من اليهود أيضاً وبالاتفاق مع جرائد الفاروقي وأولاد الشنطي وأولاد الميسى وإعطاء بعض مخبري الصحف دراهم لأجل أن يبثوا الخبر في الآفاق وكل ما حصل في هذه المسألة من الدسائس والمؤامرات وقع من فخري النشاشيبي وابن عمه راغب وبعض الناس يقول انه كان لهم ثالث حسن صدقي الدجاني ولهذه القصة ماجريات يضيق عنها هذا المكتوب وبالاختصار فقصد هذه الضربة التي قصد بها هؤلاء القضاء على حياتنا الأدبية أنا والحاج أمين الحسيني هي أولاد النشاشيبي الذين لم يكن بيني وبينهم في ما سبق أدنى عداوة ولا أقل حادث يوجب أقل نفور فكان منهم بغياً وعدواناً وزوراً وبهتاناً أن هيأوا بحقي هذه الدسيسة للقضاء على حياتي الأدبية التي هي أهم من حياتي البدنية وكان أخونا إسعاف يعلم هذه الدسيسة بتفاصيلها لأن القصة معروفة عند كل أهل فلسطين واليوم بعد أن علموا كون السلطة لا تسمح لي بدخول فلسطين وكون المدلية قررت عدم سماع هذه إلا بحضوري بالذات وأصبحوا لا يخافون من الدعوى صار كثيرون من الذين تواطأوا على هذه التزويرة يعترفون بها أمام الناس فالأستاذ إسعاف يعلم هذه القصة جيدا وبرغم إسلامه الصحيح لم يكتب عن ذلك كلمة مع أن الله تعالى يقول (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) ويقول أيضاً (يا أيها الذين آمنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) ويقول أيضا (ولا نكتم شهادة الله إنا إذاً لمن الآثمين) وقال أيضاً في الشهادة (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) وقال أيضاً (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) إلى غير ذلك من الآيات التي ليس لمسلم معها حيلة في الاعتذار إلى ربه في كتمان ما يعرفه إلا إذا زعم أنه لا يعرف كون هذا الكتاب مزوراً

والحال إن إسعاف النشاشيبي يعرف ذلك وقد كان يقول أمام إحسان بك الجابري الذي أخبرني بذلك بعد رجوعه إلى جنيف أن هذا الكتاب مزور ولكنه كان يزعم أن المسألة ليست بذات أهمية وانه كان يكفيني

الأسئلة والمناظرة

١ بين عالمين

٢ – كتاب العلامة الشيخ سليمان ظاهر

مولانا ظهير الإسلام ونصير العرب إمام البلاغة وأمير البيان صاحب العطوفة والمجد دام إقباله

أحيي الأمير حرس الله مهجته تحية إخلاص وأشكر له عطفه الذي ما زال يتعهدني عهاده المرة بعد الأخرى وآخر نفحة من نفحات ألطافه ما ذكرني به في كتابه الكريم إلى أخي الحميم العلامة الشيخ أحمد رضا ذكر من لم ينس مطبوعاً على ولائه ولا يشغله شاغل عن خاصائه ثم أردف هذه المنة بمنة اهدائــه إلي (روض الشقيق) وأعظم به من هدية أنا منه بين إعجاب بما جمعه الكتاب النفيس بين دفتيه من براعة يراعة عيال على بيانها المقدّب عبد الحميد وابن العميد ولم يظفر بمثلــها الصابي والضبي والصاحب وبين إكبار لشعر متين بديع الأسلوب رشيق المعنى رقيق المبنى لم يلوث برطــانة ما يسمونه جديداً وهو خاو خال من روح الشعر ودقة الشعر وبــين إعظام للحق روض الشقيق في النسب الأرسلاني الشريف الذي كأنما عناه حبيب في قوله

نسب كأن عليه من شمس الضحى
وضحاً ومن فلق الصباح عمودا

وفي الحق ان نشر هذا الديوان الرائع بمقــدمته البليغة الممتعة وشعره الرصين والنسب الأرسلاني الصراح الناصع في علو شأوه الضراح وما فيه من تحقيق وتدقيق وعوائد وفوائد تحفة من تحف الأمير (أمدالله في حياته) الخالدة التي ما زال يحلي بعقودها الغالية جيد العربية ويعيد إليها ديباجة فصحاها ورواء بيانها ونضرة بديعها ويصل ما بين قديمها وجديدها وكل ما يجره يراعــه الرزين مغمور بمتع الجدة وطرف الإبداع هذا صنيعه الجميل من ناحية اللغة الشريفة والإضطلاع بآدابها الصحيحة وأما صنيعه العظيم من حيث المنافحة عن قضية الأمة العربية وموقفه موقف المرابط الجاثم جثوم الليث المغضب لغل الأيدي الغاصبة الممتدة إليهـا بسوء فهو فيه المنقطع القرين وأما ذوده عن حقائق الإسلام ودفاعه عن حقوق المسلمين فحسبه أن أصبح المشار إليه بالبنان وإن كان المتكفل رد كل غارة عنهم ببيانه ولسانه وساطع برهانه لا يغمض له جفن وفي العرب مهضوم ولا يقر له قرار وفي المسلمين مظلوم

وبعد فماذا أعدد من مناقبك أيها الأمير وقد غنيت بظهورها عن التعديد وماذا اذكر منها وهي تتلى كالذكر في مشارق الأرض ومغاربها ولئن تجاهلها قوم من أمتك اعمى قلوبهم الحسد فلطالما امتحن المصلحون من ابنائهم بمثل ما امتحنت فكان لهم في العقبى الفلج وخصومهم الكمد وما كان بضائرك إن تألب عليك غير مرة من يزعمون انهم من العرب وهم من اعداء العرب ومن يدعون انهم من المسلمين وهم اعدى اعداء المسلمين وسرعان أن ظهر أمرك وبان مكرهم وكان لك شرف الأبد ولهم الخزي المؤبد ولو كانوا يملكون عقولاً راجحة وافهامــاً صحيحة لكانوا عونا عـلى خصومك وخصومهم ولم يشغلوك برد ما افتروه عليك عن رد فريات اعدائك واعدائهم فكنت وكانوا كما قال الأول

واخوان تخذتهم دروعاً
فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائبات
فكانوها ولكن في فؤادي

أجل ان سهامهم التي صوبوها إليك واستهدفوك لها لم تصب إلا افئدتهم وردها الله إلى نحورهم (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال)

لقد نظمت حول الكتاب المزور عليك ايها الهمام العظيم قصيدة طويلة إجابة لاقتراح الصديق العزيز الفاضل امين بك خضر الذي تعهد بنشرها في بعض الصحف المصرية ولم اعلم هل حظيت بشرف المثول بين يديك أم لا تزال عنده

إن حرصك ايها المولى على جمع كلمة الـ[illegible] بين مجدا

المسلمين ودماءهم فضلا عن أموالهم وليس مؤلف هذا الكتاب ذا صلة بالسياسة حتى يقال انه كتبه لأجل خاطر إيطالية وأنا نفسي كتبت الموضوع نفسه في حاضر العالم الإسلامي الطبعة الاولى من اثنتي عشرة سنة وذكرت فظائع الأحباش بحق المسلمين ومن اثنتي عشرة سنة لم تكن حرب بين إيطالية والحبشة حتى يقال إني إنما أردت استجلاب المسلمين نحو إيطالية فاقرأوا هذا الفصل في الجزء الثالث من حاضر العالم الإسلامي من صفحة ٧٨ منه إلى صفحة ١١٩ حتى تعلموا وتنصحوا مثل هذا الجاهل بأن لا يهرف بما لا يعرف .

وكذلك سبقت لي مقالات كثيرة في الجهاد والفتح وغيرهما عن مسلمي الحبشة الذين عندي منهم مكاتيب وتقارير لو نشرتها لكانت مجلداً . ومع هذا فنحن نشتم لأجل دفاعنا عن المسلمين بألسن من يقول انه من المسلمين (واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون)

ومن سؤال خاطر الأستاذ الاخ الشيخ أحمد رضا وكثيراً ما أفكر في جبل عامل وأتخيل تلك الديار ولكني أذرف الدموع عندما أتذكر صديقي المرحوم كامل بك الأسعد الذي لم أكن أعز عليه أحداً وكذلك من درجوا إلى رحمة الله من آل الفضل فالله يروح أرواحهم عند ربهم ويطيل بقاكم

جنيف أخوكم : شكيب أرسلان

●

٢ في أربعين الخليل والعلي (١)

إنني أقف موقف الخاشع المكبر المعتبر . الخاشع أمام عظمة هذا البيت المتعالي سؤدداً ومجداً . المكبر لأولئك العلماء الربانيين من سلفنا الصالح وعلى رأسهم الإمام بهذا اللفظ العظيم من معنى عظيم ـ الشيخ حسين مغنية الذين باشروا بنيانه ووطدوا أركانه بالعلم والتقوى والورع حتى كان الحجة الكبرى لأبناء هذا الجبل الأشم يصدر منه الحكم الفصل والقول العدل

وأعظم بالشيخ حسين رجلا ملائكياً كان ملء الاسماع والابصار والبصائر وأعزز بها مرتبة قل أن يسعد بها جهبذ علم . أن يجمع أهل العلم على اختلاف طبقاتهم ، وأنفة الكثير منهم عن الخضوع حتى إلى الأعلم الأمثل أن يجمعوا مع ذلك على تقديمه وتوثيقه ، وكفى بهذا مرآة لك أيها السامع تشرف بك على القمة التي ارتفع إليها بوثاقته وفضيلته

وكان بخلفه الاكبر الامثل العلامة المغفور له الشيخ خليل مغنية امتداد لحياته وسلوة للطائفة به ـ فيا للكارثة أن تفجع الطائفة بالإمام من جديد باختلاس الحمام أثره البارز والذي زاد الفادح مضضاً ازدواج المصيبة بتلك الجريمة النكراء التي لم يمر بتاريخ جبل عامل أشد منها وقعاً ولا أمض ألماً لا ينسى، تلك الجريمة التي آلمت وأودت بخلف الإمام الثاني الشيخ علي مغنية رحمه الله .

وإلى هنا أجد لساني معتقلا عن ان يجري قدماً في استعراض الاسباب التي أودت بحياته وفي وضع النقاط على الحروف ومحاولة وضع التبعة على كاهل أهلها وإلا كنت ممن يشملها ثورة مكتسحة للظلم وأهله من جديد ولما نرمم ما هدم ونعالج جرحاً ما برحت الدماء البريئة تنزو منها ـ وما اليوم الذي يكال فيه للجناة الطغاة بصاعهم الأوفى ببعيد ويحرق كل بناره التي أضرمها ويرمى بسهمه الذي صوبه لغيره

وأتوجه بالختام إلى بقية أنجال الإمام وأبناء الفقيدين بالعزاء ونحن اهل العلم خاصة شركاؤهم فيه مستنهضاً منهم همم الأكفاء للعمل الإيجابي في سبيل امتداد حياة هذا البيت روحياً ودينيا وتماهد تلك العوامل الاساسية والجذور الحية التي ارتفع بها مستواه وقامت دعامته على العلم والتقوى والورع تماهدها لتؤتي ثمرها كاملا غير منقوص كما كانت ايام آبائكم الهداة إن شاء الله

وكفى لنا ولكم بسماحة الاخ المجاهد بقلمه ولسانه الشيخ محمد جواد مغنية سلوة حفظه الله وأيده عاملا وقويا في حقلي العلم والعمل به وسقى الله ثرى الفقيدين الغاليين من شآبيب غفرانه وإحسانه ما يلحقهما بالصالحين الميامين من آبائهم إن شاء الله

الغازية عباس أبو الحسن الموسوي

●

(١) قالها ارتجالا ـ وحيث طلب منه أن يكتب ما قاله بذكرى ـ كتبه للعرفان

أن أعلن براءتي من هذا الكتاب بسطر ونصف سطر! ولم يكن حاجة لهذه المقالات كلها ! فلو أراد إنسان أن يسيء الظن لحكم بأن أخانا هذا كان يتمنى أن يكون دفاعنا عبارة عن سطر ونصف حتى يقول الناس لو لم يكن الأمير شكيب كاتباً هذا المكتوب لما اقتصر على سطر ونصف ولكان بين تفصيلا كيفية التزوير .

فالسيد إسعاف أصلحه الله كتم الشهادة كتماناً لا يجيزه الإسلام الصحيح ولم أكن ناويا أن أعاتبه على ذلك لو لم يخرج هذا الكتاب الذي سماه (الإسلام الصحيح) وصرح بأنه لا يعرف غير ما في القرآن فنحن سنتلو عليه آيات القرآن الكريم التي لا تفسح لمسلم في كتمان ما يعلمه ولا سيما في حادثة فظيعة كهذه تتعلق بها سمعة اثنين من رجالات الإسلام أن ثبت بحقهما مكتوب كهذا كان ذلك لهما موتا بل أعظم من الموت لأن الموت لا بد منه ولا يسقط الإنسان بالموت ولكنه بعمل كهذا لو ثبت عليه لسقط إلى الأبد .

فأما التأليف الذي استجلبتم نظري له فلم أكن قرأته بسبب وفرة أشغالي ولكني بعد ورود مكتوبكم حملت نفسي على مطالعته في آخر الليل كل مرة أقرأ منه فصلا فقرأت أشياء لا بأس بها وقرأت أشياء معترضاً عليها ورأيت من المؤلف جزماً في بعض أمور لا وجه للجزم بها وبالإجمال فليس هذا الكتاب مما يزيد الإلفة بين المسلمين في الوقت الحاضر ولا ينكر أن فيه حقائق من قبيل المبالغات المروية عن أناس من الشيعة في حق آل البيت وتأويل آيات بغير ما تعني ولكن هذه المبالغات قد سقطت بتوالي الأيام من نفسها وهي من الأول لم يقل بها جمهور الشيعة فما فائدة الرد على بعض أقوال لم يبق أحد يقول بها . ومتى كتبت إلى الأستاذ إسعاف لن أخفي عنه ملاحظاتي هذه إن شاء الله

يظهر ان البلشفة وصلت إلى جهاتكم لأني قرأت في جريدة بلشفيكية تصدر في بيروت رسالة لشخص من بنت جبيل اسمه عبد الله حسن أو حسن عبدالله ماعدت أتذكر رد بها علي في قولي ان المسلمين الذين يهيجون كل هذا الهيجان من أجل الحبشة لم يهيجوا عشر معشاره من أجل المسلمين الذين وقع عليهم من الظلم والاستعباد أكثر جداً مما وقع على الحبشة .

ويقول هذا الأحمق : ماذا يريد أن يفعل المسلمون هل يرسلون الأسطول لمساعدة أهل الريف والاطلس إلخ . ونجيبه أننا ما طالبنام بالأسطول وإنما طالبنام إلا بالشيء الذي يفعلونه الآن للحبشة يرسلون درام ويجمعون إعانات في صلاة الجمعة ويبعثون بعثات هلال أحمر والحال إن عمر المختار بقي يجاهد ١٥ سنة وأنا والسيد أحمد الشريف نكاتب الشام ومصر وغيرهما بمكاتيب نرسلها مع سعاة مخصوصين حتى يبعثوا إلى عمر المختار شيئاً من المال وبقينا مدة نراجع ونستحث حمية هذه الأمة وما أحد أرسل إلى عمر المختار جنيهاً واحداً وبقي عمر المختار يجاهد بدون مادة في يده سوى حميته وما من اكترث له وذلك لأن انكلترة يومئذ كانت صديقة لإيطالية فلما وقعت حادثة الحبشة وبسببها اختلفت انكلترة مع إيطالية وأخذ الانكليز يبثون الدعايات بين العرب على إيطالية رجعت الحمية على عمر المختار وصار المسلمون يتذكرون جهاده وحلا في أعينهم واشتدت الحرقة عليه ونسوا أيضا إهمالهم لأهل الريف والدكتور شهبندر الذي يكتب عن عواطفه بحق الحبشة ويقول ان الحق حق سواءاً كان عند العرب أوالعجم يحسن لإنسان أن يسأله لماذا عاطفة الحق عنده لم تتنبه عند هجوم دولتين كبيرتين بأربعمائة ألف عسكري على اهل الريف الذين دفاعهم كان اعظم واشرف من دفاع الحبشة مع شرفه ولماذا لم يخطر ببال احد ان يرسل إلى اهل الأطلس من عامين لا مالا ولا رجالا بل كلمة واحدة يقولون لهم فيها عزيز علينا ما عنتم وقد كانوا يدافعون ثمانين الف عسكري وهلم جرا وقد كتبت هذا في الصحف بمصر .

ثم ان هذا البلشفكي الذي سمعنا صوته من بنت جبيل يجعل كلامي عن إرهاق الحكومة الحبشية لمسلمي بلادها من قبيل الدعاية لإيطالية وبجهله او بسوء نيته يتعامى عن حقائق ليس له ولغيره فيها حيلة وارجو منكم ومن حضرة اخيكم الأستاذ احمد رضا ان ترسلا إلى مصر وتشتريا نسختين من كتاب الإسلام في الحبشة للأستاذ المؤرخ الآثاري المحقق يوسف احمد فهو كتاب مائة صفحة ملخص تلخيصا ولكنه كله مدعوم بالحقائق ومنها يتضح ان الأحباش النصارى يتسلطون على اعراض

التقريظ والانتقاد

١ رسالة عن الإمام جعفر الصادق

الإمام السادس جعفر الصادق الذي ينسب له المذهب الجعفري ملأ الدنيا علما وفضلا وأخلاقا وقد رأى الزعيم العالم الوطني المفضال الدكتور عبد الرحمن الكيالي أحد أعلام حلب أن يضع هذه الرسالة بما خلفه الإمام الجليل من الأخلاق الفاضلة

ولما ألف أنيس النصولي كتاب دولة بني أمية وأشاد بما خلفه الأمويون من آثار كتب آنئذ المقتطف في تقريظه ما مضمونه : لئن خلف الأمويون أبنية باذخة وجوامع معظمة ، فقد خلف العلويون أخلاقاً عالية ورثها عنهم أصحابهم وورثوها لشيعتهم فكانت فضائل تحتذى في كل زمان ومكان ،

فنحن نشكر للدكتور الكيالي تأليف رسالته هذه وإهداءها لنا ولا غرو فهو مثال الوطني المنصف والعربي الوفي والرسالة جاءت في ١٨ صفحة بقطع العرفان

٢ شريعة حمورابي أقدم الشرائع العالمية

طبع بمطبعة الضاد في حلب سنة ١٩٥٨م فجاء بـ ١٩٠ صفحة بقطع العرفان

هذا كتاب جليل شرح به مؤلفه الدكتور عبد الرحمن الكيالي شريعة حمورابي شرحاً كافياً وافياً وهي التي نوهنا بها غير مرة بالعرفان وأنها من خيرة الشرائع القديمة وقد قدم له المؤلف بموجز عن تاريخ بابل وعلاقة سورية به إلى آخر ما هنالك من فوائد يحسن الإطلاع عليها، والاضطلاع بها

وحمورابي تولى عرش بابل من سنة ٢١٢٣ إلى سنة ٢٠٨٠ قبل المسيح

وأول من قرأ شريعة حمورابي المكتوبة على النصب العالم الفرنسي شيل Chiel

وهذا الكتاب ترجمه الكيالي عن الانكليزية وبعد ترجمته علم أن الأستاذ الزيات ترجمه أيضا وكانت الترجمتان متوافقتين تقريبا

ومما يؤخذ على المؤلف أنه حين ذكر أن شريعة موسى مأخوذة عن شريعة حمورابي وشريعة حمورابي مأخوذة عن السومريين لم يعلق على هذا القول : بأن شريعة موسى مأخوذة عن الله سبحانه

وبالإجمال فالكتاب فريد في بابه دال على ما كان لأولئك الأقوام من الحضارة والرقي منذ نيف وألفي سنة فله الشكر على هديته الثمينة

٣ المقدمة الفاخرة

في مآتم العترة الطاهرة

طبع بمطبعة أهل البيت في كربلاء سنة ١٣٧٨

في ٧٦ صفحة بقطع العرفان

هذا الكتاب لمؤلفه المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين وكان العزم أن يكون في أربع مجلدات لكن الظروف لم تساعد على إتمامه ولم يصدر منه سوى هذه المقدمة التي طبعت في مطبعة العرفان من عدة سنين وقد أعيد طبعها الآن بنفقة السيد عبد الحسين التبريزي الميلاني وقدم لها وعلق عليها العلامة السيد نور الدين الميلاني وهي من منشورات مكتبة سيد الشهداء في كربلاء وهذه المكتبة ترجو أصحاب الغيرة إهداء مؤلفاتهم لها فتكون لهم من الشاكرين

وفي هذه المقدمة ما قاله الدكتور جوزيف الفرنسي وماربين الفيلسوف الألماني في فلسفة شهادة الحسين عليه السلام

٤ مشكلة الإمام الغائب وحلها

طبعت بمطبعة النجف سنة ١٣٧٨ في ثلاثين صفحة بالقطع الصغير

حاول مؤلف هذه الرسالة العلامة السيد محمد جمال الهاشمي من فضلاء وأدباء العراق أن يحل مشكلة الإمام الغائب محمد بن الحسن العسكري كما قال في أول الرسالة ما نصه :

٣ عثرات أقلام

ورد في العرفان (جزء أيلول) ما يلي :

ص٢ س١ الخطأ بسم الأمة

الصواب : تحذف الألف من بسم الله في حال حذف الفعل فقط أما الالف في اسم الامة فلا مسوغ لحذفها

ص٦ س١٩ الخطأ لا سيا عرب الحجاز

الصواب : لا سيا لتفضيل ما بعدها على ما قبلها والمشهور استعمالها مع الواو فيقال ولا سيا

ص٧ س١٣ الخطأ وكان يردد هذان البيتان

الصواب : هذين البيتين ينصب المثنى ويجر بالياء كما يرفع بالالف وهنا هذين مفعول به والبيتين تابع في اعرابه ما قبله أي البيتين

ص١٥ س١٦ الخطأ ان لكل عمل في هذه الحياة مصلحتان متماسكتان

الصواب : مصلحتين متماسكتين اسم إن ونعته وخبرها شبه الجملة أي الجار والمجرور

ص٢٠ س١٠ الخطأ قد لا يسلم منها أديب

الصواب: لا لزوم لقد قبل لا النافية : لا يسلم منها أديب

ص٢٣ س٣ الخطأ طيلة حياته

الصواب : طيلة لا تفيد معنى طول بل معناها عمر وهذا ما يفقد الجملة معناها المقصود فيجب أن يقال طول أو طوال حياته

ص٢٧ س٢٢ الخطأ هاجر إلى طلب العلم

الصواب : هاجر طلبا للعلم أو في طلب العلم

ص٣٠ س١٣ الخطأ اني رمت مدامعي

الصواب : رميت ليستقيم الوزن

ص٣١ س٢٤ الخطأ عسى ان يحاول البعض

الصواب : بعض معرفة في نية الإضافة لا تدخلها الالف واللام ومثلها كل وغير وكافة وقاطبة

ص٣٧ س١٦ الخطأ حماسا وإقداما ودفاعا

الصواب :لم يقل المحققون حماسا بمعنى حماسة وان ورد ذلك في بعض المعاجم الصغيرة، وحماس علاج اتخذه العرب من ورق الشجر وخلافه

ص٣٨ س٥ الخطأ اسوة به على مثال

الصواب:اسوة فيه (ولكم في رسول الله اسوة حسنة)

ص٣٨ س٢٢ الخطأ واعملوا على الوحدة العربية في سائر معانيها ص٣٩ س٤ الخطأ ومبادىء الدين الحنيف لسائر مرافق الحياة

الصواب : لجميع أو لشتى لأن سائر بمعنى باقي لا جميع وباستعمال سائر في مثل هذا التركيب يضطرب المعنى

ص٤٨ س١٠ الخطأ اهتزت مشاعري

الصواب اهتز شعوري لأن شعور كمجدمن المصادر التي لم يجمعها العرب

ص٤٨ س٢٩ الخطأ بحسن المنقلب وطيب الآمال

الصواب وطيب المآل ليكون هناك تناسب في القول

ص٥١ س١ الخطأ بين ظهرانينا

الصواب قالها العرب لمناسبة نزول من يستند اليهم ويحتمي بهم وهذا لا يصح في إقامة المجاهد محمد علي الطاهر في تونس ضيفا فخريا

ص٥١ س٤ مرت سنتان على قدومه للمرة الاخيرة إلى ربوعنا الصواب : للمرة السابقة أو الاخرى أما الاخيرة فلا قدوم بعدها

ص٥٩ س١٤ الخطأ لكي يبرروا تدخل أسيادهم الاميركان في شؤون لبنان وينقذونهم الصواب وينقذوهم هنا العطف على الفعل يبرروا المنصوب بكي

ص٥٩ س١٩ الخطأ ويفجرونها براكينا عربية

الصواب براكين على وزن مفاعيل لا يلحقها التنوين

ص٦٨ س٢ الخطأ العرب الامجاد

الصواب الاماجد من ماجد اما مجد فمصدر لا يجمعه العرب

ص٧٥ س١٩ الخطأ وألف كتبا كثيراً

الصواب كثيرة نعت لكتب (وكل جمع مؤنث)

ص٩٠ س٢ الخطأ الشعراء الشباب

الصواب الشبان اي جمع شب وشاب ومصدرها شباب

ص٩٤ س٣٩ الخطأ وان يوفق الجميع للترابط والتحابب فتتآلف القلوب ويكونون اخوانا

الصواب ويكونوا اخوانا بحكم العطف على فتتآلف المعطوفة على يوفق المنصوبة بان

ص١٠١ س٢٨ الخطأ افراد هذه العائلة والمنتسبين إليهم كثيرة الصواب استعمال كثيرة نعتا للعائلة بعد اضافتها لأفراد وقوله والمنتسبين اليهم والميم لجمع [illegible] قال خطأ ولو قال كثيرون لصح التعبير .

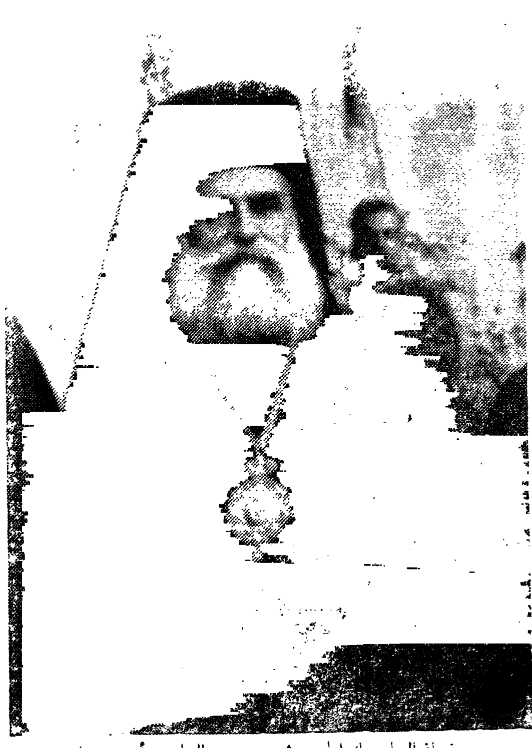
هذا وليس في الناس من لا يخطىء والعصمة لله

كفرحيم - لبنان سعيد غنام

نقص عليك من أنبائها

١ تتويج ثيودوس السادس بطريركاً

كنا تنبأنا في العدد الماضي عن انتخاب المطران ثيودسيوس أبو رجيلي مطران طرابلس للروم الأرثوذكس بطريركاً على أنطاكية وسائر المشرق وقد صدقت هذه النبوءة فقد توج ثيودسيوس السادس بطريركا في الكنيسة المريمية بدمشق وقد غصت هذه الكنيسة على رحبها وسعتها بالحضور من رسميين وغير رسميين وكنا ذهبنا خصيصاً لدمشق لتهنئة هذا الصديق المخلص لعروبته وخدمته لوطنه وأمته ولما استقر بنا المقام قبل التتويج ألقى غبطته كلمة طيبة أثنى بها على العرفان وصاحبها بما هو أهله وأجبناه بكلمة أثنينا بها على ما اتصف به



غبطة البطريرك الجديد ثيودسيوس السادس أبو رجيلي

وألقى السيد محمد محمود الزين قصيدة زجلية نالت استحسان غبطته وسائر الحضور

وكان جلوسنا يوم التتويج بجانب الشيخ أحمد كفتارو العالم والواعظ الشهير وسماحة مفتي الجمهورية السورية الشيخ أبو اليسر عابدين وأخذت لنا صورة نشرتها جريدة الصحافة البيروتية فيما نشرته من الرسوم فنحن نرجو أن يكون التوفيق خير رفيق للبطريرك الجديد

وكنا نأمل أن نلتقي بالصديق العزيز الشاعر القروي فألفيناه سافر على الطائر الميمون لحمص فحلب وكان له فيها حسن استقبال رائع يليق بمنزلته الأدبية وقد دعت الجمهورية العربية المتحدة رفيقه في الجهاد وصنوه بالشعر والأدب الأستاذ الياس فرحات وقد قبل الدعوة وسيحضر قريباً لدمشق وعسانا نجتمع بالفرقدين قريباً تحت سماء دمشق أو صيداء

« يبحث عن مشكلة الحجة المنتظر وما فيها من صور التعقيد ثم يحلها على ضوء العلم والدين والوجدان بأسلوب سهل واضح »

بيد أن هذه المحاولة لم تكن واضحة تمام الوضوح ثم حام حول الحمى بأسئلته الثلاثة وجوابه عنها لكنه لم يدخله لأنه منيع جد المناعة وهذه مشكلة ليس لها إلا التسليم .

٥ الميثاق الوطني ولبنان المستقبل

كراس في ٥٧ صفحة قطع الربع وضعه النائب الاستاذ اميل البستاني وقدم له الأستاذ غسان تويني أحد صاحبي النهار وهو كما كتب على غلافه

١ قصة الميثاق الوطني ٢ والتطورات السياسية التي أثرت عليه ٣ ميثاق جديد ميثاق لبنان المستقبل

٦ بعض نواحي الدراسات

العربية والشرقية في بريطانية

يقول هذا الكراس الذي جاء في ٢٤ صفحة قطع الربع — أن مستشرقي الانكليز لهم السبق في دراسة اللغات الشرقية لا سيا اللغة العربية

٧ هذه آثامهم

كتب على هذا الكراس الذي جاء في ١٦ صفحة صغيرة ما يلي :

« يضم هذا الكتيب حديثا أذاعه عضو سابق في الحزب الشيوعي من محطة إذاعة الملايو ووصف فيه تأثير غرس المبادىء الشيوعية التي يقول أنها تخلق في أعضائها أسوأ النتائج »

ولا يخفى أن العداء بين الاتحاد السوفياتي وحكومات الغرب يخلق مساوىء كل منهما للأخرى

٨ نظرة في نقد مجلة الازهر

جاءنا كراس في ٢٤ صفحة قطع الربع للشيخ محمود أبو ريه أسماه (نظرة في نقد مجلة الأزهر) والكتاب أضواء على السنة المحمدية وقد وجهه لمشيخة الازهر الجليلة وإلى المراقبة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر وإلى العلماء والمفكرين وطلبة العلم النابهين ومجلة الأزهر هذه يكتب بها أحيانا أناس دأبهم الافتراء على المصلحين ولم يصلنا الكتاب لنبدي رأينا فيه والعاقبة للمتقين ، وفي كل عصر ومصر هذا جزاء المصلحين

النائب يوسف الزين يطالب بإنصاف الشيعة

رفع النائب السيد يوسف الزين إلى رئيس الجمهورية في مقابلة خاصة عريضة ضمنها المطاليب التي يرى تحقيقها إنصافاً للشيعة وهي الآتية :

(في جهاز الدولة)

إعطاء الطائفة الشيعية حقها كاملا في الإدارة والقضاء والسلك العسكري والدبلوماسي إذ أن نسبة عدد الموظفين الشيعة لا يتجاوز الخمسة بالمائة من مجموع موظفي الدولة في المناصب العالية

(في المشاريع العمرانية)

١ — إنشاء شبكة كهربائية لقضاء النبطية والجنوب عامة إذ أن جميع القرى لا تزال في ظلام دامس

ب — إنجاز مشروع مياه نبع الطاسة للشفة وتعميمه على القرى المحرومة من المياه لغاية اليوم وإنجاز مشروع مياه جبل عامل

ج — إنشاء مدرسة ثانوية في النبطية نظراً للفقر الذي يخيم على ذوي الطلبة وعدم استطاعتهم من إرسال أولادهم إلى المدن لإنهاء دروسهم الثانوية وتعميم المدارس الابتدائية للذكور والإناث في جميع قرى الجنوب المحرومة

د — ترميم دار الحكومة في النبطية بعد أن هدمها الزلزال وأصبحت غير صالحة لاستيعاب الدوائر الرسمية من عدلية ومالية وإدارية وعسكرية

ه — إنجاز الطريق الدولي بين الزهراني والنبطية وشق الطرق إلى القرى المحرومة في منطقة النبطية

و — إنشاء مستشفى حكومي في النبطية لعدم وجود مستشفيات خاصة أو حكومية في كافة أنحاء المنطقة وبالنظر للفقر المسيطر على الأهلين ولكثرة الأمراض

ز — إنصاف مزارعي التبغ ورفع نسبة الأسعار نظراً لارتفاع أجور العمال والأكلاف الباهظة التي يتحملها المزارع في سبيل توضيب وتصنيف التبغ والنظر بإعادة الأموال المجمدة منذ سنة ١٩٥١ للمزارعين من جراء تصدير التبغ وإرسال لجان الشراء كالسابق إلى المناطق لاستلام المحصول »



جمال عبد الناصر

ما زال الرئيس جمال جمال عبد الناصر في كل مناسبة يلقي الخطب الرنانة ويضع فيها النقاط على الحروف ويتغلغل في السياسة العربية خاصة والعالمية عامة تغلغل الخبير القدير وكان خطابه في اللجان الآسيوية الافريقية الاقتصادية آخر ما سمعناه

وإليك صورته حين استقباله في المنيا من مديريات مصر الشهيرة

٤ الوفيات

أقيم للفقيد الغالي السيد هاشم الأمين حفلة أربعينية حضرها الكثيرون من أهل العلم والوجاهة وتليت بها الخطب والقصائد



وتوفي فجأة في بيروت ونقل جثمانه لصيداء الاستاذ محمود الشماع من القضاة اللبنانيين اللامعين وهو أول من فكر في جعل مدرسة المقاصد الإسلامية كلية. وكان سبقه إلى عالم الخلود شقيقه الأستاذ مصطفى الشماع القاضي الحر النزيه وقد كان يوم دفنه يوماً مشهوداً جمع الكثيرين من العلماء والوجهاء

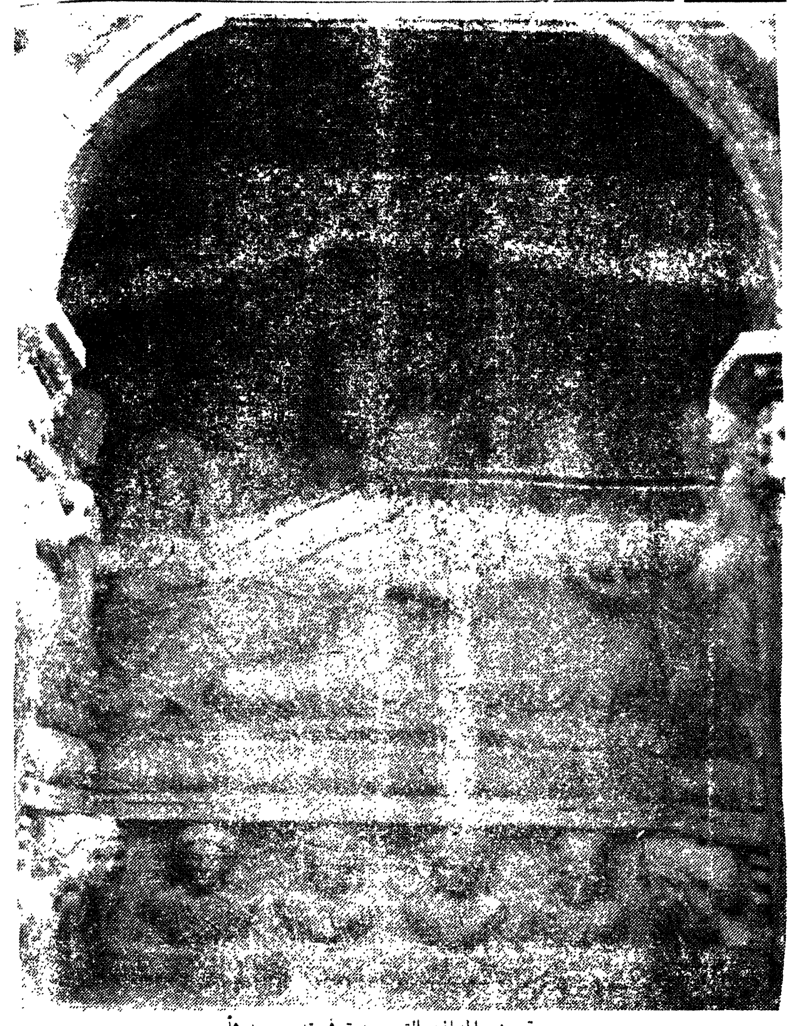
ونعي لنا السيد يوسف ابراهيم العاملي الوجيه الحاج عبد الحسين الزعفراني الذي اغتالته المنون في بلده عيناثا واجتمع يوم وفاته وأسبوعه خلق كثير ودفن بمجالي التكريم

رحم الله الجميع رحمة واسعة والعزاء وطول البقاء لذويهم وأسرهم وما الناس إلا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت

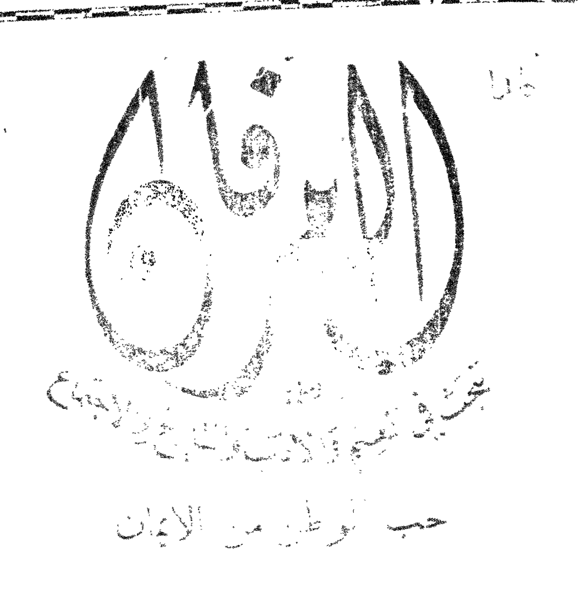
له عن عدو في ثياب صديق



صورة بعض المدافن التي وجدت في تدمر حديثاً

٢ آثار تدمر

كنا نوهنا ببعض الآثار العربية التي وجدت في تدمر وها نحن ننشر خلاصة عنها وجد في تدمر عدة مدافن يرجع تاريخها لنحو ١٨٠٠ سنة وقلنا إن هذه المدافن [illegible] وهي مدافن للتجار وجد عليها كتابات أثرية وعدة تماثيل ومن بينها رأسان مصريان مما يدل دلالة واضحة [illegible] كان بين تدمر ومصر علاقات تجارية متينة وبين هذه المدافن مدافن نادرة المثيل فيها آثار لا تقدر بثمن



صاحب العرفان

الجزء ... المجلد السادس والأربعون
شوال ١٣٧٨ نيسان ١٩٥٩

الإدارة والمطبعة مطبعة العرفان صيدا تلفون ٨/٠/٥

● ١ اجتمع ٣٦٠ مندوبا في المؤتمر الاقتصادي الكبير في القاهرة من آسية وإفريقية وقد ضم مندوبين عن جميع الغرف التجارية والصناعية وافتتح المؤتمر عبدالمنعم القيسوني بخطاب واقترح إيجاد سوق مشتركة لحكومات العربية .

● ٢ توقع إيران معاهدة عسكرية مع أميركة وقد حذرت حكومة الاتحاد السوفياتي إيران من عواقب هذه المعاهدة الوخيمة فيما إذا وقعتها الحكومة الإيرانية

● ٣ عينت الحكومة اللبنانية لجنة للاصلاح الإداري مؤلفة من ٢٢ مستشاراً بينهم الاستاذ جواد عسيران من كبار القضاة والسيد توفيق مرتضى القاضي المعروف والأستاذ سليمان الزين من أشهر المحامين وسيقدمون ملاحظاتهم بمدة ثلاثة شهور

● ٤ اعتدت إسرائيل على المواقع السورية فقابلتها قوات الجمهورية العربية المتحدة بالمثل وقصفت بمدفعيتها عدة قرى إسرائيلية في الحولة وجهاتها

● ٥ اجتمع المارشال تيتو رئيس الحكومة اليوغسلافية في بور سعيد بالرئيس جمال عبد الناصر واتفقا على التعايش السلمي والحياد الإيجابي ورفض التسلح العسكري وسيعود تيتو لمصر بعد زيارته عدة حكومات

● ٦ قامت ثورة عسكرية سلمية في السودان ضد العهد السابق والقصد منها إبعاد الاستعمار عن السودان وقد تولى رئاسة الوزارة القائد العسكري ابراهيم عبود فنرجو للسودان التقدم والازدهار في عهده الجديد

● ٧ استلم دولة رئيس وزراء لبنان من السفير الأميركي في بيروت حوالة بعشرة ملايين دولار (زهاء ٣١ مليون ليرة لبنانية) لسد عجز الموازنة ؟!!!

● ٨ يزور القاهرة للحديث مع الرئيس جمال عبد الناصر — الرئيسان صائب سلام وعبد الله اليافي وقد أدلى الأول بحديث غريب في بابه : أن الشيوعية في العراق وأميركة دبلوماسياً يعملان على عزل العراق عن العالم العربي مع ما بينهما من العداء

● ٩ انتخب الأستاذ عفيف الطيبي نقيباً للصحفيين كما انتخب الأستاذ اسحق منصور نقيـــباً للمحررين وهو انتخاب صادف محله

● ١٠ وردت برقية من الدكتور فكتور خوري خلاصتها : أنه سأل الدكتور شارل مالك عما نسب إليه من التصريحات فقال : ان الحالة تحسنت في لبنان ويرجى أن يزداد التحسن وأما الجواب على السؤال الثاني أي عن فائدة الثورة فيتركه للتاريخ والتاريخ أصدق شاهد

● ١١ شددت الحكومة اللبنانية على حاملي السلاح وألغت جميع الإجازات السابقة لكنها إلى الآن لم تعلن جمع السلاح ولاسيما من الجنوب حيث أصبح وسيلة للسلب والنهب والتخريب والاعتداء على الآمنين . فهل لهذا الليل اخر ؟ !!!

● ١٢ في أنباء العراق الاخيرة أن انقلابا فاشلا حصل في العراق واعتقل المتآمرون الذين لم تذكر أسماؤهم وصودرت الاسلحة والأموال وقد أذاع الزعيم الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد الاعلى للقوات المسلحة البيان التالي الذي ننشر خلاصته

لقد تمكنا بمعونة الباري عز وجل ويقظة الشعب من اكتشاف مؤامرة خطيرة تقرر تنفيذها يومي ٩ - ١٠ من الشهر الحالي (ك ١) كادت تعرض كيان جمهوريتنا للخطر وتعبث بالأمن الداخلي في البلاد بتدبير بعض العناصر الفاسدة والتعاون مع الأجنبي خارج العراق

وأوصى في الختام أبناء الشعب بالحيطة والحذر والمحافظة على النظام مـــن عبث المجرمين وقى الله العراق شر المتآمرين .

أحمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ٨
المجلد ٤٦

شوال ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) نيسان ١٩٥٩



نداءها الأعظم المستمد من كتاب رب العالمين «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» فاستمع إليه الشيعي والسني واستجاب له العربي والعجمي ، وتبادل العلماء في كل شعب رسائل العلم ، ورسائل الدين ، يبحثونها في ظل من الأخوة الإسلامية التي أثبتها الله في كتابه للمؤمنين ، لا يهدفون إلا إلى الحق ولا يريدون إلا الوصول إلى حكم الله الذي هم به جميعاً مؤمنون ولم يعد يقام للعصبية وزن ، ولا يحسب للشقاق المذهبي حساب .

إن الله تعالى قد أذن لهذه الدعوة المباركة أن تسري في المسلمين ، وجعل مسراها في عهد مبارك هو عهد الرجل الذي ضرب مثلا عملياً مصدقاً لما يستبشر به المسلمون دائماً ، من أن أمة محمد ما تزال بخير ، ذلكم هو الرئيس الموفق الذي أقرأتمونا السلام عليه في كتابكم : جمال عبد الناصر .

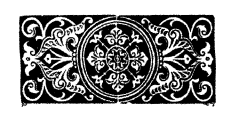
إن قيام جمال عبد الناصر في الأمة إنما هو فرصة سانحة يجب أن تنتهز لمصلحة الإسلام ، ولمصلحة الأوطان الإسلامية ، ولمصلحة الشعوب التي تؤمن بالقرآن وبخاتم النبيين ، إن هذه المصالح كلها تتلخص الآن في مبدأ واحد يجب أن يرسخ في القلوب هو الإئتلاف ونبذ الخلاف .

فناد به يا أخي في صحيفتك ، واجهر بدعوتك ، وقل لإخواننا وإخوانك من المسلمين في أي شعب كانوا ، ومن أي مذهب كانوا : إننا جميعاً مسلمون ، كلنا سنة ، لأننا جميعاً نأخذ بالسنة ، وكلنا شيعة لأننا جميعاً ندين بحب آل البيت حباً منبثقاً من حبنا لرأس هذا البيت وإن الله يتادينا جميعاً فيقول : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفى حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحريراً في ٢٤ من شعبان سنة ١٣٧٨ هـ
٤ من مارس سنة ١٩٥٩م

شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت



الشيخ محمود شلتوت
شيخ الجامع الأزهر



إلى السيد الأخ المجاهد في سبيل الله بعلمه وقلمه وحميد سعيه : الشيخ أحمد عارف الزين صاحب العرفان

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، أما بعد :

فقد تلقيت بمزيد الغبطة والارتياح كتابكم الذي ضمنتموه اغتباطكم بإسناد مشيخة الأزهر إلي ، وشهادتكم لي بأني من الناصحين لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وذكركم ما كان من تأييدي لوحدة المسلمين على كتاب ربهم وسنة نبيهم ، لافرق بين سني وإمامي وزيدي .

وإني أيها الأخ الجليل لأحمد الله تعالى على ما أولاني من نعمته، وأسأله التوفيق لما يرضيه وأن يجعلني أهلا لما ظننتم بي من الظن الحسن ، فإن المرء مسؤول عما استرعاه الله ، رهين بالنصح لله وأداء أماناته ، كما أشكر لكم هذا الروح الكريم الذي استقبلتم به أمري ، وهذه الثقة الغالية التي قويتم بها قلبي، وأدعو الله تعالى أن يجزيكم عن الأخوة والوفاء والمؤازرة على الحق موفور الجزاء :

إن المسلمين يا أخي قد استناموا في كثير من حقب تاريخهم إلى سوء حالتهم الناجم عن فرقتهم وتقطع الروابط بينهم ، والاستجابة إلى نداء عدوهم الماكر المتربص بهم ، وقد طال عليهم الأمد في ذلك حتى ضعفوا واستكانوا وظنوا أنهم قد أحيط بهم ، لولا أن قيض الله لأمة الإسلام في كل شعب قادة مصلحين ودعاة راشدين -شهد الله أنك يا صاحب العرفان منهم - فكانوا يبصرونهم بعاقبة أمرهم ، ويدعونهم إلى إصلاح ذات بينهم ، وإلى الوقوف صفاً واحداً أمام أعدائهم المهاجمين لبلادهم ولثقافتهم ولدينهم ، وشاء الله تعالى أن تنبعث فيهم « جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية » تلك الجماعة التي عرفت كيف تشخص داء المسلمين ، وكيف تصف لهم الدواء ؛ فكنت والحمد لله من مؤسسيها الأولين ،ووجهت معها

صاحب العرفان

العرب في ماضيهم وحاضرهم

٨

لو أردنا الإحاطة في أدباء العصر العباسي وشعرائه لاحتاج ذلك إلى مجلد كامل لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله وها نحن نلم بعض الإلمام في هذا الدور الحافل بالشعراء الكبار والأدباء اللامعين

ولو أردنا أن نعد الكتاب وحدهم وننقل طرفاً من إنشائهم البليغ لطال المقـال بيد أنا نكتفي بالإشارة لهم .

وكان في الرعيل الأول من بينهم الجاحظ وحسبك به كاتباً بليغاً كأن كتابته وضعت لهذا العصر فلا تكلف ولا تعنت ولا استعارات ولا كنايات وقد أجمع أهل الأدب والتاريخ أن الجاحظ أكتب كتاب العرب كما أن ابن المقفع أكتب كتابهم في الترجمة

وأما الدور الثاني فقد نبغ فيه كثير من الكتاب وكذلك الدور الثالث فالرابع فالخامس إلخ

●

أما الشعراء فحدث عنهم ولا حرج وقد اشتهر في أوائل الخلافـة العباسية أبو نواس الحسن بن هاني ١٤٥ــ١٩٨هـ وهو من أشهر الشعراء في عصره اختص بالأمين دون المأمون ووفى له مع أن الوفاء نادر جداً بين الشعراء وهو الذي عناه الشاعر بقوله

إن تكن فارساً فكن كعلي ... أو تكن شاعراً فكن كابن هاني

وعنى به ابن هاني المشرق لا ابن هاني المغرب وكان أبو نواس شيعياً ولما عوتب عن تركه مدح إمام زمانه الإمام علي الرضا قال

يقولون لي لم تركت مدح ابن موسى ... والصفات التي تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

وكان مستهتراً يرتكب الكثير من الموبقات لذلك قال

تكثر ما استطعت من الخطايا ... فإنك بالغ رباً غفورا

ستبصر إن وردت عليه عفوا ... وتلقى سيداً ملكاً كبيرا

تعض ندامة كفيك مما ... تركت مخافة النار السرورا

وقد [illegible] كثيراً في حقيقة العفو وغايته إتيان الصغائر وعدم الإصرار على الكبائر (وليست

شيخ الازهر والشيخ مغنية

بعد أن نشر العلامة الشيخ محمد جواد مغنية مقاله « الشيعة وشيخ الأزهر » في العـ
الماضي ٣ ـ ٥٩ أرسل له سماحة شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت الكتاب التالي

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي في الله الأستاذ الجليل الشيخ محمد جواد مغنية

سلام الله عليكم ورحمته ـ أما بعد فإنني أكتب إليكم هذا ، وقد علمت أنكم تجاوبتم
ندائي الذي وجهته إلى اخواني المسلمين في مختلف شعوبهم وطوائفهم أن يقلعوا عن التعص
وينبذوا الخلاف الذي يتنكر للإنصاف .

وليس هذا التجاوب بغريب عليكم ، ولا هو قد وقع مني موقع الجديـــد علي ، فإ
أعرف فيكم صفاء الفطرة ، واستقامة التفكير ، وقد تلاقينا على بعد الأشباح بالأروا
حين اشتركنا في أهداف التقريب بين المسلمين ، وفي تبادل البحوث على صفحات «رسا
الإسلام » وقبل ذلك تلاقينا في أوثق رابطة بعد أخوة الإيمان ، وهي أخوة العلم ، فإن الع
رحم بين أهله ، إني أبعث إليكم وإلى اخوانكم المخلصين العاملين على توحيد كلمة الأ
بأزكى تحياتي ، أكثر الله في الأمة من أمثالكم ، وجعلني وإياكم من أوليائه المجاهدين المحسن
الذين يقول فيهم « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريراً في ٢٧ شعبان سنة ١٣٧٨ هـ

٧ مارس سنة ١٩٥٩ م

شيخ الأزهر

محمود شلتوت



قصيدته الرائية

لنبي ورهطه وجيلهمُ ذخري إذاالتمس الذخر
ماطميين زلفة إلى خالقي ما دمت أو دام لي عمر
ى أن منصبي شئام ونجرى أينما ذكر النجر
عليا

النبي محمد كما شد من موسى بهارونه الأزر
نبي ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
.ة العربية يدل على ذلك قوله
الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
طبع عدة مرات

★

ر مجيد لا يقل عن أبي تمام جودة وإن كان يرى هو نفسه أن
كبير عليه وخير ما قاله لما سئل هل هو أشعر أم أبي تمام فقال:
وردئي خير من رديئه وله مع أبي تمام نوادر كثيرة وقال المعري
كيمان) والشاعر البحتري ولو لم يكن للبحتري إلا قصيدته في
رى لكفى فكيف وله محاسن كثيرة يضيق المقام عــن سردها
قصيدته في إيوان كسرى قوله

ب الصنعة جوبٌ في جنب أرعــن جلس
سط الديباج واستل من ستور الدمقس
شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
ض فلا تبـ صر منهــا إلا قلائد برس
أنس لجن سكنوه أم صنع جنٍ لأنس
د أن لم يك بانيه في الملوك بنكس

البركة بقصيدة مطلعها
ليلى نحييها نعم ونسألها عن بعض أهليها
يج بهجتها تبيت تنشرها طوراً وتطويها

ناء رؤيتها والآنسات إذا لاحت مغــانيها
ل رتبتها تعدّ واحدة والبحر ثانيها

التوبة للذين يأتون الفواحش حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن)

وله هذان البيتان الفريدان

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

قال له الرشيد : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بأحسن ما وصفت

ومما يروى عنه أن الرشيد حبسه ولما استجار به وأحضر بين يديه قال له : لمَ حبستني؟ قال لقولك :

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

قال فهل تحبسني على جرم لم أرتكبه قلت له اسقني فهل سقاني ؟

قال لقولك :

ما جاء من أحد يخبّر أنه في جنة قد كان أو في نار

قال فهل جاء أحد ؟ قال: لا قال: أو تحبسني على قوليَ الصدق

فخلى سبيله

وينسب له أنه دخل على الرشيد فلم يلقَ منه إقبالا وكانت عنده إحدى جواريه وتدعى (خالصة) فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدٌ على خالصة

فقيل للرشيد إنه كتب هذا البيت فاستدعاه وحين دخوله محا القسم الأسفل من ضاع فأصبح ضاء ولما عاتبه الرشيد قال إنما كتبت ضاء لاضاع وقيل: يالك من عين فقئت فأبصرت

ونوادر أبي نواس كثيرة وله ديوان مطبوع

ومن أشهر شعراء العباسيين أبو تمام حبيب بن أوس الطائي وله في المتوكل وبعض الخلفاء العباسيين شعر كثير ومن أحسنها قصيدته اللامية التي يقول بها

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

ومطلعها (أجل أيها الربع الذي خف آهله)

وقصيدته في المعتصم حين فتح عمورية وهي من غرر شعره يقول فيها

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب
أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

وكان المنجمون أشاروا على المعتصم بعدم الغزو في ذلك اليوم لأنه نحس فلم يأ. لمقالهم وغزا عمورية وفتحها وكان النصر العظيم

إن له أ... بين شرحاً وقصيدته في رثاء جدته من أبلغ الرثاء ومن خير ما قال الشعراء يقول فيها

عرفت الليالي قبل ماصنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بهـا علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة ... فماتت سروراً بي فمت بها غما
تعجب من لفظي وخطي كأنما ... ترى بحروف السطر أغربة عصما
ولم يسلها إلا المنايا وإنما ... أشد من السقم الذي أذهب السقما
هبيني أخذت الثار فيك من العدا ... فكيف بأخذ الثار فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ... ولكن طرفاً لا أراك به أعمى
ولو لم تكوني بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لي أما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
وإني لمن قوم كأن نفوسهم ... بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ... ويا نفس جدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ... ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وله في مدح سيف الدولة

ياسيف دولة ذي الجلال ومن له ... خير الخلائق والأنـام سمي
أوما ترى صفين كيف أتيتها ... فانجاب عنها العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن حرب رعته ... حتى كأنك يا علي علي

وهذه الأبيات تدل على تشيعه على أن مما ينسب له هذان البيتان وهما في غير ديوانه

وتركت مدحي للوصي تعمداً ... إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات نور الشمس تذهب باطلا

ويروى له هذان البيتان وهما بغير ديوانه

أبعين مفتقر إليـك نظرتني ... فأهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم أنا الملوم لأنني ... أنزلت آمالي بغير الخالق

وله بيتان مبتكران لم يسبقه لهما شاعر وهما

رماني الدهر بالارزاء حتى ... فؤادي في غشاء مـن نبال
فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والمعنى الثاني قوله

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

ما بال دجـلة كالغيرى ينافسها في الحسن طوراً وأطواراً يباهيها
أمـا رأت كالئ الإسلام يكلأها من أن تعاب وباني المجد يبنيها
كأن جن سليمان الذين ولوا إبداعها فأدقوا في معـانيها
فلو تمرُّ بها بلقيس عن عرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كأنمـا الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجـاريها

وهي طويلة وكلها غرر ودرر والبحتري على الأرجح شيعي المذهب.

★

ومن شعراء الدولة العباسية منصور النمري وهو وإن لم يكن ذائع الصيت والشهرة فهو من الشعراء المجيدين وكان يقول عـلي بن الجهم : « أنا أشعر من امرىء القيس والنمري أشعر مني »

وله في مدح الرشيد قصيدة عينية من غرر الشعر نختار منها الأبيات التالية

مـا تقتضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شبابـاً ليس يرتجع
ما كنت أوفي شبـابي كنه عزته حتى انقضى فـإذا الدنيا له تبع
ما كنت أول مسلوب شبيبته مكسوشيب فلا يذهب بك الجزع

ومنها في مدح الرشيد

إن أخلف الغيث لم تخلف مخايله أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسع
إن المكارم والمعروف أودية أحلَّك الله منها حيث تجتمع

وينال في آخرها من أهل البيت النبوي ويفضل بني العباس عليهم تزلفاً للرشيد وما أكثر المتزلفين .

★

ومن شعراء الدولة العباسية (المتنبي) أحمد بن الحسين ٣٠٧ـ٣٥٦هـ وهو وإن لم يتصل بالعباسيين ويمدحهم فيعد من شعراء دولتهم لأنه انقطع لمدح الحمدانيين وهو القائل بسيف الدولة الحمداني

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقد شرح أبو العلاء المعري دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي فسمى شرح أبي تمام (ذكر حبيب) وشرح البحتري (عبث الوليد) أما شرح المتنبي فسماه (معجز أحمد) ويكاد يكون إجمـاع الأدباء على أن المتنبي هو فارس الحلبة ومحاسن المتنبي أكثر من أن تحصى وديوانه مطبوع عدة مرات وقـد شرحه الكثيرون ومنهم الشيخ ناصيف اليازجي وقبل

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوماً بسوءته عمرو
سيذكرني قومي إذا جدجدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وإنا أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

ولا حاجة للقول أنه شيعي لأن بني حمدان كلهم شيعة

ومن شعره في الأئمة الاثني عشر

شافعي أحمـــد النبي ومولا ... يَ عليٌّ والبنت والسبطان
وعليٌّ وباقر العلم والصا ... دق ثم « الأمين » ذو التبيان
وعليٌّ والخيران « عليٌّ » ... « وأبوه » والعسكري الداني
والإمام المهدي في يوم لا ينـ ... ـفع إلا غفران ذي الغـفران

ولما نظم ابن سكرة الهاشمي العباسي قصيدته التي تحامل بها على ولد علي لم يشأ الرد عليه ومقابلة سفاهته بمثلها بل نظم قصيدة مدح بها أهل البيت وسماها (الشافية) مطلعها

الدين مخترم والحق مهتضم ... وفيء آل رسول الله مقتسم

ومنها

يا للرجال أما لله منتصر ... من الطغـــاة ولا لله منتقم
بنو علي رعايا في بيوتهم ... والأمر تملكه النسوان والخدم
للمتقين من الدنيا عواقبها ... وإن تعجل فيها الظالم الأثم
لا يطغين بني العباس ملكهمُ ... بنو علي مواليهم وإن رغموا
أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأن رسول الله جدكم

ومنها

أبلغ لديك بني العباس مألكة ... لا يدعوا ملكها ملاّكها العجم
أي المفاخر أضحت في منابركم ... وغيركم آمر فيهن محتكم
خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا ... يوم السؤال وعمالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم أبداً ... وفي بيوتكم الأوتار والنغم

ومحاسنه كثيرة لا يحيط بها الوصف ولا تسعها هذه العجالة فليرجع لديوانه مـــن أراد الإحاطة بها

★

ومن الشعراء المجيدين المقلين العباس بن الأحنف وكان صديقاً ونديماً لأبي نواس وقد توفي العباس سنة ١٩٢هـ وكل شعره بالغزل لم يمدح أحداً وشعره رقيق جداً وإليك طرفاً منه قال:

وبدائع وروائع المتنبي أكثر من أن تحصى وحسبك أن له مئتي بيت من الشعر ذهبت مذهب الأمثال

★

ومن أبرز شعراء ذاك العهد أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة (الحارث بن سعيد ابن حمدان ٣٢٠–٣٥٧)

وفي رثاء أخيه أبي الهيجاء يقول الشريف الرضي

رجونا أبا الهيجاء مذمات حارث ... فمذ مضيا لم يبقَ للمجد وارث

ولأبي فراس ديوان مطبوع عدة مرات وشعره من الطبقة العالية وجله إن لم نقل كله جيد يقول صاحب يتيمة الدهر إن سيف الدولة قال : مــن يجيز قولي وليس له إلا سيدي يعني أبا فراس

لك جسمي تعلّه ... فدمي لم تحلّه

فقال أبوفراس

أنا إن كنت مالكاً ... فليَ الأمر كله

فأعطاه ضيعة بمنبج تغل ألف دينار وأخباره مع سيف الدولة كثيرة .

وكان بينه وبين المتنبي مشادة ومن أحسن شعره قصيدته الرائية ومطلعها

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ... أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر

بلى أنا مشتاق وعنديَ لوعة ... ولكنَّ مثلي لا يذاع له سر

إذا الليل أضواني بسطت يدالهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

ومنها

بدوت وأهلي حاضرون لأنني ... أرى أن داراً لست من أهلها قفر

وحاربت قومي في هواك وإنهم ... وإياي لولا حبك الماء والخمر

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ... فقد يهدمُ الإيمان ما شيد الكفر

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ... لإنسانة في الحي شيمتها الغـدر

وقورٌ وريعان الصبا يستفزها ... فتأرن أحيانــاً كما يأرن المهر

تسائلني من أنت وهي عليمة ... بحالي وهل حالي على مثلها نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قــالت : أيهم فهم كثر

ومنها

وما راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر

وما حاجتي في المال أبغي وفوره ... إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر

ومنها

هو الموت فاختر ما علالك ذكره ... فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر

مطبوع في مجلدين وجله إن لم نقل كله من الشعر الجيد المختار – وله في رثـاء جده الحسين قصيدته المشهورة

كربلا ما زلت كربـاً وبلا ما لقي عندك آل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى

وقوله في رثاء الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
غير أني أقول أنك قـد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذف فلو أمكن الجزاء جزيتك

وله وهو مما يتغنى به

من معيد ليَ أيا مي بجزع السمرات
ولياليَّ بجمع ومنى والجمرات
وظباء حاليات كظباء عاطلات

ومنها

أيها القانص ما أحسنت صيد الظبيات
فاتك السرب ومازودت غير الحسرات

وله قصيدته الغزلية المشهورة ومطلعها

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك

وله قصيدة غراء مطلعها

يا ليلة السفح ألا عدتِ ثانية سقى زمانك هطّال من الديم

ويقول فيها

بتنا ضجيعين في ثوبي هوىً وتقىً يضمنا الشوق من فرع إلى قـدم
ثم انثنينا وقـد رابت ظواهرنا وفي بواطننا بعدٌ من التهم

وكان يمني نفسه بالخلافة وهو لها أهل ويساعده على ذلك تنبؤ صديقه الصابي له بها قال يمدح القادر بالله العباسي

ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق

فقال له القادر بالله على رغم أنف الشريف

وله أبيات أرسلها للخليفة العلوي في مصر ولما علم بها الخليفة القادر أحضر أبـاه وذكر الوظائف التي أسبغها عليه كإمارة الحج ونقابة الأشراف وغيرهما فأصرّ عليه أبوه أن ينكرها ففعل

يا أيها الرجل المعذب نفسه أقصر فإن شفاءك الإقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً لغيرك دمعـها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تعار

وقال
تعب يطول مع الرضاء لذي الهوى خير له مع راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ولكنتمُ عندي كبعض الناس

وله
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني جنوناً فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبلٌ وليس له بعد

وقال
وسعى بها ناس فقالوا إنها لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحب الجاحد

ومما حكاه المسعودي في مروج الذهب وقد نشرناه بغير هذا الجزء قال : عن جماعة من أهل البصرة خرجوا يريدون الحج فلما كانوا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي : أيها الناس ! هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ فعدلنا إليه وقلنا له : ما تريد ؟ قال : إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم فملنا معه فإذا شخص ملقى تحت شجرة لا يحير جواباً فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً وأنشأ يقول :

يا غريب الدار عـن وطنه مفرداً يبكي على شجنه
كلما جدّ البكاء به دبّت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا فبينما نحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول :

ولقـد زاد الفؤاد شجاً طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكى كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس نفساً فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه قال : هذا العباس بن الأحنف رحمه الله

★

ومن أشهر شعراء الدولة العباسية محمد بن الحسين الملقب بالرضي (٣٥٩–٤٠٦) ويصل نسبه بالإمام السابع موسى بن جعفر

نسب كأن عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمودا

وهو وإن اشتهر بالشعر فكان عالماً كبيراً وله مؤلفات منها تفسير للقرآن لم يوجد منه إلا جزء واحد وهو الذي جمع نهج البلاغة لإمام الفصاحة والبيان الإمام علـي عليه السلام وديوان شعره

نزار الزين
من أعضاء رابطة الادب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء

•

قارئي العزيز :

هناك ملاحظات لا بد لي من تكرارها كل سنة أو بين الفينة والفينة لأن البعض يطالعونها وينسونها فيجب أن أذكرهم بها وهي :

١ ـ المجلة غير مسؤولة عن كل ما ينشر فيها من شعر أو نثر إلا ما كان ممهوراً بإمضاء صاحبها أو نجي تحريرها ، وقد لا تعلّق على ما كان مخالفاً لرأيها ، فيترك ذلك للرد والمناقشة والنقد من قبل قرائهـا ، على أن يكون ضمن دائرة الأدب ، ويكون الرد أو النقاش علمياً منطقياً ، لا سباب وشتائم. فنحن ممن يقدسون حرية القول والفكر ولا يحبون أن يضنوا على أحد بإبداء رأيه لكي تتبلور الحقيقة وتنجلي بعد البحث والتدقيق « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

٢ ـ الأدب ليس كغيره من العلوم يأتي بالدرس والمطالـعة فقط ، بل يجب أن يكون هناك استعداد فطري عند الشخص ليتمكن أن يصبح أديباً ، على أنـه أيضاً ما كل أديب كاتب أو شاعر ، فنحن حينما نحبذ تشجيع الأدباء الناشئين والنشر لهم ، لأن كل صغير سينمو ويكبر ليس معنى ذلك أنه يجب علينا نشر النثر المغلوط والشعر المكسر ، ثم إن أوقاتنا المحدودة رغم متطلباتها الكثيرة لا تسمح لنا بالتنقيح دائماً .

وهنا لا بد لي من توجيه عتاب رقيق إلى بعض الأدباء الذين خلقتهم العرفان فلولاهـا لما صاروا ولما كبروا ولما نشر لهم أحد ، حتى إذا ما وجدوا أنفسهم قادرين على النشر في غيرها تنكروا لها . هؤلاء يجب أن يعودوا إلى ضمائرهم فيحاسبوا أنفسهم .

٣ ـ كل ما يرسل إلى المجلة لا يعاد لأصحابه نشر أم لم ينشر .

٤ ـ هـذا الاشتراك الزهيد الذي نتقاضاه لقاء نفقات المجلة لا يستحق الجدل والأخذ والرد والبحث وخصوصاً أنا لسنا من الذين يفرضون مجلتهم فرضاً ـ فيرجي من المشتركين

وهي مشهورة قال فيها

ما مقامي على الهوان وعندي	مقول صارم وأنف حميّ
وإباء محلق بي عن الضيم	كما راغ طائر وحشي
أي عذر له إلى المجد إن	ذل غلام في غمده المشرفي
ألبس الذل في ديار الأعادي	وبمصر الخليفة العلوي
لفَّ عرقي بعرقه سيدا النا	س جميعاً محمد وعلي

•

ومن الشعراء المشهورين مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ وهو فارسي الأصل وكان تلميذ الشريف الرضي وله أبيات يفخر فيها بنفسه وهي

أعجبت بي بين نادي قومها	أم سعـــد فمضت تسأل بي
سرّها ما علمت من خلقي	فأرادت علمها ما حسبي
لا تخالي نسباً يخفضني	أنا من يرضيك عند النسب
قوميَ استولوا على الدهر فتى	ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهمو	وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى على إيوانه	أين في الناس أب مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى	شرف الإسلام لي والأدب
قد قبست المجد من خير أبٍ	وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه	سؤدد الفرس ودين العرب

وكان من عبدة النار فأسلم على يد الشريف الرضي وتشيع طبعاً ولذلك لما توفي الرضي رثاه بقصيدة عصماء مطلعها

أقريش لا لفم أراك ولا يد	فتواكلي غاض الندى وخلا الندي

ومنها :

يا ناشد الحسنات طوّف خاليا	عنها وعاد كأنه لم ينشد
إهبط إلى مضرٍ فسل حمراءها	من صاح بالبطحاء يا نار اخمدي
عادت أراكة هاشم من بعده	خوراً لفأس الحـــاطب المتوقد
فجعت بمعجز آية مشهودة	ولرب معجز آية لم تشهد

ومحاسنه أكثر من أن تحصى وله ديوان مطبوع

الأستاذ محمد العيساوي الجمني

دراسة السد في القاهرة

تقديم وتعليق

دعا « نادي ناجي الثقافي » بالقاهرة إلى سماع حلقة نقدية أدبية لرواية «السد» والسد عبارة عن رواية رمزية ألفها الأستاذ محمود المسعدي ، رئيس مصلحة التعليم الثانوي في تونس وهذه الرواية «السد» قد أقامت وأقعدت المشتغلين بالأدب والفلسفة ، وكانت ثمرة هذا القيام والقعود هو إزجاء المدح وكيل الثناء ووسق الحمد للمؤلف . ولم نر واحداً من الذين كتبوا نقد أو بيّن أو أظهر ما في هذه الرواية من العيوب . فكأن هذه الرواية قدّت من الصواب ولم يعرف النقص إليها طريقاً . هل كل الذين كتبوا عنها صادقون؟ إن العاقل يشك في ذلك كثيراً .

هذه كلمة ضرورية لقراء «العرفان» لكي يعرفوا الظروف التي تعيشها تونس في جميع المجالات. وليتيقنوا أن النفاق سرى في جميع مرافقها وجاس كل نواحيها . وكل قلم لا يضرب على وتر معروف ما له الكسر ، وكل كاتب يحكم ضميره وعقله وتفكيره طريقه الخنق والإجهاض والتعذيب . ما لنا ولهذا ، يظهر أني خرجت عن الموضوع كما يقول لنا معلمو الإنشاء .

لبى دعوة «نادي ناجي الثقافي» جمهرة كبيرة من رجال الأدب والفن وهواة المعارف والإطلاع . افتتح الندوة الأستاذ محمد ناجي شقيق المرحوم الشاعر ابراهيم ناجي أو « الطائر الجريح» كما عرف في ميدان الأدب والشعر . بدأها بشكر من حضر على عادة التقليد القديمة وتكلم الأستاذ محمد العروسي المطوي الملحق بسفارة تونس بالقاهرة ، عن المؤلف بإسهاب وأعطى عنه فكرة كاملة تقريباً ، وقام كاتب هذه السطور فألقى بالنيابة نقد الدكتور عبد الحميد يونس ، وأنا أثبته حرفياً لقراء «العرفان» :

«ظللت الأعوام ألحّ على أن الأصل في اللغة هو التلفظ والجهر ، وليس الكتابة أو التدوين وكنت أوثر في هذه الندوة أن أتحدث بشخصي عن كتاب «السد» تأليف الأستاذ محمود المسعدي . وما أظن أن الاعتذار يشفع لي في أن أستعيض عن الجهر بالكتابة والتدوين يردهما إلى الحياة غيري . ولكن ما ذنبي والحياة التي تتحقق باللغة قد تعبر أحياناً بما يرمز إلى هذه اللغة كما تفصح أحياناً أخرى حتى بالصمت . ولكن هذا الاعتذار نفسه يحمل في طياته المنهج الذي تقوم عليه دراسة الكتاب . فأنا أمام عمل فني ، وأمام عمل فني من نوع خاص

في جميع الأقطار أن يسددوا ما عليهم قبل نهاية السنة ، وسنتنا كما يعلم القارىء هجرية ، كما
أنا نرجو المشتركين في البلاد التي لا يوجد لنا بها وكلاء والذين لم يسددوا منذ اكثر من سنة
أن يرسلوا اشتراكهم رأساً للإدارة إما عملة نقدية أو حوالة ضمن كتاب مضمون .

قارئي الكريم :

أهنئك بعيد الفطر المبارك سائلا المولى عز وجل أن يعيده عليك وعلى العرب والمسلمين وهم أحسن حالا وأنعم بالا . على أن العيد الأكبر حينما تتحقق الوحـــدة الكبرى وحينما يزول علم إسرائيل البغيض من قلب البلاد العربية .وحينما يحب كل واحد منا اخوانه ومواطنيه ويتمنى لهم ما يتمناه لنفسه .

قارئي العزيز :

أعود هنا إلى تذكير القراء بما كتبته في العدد السابق بشأن نبذ التفرقة والعودة إلى الوفاق والمحبة والإلفة بين السنة والشيعة. ويؤسفنا أنه كلما عالجنا قضية،فتق المغرضون والمصطادون في الماء العكر مسألة أخرى ، لتبقى التفرقة تحل محل الوئـــام ، وآخر ما اخترعته أفكارهم السامة من هذا القبيل استغلالهم الخلاف السياسي الذي حصل بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية ليوهموا الناس أنه خـــلاف طائفي ، ففي اليوم الذي وصلنا فيه كتاب فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر سمعت بنفسي في صيدا الحوار الآتي: خمسة شباب يمشون مع بعضهم بعضا ووراءهم رجل يدعي لنفسه الوجاهة في صيدا لأنه ذنب لنائب سابق ، يقول أحد الشباب لهذا الوجيه وماذا ذهب يعمل هذا الـ . . . عند جمال عبد الناصر ويقصد به السيد أحمد الاسعد فيجيبه الوجيه الصعلوك ولكن هذا شيعي لا شيوعي حينئذ يجيب الشباب كلهم بصوت واحد : « شيعي شيوعي مثل بعضها كلهم . . . »

وتحدث في بيروت أشياء مشابهة ممـــا اضطر زميلنا الاستاذ عبد الله المشنوق صاحب جريدة بيروت ـ المساء أن يثبت في جريدته حسب ونسب عبد الكريم قـــاسم وأنه ليس شيعياً ، وهب أنه كان شيعيا فما دخل الخلاف السياسي في الدين . على أن خلافنا الطائفي إنما أوجدته السياسة لتفرق بين الاخ وأخيه . فليتق الله الدساسون والمفسدون ، فالخلاف والتفرقة بين السنة والشيعة ليست من مصلحتهم ولا من مصلحة جمال عبد الناصر ولا مـــن مصلحة القومية العربية . فهل من يسمع ويتعظ ؟ !

وإلى العدد القادم يا أخي القارىء لأحدثك حديثا أوسع وأشمل .

صيدا نزار الزين

تتفجر من جنب الجبل كيف تركوها من آلاف السنين تذهب فتغور مياهها وحياتها في الهاوية بمنقطع الوادي »

ولكنه مع هذا كله لا يفرق في المادية أو الوضعية ولا يغفل عن الجانب الصوفي من حياة الإنسان ولا يتصور التطور شيئاً أجنبياً من خارج النفس أو عرضاً زائفاً لا يتصل بالجوهر وكنت أريد أن أستطرد في تحليل هذا الأثر الأدبي الذي لا أريد أن أسلكه في نوع بذاته : لهذا شأننا معاشر النقاد . أما المبدعون فلا أظن أنهم يفكرون في الإطار والقالب والمقياس بقدر ما يفكرون في تحقيق الحياة ، بالتعبير عن الحياة وهذا حسبي »

بعد كلمة الدكتور يونس جاء دور الطالب التونسي الطيب الشريف ، فألقى نقداً وارتسامات تدل على معرفة غير قليلة . وعلى اطلاع واسع تقريباً بمذاهب النقد الحديث وإلى قراء العرفان الكلمة :

تعليق الطيب الشريف

منذ أن أعلن محمود المسعدي ان (الأدب مأساة أو لا يكون ، مأساة الإنسان يتردد بين الألوهية والحيوانية ، وتزف به في أودية الوجود عواصف آلام العجز ، والشعور بالعجز أمام القضاء والموت والحياة وأمام الغيب والآلهة ونفسه) كان في الواقع يدعو مواطنيه من الأدباء إلى التزام وجهة النظر التي اختارها من ناحية ، كما كان من ناحية أخرى يعبر عن مفهومه العام للأدب ويخطط نقط الإنطلاق الكبرى لمنهجه الأدبي الذي طبقه بالفعل في مؤلفاته القليلة ، المنهج الذي ظل أميناً له بحميمية وأصالة كمذهب حياتي في كل عملياته الإبداعية المعاشة من الداخل ، ورواية السد يمكن أن يقال عنها أنها مسرحية رمزية من نوع المسرح المقروء أعني الغير القابل للتمثيل ، وهي ليست في رأينا غير امتداد طبيعي لدفق تلك المأساة التي يعانيها المؤلف بفظاظة دموية تتجلى خلال تعابيره المتماسكة الصلبة ، وأجوائه المعقدة القاسية التي تحتاج عملية تذوقها إلى جهد واع يتطلب من القارىء والناقد انتباها وثقافة غير عاديين (١)

ونحن إذا نظرنا إليها من ناحية الشكل أي كمعطي جمالي يمكننا أن نضعها في مصف الشعر المنثور ، ذلك النوع من الشعر الذي قال عنه « الفريد دي موسيه Alfre de Musset » (في كل شعر عظيم مادة تفوق الكلام بثلاثة أضعاف،وعلى القارىء أن يكتشف الباقي المحذوف) أما من ناحية المضمون فيصح أن نكرر إزاءها قولة «بلزاك» (ليس هناك من مبادىء ،

(١) أذكر أن صديقي الدكتور سهيل ادريس قد ذهب لما يقارب هذا الرأي أثناء تناوله العميق لقصة مولد النسيان » في مبحثه المكثف عن القصة في شمال إفريقية بأحد أعداد مجلة الآداب

وأشهد أنني مذ بدأت أطوف حول هذا السد ثم أصعد فوق مدارجه . وأنـــا أتساءل بيني وبين نفسي أي نوع أدبي يمكن أن يسلك فيه هذا الأثر الفني ؟ ونحن نعلم أن الأدب ينقسم أولا إلى شعر ونثر وينقسم ثانياً إلى أدب ملحمي ودرامي وقصصي . وثمة سؤال آخر ، هل قصد بهذا الأثر الفني أن يجسم أمام الناس وأن تتحقق الحياة فيه ، وفي ألفاظه أمام الأعين والآذان ، أم انه يتوسل بالتدوين فحسب ، ويقصد إلى المطالعة فحسب ، ويستثير التأمل فيه وفيما قبله وما بعده وما فوقه وما تحته أيضاً أسئلة كثيرة تزخم النفس ولا يستقر المرء فيها على جواب حاسم . والواقع أن السد في ظاهره نثر وفي قالبه السطحي تمثيل ولكنه بعد إنعام النظر يصطنع الموسيقى في اللفظ المفرد وفي العبارة المركبة . هو تمثيل مقسم إلى مناظر بينهـــا سياق زمني منصوص عليه . ولكل منظر التمهيد الواجب من وصف يجسمه أو يقربه أو يرشد المخرج والممثل إليه . والحديث حوار متتابع يدور على ألسنة البطلين ويصدر عن هواتف وعـن كائنات وأشياء تتجسم وتتشخص ، بيد أن هذا التمثيل لا ينقسم إلى فصول تنتظم المشهد الواحد أو المشاهد المتعددة . ولعله ثورة تشبه ثورة برنارد شو على تقاليد المسرح . ولكن برنارد شو وإن أخضع تمثيله لوظيفة وغاية فإنه تصور الحياة متواصلة ، وحاول في بعض الأحيان أن يجعل «الدراما» مشهداً واحداً كالحياة المنسابة من نقطة معينة في أولها وأخرى في آخرها وإن لم تكن النهاية والختام .

وخيل إلي أن أتصورها قصة مرسلة ولكن تقسيمها إلى مناظر واعتمادهـــا على الحوار جعل فيها من خصائص القصة الحرة المرسلة عناصر أخرى ، وخير لنا أن نعد هذا السد في منزلة بين المنازل ، بين الشعر وبين النثر ، وبين «الدراما» وبين القصة .

نقطة أخرى أهم تتصل بالوظيفة ، فالسد رمز وميمونة وغيلان وسائر الكائنات رموز تقصد إلى أفكار .

فالسد لا يستهدف ذاته ، وإنما يستهدف غاية أخرى وراءه . وإن لم يتكلف إبرازهـــا والنص عليها . واكتفى فيها بأن تحس وتدرك مثله في ذلك مثل الموسيقي الذي يستطيع أن يجعل الألحـــان تنتظم الرموز وتحكي الأفكار . وتحلق تحليق الصوفية ونحن نستطيع بالتأمل العارض السريع أن تتبين موقفنا كمجتمع بين حدي الزمان والمكان ، وبين ثقافات متصارعة متضاربة وبين شروح وتأويلات فيما يتصل بالحياة وما بعد الحياة وما فوق الحيـــاة . وبين الاستسلام الغيبي والمشاركة الإرادية في تصحيح وضع بشري ممكن وحسبي هذه العبارة : إنما هم قوم أفعمت نفوسهم مياه كاذبة ، ورطوبة كاذبة وسماء كاذبة . وأن نفوسهم نفوس باطلة الكيان كاذبة فروا من الفعل عجزاً وبطلان نفس ، بل انظري هـــذه العين البديعة

وبين القوي إلى السحيق عبر منزلق أودية الوجود وعواصف آلام العجز ،والشعور بالعجز أمام الفضاء والموت والحياة ، وأمام الغيب والآلهة ونفسه .

ولكن الإنسان ينهزم ولا ينسحق ، ولذلك يجد المؤلف مخرجاً لورطة الإنسان خلال هذا الانهزام في عالم الأرض ؛ فيربطه بنوع من المطلق الغيبي المتمثل في ميارى التي هي ليست في جوهرها سوى نزعة طهورية Tendance buritaine مسعفة يلجأ إليها الحطام الإنساني الفاشل الممزق ، كملاذ نهائي يصفه المؤلف بأنه القرار والإسلام ، أو بتعبير آخر الهروب والإذعان (١)

ونحن إذا ربطنا هذه المأساة الرمزية بملابساتها التاريخية والمجتمعية ، نجدها تعبيراً عميقاً عن وضعية جيل برمته ، الجيل الذي خلقته النزعة الإستعمارية في البيئة التونسية . فإذا كان الغرب كما يقول -كونستانتان جورجيو- « قد خلق مجتمعاً شبيهاً بالآلة،وأرغم الآدميين على الحياة في قلب هذا المجتمع ، وعلى التكيف مع قوانين الآلة » فإن الحضارة الغربية بوصفها تركيبة من الإنسان والتراب والوقت ، قد خلقت النزعة الإستعمارية ، التي خلقت بدورها الإنسان المنبت L,homme déraciné المنتظر على ذاته ، الممزع الداخل ، وكتبت عليه أن يشد بأعقد الأحابيل والكبول إلى التأزم والقلق ، وفصلت بينه وبين الواقع ، وبين عظمته الحقيقية كذلك من حيث وضعته في منفى الاغتراب بين أطلال الإنهزام وضعف الركون والإسلام إلى المغيبات عساه يجد في تقمصها الطمأنينة والعزاء .

وهناك شيء آخر نود تبيانه ، وهو أن هذا النوع من الكتابة يمثل هروباً من الإيضاح ، وجموحاً عن التبيان والإبانة والإظهار ، وهو ولا شك نتيجة لعقد نفسية ضخمة منشؤها كبت عميق ديني أو سياسي . وهذا النوع من الإنتاج الأدبي لا يخدم شعبنا ولا ينفعه بتاتاً ، وأعتقد أن صاحب الأدب الرمزي وخصوصا في ميدان النشر عندما يكتبه صاحبه لم يرم إلى نفع ما لوطنه ، ولا إلى جلب فائدة لمواطنيه ، بل لإشباع هواية فيه أو لتخريج زوائد وفضلات ضاق بها داخله ، فرماها في أول فضاء صادفه . إننا نطلب من الأستاذ المسعدي إتحافنا بأدب صريح مفهوم مقروء ، أدب يفهمه أغلبية المثقفين . وبهذا ينفع الشعب ويؤدي

---

(١) دفعاً لإلقاء الكلام على عواهنه واقتضاء لما تتطلبه المسؤولية يتوجب علي أن أنبه هنا إلى أن الهروب والإذعان مبرران من جانب وغير مبررين من جانب آخر ، والحق ان التركيب المضموني للسد تتداخل ضمن سبكته المتساوية المعطيات الوجودية الذاتية والميتافيزيقية ، مع الدلالات الاجتماعية والتاريخية . فهما أي الهروب والإذعان مبرران من جانب المعطيات ، وغير مبررين من ناحية الدلالات وذلك حسب اختلاف وجهات النظر وإن كان منهاجنا النقدي المسؤول يجعلنا نقف إلى جانب الدلالة لأنها في رأينا البؤرة المركزية لاستشراق بعد المستقبلي وفعاليته في النهاية .

وإنما هناك حوادث) الحوادث التي تتخذ بين الحين والآخر صبغة المواقف ، وتظل في جوهرها جملة معطيات نفسية يتوجب ربطها بملابساتها الاجتماعية التي نشأت عنها وإلا ظلت مجرد صيغ لفظية مبهمة خالية من الروح والحياة .

وإذن فلنتناول السد كمعطي نفسي: إن مجموعة شخوصه وأجوائه الرئيسية والثانوية ليست سوى رموز إيحائية استغلت جميعها للتعبير عن قضية تعيش في داخل إنسان واحد لدينا من الدوافع المبررة ما يجعلنا نرجح أنه المؤلف نفسه !

فالسياق الحواري بين كل من ميمونة وغيلان ليس في مجمله إلا صراعا يكاد يكون متكافئا بين نزعتين متناقضتين : نزعة الضعف المثبط الذي يرمز إليه باسم ميمونة، ونزعة التوق الخيالي المتحمس الذي يرمز إليه باسم غيلان . أما السد فهو المشخص الصخري للجانب الوضيء في الإنسان والذي هو «عظمته وألوهيته الأرضية» تلك العظمة التي يسعى الفرد إلى توطيدها في داخله ويجهد في إقامتها بناية منيعة كما لو كانت سداً يختزن رصيد الماء الذي هو حيوية وفعالية، ليخصب الذات وواقعها معاً ، ويثريهما بالإمكانيات الخالقة الغنية غنى الخضرة والإثمار .. ولكن هذه العظمة الإنسانية تظل في معظم الأحايين خارجة عن طوقنا كما لو كانت ليست ملكا لنا لأن الآخرين ــ بالمفهوم «السارتري» لهذه الكلمة ــ يشاركوننا في صنعها . وربما كان قسط مشاركتهم في هذا الصنع أكثر أساسية وضخامة من قسطنا كيفا وكمًّا . وهي خلال كل ذلك معرضة أبداً لشتى المعوقــات التي تبلغ حد العدوانية ، فهناك مطالب الجسد التي يرمز إليها المؤلف هنا «بالبغل» هذا المشخص الحيواني الذي لا يخفف من شدة وقع حضوره أن يصفه الكاتب بالذكاء . وهناك رواسب العقائد الموروثة المتفسخة التي يرمز إليها هنا بتشكيلة من الشخوص الخرافية بالإلهة «صاهباء» وبمجموعة من الأطياف والهواتف تبلغ حد التجسد في شكل رهبان ، وترق حتى تكاد تتلاشى في طيف مياري الروحاني المفهاف .

ولقد تعرضت قضية العظمة الإنسانية التي يرمز إليها هنا «بالسد» والتي تتم في مجال الفعل والخلق العمليين للتصدع والانهدام في المرة الأولى من جراء تمرد الآخرين الذين شاركوا في تشييدها أول الأمر بأنفسهم وفي المرة الثانية من جراء تمرد القوى الغيبية التي يظهر أنها لا تريد أن يزاحمها الإنسان على عظمتها فيستقل عنها بالمقدرة والسلطان الكونيين، أو يشاركها فيهما على الأقل . وهكذا فهي لا تملك لاستعباده وقهره سوى ملاشاة جهوده التي ما تكاد تبلغ التمام حتى تتسلط عليها في شراسة ساخرة .

هكذا تتبلور أمامنا الخطوط العريضة لمأساة الإنسان التي عاناها المؤلف حينما حلل طبيعتها وأبعادها بحصرها في تردده بين الألوهية والحيوانية ، أو بين التوق المصعد إلى أعلى

الدكتور محيي الدين السفرجلاني
مدير المستشفى العسكري بالوكالة – الطائف

حول قرارات مؤتمر الشباب
الآسيوي الافريقي

ما أحوج العالم إلى السلام والحرية ، والحد من الأطماع الإستعمارية .

من دواعي الحكمة أن يتخذ العالم من دروس التجارب ،وعبر التاريخ آيات بينات يهتدي بها إلى سبيل الرشاد .

لقد اكتوى العالم خلال نصف قرن بنيران حربين طاحنتين أكلت الأخضر واليابس ، وحصدت الأرواح والأموال فلم تبقِ ولم تذر ، فمن أولى الواجبات على الأجيال الناشئة في الشرق والغرب أن تتقي هذا الاكتواء الأليم ، وأن تطفيء هذا اللهيب الجسيم ، وأن تحسم أسباب الطمع التي تنبش الأحقاد وتثير العداوات ، فالناس لم يخلقوا للشر والقتل والخراب والفساد بل خلقوا لرسالة إنسانية سامية ، وحضارة عظيمة ليعيشوا اخوة على هذه الأرض في نعيم وخير وسلام .

إننا نعرف حاجة العالم إلى مشاعر الاخوة وعناصر السلام وافتقار الامم كلها أن تحيا موفورة الكرامة ، عزيزة الجانب ، مقدسة الحرية آمنة على حقوقها وسلامتها وأن رسالة العروبة والإسلام لم تبعث إلا رحمة للعالمين ، ودعماً للحق والخير والإنسانية جمعاء كي ترتع في نعيم عالم أفضل ، وحياة أسعد يجب أن يكون السلام رائد الأمم جميعاً على اختلاف العناصر والمذاهب والأديان وأن تكون الصلة بالله أسمى من أن تنحط وتتدنى لبغي أو مطمع كما يجب أن تكون المودة والرحمة والمساواة أساس الصلات بين أخلاق البشر عموماً على تعداد الملل والنحل والألوان فليس هناك من عنصر أشرف من عنصر ، وليس دم أزكى من دم، ولا لون أفضل من لون بل إن الله خالق السماوات والأرض هو الذي نفخ في آدم من روحه وكرم أبناءه ، كلهم بتلك النفخة الإلهية فالخلق كلهم عيال الله والله تعالى يقول في كتابه الكريم ، (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وقال الرب جل وعلا (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

لقد أدرك العالم هذه الحقائق الإنسانية بعد عناء طويل ، وجهاد مرير فالتقت بذلك

رسالة المثقف الحر ، الشاعر بمسؤوليتهفي خضم هذا الجمهور. كما نرجو من أستاذنا المسعدي أن ينطلق ـ وقـد بدأت تونس في الانطلاق نسبيا ـ ويحطم القيود النفسية ، والسدود التي يتوهمها مخيفة ومعوقة عن التقدم والخلق والإيجاد . وأن يعيش في دنيـا الواقع التونسي ـ ولاأقول العربي لمعرفة اتجاه المسؤولين في تونس . وهذا أمر أعتقدأنه مفهوم عند القراء نريد من أستاذنا المسعدي أن يخرج من بؤرة الفن للفن ، إلى دائرة الفن للشعب ، وللحياةولخدمة العروبة المنطلقة تبحث عن غد فاضل لشعب كبير يعيش متحداً في وطن كبير .. نريده أن يترك « غيلان وميارى وميمونة وصاهباء » ويأتي وحده مجرداً من الهواتف ، والشخوص والاخيلة . ويشرع في إنتاج أدب بناء قوي لا تستطيع الطبيعة تحطيمه كما حطمت سده، بل نريده ينتج لنا الادب الذي يتغلب على عواصف الطبيعة ويذللها ، وليسهم الأستاذ في بناء وطنه بأدب إيجابي بعد أن أتخمه بالأدب السلبي المميت القاتل . ونحن في الانتظار ونرجو أن لا يطول فهل يفعل ؟ وعلى جميع الاعتبارات نهديه تحيتنا وإعجابنا وإكبارنا .

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة　　　　محمد العيساوي الجمني

يتيمة [1]

بنت كرم يتّموها أمها	وأهانوها فديست بالقدم
ثم جاؤوا حكّموها بينهم	ويلهم من حكم مظلوم حكم

●

راهب الحرمان كم عذّبها	وأثار الحقد فيها والألم
سمعت أكوابها تشدو لها	وبأعماق الهوى يغلي النهم
وثبت من قيدها مختالة	وبعينيها وميض ونغم
هل تلام الروح في وثبتها	إن جنى الدهر عليها وظلم
أوهمتهم أنها مسجونة	وغداً سوف يلاشيها السقم
هللوا لما سرت أطيابها	وإليها كم هفا قلب وفم
يا نداماها هلموا واشربوا	«ويلكم من حكم مظلوم حكم»

من أسرة الجبل الملهم　　مصطفى محمود

---

(١) المقطع الأول لشاعر قديم مجهول وقد أجازه الشاعر بالمقطع الذي يليه

إننا نخشى أن تموت الأماني الإنسانية التي أسست من أجلها الأمم المتحدة حيث تعمل أميركا وانكلترة وفرنسا على زج العالم بأتون حرب ضروس لا يعلم مصيرها إلا الله .

إننا نهيب بهذه الدول الكبرى أن تحد من أطماعها الإستعمارية ، وأن تزيل من أدمغتها عقلية القرون المتوسطة لأن الشعوب الآسيوية والافريقية لها من وعيها وتجاربها وكفاحها في سبيل الحرية والاستقلال خير حافز لها للمضي قدماً في سبيل عزتها وكرامتها .

إن شبح الحرب الرهيب العالمي ينذر الدنيا والبشرية جمعاء بالفناء والدمار يلوح به القراصنة المستعمرون من حين لآخر وبدافع شهواتهم الغلابة في استعباد بني الإنسان ونشر حكم الغاب وكأني بهؤلاء القراصنة الوحوش أضحوا يخشون محاسبة شعوبهم لهم واستنكارهم لأطماعهم ودعاياتهم للحرب فراحوا يستترون باسم الدعاية للسلم والسلام ولكنهم يعدون العدة لحرب النووي والهيدروجيني وسواها فتنبأ لهؤلاء وما يصنعون ولعمري إن ذلك منهم منتهى الاستخفاف بالعقل والمنطق وسقيا للقائل (إن للسلم الحقيقي مفتاحا واحداً ذلك المفتاح لن نجده إلا في القلب البشري المجرد من الأهواء والأطماع الذي يمثل الإنسانية بكل ما في هذه الكلمة من معنى عظيم .

لا بد لهذه الدول الكبرى أن تحترم نفسها وتحترم مبادىء الأمم المتحدة وحقوق الإنسان وأن تنشر الحرية وتؤكد العدل ، وتدعم السلام وتوفر الرخاء بإخلاص وعمل حقيقيين، ليس لها فحسب بل لشعوب العالمين أجمعين .

إننا نحن العرب وشعوب آسية وإفريقية سنظل دعاة سلم وعدل ، حراسا أمناء على الخير والحق ومن ورائنا العالم الحر والملايين من الشعوب المكافحة وسوف لا ندع مخذولا إلا نصرناه ولا صاحب حق إلا أعناه وسوف لا نترك مستعمراً ظالما إلا وقاتلناه، وسنكافح في سبيل الرسالة القومية وتحرير الإنسانية من المستعمر والعاقبة والنصر بحول الله للأحرار المجاهدين .

بالأمس القريب في مؤتمر الشباب الإفريقي الآسيوي بالقاهرة الذي مثل أكثر من نصف سكان العالم وحضره مندوبوا ٤٣ دولة آسيوية إفريقية ، في هذا المؤتمر انطلق العمالقة الثلاث من بني البشر الأسود والأسمر والأبيض الذين أيقظتهم صيحة الحرية والعزة والكرامة تلك الصيحة التي انطلقت من باندونغ والقاهرة وأكرا انطلق هؤلاء العمالقة بالأمس يستنكرون الإستعمار والأحلاف والمواثيق العسكرية والسياسية والمعاهدات الثنائية والقواعد العسكرية كما استنكروا أيضا استغلال الاقتصاد الوطني لمصلحة الدول الاستعمارية والإعانات المشروطة والمؤامرات المتكررة على العرب، وعرقلة سير القومية العربية في طريقها إلى الوحدة وأقروا

تجارب الإنسان بهدي الرحمن .

من المؤلم حقا أن تستبدل المبادىء الإنسانية السامية، والغايات النبيلة التي اكتنفت وجود الأمم المتحدة ، وأن تتدنى الدول الكبرى أميركة وإنكلترة وفرنسة إلى أطماعها الاستعمارية وظلمها للإنسانية في آسية وافريقية بعد أن أكرهت هذه الدول الإستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية على التخلي عن الكثير مما كان في قبضتها حيث انتفض الملايين من شعوب آسية وإفريقية المحرومين مما وهبهم الله من نعمة الحرية والكرامة الإنسانية والرحمة العالمية ومطالبتهم بحقوقهم المشروعة بالحياة والتمتع بكنوز الأرض وخيرات السماء .

إن اقرار حقوق الإنسان ، وفض المنازعات بالحكمة وإعطاء كل أمة حق تقرير مصيرها وإقرار قواعد العدل والمساواة بين شعوب العالم جميعاً والأفراد كل هاتيك المبادىء النبيلة هو من الدعامات الأولى والأركان القوية التي ترتكز عليها منظمة الأمم المتحدة بدافع قوي من إيماننا العميق . نحن نعمل ونكافح على إرساء قواعدها وتحقيق أهدافها تعميما للخير ونشر الحق والحرية والسلام في العالم بيد أننا نلاحظ آسفين ان آمال الأمم المتحدة قد اعترضتها عوائق وحوائل وصعاب جسيمة وأن الدول الكبري فرنسا وإنكلترة وأميركا الذين يملكون أقوى الأسلحة يتصرفون في شؤون العالم بأسلوب وحشي بربري لا تقره حتى ولا شريعة الغاب .

فأين الإخلاص لمبادىء الأمم المتحدة في تشريد مليون لاجىء عربي في فلسطين ، وقتل الآمنين وسلب الأموال . واغتصاب الأملاك وإمداد طغمة اليهود بأقوى أنواع الأسلحة ليزدادوا طغياناً ووحشية على وحشيتهم .

أي إخلاص لمبادىء الأمم المتحدة في المجازر البشرية التي يقوم بها الفرنسيون في عرب الجزائر ، وفي المذابح الأليمة الرهيبة التي يعملها الإنكليز في إمارة عُمان وعدن وجنوبي الجزيرة العربية .

أي إخلاص لمبادىء الأمم المتحدة في اغتصاب الانكليز واحات البريمي العربية من أرض العرب .

أي إخلاص للأمم المتحدة في هذا التفريق العنصري في كثير من بقاع الأرض ففي أمريكا وإفريقيا وسواها أغارت جماعة من البيض وفتكت بالسود الآمنين وأعملت بهم قتلا ذريعاً وذبحاً مريعاً بصورة وحشية لم يعرف لها التاريخ مثيلا .

أوهل يعتبر هؤلاء الوحوش بعد تلك المذابح البربرية من بني الإنسان .

أي إخلاص لمبادىء الأمم المتحدة في الحقد المذهبي وإثارة النعرات الطائفية والمؤامرات الإستعمارية وإشعال نيران الفتنة في بعض الأقطار العربية بدون طائل ولا جدوى .

الأستاذ محمد يوسف مقلد

أيام في القاهرة

إشارات مزور

صدر الدين شرف الدين ، كاتب له وزنه . وله روعته وصياغته ، وله منطــقه الأدبي والسياسي أيضاً !

أخرج للناس مؤخراً « أيام في القاهرة » وهو كتاب متوسط الحجم ،متوسط المجهود، ولبس في ذلك مأخذ أو غضاضة ، فإن زيارة عابرةمحدودة بأيام معدودة لمكان أو لبلد من البلدان ليس من المفروض أن يُكتب عنها في صفحات ، ويبذل من مجهود ، أكثر مما فعل الكاتب مهما كان زخم البواعث والانطباعات التي أوحت للكاتب أفكاره ،وحركت قلمه

إن ١١٢ صفحة تكفي فضول كاتب شديد الحساسية ، تواق إلى الإحاطة بجميع شعاب القول كصدر الدين في مواضيع متقاربة ، مكثفة ببلاغة وبيان يبلغان حد الإعجاز .

من حق صدر الدين علينا حين نقرأه ناقدين أو محاسبين ، ومهما كانت العــاطفة التي يفترضها هو عند قارئه وناقده . من حقه علينا أن نعترف له بجمال الأسلوب وسحر الديباجة وهما من مزايا الأديب المتمكن من لغته وبيانها خير تمكن . ولو أن صدر الدين انصرف إلى الأدب ، روح الأدب ـكاختصاصـ لكان لنا منه «ابن بجدتها» على أروع مايشتهي ويتمنى عشاق الجمال، وحتى حين نختلف معه في رأي أو مذهب من المذاهب الأدبية ، يبقى عندنا ـ ولو مخالفاًـ ذلك الأستاذ الكبير .

ولكن صدر الدين الكاتب الكبير ، يأبى إلا أن يكون أستاذاً في السياسة أيضاً، فيمنطقها بمنطقه الأدبي ، وهنا يحرجنا فيخرجنا .

وغني عن البيان أن نزعم أن السياسة محرمة على الأديب ، بل لعل الأديب بما أوتي من رهافة الحس وقوة العارضة ، وأدوات التعبير ، أقدر على إخراج « الصورة السياسية » التي تستأهل العرض ، وتحظى بإعجاب الجماهير .

وصاحب « أيام في القاهرة » يملك أدوات الإخراج ، ولكنه لا يملك الصورة المطلوب إخراجها وإن ظن أنه فعل . أو هب أنه أخرج لنا صورة ما ، فإننا عند التمحيص نجدها صورة مزورة لا تمت إلى الأصل بصلة .

أيضا حق الشعوب جميعا في الحرية والوحدة والاستقلال وتقرير المصير وسياسة الحياد، الإيجابي ، والتعايش السلمي ، وحق الشعب الفلسطيني العربي تحرير فلسطين العربية من براثن الاستعمار والصهيونية

لقد سمع العالم من القاهرة في مؤتمر الشعوب الآسيوية الإفريقية انطلاقة العمالقة يصيحون صيحة الحرية والكرامة والسلام .

وطوبى للعرب وشعوب آسيا وافريقية في طريق السيادة والمجد والحرية والعزة القومية .

أجل لقد انطلق الجبابرة الآسيويون الإفريقيون يسيرون مع طريق المجد والحرية والعلاء ولن يعيق سيرهم بحول الله عائق مهما كان جبار أصلداً قويا ، وستبزغ شمس العرب والشرق لترد العالم إلى فضائل الإنسانية ومعالمها الصحيحة وخير لمن يسير في أذناب الاستعمار والمستعمرين أن يدرك هذه الحقيقة الساطعة وهو أن نجم الاستعمار قد أفل ولن تستطيع الدسائس والمؤامرات أن تمدّ في أجلهم فقد صمم العرب والشرق على السيادة والحرية مهما كان الثمن غاليا والتضحية جسيمة .

الله أكبر على الاستعمار والصهيونية وأذنابهما والموت للخونة والنصر والمجد للعرب والشرق ...

الطائف محيي الدين السفرجلاني

ليلة

جمعت عمري ليلة لونها من ألف ليله
وزها ورد الأمل ناشراً عطر الغزل
في مغاني حبنا ومجالي شوقنا
فاهنئي يا حلوتي واشربي من مهجتي
أنا أهواك وحبي شعلة من وجنتيك
كلما غنيت لحني صفقت روحي إليك
يا لعينيك وفي عينيك سرٌ ملهم
وعلى الدنيا سلام وقلوب تنعم
فاغمري الآفاق ياسمراء بالصوت المرن
ودعي قلبي يناجيك ويفنى بتأني

بيروت نزار الحر

إن الحرية الديمقراطية الحقيقية ، هي في جميع البلاد العربيـة اليوم في « خبر كان » إلا في لبنان .

نحن نتحدى أية دولة عربية – ما عدا لبنان – أن تسمح لنا بإبداء رأينا فيها على أرضها ونقد سياستها الداخلية والخارجية دون أن تستعمل قوتها .

...

عالج الكاتب ما سماه «مشكلات الساعة في ضوء الواقع » واقـعه هو طبعاً ، لا الواقع المطلق . فالمسائل التي ذكرها تلميحاً وتوضيحاً (صفحة ١٣ـ١٥ وصفحة ٣٧ـ٤٠ وغيرها) هذه المسائل كلها يا سيدي ليست من المسلّمات التي لا تقبل الجدل . على العكس نراهـا خليقة بكل عناية ووقوف على بواعثها وملابساتها ومسبباتها .

إن الحلاق الذي استهجنت من سؤاله فضحكت وسخرت وزريت كما طاب لك الضحك والسخرية والزراية . سؤال الحلاق هذا يا سيدي (في المفاضلة بين العهد الحـاضر والعهد البائد) هو صدى لألوف السؤالات من أمثاله في القاهرة وغير القاهرة .

وإذا كنت أنت ، وأنت زائر عابر ، قد استطاع أن يكتشف بعض العواطف المكبوتة عن بعض طبقات الشعب ، كالحلاقين ورجال الدين ، وأن تضع يدك على بعض أوجه النقمة على العهد القائم ، فكن على أتم اليقين من أنك لم تكتشف سراً ، ولم تر عجباً لأمرين :

أولهما إن دوائر الاستخبارات في الدولة على اطلاع أوسع ، فآذانها وعيونها متصلة بكل ما يتهامس به الشعب – بعض الشعب طبعاً – ضدها ويأخذه عليها.. وهي لن تكون راضية عن «أيام في القاهرة» إذا اطلعت على ما كتبت ، ولو أن الكتاب بجملته دفاع عنها وتمجيد للعهد الحاضر، لا يفوقه تمجيد .

وثانيهما – ثاني الأمرين – هو أن أقوال الحلاقين ورجال الدين هي أقوال ألسنة الناس، وألسنة الناس أقلام الحق ، أكثر من قلمك وأمثاله يا سيدي .

أما بعد فإن كتابك « أيام في القاهرة» لم يزد على كونه نقطة جديدة تضاف إلى بحر لجي من وسائل الدعاية والتأثير على الناس . فالمطابع والإذاعـات والسينما ، هي اليوم في العصر الحديث أفظع وسائل التوجيه نحو هذا القصد أو ذاك من مقاصد الحكم والسياسة في العالم وعقولنا إلا من عصم الله ، رهائن هذا السلاح الحديث الرهيب ، يتحكم بها كيف شاء .

وأخيراً أرجو أن يسعني حلمكم وحـلم الغيارى الذين يقولون قولكم وينهجون نهجكم السياسي يا سيدي .. فما أنا غير قومي عربي يرى القومية لاصقة به لصوق جلده .. كما واني لست من الشاكين بعظمة عبد الناصر ، أو الزائغين عن رسالته العربية .

والكاتب البارع كصدر الدين ، يستطيع أن يموه الحقيقة على الناس حين يشاء أو يخالف إلى حد بعيد ، بفضل ذلك السلاح الرهيب : البيان .

وهنا أسارع إلى القول: إنني أبرىء الكاتب من سوء النية فيما يكتب ، وإنما كتب ماكتب عن قناعة وجدانية – وهو من قديم حياته كاتب يساري النزعة – أو انه يريد إرضاء « التيار العربي » الجانح إلى اليسارية ، التي ليس فيها شيء البتة من الصلاة على النبي .

والكاتب فيما يعرض لنا في «أيام في القاهرة» من قول ورأي وعاطفة ، لا يخرج قيد شعرة عن سياسة الشارع ، والشارع « حاكم » أرعن ، لا يراعي في حكمه علماً ولا منطقاً ولا عقلانية .

إن بلادنا لم تعرف محنة في تاريخها كهذه المحنة ، وهي طغيان رأي الشارع على جميع القيم العاقلة والمفاهيم المثقفة ، فأيما لهجة تختلف أقل اختلاف عن منطقه، خليق بصاحبها أن يتعرض فوراً لأشنع التهم من مثل قولهم : « استعماري ، عميل ، مأجور ، خائن إلى آخر المسبحة » كأنما كتب علينا أن نظل من أنصار السلبية كيفما اتفقت لنا .

وإن المرء من غير هذا المعسكر يتألم أشد التألم ، حين يجد حتى من نصنفهم مع عداد أهل الفكر ، يسايرون جمهرة السلبيين والوصوليين، وجماعة الشانتاج السياسي من صحافيين غوغائيين ودعاة عقيدة تتلبس لباس القومية العربية ، وتعمل على خلق الأجواء العنيفة بين المواطنين حتى لكأننا دائماً في حفلة ملاكمة .

إن العناصر اليسارية حتى الشيوعية نفسها من أخف شرورها إذا قيست الشرور والمواقف ، نعم حتى الشيوعية نفسها لا تعادل سيرتها التخريبية سيرة أولئك الأغيار الذين طلعوا علينا في آخر الزمان بآرائهم ونظرياتهم ، فعكروا صفاء الحياة ، وسمموا الأفكار في لبنان :

هؤلاء الناس استغلوا طيبة هذا البلد ، وأقداسه القائمة على الحرية ، حرية إبداء الرأي مهما يكن ، دون أن يخشوا تعرضاً أو أذى ينزل بأبدانهم وحرياتهم من الدولة والحرية في لبنان من أخص مميزاته – هؤلاء الناس استغلوا هذا الوضع الممتاز ، ومضوا « يعملون » ما وسعهم العمل :

ألا فليتفضلوا – إذا كانوا رجالا – وليعملوا بحرية في غير هذا البلد ، لنرى .

ليتفضلوا ويبدوا نشاطهم في بلد عربي آخر غير لبنان ، ويحطوا على عيننا هنالك ولو بملاحظة بسيطة تختلف بعض الإختلاف عما ترغب السلطات فيه .. لنرى إذا كان يبقى لهم حرية أو حريات :

الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ الآداب العربية في كلية اللغة بالأزهر
من اعضاء رابطة الادب الحديث

مناهج المعرفة فى القرآن الكريم

يقول الله تعالى : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ، ويتبع كل شيطان مريد(١) » ويقول « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير (٢) » ويقول « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ، له في الدنيا خزي، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق،ذلك بما قدمت يداك ، وأن الله ليس بظلام للعبيد (٣) »

في هذه الآيات الكريمة تحديد واضح لمناهج المعرفة،ومذاهب التفكير والفهم عندالبشر: وقد عنى القرآن الكريم في هذه الآيات ، وفي سواها مما لم نذكره،أن يوضح للبشر دون لبس منابع الحقيقة واضحة بينة ، حتى لا يضلوا في بيداء الحياة ، أو يتشعب بهم الظن في مجال البحث واليقين ، وحتى يبنوا عقائدهم وآراءهم على أساس سليم مستقيم .

والقرآن الكريم يذكر في الآية الأولى صنع بعض المشركين المتمردين على عقيدةالتوحيد، الدائبين على الحجاج والجدل في الله ، دون أن يرتكز جدلهم على دعامة من العلم والبرهان والمنطق ، ودون أن يخضع نقاشهم لحكم العقل والإنصاف ، وإنما يخبطون خبط عشواء ، ويسيرون في صحراء ظلماء ، لا يفرقون بين حق وباطل ، ولا يحاولون الرجوع إلى الحق أو التزامه أو الدفاع عنه .. فهم ينازعون في ذات الله وفيما يجوز عليه وما لا يجوز من صفات وأفعال ،ويقولون من الأباطيل ما يقولون ، ملابسين للجهل ،ويتبعون في أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم كل شيطان عات ضال مضل عن سبيل الله. وذلك من أشباه أبي جهل،والأخنس ابن شريق والنضر بن الحارث وسواهم ، وكان النضر يقول : الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين، ويقول: «إن ما يأتيكم به محمد هو ما كنت أحدثكم به عن القرون الماضية» ويقول : « الله غير قادر على إحياء من بلي وصار ترابا » وكان يذهب إلى فارس فيشتري

(١) أي متمرد متجرد للفساد والإضلال – آية ٣ سورة الحج
(٢) آية ٢٠ و٢١ سورة لقمان (٣) الآيات ٨و٩و١٠ سورة الحج

إن العرب عرفوا نبوّتين في تاريخهم : نبوة محمد بن عبد الله الدينية منذ ١٤ قرناً ، ونبوة جمال عبد الناصر السياسية في النصف الثاني من القرن العشرين . ويميناً اني لا أختلف معك ولا مع أمثالك في عظمة وحب (نبي العرب) الذي طلع علينا من القاهرة، وإنما أختلف معكم في التفاصيل . فأنا لا أرى أن تقديرنا لعظمة الرجل – وهي أمر لا يجادل – ينبغي أن يصل إلى حد «التأليه» بحيث لا يجوز عليه النقد والمؤاخذة . ولا أرى أن يصبح حبنا حباً أعمى عن كل ما يصدر عنه من سلوك وتصرف ولو بحسن نية . فهناك أمور كثيرة ، لا نحمدها ولا نرضاها منه ولا من أتباعه ، وأخص بالذكر أتباعه المنافقين ،لا المخلصين .. وجل من لا يخطىء .

إن الرجل دخل التاريخ من الباب الكبير ، ولا يمكننا الحكم القاطع على جميع تصرفاته وأعماله العظيمة ، فالزمن في المدى الطويل أو القصير –لا نعلم– هو الذي سيقرر ما إذا كان نفعه للعرب أكبر من ضرره ، وعما إذا كان وجوده سيعمل على تعجيل الوحدة العربية المنشودة (من المحيط إلى الخليج) أم سيعمل على ترسيخ الإنقسامات والتجزءات القائمة،وعما إذا كانت كل دولة من الدويلات العربية الحالية ستعمل على الحفاظ على كيانها الحالي ، معتبرة بظروف سواها التي لا تشجع أحداً على تغيير وضع من أوضاعه . كنا نظن أن العلاقات ستصبح على أحسن ما يرام بين القاهرة وبغداد بعد زوال العهد الهاشمي ذي النظام الملكي ، وحلول العهد القاسمي ذي النظام الجمهوري . فهللنا وكبرنا ، وهللت القاهرة معنا وكبرت ، ثم ما لبثنا أن رأينا العلاقات صارت أسوأ مما كانت قبل الثورة العراقية بين البلدين ولا نستطيع –وإن وجد من يقول العكس– أن نقول أن بغداد هي علة النكسة المعلومة في العلاقات

ونحن في لبنان ؟ ما ذنبنا حتى لقينا ما لقينا ، إن الجمهورية العربية المتحدة وخصوصاً سوريا –آه من سوريا– تحبنا حباً جماً على ما سمعنا ونسمع دائما ، ولكن هذا الحب لم يترجم بعد إلى أي لغة عملية واقعية ، لقد قيل إن الحب أنواع ومنه ما يقتل ، فمن أي نوع حب الجمهورية المتحدة للبنان .

من بين جميع العرب ،لبنان برهن على أنه أكثر تأييداً للرئيس عبد الناصر ، وأقرب مصالح ومنافع ومسافة إلى الجمهورية العربية ، فماذا تقدمت العلاقات وأين هي الخطوات العملية المنشودة ، والمتحدة هي التي تملك المبادرة الأولى للبراهين الطيبة .

إننا لا نزال (موضعك يا واقف) أو أسوأ فنسأل الله أن يلهمنا جميعا الصبر والهداية وأن يلهم كتابنا الذين نعول عليهم كثيراً كصدر الدين الحكمة والسداد ، والاعتدال في الاندفاع والسلام .

بيروت محمد يوسف مقلد

أحداً ، ولا شك في أن مثل هؤلاء يستحقون هذا العذاب ، فقد صدوا عن الله ودينه وتوحيده وجادلوا في الله مجادلة عن جهل وعناد واستكبار ، دون أن يخضعوا في جدلهم وحجاجهم لأصول العقل ، أو برهان العلم ، أو هداية السماء فإذا ما حاولت إقناعهم وإرشادهم وهدايتهم أصروا واستكبروا استكبارا ، وجادلوا بالباطل وقالوا زوراً وبهتاناً ، وأخذوا يثرثرون بما لا يعقله العقل ، ويهرفون بما يزينون من الشرك والضلال والإضلال .

وهنا نجد القرآن الكريم يبني صرح الحياة الإنسانية المثلى ، ويقيم دعائم المدنية والحضارة على أساس رائع عظيم ، من الفطرة والعقل وهداية السماء .

فهذه الآيات وإن تضمنت في عمومها بيان جزاء الصادين عن دين الله ، الذين يضلون ويُضلون ويلوون رؤوسهم عناداً واستكباراً ، في الدنيا والآخرة ، كما تضمنت التحذير من الجدل والمناظرة في العقيدة بالهوى والقياس لأن في ذلك الضلال والابتداع والتحذير من التقليد الأعمى المرذول ، وتعطيل حكم العقل بالسير على منهج الآباء والأجداد في كل شيء ، حتى فيما يؤدي إلى الضلال والبهتان والشرك ، ومع أنها تضمنت كذلك نفي الظلم عن الله ببيان أن الإنسان هو الذي يجني على نفسه بعناده واستكباره ومشايعته للباطل .. فهي كذلك تقرر أصول المعرفة الثلاثة : العلم الفطري المركوز في طباع الناس كافة الذي يرشد إلى الخير والفضائل والتوحيد والإيمان ، والعلم النظري المستفاد من الحجة والاستدلال والبرهان والبحث والتجربة ، والعلم الإلهي المستفاد من الوحي والكتب السماوية المنزلة على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . وتبين الآيات أن المعرفة لا يمكن اقتباسها من غير هذه المناهج الثلاث وأن جميع طرق المعرفة توصل إلى الإيمان والتوحيد ومعرفة الله .

فليس اتباع الوهم والخيال والأساطير ونزعات الهوى والشيطان ، مما يرشد إلى معرفة ، أو حق . وليس كذلك التقليد ومحاكاة الناس واتباع مناهج الآباء والأجداد دون تحكيم للمنطق والعقل والتفكير مما يوصل إلى نتيجة يطمئن إليها العقل والقلب جميعاً . وليس هناك شيء ما يقود إلى حظيرة الحقيقة المقدسة سوى المناهج الثلاثة ، التي تؤدي إلى الخير والهدى والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة .

والفطرة الإنسانية في البشر تدعو دائما إلى الإيمان ، وإلى الاعتقاد بالله وبالرسالات ، وهي شاهد صدق على ضلال الماديين والدهريين والإلحاديين وغيرهم من فرق الضلال .

والعقل السليم يؤدي دائماً إلى الاعتقاد بأن مسخر السموات والأرض وما فيهما إنما هو إله عظيم قادر على كل شيء يستحق وحده دون سواه العبادة ، ولا شريك له في الكون .. وهو يرشد بمعونة الوحي إلى غمض فهمه من أمور الغيب والآخرة .

كتب الفرس وأساطيرهم فيحدث بها قريشا، ويقول: « إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بحديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة » والآية عامة في كل من أمعن في الجـدال دون علم أو برهان ، ومن يضل ويضل بذلك عن سبيل الله ودينه وشريعته :

وكذلك الآيتان الأخريان من سورة لقمان تؤكدان هذه المعاني، وأن من الناس من يدأب على الجدل في ذات الله وصفاته ، أو في دينه وشرائعه ، دون علم واستبصار ويقين مأخوذ من دليل عقلي ، ودون هدى وإرشاد مستفاد من هاد ومرشد مـن الرسل والأنبياء ، ودون كتاب منير واضح جلي هاد لا خفاء في هديه ، منزل من الله عز وجل إلى رسول من رسله المكرمين ، فهو لا يؤمن بالدين، وإنما يؤمن بالأوهام والتقاليد والعادات الموروثة والأساطير الكاذبة ، يتخذها منهاجا له في التفكير والبحث ، ويهمل عقـله إهمالا ، ويفسد فطرة الله في نفسه إفساداً شديداً ، وهل هناك ما هو أضر على الإنسانية من ذلك التقليد الأعمى، والاتباع المرذول ، وهل حارب القرآن الكريم شيئا كما حارب التقليد وصنيع المقلدين ؟ ولذلك ذهب الأئمة إلى أن التقليد في أصول العقائد غير جائز ، حتى قال الرازي : «وأكثر العلماء على أن التقليد لا يكفي في أصول العقائد » ويؤكد القرآن أن مثل هؤلاء إنما يتبعون سبيل الشيطان وأن الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير .

أما الآيات الثلاثة الأخيرة وهي من سورة الحج ؛ فهي كذلك تأكيد لهذه المعاني الشريفة وتقرير لها ، وتوضيح لصنيع هؤلاء الناس الذين يتخذون الجدل بالبـاطل وسيلة للضلال والإضلال عن سبيل الله ، ولا يرجعون في جدلهم في الله إلى العلم أو الهدى أو الكتاب المنير وهنا يفسر المفسرون العلم بالعلم الضروري ، والهـدى بالاستدلال والنظر الذي يهدي إلى المعرفة ، والكتاب المنير بالوحي ، وإن كنا لا نرى مانعا من تفسيرها بما فسرناها به آنفا ، أو بما فسرها به المفسرون هنا ، أو بتفسير آخر نذهب إليه ونرجحه ، وهو أن المراد بالعلم الحقائق التي تستقر في النفس ، ويرشد إليها التفكير والبحث والدليل والتجربة ، والهـدى المراد به الإلهام النفسي الذي تمده فطرة الله في النفس الإنسانية التي فطرها الله عـلى التدين والإيمان . والكتاب المنير هو المنزل من السماء على رسول من الرسل يدعو إلى مبادئه ، ويبشر بشريعته ، وتكون أقواله وأفعاله تفسيراً لما تضمنه من أحكام وآداب وشرائع وشعائر وعقائد ومُثُل . .ويؤكد الله عز وجل هنا أن الإعراض والاستكبار عن السماع من الرسل ، هما ديدن هؤلاء الناس الذين حاربوا الرسالات الإلهية ، وضلوا وأضلوا عن سبيل الله وأن لهم خزيا وهوانا في الدنيا ، وعذابا أليما في الآخرة « بما اجترحوا من سيئات وما اقترفوا من آثام في حق الله والعقل والإنسانية والشعوب والجماعات . والله عادل في عقابه لا يظلم

من أضرار إذا غادروها دون بيعة !

ولم يكن الوقت ليسمح لهم (بتأجيل الجلسة) كما نقول في هذه الأيام إذ معلومة أحوال العرب أول عهدهم بالحياة الاجتماعية .

إذن فبيعة أبي بكر رضي الله عنه ، لم تكن مقصودة، بل هيأتها الظروف وفرضها الواقع ومثل الإمام في ذكائه وإيمانه ونظره البعيد يتحقق أن أبا بكر وعمر وكبار الصحابة ولا سيما الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، لا يقصدون بموقف السقيفة غمط حق الإمام أو تحدي رأي الذين لم يتسن لهم الحضور .

نعم لا يقصدون إذ اضطروا لمعالجة حادث طارىء ـ هو الانشقاق الذي ينجم لا محالة مما نادى به بعض الأنصار ـ ولولا معالجة الموقف بما رأينا لجنينا منذ تلك اللحظة ثماراً كوارث لا يعلم مداها إلا الله .

إن الإمام يعرف خطر هذا الطارىء ، وينظر معالجيه بعين المعذرة ، إذ خبر نفسياتهم أعواماً ، وتحقق أنهم يشاطرونه محبة الإسلام والسهر على خدمته وانتشاره وأنهم إذا قبضوا دفة السفينة سيدفعونها إلى ساحل الأمان

هذا ما حمل الإمام على النظر لجلسة السقيفة بعين المعذرة، أما بقية الدوافع التي حملته على التساهل والتعاون مع شركاء جهاده فهي :

١ـ رأي الإمام وهو الحذق الكيس الفطن ، الذي ينظر بنور الله، مناورات المستعمرين القدماء (الفرس والروم) كامنة وراء الثورات المصطنعة والتمردات المفتعلة التي قادها مسيلمة الكذاب وطليحة الدجال والأسود المعتوه وسجاح المجرمة خادمة الاستعمار ومنفذة مناهجه

٢ـ رأي الطلقاء والمنافقين واليهود (عيون مطلق مستعمر وآذانه) حتى بعض من زعم الإسلام منهم واشتهر بمناصرة الإمام متآمراً على سواه من اخوانه ، رآهم جميعاً متفقين وإن اختلفت الوسائل والغايات ـ على نقض عرى الإسلام واجتثاث شجرته وهي لينة الساق محاولين إعادة الذين أشرق نور الإسلام لظلمات الجاهلية، مصممين على إطفاء المصباح الذي أشعله الله بيد رسوله لينير ظلام العالم .

٣ـ رأي الموتورين على أخذ الثأر من بني هاشم لأن نظام الجاهلية المدفون في حنايا ضلوعهم يقضي بتناسي القاتل ـ لا سيما إن كان مغموراً) وأخذ الثأر من رئيس أو أمثل عشيرته ، مبالغة بالنكاية والحقد والتشفي .

ولا يخفى أن جل القبائل موتور بسيف الإمام ولا يطفىء نار جاهليتها الحاقدة المصطنعة إلا مسفوح دمه .

ويطول بنا الحديث لو حاولنا أن نشرح هذه الحقائق الأزلية الخالدة التي دعا إليها القرآن الكريم ، وآثرها على الحياة والإنسانية والحضارة ، فلنقف عند هذا الحد ، تاركين للعقل المجال ليحكم ويفهم ويبحث .

القاهرة — محمد عبد المنعم خفاجي

الشيخ محمد علي الزعبي

حول الخلافة

•

كتب الأحاديث والسيرة والتفسير والأدب الإسلامية ، السنية والشيعية ، تلتقي في نقطة الإتفاق بسرد كلمات نبوية تحصر الخلافة بعلي بن أبي طالب بعد رسول الله مباشرة ، ولكن ماجاء في كتب السنيين في هذا الموضوع يمكن الإحاطة بها ولهذا اتخذتها مراجع لهذا الفصل ، أما كتب الشيعة فهناك المجلدات التي قد تستغرق عمر الباحث .

نعم طفحت كتب السنيين بما روته حول هذا الموضوع فهناك مثلا حديث الدار وخلاصته أن رسول الله قد قال مشيراً لعلي (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) وحديث المنزلة (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدي) وحديث المؤاخاة (أنت أخي ووارثي) وحديث الولاية (أنت ولي كل مؤمن بعدي) وحديث الغدير (من كنت مولاه فهذا مولاه)

إن سيرة سيدنا الإمام علي (رضي الله عنه وعليه السلام) العملية وتركته الأدبية ،تنادي باعتقاده بأن الخلافة له بعد رسول الله ﷺ مباشرة ، وتنادي (بنفس الوقت) بكفه عن طلبها مراعاة للظروف .

نعم هناك ظروف ودوافع حملت الإمام على التساهل ، وفي مقدمتها حادث السقيفة ؟

كأني بالإمام يتحقق أن ذهاب كبار المهاجرين للسقيفة لم يكن المقصود منه تقرير بيعة ، بل إحباط ما قد ينتج من اجتماع الأنصار بها من انشقاق كلمة .

والواقع أن المهاجرين ما كادوا يصلون السقيفة حتى تحققوا أن الأنصار عازمون على مبايعة شخص منهم ، وإلا فشطر الأمارة بينهم وبين المهاجرين .

تحققوا هذا فاضطروا لربط أعناق الأنصار ببيعة قبل مغادرة السقيفة، دفعاً لما قد ينجم

نعم إن الإمام ليعلم أن تلك الفتن (كالردة والإصرار على أخذ الثأر وتربص المستعمرين لا نستطيع الإجهاز على دين أنزله الله ووعد بحفظه وبشر بسيادته وإظهاره على الدين كله ، ولكنها (إن لم يتداركها بحكمته وتساهله وتعاونه مع اخوانه وشركاء جهاده) ستفتح على الإسلام نفسه نافذة تعرقل من تدفقه ووثبته وتحد من تحفزه .

●

ألا هذه عقدة الخلافة التي جهلنا ظروفها وملابساتها فعقدنا نفوسنا ، وجعلنا من ثغرة سوء فهمنا جسراً اتخذه أعداء الإسلام ـ وما أكثرهم في كل جيل ـ ممراً اجتازوه وألقوا نبلة التفرقة بين جناحي الإسلام = السنة والشيعة .

لقد حلّ سيدنا الإمام نفسه هذه العقدة ، ونفى بالحل تساهله المستند لمصلحتناالعامة .

أجل حلها ، فما بالنا لا نزال كما يقول المثل العامي : (أهل الميت صبروا والمعزين كفروا)

وهل نحن ملكيون أكثر من الملك ؟

(فاعتبروا يا أولي الألباب)

بيروت محمد علي الزعبي

مراجع هذه الكلمة :

١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ ـ ١١١و٢٣١

٢ ـ السيرة الحلبية ١ ـ ٣٨١ و ٢ ـ ٢٦و١٢٠

٣ ـ صحيح البخاري ٢ ـ ٣٢٤و٣ ـ ٥٨

٤ ـ النسائي في الخصائص العلوية ص ٦

٥ ـ ابن حجر في الصواعق ص ٢٩ والباب ١١

٦ ـ الحاكم في المستدرك ٣ ـ ١٣٤

●

٧ ـ أبو الفدا ١ ـ ١٦

٨ ـ ابن الأثير في تاريخه الكامل ٢ ـ ٢٢

٩ ـ الطبري في تاريخه الأمم والملوك ٢ ـ ٢١٧

فإن قيل : إذا كانت بيعة السقيفة مرتجلة فهل كان ما بعدها مرتجلا ؟

إن الإمام ليعلم بثاقب بصيرته أن ما حصل هو الحكمة إذلم تزل علة الأخذ بالثأر الكامن في نفوس الأعراب الموتورين حية ، ولا يزالون مصممين على الانتقام من الإمام نفسه ويستحيل على الموتور أن يتعاون مع من يراه واتراً أو يخلص لعهده .

وقد كشفت الحوادث ما كان يتلجلج في أنفس أولئك المتآمرين الذين لم يلامس الإيمان بالإسلام أعماق قلوبهم ، فاستمرت أحقادهم كنار المجوس المقدسة كلما خبت بادروا إلى تأجيجها :

وإن كتب التاريخ والأدب لتحتفظ بكثير من الأدلة وتمدنا بما لا يكاد يحصى من الشواهد .

حسبنا أن نرى (عبد الرحمن بن ملجم) يبذ لمحبوبته (قطام) :

ثلاثة آلاف وعبداً وقينة ... وضرب علي بالحسام المسمم

أخذا بثأر أخيها ، ونرى الذين طعنوا الحسن ومثلوا فاجعة كربلا يرددون

ليت أشياخي ببدر شهدوا ...

لقد رأى وأدرك الإمام خطر هذه النفسيات الجموحة ــ وربما رأى سواه مما لم نستطع الحوم حوله ، فتحقق أن عدم التعاون مع اخوانه يضع سائلا محرقاً على هشيم تلك الفتن التي يبرز رأسها كبروز (قرن الماعز)

لقد سلك سبيل التعاون والتساهل ، مع التصريح به ليكون درساً للأجيال ، تنفيذاً لمنهاج خدمة الإسلام الذي تبناه مذ نعومة أظفاره ، تعاوناً عملياً رأيناه مجسما ولا سيما في وقوف الإمام وحده مدافعاً عن المدينة صولات بني عبس في مطلع عهد أبي بكر .

وإن تركة الإمام الأدبية وسيرته العملية ، لتمليان على القلم تسطير هذه المفاهيم والاستنتاجات الكامنة بين سطور كتابه إلى (الأشتر) عامله على مصر :

« رأيت (أي بعد وفاة رسول الله) راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد ﷺ فخشيت ، إن لم أنصر الإسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي هي متاع أيام قلائل »

أبا الشهداء قـد أعطيت درساً مفيداً وهو حق أن يذاعا
وقفت منـاضلا كالطود تحمي كيان الحق لا تخشى القراعـا
وقفت مجاهداً تبغي قضاءاً على الطغيان مقداماً شجاعا
وقفت مشيداً صرحـاً بناه لنا الإسلام فارتفع ارتفاعا
وقفت موضحاً نهجاً قويماً لتحرير الشعوب أتى وذاعا
وقفت فصرت للثوار رمزاً وللمستضعفين أباً مطاعا
ومثلت العدالـة وهي نور يشع لذي النجوى مثلا مشاعا

•

أبا الشهداء والدنيا تحيي نضالك بل ثباتك والدفاعا
وإنك قدوة الأحرار تعطي دروساً للذي يهوى انتفاعا
أراد الظالمون لنا فناء وأهلك لؤمهم منا الجياعا
ولكن الأسود إذا أهيجت فلا تبقي الثعالب والضباعا
وهـا هو ذا العراق يعيش حراً بثورة عبقري لن يضاعـا
فذا (عبد الكريم) أتى ليردي بقوته البطالة والخداعا
ويبني مجد شعب هدمته يد قطعت بصارمه انقطاعا
فحياه الإله وعاش ذخراً ونوراً يمـلأ الدنيا شعاعا

كربلاء ـ العراق صدر الدين الشهرستاني

مسرات العقل

العقل هو الإنسان والمعرفة هي العقل ؛ وما قيمة الإنسان إلا ما يعرف. أليست مسرات العاطفة أكبر من مسرات الحواس ؟ أليست متع العقل أكبر من متع العاطفة ؟ أليس الفرح الطبيعي والحقيقي هو الذي لا يداخلنا السأم فيه ؟ أليست المعرفـة هي التي تبدد جميع قلق الفكر ؟ كم هي الأشياء التي لا تستطيع تصور وجودها ؟ وكم هي الأشياء التي تعطيها من القدر والقيمة أكثر مما تساوي ؟ إن هذه الأفكار الفارغة ، وهذه التقديرات غير المتناسبة، تؤلف فيوم الخطأ مصدر العواصف والقلق في العقل . فهل هناك للإنسان سعادة أكبر مـن أن يرى عقله محلقا فوق اضطراب الأشياء بحيث يحيط بنظام الطبيعة وبالأخطاء للبشرية .

ـ بيكون ـ

السيد صدر الدين الشهرستاني

أبا الشهداء

ألقيت في مهرجان كربلاء بمناسبة مولد أبي الأحرار الإمام الحسين
ابن علي (ع) في ليلة ٣ شعبان الموافق ١٠ ـ ٢ ـ ١٩٥٩

●

أرى في قاعة العليا صراعا　　وبين الحق والبطل النزاعا
أرى ظلمات بغي وهي تسطو　　على الأنوار تدفعها دفاعا
وموج النور يخرقها برفق　　ويبعث في خلاياها الشعاعا
وقفت أجيل في التفكير عقلي　　وقد أوقفت من عجبي اليراعا
لأني لم أصدق أن يوماً　　أرى الإلحاد يعلونا ارتفاعا
فلم ألحظ سوى الأمواج صالت　　فعمّت بالسنا تلك البقاعا
وصوت الحق هلل والبرايا　　لذاك الصوت قد خروا انصياعا
وزيّن مسمع الدنيا هتاف　　ألا يا تائهون لنا سماعا
لقد ولد الحسين وفيه شعّت　　سمانا والدجى انقشع انقشاعا

●

لواء العدل رفرف في الأعالي　　فركن الظلم جهراً قد تداعى
وطأطىء أيها الإلحاد رأساً　　فداعي الحق بالتوحيد ضاعا
وأنشد أيها القمري لحناً　　مثيراً كل من في الحب لاعا
ورنّح أيها الإسلام عطفاً　　فإن الشرك من بشراك راعا
وصارع إن رأيت الكفر ينوي　　صراعاً لا تخف هذا الصراعا
فإن الحق يعلو ثم يعلو　　فلا يخشى الجهالة والرعاعا
وسر إثر الحسين بكل شوق　　تعيد لدينك الشرف المضاعا

●

كان دليلي في التعرف على كثير من مآثر العرب في ميادين الأدب والعلم والحكمة . فكنت إذا جلست معه وجدته ملمًا بالأدب راوياً للشعر . يحفظ القرآن الكريم ويستشهد بآياته البينات . ويحفظ كثيراً من أحاديث الرسول ويرويها بدقة وأمانة . ويحفظ كثيراً من خطب خلفاء الإسلام وأبطال العرب خاصة خطب نهج البلاغة للإمام علي (ع) . وهو ينشد شعر زهير ابن أبي سلمى ، ويترنم بقلائد أبي الطيب المتنبي ، ويروي لزوميات المعري . يعرف جميع شعراء ما قبل الاسلام كطرفةولبيد وعنترة ويعرف جميع شعراء الإسلام كالفرزدق وجرير والكميت ودعبل الخزاعي وابن هاني الأندلسي ويحفظ كثيراً من أشعارهم الزاهرة . ويحفظ التاريخ قديمه وحديثه ويروي أحداثه بأمانة ونزاهة .

فكنت أطرب لمجلسه وأكثر من التردد عليه للفائدة والمتعة . وكان « دكانه » في السوق وما يزال منتدى أدبيا يؤمه الشباب والكهول ، فلا تجد هناك إلا منشداً للشعر أو راوياً للأدب أو متحدثاً في التاريخ . وكان يتلطف دائماً فيدعو أصدقاءه وعشاق أدبه إلى منزله الربفي في قرية «الرأس» وهي تبعد عشرة أميال عن مدينة الكويت . وهي بجوار قرية «السالمية» محل سكن كاتب هذه السطور . فإلى الرأس وإلى السالمية تحيات وأشواق النازح الصب . كان يدعونا إلى الرأس ، وكنا هناك إلى جانب استمتاعنا بالجو الصحراوي الجميل وإلى جانب استمتاعنا بمجلسه الأدبي الرائع ، نستمتع أيضاً بالكرم «المحميدي» الذي يذكرنا بالكرم « الحاتمي »

وعرفت مجلة العرفان عن طريقه فقد قال لي يوماً «يافلان لماذا لا تقرأ العرفان؟ فقلت وما العرفان قال إنها مجلة العلم والأدب والبيان وهي ضرورية لثقافتك ولا يستغني عنها كل من يريد أن يفهم الأدب العربي قديمه وحديثه . فاستمعت إلى نصيحته وطلبت العرفان ، فوجدتها كما وصفها ومضت الأيام ومضت الشهور والأعوام . فقال لي يا فلان لماذا لا تكتب في العرفان فقلت تكفينا قراءتها والاستمتاع بما فيها . ولكنه أصرَّ علي مراسلة العرفان ، فنزلت عند رغبته ، ونشر لي في العرفان أول مقال منذ سبعة أعوام مرت وكأنها سبعة أيام. فما أسرع عجلة الزمن وما أغرب أسرار هذه الحياة .

وكلما صدر كتاب نافع في الأدب أو التاريخ أو الفلسفة الإسلامية ، واقتناه هو وجدته ينصحني بقراءته والاستفادة من علمه. ولا أستطيع ذكر «قائمة» الكتب التي اقتنيتها بتشجيعه فهي كثيرة ، بل هي مكتبة كبيرة . ولكنني لن أنسى تشجيعه لي باقتناء الموسوعة الأدبية التاريخية الفلسفية « الغدير » للشيخ عبد الحسين الأميني، فقد وجدت فيها العلم الغزير والفكر الثاقب والحجج البالغة .

الأستاذ فاضل خلف

أحمد يعقوب المحميد

من هو الأديب ؟ هل هو كل شخص يفكر في أمر من الأمور ثم يسطر أفكاره على الورق ، فتكون تلك الأفكار مقالة ، وبعد ذلك يرسلها إلى إحدى الجرائد أو المجلات فتنشر ويقرأها الناس فيعجب بها من يعجب ويسخط عليها من يسخط .

هل هذا هو الأديب ؟ كلا .. إن مثل هذا الشخص يسمى كاتبا وليس أديباً . فقد يكون هذا الكاتب جيد الإنشاء ، حسن التعبير ولكنه يجهل شؤون الأدب ولا يعرف من هم رجاله أو ربما حفظ أسماء الأدباء ولكنه لم يتشرف بالاطلاع على أدبهم وأفكارهم . فإذا سئل عن أشهر آثارهم الأدبية وجدته يجهلها كل الجهل . فهذا إذن كاتب وليس أديبا .

ومن الناس من لم يرزق موهبة الكتابة ، ولم يتقن فن الإنشاء . ولكنه يتمتع بثقافة واسعة يعرف من الأدب القديم دقائقه وأسراره ، ويعرف أربابه وحملة لوائه ، ويحفظ من نثرهم وشعرهم الشيء الكثير . ويعرف الأدب الحديث وفرسانه ، ويقرأ هذا الأدب قراءة الناقد المدقق . إلى جانب اطلاعه الواسع في التاريخ وحياة الشعوب . فإذا ضمه مجلس وجدت العلم والأدب والحكمة تفيض من جوانبه ، ووجدته يضفي على المجلس هالة من الثقافة والاطلاع العميق ، ووجدته الفارس المجلي ، ورأيت كل من في المجلس يحترمه ويجله ويشير إليه بالبنان

فماذا ندعو هذا الشخص ؟ إننا ندعوه أديبا وإن لم ينشر على الناس أدبه وفنه . أما إذا حالف الحظ مثل هذا الشخص فكان له قلم سيال إلى جانب اطلاعه الواسع ومعرفته العميقة فيكون حينذاك « الكاتب الأديب »

وعلى أساس هذا التعريف للأديب نضع بكل اعتزاز وفخر المواطن الكويتي الحاج أحمد يعقوب المحميد في قائمة الأدباء الذين لم يحملوا القلم ، ولم ينشروا في الجرائد والمجلات أفكارهم في الأدب وشؤون الحياة .

عرفت أحمد المحميد منذ ثلاثة عشر عاما بواسطة سيدي الوالد حفظه الله ، فقد كانا صديقين منذ عهد الشباب . عرفته في الوقت الذي كنت أضع فيه قدمي على أول درجة من سلم الأدب ، فكان لي نعم العون في تفهم الأدب ، فإن كان سيدي الوالد هو أول من رسم لي طريق الأدب والمجد ، فأحمد المحميد هو أول من شجعني على المضي في هذا الطريق . وقد

في حياة أحمد الحميد جانب هام لا يستطيع الباحث أن يتناساه وهو يكتب سيرة هذ الرجل . وهو جانب الفكاهة والمرح إنه يملك طاقة هائلة من الفكاهة ، يعرفها كل من له اتصال به وهو يستطيع أن يروي نكاته بمقدرة عجيبة تجعل السامع يضحك حتى يستلقي أحيانا على قفاه . ومن عجب أن بعض أصدقائه إذا أراد أن يروي نكاته وطرائفه ، يفقدها أهم جانب فيها ، وهو جانب الإثارة . فتظهر النكات وكأنها بغير روح . وإنني أقول له وللأصدقاء أنه لو كان قد رزق موهبة الكتابة، والكتابة الصحفية بخاصة ، لطفت شهرته على جميع الصحفيين الفكهين من مصطفى أمين إلى معروف سويد. وأقول له أحياناً إنك تبالغ في رواية الأقاصيص والنوادر ، فيقول لا والله ولكنها الحقيقة . ومن هذه النوادر أن أحد المبالغين في الكويت أسمعه هذه القصة قال :

« كنت أحمل مظلة لاتقاء المطر في أحد الأيام، فهبت عاصفة عاتية اقتلعتني من الأرض ورمتني في طبقات الجو العليا ، وكانت مظلتي بمثابة «براشوت» لي . واتفق أن مرّ في تلك اللحظات القمر الصناعي الروسي فمسكت بمؤخرته وصار يجوب بي الآفـــاق ، واستمتعت برحلة مجانية حول الأرض لو أردت أن أقوم بها بنفسي لكلفتني آلاف الروبيات. لقد رأيت جبال لبنان الشاهقة وشاهدت أهرام مصر الخالدة ، ورأيت برج إيفل في باريس وساعة بكبن في لندن ، وناطحات السحاب في أميركة. لقد مررت فوق البحر الأحمر وهو إسم على مسمى إنه في لون الدم القاني . أما البحر الأبيض فحدث ولا حرج إنه يشبه اللبن بياضاً : وأما البحر الأسود يا لطيف ، فهو أشد سواداً من الليلة الظلماء .! وقد كنت في غاية النشوة والإنشراح في تلك الرحلة ، ولم يعكر علي صفوها سوى نباح الكلبة «لايكا» وعنـــدما أتم القمر الصناعي دورة كاملة حول الأرض ، وصار فوق الكويت مرة أخرى تركت مؤخرته فغاب عن بصري . وكانت العاصفة قد خفت قليلا عما كانت عليه منذ ساعتين . فصرت أتحكم في المظلة أو «البراشوت» إلى أن صرت فوق منزلي ، فهبطت على السطح سالماً غانماً »

هذه لمحة سريعة عن صديق أديب أكنّ له كل احترام ، لم أحط فيهـــا بكل جوانبه المشرقه ، فالإحاطة بها تحتاج إلى كتاب كبير ، لا مقالة قصيرة كهذه . وأرجو أن أكون قد أديت بعض ما علي من فضل لهذا الرجل في هذه المقالة : وهي كما يرى القـــارىء الكريم ترجمة لحياة إنسان نبيل ، طيب السيرة والسريرة ، يستحق أن يكون قدوة للمقتدين .

كمبرج – انكلترة فاضل خلف

والآن وبعد أن ذكرنا جانباً صغيراً من اطلاعه في الأدب والتاريخ ، أعتقد أن القارئ الكريم يريد منا أن نطلعه على الجوانب المشرقة الأخرى في حياته . لقد اجتمعت في أحمد الحميد خصال حميدة لو وزعت على مئات من الناس لكفى أن يكون كل منهم ذا خلق متين. إنه يستمتع بالحلم وهو سيد الأخلاق على الإطلاق،فالحلم في الشرق يندروجوده مع الأسف والذين يتمتعون بهذه الخصلة الحميدة قليلون جداً . كنت في مجلسه منذ أعوام ،فجاء شخص وأخذا يتكلمان في أمر من الأمور وتجاوز الكلام إلى الخصام ، وتجرأ ذلك الشخص فقال له أنت «كذاب» وكانت هذه الكلمة البذيئة كافية لاستثارة أي إنسان رزين . ولكنه احتفظ بهدوئه ورزانته ولم ينبس ببنت شفة . فما كان من ذلك الشخص إلا أن انسحب بكل مهانة وهو مطأطىء الرأس خجلا . هذه واحدة وإن كانت بألف .

وهو يتمتع بخصلة حميدة أخرى وهي رجاحة العقل ، وأصحاب العقول الراجحة هم أيضاً قليلون بين ظهرانينا . نشر مرة أحد الصحفيين في الكويت مقالا اعتبره بعض الناس إهانة لهم فثاروا وحرروا عريضة ، لرفعها إلى المحاكم ضد ذلك الصحفي ، ووقعوا عليها وجاؤوا إلى أحمد الحميد ليوقع هو أيضاً ، فمانع وألحوا هم في الطلب ، فأخذ يقنعهم بأن مثل هذا العمل يجب ألا يتم لأنه لايدل على الحكمة وسداد الرأي وبعد جدل عنيف استطاع أن يقنعهم ليس فقط بأنه لن يوقع على العريضة بل بضرورة تمزيق العريضة ونسيان الأمر . ومن الإنصاف أن نقرر هنا أن ذلك الصحفي لم يكن مصيباً بل كان في عمله مبالغة وتسرع ولكن متى كان الخطأ علاجاً للخطأ إن الخطأ علاجه الوحيد التعقل والحكمة وكل خطأ يعالج على هذا الأساس يأتي بنتائج طيبة تفيد المجتمع . كذلك هو في صفاته الأخرى كالصدق والوفاء والإخلاص والأمانة وتقوى الله . ولو أردنا أن نأتي لكل خصلة بشاهد أو شواهد لضاق مجال هذا المقال القصير .

وأحمد الحميد يتمتع بنزعة دينية طيبة ، بل هو مؤمن وكم عدد المؤمنين في هذه الأيام ؟! وإيمانه ليس بإيمان العجائز ولكنه إيمان المفكر الذي لا يقبل الأمور إلا بعد تمحيص وتدقيق وهو يثني أعطر الثناء في كثير من المناسبات على العالم الديني المخلص المرحوم السيد مهدي القزويني الذي كان (لا تأخذه في الله لومة لائم) ويعتبره خير مثال لرجـــل الدين المؤمن المخلص المصلح .

وهو يتمتع بسمعة حسنة بين المواطنين على اختلاف طبقاتهم وخير دليل على قولنا هذا أنه رشح في العام الماضي لعضوية المجالس البلدية وقد جاء هذا الترشيح من لجنة الانتخابات العليا :

الـ..لية المخربة ، ثم ما أصابهم من الاحتلال التركي في مداه الطويل ؛ كان مـــن الأسباب القوية التي أنستهم أنفسهم وحالت بينهم وبين وجودهم كأمة معرقة في المدنية . حتى آبوا في جودهم إلى مثل ما تلقى عليه الأمم الضاربة في مجاهل التاريخ ، أمسها وغدها سواء : جهل في جهل ، ظلمات بعضها فوق بعض .

ولم يكن أمرهم طبيعياً يبدأ وينتهي على مثل ما تبدأ به الأمم ، حتى تنتهي إلى عهـــد شيخوختها ، فتموت موتاً اجتماعياً لا رجعة فيه . وإنما كانت نكسة جرت بها الاقدار ، إلى غاية رسمت حدودها الحياة وفقاً لظروف الحوادث،التي تعاقبت على هـــذه الامة ، بمكاره وكوارث،كانت خليقة –بحكم النواميس الطبيعية– أن تزيل معالمها من الوجود لولا عنايـة الله بها ...

وعلى ذلك كان شعور العرب بوحدتهم ، واتصال الاحداث التي تجمع بين أجزائهم ، يبدو غامضاً بعض الغموض في منازعه . غير أنه أخذ يشتد ويتقدم، شيئاً فشيئاً ، في مجالاته الإدراكية ،بحكم الوقائع المتعاقبة،التي كانت تتداول حيـــاة العرب ، بالخير والشر في فجر النهضة الحديثة .

لقد بدأوا نضالهم جاهدين للنهوض من كبوتهم ، بما كانوا يتلقونه من المعرفة في الأفكار الحديثة ، وهذا مهما كان تسربه ضئيلا ، فقد أخذوا منه أخذاً متواصلا بالمقدار القليل الذي يتاح لهم تلقفه وتستوعبه أذهانهم ... وهم إلى ذلك لا ينفكون يواصلون السعي ، لاسترداد حريتهم السليبة . يكافحون كفاحاً مريراً يناهضون فيه قوى تفوقهم، عدَداً وعُدداً ، وعلما وخبرة فيكسبهم هذا التمرس صلابة وخبرة جديدة . بل يفتح لهم آفاقاً من المعرفة، يتبينون فيها مواقع إحساسهم من نفوسهم ،بكل هذه الاشياء التي تحيط بهم وتتداول حياتهم. ذلك هو الإدراك الذي يبدأ ضحلا ، ولكنه متصل بوسائل الحياة ،فما هو إلا أن يستقرىء فيها على التوالي قواعدها الحديثة ،ويحاول أن يجلو منها ما تعده له مدركاته الجزئية حتى يتقوى معرفة ويزداد منها شيئاً فشيئاً .

وقام الأتراك يدعون إلى قوميتهم،ويكرهون العرب على قبولها،محاولين القضاء على لغة الضاد ،وما اشتملت عليه من تراث تاريخي وعلمي عظيم.وكان هذا أيضاً من الاسباب القوية التي شدت العرب إلى بعضهم وأشعرتهم بحقيقة الخطر الذي يتداول وجودهم .

ثم اشتعلت الحرب العالمية الاولى ،فاختار العرب صفوف الحلفاء، وعقدوا معهم اتفاقاً يحفظ لهم حقهم في إنشاء دولة عربية مستقلة تضم جميع أجزائهم.وعلى ذلك خاضوا غمرات هذه الحرب وأحرزوا الانتصارات المتعددة في ميادين نزالهم .فأدوا أجل الخدمات للدول

الأستاذ محمد زكي بيضون

يقظة الشعور القومي

ترجع يقظة الشعور القومي في تاريخ العرب الحديث، إلى ما بعد الحملة المصرية التي جردها محمد علي على الدولة العثمانية عام ١٨٣٢ وعقد لواءها لولده ابراهيم.

وهي الحملة التي كادت تجمع بين مصر والأقطار العربية الأخرى، في دولة موحـدة. فاستثارت من نفوس العرب، صوراً معادة لوقائع البطولات الآسرة في تاريخهم. وكانت سبحات مشعة من النور، أضاءت نفوسهم بعد أن أخذت عليهم الغفلة مسالك الحياة فضلّوا سبيلهم في غمرة الفقر والجهل والاستبداد. وتشوفوا إلى واقعهم، فأدركوا بعض ما يفرق بينهم وبين غيرهم من الأمم الأخرى في درجات الرقي..

وكان الأمر على غموضه والتباسه على مداركهم، يتراءى لهم عظيما، بين هـذه الخطوات المتخلفة البطيئة التي تشبه تنقل السلحفاة، في ونائها وجهدها - وهي لا تكاد تنهض بقمتها - وبين ذلك الانطلاق الخاطف الضارب في أجواز المعرفة يكاد يسبق الصوت في سرعته... واستمر ما بينهم وبين أنفسهم كذلك يتجدد وينمو في هذه الإثارات الشعورية، باحتلال فرنسا للجزائر ابتداء من سنة ١٨٣٠ حتى سنة ١٨٥٢، وما تخلل ذلك من نضال مرير كان يستدعي صبراً طويلا على المكاره. على أن حالة العرب يومئذ في تفرقهم وجهلهم، لم تكن لتستتبع منهم الإحساس قوياً، بوحدة بنائهم القومي.. وإنمـا كانت خواطر تتوارد عليهم بعيدة متفرقة، ثم لا تلبث حتى تتحد، ليتتابع بها الزمن، فيصوغ منها هيكلا لبناء وعيهم.

وأما ما قبل ذلك فقد كان العرب في غمرة كارثة من الغفلة، باعدت بينهم وبين تاريخهم وفصلت بين ماضيهم وحاضرهم. حتى لم يكن ليظن أن ستقوم لهم قائمة في مستقبل الأيام. وحتى كان الذين يكيدون لهذه الأمة، ويعملون على تمزيقها، يزعمون أن التأخر في العرب إنما هو لطبيعة أصيلة مردها إلى تركيب فيزيولوجي في أدمغتهم وألياف أعصابهم. وما كان ليغيب عن هؤلاء المتخرصين، أن العرب ملأوا الأرض - في عهود طويلة - بالحضارة التي فتحت منافذ النور لمدنية القرن العشرين، فسلكت منها طريق المعرفة، إلى ما انتهت إليه من علومها النظرية والتجريبية، على أنه قد فات هذه الحضارة الراهنة، الشيء الكثير من مقومات الحضارة في أخلاق العرب وروحهم الإنسانية.

والحقيقة كما لا يخفى أن انقسام العرب إلى شعوب ودويلات، وما منوا به من الحملات

مرسومة لا تنكل عن تنفيذها ، حتى ولو آل بها الأمر إلى قضاء السنين الطويلة ، في حبك المؤامرات وإثارة الفتن . وكانت تستهدف العرب بمداورات، بنتها على ما أسفر عنه العصر الحديث من تقدم المعرفة ،وتقرير حقوق الإنسان ، وما أجراه التطور من النظم الاجتماعية التي أوصلت البشر إلى شتى التيارات الفكرية. ذلك أن هذه العوامل التي أخذت تنهض بالأمم المتأخرة ، ستبعث في العرب قوى تستثير فيهم مقوماتهم الداخلية التاريخية . إلى الجمع بين الشعور بأمجاد الماضي، والإدراك لمنافذ الإشعاعات التقدمية في العصر الراهن . وهذا سيفتح بصائر هذه الأمة لتعمل بحافز من هذه القوى . فإذا قدر لها النهوض السريع ، حالت بين الانكليز وما يشرحون إليه من الكنوز الدفينة في جوف هذه الأرض . ثم حالت بينهم وبين المواقع الاستراتيجية التي تعد لمالكها مقاليد البر والبحر . كما وأنها ستكون حائلا دون وصولهم إلى هذه الأسواق التي يسعى الانكليز ليقفوها على تصريف إنتاجهم الكبير .

وعلى ذلك صمم الساسة الانكليز أن يجعلوا من فلسطين - الجزء المتوسط من بلاد العرب وطناً قومياً لليهود . ليكون لهم منه ركيزة استعمارية ، تدعم نفوذهم وتثبت أقدامهم وتشغل به العرب ،فتصرف هؤلاء ـ وهم في نزاع دائم مع دولة غاصبة مجاورة، ذات قوة عسكرية عظيمة عن اتجاههم العلمي الاستقلالي ، فإذا مد المستعمرون دولة الصهاينة بعتاد حربي قوي لا يتكافأ مع أجهزة العرب الضعيفة ، لا يلبث هؤلاء أن يلجأوا إلى حماية الدولة، أو الدول التي خلقت هذه الدولة الغاصبة المعتدية . وهكذا تتوزع بلادنا وشعوبنا - إذا استقام لهم ما يريدون ـ حالة من القلق والفوضى لا تنتهي أبد الدهر . ونبقى على ذلك نهباً مقسما بين الدول الحربية الاستعمارية ...

لم يقف العرب مكتوفي الأيدي لقاء هـذا الوعد الأثيم ، فاحتجوا وتظاهروا، وكتبوا المقالات في الصحف ، وعقدوا المجالس الخطابية ، للتنديد بالقرار المجرم ، ثم ثاروا عـلى المستعمرين ولكنهم لم يسلكوا بهذه التدابير طريقاً قاصداً ينتهي بهم إلى غايتهم .ومن ثم فقد كانت هذه الوقائع مجساً يختبر فيه المستعمرون مناط القوة من اتجاهات العرب، ليتغفلوهم في سوانح الفرص التي أخذوا يعملون على تهيئتها .

وأتى العام ١٩٤٨ وكان هو الفاصل في تطور الوعي العربي إذ نفذت مؤامرات الاغتصاب بحذافيرها . وأعد المستعمرون لذلك مسرحية جمعت حفنة من رجالات الحكومات العربية وهموا شعوبهم بقوى بهلوانية ، حددوا لها موقفها العسكري، لتمثيل أدوار خيالية. وهكذا وقعت الكارثة وتدفقت فلول اللاجئين تملأ الأقطار ، وتخلق نكسة في المشاعر ترد النفوس

المتحالفة ،وكانت مساهمتهم في المعارك من أقوى الاسباب التي وصلت بحلفائهم إلى النصر النهائي ..

غير أنه كان باطلا ما أملوا ،فإن الدولة الاستعمارية الأولى يومئذ من دول الحلفاء-وهي إنكلترا- لم تكن لتبالي بالعهود التي أكدت لهم التزامها والوفاء بها ، فنقضت كل ذلك وشيكاً عقب الحرب ،ووالتها عليه فرنسة-وكلتاهما اتفقتا سراً ،على اقتسام بلاد العرب وتجزئتها .وهكذا ماأفاق العرب من دهشتهم حتى رأوا أنفسهم شعوباً موزعة في دويلات يحكمها الاستعمار مباشرة باسم الانتداب والحماية .

على أن ذلك وحده لم يكن هو التدبير الاستعماري ،الرامي إلى ملاشاة النهضة ، كحركة تقدمية تجهد لتشق طريقها في الحياة . حتى ظهر وعد بلفور المشؤوم ، ذلك الاتفاق العدائي السافر بين البريطانيين والصهاينة ،القاضي بتحقيق حلم إسرائيل ، أن تكون فلسطين لقمة سائغة لليهود ، يبنون فيها دولة ، ويجعلون منها وطنا قوميا للصهيونية العالمية .

وضحت المقاصد الاستعمارية الدنيئة فحفزت العرب إلى سلوك سبيل الدفاع عن حقوقهم ومقاومة هذا التدبير الجائر الذي به القضاء عليهم كأمة ذات سيادة على أوطانها .واستدعى ذلك منهم توحيد الجهود، وتماسك الصفوف ،فما هو إلا أن اتخذوا عدتهم للمقاومة ، حتى كان الوعي يثب بهم أشواطاً في طريق الإدراك العميق لقضيتهم .

وبدأ نضالهم السلمي ،يحمل في تضاعيفه ، روح الجهاد تتابع بهم في مدها العاطفي حتى تشمل منهم كل قواهم الإندفاعية .تشدهم إلى بعضهم خلايا ذات مقومات معنوية ، وقوى آسرة متداعجة في جسم الأمة . وتلك هي خصائص القومية مجملة في هذه الكلمة المختصرة (روح الأمة) .

لقد راود الاستعمار منذ بدء حركاته العدوانية التاريخية أن يمتلك أرض العرب . وإنما كان يهيب به إلى التريث ما يخشاه من التصادم بين دوله ،على اقتسام تركة الرجل المريض ، فآثر الإنتظار ريثما يعد لفض الخلاف ، وجهاً لا يستثير معه طمع دولة على أخرى .. وجاءته الفرصة مواتية في دخول تركية الحرب إلى جانب ألمانية . ثم كان من جراء ذلـك ما تم به استيلاء الدولتين الاستعماريتين -إنكلترا وفرنسا- على أكثر الأقطار العربية ، مما ذكرنا فيه كيف كان منزع الدول الكبرى في المحافظة على المواثيق والعهود .

والذي نرمي إليه من وراء ذلك ، هو أن نذكر أن ساسة الانكليز التقليدية ، كانت تعمل على استقرار حكمها وتدعيم نفوذها إلى أبعد الآماد في البلاد التي تستولي عليها. وكانت تجهد لذلك بكل ما أقدرتها عليه سياسة الخداع والبطش والتجهيل . وكان لهـا في ذلك خطط

الأستاذ سلمان هادي الطعمة

البيوت العلمية في كربلاء

١

إن الخوض في هذا البحث والتعمق به يتطلب وقتاً طويلا وعملا متواصلا ، ولكن المهم هنا أن نستعرض ولو على سبيل الإجمال عن أشهر البيوتات العلمية العلوية وغير العلوية التي سكنت كربلاء قديماً وحديثاً وما نبغ فيها من العلماء الأعلام والشعراء الأفذاذ الذين خلفوا لنا تراثاً فكرياً خالداً يستضيء بنوره الآفاق ولا بد لنا أن نتحدث أيضا عن سير الرجال ومدى ما توصلوا إليه من خدمات جليلة لها أهمية تذكر ، والغرض من ذلك أن يتعرف أكبر عدد ممكن من أبناء الجمهورية الفتية والبلاد العربية جمعاء على سمعة هذه المدينة الخالدة بالعلم والأدب والجهاد .

إن أقدم الأسر والبيوت التي قطنت كربلاء قديماً هي «آل فائز» (١) القبيلة العربية العلوية المعروفة بعراقة مجدها وأصيل نسبها التي تعرف اليوم بـ «آل طعمة» نسبة إلى «السيد طعمة كمال الدين» نقيب الأشراف حفيد أبي الفائز محمد ، وقد حطت رحالها مدينة كربلاء في القرن الرابع الهجري حيث وطأت أقدام محمد الحائري بن السيد ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر (ع) الجد الأعلى لسادات آل فائز الذين يعرفون اليوم بآل طعمة فتولوا سدانة الروضة الحسينية . وقد انقسمت فيما بعد وتفرعت إلى فروع عديدة كل فرع منها يتجاوز عدة مئات النسمات ، ومن هذه الفروع : آل طعمة وآل نصر الله وآل ضياء الدين وآل تاجر وآل مساعد . ويجمعهم جد واحد هو السيد طعمة كمال الدين الأول المار ذكره .

أما القبيلة العربية الثانية هي «آل زحيك» (٢) التي نزحت إلى كربلاء في أوائل القرن الخامس الهجري على عهد محمد عبد الله الحائري من سلالة الأمير الحاج ابراهيم المرتضى «الأصغر» ابن الإمام موسى بن جعفر (ع) الجد الأعلى لسادات آل زحيك الذين يعرفون اليوم بـ «آل ثابت» وتولت سدانة الروضة العباسية . وقد تفرعت من آل زحيك فيما بعد : آل ثابت

---

(١) وباسمهم سميت محلة آل فائز في كربلاء قديماً التي تعرف اليوم بمحلة باب السلالمة والقسم الشرقي من باب الطاق وباب العلوه وبركة العباس ، وكانت هذه الأطراف مسكناً لآل فائز

(٢) وباسمهم سميت محلة آل زحيك التي تعرف اليوم بمحلة باب النجف وباب الخان وقسما من المخيم .
راجع كتاب « مدينة الحسين » ج ١

إلى حالة من مركبات النقص انتهى الاعتقاد فيها، إلى أن تخلف العرب إنما هو متسبب عن تدينهم الطبيعي بين الأمم ، وأن هذا من العوائق التي تقف بهم عن التقدم ، واللحاق بركب الشعوب الناهضة .

وإذا كانت بريطانية هي التي وعدت اليهود بفلسطين وعملت جاهدة على تحقيق ذلك ـ وهي الدولة الاستعمارية الأولى يومئذ ـ فإن المجالات الدولية القائمة بقوة الاقتصاد وتطور الصناعات ، قد خطت بعد ذلك بالولايات المتحدة إلى الدرجة الأولى ، وتأخرت بإنكلترة إلى الدرجة الثانية . فلم تلبث الولايات المتحدة أن أسهمت في المؤامرة إسهاماً استغلت فيه مواقع الضعف ممن لا إيمان لهم . وعملت الدولتان معاً على خلق إسرائيل وإمدادها بالقوة ، ليكون في وجودها ما يدعو إلى تخلف العرب وتأخرهم ، وحاجتهم الدائمة إلى الحماية .

وما أكثر ما دبر الاستعمار فلم يحسن التدبير ، وما أقل ما كان يعرف كيف يفرق بين العوامل التي تدفع الأمة إلى الأمام ، والتي ترجع بها إلى الوراء ، فالسياسة التقليدية ، سياسة التدمير والتفرقة والخيانة والغدر ، هي السياسة المتبعة التي لم يشأ أن يتحول عنها إلى مجاري السياسة المستقيمة ، فيعمل بوحي الحقائق على ضوء التطورات الحديثة .

وهكذا باءت بالفشل وكانت نكالا ووبالا على متبعيها. فقد كان من جرائها أن وقعت في البلاد العربية ، سلسلة من الثورات والانقلابات ، انتهت أخيراً ، بثورة. مصر العظيمة البناءة . ثم أعقبتها بعد حين ، ثورة العراق التي دكت آخر معاقل الاستعمار الحصينة في بلادنا .

هذا هو التاريخ المجمل لحقبة من الزمن، انحسر فيها قناع الجهل عن الأمة العربية فتحسست وجودها شيئا فشيئا ، وأحست معه الشعور بمعنى هذا الوجود كمقومات وخصائص، قربت بين اتجاهاتها المتباعدة ووحدت بين جهودها المتفرقة ، ثم خلقت فيها روحا قوية تنبع من قوميتها ،لتجمع بين خصائص الماضي ومقومات الحاضر،في فلسفة إنسانية لاتجاه الأمة تلقي على عاتقنا القيام برسالة حضارية تتألف البشرية على ما يخرج بها من ذل الماضي ، إلى نظم اجتماعية تكفل للناس رفاهية في الحياة وتقدماً في المعرفة تلك المعرفة التي لا ينبغي أن نضل سيرها في غير طريق الأخلاق

صور محمد زكي بيضون

آل طعمة

ومن أقدم البيوت العلمية العلوية العربية التي قطنت كربلاء بيت «آل طعمة» من آل فائز قال المرحوم السماوي في أرجوزته في الفصل الخاص بالبيوت العلمية :

وآل طعمة ذوي الأنساب ... في الفضل والعلوم والآداب

والمقصود هنا آل السيد طعمة (الثالث) ابن علم الدين بن طعمة (الثاني) ابن شرف الدين ابن طعمة كمال الدين (الأول) نقيب أشراف كربلاء. وكان هذا البيت يتعاطى سدانة الروضة الحسينية حتى يومنا هذا .

وقد تفرعت من آل طعمة اليوم خمسة أفخاذ هي : ١ــ آل وهاب : وقد اشتهر هــذا الفخذ بهذا الإسم نسبة إلى السيد وهاب بن محمد علي آل طعمة الذي كان سادناً للروضتين وحاكماً لمدينة كربلا ، وقد اشترك في واقعة نجيب باشا المعروفة بـ «غديروم» عام ١٢٥٨ هـ وتنحصر ذريته بأفراد قلائل كان من بينهم الأديب المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب (١) وشقيقه المحامي السيد محمدمهدي الوهاب(٢) والشقيق الثالث القائمقام السيد أحمدعبدالوهاب ومن هذا الفخذ اليوم أيضاً السيد مجيدالسيدسلمان وأخيه والسيدعبد المهدي بن السيدعبدالجليل وقد نبغ في هذا الفخذ الشاعر الشعبي المرحوم السيد عبد الحميد آل طعمة بن السيد عبد الجليل المار ذكره ، وله في رثاء آل البيت قصائد رائعة .

وقد صاهر هذا الفخذ السادة آل الوهاب في كربلاء والسادة آل القزويني إحدى الأسر العلمية المعروفة في كربلاء أيضاً .

٢ ـ آل السيد مصطفى وكان من أنبل شخصيات كربلاء وقد أنجب خمسة أنجال وهم :
١ـ السيد محمد علي القطب ٢ـ السيد أمين ويعرف أبناؤه اليوم آل فتح الله وآل زروق .
٣ـ السيد سلمان وكان من أشهر خطباء كربلاء ومن أحفــاده اليوم ـ صاحب المقال ـ والدكتور عبد الحسين الطعمة أستاذعلم النفس بدار المعلمين العالية ٤ـ السيد جعفر ٥ـ السيد مرتضى وكان شخصية لامعة بعد والده وعميداً لآل طعمة ومــن أحفاده اليوم الدكتور الشاعر صالح جواد الطعمة (٣)

وقد صاهر هذا الفخذ (آل عواد) إحدى الأسر العربية المعروفة في كربلاء ، وآل زيني وآل الوهاب وآل زروق وغيرهم

---

(١) مؤلف كتاب «كربلاء في التاريخ» في كراسين . مطبعة الشباب ـ كربلاء عام ١٩٣٥ م
(٢) صاحب جريدة «الندوة» الكربلائية الصادرة عام ١٩٤٢
(٣) مؤلف ديواني «ظلال الغيوم» عام ١٩٥٠ . «الربيع المحتضر» عام ١٩٥٢

وآل دراج نقباء الحائر وآل الجلوخان وآل الوهاب .

وقدحدثنا الرحالة الشهير ابن بطوطة في أوائل القرن الثامن الهجري أن هناك وقائع وذحول حصلت بين تينك الطائفتين العلويتين المار ذكرهما لتتولى إحداهما سدانة الروضتين الحسينية والعباسية معاً فقال (١) : « وكربلاء مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة «الخدمة» لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الأبواب أستار الحرير . وأهل هـذه المدينة طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً وهم جميعا إمامية يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة ثم سافرنا منها إلى بغداد »

وقد تم حسم النزاع بين تينك القبيلتين عن طريق قبيلة بني أسد ، فأودعت منذ ذلـك الحين سدانة الروضة الحسينية إلى آل فائز وسدانة الروضة العباسية إلى آل زحيك .

ونعود إلى حديثنا فنقول إن آل فائز كان ولا يزال لهم جاها ووجاهة ، وقـد قال فيهم المرحوم العلامة السماوي في أرجوزته (٢) :

لم يك رهط مثل آل الفـائز ... بنائل النقابة أو حائز
فقد مضت في كربلا قرون ... منهم نقيب كربلا يكون
مثل أبي الفائز أو محمد ... أو طعمة الأول مقول الندي
أو شرف الدين الفتى أوطعمة ... الثاني أو خليفة ابن نعمة

ويستطرد قائلا :

وكل أولئك آل الفائز ... إلا الأولى استثنيتهم بمـائز
لكنهم فصائل عن لحمه ... كآل دراج وآل طعمه
وآل نصر الله في التعيين ... والنبلاء آل ضياء الدين
وآل ثابت وآل الشرف ... وآل وهاب وآل اللطف

من هنا يتضح أن هاتين القبيلتين هما أقدم البيوت التي قطنت كربلاء وأكثر عائلاتهـا اشتهارا ،وأعظم بيوتها اشتهاراً ولا بد للقارىء الرجوع إلى المصادر التي تثبت فيها قولنا، ولا عجب فإن هناك كثير من المؤلفات القيمة المطبوعة والمخطوطة تستقصي تراجم هـذه العوائل وتراجم نوابغها وعلمائها ونسبها الصحيح (٣)

(١) رحلة ابن بطوطة (٢) مجالي اللطف بأرض الطف : للمرحوم الشيخ محمد السماوي

(٣) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب لأحمد بن مهنا الداوودي سنة ٨٠٠ هـ

السيد مرتضى القزويني

حيّ الوصيّ الطهر

ألقيت في مهرجان كربلاء بمناسبة مولد الإمام علي بن أبي طالب (ع)
في ليلة ١٣ رجب ١٣٧٨

العدل يهتف في بليغ سروري … قد جاء أكبر رائد ونصير
والحق يصرخ في وجوه خصومه … قد جاء أفضل قائد وسفير
قد شرف التاريخ أعظم ناشر … صوت العدالة في أجل عصور
وأضاءت الدنيا لأشرف حامل … علم الجهاد ومشعل التحرير
قد جاء خير مدمّرٍ صرح الفسا … د ومنذر الطغيان بالتدمير
قد جاء عون الكادحين وراحم الـ … مستضعفين وغوث كل أسير

*

بطل يخلده الزمان معظما … ويديمه التاريخ بالتكبير
بطل تمجده العصور وكلما … حلمت به ذكرته بالتوقير
بطل تحييه الدهور وتنحني … لجلاله أعناق كل فخور
بطل وما أدراك من هذا الذي … أعنيه في شعري وفي تعبيري
هذا عظيم فوق كل معظم … هذا أمير فوق كل أمير
هذا علي سيد الابطال في … عزم وفي حزم وفي تدبير
هذا علي قدوة الاجيال في … الاقوال والاعمال والتفكير

*

ملأ الزمان مناقبا ومآثراً … لم تبلَ بالترديد والتكرير
ويسجل التاريخ عنه مواقفا … جلّت عن الترقيم والتسطير
شهدت ميادين الجهاد بأنه … أقوى نصير للهدى وظهير
ولديه ساحات الوغى قد أذعنت … بضرابه وطعّانه المشهور

٣ـ آل السيد درويش: ومن أحفاده السيد محمدجواد آل طعمة سادن الروضة الحسينية وقد نبغ حفيده السيد عبد الحسين الكليدار وهو اليوم مؤرخ قدير وعالم واسع الاطلاع وفي مكتبته الفاخرة عشرات المجلدات مخطوطة ومطبوعة. وشقيقه الدكتور عبد الجواد الكليدار (١) ومن هذا الفخذ أيضاً السيد محمد حسن مصطفى الكليدار (٢) والسيد مصطفى سعيد الطعمة (٣) ومن أنجـــال السيد درويش نبغ السيد حسين آل طعمة وكان خطيباً مصقعاً وانتقلت مهنة الخطابة لابنه السيد محمد كاظم وهكذا لأنجاله . ومن أحفاد السيد محمد كاظم اليوم الأستاذ الشاعر محمد علي السعيد (٤) وقد صاهر هذا الفخذ السادة آل الوهاب في كربلاء

٤ـ آل السيد جواد : المعروفون اليوم بـ «آل السيد أمين» ومن أحفاده اليوم الخطيب السيد مصطفى الفائزي آل طعمة .

٥ـ آل السيد محمد : وقد خلف نجلين هما :

١ ـ السيد سلطان وهو جد البوخيمكه من آل طعمة

٢ـ السيد مصطفى وهو جد آل شروفي من آل طعمة

وقد سمي هذا الفخذ الأخير بـ «آل الشروفي» نسبة إلى السيد شرف الدين الجـــد الأعلى لوالدتهم . وقبل أن نختم هذا البحث عن السادة آل طعمة نقول إن سدانة الروضة الحسينية تنحصر اليوم بـ « السيد عبد الصالح الطعمة » نجل السيد عبد الحسين الكليدار .

أما سدانة الروضة العباسية فيتعاطاها السادة آل ضياء الدين . ومن المهم أن نشير إلى أن السادة آل طعمة لهم مصاهرات قوية مـــع سائر البيوت الكربلائية لم تتح لنا الفرصة لذكر أسمائهم وعلى رأس هذه البيوت السادة آل الوهاب كما أشرنا سابقاً

وهكذا نأتي على نهاية هذه العائلة ، ومن أراد الاستزادة فليتتبع المصادر المذكورة ولاسيما كتاب « مدينة الحسين » في جزئيه .

هذا ولنا مع القارىء الكريم لقاء آخر في عدد قادم من « العرفان » الأغر للتحدث عن البيوت الشهيرة الأخرى في العلم والأدب بمدينتنا كربلاء .

كربلاء ـ العراق سلمان هادي الطعمة

---

(١) صاحب جريدة «الاحرار» الصادرة ببغداد عام ١٩٣١م ومؤلف كتاب (تاريخ كربلاء) وله مؤلفات اخرى سيدفع بها إلى الطبع في وقت قريب

(٢) مؤلف كتاب «مدينة الحسين» في سلسلتين عام ١٩٤٧، ١٩٤٩

(٣) مؤلف كتاب «مقدمة التربية» ترجمة ـ طبع عام ١٩٢٧ وله مؤلفات اخرى قيمة

(٤) مؤسس جمعية «ندوة الشباب العربي» في كربلاء عام ١٩٤٢ وله قصائد غراء

السيد يوسف ابراهيم العاملي

أزمة القيم

في الواقع الإسلامي والعربي المعاصر

•

لم يعد باستطاعتنا أن نبقى مستسلمين لهذا الواقع الذي ورثناه منذ ألف عام أو تزيد، نبرر وجودنا المثقل، ونعلل مشاكلنا على ضوء مفاهيمه وقيمه، لقد أصبحنا نحس أنه سقيم وأن مفاهيمه وقيمه هذه لا تمتُ إلى مشاكلنا بصلة، بل هي شر يجب النجاة منه بل لقد استولى علينا خوف رهيب لإخلادنا ذلك الدهر الطويل إلى هذا الشر نبني عليه واقعنا ونستمد منه نضائلنا.

ولم يعد باستطاعة هذا الواقع أن يفرض نفسه علينا بعد، ولا باستطاعة مفاهيمه وقيمه أن تثبت وجودها بيننا، ذلك إن الضياء الهادر ضياء الحضارة والتقدم الذي أشرق في الغرب، هز أفكارنا وعقائدنا، وأيقظ دنيانا الحالمة تحت الظلام الثقيل تعيش في الماضي وتفكر بالقدر.

...

لم تكن قيمنا ـ هذه القيم الموروثة ـ هذه القيم التي ما زالت تحدد سلوكنا وتلون أجزاء حياتنا منذ عهد غابر يضرب في جذوره إلى أعماق تاريخ طويل، لم تكن قيمنا بالقيم الصحيحة فقد حرفت عن أوضاعها الأولى الصحيحة، لقد حرفها واقع الظلم والقيود. وأبدلنا بها هذا المثال السقيم، وهو مهما يكن فلن تعدو حقيقته عن عقاقير ومخدرات ضد كل حرية وثورة وإبداع في المجال الفكري والعملي لكل هدف حي. وقد كان طبيعياً أن تستحيل القيم في وجودنا إلى هذا المثال السقيم، فإن منطق الجهل والاسترقاق الذي أخذت به أكثر الفئات الحاكمة التي صنعت ذلك التاريخ، والذي لم يكن يعرف غير الجهل هدى والأغلال حرية، إن هذا المنطق لم يكن ليستطيع الحياة والإسلام والقيم الصحيحة التي مثلها الإسلام وبثها في وجودنا نصراً وهداية ونوراً. وهو ـ هذا المنطق ـ إنما يتمشى مع حدود طبيعته التي تستمد معناها من طبيعة الحكام والأسياد في تلك العصور. ولا عجب إذا ما رأينا الإسلام يعزل وينحى، لقد عزل الإسلام ونحي عن عرش لم يكن إلا له بعد أن ثبت على ذلك العرش لزمن ضئيل فأثبت في وجودنا من قيم وأمثال أروع ما حفظته الإنسانية:

ليثٌ يكرُّ على الطغاة فلم يعد إلا ويحصد رأس كل كفـور
قرم يمزق بالحسام صفوفهم فيطيح صارمه بكل حقير
صقرٌ يقضُّ علـى أشم فريسة من معتد أو ظالم شرّير
يذر الطغاة سوابحا بدمائهم فيعيد للطغيان شر مصير

*

تقتصُّ سيرته الشعوب وكم لنـا في سيرة العظماء من مذخور
أحيى العدالة في أتم وجوههـا ومحا أساس الكذب والتزوير
لكنما الاقدار حالت دونه ما حيلة المخلوق للتقدير
وله خصالٌ لا يحيط بوصفها عقلي ويقصر عن مداه شعوري
خلقٌ أرقّ من النسيم يزينه صبرٌ تجـاوز صبر كل صبور
غضبٌ لوجه الحق برسله فيكسـ ح كل غدّار وكل كفور
حلم وصفح قـد طواه بصدره ليكاد يُطـمع كل ذي تقصير
ورع وزهد بالغان وعفة ومروءة قرنت بخير ضمير
كرم يطير له الحجى وسماحة عنها ليقصر دقة التعبير
علم وعاه عن النبي وحكمة وفصاحة كانت بغير نظير
وبلاغة لو خضت فيهـا لم تجد (نهج البلاغـة) نقطة لبحور
أما شجاعته فـلم يرَ مثلها وعصت على التعريف والتقدير
والحق يشهد أن فطرة حيـدر جلّت عن التحليل والتفسير

*

حي الوصي الطهر حيدرة الذي أثنت عليه آية التطهير
وله رسول الله خصّ ولاية أوحى بها القرآن يوم غدير
وبفضله نطق الكتاب ويا له للمصطفى مـن وارث ووزير
حي الوصي وحي فيه جهـاده واشدد بكل مجـاهد وغيور
لا سيما البطل الذي قهر العدى من كل جبـار وكل أجير
ضحّى بمهجته لخـير بلاده وأباد كل منافق مأجور

كربلاء – العراق مرتضى القزويني

أمل في وصول تلك الشعوب والطبقات إلى نتيجة أكمل ، انتشرت الأفكار التالية لتكون مُثلاً وقيماً ، ولتساعد الحكام على أن يبقوا في مراكزهم الظالمة ، والجموع المظلومة لتبرر واقعها السقيم وتستشف من كواها قبسات أمل وعزاء .

الأولى : كل شيء خيراً أم شراً من صنع الله ، وهو كائن بإرادته ، فقد يصبب هذا برحمته ويصب على ذاك سوطاً من عذابه وليس للإنسان سوى التسليم والرضا ، هكذا شاء القدر وليس إلى مفر من سبيل ، بل الكوارث والزلازل التي تجتاح حياة الناس والخصب والسعادة وغيرهما كله بمشيئة الله وليس لنا من الأمر إلا ما قدر .

الثانية : إنما الحياة الدنيا لهو ولعب فعلى الإنسان أن لا يفكر في شيء منها إلا بالضروري اللازم ، وما تبقى فهو فضول وإشغال .

الثالثة : أن يجعل الآخرة نصب عينيه فهي دار الإقامة ومقر السلامة ، وهنـــاك سيلقى الإنسان جزاء صبره وعمله ، ويأخذ ما فاته في هذه الدار الدنيا أضعافاً مضاعفة .

الرابعة : فكرة المهدي فقد قال النبي ﷺ إن إماماً في آخر الزمان يبعث وسوف يملأ الأرض عدلا ورحمة كما ملئت جوراً وظلما ، وهكذا هجعت الكتل والملايين البشرية تحت تهاويل هذا الحلم ، بعد أن ثبت في روعها يقين صامـــد بأنهم سيظلون هكذا ولن يصلوا لمرتبة أسمى . انتشرت هذه الفكر ومن أمثالها الكثير الكثير . وكما انتشرت هـــذه الأفكار وغيرهـــا انتشرت مذاهب ودعوات وكانت مهمتها نفس المهمة ، أن يظل السادة سادة في مراكزهم الظالمة وتظل الجموع تعاني واقع الظلم والاستغلال وتستشف من خلال كوى ضيقة نبسات العزاء والتعلل ، وفي مقدمة هذه المذاهب التصوف وطوائف القدرية . أما النتائج فقد كانت واحدة هي هذا النوم العميق الذي استولى على حياتنا طيلة ثلاثة عشر قرنا ونيفا في ظل أسطورة الحق المضللة باسم الخلافة الإسلامية .

على أن هذه القيم لم تكن لتبقى كل هذا التاريخ الطويل لو لم يكن لها مـــن الدين مصدر خصب يمدها بالبقاء وذكر لفظ الدين ها هنا قد يلقي ألوانا هائلة في نفس القاريء ، ويرسم علامة تعجب كبير على ملامحه ، ولكن لا عجب فالدين الإسلامي واحد ولكن في فهمه حق الفهم نختلف كل الإختلاف وربما تباعدنا كل التباعد ، حين نشأ الإسلام لم يقدر له أن يظل سائراً سيرته الأولى تلك السيرة العظيمة ، فما هي إلا أعوام حتى انحرف عن مجراه أو أكره أن ينحرف بعد أن قضي على الخلافة الراشدة فسجل التاريخ زوال السلطة الدينية إلى حيث لن تعود لتقبض الدنيا على زمام السلطة تفرضها رغباتها ومنازعها الظالمة في وجود الناس . وهنا انتشرت مذاهب عديدة تتنازع الإسلام وتتمثله أهمها ثلاثة . وإذا قارنا تلك القيم بعقائد

أما الفكرة الأولى فتبعتها على المذهب الأشعري وحده ، لأنه هو وحده القائل بالجبر ، وكانت أكثر الدول والأوساط الإسلامية التي كانت تشغل فراغ هذه المجتمعات تدين بهذا المذهب ، وبلحاظ آخر نستطيع أن نفسر أخذ أكثر الأوساط الإسلامية بهذا المذهب بكثرة تلك الدول التي خلقت لنفسها مجموعة شعبية ضخمة تعتضد بها . وهاتان نقطتان جديرتان بالتأمل والانتباه .

هكذا كانت قيمنا طيلة تلك الأجيال الكثيفة ، أما على من تلقى تبعة هذه القيم ؟ فهذا ما أغفله الباحثون ، وحملوا وزره للدين بداهة وبدون تثبت .

والآن فلنعد للبحث في أزمة قيمنا في العصر الحاضر محاولين أن نرسم حدودها، ونتعرف على أعراضها وبواعثها .

الأمل الذي انطفأ قبل ألف عام عاد ينتفض قوة وحياة ، ويرسل في وجودنا أشعة نافذة كلها وعي وحضارة وكفاح ، ولكن الظلام الثقيل الذي تكثف في أذهاننا ذلك الأمد جعلنا نتذكر بصعوبة ماضينا القديم ، وحقيقتنا المؤلمة مع عمالقة هذا الظلام وأشباحه ، على أننا لم نكن بحاجة لأن نقضي مزيداً من الوقت مع هذا التذكر ، فإن الضياء الهادر الذي أشرق في الغرب دفعنا دفعا ولم يترك لنا مجالا للتفكير والتذكر .

وهكذا رأينا أنفسنا أمام مشكلة ضخمة تتمثل في جهتين : فشل قيمنا القديمة، ومحاولة الأخذ بقيم جديدة ، ولنأخذ الآن بالكلام في الجهة الأولى :

لقد أصبحنا نرفض قيمنا القديمة ؛ ونبتعد عنها بإصرار كما نبتعد عن شر منذر . ولكن كيف يستطاع ذلك بهذه السهولة ، لقد كانت تلك القيم جزء وثيق الاواصر بحياتنا إنها الأن الاعلى في وجودنا ، وهكذا تحولت مجتمعاتنا إلى مجتمعات مفككة مضطربة في حقيقتها وإن كانت متناسقة المظاهر ، فنحن نثور على تلك القيم ونريد أن نقتلعها ونلقيها من وجودنا واصالتها في هذا الوجود تأبى لها إلا الثبات والاستقرار . نحن نريد خلقها وإلقاءها لأنها لم تعد تتناسب ووجودنا الحديث ، بل أصبحت خطراً مستطيراً عندنا في منطق هذا الوجود ، وكان أن أثرت هذه الحالة في حياتنا النفسية أثرين بارزين : عدم الإيمان بمجتمعنا الذي نعايشه ، وفقدان الولاء والإخلاص لهذا المجتمع ، وقد يصل بنا هذا الأثر فقدان الولاء والإخلاص إلى عدم الشعور بالمسؤولية نحو هذا المجتمع والانعزال عنه، ويتمثل هذا الانعزال في صورتين : سلبية وإيجابية .

الانعزال السلبي : وهو ما يبدو من عدم مشاركة الجماهير في أي عمل عام يعمل لها وللأمة وانصرافها انصرافا ذاتيا عن هذه الجهات ، وهي في هذا معتمدة على إيمان مؤكد

هذه المذاهب الثلاثة استطعنا أن نفهم وجه الصلة بين تلك القيم والدين من جهة . ومن جهة ثانية اتضحت لدينا حقيقة أخرى ستتضح بذاتها في أثناء البحث .

أما عقائد هذه المذاهب فهي :

الأشعرية : يجيزون إمامة المفضول للفاضل ، ولا يقولون بالعدل بالنسبة لله تعـــالى ، وهم بعد ملتزمون بالجبر .

الشيعة : يوجبون إمامة الفاضل للمفضول ، يقولون بالعـــدل بالنسبة لله ، لا يلتزمون بالجبر .

المعتزلة : يقولون يالعدل ، يلتزمون بعدم الجبر ، بالنسبة للإمامة قسم يقول بمقالة الشيعة وقسم يقول بمقالة الأشعرية .

وفيما عدا هذه الجهات فهناك اتفاق وثيق في أكثر مظاهره وحقائقه بين هذه الفرق . أما وجوه الصلة بين هذه القيم وبين الدين فجلية ، وهي بعد هذه القيم ذاتها ، ذات أصول وشيجة بالدين بل هي قيم الدين نفسه ، وقد نادى بها قوم من قبل فأعطت الهدايـة والنور للإنسان ، ونادى بها قوم من قبل فأعطت الهداية والنور للإنسان ، ونادى بها قوم من بعد فكانت ضلالا وظلاما خانقا ،والفرق بين الموقفين يفسره الفرق بين القومين ،أولئك وجهوها لخير الإنسانية وصالح الإنسان ، وأولاء وجهوهـــا لمصالحهم فقط ومنافعهم الاستغلالية الظالمة .

لم يكن القصد من فكرتي المعاد والمهدي غير التعبير عـــن حقيقتين دينيتين كونيتين في منطق العقائد من جهة وقتل اليأس والفشل الذي قد يتسرب إلى النفوس من جهة ثانية في كفاحها ضد الظلم والانحطاط ، أما ما عمد إليه دعاة الجور والظلم فهو على النقيض لقـــد اتخذوا من هاتين الفكرتين تبريراً للواقع السيء الذي فرضوه على دنيا الناس ، واتخذوا هذا الواقع علة في تحقيق السماء لتينك الفكرتين . ولم يكن القصد من الآية الكريمة : «إنما الحياة الدنيا لهو ولعب » إلى آخر الآية الحط من شأن هذه الدار الدنيا والتصغير من قيمتها ثم الدعوة بعد ذلك إلى الإقلاع عنها ، وحسبك بحياة شأنا انها تقرر مصير الإنسان في الحياة الأبدية الآخرة ، ولكن دعاة الظلم والجور الذين أبوا إلا أن يحرفوا كل قيمة صالحة في سبيل أغراضهم المنحطة ، ألقوا بهذه الآية وأنظارها في سبيل التحريف متناسين تتمتها «والباقيات الصالحات خير » على أن هذه التتمة أيضا لم يسمحوا لها أن تعطي للناس معناها متسقا مضيئا فقدوجهوها أيضا وحصروها ضمن دائرة ضيقة هي الواجبات العبادية فقط العبادية بما هي هي ، أما تقديم وسائل الإصلاح ، الأعمال الخيرة ، الأهداف المنيرة فكأنها ليست من الصالحات .

لقد أصبحنا إذن نرفض قيمنا القديمة وكما رفضنا الآن قيمنا الجديدة التي أخذناها أخذاً مبتسراً ، ونحن بحاجة ملحة إلى قيم جديدة . ولكن كيف ومن أين نأتي بقيم جديدة ؟ هكذا كان يجب علينا أن نفكر قبل أن نتجه نحو الغرب ، أنتجه نحو الغرب، أم نتجه نحو المذخور من تراثنا القديم الرائع ؟ لقد كان الأولى بنا أن نفكر كثيراً في هذه الجهة لنتفادى عواقب الإسراع والتعجل بأخذنا أخذاً غير واع لقيم غريبة عنا من جهة ، ولما ينتج عن ذلك من قطع الصلة بيننا وبين ماضينا الأثيل من جهة ثانية . على أننا في الحقيقة لسنا بحاجة إلى قيم جديدة ولكننا بحاجة لتصحيح قيم قيمنا المحرفة المغلوطة التي فرضها فرضاً في وجودنا كذلك الواقع السقيم . وأن هذه القيم لموجودة في هذا التراث على وجهها الصحيح بحيث تكفل لنا مسايرة التطور ومواكبة الحضارة الصاعدة في الغرب. فإلى هذا التراث يجب أن نتوجه لنحل هذه الأزمة على ضوء نصائحه ومعطياته .

عيناثا يوسف ابراهيم العاملي

طلائع الفجر

إذا جيشنا الشاكي تقدم نحو جمع الغاصبين
ليحطم الأسوار أسوار البغاة الطامعين
ويدك آمال الطغاة وعزة المتجبرين
الشاربين دم الشعوب ومهجة المتألمين
في أرضنا الخضراء قدعاثوا وفي الكنز الثمين
وبقلب موطننا أرادوا أن يظلوا رابضين
باتوا بديجور الضلال وفي الغواية هائمين
يتآمرون على الشعوب وحقها متقنعين
بنقاب كذب زائف . وبوعدهم متسترين
فكأنهم ناسون أن الأسد صارت في حنين
للثأر للأمجاد تحرزها وللنصر المبين
ولرؤية العلم الخضيب مرفرفا عالي الجبين
بلد العروبة لن ينام على الأذى لن يستكين

وجموع أمتنا تثور على الطغاة الجائرين
والثورة الحمراء تلمع في قلوب النازحين
كي ينعموا بالفرحة الكبرى وبالأمل الدفين
اخواننا .. أبطالنا .. بوركتم من ثائرين
بجهادكم أبعدتم عنا اعتداء الغادرين
ذي أرضكم وربوعكم هي للغنى نبع معين
كونوا لها ذخراً ونور هداية للتائهين
كونوا لها رمز الكفاح الحق بل أسد العرين
كي تشعلوها ثورة حمراء تردي الظالمين
وبروحنا ودمائنا تجري لهيبا لا يلين
كي تطردوا الأعداء من وطن بنخوتكم قمين
فنراكمُ بغلالة النصر المبين مسربلين

بيروت سلمي أديب فرحات

بعدم جدواها لأن تلك الأعمال لن توجه لمصلحتها .

وأما الإنعزال الإيجابي : ويتمثل في كثير من القادة والموجهين والأفراد ذوي النفوذ والكفاءة اتجاهاً شخصياً محضاً والعمل لمصالحهم وما يعود عليهم بالنفع ، بل تعدى ذلك إلى توجيه بعض هؤلاء للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية توجيها شخصياً محضاً أيضاً لمصالحهم وما يعود عليهم بالنفع ،وعلى هذا نستطيع أن نفسر الاتجاهات الإقطاعية والرأسمالية وما يتبعها من تفش للرشوة والوساطات ، ومن تطبيق صوري للنظم ، وتوان ظاهر عن القيام بإصلاحات جوهرية .

وكان أخيراً أن أدى هذا الانعزال ومؤثراته إلى سيادة الروح الفردية في مجتمعاتنا حيث تغلب الاتجاه الفردي على كل اتجاه جماعي في نفوسنا سواء في القضايا الاقتصادية حيث ظل النزوع إلى الحكم الاستبدادي الفردي ثابتاً ، أم في القضايا السياسية حيث ظلت الإقطاعية والرأسمالية أيضاً تمثل أدوارها السالفة من قبل ، أم في الجهات الأدبية حيث ظل الأدب بعيداً عن المنازع والأحاسيس الإجتماعية بعيد تاريخه العتيق ، وإن كان قد خطا خطوة موفقة في هذه الحرية التي اتسم بها بعد أن كان مولى قناً من موالي الحكم والإمارة ، يكرر في غير ملل التقارير المفروضة في المدح والإطراء .

هذه هي الجهة الأولى للأزمة وأما الجهة الثانية فهي :

حين أصبحنا نرفض قيمنا القديمة موقنين بعدم جدواها ، وقد سيطرت علينا حضارة الغرب وأخذت منا كل مأخذ ، توجهنا نحو هذا الغرب نستمد منه القيم والمبادىء ونفرضها على أنفسنا ومجتمعاتنا من غير انتباه لمراعاة الظروف التطورية الاجتماعية لنا من جهة ولتلك القيم والمبادىء من جهة ثانية فهي نتيجة ظروف وتطورات اجتماعية خاصة ، ولربما راح الغرب نفسه يساعدنا في هذه المهمة وهو يرمي من وراء ذلك أن يبعثر جهودنا ويعوق انتصارنا محافظة منه على مطامعه ، وهكذا رجعنا نمثل دورنا السابق مع قيمنا القديمة في هذه القيم الجديدة ، وعلى هذا نستطيع أن نفسر مشكلات الأحزاب كثرة وتناقضاً . هذه الأحزاب اقتطعت أعداداً ضخمة جداً من أفراد مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ووجود هذه الأحزاب بهذا الشكل إذ يكشف عن فشل أخذنا لتلك القيم الجديدة ، يكشف أيضاً عن أن غاياتنا وأهدافنا الاجتماعية لا زالت مبهمة بعد وأن قيمنا لم تتحدد كذلك . وإلا فما الذي يدعو لوجود هذه الأرقام الكثيرة المتناقضة والصاعدة أيضاً من شتى الدعوات والمبادىء ، ولكان شأننا اليوم شأننا من قبل أيام كفاحنا ضد الإنتداب حزب أو حزبان ليس غير ينتظمان كل القوى الشعبية والحكومية المتعاضدة .

عليه من –نعم– كما يصح القول عن الوجودية في الفكر والأدب الذي لعب في ظهوره قلق الجيل وخوفه ومآسي وفواجع الحربين الكونيتين دوراً كبيراً .

أما اليوم فتتجاذب الادب العالمي مشاكل جديدة– وإن كانت تصل بجذورها إلى المشاكل القديمة – في مقدمتها النزعة الإنسانية الشديدة والروح الذاتية التي أكثر ما تنجلي في فن الرسم تلك الروح التي كانت تمرداً ضد ربقة المجتمع الذي أراد أن يثقل كاهله بـه بعد أن تخلص منها الإنسان إثر العصور البدائية الأولى . قد يحلو للبعض أن يتهم الفنانين المحدثين بالشعوذة والعبث التافه ، وحتى بعضهم يوصمه بالجنون .

أذكر أنني كنت بمعية أديب كبير في زيارة معرض الفن الحديث الذي أقيم في بغداد نسأل صاحبي هذا ، بعد أن ضحك حتى أتخم من هذه الرسوم التي لا تكاد تختلف عما يرسمه طفل مبتدىء في شيء – كما يقول هو– سأل صاحبي أحد الفنانين المعرضين صورهم بسذاجة لطيفة : عما تختلف هذه الرسوم التي هي من السهولة و «الخبطة» بمكان عن رسم يرسمه طفل صغير فأجاب الفنان بكل هدوء . أجل تكاد لا تختلف ، أنا لا أنكر ذلك ولكن ألا ترى معي أن هذه الرسوم تحمل معنى مقصوداً يكاد يطالعك لو أمعنت النظر جيداً فيها ورجّعت كل لون وكل شكل إلى الغرض المقصود منه .

هذه هي المشكلة الخطيرة التي يتعرض لها الأدب – أو الفن بصورة أعم لها اليوم هذه هي الفردية التي يريد أن يحياها الفنان حسب إرادته ورغبته لا حسب الحقيقة الواقعة ولا كما تراه عياء فحسب : هذه هي «الواقعية التصويرية» كما يسميها الفنانون التي علينا أن نتدبرها ونتسلح بها في حياتنا الفنية لنسبق الزمن لأخذ مكاننا الفني اللائق في العالم .

كربلاء – العراق زكي الصراف

لصوص الحكومة في النهار

لما تعين المرحوم محمد المفتي رئيساً للحراس نظم المصباح رحمه الله هذين البيتين

بفضل محمـــد المفتي أمنا لصوص الليل تسرق في الديار
دعوه ينقل الحراس منهـــا إلى دار الحكومة في النهـــار

مصباح رمضان

الأستاذ زكي الصراف

مشاكل الادب

•

لعل فن الأدب أكثر مناحي الفكر الإنساني الأخرى نصيباً من أعباء المشاكل والمسائل المعلقة ، ذلك لأن الأدب أكثر لصوقاً بحاجات الإنسان وأكثرها تأثراً وتأثيراً بحياته المتطورة .

فالأدب في أسمى معانيه وأنبل مقاصده تعبير عن الحياة وتعبير عن النفس بصدق وأمانة فمشاكل الأدب إذن لم تكن – في الحقيقة – إلا نتيجة تطور المجتمع الإنساني وإحدى صور النزاع التقليدي بين القديم والجديد .

وليس لهذه المشاكل من أخطار مخيفة كما تبدو للوهلة الأولى ، إذ أنها كبقية مشاكل الحياة الحياة الإنسانية الأخرى تأخذ طريقها إلى العلاج الناجع وتحل نفسها بنفسها إن آجلاً أو عاجلا حسب سنة التطور الطبيعية سواء شئنا أو لم نشأ .

فلقد ظهر في القرن التاسع عشر بظهور المبادىء السياسية الإشتراكية مذهب جديد في الأدب هو المذهب الواقعي أو الاجتماعي الذي كان يدعو إلى أن يقتصر الأدب على معالجة ودراسة المشاكل الإجتماعية فقط والنزول بلغته إلى مستوى الشعب العام .

ولقد قامت إثر ذلك مشاكل عديدة في الأدب حول – غاية الأدب و –حرية الأدب – ومدى نزول الأديب إلى سوية السابلة ... إلخ

ولم يستطع الطرفان في نقاشهم أن يصلا إلى حل حاسم وحكم فصل رغم مضي عشرات السنين ورغم ما أيد كل منهما مذهبه بأدلة قاطعة وحجج دامغة ...

حتى إذا كان المجتمع قد تطور وانتقلت تلك الحاجات فيه بالتقدم العلمي والمخترعات التثقيفية تخلى الأديب رويداً رويداً عن تلك القيود التي لم يكن من حاجة لوجودها حينئذ والتي لم يكن من رسالته الأصلية في شيء .

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي سوف لم نسمع فيه قطعاً بنغمة حرية الأديب وغاية الأديب وما شابه هذه الفصول الدخيلة والحقائق الجوفاء حتى وراء الستار الحديدي .

وهكذا يمكن القول عن ظهور المذهب الرمزي وما جرّ على الأدب من مشاكل وما شيع

ويأمل الخبراء أن يشمل خير هذا الخزان مساحة تبلغ في مجموعها ٣،٣٠٠،٠٠٠ هكتار.

وأما خزان «قطرى» فهو موضوع إعزاز الباكستانيين فقد أنشأوه أخيراً بعد أن نالت البلاد استقلالها. ويقع هذا الخزان على بعد ١٥٠ كيلو متر من كراتشي، ويوالي المشرفون عليه الأعمال الخاصة بتنظيم قنواته ويأملون أن تنتهي هذه الأعمال في عام ١٩٦٠. وسيقوم هذا الخزان بتغذية بحيرة صناعية طولها ثلاثين كيلو متراً فضلا عن ري مساحة من الأراضي تبلغ ١،١٠٠،٠٠٠ هكتار، منها الآن ٦٠٠،٠٠٠ هكتار من الارض الجدباء.

وفي الشمال كانت منطقة «التال» أيضاً منطقة شبه صحراوية، وأصبح اليوم يسكنها مع سكانها من المحاربين القدامى عشرات الآلاف من اللاجئين. واستطاع هؤلاء معا أن يحيلوا هذه الارض إلى مزارع لقصب السكر والقمح وأشجار المانجو والليمون وغيرها، وكل ذلك أيضاً بفضل مياه الهندوس والآبار التي حفرت على عمق مئة وخمسين متراً للبحث عن المياه الجوفية

ولكن الصحراء ما تزال توالي هجماتها، فالأراضي الخصبة تزداد ملوحتها فيصيبها العقم وفي إقليم البنجاب الغني بثرواته يبتلع الملح في كل عام ١٦،٠٠٠ هكتار من الاراضي الزراعية وهذه مشكلة لن تجد لها حلا إلا بعد بحوث علمية عديدة.

ورأت الباكستان أن تفيد من التجارب التي تقوم بها جميع الاقطار التي تكافح الصحراء مثلها. وأما هي فقد وضعت في خدمة هذه الاقطار النتائج التي أدركتها، ولها عضو في لجنة اليونسكو الاستشارية للبحوث القاحلة. وفي عام ١٩٥٧ اجتمع أعضاء هذه اللجنة في الباكستان وبهذه المناسبة نظمت حلقة لدراسة مشاكل تآكل التربة.

وبحوث المناطق القاحلة هي في الحقيقة مشروع من مشروعات اليونسكو الكبرى، خصصت له المنظمة أكثر من ٥٠٠،٠٠٠ دولار لعامي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ وبفضل هذه المنظمة الدولية، ـ اليونسكو ـ أوفد إلى الباكستان فريق من العلماء لمعاونة الحكومة في إنشاء معهد تدرس فيه مشاكل الجغرافية الطبيعية والمناخية ومصادر الطاقة في المناطق القاحلة.

ومن المسائل الحيوية التي تعنى بها الباكستان وغيرها من الاقطار القاحلة مسألة تنقية المياه الملحة ومياه البحار والمياه الجوفية. ومن ثم يحرص المسؤولون على تتبع الجهود التي تبذلها اليونسكو بشأن تنسيق البحوث في هذا المجال. وهو مجال كان موضوع بحث حلقة دولية عقدت في طهران في عام ١٩٥٨ لدراسة مشاكل الملوحة في كل تفاصيلها. تلك بعض أمثلة للتعاون الدولي التي تعين الباكستان في حربها على الصحراء.

آراء اليونسكو

جان لي ديف

في الباكستان

– حرب على الصحراء –

(مترجمة)

●

لا يلبث المسافر بالقطار إلى الباكستان أن يشاهد بعد عبوره الحـدود الإيرانية بطاح بلوخستان الصحراوية ، وقد امتدت مئات ومئات من الكيلو مترات، وارتفعت فوق رمالها وأحجارها سلاسل من الجبال . وهيهات أن تقع عين هذا المسافر على كائن بشري واحد بعيداً عن المحطات القليلة التي يقف عندها قطاره وليشعر هذا المسافر أنه ضائع في فراغ طبيعة وحشية لا مكان للإنسان فيها ، ويقطع المسافر ٣٤ ساعة في هذا العدم الأخرس قبل أن يصل إلى «كويتا» فتعود إليه أنفاسه لمرأى الأشجار الأولى في طريقه .

وتنتشر الصحراء على التقريب في الباكستان الغربية بأكلها، وتترامى عند أبواب كراتشي عاصمة هذا القطر ، والسند بطاح واسعة من الرمال تحت شمس من نار تشعُّ حرارة تتجاوز غالباً ٤٥ درجة مئوية في الظل ، وأين الظل لهذا الجحيم .

ويجب أن تتجه صوب الشمال في البنجاب بأنهره الخمسة وقنواته العديـدة لترى حقولا تعطي ثماراً وثماراً في كل عام ، ولكن ثلثي البنجاب نفسها مناطق جدباء ، فعلى مساحة تبلغ في مجموعها ٩٤٤،٠٠٠ كيلو متر مربع تملك الباكستان ٧٤٠،٠٠٠ كيلو متر مربع من أراض عديمة النبت فوق ما يهدد أراضيها في الغرب من رمال وأملاح ، ومن ثم ، كانت مكافحة الصحراء مشكلة حياة أو موت للباكستان ، هذا البلد الذي يضم ثمانين مليون نسمة يزدادون في كل لحظة .

ولكن صحراء السند تتراجع كل يوم بفضل استخدام مياه الهندوس . وقد بدأ هذا التبدل في عام ١٩٣٠ عندما شيد خزان «سوكور» على بعد ٣٠٠ كيلو متر من كراتشي . ويتكون هذا الخزان الرائع من قنطرتين ضخمتين من الحجر الابيض ويبلغ طوله كيلو متراً ونصف كيلو متر . ويغذي سبع قنوات رئيسية منها اثنتان أوسع من قناة السويس .

ويقوم هذا الخزان حالياً بري ١،٦٠٠،٠٠٠ هكتار من الاراضي تزرع قمحاً وقطناً وأرز

هـ . ب . غارلند

الروائي الفذ جون مرقند

(مترجمة)

كل من قرأ للروائي مرقند يرى أن رواياته تتميز دوماً بدقة الصناعة وعمق الملاحظة ، وكلا الصفتين تبرزان على أتم وجه في قصته « النساء وتوماس هارو »

أولى آثاره الأدبية كانت قصته « المرحوم جورج ابلاي » التي صدرت عـــام ١٩٣٧ وفازت بجائزة بولتزر . وتوالت آثاره على الظهور الواحد منها تلو الآخر في سلسلة مـــن الروايات المستطابة الناجحة . وتمثل روايته « النساء وتوماس هارو » ما اصطلح النقاد على تسميته «بالعمل البارز في آثار المؤلف» ومن الأهمية بمكان أن نذكر هنا أن الكاتب الروائي الأميركي مرقند ابتدأ بكتابة قصص وجيزة للمجلات الشعبية . ولا يزال الناس يذكرون جيداً وبإعجاب البوليس السري «موطو» البطل الإسمي الذي ظهر في معظم رواياته .

والغالب على فن مرقند أنه قصصي اجتماعي ، ينزع بتؤدة إلى نقد ما استقر من عادات المجتمع وأخلاق الناس ولا سيا في مقاطعة نيوانكلاند وهي صفة جعلته محبباً لدى الجميع ، وهذا بالذات حدا ببعض النقاد للقول « أحسن ما يجول فيه مرقند ويصول ، هي حـدائق بوسطن وجنان نيويريبورت. فقد عبّ طويلا في ذلك المحيط من صور ومرئيات. فالحياض التي صدر عنها تشبه إلى حد بعيد تلك التي عب منها سنكلر لويس . فقد حرص كل منهما على الإحتفاظ بهذا السلك الخفي الذي يشد السخرية إلى العاطفة في موقفهما من الصور التي يصفونها كما أنهما يحـــاولان إغراق الأشخاص الذين يصفونهم تحت وابل مـــن التفاصيل والوصف المسهب » .

ولما كان القراء ألفوا طبيعة الموضوعات التي يطرقها مرقند كما ألفوا من مطالعته طبيعة المدى الذي يعمل فيه أبطال رواياته فقد أصبح ميسوراً لديهم أن يعرفوا مسبقاً إلى حد ما النهاية المنتظرة . . وهذا بعينه ما ذهب إليه الناقد الفني مالكوم كولي في مقال له صدر في نيويورك تايمس جاء فيه :

« أية رواية جديدة يطلع بها مرقند على الناس تبدو على أوثق ما تكون بناء وتركيباً ، فهو يحرص منذ البدء وفي أحد فصول الكتاب الأولى على أن يبرز لنا بطل القصة يتربص بالصعاب التي تطبعه وتحدد بوضوح مسلكه في المستقبل. ففي الحين الذي تتوالى فيه الأحداث

الشيخ حسن طراد العاملي



اليوم أشرق نور الله

•

فجر أطلّ على الآفــاق مزدانــا يزهو فيغمر بالأضواء دنيــانــا

وافى فأصبح طرف الدهر مكتحلاً بالنور يبصر زهر المجــد ريانا

لاغرو إن زهت الأجيال وابتهجت واهتزت الارض أنسا وارتقت شانا

فاليوم أشرق فيها الحق مزدهراً يجلو الضلال ويوحي الفكر عرفانا

اليوم أشرق نور الله ينعشها دينا ودنيا وأرواحاً وأبدانا

اليوم قد بعث الهادي ليملأها قسطاً وعدلا وتوحيداً وإيمانا

قد جاء يحمل في أفكاره قبساً من مصدر النور يهدي الحق حيرانا

تنساب في خاطر الإعجاب روعته فجراً ينوّر بالإسلام أذهانا

قد فجّر الوحي منه نبع حكمته فانصاع يجري بحقل الدين غدرانا

يسقي المعارف والاخلاق سلسلها قطراً فيصبح روض المجد مزدانا

فالعلم نور تجلى من مشاعلها صبحا يسوق إلى الابصار عميانا

والجود نفح سرى من زهر روضتها لطفا يعمّ جميع الخلق إحسانا

والعدل طهر تبدى من قداستها حداً يصد عن القانون طغيانا

فالخلق كلهم في حكمه شرع لم يُدن إلا بتقوى الله ـ إنسانــا

تبارك الدين ما أسمى مقاصده في منطق الفكر إما كان يقظانــا

قدهذب الخلق والوجدان فازدهرت فيه الخلائق ـ أخلاقاً ووجدانــا

وثقف العقل بالعرفان يتحفه بالفقه حيناً وبالتهذيب أحيانا

وبثّ في الأرض أحكام السما فغدت للحق نهجاً وللأفكار ميزانا

يفني الزمان وصوت الحــق مرتفع فيها تردد للأجيال قرآنا

الكا في مثل هذا الوضع ولم يكن بإمكانه قط أن يتفاداه أو يتجنبه .
وبالرغم من هذه الأفكار السوداء التي كانت تراود بطل هذه الرواية فهو رجل تغلب عليه الكتة والمباسطة دون أن تجيش نفسه بأية عاطفة من الإشفاق على ذاته . وقد تطوح به ظروف الحياة وتورده مواردالهلكة دونما حقارة أو ضعف في النفس ودون أن ينزل باللائمة على الآخرين .

وقد أوجزت الناقدة الأديبة الآنسة ماتز رأي النقدلهذه الرواية فقالت « إن القصة تأخذ بمجامع القلب . فهي تمور بالحياة وتزخر بالنشاط ، وكل ما فيها من أفكار وآراء يتسم بالإصالة والصدق . ولعل خير مانصف به رواية توماس هارو الأخيرة انها تبرز على أحسن وجه شخصية المؤلف »

ه . ب . غارلند

وحسبي آل طه وأحمد

مهداة إلى فضيلة الجليل الشيخ محمود الحامد نزيل الارجنتين بوناسارس

على الرغم ممن بات للفضل يجحد ... فما زال من للحق يروي وينشد
ويعلن أن الله بعد نبيه ... أتى بك للأكوان تهدي وترشد
فهذا هو المجذوب طاب أريجه ... يقرّ بأفضال الوصي ويشهد (١)
وهذا هو المقصود خلد ذكره ... بقول من الأيام والدهر أخلد (٢)
وبولس دواها على مسمع الورى ... تجلجل بين الكائنات وترعد (٣)
وكم في الورى ممن يدين بدينهم ... ويمشي على آثارهم ويؤيد
فوالله لولا حيدر يوم خيبر ... لما كان للإسلام عرش موطد
ولولاه في أحد وبدر لما التوت ... جيوش دعاة الكفر قسراً وشردوا
ولا قض من عمرو بن ود قضيضه ... ولا كان في تلك المعامع سؤدد
ولولاه ما أدى الشهادة مشرك ... ولا كان بين المسلمين له يد
فيا رب مالي غير آل محمد ... شفيعا وحسبي آل طه وأحمد

حمص المالية حامد يوسف

---

(١) إشارة إلى قصائده ومقالاته نفحات من روح علي
(٢) إشارة إلى مؤلفاته المشهورة الإمام علي بن ابي طالب
(٣) إشارة إلى كتابه ملحمة الغدير

سراعاً في قليل من الزمن هنالك مع ذلك مايذكر بطلنا بماضيه فيستعرض سيرته الأولى خطوة خطوة . إن لكل بطل من أبطال رواياته حافظة ملأى بالذكريات فهو أي البطل، في نظرته إلى الماضي يتبين جلياً أنه شتان له أن يختار مسلكا آخر أو أن يبرز بشخصية أخرى أو أن تجود الأيام فتعيد إليه حبه الضائع . فالذي كان عليه في الماضي،هو الذي يطبعه في الحاضر»

وقد فطن كولي أنه بعد هذا الحكم العام يطلقه على مرقند ، فهو يوشك أن يوهم الناس أن رواياته تسير على نظام واحد ونمط واحد بينما هي في الواقع تتباين في ما بينها وتختلف كثيرا الواحدة عن الأخرى . فالمعدود المشترك الواحد الذي يجمعها هو الهيكل . أما اللحم والشحم فهو من صنعه وخلقه يوزعه على أبطال رواياته على أقدار منسوبة يود القارىء صادقا أن يتبين من خلالها الشخصيات التي تمر أمامه . فالقاص يهتم كثيراً بأمر الأشخاص الذين يخلق شخصيتهم من العدم ويعنيه كثيراً أن يفكر كيف يمكن له أن يساعدهم في مواجهة الصعاب التي تعترض سيرهم وقدسها عن باله أنهم أفراد لا وجود لهم إلا في الخيال .

إن بطل آخر قصة أخرجها مرقند : توماس هارو ، هو مؤلف مسرحي ، له من العمر ٥٤ سنة ، يسكن بيتا قديما جرى ترميمه بصورة فخمة في بلدة صغيرة ترعرع فيها . وقد نجح في حياته نجاحا باهراً إلا أنه فشل فشلا ذريعا في حياته الزوجية فزوجته الأولى تركته لعدم شعورها إلى جنبه بالطمأنينة والتحقت بأحد أصحاب الملايين . وزوجته الثانية كانت ممثلة طموحة لم تعمر طويلا . أما الثالثة من نسائه فكانت امرأة ثرثارة وكانت مظاهرها الخارجية البراقة تخفي وراءها تبرما عميقا . وها هو يواجه وضعا ماليا خطيراً بعد أن خسر في إحدى تآليفه الموسيقية التي فشلت فشلا ذريعا كل ما كان وفره واقتصده من قبل .

ولذا نرى القارىء وجها لوجه مع هارو في ليل طويل بهيم لم يراود فيه النعاس جفونه وهو يجتر حوادث حياته الماضية ويقلبها مفكراً سائلا ما لا بد من سؤاله : ماذا جرى ؟ وكيف وصلت إلى هذا المصير البائس ؟ وأين ذهب كل ما تم لي وكنت أنعم فيه ؟

ويأخذ في نشر ما خفي من حياته الماضية خطوة خطوة محاولا أن يفهم أغلاطه وماهي المزالق التي أودت به إلى الهلكة في شتى أدوار حياته كل هذا والقارىء مقتف منه الأثر يطلع على سرائره من خلال الأضواء التي يسلطها على الماضي .

وحكاية توماس هارو تذكرنا بحكمة اليونان قديما « اعرف نفسك » وتعتبر بأنها خير أمثولة يعمل بها . إلا أن المهم في الأمر كله هنا كما في كل نصيحة هو الصعوبة في تطبيقها والسير بموجبها . فقد حاول أن يعرف نفسه وكرر العملية مرة بعد الأخرى. والغريب حقا في الأمر هو أنه لم يستطع صادقا أن يتبين ما نوع الرجل الذي كانه . وجلي ما يعرف جيداً

لتحقيرهم رفاقهم من طلاب الجبل ، مما أدى بالنتيجة إلى طردي من المدرسة أثنــاء السنة الثالثة من وجودي بها . انتقلت للجامعة الأميركية وكفى ما ينسب إليها من إطـلاق الحرية برنامجها — خاصة للطلاب القــائمين بواجبهم العلمي والأدبي — وتوسيع تدبيرتهم وميولهم لمقتضيات الحضارة . وقد تركتها في نهــاية الصف المتحول في العلمية سنة ١٩٠٠ على أمل الانتقال في السنة التالية لمتابعة الدروس في الطبية ، ولظروف مادية وبيتية لم تنفذ هذه الرغبة

دخل الدور الثالث ومن الأجدر أن يطلق عليه دور المغامرات سواء كان بالنفس أوفي الأمور الاقتصادية الكثيرة الفروع . وقد سلمت النفس رغم المجازفة بهــا ، وكان الفلاح حليفاً لمجمل الأبواب الاقتصادية التي قرعتها ، مع ما حاقها من المضاربات الغامضة .

كانت باكورة الدور الرابع إحالة مهام قائمقامية الشوف لعهدتي — ولم تكن يومذاك بالأمر السهل — ولكن المستوى السياسي الذي أحرزته مع تدريبات العم نسيب باشا ومحظوظية المصالحة التي وقعت بينه وبين الأمير مصطفى أرسلان ، يضاف إلى ذلك السهر على العمل والانتباه للواجب جعل الاعمال تسير في طريقها المستحب ، فبالرغم عما حاطني من الصدمات من الأهل وغيرهم حالفني التوفيق بمطلق ماجريات هذه الوظيفة ويرجع ذلك إلى الثقة بالنفس وأن رائدي الإخلاص للخدمة الإجتماعية الحقة . خرجت منها في الربع الاول من سنة ١٩١٤ ووقعت الحرب الكبرى ، فتابعت أشغالي الزراعية ، وبذلك أعلت عيالا كثيرة سلمت من التلف ، وكانت الخاتمة لهذا الدور تقرير الانتداب الفرنسي وكان لي فيه سهما مرموقاً تجلت به عناصر الطائفية ، مما أوجب علي النزوح لدمشق . فخصني المغفور له الملك فيصل الاول بعطفه وكرمه ودعاني مرافقه الاول ورئيساً لفرقة حرسه الخاص ، وقد حزت الشهرة والتقدير مما استفز شعور بعض ذوات دمشق من نافذي الكلمة للتآمر عــلي ، وأن يواصلوا حملاتهم انتقاماً ، مما كان داعياً لانسحابي بعز وشرف ، ضناً براحة المشار إليه ، وفي العودة لمذكرات دمشق كفاية عن الإسهاب .

وعندما حل الدور الخامس قرن بالحكمة واستفراغ القوى الطموحة وقد وصلت النفس في هذا الدور إلى ما هتفت إليه من العلاء والجاه وأكمل ما يستحب من الظهور ، حيث بدأ بمتصرفية صيدا وانتهى سنة ١٩٣٠ برئاسة كتلة نواب منطقة جبل لبنان المتضامنة في مجلس النواب اللبناني .

كان الدور السادس بين سنة ١٩٣٠و١٩٤٠ أفرغت فيه مقدرات السياسة الحزبية وأبلغ ما وقف في وجهي من الصدمات اندفاع ابنة العم السيدة نظيرة أم كمال التي كانت في أوج عزها ونفوذها ، ومع ذلك فقد أثبت وجودي ونفذت إرادتي وخصوصاً في الانتخــابات

تبدل المستوى السياسي للمرأة

في الصين الشعبية

مترجمة عن المجلة الصينية *Woman of china*

عندما ابتــدأ العمل بموجب الدستور في الصين الشعبية سنة ١٩٥٤ كان نصيب المرأة الصينية قسطاً كبيراً من الإبتهاج ، لا يقل في حقل الأمة الواسع عنه عند البحث في مشروع الدستور الذي كان منظما . وفي أواخر أيلول من تلك السنة رحبت بحماس بمولد الدستور ، إذ كان أول دستور للشعب الصيني ، وأول موضوع كتب في هــذا الشأن تطرق إلى بحث ـ المرأة في الصين الشعبية ساوت الرجل في الحقوق وفي مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والحياة العائلية ـ الحكومة تحمي الزواج والعائلة والأم والطفل. وهذه الاستعدادات أخذت مكاناً بارزاً لاختلافها وتباينها مع القوانين ومع التصورات العقلية للجماعة القديمة التي كانت تنكر على المرأة حقوقها السياسية وتقضي عليها بالاضطهاد طوال حياتها .

لم تحصل المرأة في الصين الجديدة على حقوقها السياسية فقط في القوانين الحديثة المختلفة ، بل ان بعض التسهيلات الضرورية اشترطت من قبل الحكومة الشعبية لتأمين تمتعها بهــذه الحقوق. لنأخذ مثلا الانتخابات الأولية التي جرت في البلاد عام ١٩٥٣ بموجب الاحتياطات المقترحة في برنامج المؤتمر الشعبي الصيني السياسي الإستشاري ، لقد اشترط في القــانون الانتخابي للصين الشعبية :

يحق لكافة مواطني الجمهورية الصينية الشعبية البالغين الثامنة عشرة من العمر أن يَنتخبوا ويُنتخبوا بدون تمييز بين الجنسية أو السلالة أو الجنس أو المهنة أو البيئة أو الديانة أو الثقافة أو الحالة المادية أو الإقامة . للمرأة الحق بأن تَنتخب وتُنتخب في نفس مستوى الرجل . ولكن الأكثرية من النساء في ذلك الوقت لم تكن لتدرك ما لهذه الانتخابات الأولية مــن أهمية وما هي ضرورة إجراء مثل هــذه الانتخابات وماهية المعاملات التي يجب أن تتبع وكيف تستمتعن بحقوقهن الانتخابية وموقفهن تجاهها (وقد كان هــذا الوضع هو نفسه بالنسبة للرجال أيضاً).

لقد عمدت الحكومة من أجل حث المقترعين على الاشتراك في الانتخابات ، وخاصة النساء ، إلى بث دعاية واسعة في أوساط الشعب. لقد كان موضوع تلك الانتخابات الحديث

آنذاك حيث فاز من أيدته فوزاً باهراً. وقد تقلبت في هذا الدور أيضاً مجاري السياسة المحلية والانتداب في هوايات شتى انتهت أخيراً بما نشدته ورغبته بمؤازرة الرفـــاق نواب جبل لبنان . ولكن تخلل هذا الدور في سنيه الأخيرة مهاترات كثيرة جلبت لي اليأس والقنوط من عنعنات السياسة فسئمتها واعتزلتها بعد أن أمّنت رابطة العائلتين الأرسلانية والجنبلاطية بمعونة المرحوم الطيب الذكر الأمير شكيب أرسلان .

دخل الدور السابع وهو دور العصمة والرصانة ، وجهت عنايتي ونبوغي في سبيل عمران البيت وازدهاره فضاعفت موارده ومنتوجاته أضعاف الأضعاف واتسعت ممتلكاته، وكنت السباق بهذا الميدان ومضرب المثل بين أترابي كبار المزارعين . من جراء الصمود بجد وجلد للتوصل إلى المستوى الممتاز الحالي ، ولا غرو وقد بني على أسس مسلحة والله الملهم بحسن النية وطيب السريرة .

وها إني اليوم في آخر الدور الثامن أفخر وأحمد من مواقفي الحكيمة مادية كانت أم أدبية فأفارق الدنيا مشبعاً من خيراتها ونعمها، وقرير العين بما أنجبته من الأولاد الطيبين وما خلدته من الذكر الحميد ، مع العلم بنذر نفسي للمبادىء الوطنية حالما بدأت أميز بين الخير والشر ، وقد وفيتها حقها من الإخلاص والتضحية على قدر ما ناسب الظرف والزمان وإني لأرجو من الله أن يكرمني بالموت في سبيلها .

البرامية رشيد جنبلاط

النشاط الذاتي

يخضع نمو الإنسان ونمو النبات إلى قانون واحد. ومع ذلك فإننا نربي النبات تربية صحيحة فينتج ويثمر لأننا نتّبع الطريق الصحيح . أما في تربيتنا للطفل فــلا نتبع الطريق السوي الصحيح بل نشت ونضل . إن الحقيقة التي لا مراء فيها والتي ينبغي مراعاتهـــا هي أن بين الاطفال اختلافات ولم يُصبّوا كلهم في قالب واحد، ولذا فإن لكل فرد شخصية قائمة بذاتها والتربية في هدفها الاسمى تسعى إلى أن تهيء لكل فرد الفرص لتطهير إحساساته ونزعاتـــه الباطنية ولكي يستطيع في النهاية أن يحيا الحيـاة الطاهرة السعيدة . ويجب أن نستغل نشاط الطفل الذاتي ليتعرف إلى ما حوله ويتفاعل معه ويؤثر فيه ثم يرى استجابته له . والمقصود بالنشاط الذاتي أن ينتفع الطفل نفسه بما يفعل ويعمل .

فرويل ــ تربية الإنسان

لیانغ وزيرة العدل ، وشيانغ ينغ وزيرة المراقبة، وهو هسيانكيغ رئيسة وكالة الأعمال الصينية فيما وراء البحار . وشانغ شن شيو ، وشيان شينغ ينغ ، وليويا هسيونغ ، ولو شو شانغ ، نائبات وزيرات الصناعة المعدنية ، وصيانة المياه ، العمل ، وصناعة الأغذية .

إن بعض النساء كن بوظيفة محافظ لمدنهن ، وعضوات في المجلس البلدي ، وقاضيات ، ونائبات قاضيات . وفي أكثر الولايات كانت النساء من الرؤساء الإداريين للنواب ، وكن قائمات بالإتصالات المباشرة مع الشعب . علاوة على ذلك فقد كانت النساء تلعب دوراً هاماً في تفهم ومساندة سياسة الحكومة في كافة أنحاء البلاد .

من مقارنة الهيكل السياسي فيما قبل الاستقلال ، ليس فقط من الناحية الدستورية ، بل من الناحية العملية أيضاً ، نرى أن المرأة الصينية تغيرت كلياً . فقد ترقت بصورة بارزة ، وهذا لا يعني أن المرأة تستمتع حاليا بنفس الحقوق وتلعب نفس الدور في الحياة العامة كالرجل

نظراً لتأصل صعوبة إدراك أو تصور المناقشات في ذهنية المرأة بقيت الكثيرات دون أن يتمكن من المساهمة في الحياة السياسية والاجتماعية . وكانت الصعوبات ناجمة عن طبيعة حياة الاسرة الإقطاعية أو عن تلك الحالات الإقطاعية التي كانت تنتظر بفارغ صبر تجاوباً وتطوراً

وفي نفس الوقت كثيرات من النساء كن عرضة لمركب نقص في نفسيتهن . فقد كان عليهن أن يتغلبن على الصعوبات الواقعية في تباين القانون السياسي والمستوى الثقافي لديهن .

علاوة على ذلك فقد كان هناك تزايداً سنوياً في عدد النساء اللواتي يشتغلن في المكاتب الحكومية والمعامل والمناجم ، وفي منظمات أخرى . إلا أن مجموعهن لم يزل قليلا . مثلا فالمرأة تمثل ٢،٨٪ فقط من مجموع عدد الحكام والمحافظين و٣٪ منهن موظفات في الحكومة في وظائف توازي رئيسات دوائر ومديرات إدارة في مختلف الوزارات . ومن جهة ثانية نرى أنه من الخطأ الفادح أن نكتفي بالسرور لما سبق أن تحقق .

لا شك أن تطهير عقلية المرأة ومحو تصوراتها المزمنة بشعورها بالمقام الأدنى يتطلب وقتاً طويلا وكفاحاً مستمراً ، ولكن لنا الثقة الكاملة بأنه ، بقيادة الحزب الجديد وبمؤازرة القوى المتقدمة في البلاد بالإضافة إلى جهود الغيورات من النساء أنفسهن ، ستنمو باستمرار مساهمة النساء في تقدم الحياة الإجتماعية . وستكن بلا شك ، كجزء من الشعب ، جديرات بأن تلعبن دوراً هاما في حياة الأمة السياسية تساهم في واجب تطور الصين إلى بلاد صناعية متمدنة .

الرائج وخاصة بين النساء ، نتيجة تلك الدعاية النشيطة التي أظهرت لهن مصالحهن . وهكذا عندما ابتدأت الإنتخابات الأولية ، ذهب مئات الملايين للاقتراع و ٨٤./. من مجموع المقترعات مارسن حقهن وانتخبن .

لقد كان للنساء دوراً إيجابياً في الانتخابات فقد انتخبت ٩٨١٢٢٩ نائبة من النساء البارزات في مختلف المجالس الشعبية من الدرجات الأولى ، أي ما يعادل ١٧./. من مجموع النواب في هذه المجالس

وفي الانتخابات الأولية الثانية التي جرت سنة ١٩٥٦ زادت نسبة الناخبات اللواتي اقترعن كما زادت نسبة النائبات المنتخبات . مثلا ٩٨/ من النساء في تيانتسن اشتركن في الإنتخابات وفي ٢٩ دائرة انتخابية منها انتخبت كافة المسجلات في لوائح الناخبات وبلغت نسبة النائبات في هذه المنطقة ٢٨ / من مجموع النواب .

إن هسيانك يان يئك أكبر دليل على الحياة الجديدة التي انفتحت أمام النساء والشعور القوي الذي خلق فيهن .

لقد كانت هسيانك يان ينك من مقاطعة بيكنك ربة بيت عادية لا تعنى إلا بأمور بيتها حتى قبل الانتخابات بمدة وجيزة ولكنها كانت واحدة من أكثر من خمسة آلاف امرأة في بيكنك استلمن أثناء الحكم الشيوعي الوظائف لأول مرة في حياتهن. والآن فقد ذهبت لتعطي صوتها بشعور مختلف . فعندما كانت تذهب للاقتراع في الإنتخابات الأولية في عام ١٩٥٦ كان بريق الفرح يظهر في عينيها . فقد كانت تردد سأقترع للنظام الجديد من أجل حياة أفضل لنا .

في الانتخابات الأولية التي جرت عام ١٩٥٣ اقترع مثلا الرجال والنساء المعمرين الذين ناهزت أعمارهم الثمانين عاماً ـ حتى المائة سنة أحياناً ـ بعدد محدود ولأول مرة في حياتهم. بينما في عام ١٩٥٦ فقد كان الشبان والشابات البالغين الثامنة عشرة من العمر قلقين في كافة الأنحاء ، للتيقن من أن أسماءهم درجت في لوائح المقترعين .

لقد لعبت المرأة دوراً هاماً في كافة الحقول الحكومية . ففي المجلس الشعبي الوطني الأول تمثلت المرأة فيه بـ ١٤٨ نائبة أو ١٢/ من مجموع النواب . لقد كانت سونك شنك لنك ، التي اكتسبت شهرتها كشخصية سياسية من أبرز الشخصيات في عالم المرأة المتقدمة، وواحدة من نائبات رئيسات لجان مجلس الشعب الوطني الأول . وكثيرات غيرها كأمثال تساي شانغ وتانغ يانغ شاو ، وهسوكوانغ بينغ هن أيضاً أعضاء في هذه اللجان . كما أن بعض الوزراء ونواب الوزراء كانوا أيضاً من النساء : فقد كانت لي تهشوان وزيرة الصحة العامة ، وشيه

إنها قابعة في زوايا المنزل ومنعت من الاختلاط ومواجهة الحياة، وقصرت معاملتها على الزوج والأولاد ، وشراء الحاجيات البسيطة من عتبة الباب . فهي لا تسمع محاضرة ، ولا تدعى إلى اجتماع لأنها تشعر أن وظيفتها النسل ، والطبخ .

ولقد قال عنها معروف الرصافي :

وإذا النساء نشأن في أمـية   رضع الرجال جهالة وخمولا

•

إذا ما الجهل خيم في بلاد   رأيت أسودها مسخت قرودا

أما الشباب الذين تعهدتهم بالتربية ، فإنهم انعكاساً لها ، وصورة طبق الأصل عنها ولقد قيل « من الحقلة تنبت البغلة »

فالسباب على أطراف ألسنتهم ، والغضب لأتـفه الاسباب ، والصراخ والضرب لأقل الحوادث ، فهم قساة في المعاملة .

أما مواجهة المشكلات التي تتطلب التضحية الجسيمة ، والصبر الطويل ، والتعب المضني فهي تكسبهم عاداتها ، إما بالتجاهل وإما بالفرار .

أما مـن حيث تحمل المسؤوليات فلا يعرفونها ، فهم يأخذون مثلا نفقتهم اليومية ، والمرأة المنقدمة تعطيهم المبلغ عن أسبوع أو شهر لكي يتحملوا تبعة تصرفاتهم .

وفي حقل الاجتماع والمعـاشرة فهم خجلون ، لا تتحرك ألسنتهم ببنت شفة إلا بالمشقة والتعب ، ومما يزيد في حياتهم الفصل بين الجنسين ، حتى إذا جمعتهما الصدف ، ارتبك كل منهما في حضرة الآخر ، وما حوادث الطلاق إلا انعكاس لهذه المؤثرات ولعل أجل ما قيل: « إن الإنسان أشبه بصحيفة بيضاء يكتبها أساتذته ومربوه »

أما الشباب الراقي نتيجة تربية صالحة ، اشترك فيها العقل المفكر والتجربة الموضوعية ، فالمرأة تقدس التربية لأنها تدرك أن عوائق المجتمعات سببها فقدان التربية الصحيحة ، التي تأكل من جسم الشعوب ، وتنشر ألوية الجهل ، وتضعها في الحضيض من السفح .

فهي تؤمن إيمانـاً عميقاً بعظمة رسالة الأمومة ، وأهميتها في الرقي والانحطاط والسمو والانخفاض ، وإن الأمم المتخلفة عن ركب الحضارة ، ومجاراة التطور هي نتيجة استخفاف أمهاتها بالمسؤولية التي تضطلع بها .

إن حقوق المرأة كاملة لديها ، فهي مثالية في أكثر الميادين ، تتمتع بعقلية مستنيرة يرفدها التفكير الموضوعي ، وما ذلك إلا لأنها فرضت نفسها على الرجعية التي تعوق شخصيتها ، فمنذ أن أخذ شخصية طفلها بالتكوين ، ويواجه بواسطتها الحياة نراها تحاول أن تخلق إنساناً

السيد محمد عز الدين

التربية والشباب

•

التربية والشباب توأمان متلاصقان ، صلتهما صلة الروح بالجسد والأمل بالحياة والتربية الصحيحة ، أمل أخضر وسبيل أفضل ، وغد مشرق لمن أحب الحياة ، وعشق المجد وطمح إلى الخلود ، فالبقاء حليفه والأبدية ثمناً له .

أما القوة الفعالة والحركة المسيرة والدماء التي تهب الحياة فترفع أمة وتذلها فهي الشباب شمس الأمم وقمرها المنير . ولقد قيل بحق « ما سعادة الأمم ، لا بكثرة أموالها ، ولا بضخامة مبانيها .. وإنما بأبنائها الذين هذبت نفوسهم ، وصقلت عقولهم »

أما العوامل التي تضمن لنا الشباب المثالي ، المتحلي بأخلاق الفضيلة الذي يرفع أمته ومن ثمة الإنسانية كثيرة أهمها المرأة .

يقول الأوربيون « فتش عن المرأة » أي كل ما يصيب العالم من خراب ودمار ، فتش عن حقائقه واسبر أغواره تجد أنه المرأة ، فلا عجب إذا قال عنها نابليون « إنها تهز الدنيا بيمناها والسرير بيسراها »

فالمرأة الشرقية موؤدة الشخصية ، لأنها حرمت نعمة العلم وفضيلته ، والقرآن الكريم يقول « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » والمرأة الجاهلة لا يمكنها أن تنشىء الجيل الصالح الواعي ، لأنها تستمد تربيتها من التقاليد العمياء ، والرجعية الحمقاء ، تعالج الأمور بالعاطفة لا بالتفكير ، والتحيز لا بالتجرد ، وبالغضب لا التدبير . وكيف تربي أبناءها تربية صحيحة ما دامت تنظر للأمم المتقدمة نظرة تتنافى مع التفكير الصحيح والمنطق السليم ، يذكرني قول العلامة ابن خلدون « إن النفس إذا كانت في حالة الاعتدال ، لقبول الخبر ، يمكنها التمحيص فيه ، أما إذا تعصبت لفكرة أو عقيدة ما فإنها تكون بمثابة غشاء على عين بصيرتها » .

أجل خرجت المرأة من بوتقة التفكير الموضوعي ، وتاهت في بيداء الضلالة والغرور وختم على عقلها وبصرها ، فلا تعير انتباهها قطرة من ذكاء ، ورشحة من فهم ، إنها تشعر بالعباءة والذل ، لأنها حبيسة قوانين جائرة ، أملتها ظروف قاسية ظالمة . ونتيجة لهذه العوامل فقدت المرأة شخصيتها ، ومعلوم لدينا أن الشخصية تخصب بالإجتماع وتضمر بالإنعزال

الروايات التاريخية الكبرى

على الشاشة (مترجمة)

عندما تبين عام ١٩٠٣ وهو تاريخ إخراج رواية ادوين بورتر المعنونة « سرقـة القطار الكبرى » ان مستقبل السينما يقوم قبل كل شيء على قدرتها لنقل القصة اتضح لأصحاب هذه الصناعة أن لا مندوحة لهم في إخراجهم السينمائي من طرق باب التاريخ الذي هو مصدر كل الروايات الكبرى .

وقد راح المخرجون السينمائيون لأسباب عديدة يستلهمون تاريخ الأدب بحثاً عن الروايات التاريخية الكبرى الخليقة بالإخراج السينمائي . ولا شك أن بعض هذه الروايات لها قراؤها العديدون لما لها من شهرة معروفة وسيكونون بين الأوائل من نظارة الفلم ومشاهدتـه عند إخراجه . وقد يكون إقبالهم على هذا المصدر نتيجة لفقر المؤلفين وندرتهم في أول عهـد السينما . ثم علينا أن لا نسقط من حسابنا رغبة مدير السينما والمخرج معاً في بعث الموضوعات المثيرة بعثاً فنياً جديداً بعد أن ظهرت هذه الموضوعات من قبل بشكل آخر . فالفنون الجميلة كثيراً ما تتباين موضوعاتها ، والاستعارة فيها من الأمور المألوفة . إن عدداً كبيراً من روائع الرسم والنقش والموسيقى مستمدة موضوعاتها من منابع الأدب العالمي .

فبالرغم من أن هذا التبادل أمر مألوف منذ القدم بين الفنون هنالك من النقاد من يرى مع ذلك في نقل أثر أدبي إلى السينما عملية فيها الكثير من التجاوز على الفن وأحكامه لا بد أن يظهر أثره السيء في النهاية على الإنتاج الفني نفسه . إن المبدأ الذي يقوم عليه هـذا النقد صحيح من حيث الأساس وعلى هذا المبدأ لا يجوز اتخاذ الروايات والمسرحيـات أساساً في الإخراج السينمائي إذ لكل من هذه الفنون تقنيته الخاصة التي لا يمكن أن يشاركها بها غيره . فخير الأفلام في نظرهم هي تلك التي تكتب قصتها للفلم أساساً وتخرج وفقاً لهذا المبدأ .

وهذا القول قوامه التأكيد بأن عملية النقل والتكييف يجب أن تأتي في غاية الأمانـة والانطباق للأصل لتصبح مقبولة . وعلى هذا الاعتبار فأفضل الأفلام هو ذلك الذي ينقل القصة أو المسرحية نقلا حرفيا ملتزما . ولكن التعريب الصحيح لم يكن يوما التعريب الحرفي بل بالأحرى تعريبا يحسن نقل روح الأثر الأدبي الأصيل إلى لغة أخرى .

إن الذين يدعون بأنه ليس بالإمكان إخراج فلم ناجح من أثر أدبي له شأنه وشهرتـه يصدمهم التاريخ بالشواهد التي تنقض زعمهم هذا . فبين الأفلام الناجحة التي تقدمها لنـا جريدة مبسطة نجد أن عدداً منها بشهادة كبار النقاد الفنيين ، هي اقتباسات لعدد كبير من

له عقل مفكر ، إنها تستشيره في أمور الأسرة .. فالطفل يشعر بالثقة والمكانة تأخذ مكانها في نفسه، وعند إتيانه بعمل ما منافٍ للسلوك الجيد نراها تردعه عن غيه بالإرشاد ، وإسداء النصح وتفهمه ما أودى به عمله .

أما من حيث مقابلة الضيوف فإنه يتحدث بلباقة وفصاحة ، ويشاركنا أطراف الحديث ويستفهم عن أشياء يجهلها .

وفي ميدان الأخلاق نراه يتقيد بدستور أدبي فلا سباب ولا شتم وإنما احترام وتقدير ، يتجنب الأشرار تجنبه للرياء والكذب ؛ وخلاصة القول يمكننا أن نقول ما قيل « كلما رأينا رجلا عظيما فلنعلم أن بجانبه امرأة عظيمة » والعكس بالعكس ويذكرني قول شاعر النيل العظيم

الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

أما العامل الثاني الذي يخلق الشباب فهو المدرسة ، إنه أقل أهمية من الأول ، فمدرسة البيت تمهيد لهذه المدرسة، والمعلم واسطة لتوسيع آفاق التلميذ فهو يعده للحياة للفهم والاستيعاب وشبابنا يخرج بأرقى الشهادات من أرقى المدارس دون أن يعرف قيمة نفسه كإنسان في المجتمع فالمدرسة التي لا تعلم الأخلاق فهي أشبه بسجن .

ولكن يمكننا القول « لا يستقيم الظل والعود أعوج » إذ ان نجاح الأشياء الكبيرة تحتاج إلى الاهتمام بالأشياء الصغيرة .

أما العامل الثالث الذي يؤثر في التربية هو المجتمع . في مجتمعنا نقضي إلى حد ما ، على ما أثرته المدرسة . فالشباب الذي ذكرنا لا نسمح له بأن يطبق الأشياء ، فهو يدرسها نظرياً ونحن في مدرسة المدرسة نعده للفهم .

فلو نظرنا إلى تلميذين كلاهما نال الشهادة الإبتدائية، ثم إن أحدهما التحق بالحياة العملية ولو رجعنا إليهما بعد مدة ، نلاحظ أن التلميذ الذي التحق بالحيـاة العملية ، متفهما دروساً اجتماعية تخوله أن يتفهم قضايا المجتمع الدقيقة ، ويتدخل تدخلات الرجل الفاهم ، بينما زميله لا يعرف شيئاً من هذا ولو كان يتابع دراسته .

فإذا أردنا أن يكون شبابنا عظماء – وبالتـالي أمتنا – فلنعلّم المرأة أن تكون عظيمة وحينئذ نساهم في بناء حضارة إنسانية شاملة ، ونستطيع أن نكتشف أشياء جديدة في الفلك ونطلق الصواريخ .

بيروت محمد عز الدين

ابواب العرفان

أنصار العرفان عن السنة الحاضرة ١٣٧٨

ل.ل ٥٠٠ المحسن الشهير الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان (الكويت)
٥٠ السيد سامي صعب (الشويفات)

وهنا لا بد لنا من تكرار الشكر للشهم المحسن الكريم السيد ابراهيم عرب وللحاج عبد الله العثمان وسائر الأنصار الكرام لأننا لولاهم مع ثباتنا لكانت العرفان في خطر

الروايات والمسرحيات المشهورة . إن أول فلم أميركي بلغ ذروة النجاح هو فلم «مولد أمة» الذي أخرجه غريفيث من رواية « كلانزمان » هذا الفلم الذي يدحض النظرية المذكورة بعد أن تبين أكثر النقاد تشدداً انه يستجمع الخصائص الذي يجب أن تتوفر في كل فلم سينمائي كما أنه استجابة لتفهم مقتضيات الافلام السينمائية الفنية التي تمثلت في غريفت أحسن تمثيل .

ولئلا يظن بعضهم ان فلم « مولد أمة » الذي استشهدنا به هو عمل شاذ خرج على القاعدة رأينا أن نثبت هنا بعض الافلام الاميركية الناجحة المستمدة مادتها من رواية أو مسرحية نابهة . من ذلك مثلا :

موبي ديك،كل شيء هادىء على الجبهة الغربية،الحرب والسلام.حول العالم في ٨٠يوما، ١٩٨٤،الجريمة والقصاص،يوليوس قيصر،سيرانوده برجيراك،الملاك الازرق،الافق الضائع دودسورث،الفرسان الاربعة،غناء برناديت،من هنا إلى الابدية ، ذهب مع الريح ، الجبار ، الارض الطيبة،مدينتنا ،الداخل في الظلام،وداعاً أيها السلاح،لمن تقرع الاجراس، الطريق الطويل للمنزل ، في سفر الرؤية .

هذا قليل من كثير من الافلام الناجحة المستمدة أصلا من روائع أدبية هي روايات أو مسرحيات موفقة مثيرة .

ومن هذه القائمة يتبين ان هذه الروائع الادبية التي اتخذت من موادها الناجحة ليست وقفا على آداب شعب أو لغة معينة أو أنها من طابع أدبي واحد. وبعض هذه الافلام يشهد عاليا أن التوفيق يصيبه المخرج يعود أصلا لما أوتي من قدرة ومقدرة على الإخراج وليس على الأثر الادبي باعتبارها العجينة التي تدبرتها يد المخرج السينمائي . وهكذا يبدو لنا أن صناعة السينما تستطيع أن تستسيغ وتتدبر بنجاح أنواعا أدبية كثيرة وموضوعات أدبية متنوعة كما تستطيع أن تنوع نظرتها لهذه الموضوعات وتستثمرها كغيرها من الفنون الادبية وفقا للأغراض التي تنشدها .

وهذا الثبت الطويل من الافلام الناجحة المأخوذة مادتها من الروائع الادبية يدلنا قبل كل شيء أن عملية التوفيق في النقل والاقتباس إنما تقوم أصلا في مطابقتها للأثر الادبي ليس في حوادثه الراهنة بقدر ما هي في مطابقتها لروح الاصل ونهجه .

من يتتبع لتاريخ المسرح وصناعته ير أن كل تغيير أو تطور يصيب هذه الصناعة لا بد أن يلحق مثله الإنتاج نفسه . وهذه الظاهرة تبدو على وضوح وجلاء في إدخال النطق والصوت على السينما المتحركة كما يبرز الآن في ظهور التلفزيون وتأثر السينما بهـا وتحاولها الإنتفاع مما فيها من مشوقات ومثيرات .

اعطوه مائة الف . قال : بأبي انت وامي ! أشهد الله ان ابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال : ولم ؟ قال لقوله فيك :

إنما مصعب شهاب من الله

ه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه

جبروت يخشى ولا كبرياء

يتقي الله في الأمور وقد أفـ

ـلح من كان همه الإتقاء

فضحك مصعب وقال : ارى فيك موضعا للصنيعة ! وأمره بلزومه واحسن إليه فلم يزل معه حتى قتل

٤ عبد الله بن جعفر وعبد الملك

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال : يا امير المؤمنين لو ادخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وبباسطك استرحت فقال : لست بصاحب لهو ! فقـــال ما الذي تشكوه يا امير المؤمنين ؟ قال هاج بي النسا ليلتي هذه ، فبلغ مني ماتراه فقال : إن بديحا مولاي ارقى الخلق منه . فأمر بإحضاره .

فلما مثل بين يديه قال عبد الملك : يا بديح ارق رجلي قال : يا مولاي انا ارقى الناس لها . ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع ، فقال عبد الملك : قد وجدت راحة بهذه الرقية . اين فلانة ؟ ائتوني بها تكتبها ، لئلا يهيج بي الوجع بالليل

فقال بديح : يمينا ، ماأكتبها إلا بتعجيل جائزتي ، فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال : يا امير المؤمنين يمينا لا اكتبها حتى تحمل جائزتي إلى بيتي قال : تحمل . فحملت فقال يا أمير المؤمنين : يمينا ما رقيت رجلـــك إلا بالبسطة بقول نصيب :

ألا إن ليلى العامرية اصبحت

على البعد مني ذنب غيري تنقم

فقال : ويلك ما تقول ؟ قال ما رقيتك إلا بها ، فقال ، اكتمها علي . فقال : كيف وقد سارت بها الركبان إلى بلد بمصر ، فضحك حتى فحص الارض برجليه

★

٥ الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك

دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ، فقال له : من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه ، فقال له الفرزدق : أو ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا ، قال : إنا من قوم منهم أوفى العرب ، وأسود العرب وأجود العرب ، وأحلم العرب ، وأفرس العرب ، وأشعر العرب . قال والله لتبينن ماقلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين ، أما أوفى العرب فحاجب ابن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه ، وقال : هذا سيد العرب

وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي .

وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدي

وأما أشعر العرب فهاأنا ذا بين يديك يا امير المؤمنين

فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال : ارجع على عقبيك ، فما لك عندي شيء من خير فرجع الفرزدق وقال :

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا

إليك ولا من قلة في مجاشع

★

٦ عمر بن عبد العزيز وولده

لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك : لأراك يا أبتاه قد أخرت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار عجلتها ، ولوددت أنك قـــد فعلت ذلك ، ولو فارت بي وبك القدور .

قال له عمر أي بني ، إنك على أحسن قسم الله لك . وفيك بعض رأي أهل الحداثة . والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا ، أستلين به قلوبهم ، خوفاً أن ينخرق علي منهم مالا طاقة لي به !

★

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ بين أبي بكر ودغفل

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعلي قال علي : فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر – وكان نسابة – فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة فقال: من هامتها أم من لهازمها ؟ قالوا من هامتها العظمى . قال : فأي هامتها العظمى أنتم؟ أنتم ذهل الأكبر ؟ قالوا نعم

قال: أفمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا . قال: أفنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا . قال: أفنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا لا . قال : أفنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا لا. قال : أفنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا. قال: فأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا: لا. قال : فأنتم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال: فلستم ذهلا الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر!

فقام إليه غلام منهم حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال:

إن على سائلنا أن نسأله
والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا إنك سألتنا فلم نكتمك شيئاً من أمرنا فمن الرجل ؟ قال رجل من قريش، قال بخ بخ ! أهل الشرف والرياسة ، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تيم بن مرة . قال: أفنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجمعاً؟ قال: لا ! قال أفنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف؟ قال لا! قال أفنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذي كأن بوجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي ؟ قال لا! قال : أفمن المفيضين بالناس أنت قال لا! قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال لا قال: أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال لا! قال: أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا ! قال: أفمن أهل السقاية أنت ؟ قال لا

واجتذب أبو بكر زمام ناقته ورجع إلى رسول الله فقال دغفل :

صادف در السيل درٌ يدفعه
يرفعه حيناً وحيناً يضعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش أو ما أنا دغفل !

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال علي : قلت لأبي بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال أجل إن لكل طامة طامة «وإن البلاء موكل بالمنطق »

٢ مظلوم وعتبة

استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من آله على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشنوءة، فأتى الازدي عتبة فمثل بين يديه فقال :

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم
فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة : إني أراك أعرابياً جافياً ، والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة ؟ قال: أرأيت إن أنبأتك ذلك أتجعل لي عليك مسألة؟ قال نعم ،فقال الأعرابي :

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال: صدقت فاسأل ! فقال: كم فقار ظهرك ؟ فقال: لا أدري فقال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك قال : ردوا عليه غنيمته .

٣ مصعب وأحد أصحاب المختار

أخذ مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه .

فقال أيها الأمير ، ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول :أي رب سل مصعبا فيم قتلني قال أطلقوه !

قال اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض . قال

الفلكية في عصرنا . وهو اوتوماتيكي إلى اقصى حد ومزود بجهاز فوتو – كهربائي وجهاز للتوجيه مسير عن بعد . ويبنى حاليا في مرصد القرم برج يبلغ علوه علو منزل من ١٠ طوابق سيوضع التلسكوب العاكس في قبته التي يبلغ قطرها ٢٠ متراً

٥– سفن هوامائية

ففي الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٤٧ في تجاربها العلمية الرامية لصنع سفن هوامائية تطير على اديم البحر بعد تطبيق مبادىء الطيران على السفن السابحة في عباب اليم . وتقوم بهذه التجارب العلمية الشركة الأميركية للملاحة .

وهذا النوع الجديد من السفن الهوامائية جهز هيكلها بقدد معدنية مصفحة ركزت عموديا . وهذا النوع من السفن يسير الهوينا بحيث لا يشعر المسافر بأي دوران أو دوخة في رأسه . وهذا النوع من السفن يمتاز بإمكان استخدامه في زمن العواصف إذ تكون السفن العادية راسية في مرافئها .

٦– علماء أميركيون يخترعون جهازاً خاصاً للكشف عن باطن الأرض

اخترع عالمان أميركيان هما توماس غولد أستاذ الفلك في جامعة هارفرد ودونالد منزل مدير المرصد الخاص بالجامعة المذكورة جهازاً جديداً للكشف عن تركيب الأرض من الداخل والاطلاع على أسرارها الدفينة وتحديد ما فيها من موارد الثروة المعدنية وتحديد أنواعها بالدقة اللازمة .

وكان العلماء يعتمدون من قبل على تسجيل الموجات الصوتية التي تطلقها في بطن الأرض انفجارات مصطنعة تحدث في طبقات الأرض الداخلية ارتجاجات تسجلها عدادات خاصة وتقيس منها السرعة والبعد وغير ذلك من العوامل التي تساعد الباحث على تحديد نوع تركيب الطبقات الارضية وطبيعة الأخلاط والفلزات التي تختزنها .

أما الجهاز الجديد فهو عبارة عن هزاز ضخم يدق الأرض بنفس القوة التي تدقها عشرات الأطنان فتطلق في بطن الأرض ارتجاجات قوية يتراوح عددها بين ١٠–١٠٠ ارتجاجة في الثانية الواحدة . ويمكن التقاط هذه الهزات والارتجاجات والإشارات التي تحملها من الجهة المعاكسة للأرض وهكذا يتاح للعالم المدقق أن يتبين بدقة نوع الارتجاج ويميز بينه وبين ارتجاج آخر وفقا لتركيب طبقات الارض الجوفية

٧– طبيب أميركي يوصي بتلقيح الاطفال باللقاح المضاد للشلل في سن مبكرة

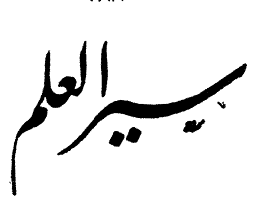
من رأي الدكتور توماس ريفرز مدير المؤسسة الوطنية لشلل الاطفال في أميركا ان يجري تلقيح الاطفال بلقاح سولك الواقي من مرض شلل الاطفال في سن مبكرة جداً أي وهو ابن شهرين أو ثلاثة .

ويؤكد الدكتور المذكور أن اللقاح الواقي من الشلل إذا ما أعطي من اللقاحات الاخرى يؤمن للطفل المناعة اللازمة المطلوبة . ولما كان هذا اللقاح لا يسبب أي إزعاج للطفل فلا موجب والحالة هذه أن يؤخر إعطاؤه عن هذا العمر كثيراً .

٨– جهود أميركة لإنشاء مستودع تحفظ فيه مقادير طائلة من غاز الهيليوم

تمضي أميركة في وضع سياسة خاصة لها ترمي لحفظ وصيانة ٣٢ مليار قدم مكعب (٩٠٦٬٢٤٠ مليون لتر مكعب) من غاز الهيليوم النادر حرصا على تلف هذه المادة وضياعها كما أكد ذلك فريد سيتن وزير الداخلية الأميركة والمعروف أن الولايات المتحدة الأميركية هي المنتجة الوحيدة للهيليوم في العالم الحر

ويستخرج الهيليوم عادة من الغاز الطبيعي الذي يجري إنتاجه ونقله إلى الاسواق المستهلكة الكبرى في شيكاغو وديترويت ودنفر وغيرها من حواضر البلاد الكبرى في هذا القسم الاوسط من البلاد . وكان الهيليوم الذي ينطلق من الغاز فيتناثر في الهواء هباء منثورا إذ يتلف بمجرد احتراقه في هذه الخمسة عشر مليون جهاز من البوتاغاز المستعملة في المنازل الاميركية في الولايات المتحدة . فالهيليوم لا يحترق ولا يستهلك وبالتالي لا يزيد من قيمة الوقود .



(مترجمة عن الانكليزية)

١ – ممجل للنيترونات من اجل استكشاف باطن الارض

ابتكر معهد البترول التابع لأكادمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ممجلا للنيترونات صغير الحجم من اجل استكشاف منابع البترول والغاز والفحم الحجري . وقد صرح البروفسور فيدور الكسيف الذي يشرف على هذه الاعمال ، صرح لمراسلنا بأن هذا الممجل سوف يسمح بإجراء اعمال تنقيب إشعاعية عن الوقود المنجمي ، وخصوصا البترول ، وذلك بواسطة طريقة الدفعات الجديدة التي تشبه نوعا ما طريقة الرادار .

وهذا الممجل عبارة عن جهاز يمكن إنزاله إلى اي عمق كان في ثقب التنقيب . ويتألف الجزء الرئيسي فيه من انبوب ممجل حيث تتسارع ايونات الدوتيريوم (وهو من نظائر الهيدروجين) إلى ان يبلغ طاقة ١٠٠ الف الكترونفولت. وتسمح حزمة النيترونات القوية هذه بالكشف في الصخر على دائرة يبلغ قطرها متراً واحداً حول ثقب التنقيب . وقال البروفسور الكسيف ان ذلك كاف لمعرفة تركيب الصخر ووجود البترول ويمكن تحديد العناصر الكيميائية الموجودة فيه بدقة كبرى

٢ – الماكنة الطبيب

إنها ماكنة الكترونية ابتكرها علماء جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية ، ففيها اجهزة خاصة تحدد الضغط الدموي في اية نقطة كانت من الجسم ، وتسجل النبضات ونبرات القلب ودقاته . وإن هذه الاجهزة التي تعمل في وقت واحد تحت إشراف آلة حاسبة الكترونية تقوم على السواء بتشخيص مرض القلب والمعطيات الرئيسية للعلاج الواجب اتباعه .

٣ – جهاز طائر ذو اجنحة خفاقة

صنع اناتول إيفانيوتا احد سكان ريغا ، عاصمة جمهورية ليتونيا الاشتراكية السوفياتية نموذجا تجريبيا لجهاز من هذا النوع . وتتحرك الاجنحة بفعل محرك صغير وهي لا تصفق من الاعلى إلى الاسفل ، بل على ثلاثة مستويات متداخلة ، مثلما تفعل الطيور . لذلك فإن نموذج هذا الجهاز يشبه الطيور .

وقد صنع اناتول إيفانيوتا ايضا نموذجا لدراجة (بيسيكلات) طائرة تعمل بقوة العضلات .

وقد صرح المخترع لمراسلنا قائلا : إن هذا الجهاز الطائر يفتح آفاقا رحبة . وليس من قبل الصدف ان يعكف الناس في العديد من البلدان على صنع اجهزة مماثلة . فإن الشخص البالغ الذي يرتفع في الهواء بواسطة اجنحة خفاقة يمكنه ان يسير بسرعة تتراوح بين ٦٠ و٧٠ كيلو متراً في الساعة. ويمكن استخدام هذه الدراجة في الرياضات الجماهيرية وفي نقل الركاب .

٤ – تلسكوب عملاق

ابتكر في الاتحاد السوفياتي تلسكوب عاكس جبار . ويبلغ قطر مرآته الرئيسية ٢،٦٠ متراً ومسافته البؤرية ١٠ امتار

وقد صرح فلاديمير نيكونوف الدكتور في العلوم الفيزيائية والرياضية لمراسلنا قائلا : إنه احد ادق الاجهزة

٢ وهم ودفع

من عادتي بعد أن أنهي المرسوم الذي قررته لنفسي كل ليلة من درسي للعلوم النظرية والكتابة فيها ، أختم البرنامج المزبور بمطالعة الصحف والمجلات ذات الوزن في الأدب لأروح عن نفسي جهودها الفنية المتعبة ففي اليوم التاسع عشر من شهر رجب سنة ١٣٧٨هـ جاء موزع البريد إلي بالجزء الرابع مــن المجلد السادس والأربعين من مجلة العلم والأدب (العرفان) فلم أفضض ختام هذا الجزء إلا بعد إجراء مرسوم مطالعاتي في الليلة القادمة ففي عرض ما كانت عيناي تتجول في بحوث الجزء المذكور إذا بهما يستعرضان في الصفحة ٣٥٩ منه هذه اللوحة الآنسة ر.م. الكرمي النجفي وبعدها مقطوعة شعرية ممنونة : أيا شهر تموز وفي ختام القطعة توقيع بالعنوان التالي

إيران نزيلة قم   ر.م الكرمي النجفي

فارتبك النظر من شهود هذا المنظر وأوجس القلب وحشة واصطدمت إحساساتي بأسرها تتضارب في تشخيص هذا الإنسان الكرمي النازل في مدينة قم من إيران ذلك لأني جد عالم بأن المدينة المزبورة لم ينزلهــا من أسرة الكرميين غيري منذ سبعة عشر عاماً إذن فمن هذا الكرمي الذي تضم حنايا بيت على آنسة تقول الشعر العربي وتنشره في الصحف العربية مثل المجلة المحترمة مجلة العرفان وبطبيعة ان هذا السؤال لما لم أجد له في نفسي مجالا لانحصار مصداقه في بيتي الخاص لم تكن الاوهام تتشعب بي من جانب إلى جانب فاعتقدت جازماً أن التوقيع المزبور مستعار قد تزيا به إنسان ليس مني من لا تهمه الإساءة إلي

لهذا رأيت من واجبي الدفاع عن حريمي المصون ولا أريد في هذا البحث أن أطارد مــن يدعي لزوم تحرير المرأة وتأمين حقوقها المصطلحة في عرف اليوم لأن ذلك بحث بحياله ولكل مــن طرفي نقيضه أنصار وأتباع بل هدفي تنزيه نفسي وبيتي بما أعتقد لهما من حيثية وكرامة فأنا محمد بن محمد طه بن نصر الله الحويزي الكرمي مثالي ــ فيما أدعي لنفسي ــ من سلالة مثالين مرفهم أكثر اهل العلم في أقطار عالم التشيع وكان لجدي المقدس الشيخ نصر الله صيت ذائع في التقديس والتقوى وإلى الآن لم يزل هذا الصيت باقياً له . وأنا منذ درجت في مدرجة الحياة لم أزل أتبع خطى ذاك الجد الطاهر وأرى عزتي وحيثيتي منوطين بالبعد عــن السياسة والسياسيين والقرب من الإسلام والدين وعندما شرعت بالسادسة والعشرين من سني ــ عمري ــ أخذت أتابع بالنشر والتأليف فكتبت لأول مرة سلسلتي الحافلة (الحياة الروحية) في أربعة أجزاء وهي كاسمها في دعوة الناس إلى المثل الصحيحة والحياة الإسلامية المحضة وعقبت نشرها بنشر كتبي (التقريب إلى حواشي التهذيب) وفي آخره بحوث عامرة عن مدنية العصر الحاضر وسيئاتها الواضحة (والوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح) في ثلاثة أجزاء وفي مطاويه دعوة عالــية إلى تعاليم الإسلام (وعواطف ثائرة) وكله تمجيد وتعزيز لخطط الإسلام المستقيمة (ونتائج الفكر في شرح الباب الحادي عشر) في ثلاثة أجزاء وهو من أجمع السلاسل العلمية للتدليل على إثبات الصانع وسيرة الأنبياء الكرام عاماً وخاصاً والبحث عن أئمة الدين سلام الله عليهم أجمعين

فمحتويات هذه الاثني عشر كتاباً لم أتخط فيها عــن أقل نظام للشريعة بل توسطت ببحوثها محــجة العلماء الربانيين وطريقة الرجال الصالحين وألزمت نفسي بلزوم سمتهم وإن لم أقف في صفوفهم الرزينة لقصوري عــن هذه المقامات العالية أخذ الله بضبعنا إليها ولكنني لست بخارج عن مضمون هذا البيت المقول

أحب الصــالحين ولست منهم
ولي قلب يهش إلى الصلاح

وإلى الله أبتهل أن ينسيء بحياتي في خدمة دينه ونشر تعاليمه والذياد عن حريمها المصون وقد عرفني كل من قرأ مطبوعــاتي انني إنسان خالص الود للدين مصون في حركتي وسكوني وإنني وإن كنت عربي العنصر واللسان والكتابة غير اني إيراني الهوية ومن أعول به من زوجة وأطفال في دار هجرتي قم فرس ثم كل ما يمت إليهم لا يحسنون كلمة واحدة مــن لغة العرب بسطاء في منازعهم الحيوية فهم قد لا يعرفون المفهوم الواضح لكلمة الشعر فضلا عــن فهمه وحفظه ونظمه فإلى كل من قرأ القطعة الشعرية الممنونة : أيا شهر

الأسئلة والمناظرة

١ نظرة حول التذكرة

وبيان حقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم العامل والشيخ المجاهد صاحب العرفان الجميل الشيخ أحمد عارف الزين دام جهاده

السلام على الوالد البار بأبنائه وأبناء وطنه أينما حلوا ونزلوا والمثل الأعلى للأحرار المجاهد المخلص في سبيل الخير العام الباعث في نفوس المجتمع حياة طيبة مباركة ملؤها الثبات والوفاء والمناضل عن حوزة الدين الإسلامي ورحمة الله وبركاته

وبعد فأقول لأول نظرة إلى التذكرة في الأدب والعلم والاجتماع إن الإنسان اجتماعي بالطبع فلا يمكن أن يعيش بشكل منفرد ومن أصبح أو أمسى لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم فهنيئاً لمن يوصل الإنسان إلى الغاية عن طريق المعرفة والكمال والحث على العمل الموصل إلى سعادة الدارين

تارة من الناحية الكلامية وأخرى من الناحية الكتابية وقد استعرضت عناوين كتاب التذكرة في الأدب والعلم والاجتماع لمؤلفه العالم الكبير حجة الإسلام الشيخ موسى عز الدين حفظه الله وأدام نفعه

وبعد أن سبرت الكتاب بتمامه وجدت أوله يبتدىء المؤلف بالحكم والأدب الرائع والعلوم والأخلاق العالية من نواحي شتى مما تتقوم بذلك الحياة الاجتماعية التي لا يستقل الفرد بدونها وعليها تبتني قواعد صرح الحضارة في حقل الحياة الاجتماعية فوجدته الكتاب النافع المليء بالفوائد الناصع بالعلم والحكم

وفي وسط الكتاب قد أبدى المؤلف إلى القارىء الكريم قوة البيان وعظمة شأنه وبلاغته مع بيان منزلته وسمو درجته من العلم مع إبراز الشهادات التي قد حازها سماحته من أساتذته العلماء الحجج الأبرار والأعلام الأخيار مثل الإمام الراحل سماحة حجة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين السيد أبو الحسن الأصفهاني ومنهم المقدس الإمام الميرزا الشيخ محمد حسين الغروي النائيني ومنهم الحجة الميرزا الشيخ ضياء الدين العراقي ومنهم الحجة الكبير الشيخ هادي كاشف الغطاء والحجة العظمى الشيخ محمد رضا آل ياسين والميرزا الشيخ محمد كاظم الشيرازي وكل هؤلاء من العلماء الكبار المبرزين وزعماء الدين الإسلامي المقلدين قد اعترفوا جميعاً باجتهاده على الإطلاق وقد منحوه تلك الشهادات التي أشار إليها المؤلف في ضمن الكتاب . متعنا الله ببقائه إنه سميع لمن دعاه ،

ويرينا المؤلف في كتابه بعض الذكريات والمحاورات التي تبعث الإنسان على العمل وتجد في آخر الكتاب المواعظ المؤثرة التي هي منبعثة عن عقيدة فعالة بصلاح الدارين وقد تعرض لجميع واجبات المسلم وبيان الأحكام التي عبدنا الشارع المقدس بها المستمدة من القانون السماوي فحياك الله أيها الشيخ العظيم وحي الله كتابكم الكريم النافع ببيانه الشافي لصدر القارىء الكريم وحي قلمكم السيال الذي أوضح غاية الإنسان الحقيقية وأظهر للمجتمع بأن الإنسان قد خلق لأجل أن يعرف الله سبحانه وتعالى وأن يتقدم ويكثر بياناً واضحاً بتزكية نفسه ولخص أن للمؤمن على المؤمن حقوقاً يتحتم على المؤمن أن يقوم بتأديتها وبعد ذلك يأخذ وسام مؤمن وأن الإسلام مسألة حياة أو موت للانسانية كلها ولا بد في نهاية الإنسانية إلى الإسلام وبعد أن تجلت الحقائق أمام هذا العالم الرباني الجليل تراه قد أوضح لنا طريق الوصول إلى أهدافنا المنشودة وأشار إلى أن الإسلام رسالة فكرية يحفظ حق الفرد ويحافظ على تنظيم المجتمع ويمنع الإعتداء والحسد والبغي ويلزم المرء بالقناعة بما يقسم الله سبحانه لعبده

فسلام عليك أيها الشيخ العالم العامل الجليل والحجة البارع والسند المعتمد حين ولدت وحين كتبت وحين نشرت ورحمة الله وبركاته

ولدكم مستمد دعاكم نزيل النجف الأشرف

محمد عز الدين

الإسلامي بالقدس وكذلك سرني جداً أن تكون أول صلاة أقيمت بجماعة المؤتمر قد كانت بإمامة السيد الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء كبير مجتهدي الشيعة فإن هذا ما كنا دائماً نتمناه من الاتحاد بعد أن صار الإسلام إلى ما صار إليه في هذه الأوقات ولما كان الحاج أمين الحسيني يتلطف دائماً باستطلاع أفكاري في هذا الموضوع وكان مشروع المؤتمر كله قد تقرر بيننا وبينه هنا في جنيف يوم مروره علينا عائداً من لندره فقد تكلمت معه من ذلك الوقت ثم كتبت إليه في الأشهر الأخيرة بأن يدعو إلى المؤتمر رجال الشيعة وحكومة إيران وعلماء النجف كما يدعو رجال الحكومات الإسلامية الأخرى وعلماء السنة ولقد قام الحاج أمين حفظه الله كما يجب عليه من ذلك وعسى أن يكون هذا المؤتمر مبدأً لحياة جديدة وانه بتكرار انعقاده تنعقد الافكار أعمالا وتزكو الأعمال وتنمو الهمم وينتفض الإسلام من غبار الخمول الذي هو فيه والذي لا مبرر له وأسأل الله أن ينبه بكم هذه الأمة ولا يرينا عليكم سوء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جنيف ١٨ ك ١ سنة ١٩٣١ أخوكم

شكيب أرسلان

٥ كتاب آخر من أرسلان لظاهر

جنيف ٤ محرم الحرام ١٣٥٥

حضرة الأخ الأجل الأستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر المحترم أطال الله بقاه

إن شغلي الكثير يمنعني أن أطيل وعفوك العظيم يطمعني في التقصير . قصيدتك في التزويرة بعث بها الأخ أمين بك خضر إلي وفي الحال أرسلتها إلى الأخ سيف الدين رحال في بونس ايرس لنشرها في كتابه بإمضاء ابن زين الدين العاملي

طيه صورة كتاب كتبته أمس وبعثت به مسجلا إلى الأخ الأستاذ إسعاف النشاشيبي وهي صورة حرفية يطلعون عليها الأخ العلامة الأستاذ الشيخ أحمد رضا ومن تشاؤون بهم لا غير .

علمت أن الأخ الشيخ أحمد رضا نشر كتابي الثاني إليه في العماد فهل هذا صحيح ؟ لم أتنبه له في الجهاد ، فهل يرسل هو ذلك إلي .

أكرر عليكما الرجاء أن تستحضروا من مصر كتاب « الإسلام في الحبشة » للأستاذ يوسف أحمد حتى تعلموا ما يجري على المسلمين هناك ... وتخبروا (أفوكاتو) الحبشة فيلسوف بنت جبيل .

أنا ما رأيت أمة أجهل بمصالحها من الأمة التي نحن منها ... ثبت الآن بتوقف المفاوضات الانكليزية - المصرية أن انكلترة تريد احتلال مصر عسكريا بدون تحديد مكان ولا زمان فالحبشة لها حق الاستقلال ومصر ليس لها حق الاستقلال ! فتأمل . وعلى الله فليتوكل المؤمنون

ودمتم لأخيكم أبي غالب

٦ عربد القلب

نوع جديد من الشعر منطلقا من قيد الوزن الواحد والقافية الواحدة

إنما الاوتار عني شنفت أذن السحر
نغم الاطيار مني انفس الناس سحر

...

الليالي بالهوى لا ترفق فردي عن دم قلبي الشفق
لو هوانا بالاماني ابتسما كان عهد بالتداني اتسما

...

اهما أحلى الاماني بين كاس وتداني
صرع العمر غرام كاسه شهد
أعذب الحب ضرام نهده مهد
بهوانا أسكر الحب البشر وهوانا بشذى الزهر انتشر
فأمانينا ورود بخدود ياحبيبي باللمى عذب ورودي

...

راحتي راح العيون وحيها روح فنوني
بهوانا حارت الناس بأمري
عربد القلب بلا كاس وخمر
أنت في المهجة تغدو وتروح
لي روح ولروحي أنت روح
أنت نفسي يا حبيبي باللقا برد لهيبي
لا تدع قلبي مسمره أنت في القلب مصوره
جبع الحر

تموز بتوقيع الآنسة نزيلة قم : إيران ر. م. الكرمي النجفي في الجزء الرابع من المجلد السادس والاربعين للعرفان الأغر أعلن مصارحاً ببراءتي أنا وكل من أعول به في دار هجرتي قم مـــن الشعر المزبور وشاعره ولا أجيز لكل ذي ذمة نسبة شيء من ذلك لي أو لمن أعول به من أفراد بيتي .

والله من وراء القصد وهو المستعان

إيران نزيل قم محمد الكرمي

٣ من العلامة الشيخ أحمد رضا

إلى الأمير شكيب أرسلان

النبطية ١٦ ش ١٣٥٤ ١٣/١١/١٩٣٥

سيدي المجاهد الكبير والعلامة النحرير أمير البيان الأمير شكيب أرسلان حرس الله مهجته وأطال للأمة بقاءه

لقد طلع علي كتاب الأمير مع البدر في النصف من شعبان ، فكان الكتاب أزهر ، ونوره أكثر ، ولا عجب فالأمير أعزه الله واحد الدهر ، ونادرة الفلك في غر صفاته ، وزاكي أخلاقه وأعراقه . من غيرة متقدة في سياسة حكيمة ، إلى علم جم في أدب رائع ، ومن ساطع برهان ، إلى تفوق في الفصاحة والبيان ، يجمع ذلك إلى نسب مجيد انتظم كعقود الدر وسلاسل الذهب

وقد قرت عيني بما اسبغ الله على الامير أعز الله به العرب والإسلام من نعمة الصحة . فلا يبالي مهما بكيد الكيدة ، ولا بحسد الحسدة ، فقديماً بلي العظماء بمثل ما بليت ، وقديماً قال القائل

ان يحسدوني على أن لا نظير لهم
وهل رأيت عظيما غير محسود

وقد سمعنا ما لقي المرسلون وهم رسل الإصلاح ، والقوامون عليه من إعنات ونفاق . وما لقي سيدنا المصلح الإلهي الاعظم سيد العرب والعجم من قومه حتى من أمس الناس به رحماً كأبي لهب ورأيت أيدك الله ما لقي نابغة العرب في السياسة والأخلاق الملك فيصل رحمه الله . وما كان يفضي بـــه إليك . فصبراً صبراً يا سيدي على كيد الكائدين ، فالحق أحق بالإشراق والباطل أولى وأجدر بالإزهاق ، والعاقبة للمتقين .

وإن ما جاء به الأمير حياه الله من إيضاح سياسته الحكيمة المؤسسة على الغيرة الفاضلة ، والحمية الباسلة في سبيل أمته ووطنه . في هذه الفتن الضاربة بأطنابها ، العالقة بأنيابها ليزدني علما بإصالة رأيه ، وسعة اختباره ، وجودة طريقته في جهاده . فأنا من ذلك كله على مثل وضح النهار . وسأرسل كتاب الأمير إلى صديقه وصديقي الأستاذ نجيب الريس صاحب القبس الدمشقي لينشر ما شاء منه في قبسه أيضاً لسياسة الأمير أعلى الله كلمته ، في ظلمة هذه الشكوك التي كادت تؤخذ العامة بزبارجها والله ولي التوفيق

أما ما تفضل به الأمير لا زالت نعم الله عليه سابغة من كتاب حاضر العالم الإسلامي ، فقد قبلته وقابلته بالشكر والدعاء إلا أنه إلى اليوم لم يصل ولعله عـــلى الطريق . وأما روض الشقيق ، فإننا لم نره بعد ونحن إليه متطلعون وله مرتقبون .

وأختم كتابي هذا بتحيات أخي وزميـــلي الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر الذي ملأت محبة الامير قلبه . وأنا بسلام صهري أبي كامل الصباح واخوانه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد رضا

٤ من الامير شكيب أرسلان

إلى العلامة الشيخ سليمان ظاهر

حضرة الأخ الاستاذ العلامة

إني ألقي إلي كتابك الكريم المتضمن التعزية بانتقال ابن عمنا توفيق مجيد أرسلان إلى رحمـــة باريه ... وشكرت تلطفكم وتفكركم بي في هذه المصيبة كما ... منذ طوحت بي طوائح هذه الغربة لم أزل محوطاً بتوجهاتكم القلبية شاعراً برعايتكم لي عـــلى بعد الديار وتنائي الأوطان والأوطار ولا شك ان هـــذا من الاخوان الكرام الأعزة هو ممـــا يخفف ألم الغربة ويكف من غرب الكربة فالناس جنود مجندة الأرواح ينصر بعضها بعضاً على البعاد ولو غابت عن الأبصار ولا رابطة في الدنيا تحاكي في القوة رابطة المبادىء وبهذه المناسبة أبثكم سروري بحضوركم والأخ الشيخ أحمد رضا أطال الله بقاءكما في ...

ين شعبين شقيقين حـــديث كله
.ية السائدة في المسرحية وأسلوبها
. امتهامرة ومرات، والشوق إلى
ا فيها من نظرات حكيمة وأفكار

نصة «أسطورة المصباح السحري»
رحية «طريق السلام» كثيراً
الروح التي كتبت بها، وهي من
ق ، الذي ينبع من عقل أديبنا
.ه الحارة ، ومشاعره النبيلة ،
بمبادىء السلام والعدالة والحرية
في توحيد الشعب العربي في هذه
خ الشعوب وفي مصير الإنسانية

محمد عبد المنعم خفاجي

نطلاق لا جمود

ور مصطفى الرافعي

٢٠٠ صفحة بقطع العرفان

م مصطفى الرافعي قاضي بيروت
في الجامعة اللبنانية ينتهي من
اني شامل» حتى دفع إلى المطبعة
انطلاق لا جمود» وهو عبارة
لمؤلف في مناسبات متعددة
، ثم وضعها بشكل كتاب جمع
يقـال عـن جوهر الإسلام
يتكلم في هذا الموضوع الهام
.وم بشتى نواحيه ، فهو قـد
.عاً بل حرفاً حرفاً، والكتاب
كن من عرضه على القراء
ا ما لا يتسع له الوقت الآن
نه يحوي مواضيع السـاعـة
كتاب مكتبة الحياة لصاحبها
،والناشر شكرنا على ما بذلاه
هو مطبوع طبعاً جيداً على
وثمنه ٤٥٠ غرشاً لبنانياً.

٣ تاريخ الرقة

حققه وعلق حواشيه الشيخ طاهر النعساني

١٨١ صفحة من القطع المتوسط

هذا الكتاب يحتوي على تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله (ص) والتابعين والفقهاء والمحدثين تأليف أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني الحافظ المتوفى سنة ٣٣٤هـ. نشره وحققه وعلق حواشيه العالم الاديب الشيخ طاهر النعساني، وقد صدره الناشر بمقدمة أدبية تاريخية قيمة عن الرقة، كما نشره عن مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق، وأهداه إلى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

فلفضيلة الأستاذ النعساني شكرنا على ما بذله من جهد في سبيل نشر هذا الكتاب والتعليق عليه ، ونرجو أن يوفى جهده بتشجيع الحكومة له بشراء كمية من النسخ وإقبال القراء على مطالعته

٤ القاموس الحديث

إنكليزي عربي

٦٨٤ صفحة من القطع الكبير

أهدتنا مكتبة البيان شارع سورية لصاحبها السيد محمود الزين وولده، هذا القاموس الجديد المسمى بالقاموس الحديث وهو أحسن قاموس انكليزي – عربي صدر للآن، يحتوي على ٦٨٤ صفحة من القطع الكبير بإخراج ممتاز وطبع جيد وتجليد أنيق، فنحن ننصح جميع الطلاب والمتعلمين للغة الانكليزية باستعمال هذا القاموس واقتنائه وهو يطلب من مكتبة البيان ومكتبة الطالب وعنوانها :

بيروت : شارع سورية

٥ عيون الأنباء

في طبقات الأطباء

تأليف ابن أبي أصيبعة – نشر دار الفكر

لم تزل دار الفكر تنشر الكتب الممتعة وآخر ما نشرته هذا الكتاب المسمى عيون الانباء في طبقات الاطباء، تأليف ابن أبي أصيبعة، وهو يقع في ثلاثة أقسام ، القسم الاول بجزء واحـــد والقسم الثاني والثالث كل منهما

التقريظ والانتقاد

◎

١ قصص مختارة

مجموعة جديدة، عنوانها قصص مختارة، ومؤلفها أديب حجازي موهوب مؤمن بالأدب، وتعد كتاباته أنموذجاً جديداً رائعاً لفن الاسلوب، فله طابع خاص مستقل في تصوره وتصويره وتعبيره، وله شخصية فنية متميزة تحب الأناقة وخاصة الأسلوب، وتعاف المعاني المبتذلة منه وتكاد تتخذ الاسلوب فناً، وتحيل الموهبة إلى جمال خالص وإشراق متلألىء وضوء يكاد يأخذ بالالباب والابصار.

وأشهد اني كنت سيء الظن بالادب الحجازي المعاصر وأعتقد أنه متأخر كل التأخر في فن المسرحية والقصة، حتى قابلني محمد عالم الافغاني، وعرفني بنفسه كأديب من الحجاز، من المدينة المنورة، يسكن القاهرة، ويريد أن يخرج مجموعة من القصص والمسرحيات بعنوان اختاره لها وهو قصص مختارة، وقابلته بابتسامة ساخرة، وإساءة ماكرة وقلت لنفسي وماذا يستطيع هذا الإنسان أن يقول، وإلى أي مدى يمكنه أن يبلغ حد الجودة في قصصه ومسرحياته ؟

ومضت أيام وأسابيع، وعاد بعدها أديبنا الافغاني، يهدي إلي مجموعته قصص مختارة، وبدأت في تلاوتها، وما كدت أبدأ حتى انقلب إشفاقي على هذا الاديب المتواضع الحي إلى إعجاب وتقدير وإكبار شديد، وأخذت أعيد ما اقرأ، وأتمثل هذا الاديب في أسلوبه الساحر، وبيانه المشرق وطبعه المطبوع، وفنه الموهوب، وأقول: لقد ظلمته وظلمته بيئته، ولو أن بيئته تقدر حق الادب والادباء لاتخذت من هذه المجموعة الصغيرة مادة للكتابة عن الشخصية الحجازية في الادب وعن خصائص هذه الشخصية في فن القصة والمسرحية، ولكرمته تكريماً يليق بموهبته ويؤدي حق هذا الرجل على الادب المعاصر في الحجاز.

(٢)

تتكون هذه المجموعة من مسرحية طويلة جمل الافغاني عنوانها « طريق السلام » ومن قصة قصيرة عنوانها « أسطورة المصباح السحري » والمسرحية الاولى تمتاز برمزيتها البعيدة فهي وإن اتخذت موضوعها من التاريخ ورجعت بحوادثها إلى القرن الثالث الهجري، فإنها تحاول في جهد وإشفاق أن تتنصل من أفكارها الجديدة المؤمنة بالنور والسلام، وبالعدالة والحرية، وبالخير لبني الإنسان عامة، وأن تنحل القرن الثالث هذه الافكار والآراء والمعتقدات، والافغاني وهو يكتب هذه المسرحية يصل إلى القمة في أدائه البياني وفي أسلوبه الرصين وتعابيره القوية، وفنه البلاغي الاخاذ وأشهد له بالتفوق في الخيال وملكة التصوير، ويكاد ابن المقفع يتمثل لنا من جديد في جلاله وعظمته وروعة تفكيره وبيانه، بل ويكاد كتاب القرن الثالث بأناقتهم وصورهم البديعة وأخيلتهم العجيبة يتمثلون في بيان الافغاني وأدائه وسألت الافغاني عن تأثر من الادباء والادب في القديم والحديث، فرد علي بقوله: انني لم أترك كتاباً إلا قرأته ولا أديباً إلا أمعنت القراءة في أدبه، وسألته: وابن المقفع فرد قائلا: وابن المقفع كذلك قرأته فيمن قرأت من الادباء والشعراء والمفكرين.

إن تمثيلية « طريق السلام » التي تقع في ثلاثة عشر منظراً وتمثل قصة حب وخصومة سياسية بين ملكين كبيرين من ملوك القرن الثالث، وتنتهي أحداثها بنهاية مؤلمة دامية، على الرغم من سعي بعض المفكرين الحكماء لإصلاح ذات البينة بينهما

وان «طريق السلام» لتعد أروع مسرحية تتحدث عن الحرية والشعب والسلام ومبادىء الديموقراطية وتصور عبث الحاكمين حين يلهيهم المال وتبطرهم شهواتهم ويبعدون بهذا وذاك عن شعوبهم الحائرة المفزعة

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

١ خديجة

نشرت هذه القطعة الفريدة جريدة الشعب المصرية فنقلناها عنها بعينها لفائدتها

إنسانة تسيل رقة، عذبة الحديث، موسيقية الصوت، ولكنها حزينة!

تكاثر طلاب يدها من أعيان القوم وسراتهم ولكنها كانت منصرفة عنهم. جربت الحياة الزوجية مرتين، وانتهت في كل مرة منها بفجيعة .. بالموت، قررت أن تعيش لأبنائها وتنمية ثروتها التي ورثتها عن زوجين ماتا وتركاها في ريعان الشباب

وعاشت هكذا بعيدة عن صخب الحياة وعن التفكير في الزواج إلى أن كان يوم، هبت مضطربة إثر حلم رأته رأت شمساً عظيمة تهبط إلى دارها من سماء مكة فيغمر ضوؤها ما يحيط بها من أماكن وبقاع، وذهبت من نورها إلى ابن عمها الحبر «ورقة بن نوفل» وقصت عليه الرؤيا، فقال: ستتزوجين يا خديجة، وهذه الأنوار علامة على مجيء خاتم النبيين، ودخولها دارك دليل على أنك أنت التي ستتزوجين منه.

ومرت الأيام، وتسامعت مكة بفتى يدعى محمد وتناقلت الألسن أخباره ومناقبه الحميدة، وسلمت خديجة مالها لمحمد كي يتجر لها فيه وزادت أرباح المال على يد محمد الأمين

وشعرت خديجة بشعور غريب تجاه محمد انه ليس إحساس صاحب المال نحوه، لا، إنه إحساس غريب

وأخذت فكرة الزواج تداعبها بين الحين والحين وهي التي ردت أعظم فتيان قريش شرفاً ونسباً، وهي التي عزمت أمرها على تربية أولادها وتنمية ثروتها بعد وفاة زوجها، ولكن كيف تفكر في محمد وهي أكبره بسنين»!

أفضت خديجة بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منبه أحست نفيسة بما يعتمل في صدر صديقتها فذهبت إلى محمد وقالت له: ما يمنعك أن تتزوج؟

قال: ما بيدي ما أتزوج به. قالت فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ... ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟

قالت: خديجة؟

قال: كيف لي بذلك؟

قالت: علي ذلك.

وتزوجت خديجة بمحمد بن عبد الله، وكانت الزوجة اللبقة تعلم أنها لم تتزوج رجلا من عامة الناس تشغله المطالب الصغيرة. فحرصت على أن تحيط زوجها في الدار بجو من الهدوء وعاشت الزوجة عيشة أمن ودعة وأنجبت له القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله

وسارت الحياة بخديجة هنيئة جميلة إلى أن كان يوماً جاءها فيه محمد مرتاعاً ملتاعاً هاماً يقول: زملوني زملوني ويفضي لها الرسول بما كان من أمر الوحي فتقول له: أبشر يا ابن عمي واثبت، هذه هي خديجة الزوجة الواعية!

ثم تكون خديجة أول من يجيب زوجها إلى الدين الجديد: فتصبح أول المسلمين، ثم أول المجاهدين عندما جاءها الرسول يوماً ليقول لها، انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة، فقد أمرني جبريل أن أنذر الناس، وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته.

وسارت الزوجة الواعية وراء زوجها تؤيده وتؤازره تشاركه الحياة المرة القاسية، لقد انقلبت مكة أتونا من نار على محمد وأتباع محمد وكان التعذيب والإرهاب لمن يتبع الدين الجديد، فهل وهنت الزوجة؟ هل تزعزعت عقيدتها؟ هل فتر إيمانها بزوجها؟ لا لقد زادتها هذه المحن صلابة وقوة، وأشعرتها أنها لم تصبح زوجة كسائر الزوجات ولا أم كسائر الأمهات، إنها زوجة نبي وأم للجماعة

بجزءين فالمجموع خمسة أجزاء، ثمن كل جزء ثلاث ليرات لبنانية .

وهو كتاب نفيس حوى عدا الطب وترجمة الاطباء في ذلك العصر العلم والادب والتاريخ والحكم، تكاد لا تستغني عنه مكتبة ، وهذا الكتاب يحتاج إلى دراسة وافية لا يتسع المجال لها الآن .

★

٦ مؤامرة سعود أم خالد

يقع في ٥٦٠ صفحة بقطع العرفان

أهدانا اتحاد أبناء الجزيرة العربية هذا الكتاب الضخم الذي لم يترك شاردة ولا واردة عن مؤامرة سعود المعلومة على سيادة الرئيس جمال عبد الناصر إلا أحصاها مع ذكر ما كتبته أكثر الصحف عن هذه المؤامرة ، وفي آخر الكتاب حقائق العائلة السعودية المالكة وبطرها ومصها دماء الشعب، وقد قدم لهذا الكتاب صديقنا ناصر السعيد الذي طلب رأسه الملك سعود مع المؤامرة «أبشر بطول سلامة يا ناصر»

والكتاب يقع في ٥٦٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه عشرة ريالات سعودية، فعلى الذين يحبون الإطلاع على التاريخ الحديث وخصوصاً معرفة ما يجري في المملكة العربية السعودية اقتناء هذا الكتاب .

وكذلك أصدرت منظمة أحرار الجزيرة بمناسبة عيد الوحدة ومرور سنة على المؤامرة بيانا حملت فيه على العائلة السعودية المالكة في الجزيرة العربية وقد وصفتها بأنها عميلة الاستعمار الاميركي وشريكة أرامكو وطلبت من الشعب السعودي الالتفاف حول أحرار البلاد للخلاص من هذه الطغمة الفاسدة الحاكمة

★

٧ الامام جعفر الصادق

عرض ودراسة

دار الاندلس – ٢٦٤ صفحة من القطع الصغير

لم تزل دار الاندلس لصاحبها السيد حسين زين عاصي توالي نشر الكتب النافعة وآخر ما أهدتنا إياه هذا الكتاب القيم لمؤلفه الاستاذ أحمد مغنية، والاستاذ مغنية أصبح اختصاصياً في دراسة الائمة الاطهار والكتابة عنهم واننا بحاجة إلى أمثال هذه الكتب علنا نقرأ من سيرة الأئمة فنقتفي أثرهم ونسير على هداهم، وإمامنا العظيم جعفر الصادق جدير بالدراسة والاستفادة من حياته الملأى بالعلم والفضل والعبر والعظات .

وهذا الكتاب وإن كان صغيراً في حجمه نسبياً إلا أنه قد جمع بين دفتيه أكثر ما يجب أن يقال عن الإمام الصادق، وهو جدير بالاقتناء، فللمؤلف والناشر شكرنا على إخراج هذا الكتاب .

★

٨ شعر المثقب العبدي

٥٧ صفحة بقطع العرفان

يمضي العالم الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين بتحقيق نفائس المخطوطات ونشرها كلما عثر على واحدة منها ، وهذا الكتاب «شعر المثقب العبدي» هو المجموعة السادسة من نفائس المخطوطات، وقد أصدر خمس مجموعات قبلها . إن نشر المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها يحتاج إلى مجهود كبير ربما فاق مجهود التأليف ولذلك حق لنا أن نشكر الشيخ محمد حسن على ما يبذله من عناية في هذا الموضوع . والمثقب العبدي شاعر جاهلي قديم مجيد يستشهد الأئمة في شعره ومنه قوله من قصيدة:

أكرم الجار وارعى حقه
إن عرفان الفتى الحق كرم
أنا بيتي من معد في الذرى
ولي الهامة والفرع الاشم
لا تراني راتعاً في مجلس
في لحوم الناس كالسبع الضرم
إن شر الناس من يكشر لي
حين يلقاني وإن غبت شتم
وكلام سيء قد وقرت
عنه أذناي ومابي من صمم
فتعزيت خشاة أن يرى
جاهل أني كما كان زعم
ولبعض الصفح والإعراض عن
ذي الخنا أبقى وإن كان ظلم

نقص عليك من أنبائها

● ١ دهست سيارة شحن جانية الطفل الملاك يسار محيي الدين بينما كان يلعب بجانب بيتهم ، وقد قضى نحبه مأسوفاً على طفولته البريئة ، ومما زاد الألم والحسرة أن جدته أم محيي الدين حين علمت بالخبر أصابتها نوبة توفيت على أثرها وهي زوجة الحاج توفيق محيي الدين ووالدة السيد محيي الدين محيي الدين صاحب المكتبة المعروفة باسمه في النبطية ، وقد كان يوم الوفاة والاسبوع مشهوداً .

ونعيت لنا الحاجة رقية عبدالله والدة السيدين نعمه ولطفي هيدوس من وجهاء بنت جبيل

ونعي لنا من كربلاء السيد جواد السيد محمد علي طعمة

رحم الله الجميع رحمة واسعة

● ٢ بمناسبة الذكرى الثالثة لعيد استقلال تونس ، دعا القائم بأعمال سفارة الجمهورية التونسية إلى حفلة استقبال أقيمت في فندق البريستول مساء الجمعة في ٢٠ آذار سنة ١٩٥٩ وكانت من أروع الحفلات

● ٣ اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس شهاب اجتماعاً ودياً في خيمة على الحدود السورية اللبنانية ، في ٢٣ آذار سنة ١٩٥٩ وقد صدر على الأثر بلاغ مشترك عن الاجتماع أذيع في القاهرة وبيروت. إننا نرحب بهذا الاجتماع ، ونتمنى أن لا يبقى قضية عواطف فحسب ، بل أن تزول الخلافات بين الطرفين عملياً لأن في ذلك مصلحة الجانبين

● ٤ في ٢٤ آذار عقد اللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق مؤتمراً صحفياً أعلن فيه انسحاب العراق من حلف بغداد ولم يكن هذا الخبر مفاجئة ، بل كان منتظراً منذ انقلاب ١٤ تموز سنة ١٩٥٨

● ٥ قام العقيد عبد الوهاب الشواف بثورة في الموصل ضد الحكم القائم في العراق ، وما لبثت هذه الثورة أن أخمدت بسرعة بعد مصرع الشواف وأتباعه

● ٦ تعقد اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً طارئاً في ٣١ آذار على مستوى وزراء الخارجية وذلك للنظر في الخلاف القائم بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية ، بالرغم من التشاؤم الذي يسود الاجتماع ، فإننا نتمنى نجاحه فقد كفى مشاحنات ومهاترات

● ٧ حكم بالإعدام على ابراهيم النابلسي الملقب بالتكميل الذي خطف الشباب الثلاثة وقتل اثنين منهم ورماهما في بئر .

هذه المتفجرات والقنابل لم تزل يلقى بها على الآمنين إلى متى ؟ إن جمع السلاح كل السلاح ضرورة قصوى، وكل الدلائل تدل أن الأمن لن يستقر في لبنان قبل جمعه .

● ٨ جاءنا منشور ديني ألقي باسم علماء كربلاء بزعامة الإمام الشيرازي وهو يحث على التمسك بآداب الدين الإسلامي ومثله العليا

● ٩ لبست كربلاء يوم مولد الإمام الشهيد الحسين بن علي ثوباً قشيبا واجتمع في مولده عليه السلام خلق كثير ألقيت فيه الخطب والقصائد المؤثرة وكلها تنحو نحو تضحية هذا الإمام العظيم في سبيل المبدأ والثورة على الظالمين

● ١٠ وصلت للعراق من روسية ١٥٦ دبابة فضلا عن المعدات الكثيرة التي أرسلت من الاتحاد السوفياتي للعراق

● ١١ أبرمت المعاهدة الثقافية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق

الإسلامية النامية . وهنا بدأت دورها الجديد ، نحو الجماعة الإسلامية في أيامها الحوالك فتحت دارها لمن يقصدها ، بسطت يدها لمن يحتاج إليها ، حاولت جاهدة أن تحول دون تعذيب المستضعفين من المسلمين ولم تنس أم المؤمنين أن تشتري العبيد منهم ممن دخلوا في الإسلام لتخلصهم من ربقة الإذلال والظلم

وازدادت محنة المسلمين سوءاً ، فقد قررت قريش حصرهم ومن دافع عنهم في شعب من شعاب الجبل خارج مكة ، وحرمت التعامل معهم أو البيع والشراء لهم أو منهم . فماذا كان موقف الثرية خديجة

لقد انتقلت خديجة إلى الشعب راضية مرضية، انتقلت مع أنها قد نيفت على الستين ، انتقلت ولها رسالة ، أن تولي الرسول والذين آمنوا معها حبها وبرها ورقة نفسها وطهارة قلبها، كانت تهون على المسلمين كل شدة، كانت لهم ملاك رحمة وحمامة سلام ، إلى أن فرج الله كرب المسلمين، وخرجوا من الشعب آمنين .

عاشت خديجة مع الرسول الكريم خمسة وعشرين عاما ، شاركته الحياة بحلوها ومرها ، بمالها وعرقها ودمها ، فكان حقا على الرسول أن يقول فيها « والله ما أبدلني الله خيراً منهـا ، آمنت بي إذ كفر النـاس ، وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء

وكان حقاً لها أن يكرمهـا الله على لسان نبيه : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران »

سلام الله على خديجة أم المؤمنين

عادل سليمان

★

٢ اقرأوا قانوننا الأساسي

أمام القارىء العربي اليوم مئات بل ألوف من الكتب والنشرات تأتيه من كل مكان عن يمينه وشماله ومن قدامه وورائه وفي كل منها محاولة لتفسير الكلمات الجامعة ذات الزخم العاطفي التي يكثر استعمالها في أيامنا هذه من هذه الكلمات: قومية ودين ، وطائفية واشتراكية وحريات عامة وغيرها

والواقع أن هذه الكلمات قد تحولت إلى رموز سحرية تستثير العاطفة وتدفع مـــن يسمعها إلى تعبئة قواه ثم استعمال هذه القوى لاكتساب المزيد من المعرفة والمزيد مما يتصوره حرية له

ولكن فوضى استعمال هذه الكلمات قد يجر المجتمع في المدى البعيد إلى حالة من الضياع والفوضى ليسا في مصلحة الأمة كما أنهما ليسا في مصلحة القومية العربية .

دفعني إلى كتابة ما كتبت ما قرأته منذ أيام قليلة عن مبادىء جماعة جديدة من الشبان المتحمسين حاولوا بما كتبوه صياغة ما يضيع في نفوسهم من حرارة العاطفة وركام الأفكار التي تأتيهم من هنا وهناك . وكان مما كتبوه في جملة هذه المبادىء : « ان العروبة قومية وليست دينا »

ومعنى ذلك انني حين أكون عربيا لا أكون ذا دين بل أكون ذا قومية

لكأن الحديث عـــن الصفات القومية والدينية هو كالحديث عن شيئين محددين بأبعاد مكانية أو زمانية ، لقد نسي هؤلاء الشبان ان العروبة حين تكون تعبيراً عن إنسانية العربي فإن من الخطأ بل من المستحيل ان تفصل في هذه الإنسانية صفة عن صفة أخرى

فالعروبة مرادفـــة لمجموع الشخصية القومية للأمة العربية والشخصية القومية ذات نتاج يظهر فيما أبدعته من فكر وأدب ومارسته من عقيدة وتشريع وتأثرت به من قيم أخلاقية .

فقاعدة القومية العربية باعتبارها طاقة ثورية انقلابية هي التراث العربي الكامل . والدين من هذا التراث ـ إسلاميا كان أم مسيحيا هو أخطر أجزائـــه وأروع إنتاجه . أما مستقبل القومية العربية فهو امتداد هذا التراث باعتباره رسالة العرب الإنسانية إلى العالم .

فالدين في التاريخ العربي هو تراث قومي وحقيقة قومية وشخصية قومية أيضا انه نابع من تجاربنا ، معبر عن مثلنا العليا ، وموجه لطاقتنا الخلاقة المبدعة .

رمضان لاوند

عن جريدة « صوت العروبة » اللبنانية



مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

حب الوطن من الايمان

كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك
حكمة عربية

قبيح من الانسان ينسى عيوبه ... ويذكر عيباً في اخيه قد اختفى
ولو كان ذا فضل لما عاب غيره ... وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

الامام الشافعي

(وهل تنفع الذكرى) نلفت نظر المتأخرين عن تسديد ما عليهم عن هذه السنة وبعضهم عما قبلها المبادرة لتسديد حسابهم إذ لم يبق من هذه السنة سوى عدد واحد يصدر قريباً

الجزء التاسع	المجلد السادس والاربعون
ذو القعدة ١٣٧٨	ايار ١٩٥٩

تلفون الادارة والمطبعة ٥/٠/٨ مطبعة العرفان . صيدا تلفون البيت ٦٤/٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

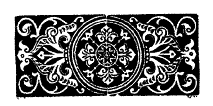
أحمد عارف الزين
صاحب العرفان
ومديرها المسؤول

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ٩
المجلد ٤٦

ذو القعدة ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) أيار ١٩٥٩

من كتب وماكتب



فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا وألف بين العشق والعاشق الصب

محاسن بشار كثيرة لا يحيط بها الوصف

★

ومن شعراء الدولة العباسية المشهورين دعبل الخزاعي المتوفى سنة ٢٤٦هـ وكان هجّاء لم يسلم من هجائه أحد من الخلفاء والوزراء وأهل النباهة سواء أأحسنوا له أم لم يحسنوا وقد هجا الرشيد بعد إحسانه له وكذلك ولده المأمون حتى صدق عليه ما قيل (إتقِ شر من أحسنت إليه) وهو من شعراء الشيعة المعروفين دخل على الإمام علي بن موسى الرضا في خراسان فقال أنشدنا مما أحدثت فأنشده

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحيٍ مقفر العرصات

إلى أن انتهى لقوله

إذا وتروا مدوا إلى واتريهمُ أكفاً عن الأوتار منقبضات

فبكى الرضا حتى أغمي عليه ولما أفاق قال أعده فأعاده وكان له ما كان عند تلاوته الأولى إلى المرة الثالثة فأعطاه عشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه وكل درهم بعشرة وطلب ثوباً ليجعل في كفنه ولما علم به أهل قم سلبوه الثوب فقال لهم : لا ينفعكم لأنه مسلوب فاشتروه منه وتركوا له كماً منه وضع في كفنه مما دل على أن التشيع في قم قديم لكنه في سائر بلدان إيران لم يمر عليه أكثر من ستمئة سنة ومن هذه القصيدة التائية قوله

لآل رسول الله بالخيف من منىً وبالركن والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات

ومن شعره في سفر قد طال

ألم يأن للسفر الذين تحملوا إلى وطنٍ قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة نطقن بماً ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دارٍ تفرق شملها ودار شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى لكل أناس أوبة ورجوع

وأخبار دعبل كثيرة مع الخلفاء وغيرهم وكان يقول : ما زلت أحمل خشبتي على ظهري لا أجد من يشنقني عليها

صاحب العرفان

العرب في ماضيهم وحاضرهم

٩

ومن الشعراء المشهورين المشهود لهم بالسبق في ميادين الشعر بشار بن برد وكان أعمى وقد توفي سنة ١٦٧هـ ومن نوادره أن رجلا سأله عن بيت أحدهم فأخذ يفهمه عنه فلم يفهم فقال له اتبعني فتبعه وقال له : هذا هو البيت وأنشد

أعمى يقود بصيراً لا أباً لكم　　قد ضلّ من كانت العميان تهديه

وكان له جارة اسمها ربابة قال فيها :

ربابة ربة البيت　　تدق الخل في الزيت
لها سبع دجاجات　　وديك حسن الصوت

فعوتب على هذا الشعر وقالوا له : بينما تقول

إذا ما غضبنا غضبة مضرية　　هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أزلنا سيداً من قبيلة　　ذرى منبر صلى علينا وسلما

وإذ تقول مثل هذا الشعر الممسوح قال :

إن ربابة هذه عندها سبع دجاجات وهي تهديني من بيضها الطازج فهذه الأبيات عندها خير من (قفانبك)

وكان من شعراء الدولتين الأموية والعباسية وله في هجاء يعقوب بن داود قوله :

بني أمية هبوا طال نومكمُ　　إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا　　خليفة الله بين الزق والعود

وكان هذا الهجاء وهجاء المهدي العباسي لأنه حرمه من العطاء سبباً في قتله

وله محاسن كثيرة منها قوله في مطلع قصيدة

أبى طللٌ بالجزع أن يتكلما　　وماذا عليه لو أجاب فسلما
وبالجزع آثار بقين وباللوى　　ملاعب لا يُعرفن إلا توهما

وكان يعشق امرأة اسمها عبدة يقول بها

يزهدني في حب عبدة معشر　　قلوبهمُ فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى　　فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب

وله بيتان فريدان من قصيدة

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج   طريقان شتى مستقيم واعوج
وينصر دين الله أنصار دينه   ولله أوس آخرون وخزرج

ومحاسن ابن الرومي كثيرة ، ونوادره في التطير وفيرة ، لذلك نكتفي بهذا القدر

★

ومن شعراء الدولة العباسية محمد بن وهيب وهو من الشعراء المجيدين وإن لم يشتهر شهرة ار الشعراء . ومن شعره قوله

يدلُّ على أنني عاشق   من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالكٌ أنا عبدٌ له   مقرٌّ بأني له وامق
إذا ما سموت إلى وصله   تعرّض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان   كأن الزمان له عاشق

وله في مدح المأمون من قصيدة

يا خير منتسب لمكرمة   في المجد حتى ينتج العدد
في كل أنملة لراحته   نوءيسحٌ وعارض حشد
وإذا القنا رعفت أسنته   علقاً وضمّ كعوبه قصد
فكأن ضوء جبينه قمرٌ   وكأنه في صولة أسد
وكأنه روحٌ تدّبرنا   حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وأمر أن تعد أبياتها ويعطى عن كل بيت ألف درهم فكانت خمسين بيتاً فأعطي خمسين ألف درهم

وله في مدح المعتصم

ثلاثة تشرف الدنيا ببهجتها   شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة   الغيث والليث والصمصامة الذكر

وله في الحسن بن رجاء قصيدة جاء في آخرها

ولو لم تكن إلا بنفسك فاخراً   لما انتسبت إلا إليك المفاخر

فنزل الحسن عن سريره وقال له أحسنت لو لم تقل غير هذه لكفى واتخذه تبعاً له وأمر له بخمسة آلاف دينار

★

ومن شعراء الدولة العباسية علي بن العباس(٢٣٣ـ٣٣٥) المعروف بابن الرومي لأنه كان والده روميا وأمه فارسية نشأ نشأة عربية محضة ولم يكن في شعره أثر من العجمة ولم يكن شاعراً فقط بل أخذ من جميع العلوم بحظ وافر بيد أنه أدركته حرفة الأدب فكان سيء الحظ لم يثن على شعره من جميع من مدحهم لا قليل ولا كثير مع أنه عاصر ثمانية من الخلفاء العباسيين وهم: المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتضد وقد سمه أحد أتباع وزيره القاسم بن عبد الله

ولابن الرومي في حب الوطن ما لم يسبق إليه وهو قوله

ولي وطن آليت أن لا أبيعه وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

وله في بلده (بغداد)

بلد صحبت به الشبيبة والصبا وطرحت ثوب العمر وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد

وسافر طائفاً في البلاد لعله يدرك بعض أمانيه فلم يحظ بطائل فعاد لبغداد وهو ينشد

أذاقتني الأسفار ما كره الغنى إلي وأغراني برفض المطالب

فأصبحت في الإثراء أزهد زاهد وإن كنت في الإثراء أرغب راغب

لقيت من البر التباريح بعدما لقيت من البحر ابيضاض الذوائب

ومع أن حياته كانت حياة بؤس وشقاء فهو يتأسف على الشباب الذي فارقه لغير رجعة إذ يقول:

وعزاك عن ليل الشباب معاشر وقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد

أأيام لهوي هل مواضيك عود وهل لشباب ضل بالأمس منشد

وقد كان مشهوراً بالطيرة والتشاؤم لأنه نزلت به مصائب فادحة جعلته يقف هذا الموقف فقد مات أخوه الذي كان يعوله ومات بعده أولاده واحداً بعد واحد وماتت امرأته وكانت أم المصائب موت أمه الذي يقول برثائها

رجعنا وأفردناك غير فريدة من البر والمعروف والخير والكرم

فلا تعدمي أنس المحل فطالما عكفت فأنت المحارب في الظلم

نبا ناظري يا أم عن كل منظر وسمعي عن الأصوات بعدك والنغم

وأصبحت الآمال مذ بنت والمنى غوادر عندي غير وافية الذمم

وقال يفتخر بأخواله الفرس وأعمامه الروم

كيف أغضي على الدنية والفر س خؤولي والروم هم أعمامي

انقض المتنبي وتحامل عليه فلم يمنع الجرجاني من تأليفه الوساطة بين المتنبي وخصومه (١) الذي انصف به المتنبي كل الإنصاف وبلغ الذروة من الإنشاء البديع ، والكتابة العالية التي تضاهي كتابة الجاحظ أكتب كتّاب العصر على عهده فكأنها كتبت لهذا العصر ولهذا الزمن وهي من أهم كتب الأدب في كل عصر ومصر

وجرجان مدينة في بلاد فارس كانت في ذلك العصر مركز الثقافة الإسلامية وهبط الجرجاني بغداد والشام وأخذ عن علمائها حتى أصبح يشار له بالبنان وقال عنه الثعالبي في يتيمته : كان يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ وشعر البحتري

والوساطة لم تدل على تفوق الجرجاني في حلبة النثر الذي ينبغي أن يأخذ به المتأدبون في هذا العصر وكل عصر بل دلت على نقده الشعر نقد عارف خبير ودلت أيضاً على أخلاق الرجل العالية التي اتصف بها

وكان قليل السجع مذهبه به كمذهب الصاحب بن عباد الذي قيل له: ما السجع ؟ قال : ما خفّ على السمع ، قيل له :مثل ماذا ، قال : مثل هذا

فرحم الله القاضي الجرجاني الذي جمع فأوعى من شعر ونثر وتأليف وإنصاف إلى أقصى حدود الإنصاف حتى أصبح قميناً بما قيل

فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

★

ومن شعراء الدولة العباسية وإن لم يكن في مرتبة من ترجمنالهم اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية (١٣٠–٢١٣) وكان يقول : لو أردت لجعلت كلامي كله شعراً وأكثر شعره في الزهد وكان من أبخل البخلاء لكن شعره خلاف ما اتصف به فمن شعره قوله

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه ... تملكه المال الذي هو مالكه

(١) كنا طبعنا الوساطة بين المتنبي وخصومه طبعة جيدة على ورق أبيض ناصع سنة ١٣٣٣هـ عن نسخة عراقية أرسلها لنا الأديب الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد تلقته الصحف والمستشرقون بالمدح والإطراء وكتبت عنه مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية كتابة جيدة

وبعد ذلك طبعه صبيح في مصر بدون استشارتنا فكتبنا له نقبح عمله ولا سيا أن الطبعة لم تكن جيدة فأرسل لنا مئة نسخة من طبعته استغرقت أجرتها وجركها ثمنها

وطبعه أخيراً البابي الحلبي في مصر طبعاً جيداً على ورق ممتاز فكتبنا له أن اللياقة تقضي عليه بإهدائنا نسخة لله لكنه لم يجب أبداً وهكذا يفعلون

وكان بلغنا أن في مكتبة الأزهر نسخة فكلفنا طالباً صيداوياً بنسخها فنسخهـا بأجرة باهظة وتبين أن المستشرق الفرنسي الأستاذ لويس ماسينيون نسخها عن النسخة العراقية التي أرسلت لنا فوضع فيها عدة أغلاط وابتدأت صداقتنا مع ماسينيون من ذلك الحين .

وكان أسود اللون ماجناً مستهتراً لكن له بعض الشعر الجيد وإن كان أكثر شعره من الشعر المضحك

اجتمع عند المهدي يوماً جماعة من بني هاشم وغيرهم من أهل المكانة العالية فقال له المهدي لا بد أن تهجو واحداً من الحضور فتأمل فلم يجد منهم من يليق به الهجاء فقال: يا أمير المؤمنين أنا واحد من الحضور وأنشد

ألا أبلغ لديك أبا دلامه ... فليس من الكرام ولا كرامه

إذا لبس العمامة قلت قرداً ... وخنزيراً إذا نزع العمامه

جمعت دمامة وجمعت لؤماً ... كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا ... فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك المهدي وسر القوم لأنه لم يهج أحداً منهم . وقال له المهدي أن يطلب حاجة فطلب كلب صيد فعجب المهدي من هذا الطلب السخيف فقال له : الطلب لي أم لك فقال بل لك وأمر له بكلب صيد وهناك أخذ بالطلب حتى توصل لكلاب ودابة وسائس وجارية ودار ونفقة له ولهذا الجيش الجرار وأرضاً عامرة وأخباره كثيرة يضيق المقام عن سردها

★

ومن شعراء الدولة العباسية المجيدين عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك المتوفى سنة ٤١٠هـ وقد انقطع لمدح الصاحب بن عباد وكان يشتو عنده ويصيف في وطنه . ويقول صاحب اليتيمة أنه قرأ للصاحب بن عباد فصلاً عن ابن بابك فاستحسنه وهو «وأما ابن بابك فكثرة غشيانه بابك، فإنما يغشى منازل الكرام ، والمنهل العذب كثير الزحام »

ومن شعر ابن بابك قوله في وصف الخمر

عقار عليها من دم الصب نقطة ... ومن عبرات المستهام فواقع

معودة غصب العقول كأنها ... لها عند ألباب الرجال ودائع

تحير دمع المزن في كأسها كما ... تحير في ورد الخدود المدامع

ومن شعره في وصف غدير ماء

وغدير ماء أفعمت أطرافه ... كالدمع لما ضاق عنه مجال

قمر الرياض إذا الغصون تعدلت ... وإذا الغصون تهدّلت فهلال

وله من قصيدة وهو في غاية الرقة قال

ومرّ بي النسيم فرقّ حتى ... كأني قد شكوت إليه ما بي

وله شعر كثير ومنها قصيدة ارتجالية في وصف الفيل وذلك لما قيل للصاحب إنه ينتحل شعر ابن نباته السعدي

ألا إنما مالي الذي أنا منفق وليس ليَ المال الذي أنا تاركه

إذا كنت ذا مال فبادر به الذي يحق وإلاّ استهلكته مهالكه

وحدث أبو العتاهية قال: حبسني الرشيد لأني تركت قول الشعر وغلقت عليّ الأبواب فبقيت مدهوشاً كما يدهش مثلي لتلك الحال فنظرت فإذا رجل جالس في جانب السجن وهو مقيد فجعلت أنظر إليه ساعة فتمثل بقوله:

تعودت حسن الصبر حتى ألفته فأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

وصيرني يأسي من الناس راجياً لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد أعزك الله هذين البيتين فقال لي: ويلك يا أبا العتاهية، ما أسوأ أدبك وأقل عقلك، دخلت على السجن فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسألة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلي للمبتلى حتى إذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضيلة فيك سواه لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسألتك عنهما عذراً لنفسك في طلبهما. فقلت يا أخي إني دهشت من هذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا. فقال: أنا والله بالدهشة والحيرة أولى منك لأنك حبست على أن تقول الشعر الذي به ارتفعت وبلغت ما بلغت وإذا قلته أمنت، وأنا حبست لأدل على إبن رسول الله ليقتل أو أقتل دونه والله لا أدل عليه أبداً والساعة يدعى بي فأقتل فأينا أحق بالدهش؟ فقلت أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال إذن لن أبخل عليك ثم أعاد علي البيتين حتى حفظتهما وأجزتهما يقول:

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما تكرهت منه طال عتبي على الدهر

ثم سألته عن اسمه فقال: أنا أبو حاضرة داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد. وبعد ذلك أخرج الرجل فضربت عنقه

وجلس المهدي للشعراء وفيهم بشار وأشجع السلمي وأبو العتاهية فقال له المهدي أنشد فأنشد أبياتاً تغزلا في جارية المهدي فتعجب بشار من سخف شعره وتغزله بجارية الخليفة وهو راض ثم تخلص منها لمدح المهدي فقال:

أتته الخلافة منقادة إليه تجرجر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لهـا

فقال له بشار وقد اهتز طرباً ويحك أترى الخليفة لم يطر عن فراشه

وشعر أبي العتاهية كثير لكن جيده قليل ونوادره وأخباره كثيرة لا مجال لذكرها

★

ومن شعراء الدولة العباسية رزين بن الجوني المعروف بأبي دلامة المتوفى سنة ١٦١ ه



شيخ الجامع الأزهر

فضيلة الأستاذ محمود شلتوت فقيه واسع الأفق، بصير بالأحكام الشرعية الملائمة لحاجات الناس ومقتضيات العصر، ومفسر ملم بكتاب الله وسنن الكون، وعالم اجتماعي يعرف أمراض المجتمع ووسائل علاجها، حارب الجمود والعصبية المذهبية التي جعلت من المذاهب أدياناً وفرقت بين المسلمين. وندد بفكرة غلق باب الإجتهاد في الشريعة الإسلامية واعتبره غلقاً للعقول، وتعطيلا لكتاب الله، ومجافاة لنصوصه الداعية إلى البحث والنظر، وله مدرسة في كل ذلك دفعت قافلة الفكر الإسلامي إلى الأمام، وله آراؤه الإصلاحية في النهوض بالأزهر الذي كافح في سبيل إصلاحه منذ سنة ١٩٢٤م حتى الآن.

ولد في ٢٣ ابريل سنة ١٨٩٣م ببلدة منية بني منصور مركز إيتاي البارود مديرية البحيرة، وبعد أن أتمّ حفظ القرآن الكريم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٠٦م. وكان أول رفقته في جميع سني الدراسة، وقد نال شهادة العالمية النظامية عام ١٩١٨م، وكان ترتيبه أول الناجحين فيها.

وبعد تخرجه عين مدرساً بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩١٩م، وقد تابع نشاطه العلمي في المعهد وفي الأوساط العلمية، وفي الصحافة فيما يتصل بعلوم اللغة والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية، ونادى بوجوب إصلاح الأزهر، واستقلاله عن الجهات التي يخضع لها

وفي سنة ١٩٢٧م نقل مدرساً بالقسم العالي في القاهرة.

ولما عين المرحوم الشيخ المراغي شيخاً للأزهر سنة ١٩٢٨م تجاوبت فكرته الإصلاحية مع فكرة الشيخ المراغي في إصلاح الأزهر، وأيد ذلك في عدة مقالات نشرت في صحيفة السياسة اليومية، وغيرها من الصحف.

ومن شعراء الدولة العباسية الوليد بن طريف وكان من الخوارج وقد قتل بأمر هارون بن الرشيد في خبر يطول شرحه وكانت أخته ليلى شاعرة ولها في رثاء أخيها بعد مقتله شعر كثير ومنه

نثل نباتا رسم قبر كأنه ... على علم فوق الجبال منيف
تضمن جوداً حاتمياً ونائلا ... وسورة مقدام وقلب حصيف
أيا شجر الخابور مالك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قناً وسيوف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ... فديناك من شباننا بألوف
عليك سلام الله وقفاً فإنني ... أرى الموت وقاعاً بكل شريف

والخابور بين رأس العين والفرات وهو يصب ماءه به وشعر الوليد قليل جداً وإنما ذكرناه لرثاء أخته له وذلك سنة ١٧٩ هـ

★

ومن شعراء الدولة العباسية محمد بن سلطان بن محمد بن حبوس (٣٩٤–٤٧٣) وكان يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب أما هو فمن الشعراء الشاميين وتوفي في حلب وكان منقطعاً لبني مرداس أصحاب حلب ومدح محمود بن مرداس فأجازه بألف دينار فلما مات مدح ابنه نصر بقصيدة طويلة يقول فيها

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على أنه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤس لا يماثلها الأسى ... تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت ... وإني عليم أن سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها ... فكيف وطوعا أمرك النهي والأمر

ولما فرغ من إنشادها قال نصر: والله لو قال : يضعفها نصر لأضعفناها له وأعطاه ألف دينار في طبق فضة

وله ديوان شعر كبير ومن قصائده السائرة قصيدته العينية ومطلعها

هو ذاك ربع المالكية فاربع ... واسأل مضيفاً عافياً عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... غر السحائب واعتذر عن أدمعي

ومنها قوله في المدح

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب ... فلأشكرن ندى أجاب ومادعي

نزار الزين
من أعضاء رابطة الادب الحديث بالقاهرة

بيني وبين القارىء

قارئي العزيز :

وعدتك أن أحدثك في هذا العدد حديثاً شاملا مفصلا أوسع من حديثي في الشهر الماضي ولكن أنى للمخاص الحساس في هذه الظروف المحمومة والأجواء المظلمة أن ينطلق على سجيته ، فرغم أنه يوجد عندي الكثير الكثير مما يجب أن أقوله لك في عالم الأدب والصحافة والسياسة ، إلا أني أخشى إذا أطلت أن يتعثر بي اللسان أو يكبو بي البيان ، فإن المرء مهما أوتي حظاً من الفصاحة والبلاغة ليقف حائراً مذهولا تجاه المناظر المؤلمة والمظاهر المزعجة التي يشاهدها ويتلمسها ويحياها كل يوم، فلا ربيع صيدا الزاهي الزاهر الطلق ، ولا روائحها العطرية ، ولا بساط الزهر الأبيض الجميل يكسو حديقتنا ، وضوء القمر يتلألأ على أثمارها وأزهارها وبركتها الصغيرة فيحيلها إلى « جنة العلماء » (١) كما لقبت ، بإمكانه أن يؤثر على قريحتي أو قريحة غيري فيحيلها إلى عبقرية ومحبة وجمال ، إلا إذا كان ذلك الشخص لا يحلو له أن يحمل تواضعي فيكون من المغرورين الذين يدعون أن صب الزيت على النار وإثارة الأضغان والأحقاد هما العلاج الوحيد لأدوائنا ، أو أن انتماءهم إلى حزب معين، أو انتسابهم إلى جهة معلومة يجعل قولهم الفصل وكلمتهم الأخيرة ، لا ، هذا خطأ فاضح ، وقد كثر الهذيان والهذر في هذا الموضوع حتى أصبح الإنسان يفضل عدم الإتيان على ذكره. فمن كان يعتقد في ألوهية شخص من الأشخاص أو نبوته أو عصمته ، فنحن لا نعبد غير الواحد الأحد ، ونرى في محمد ﷺ خاتم الأنبياء المعصومين ، فمن أحسن سجلنا إحسانه، ومن أساء انتقدنا إساءته، دون نظر إلى بلد الشخص أو طائفته أو مذهبه أو حزبه . فقد يصيب الأحمق أحياناً ، ويخطىء المفكر ، وقد يخلص الصعلوك ، ويبعد عن الجادة المثلى الرفيع من حيث لا يدري : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى » قرآن كريم ، صدق الله العظيم .

---

(١) يجتمع العلماء والأدباء والشعراء والمستشرقون في هذه الجنينة يقصدون صاحب العرفان من جميع أقطار العالم يتذاكرون المسائل العلمية ويتناشدون الشعر ويتسامرون في الأدب على أنواعه ويتعاطون كؤوس الشاي » ولذلك أعطيت هذا اللقب كما أطلق على بيت صاحب العرفان لقب « بيت الأمة »

ثم نقل مدرساً للفقه الإسلامي بأقسام التخصص في الأزهر، وفي سنة ١٩٣١م تعارضت آراؤه الإصلاحية مع المشرفين على سياسة الأزهر في ذلك الوقت ، وانتهى الأمر بفصله في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣١م مع بعض زملائه ممن يؤمنون بفكرته الإصلاحية .

وبعد فصله تـابع فضيلته نقده لسياسة الأزهر ، ونشر أفكاره الإصلاحية بالصحف اليومية والمجلات،واشتغل بالمحاماة،والبحوث العلمية أثناء هذه الفترة إلى أن أعيد إلىالأزهر سنة ١٩٣٥م وعين وكيلا لكلية الشريعة الإسلامية ، ثم مفتشاً بالمعاهد الدينية .

وفي سنة ١٩٣٧م مثل الأزهر في مؤتمر لاهاي الدولي للقانون المقارن ، وألقى بحوثا في التشريع الإسلامي ، وكان من أثرها أن قرر المؤتمر أن الشريعة الإسلامية ، تشريع مستقل، وقائم بذاته ، ويصلح مصدراً للتشريع في كل زمان ومكان .

وفي سنة ١٩٤١م قدم رسالة في المسؤولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية ، نال بها عضوية جماعة كبار العلماء بالإجماع ، وكان أصغر الأعضاء سنا .

وفي سنة ١٩٤٢م ألقى محاضرته الإصلاحية في السياسة التوجيهية التعليمية بالأزهر.

وفي سنة ١٩٤٦م اختير عضواً في المجمع اللغوي .

وفي سنة ١٩٥٠م عين مراقبا عاما لمراقبة البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر ، ووضع أسساً لإصلاح المراقبة ، ولعلاقة مصر الثقافية مع العالمين العربي والإسلامي،وغيرهما .

وفي سنة ١٩٥٧م عين مستشاراً في المؤتمر الإسلامي ، ثم وكيلا للجامع الأزهر ، وظل في منصبه حتى صدر القرار الجمهوري باختياره شيخاً للأزهر .

وفضيلته فوق ذلك عضوفياللجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التربيةوالتعليم وعضو بالمجلس الأعلى للإذاعة ، ورئيس للجنة العادات والتقاليد بوزارة الشؤون الإجتماعية، وعضو في اللجنة العليا لمعونة الشتاء .

وله محاضرات في تفسير القرآن الكريم بدار الحكمة ،ودور التعليم،والجمعيات،والهيئات

كما يتابع فضيلته تفسيره في مجلة رسالة الإسلام التي تصدرها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ويتابع بحوثه الإسلامية، والاجتماعيةعلىصفحات الجرائد والمجلات وفيالإذاعة

وله كتب ورسائل في الدين ، والاجتماع ، والتشريع ، من بينها :

فقه القرآن والسنة . كتاب مقارنة المذاهب. كتاب يسألون ، الذي طبعته وزارةالثقافة والإرشاد ، وكتاب منهج القرآن في بناء المجتمع الذي طبعته وزارة الأوقاف ، والمسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية ، والقرآن والقتال ، والقرآن والمرأة ، وتنظيم النسل ، وتنظيم العلاقات الدولية في الإسلام ، والإسلام والوجود الدولي للمسلمين.

المهندس فؤاد سجعان جرداق
أستاذ الادب العربي في كلية مرجعيون الوطنية

من رباعيات الجرداق

أوالي صديقي

أوالي صديقي كلما كان صادقــاً   بعهدي وإن مال الصديق أميلُ
أينكث عهدي الخائنون وأرتضي   موالاتهم إني إذن لذليل ؟!

تدور الدوائر

ألا أيها الحكام رفقاً بأمة   إذا غضبت فهي البزاة الكواسرُ
فكم ظالم أودى به جور حكمه   لأن على الباغي تدور الدوائر

قارئي الكريم :

يتساءل الناس عموماً وسكان الجنوب خصوصاً : أين نواب الجنوب ؟؟! هل ناموا على الحرير ولا نظنهم أقوياء لهذه الدرجة ، أم كل همهم رضا الحكام ليؤبدوهم ويحفظوا لهم كراسيهم ، وما علموا أن الشعب لهم وللحكام بالمرصاد . أم ألهتهم إقامة المآدب والولائم عن كل شيء ، فالتهوا بالزائل وهو يقود إلى الفناء لا إلى البقاء .

ما بالهم وما خطبهم ؟ لماذا لا يسألون الحكومة ويستجوبونها : كم كانت حصة الجنوب من الـ ٦٧ مليون ليرة التي صرح رئيس الوزارة بأن حكومته قد أنفقتها منذ توليها الحكم للآن وهـذه الحصة كيف أنفقت ولمن أعطيت ؟ وفي الاعتمادات التي مازالت ترصد للمشاريع الإنشائية ماذا أعطي الجنوب وكيف وأين ؟ ومشروع الليطاني ألا يكفي أنه كان يجب أن يبدأ فيه بالجنوب فصرف إلى غير جهة ؛ ألا يجدر بكم أن تلاحقوا طلباتكم بإنصافه منه ، شركة التابلاين والمصفاة، ما خطبها وهي تنعم بأراضي الجنوب لا تنصف سكان الجنوب؟

أيها النواب : إن يوم حسابكم قريب، فإذا بقيتم على إهمالكم وسباتكم هذا فإن الحساب عسير :

ووعدتني يوم الخميس   فما الخميس وما الأحد
فإذا اعتمدت على الزعيم   فما اعتمدت على أحد

صيدا   نزار الزين

قارئي الكريم :

هذه الكتب والرسائل تصلني بالجملة لا بالمفرق من الوطن والمهجر تحمل الإطراء كل الإطراء على ما أكتب ، وتلك عبارات الثناء يبادرني بها كل من قرأ العرفان حين ألقاه ، إنما أعدها نوعاً من التشجيع والترغيب لشخصي المتواضع لأبقى جاداً السير في طريقي المستقيم ونهجي القويم . فقد أصبحنا في ظروف لا يفيد معهـا غير وضع النقـاط على الحروف ، أما المداجاة والرياء وعدم مواجهة بعضنا بعضاً بالحقائق والوقائع ، ثم مدح القوي لأنـه قوي ، أو لقاء منفعة ومصلحة ، كل هذا يضر بنا كثيراً ويؤدي بنا إلى التهلكة ، وهذا مالا أرضاه ولا أتمناه لا لي ولا لقرائي .

ولذلك حملت رسالة الحق تتيه وتعلو فوق الجميع فمن أحبها أحبني ، ومـن أبغضها أبغضني ، وما يهمني أو يضير غيري ما يقوله المغرضون ،حين يرضي ضميره ويحاسب وجدانه ثم إنه من أراد أن نكون « ببغاوات » فقط لأي شخص من الأشخاص أو أي قطر من الأقطار فهذا أمر ما كان ولن يكون ، إنما هو العقل والعلم والمنطق الصحيح وبعد النظر في السياسة والنزاهة ، ما نفهمه من السياسة ، والكفاءة والإخلاص والتوجيه الصحيح في الصحافـة ما نفهمه من الصحافة . والحسن والجمال والنفس العالية الكريمـة لا الذليلة معنى ومبنى في الأدب ما نفهمه من الأدب . فهل هذا صواب ؟ إذا لم يكن فنحن نرحب بكل نقد وتقويم وتشذيب وتهذيب .

قارئي العزيز :

هذا القذف من هنا وهناك دون روية أو تدبر ، والذي لا يعجب أحـداً غير إسرائيل ومن هم على شاكلتها، وهذا « الأتون » من الأفكار والعقائد زحفت علينا كالجراد وتلبّست شبابنا حتى شيوخنا ، فتياننا وفتياتنا كيف السبيل إلى تسويتها وإصلاحها ، قبل أن نصل إلى الهاوية ، هذا ما سنعالجه في العدد القادم، إن مشاكل هذه الأمور تشبه مشاكل الشباب فلعلنا نعالجها معاً .

قارئي الكريم :

هذا في حقلنا العربي ، أما في الحقل العالمي ، فالحديث دائماً عن السلام والحرب وكيف يسخر العلم في سبيل الزوال والدمار وإبادة البشرية ؟! فهل تُحل هذه العقدة قبل الفوات والفناء

والحرب سببها في العالم كما هي في بلادنا العربية اليوم بين الأطراف : الكبرياء والخوف والشقاء ، فهل من سبيل إلى معالجة هذه الأمور الثلاثة لتصلح الحال ويهدأ البال ! عسى الله أن يهدي الناس إلى ما فيه سواء السبيل .

الشيخ محمد جواد مغنية

الدين والضمير

جاء في الآية الكريمة ٨ من سورة الحج (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولا كتاب منير »وهؤلاءالذين يتكلمون في الخالق على غير أساس موجودون في كل عصر ، وهم في هذا الوقت أكثر منهم في أي وقت مضى ، خاصة بعد أن شاع المذهب المادي القائم على اعتبار المادة أساساً للوجود كله ، وإن كل ما لا يخضع للمشاهدة والتجربة لا وجود له في عالم الحقيقة . وبالرغم من أنهم يؤمنون بهذا المذهب وفلسفته فإن منطقهم لا يمت إليه بسبب ، أي إنهم يثبتون وينفون دون أن يُشاهدوا أو يجربوا ، ولو وقفوا موقف المشكك المتردد لكانوا أكثر ملائمـــة مع المذهب الذي يدعون صحته وصوابه . ونورد بعض الأمثلة الملموسة لإعطاء صورة عن جهلهم وترديهم في مهاوي الضلالة والأوهام .

قال أحدهم : إن القمر الصناعي يثبت أنه لا إله موجود !

ونقول له : إن العقل الذي اخترع هذا القمر وقام على ضبطه وتجهيزه يثبت وجود الإله وإلا فمن أوجد هذا العقل الجبار ؟ وإذا كان الذكاء مادة أو ضرورة للمادة فلماذا لا تفكر الصخرة والحبة والنبات والحيوان ؟ ومن أين جاء التفكير والإحساس للإنسان ما دام كله مادة في مادة ؟ ولماذا لا يخضع الشعور لجوهر المادة إذا لم يكن هبة من كائن أسمى ؟

وقال آخر : إن كل شيء موجود بحكم الضرورة . لذلك فلا حاجة إلى موجد !

وأجيب بأنه ألا يمكن أن يوجد إله بحكم الضرورة أيضاً ؟

وقال ثالث : إن الرأي القائل بوجود الله يثير صعوبات كثيرة .

وأجابه فولتير : ولكن الرأي المعاكس ينطوي على أمور مستحيلة ،أي أن وجود الخالق فرض ضروري لا بد منه ،وإلا استحال تفسير سبب الكون .

في سنة ١٩٥٧ قرأت كتاب «الله والإنسان» للأستاذ مصطفى محمود المحرر بمجلة روز اليوسف يدعو فيه إلى الإلحاد ،وينفي وجود خالق ومدبر للكون . وقد أرشدته في صحف بيروت والقاهرة إلى طريق الحق والصواب .

وفي سنة ١٩٥٨ قرأت كتاب « الدين والضمير » للأستاذ محمود الشرقـــاوي يبشر فيه الناس بأنهم في أمن وأمان من كل حساب وعقاب،وإن لم يؤمنوا باليوم الآخر ، ولم يؤدوا صلاة واحدة،ولم يعملوا حسنة قط .

نشر النوازع

أيها العُرب والحقيقة عضبٌ مصلت يصفع الكذوب المراوغ
فلماذا خبٌ الثعابين هذا ينشر الحقد بينكم والنوازع

علم اليقين

علم اليقين بني العروبة فاعلموا أن العراق قسوطكم بقسوطه
فجهادكم بجهاده ونجاحكم بنجاحه وسقوطكم بسقوطه

رجم الملمات

رجمُ الملمات إن صبّت غوائلها فلا يصيب سوى الصيّابة النجب
كالريح تكتسح الأشجار عاصفة وليس تعبأ بالأعشاب والرُّطُب

دعاة الضلالة

خدعوا السلامة بالضلالة فالتوَوا ظمأى يعبون الدماء وما ارتوَوا
قل للطغاة الناكثين عهودهم هلك الرواة المرجفون وما روَوا

حب الذات

هو الحي مفطور على حب ذاته وكل امرئ يهوى الكرامة والفضلا
فلولا رجاء بالثواب لمــا سجا ولا صام مغترٌ بوعد ولا صلّى

لغة السباب

ماذا أقول بأمة آراؤها ظهرت بثورة خارب ومهدم
فتعطّلت لغــة العقول وأعربت لغة السباب عن العواطف بالفم

أفأنتم الورّث

ما هذه الأحلام والأحداث يا أيها النكّال والنكّاث ؟
خلوا العروبة إن شرع نبيّها ما نصّ انكمُ لها وُرّاث

مرجعيون الجرداق

ابن آدم فإن صحت نظر في عمله، وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله» إلى غير ذلك من الأحاديث التي ثبتت بضرورة الدين وجميع المذاهب الإسلامية .

وهذا الكتاب الذي نشرته مكتبة الأنجلو مصرية ، وبلغ ٢٢٣ صفحة مشحون بمثل هذه الإفتراءات والدعايات الفاسدة! والغريب من أمر المؤلف أنه حين يدعو إلى تقويم الأخلاق يقول: أن فيها غنى عن فكرة اليوم الآخر ، وحين يدعو إلى الفساد والفوضى يقول: إن في ترك الشرك غنى عن الأخلاق وتهذيبها، كما مر عليك نقلا عن صفحة ١٠٠ وصفحة ٩٨ . وما أكثر التهافت والتناقض في كلام المؤلف ! وأعجب وأغرب من تهافته وتناقضه أن تشجعه وزارة الأوقاف المصرية وتشتري من كتابه كمية وافرة بأموالها المخصصة لأعمال البر والخير، وتأييد الدين والتبشير بمبادئه وتعاليمه !

لقد تصدى المؤلف للكلام عن الأديان، وعقد لكل من اليهودية والنصرانيـــة والإسلام فصلا خاصاً، مع أنه لايعرف عنها قليلا ولا كثيراً! بل لا يعرف شيئاً عن الإسلام الذي ينتمي إليه ويدين به أجداده وآباؤه. إن الإسلام بشريعته وأخلاقه وجميع تعاليمه لا ينفصل عـــن الإيمان بالله واليوم الآخر الذي تستلهم منه الهداية ، وتتجه إليه وحده ، وتدلنا على أن الإنسان المتدين هو الذي يشعر بأنه يعمل تحت رعاية الله ومراقبته ، وأنه يعاقب إذا عصى ، ويثاب إذا أطاع .

ولسائل أن يسأل: لو أن إنساناً عمل للصالح العام، فشقّ طريقاً، أو بنى مدرسة أو مستشفى وهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فهل يثاب على عمله هذا ، ويعد عند الله من الطيبين الأخيار ؟

والجواب : إن الفعل الحسن مطلوب لذاته لا يغيره القصد عن حقيقته، ولا لون الفاعل ما هو عليه، فانتشار العـــلم وتطبيب المرضى، وتيسير المواصلات، كل ذلك وما إليه محبوب عند الله سبحانه سواء أحصل من متدين أو جاحد. ولكن الذي لايعترف بوجود الله ولا يعمل انقياداً لدعوته ليس له أن يطلب منه الأجر والجزاء ما دام لم يقصد وجهه الكريم ، كما أنه لا يجب عليه سبحانه أن يثيب من لا يشعر بقوته وجلاله ، وهل تقدّر أنت من لا يراك شيئاً كائناً من كان ؟ !

إن هذا الرجل الذي فعل الخير لوجه الخير لا لشهرة ولا للدعاية إلى نفسه لا شك أنه إنساني يستأهل الحمد والثناء من الناس على مقاصده النبيلة ، وعمله من أجل الإنسان ، ولكن الفرق بعيد جداً بين من يعمل لخير الناس ، وهو مؤمن بأنه فرض أوجبه عليه مبدأ أسمى ، وأنه مسؤول عن العمل لا يجوز له تركه بحال ، وبين من يفعله ، وهو لا يرى نفسه ملزماً بشيء

قال: إن غاية الدين الأصيلة تربية الضمير وتزكية النفس، وأن الدعوة لها تستطيع أن تنبت من الأرض، وليس لزاماً أن تتصل إلى السماء بوحي ولا سبب (أنظر صفحة ٤١ و٨٥).

وبعد أن أثنى على ديانات زرادشت وبوذا وكنفشيوس واليهودية لأنها سكتت عن فكرة الآخرة قال: من المستطاع أن ندعو الناس إلى فعل الخير والابتعاد عن الشر دون أن نتوعدهم بعقاب أو نطمعهم في ثواب، ولعلنا عند ذلك نكون أقرب إلى التجرد، ونحن ندعوهم دعوة مصحوبة بالتخويف بالعذاب والترغيب بالثواب، وهما أساس فكرة الدار الآخرة وغايتها (أنظر صفحة ٤٧).

وهذا التزهيد في الآخرة ينطوي على أخطر دعوة ضد الأديان، إنه يهدمها من الأساس ولم يبق أي داع للإيمان بالله، ولا أي لزوم للتوراة والإنجيل والقرآن، ولا لموسى وعيسى ومحمد، ولا للعلماء ورجال الدين المسلمين والمسيحيين، ولا للمساجد والكنائس، كل ذلك وما إليه وجوده وعدمه سواء، لأن البشرية يمكن أن تعيش حياة أخلاقية طيبة دون عون سماوي ودون تعاليم إلهية، وقد عرفت هذه العقيدة بديانة العقل أو ديانة الطبيعة، وهي الكفر والإلحاد بعينه.

وفي صفحة ١٠٠ نقل هذا الحديث المنسوب إلى الرسول الأعظم: «أتاني آت من ربي فأخبرني أن من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .. وإن زنى وإن سرق».

وقال في صفحة ٩٨ «إن الله يدخل جنته، ويبسط رحمته على من يعلم أنه صادق طيب رشيد ولو لم يؤد صلاة واحدة، ولم يعمل حسنة قط».

ولا ندري هل نشفق على من يجرأ على إذاعة مثل هذا الكلام، أو نقسو عليه، أو نكتفي بالبراءة منه ومن آرائه؟! وبماذا نرد على من يغري الناس بالفاحشة، ويشجعهم على الجريمة ويحرضهم على ترك العبادات، والأعمال الصالحات، ثم ينسب ذلك كله إلى كتاب الله وسنة الرسول وهو في نفس الوقت يرشد ويأمر - كما يدعي - بتهذيب الأخلاق وتزكية النفس وتربية الضمير؟!

أما حديث وإن زنى وان سرق فهو موضوع، لأنه يتنافى مع صريح القرآن، وقد جاء في الحديث «لا تقبلوا ما يخالف القرآن» لأن الحديث تفسير وبيان للكتاب، وأخبار عن الله سبحانه، ولا اختلاف في كلامه ولا تناقض. وليس من شك أن الذي وضعه من الزناة واللصوص الكبار!

أما قوله أن الله يدخل الجنة من لم يؤد صلاة واحدة فيرده الحديث الشريف: الصلاة عامود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها، وهي أول ما ينظر فيه من ع

الأستاذ رشاد دارغوث

هل بالإمكان تيسير اللغة العربية

في الأنباء المنشورة يوم ٢١ شباط ، ورد هذا الخبر الذي مرّ به أكثر الناس ، من غير ريب ، دون اهتمام !

قالت وكالة الأنباء التي أوردته: « يدرس مجمع اللغة العربية في القاهرة مشروعاً جديداً لتيسير اللغة العربية . وأهم ما جاء في المشروع أن يحتفظ بالحروف العربية الحالية ،بعد أن ثبت أنه ليس أجمل منها في الحروف العالمية » .

ثم يقول النبأ : « وستظل الكتابة الخطية كما هي مع تيسير في حروف المطابع لتقليل عدد الحروف المستعملة في الطباعة . وسيؤدي التيسير إلى اختصار الحروف الحالية من ٤٥٠ إلى ١٥٠ حرفاً » .

وأخيراً يقول النبأ : « وسيقتصر الاستعمال في أكثر الحالات على الحروف الأوسط (كذا) مع ضرورة تشكيل الكلمات ، وخاصة في المرحلة الأولى »

نبأ خطير

انتهى ما قالته وكالة الانباء العربية (١) أوردناه على علاتـه ، وعلى التناقض الوارد بين أوله وآخره !

إلا أن ذلك التناقض لا يضعف من منزلة هذا النبأ ، وخطورته وخطره : فهو يتعلق باللغة ، أي بصميم حياتنا العقلية ، ومن ثم بأسس حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية : سئل حكيم الصين العظيم في الزمن القديم : « بأي إصلاح تبـدأ ، إذا توليت الحكم في البلاد ، فأجاب : أبدأ بإصلاح اللغة » .

هذا حق وحقيقة واقعة ، لا يزيدهما التدليل وإقامة البراهين ، إلا بعداً عن الأفهام ، كسائر البديهيات التي يدركها الإنسان عفواً أو يتحسسها تلقائياً .

إلا أن الشيء الذي يجب تصويبه هو القول بجدة المشروع ، وهو مشروع في الواقع قديم

تيسير اللغة لا الطباعة فحسب

والشيء الذي يجب توضيحه هو الوسيلة المرغوب في إقرارها للوصول إلى تيسير اللغة

(١) وكالة أنباء الشرق الاوسط

أو مسؤولا عن شيء. إن الثواب من الله لا يجب إلا مع قصد الطاعة له المقارن للتعظيم والإجلال هذا إلى أن الله سبحانه لا يقبل إلا من المتقين الذين يؤمنون به وبلقائه في يوم الدين. وبهذا أنطق القرآن الكريم: «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين .. ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة .. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» أي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا نعتدّ بهم ولا بأعمالهم، لأنهم أوقعوها على غير الوجه الذي يستحقون عليه الأجر والثواب ومهما يكن، فإن كلاً من الإيمان وعمل الخير جزء متمم للثاني لا يغني أحدهما عن الآخر وبهذا صرحت الآية ٩٧ من سورة النحل: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» إذن الإيمان بالله شرط أساسي لجزائه وثوابه.

إن من يؤمن بالله واليوم الآخر يقابل غداً بين حسناته وسيئاته، وينظر أيتها أكثر، فإن كانت الإساءة كان كمن لم يحسن، وإن كان الإحسان كان كمن لم يسيء، إذ الأكثر ينفي الأقل وإن تساويا كان كمن لم يصدر عنه شيء، هذا فيما يعود إلى حق الله فقط؛ أما حق الناس كالزنى والسرقة والعدوان فالعقاب مستحق على كل حال، ولا تقارن وتوازن بين مـا قلّ وكثر أما الجاحد أما من لا يؤمن بالله ولقاء ربه فلا يعد مطيعاً وعاصياً في آن واحد، بل هو عاص فحسب، لأن الجحود سيئة لا تقبل معها حسنة، وليس بعد الشرك إلا العذاب.

ومرة ثانية نعود إلى الشرقاوي لنقول له: ماذا تريد مما نقلته عن ابن رشد من أن مهمة الدين هي هداية العوام وإرشادهم، وإنه وضع للعامة التي لا تعقل؟! وما هو الهدف من تبريرك قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة ودخوله بامرأته يوم مقتله؟! وأي شيء تقصد من تأييدك لما نسبته لأبي العلاء المعري من أن على الإنسان أن يكتفي بعقله هادياً ومرشداً؟ هل تريد أن نهجر القرآن وتعاليم الإسلام، أو تريد أن تكون عوناً للاستعمار الذي يشكك شبابنا في دينهم وتراثهم؟!

ومهما أردت فإنك لن تستطيع أن تفرق بين المسلمين وعقيدتهم التي يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس، ولا يزيدهم كتابك وكتاب مصطفى محمود إلا تمسكاً بقرآنهم الكريم وسنة نبيهم العظيم.

والله سبحانه المسؤول أن يعيذنا من حبائل الشيطان ومكائده ومن غمزه ولمزه.

بيروت محمد جواد مغنية

من هنا كان اهتمامنا باللغة يبعثها ، ببقائها حية على الألسن ، وبتطويرها في الكتاب، وفي الدلالة على المسميات والمعاني الحديثة ، وفي التعبير عن كل ما يقع تحت الحس ، أو لا يقع تحت الحس،فتساير العقل في نموه ، والقلب في تفتحه ، والوجدان في حدسه . وأعني العلم في ما تفتقت عنه آفاق المعرفة ، والعاطفة في ما تستلهمه من آمال وأماني وأعماق الإنسان في ما يتفاعل فيها من معطيات مادية ، وغيبيات نفسانية .

وقد تمكنت لغتنا هذه من استيعاب جميع ذلك ، في عصور النهضة .

فأحر بها أن تستوعب اليوم وغداً ما وصلت إليه الحضارة الإنسانية أو ستصل إليه في مستقبل الأيام .

تطوير اللغة واجب

ولتحقيق ذلك شرط واحد : هو أن نتابع تطويرها كما فعل الأولون : لقد قاموا هم بخطوات لتيسير اللغة وعلينا أن نخطو بها ، بدورنا، خطوات أخرى، كي يعقبها من أبنائنا وحفدتنا خطوات تالية ، وهكذا .

وقد لخصنا تلك الخطوات الآنية في كتابنا المذكور ، وابتدأنا بالقول بوجوب الإبقاء على حروفنا العربية الراهنة ،في الخط (الكتابة) لأنها «بأشكالها الفنية التي تطورت إليها، جعلت الألفاظ الجامدة قطعاً من الفن الحي »

هذا من الناحية الجمالية ،إذ ليس في اللغات العالمية ــ كما يقول النبأ الصحفي ــ حروف تضاهي الحروف العربية في روعتها الفنية وجمالها « الاسطيطيقي »

ومن ناحية ثانية،فإن لهذه الحروف ميزة،لاتشاركها في حروف أخرى في الدنيا ــ هي صلاحها للاختزال .

بل إن حروف الخط العربية،كما وصلت إلينا في صورها المختلفة، هي حروف اختزال، لا يباري من يتقنها،قدرة على الاستيعاب ، وسرعة في إثبات ما يستوعب على الورق ، حين الإملاء .

تبسيط حروف الطباعة

أما حروف الطباعة، فهي التي نشعر جميعاً بحاجتها إلى التيسير ، لا تسهيلا لعمل المنضدين الطباعي، ولاترويجاً للكتاب العربي، بتخفيض أكلاف إخراجه فحسب، بل قضاء على الاسطورة في نبتت في ذهن مضلل ، فما برحت تجوب الأرض، حتى استقرت في بعض العقول . وهي القائلة بأن على كل قارىء ، باللغة العربية ، أن يفهم كي يقرأ ، بينما يقرأ الناس في لغاتهم لكي يفهموا :

العربية ــ لا حروف الكتابة أو الطباعة ، على الأصح فحسب .

إنني من الاشخاص الذين عنوا بهذا الموضوع الخطير ، وعالجوه منذ سنوات ، فأعددت عام ١٩٤٧ بحثاً لغرضه على المؤتمر الثقافي العربي الاول ــ المنعقد إذ ذاك في بيت مرى (لبنان) ثم نشرته في كتيب بعنوان هذا المقال بالذات . وقد بينت في ذلــك البحث وجوه التيسير التي تمت في صدر النهضة العربية ، سواء كانت بوضع قواعدها أو بتشكيل حروفها (أي بوضع الحركات عليها) أو بإعجام تلك الحروف (أي بوضع النقط لهــا) أو باستعمال علامات الوقف عند القراءة ، أو باللجوء إلى أساليب السهل الممتنع حين التعبير .

هذه التيسيرات تمت على مراحل ، بين العهدين الراشدي والعباسي .

فكان تطور الكتابة ، من خلال تيسير اللغة ، طبيعياً معقولا ، لأن الكتابة جزء من كل ، ويتحتم علينا اليوم ، حين البحث في وسائل تيسيرها ، أن ننظر في اللغة كمجموع ، هو بحاجة إلى ذلك التيسير .

فلما كانت الطباعة عندنا ، لم يصاحبها تطور جديد لتيسير اللغة ، وخاصة سبك الحروف الطباعية باللغة العربية ، على مثال ما حدث في أوربا بعد النهضة (رينسانس) .

ذلك أن هذه الأمة ــ وسائر الشعوب التي أخذت حروفنا لكتابة لغتها القومية ــ كانت جميعها في طور من الانحطاط ، بــدأ بالزمن التتارى وانتهى إلى تقويض الحضارة العربية الإسلامية ، في كل مكان .

وهكذا كان على المطبعة أن تستعمل أشكالا من الحروف العربية تبلغ المئات ، في حين أن تلك الحروف ، في الأصل لا تتجاوز الثمانية أو التسعة والعشرين حرفاً .

ذلك أمر عاق ويعوق ازدهار الطباعة عندنا ، كما عاق ويعوق رواج الكتاب العربي .

فحروف (الاول) وحروف (الوسط) وحروف (الآخر) ثم ما فرضه الخطاطون ، في عصر الانحطاط ، من أشكال مختلفة للحرف الواحد في مختلف أوضاعه بالنسبة للكلمة ، جميع ذلك ضاعف تلك الحروف حتى صارت إلى مثل ما هي عليه الآن .

القول بصعوبة اللغة

وهكذا وجد بعض المستشرقين ، ومن يتابعهم في التفكير ، مجالا للقول بصعوبة اللغة العربية ، وبوجوب استبدال الحروف اللاتينية بحروفها ، أو وضع حروف جديدة لها بدلا من الحروف العربية القديمة . وسوى ذلك وذلك من التضليلات الهادفة قبل كل شيء إلى القضاء على التراث الحضاري للأمة ، والقطع بين حاضرها وماضيها ، وبالتالي إلى الحيلولة دون تطلعها إلى مستقبل خير من واقعها الراهن .

اعتدها المشكلة التي نعالجها إلا ليوقعنا في مشكلة أعسر. وعلى كل حال فإن رجال الاختصاص من طباعيين ومعلمين ومربين ، هم أحق المشتغلين بالحروف في أن يفصلوا في هذا الموضوع ويقولوا الكلمة الأخيرة فيه .

استعمال الحركات ضروري

إلا أننا نعتقد أن استعمال الحركات ، وعلامات الوقف، كما فصلنا ذلك في كتابنا المشار إليه ، أمر لا مناص منه، سواء كان ذلك في المرحلة الأولى، أو المراحل التالية، أو كان في كتب المطالعة والمجلات وسائر المنشورات لعامة المثقفين .

أما الكتب العلمية وما إليها من أسفار ، تقتضي الدقة ، فلا مجال للتدليل على وجوب تشكيلها ، وذلك أقل ما يقتضيه الحرص العلمي ، والضبط الموضوعي والدقة في إيراد الحقائق والأرقام .

وقد بسطنا في كتابنا المذكور الطريقة الخاصة التي اتبعناها، منذ ربع قرن ، في التشكيل، وهي طريقة مبسطة مختصرة تيسر القراءة، دون أن تثقل النظر أو تبهظ الفكر بعلامات إضافية ونذكر في هذه المناسبة، أن أحد الأدباء «الكبار» كان في صيف ١٩٤٨ يتحدث عن صعوبات اللغة العربية ، مردداً الأقوال الشائعة حول الموضوع ، حتى ضرب لنا مثلا على صحة آرائه هذه الكلمة (قلت) ! (١)

وقال لي متحدياً : كيف تلفظها ؟

ثم أنهى حديثه بهذا السؤال المعجز على زعمه : « فهل عندك حل لهذه المعضلة ؟

بيضة كولومبوس وتشكيل الحروف

وأذكر أنني تبسمت وأجبته على الفور، بسرد قصة كريستوف كولومبس، وبحارته الثلاثة والبيضة ثم قلت: « لا بد من كسر البيضة كي تقف على رأسها ! أليس كذلك أيها الأديب الكبير ؟

وكسر البيضة هنا معناه تشكيل الحروف... وحينئذ تنعدم الصعوبات المفترضة ، والتي يصطنعها لنا أصدقاء اللغة اللدودون ، أو الذين يعتقدون أن إتقانها أمر لا يقتضيهم أي سهر ولا يستلزمهم أي جهد .

---

(١) لهذه الكلمة تسعة وجوه في اللفظ – إذا لم تشكل أشكل على القارىء أمرها (سواء كانت من قال يقول ، أو قال يقيل ، أو قل ، أو قلى)

إنني ـ شخصياً ـ لا أجد لهذا الكلام معنى يختص بلغتنا، دون سواها من اللغات . فمرد الأمر في الواقع إلى القارىء نفسه، وإلى درجة انتباهه، ثم إلى الكاتب ومبلغ حرصه على تبسيط المعنى لتقريبه من الأذهان

ففي اللغة الفرنسية ـ وهي من أسهل اللغات الأوربية، يستطيع الكاتب أن يوصل المعنى إلى الذهن بأسهل التعابير ، كما يستطيع أن يعقده بتقعره في اختيار الكلمات ، وإغرابه في اختيار الأساليب :

وهكذا نجد الحال في اللغة العربية، فإن من الكتاب عندنا من لا يفهمه إذا كتب، أو خطب إلا عدد محدود. ومنهم من يكتب ويخطب، فيفهمه المئات، ويقرأه الألوف .

إلا أن الواقع الطباعي .. واقع مرير مؤسف. وهو يحتم على المشتغلين «بالحرف» ـ تعليما وصناعة، وكتابة وقراءة ـ أن يوجدوا حلولا معجلة لمشاكله الكثيرة .

كيف نعالج هذه المشكلة

الحروف العربية فرعـان : حروف منفصلة ونعني الحروف التي لا يتبدل شكلها، ولو اتصلت بسواها ،وعددها عشرة (أ،د،ذ،ر،ز،ط،ظ،ة،و،لا) وحروف متصلة ونعني التي يختلف شكلها باختلاف موقعها من الكلمة وعددها تسعة عشر، وهي الحروف الباقية من الأبجدية .

وقد اقترحنا في كتابنا المنشور عام ١٩٥١ إبقاء الحروف المنفصلة على حالها ـ بطبيعة الحال ـ وتوحيد شكل الحروف المتصلة .

إن هذه الخطوة وحدها تخفض عدد الحروف المطبعية إلى ثلثيه .

أما كيف نوحد ذلك الشكل ، فالأمر يسير جداً. ونحن مخيرون بين اعتماد شكل الحرف في أول الكلمة، أو شكله في وسطها أو في آخرها. فإذا اعتمدنا شكل الأول أو شكل الآخر صارت جميع الحروف منفصلة . كما هو الحال في الأبجدية اللاتينية.

وحينئذ نطبع عنوان هذه المقالة على هذه الصورة (تـيـسـيـر الـلـغـة الـعـربـيـة)

وإذا أخذنا بشكل الحرف في وسط الكلمة كتبنا ذلك العنوان على هذه الصورة :

(تـيـسـيـر الـلـغـة الـعـربـيـة)

حرف الوسط ضئيل

ونحن نفضل الحل الأول ، لأن اعتماد حروف الوسط يوقعنا في عكس ما نبتغيه من تيسير فهذه الحروف في أكثرها ضئيلة الحجم، بحيث يصعب التمييز بينها. ولنذكر منها على الأخص الحروف المتشابهة (ـبـ ، ـتـ ، ـثـ ، ـجـ ، ـحـ ، ـخـ إلخ) فإنها من الدقة ومن التشابه بحيث لا يحل

إذا كانت له قيمة مما يستطيع أن يمدنا به من نور ومعرفة وحماسة للقيام بالواجبات التي يطرحها علينا العصر ، بهذا فقط يصبح درس الماضي قوة تحفزنا إلى أمام لا عبئاً يشدنا إلى الوراء .

وأما فيما يتعلق بتمنياتي للمؤتمر فإني أعتقد أن لجانه قد اتخذت توصيات ومقررات فيها أشياء إيجابية كثيرة ، لا شك في جدواها على أدبنا العربي الحديث ، فأنا أتمنى أن تخرج هذه التوصيات من صورة الحبر على الورق إلى صورة العمل والتنفيذ .

وبهذا ألخص تمنياتي كلها،وأرجو أن تستمرهذه الحركة الادبية الممثلة في عقدمؤتمرات دورية للأدباء العرب فمهما يلحق بها من وجوه التقصير فإن مجرد استمرارها يترك المجال فسيحاً للتعويض عما فات من نقص. ولنا أمل كبير في الرعيل الجديد من أدباء العرب عامة وأدباء العراق خاصة ، فإليهم تحياتي .

رئيف خوري

●

العرفان : إننا نؤيد الأستاذ رئيف فيما انتقده على المؤتمر بكلمته ونرى معه أن حكومة الكويت لم تكن مقصرة ، بل قامت بواجبها حق قيام وخصوصاً مدير معارف الكويت الأستاذ عبد العزيز حسين وأعوانه ، فإنه بذل جهوداً تذكر فتشكر لنجاح المؤتمر ،ولكن مما أخذناه عليه وقد كتبنا في ذلك بعد انفضاض المؤتمر هو أن الموضوع الهام « البطولات في الأدب العربي» الذي أخذ المؤتمر على نفسه معالجته في دورته الرابعة هو موضوع لايتحسس به كل أديب ، ولا يتمكن من معالجته بعمق كل كاتب أو شاعر ،إنه نوع من الإختصاص فالأسماء الكبيرة أو الشهيرة التي رأت حكومة الكويت دعوتها،قد لا تتمكن أو لا تهتم بهذا الموضوع مثل أناس كانوا يعيشونه لأنه يشكل جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم ومبدئهم ، وقد اعترف الأستاذ عبد العزيز بهذا الواقع ولكنه قال : ومع ذلك فقد عولج الموضوع معالجة كافية ووعد بتلافي ما حصل في مناسبة ثانية .

أما عن كيفية تشكيل الوفودالرسمية لمثل هذه المؤتمرات وخصوصاً في لبنان فإناسنحدث القراء عنه في مناسبة أخرى ، انه سياسة إرضاء مع الأسف ككل شيء في لبنان .

نجي التحرير

المحاضرات والتعليقات والمناقشات التي سمعناها . فلقد غلب على أكثر هذه الأبحاث طابع العرض التاريخي مع قليل من التعمق في رد الظواهر إلى أسبابها ، ومع قليل من النقد الذي يفرض علينا أول ما يفرض اصطفاء الشيء الإيجابي الذي ما زال يصلح لمفهوم البطولة في عصرنا ، والتوجيه إلى الشيء الذي ما زلنا نفتقر إليه في هذا المفهوم باعتبار أننا لا نعيش الآن لا في العصر الجاهلي ولا صدر الإسلام ولا الأعصر العباسية ولا الأعصر الأندلسية ولا أعصر الإنحطاط حتى ولا عصر الانبعاث الأول ، وإنما نعيش في عصر انطلاق الأمة العربية انطلاقاً جديداً وتحررها من كثير من قيود الاستعمار وحرصها على التحرر مما بقي من هذه القيود ومواجهتها الواجبات الكبرى في وجودها أعني إقامة نظام فاضل لحياتها لا يمكن أن يكون غير النظام الديمقراطي ، والسير في طريق تكامل وحدتها سيراً طواعياً اختيارياً واعياً ، والمضي في بناء صناعة وزراعة عصريتين حديثتين تركزان حياة الأمة على إنتاج غزير ينفي الفقر وشروره عن الشعب ويرد إلى المواطن العربي كل إنسانيته .

إنني آسف لأن موضوع البطولة في الأدب العربي لم يبحث في هذا الضوء لكي يستمد الادب العربي محتوى تطورياً تحررياً يرسم به صورة البطولة التي نريدها ، والتي نحب أن تفعل فعلها في تكوين مزيد من الشخصيات البطولية الإيجابية في واقع حياة الأمة العربية .

كذلك آسف لأن الأبحاث التي دارت حول موضوع البطولة لم تتطرق إلى ناحية القوالب والاساليب الادبية التي تصلح لأداء مختلف صور البطولة إلى القارىء العربي وبالتالي الشعب العربي كله لأننا نريده كله قارئاً يتأثر وينفعل بما يقرأ . فلم نبحث مثلا (الملحمة) وهي قالب أدبي معروف بصلوحه لتصوير البطولات ، ولا بحثت (الاناشيد) وهي أيضاً من المجالات الادبية التي تصور فيها البطولات ويوحى فيها إلى النشء بالبطولات .

ومثل هذا يمكن أن يقال في (المسرحية) وغيرها من الفنون والقوالب ، وقد يحتج على هذا بأن الأدب العربي القديم قد خلا من هذه الفنون والقوالب التي نوهنا بها . ولكن من ذا الذي قال إن تقسيم محاضرات المؤتمر كان يجب ضربة لازب أن يبنى على العصور التاريخية . فالواقع أن هناك طريقين في البحث تختلفان باختلاف الغاية ، وهما هل ندرس الادب القديم من حيث تصوير البطولة لمجرد تقرير ما كان ؟ أم ترانا ندرسه لتقرير ما كان ثم لإظهار النقص ولمواجهة الادباء العرب بواجبهم أن يتمموا النقص .

إنني من الذين يقولون : إننا إنما ندرس الماضي – ويجب أن ندرس الماضي – لنفيد منه لحاضرنا ومستقبلنا . ويمكنني القول إن هذا هو النقص الأساسي في دراساتنا للماضي حتى الآن ، فأكثر دراس الماضي يدرسونه باعتبار أن له قيمة مطلقة في ذاته . والواقع أن الماضي

المرسلين والأنبياء، وفيه كل ما يسعد الناس في دينهم ودنياهم وآخرتهم : من تشريع وعبادات وأخلاق وفضائل وآداب وتوجيه كامل إلى المثل العليا .

نزل هذا الكتاب الكريم ، والنور الخالد ، والوحي الصادق، والدستور العظيم ، فكان في أعلى درجات البلاغة ، ومنازل الفصاحة لا يدانيه بيان، ولا يشابهه أو يقاربه ما كان عند العرب من : شعر ، وخطب ومحاورات ، ومفاخرات ومنافرات ووصايا ومثل وحكمة وكهانة :

سمعه فصحاؤهم وبلغاؤهم فخروا ساجدين لفصاحته، مذعنين لبلاغته، مقرين بأنه نسيج وحده، وعلم مفرد في طبقته في البيان، بهر الشعراء منهم، فخرست ألسنتهم، وسكتت شاعريتهم وضاع إلهامهم، كما يضيع السراب في الصحراء، وعجبت الخطباء فيهم، فخرست مقاولهم وصمتت ملكاتهم. وفقدوا مواهب البلاغة والقول ، وذهبت كل بلاغة في تياره، وضلت الفطر الأدبية العالية، وفرت أمام أضواء نهاره .

ولكن زعماء الشرك أبوا الإذعان للدين، والإيمان برسالة سيد المرسلين فأخذوا يحاربون الحق بالأوهام، ويؤلبون قوى الشرك على دعوة الإسلام، فقالوا في القرآن : هو شعر، هو سحر وهي أساطير الأولين، ولو نشاء لقلنا مثل هذا ، وإن هذا إلا اختلاق ، ورموا محمداً بالجنون. فتحداهم الله عز وجل، ورسوله محمد ﷺ بهذه المعجزة الظاهرة الخالدة ، بالقرآن الكريم ، والكتاب العربي المبين. قال الله تعالى: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا، ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (١) وقال تعالى «أم يقولون: افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله ، وأن لا إله إلا هو ، فهل أنتم مسلمون» (٢) وقال تعالى: «أم يقولون: تقوله، بل لا يؤمنون. فليأتوا بحديث مثله، إن كانوا صادقين» (٣) وقال تعالى: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (٤) فسجل عجز البشر كافة وبيّن أنه لا يستطيع الإنس والجن ـ ولو تظاهروا ـ الوقوف أمام هذا التحدي ، ولا يقدرون على مثل هذه البلاغة ، التي هي فوق طاقتهم . لأنها بلاغة خالق البشر، ومصور الإنس والجن، الملك القادر والمدبر الحكيم الله جل جلاله وعلت قدرته وعظمت حكمته. ونفى الله عز وجل عنه الشعر والسحر، وبرأ رسوله من أن

---

(١) البقرة آية ٢٣ و٢٤ وهي مدنية (٢) هود آية ١٣ و١٤ وهي مكية
(٣) الطور ٣٣ و٣٤ وهي مكية (٤) الإسراء ٨٨ وهي مكية

الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي
استاذ الآداب العربيه في كلية اللغة بالازهر
من اعضاء رابطة الادب الحديث

التحدي بالقرآن

-١-

كانت العرب أمة مفطورة على البلاغة والأدب والشعر ، تحبها وتعشقها وتجيدها،وترفع منزلة الشاعر المفلق والخطيب البليغ ، وتنوه بهما ، وكانت أكثر مـــا يكون خطيباً وشاعراً وأديباً ، فإذا نبغ في القبيلة شاعر ، أو ظهر فيها فصيح استبشرت وافتخرت ، وأقــامت الموائد واحتفلت بذلك الشيء العظيم ، وأتت القبائل الاخرى فهنأتها ، وباركت شاعرها أو خطيبها .

كان ذلك فطرتها، لحياة التأمل والاستغراق والخيال في الصحراء ، وللفراغ الكثيرالذي كانوا فيه ، ولحياة البادية التي تثير العاطفة وتستفز المشاعر، وتلهم الشاعرية ، وتوقظالخيال والبلاغة ، وكانت حياتهم القبلية مدعــاة للتفاخر والتخاصم والحروب المستعرة ، فكانت حاجتها إلى البيان والشعر والشعراء على أشد ما تكون .

ومن ثم فقد رأينا شعراء يلقي إليهم العرب القياد ، يصغون لقولهم،ويسيرون وفق رأيهم ويمضون ما يحكمون به بينهم يضعون الشريف النابه ، ويرفعون الخــامل الوضيع ، فكان امرؤ القيس لشعره الساحر زعيما ، وكان النابغة سفيراً للعرب في قصور المناذرة والغساسنة، وحكما بين الشعراء في سوق عكاظ ، وكان الأعشى يغير شعره مكانة الناس الإجتماعية بين العرب ، ويفد عــلى كسرى وملوك الحيرة وبني غسان ويسافر إلى الحبشة ، وكان قس بن ساعدة الأيادي الخطيب يفد على قيصر والغسانيين .. إلى ما سوى ذلك من مظاهر تقدير العرب للبلاغة وللبلغاء ، والشعر والشعراء ، وبحسبك أن الشاعر كان يعلن الحرب.. ويضع الهدنة . فإذا شاء أعلن السلام ودعا إليه .

-٢-

فلما بعث محمد الرسول الاعظم صلوات الله عليه برسالته إلى الناس كافة ، نزل عليه كتاب مطهر من السماء . هدى ونور وبشرى ، فيه دعوة إلى التوحيد والطهر والخير والحق وفيه ما شاء الله أن يبلغه للبشر ، من شؤون الحياة وأخبار الأمم ، وقصص دعاة التوحيد من

جناح، وتفريغ لب، وجمع عقل - في ذلك، فسيقع لك الفضل بين كلام الناس وبين كلام رب العالمين، وتعلم أن القرآن يخالف نظم كلام الآدميين» (١) وأراد مسيلمة الكذاب - فيما يروي - أن يقول كلاماً، فخزي وعجز، وبان عليه العي والحصر، وبـاء بالخسران وسوء المنقلب، وأين يقع قوله «والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت «أسيد» من رطب ولا يابس، وقوله: والمبديات زرعاً والحاصدات حصداً والذايارت قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، وما سبقكم أهل المدر» وغير ذلك من كلامه من ذلك السحر والنظم القرآني العجيب المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد (٢).

-٤-

وفي الأمم الكبيرة فلاسفة ومفكرون ومشرعون. وأدباء وكتاب وشعراء وخطبـاء، ولكل منهم كتب وآثار أدبية.

ولكن هل هناك من هذه الآثار، ما يعادل في أثره وخطره ومنزلته القرآن الكريم، بما اشتمل عليه من توجيه صالح كامل للحياة، وتحديد واضح للمثل الإنسانية العليا، ورسم لأهداف الأفراد والجماعات والشعوب ودعوة إلى الحق والعدل والحرية والإخاء والمساواة والمدنية والعـلم والعرفان؟ وهل من بينها كتاب يتعبد به الملايين من البشر ويقدسونه، ويعدونه دستورهم في الحياة، يقتبس الأدباء والبلغاء والعلماء منه ثروتهم الأدبية والعلمية، وهل من بينها أثر قام به دين، ونشأت عليه دولة وحضارة استظل العـالم برايتها أجيالا طوالا مثل القرآن الكريم، والكتاب الحكيم؟ وهل للقرآن - بربك - شبيه من الكتب، وحد لغة وحفظها وأذاعها في العالم ورفع شأنها وهذب ألفاظها وأساليبها، وأحيا فنوناً جديدة من الأدب، وتأثر الناس ببلاغته وعذوبته وسحره، ووضعت بسببه شتى علوم الدين واللغة والأدب والبلاغـة.. كالقرآن الكريم، وما أحدثه مـن آثار أدبية وبيانية وفكرية في لغة العرب، فوق آثاره في حياتهم السياسية والاجتماعية والدينية، وفي حياة العالم والإنسانية كافة.

-٥-

ولا يزال البلغاء والنقاد ورجال الأدب والبيان حتى اليوم، يؤمنون إيماناً صادقاً، بأن لا سبيل إلى الوقوف في تيار بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه، وأنه شيء انفرد به وحده، وأنه كلام الله وكتابه، وأن نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه انما بنيت على هذه المعجزة، وذلك الكتاب الحكيم المبين، الذي عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثله، وستمضي وتتوالى

(١) الإعجاز للباقلاني ص١٢٨ (٢) آية ٤٢ سورة فصلت

يكون شاعراً وساحراً،ومن الافتراء والجنة،ومن الكذب والخيال «والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى» وقال تعالى : « إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون،ولا بقول كاهن، قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، وإنه لتذكرة للمتقين . وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإنه لحسرة على الكافرين ، وإنه لحق اليقين » .

وهكذا رد الله عزوجل عليهم،وبين كذبهم وافتراءهم،ونفى عن القرآن الكريم ماوصفوه به،وبين أنه منزل من السماء،وأنه معجزة محمدبن عبد الله الخالدة؛وتحداهم ـ إن كانوا كافرين وكاذبين ومضللين ـ إلى الإتيان بمثله،أو بعشر سور مفتريات من مثله،أو بسورة واحدة. فعجزوا أمام التحدي،وباؤا بالخزي والهوان والذلة،وصغرت نفوسهم وأقدارهم فلم ينطقوا بقول،ولم يجاروا بلاغة القرآن في آيـة أو آيات أو سورة أو سور . واستمر عجزهم طيلة ثـلاث وعشرين سنة ، لا فرق بـين خطيبهم وبليغهم وشاعرهم ، ولا فرق بـين كبير وصغير فيهم .

ـ٣ـ

ثم امتدت الأجيال وتوالت العصور ،والقرآن يتردد صداه في المشارق والمغارب، فلم نر رجلا وقف يتحدى بلاغة القرآن،أو يدعي قدرته على مثل هذا البيان،ولم نر مفكراً يؤلف كتاباً أو شاعراً ينظم قصيدة،أو خطيباً يلقي خطبة أو كاتباً يحبر رسائل ومقالات،ويزعم أحد منهم أن ما جاء به صنو هذه الفصاحة ، أو شبيه ذلك السحر ، وفي تاريخ العربية فحول : كابن المقفع والجاحظ وابن العميد والبديع وكجرير والفرزدق وبشار وأبي نواس وأبي تمام والمتنبي والمعري ولكن أين بلاغتهم من هذه البلاغة ؟ وأين منازلهم من هذه المنزلة .

وهل منهم إلا من أذعن وبهر،وخشع وسحر،وخضع وأخذ، وأيقن أنه وحي السماء . وفيها كتب ومؤلفات في أعلى ذروة البلاغة :كنهج البلاغة ورسائل الجاحظ، وكليلة ودمنة ومقامات البديع إلخ .

ولكن ما هذه وغيرها من المؤلفات؟ وما مكانتها وما قيمتها ؟ وما أثرها وما خطرها في البلاغة الأدبية،أمام كتاب الله المعجز ،وكلامه الحكيم.. بل أمامك الحديث النبوي الشريف وهو في الدرجة العليا من الفصاحة . ولكن أين يقع نظمه من نظم القرآن ،وكيف يوزن حسنه بحسن قدسي البيان .

واقرأ إن شئت بلاغات البلغاء،وفصاحة الفصحاء،ثم انظر ـ بسكون طائر ، وتمعن

فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟وتزعمون أنه كذاب،فهل جربتم عليهشيئاً من الكذب؛فقالوا في كل ذلك أللهم لا. ثم قالوا: فما هو؟ففكر،فقال: ما هو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ، وما الذي يقوله إلاّ سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل ، فارتج النادي فرحاً . رتفرقوا معجبين بقوله.

ويروى أنه لما اجتمعت قريش عند حضور الموسم،قال لهم الوليد: إن وفود العرب ترد: فأجمعوا فيه -يعني النبي- رأياً لا يكذب بعضكم بعضا؛فقالوا: نقول كاهن. قال: والله ما هو بكاهن ولا هو بزمزمته ولا سجعه. قالوا مجنون. قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته: قالوا: فنقول شاعر،قال ما هو بشاعر،قد عرفنا الشعر كله،رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه، ما هو بشعر، قالوا: فنقول ساحر،قال: ما هو بساحر ولا نفسه ولا عقده ، قالوا: فما نقول؟قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه لا يصدق ، وإن أقرب القول أنه ساحر ،وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه،والمرء وأخيه،والمرء وزوجته،والمرءوعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس (١) فأنزل الله تعـالى فيه . «ذرني ومن خلقت وحيداً » الآيات (٢)

وقال صاحب الطراز: قال الوليد بن المغيرة في القرآن ما قال،حين جاء إلى الرسول وقال له: أتل علي يا محمد ما أنزل إليك،فأسرع الرسول إلى ذلك طمعاً في الانقياد،فقرأ: «باسم الله الرحمن الرحيم،حم تنزيل من الرحمن الرحيم ،كتاب فصلت آياته» إلى آخر السورة،فقال: إن أعلاه لمورق،وإن أسفله لمغدق،وإن له لحلاوة (٣) .

ويروى أن أبا جهل قال في ملأ من قريش: قد التبس علينا أمر محمد،فلو التمستم لنا رجلا عالماً بالشعر والكهانة والسحر ،فكلمه ثم أتانا ببيان عـن أمره. فقال عتبة: والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر ،وعلمت من ذلك علماً،وما يخفى علي،فأتاه فأسمعه رسول الله أوائل سورة فصلت فلما بلغ قوله «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» ، أمسك عتبة على فيه، وناشده الرحم،ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش،فلما احتبس عنهم قالوا : ما نرى عتبة إلا وقد صبا،فانطلقوا إليه،وقالوا: يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت؟فغضب وأقسم لا يكلم محمداً أبداً،ثم قال: والله لقد كلمته فأجابني بشيء ، والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ، فلما بلغ «صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» أمسكت بفيه،وناشدته بالرحم. وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب ،فخفت أن ينزل بكم العذاب (٤) .

(١) ٢٣٣ ج ١ الشفاء ، ٣٠٥و٣٠٦ إعجاز القرآن للرافعي
(٢) آية ١١-٢٥ سورة المدثر (٣) ٢١٨ الطراز
(٤) ٣٨٧ ج ٣ الكشاف ، ٢٣١و٢٣٢ ج ١ الشفاء

الأجيال،وهو يضيء كما يضيء الفجر ويزخر كما يزخر البحر ويفتن الألباب والعقول بسحره وجلاله وعظمته وحكمته وروعته،وصدق الله العظيم حيث يقول : «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً،مثاني،تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله،ذلك هدي الله يهدي به من يشاء،ومن يضلل الله فما له من هاد »

العرب في عهد النبوة ورأيهم في إعجاز القرآن الكريم

-١-

في هذا البحث نذكر آراء العرب الذين عاصروا عهد الرسول في القرآن الكريم وإعجازه ونحيط بموقفهم منه،وإقرارهم بالعجز حيال تحديه،ليعرف القارىء ما يتصل بالقرآن الحكيم وقضية الإعجاز .

روي أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي فقرأ عليه القرآن،فكأنه رق له. فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه.لئلا تأتي محمداً. لتعرض لما قاله،قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا. قال: فقل فيه قولا يبلغ أنك كاره له. قال: وماذا أقول؟فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني،ولا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن والله ما نشبه الذي نقول شيئاً من هذا. ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة. وإن عليه لطلاوة. وإنه لمثمر أعلاه. مغدق أسفله. وإنه ليعلو ولا يعلى عليه. وإنه ليحطم ما تحته. قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال : فدعني حتى أفكر ، ثم قال : هذا سحر يؤثر ، يأثره عن غيره » (١) .

وروي أن الوليد بن المغيرة لما سمع من النبي: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان. الآية» قال والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (٢)

وجاء في رواية أخرى(٣)أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ،ولا من كلام الجن،وإن له لحلاوة،وإن عليه لطلاوة،وإن أسفله لمغدق،وإنه يعلو ولا يعلى عليه،فقالت قريش: صبأ والله الوليد،والله لتصبأن قريش كلهم، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه،فقعد حزيناً،وكلمه بما أحماه،فقال فأتاهم فقال: تزعمون أن محمداً مجنون،فهل رأيتموه يخنق؟وتقولون: إنه كاهن،فهل رأيتموه قط يتكهن؟وتزعمون أنه شاعر،

(١) ص٢٢٣ ج١ الشفاء للقاضي عياض،١١٧ ج٢ الإتقان للسيوطي،٣٠٧ إعجاز القرآن للرافعي
(٢) ص٣٢٠ ج١ الشفاء طبعة ١٣١٢هـ (٣) ص١٥٨ ج ٤ للزمخشري

وأخرج ابن هشام عن ابن شهاب الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا. وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً... ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثلما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها. وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس وأنا والذي حلفت، قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، قال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه، قال: فقام عنه الأخنس وتركه.

ويقول السيوطي في الإتقان: وقد أسلم جماعة عند سماع آية من القرآن، كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي يقرأ في المغرب بالطور. قال: فلما بلغ هذه الآية: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» إلى قوله «المسيطرون» (١) كاد قلبي أن يطير، قال: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي (٢)

وروي أن أعرابياً سمع رجلا يقرأ: «فاصدع بما تؤمر» فسجد وقال: سجدت لفصاحته (٣) ومما يتصل بهذا ما يروى أن أعرابياً سمع آخر يقرأ: «فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً» فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

ولقد كان مسيلمة يعارض القرآن الكريم بخرافات وأقوال سخيفة ذكر طرفاً منها الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» وهي معارضات لا يمكن أن توزن بالقرآن في سموه وجلال إعجازه بأية حال، وقد أصيب مسيلمة بالخزي والذل والهوان أمام نفسه وعند الناس.

---

(١) اية ٣٥-٣٧ سورة الطور (٢) ١٢٣ جـ٢ الإتقان وراجعه في ٢٣١ جـ١ الشفاء
(٣) ٢١٠ جـ١ الشفاء

وقال عتبة حين سمع القرآن: يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئاً إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا، والله ما سمعت مثله قط، ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة (١). ويروى ذلك عن النضر بن الحارث.

ويروى أن أبا بكر سأل أقواماً قدموا عليه من بني حنيفة عن كلام مسيلمة وما كان يدعيه قرآناً، فتقصوا عليه بعض كلامه، فقال أبو بكر: سبحان الله، ويحكم، إن هذا الكلام لم يخرج عن آل – أي عن روية – فأين كان يذهب بكم (٢)

ويقول السيوطي في الإتقان: وكانوا مرة بجهلهم يقولون: أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، مع علمهم أن صاحبهم أمي، وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجبها العناد والجهل والعجز (٣).

ويقول حسان بن ثابت في شعره فيما قال عن القرآن الكريم:

الله أكرمنا بنصر نبيه	وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعز نبيه وكتابه	وأعزنا بالضرب والإسلام
ينتابنا جبريل في أبياتنا	بفرائض الإسلام والأحكام
يتلو علينا النور فيها محكماً	قسما لعمرك ليس كالأقسام
فتكون أول مستحل حلاله	ومحرم لله كل حرام (٤)

ويروى أن القصائد الجاهلية كانت معلقة على الكعبة، فأنزلتها العرب لفصاحة القرآن، إلا معلقة امرىء القيس، فإن أخته أبت ذلك عناداً، فلما نزلت آية «وقيل يا أرض ابلعي ماءك» قامت إلى الكعبة فأنزلت معلقة أخيها (٥) وإن كانت هذه الرواية مما لم يسلمها العلماء لأنها غير صحيحة.

وفي حديث إسلام أبي ذر وصف أخاه أنيساً فقال: والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم؛ وإنه انطلق إلى مكة وجاءني بخبر النبي قلت: فما يقول الناس، قال يقولون شاعر، ساحر، كاهن، لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء الشعراء فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شاعر، وإنه لصادق وإنهم لكاذبون (٦)

---

(١) ٢٢٣ ج ١ الشفاء

(٢) البلاقلاني وهامش ٢٦٩ و ٢٧٠ الرافعي وكلام مسيلمة تجده في إعجاز القرآن للباقلاني ويقول حين يتحدث عنه صاحب الطراز: خرافات مسيلمة ١٧٣ ج ٣ (٣) ١٢١ ج ٢ الإتقان طبعة ١٩٣٥

(٤) ٣١٨ الديوان (٥) هامش ٢٣٧، ٢٣٨ الرافعي

(٦) ٢١٤ ج ١ الشفاء

الدكتور ناصر الدين الأسدي

البطولة كما يصورها الأدب الجاهلي

•

مقدمات هذا الموضوع لاتقل قيمة عن الموضوع نفسه، بل هي منه في الصميم، ولايستقيم وجه الحديث عنه إلا بها . وإذا كان بعض المقدمات نافلة وفضلة يستكثر بها الباحث لأمر لا يتصل بجوهر البحث اتصالا وثيقاً، فإن الترابط المتين بين مقدمات هذا الموضوع والموضوع نفسه يجعل التجاوز عنها إخلالا بالمنهج وانتقاصاً من البحث .

وفي هذا الموضوع قضيتان لا بد من التلبث عندهما ، تتمثلان في طرفي العنوان «البطولة» «والأدب الجاهلي» ولكل منهما حديث طويل نجتزىء منه هنا بالقدر الذي لا يخرج به عن التقديم والتمهيد .

•

أما البطولة فنحسب أن لها من تعدد المعاني ما يقتضي التوضيح والتحديد ثم اختيار المعنى أو المعاني التي قد يشملها عنوان هذا البحث ويدور عليها الحديث .

وأول ما يعرض من معانيها أن يقصد بها «بطولة الحرب» وماينطوي فيها من الفروسية والقوة والغلبة . ولهذا المعنى أو « المضمون » – كما يحب المحدثون أن يقولوا – صورتان من التعبير :

أولاهما – ما أطلق عليه الباحثون الغربيون اسم «الشعر القصصي» أو « شعر الملاحم » وهو ما يجتمع لشاعر نظم قصيدة طويلة يقص فيها ضروب البطولة التي تمثلت في رجل فرد أو في عدد من الرجال الأبطال، أو يؤرخ فيها حوادث أمة في فترة بعينها من تاريخها فيصوغ ما انحدر إليه ممن سبقه من أخبار الوقائع وصور الحوادث ، ويتسلسل بها في أسلوب قصصي متتابع .

والصورة الثانية من صور التعبير عن «بطولة الحرب» هي التي أطلق عليها العرب القدماء اسم «شعر الحماسة» وهي هذه القصائد والمقطعات المتفرقة التي ينظمها شعراء متعددون ، يفخرون فيها بأنفسهم أو بإبطال قبيلتهم وقومهم ويشيدون بما أبدوا من ضروب القوة والفروسية وما أتيح لهم من أسباب النصر والغلبة . فيدور قصيدهم حول شتيت من المعاني المتفرقة لا ينتظمها أسلوب قصصي متتابع ولا استقصاء لأجزاء الحوادث والوقائع ، وبذلك لا يتم

وما روي من آثار معارضة القرآن لا يوافق ذوق على وضعه في كفة واحدة مع القر
الكريم،ويقول الدكتور طه حسين: نستطيع أن نطمئن إلى أن القرآن لم يجد له مقلداً ، ولم
له تلميذاً. هو واحد في بابه، لم يسبق ولم يلحق بما يشبهه (١)

ويقولون إن أمية قد وقعت منه في شعره عدة معارضات للقرآن الكريم . وحاش لله ا
يوزن شعر أمية الديني الذي نظمه بعد بعثة الرسول ببلاغـة القرآن الكريم، ولقد نظم أم
قصصاً دينية كثيرة، كقصة مريم وقصة ابراهيم ونوح وغيرهم : ولكن أين هذه القصائد م
هذا الإعجاز وذلك السحر القرآني العظيم، والكونيات في شعر أمية والأساطير وقصص خل
العالم، وقصص الأنبياء، كل ذلك لا يقبل ذوق أن يعده معارضة للقرآن، وأين الثريا من الثر
كما يقولون ؟

القاهرة محمد عبد المنعم خفاجي

إهزوجة البشرى

ماذا يريبك يا «ليلى» من الزمن — وهذه الورق قد غنّت على فنن
وأدبر الليل وانجابت غياهبه — وثاب قومك من إطباقة الوسن
تنفس الفجر بالبشرى معطرة — وأسفر الصبح عن دنيا من الفتن
هلمن يا غيد واملأن الجرار على — جرس الأغاريد فالماء النمير هني
لا يأخذنك ان الدهر ذو غيرٍ — فالدهر ما امتار للأحباب لم يزنِ

●

عادت ليالي «بني العباس» زاهرة — وسامر الحي قد عادوا إلى السكن
واستضحك الروض والأنداء باكية — مثل اللآلي من هـام ومن هتن
وفي الربى رقصت نشوى الزهور وقد — هز الأماليد غريـد على الغصن
هب النسيم شذياً في خمائله — يبدي رسائل أحباب على ظعن
وهوّم الطير في الآفاق معتلياً — خفق الجناح ولولا الأنس لم يبن
تجاوبت نبرات البشر كل مدىً — فاذهب كما شئت تسمع أطيب اللحن
يا «ليل» حسبك ما لقيت من زمن — فلتحسبي أن ما قد كان لم يكن

كربلاء ــ العراق ضياء الدين أبو الحب

---

(١) ص٣٢ من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين

للأدب الجاهلي هو النثر. ولا نقصد به هذا القدر من العبارات القليلة التي
،مثل: سجع الكهان، والتلبية والحكم والأمثال، فهذه كلها قد تزود الدارس
يستخلصها منها ويرتب عليها بعض الأحكام، ولكنها في مجال هذا البحث

ر هذا التراث الخصب الذي خلفته لنا الجاهلية من سير رجالها ونسائها
يامها، وصور مجتمعها وحياتها، بأدق تفصيلاتها وأوضح معالمها، وتناقله
نا يتناقل التراث القومي في كل أمة ـ إلى أن دوّن بعد زمن ، فبقي لنا في
والتاريخ والنسب، وامتلأت به صحائف مما كتب أبو عبيدة على النقائض،
بن قتيبة والطبري، ثم ابن الانباري في شرحه على المفضليات ، وما جمعه
به ، وابن عبد ربه في عقده وغيرهم .

●

بداية الطريق، فهذا النثر الذي تأخر تدوينه قرناً وبعض قرن هو ميراث
، تناقلته الجاهلية تناقل الحفي به ، والحريص عليه، الحافظ له . كانوا
ون نثره في مجالسهم ومواسمهم وأسواقهم وسمرهم، يتنافرون ويتفاخرون
لأخبار رواة يتفرغون لشاعر بعينه فينسبون إليه ورواة من القبيلة لا يقتصرون
جمعون بين شعرائها كلهم ، يروون من شعرهم وأخبار ذلك الشعر
ها ومحامدها، ومضوا على ذلك راوية بعد راوية وجيلا بعد جيل ، إلى
دوين والتسجيل. وذلك شأن كل تراث قومي في كل أمة كذلك كانت
ذلك كانت المهابهارتا والرمايانا تناقلها الرواة وتناشدها الناس ، ثم
إلى أن دونت :

ب في الجاهلية يوماً يوماً ، لوجدنا في كل يوم من الأخبار القصصية
يطوي في ثناياه خصائص الملاحم كما عرفتها الأمم الأخرى :
صصي، يحكي في تسلسل وتتابع قصة واحدة أصلية قد تنشق عنها
ح بعض جوانبها .
دب يقص وقائع وحروباً تقتتل فيها قبائل، ويصطرع فيها أبطال
بل دماء، وتظهر فيها آيات من البطولة والشجاعة والقوة .
ب يصور في كل يوم من أيامه نماذج بشرية ذات ملامح واضحة

لها استكمال صورة واضحة المعالم لسير موقعة لأعمال فرد أو لحياة أمة .

أما المعنى الثاني للبطولة فيتسع حتى يشمل «بطولة النفس» في كل ما يتمثلها به المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان ،فيصبح البطل مثلا يحتذى في الصبر على الشدائد، وتحمل المشاق، ونجدة المضاف،وإغاثة الملهوف،وبذل ما في الوسع-وفوق ما في الوسع-قرى للضيف ونائلا للسائل . وفي الحكمة ورجاحة العقل وسداد الرأى والمنطق،والحلم على قدرة،والوفاء بالعهد، والحفاظ على الذمام،وإباء الضيم،والترفع عن الدنايا ،والتحلي بكل ما يراه مجتمعه فضيلة في النفس والخلق .

وثالث هذه المعاني أن يقصد بالبطولة معنى اصطلاحي في النقد الأدبي حين يكون البطل في الأثر الفني هو «الشخصية الأولى» أو مجموعة «الشخصيات الرئيسية» التي يرمز بها التصوير صفات بعينها تمثل جوانب في حياة الناس والمجتمع، يكون فيها الخير والشر والقوة والضعف والوفاء والغدر ، والحب والبغض ، فتدعو إلى الإعجاب والمحاكاة ، أو إلى الإزدراء والنفور :

•

أما القضية الثانية من مقدمات هذا الموضوع،وهي التي تتمثل في الشق الأخير من العنوان فهي قضية «الأدب الجاهلي» والحديث عن هذه القضية حديث عن مصادر هذا البحث وأصوله ، وبيان لقيمتها التاريخية والفنية . ولهذا الحديث جانبان :

أولهما الشعر الجاهلي : وأحسب أن قضيته قد فرغ منها بعد أن صححت الدراسة العلمية الحديثة موازينه ،وهدأت الضجة التي افتعلت من نحو ثلاثين عاماً، وتكلف أصحابها من العناء والمشقة في قسر النصوص وتحميلها ما لا تحتمل من الدلالات وفي تعميم الأحكام الجزئية تعميما واسعاً يبعد بها عن الصواب-تكلفوا في كل ذلك ما أثار حولها وحولهم غباراً كثيفاً لفت الأنظار وغشاها حيناً ، ثم انقشع ولم يبق منه -في مقاييس العلم الصحيح- شيء سوى آثار يسجلها مؤرخ الأدب حين يعرض لهذه الحقبة من تاريخنا .

ولا نحسب أن باحثاً جاداً يتبع ما جد من الدراسات الحديثة في هذا الموضوع ، ثم يستقرىء أصوله القديمة استقراءاً قائماً على الفهم والبصر والمعرفة بحياة القوم ،لا نحسب أن باحثاً هذا شأنه إلا وهو يدرك أن الدراسة الحديثة بشقيها : الداخلي الذي ينقد النصوص نقداً فنياً ، والخارجي الذي يتتبع مصادرها تتبعاً تاريخياً ، قد أثبتت لهذا الشعر -في مجموعه- الصحة والاصالة،وإن كان عرض لبعضه ما يعرض - مع التفاوت - لآداب الأمم كلها في جميع العصور،من وضع لبعض الشعر أو نحل،ومن اضطراب في نسبة بعضه وفي روايته لأسباب

وبعد :

فمن هذا التراث الجاهلي الخصب :شعره ونثره،نستطيع أن نستشف صورة البطولة ، كما عرفوها وأحسوا بها،ونستطيع أن نرسم ملامح «نموذج» البطل الذي كانه العربي الجاهلي : هذا النموذج الذي ما زلنا حتى الآن ـ على اختلاف العصر وتغير المعالم والمظاهر ، تهتز له نفوسنا،ونتشوف له ونتشوق.ويبدو أن هذا النموذج العربي الجاهلي بلغ من الأصالة وعمق الحياة في نفوس هذه الأمة مبلغا جعل نماذج البطولة في الأدب الشعبي جاهلية،على ما أضيف إليها من ظلال وألوان متعددة في كل عصر: فسيف بن ذي يزن ، وعنتر ومهلهل وكليب ـ كل هذه النماذج جاهلية ،انحدرت أصول قصصها ومعالم شخصياتها من الجاهلية،وانسربت في القرون قرنا بعد قرن،ترتدي في كل مرحلة غلالة جديدة تنسجها حياة الناس في ذلك العصر، ولكنها لا تكاد تخفي أصولها العربية الجاهلية الأولى .

ولصورة هذا «النموذج» من البطولة العربية خطوط عامة عريضة،نكتفي في هذا المجال بالإشارة إليها ،وندع تتبع أجزائها واستقصاء تفصيلاتها إلى دراسات مستقلة تختص كل دراسة بأحد خطوط هذه الصورة: تسبر أغواره وتستشف دلالاته،وتستشهد له بما يكفل توضيحه من الشعر والنثر،ويكون لها مجال آخر غير ما نحن فيه في مؤتمرنا هذا الذي يجدر به أن يقتصر على إرساء الأسس وتأثيل الأصول ليستهدى بها ـ بعد ذلك ـ عند التطبيق في مجال البحوث الجزئية والدراسات التعليمية.

•

وأول ما يظهر للباحث من قسمات هذه الصورة خط كبير أصيل ،يتصل بجوهر البطولة العربية الجاهلية وأساس كيانها.فليست بطولة العربي في الجاهلية بطولة غيبية خرافية، يصور مصادر القوة فيها الوهم،ويهذي بها الخيال،فينكرها العقل، ويستعصي فهمها وتعليلها على الإنسان،ولا يملك حيالها إلا التسليم والاستسلام.لم يكن البطل العربي من رحم السماء على قمم الجبال،ولم يكن من سلالة الآلهة وأنصاف الآلهة وأشباهها ولم تكن في بعض أعضاء جسمه مكامن للقوة نفثتها فيه قوى سحرية غيبية ، ولم يكن تؤيده أرواح غير منظورة ، ولم تكن تسعى معه أو تسعى عليه وحوش أسطورية خرافية .

بل كانت البطولة العربية الجاهلية تنبع من أعماق الإنسان،من أغوار وجوده البشري ، وتسعى معه على الأرض،وتدرج في المجتمع من حوله،كانت بطولة إنسانية بشرية تستمد وجودها وحياتها ومظاهرها من واقع الناس : يرونها ويسمعون عنها فيعرفونها ولا ينكرون من أمرها شيئا، ويبصرون لها مشابه تستقيم مع الفهم وتنطبق على الحقيقة الواقعة ، كانت

وقسمات بارزة سواء أكان ذلك في شجاعتها وقوتها أم في فضائل نفسها وخلقها .

ورابعتها - إن هذا الأدب لم يصطنعه واحد بعينه في زمن متأخر، كما فعل فرجيل في انياذته والفردوسي في شاهنامته، وملتون في فردوسه، وإنما جرى في النفوس مع الوقائع ودار على الألسن مع الحوادث، فهو ميراث الأمة كلها، وهو تراثها الشعبي كما نقول اليوم، وكذلك كانت الملحمتان اليونانيتان والملحمتان الهنديتان .

وثمة أمر لا بد من تدبره وإدارة الحديث عليه، وهو أننا لا نحب أن نتكلف لهذا الأدب تسميته «بالملاحم» بالمعنى الإصطلاحي، على اجتماع خصائص الملحمة له وتوافر عناصرها فيه وليس بمجد أمة أن تتزيد وتستكثر في ادعاء أمور استكملت صورتها على وجه محدد عند أمم أخرى، واستقامت لها دلالات اصطلاحية استقرت معالمها في التاريخ الأدبي . وليست لكل أمة ملحمة - بهذا المعنى، ولا ضير عليها في ذلك، فليس يشين أمة ألا يكون فيها ما كان في غيرها ولكل أمة - في نشأتها وتطورها - بيئة طبيعية وظروف اجتماعية وأصول للفكر والتصور والتعبير - مغاير ما لغيرها، وبذلك تتغاير صور النشاط الفكري والفني في الأمم ، وكلما تقاربت بيئاتها الطبيعية وظروفها الإجتماعية وأصول فكرها وتصورها وتعبيرها تشابهت صور نشاطها الفكري والفني، وأمكنت إذن الموازنة والمقارنة. أما إذا اختلفت المقدمات فلا بد أن تختلف النتائج، وحينئذ لاسبيل إلى تعسف الطريق وقسر الألفاظ والدلالات لمجرد التشابه العام الطبيعي في العقل الإنساني والوجداني البشري والتطور الحضاري.

وهذا الميراث الأدبي الذي خلفته لنا الجاهلية ليس «عملا فنيا» ذا وحدة مترابطة متصلة حقا إن فيه شعراً كثيراً ولكن إطاره العام الذي يمسكه من حوله ويجمع أطرافه ويصل حلقاته هو النثر - وكذلك كان شأن تراثنا الشعبي إلى عهد قريب حين كان الشاعر على ربابته يقص حكاياته وكان يلقيها نثراً تتسلسل معه القصة، وحين يصل إلى مواقف بعينها ينتقل من القصص النثري إلى الإنشاد الشعري، وكذلك هو أدبنا الشعبي المدون من مثل قصة «عنتر» و«أبو زيد الهلالي» و«ألف ليلة وليلة» ولعل هـــذا الأدب كان في الجاهلية كذلك حين كانوا يقصون أخبار وقائعهم وأيامهم، ولعل هذا الذي وصل إلينا منه كان عندهم عملا فنيا ذا وحـــدة متصلة ، ولكنه يقينا ليس كذلك كما هو الآن بين أيدينا، ولم يقصد الرواة والعلماء الذين جمعوه ودونوه في القرن الثاني - إلى أن يكون ذا صفة فنية ، وإنما كان هدفهم جمع الشعر، ثم كان هـــذا النثر القصصي لشرح الشعر وبيان غامضه وتفسير إشاراته التاريخية .

تأبط شراً وخاصة رثاءه الشنفري، وقصائد عروة بن الورد وغيرهم - وهم كثر - لنستبين في وضوح أن تمدحهم وتمجدهم لم يكن بمظاهر بطولتهم في القتال، وإنما كان بما تحققه هذه البطولة من معان نفسية وخلقية واجتماعية .

وخط ثالث عام في صورة هذا «النموذج» هو هذا الأساس العميق الذي كانت تجيش به نفس العربي نحو: فرسه وسيفه ورمحه. لم تكن مطايا وآلات للقتال، بل كانت نفوساً حية، يعايشها ويناجيها ويتسمع لحديثها فيفهم عنها وتفهم عنه، ويستجيب لها وتستجيب له، ويشركها في أمره كانت بضعة منه: من نفسه، كانت بعض أسرته، لها أسماؤها وألقابها يدعوها بها ويعتز بالنسبة إليها، فكان أقصى ما يصل إليه البطل أن يُعرف بها ومن هنا كان : فارس الحياء، وفارس الشوهاء، وفارس الشهباء، وفارس الصرماء، وفارس الشميط، وفارس قرزل ومن هنا كان: صاحب الصمصامة، وذو الرمحين، وملاعب الأسنة، وجذل الطعان .

هذه الصلة النفسية الصادقة كانت تأبى على الفارس أن يمتطي فرسه لغير ما مكرمة يكسبها لنفسه أو لقومه وتلك المشاركة الوجدانية الحية كانت تربأ بالبطل أن يمتشق حسامه أو يفوّق سهمه أو يرمي برمحه في غير ما محمدة يصيب خيرها غيره، فتؤثر عنه ويشيع خبرها، فتملأه عزة وفخراً .

وخط رابع من خطوط صورة هذا «النموذج» أن البطل العربي في الجاهلية قد تدفقت بطولته في حسه تدفقاً عميقاً أصيلا حتى تفجرت بها نفسه بياناً وشعراً، وجميع «النماذج» الكبرى للأبطال الجاهليين الذين خلد تاريخنا ذكرهم - لهم من الشعر ما يبلغ لبعضهم ديواناً، ومع الشعر اجتمعت لهم الحكمة، وسداد الرأي، والبصر النافذ في شؤون الحياة. فكان كثير من هؤلاء الأبطال يسودون قومهم في السلم فيصدرون عن رأيهم، ويقودونهم في الحرب فلا يعصون لهم أمراً .

وكما كان الناس يقصون أخبار البطل في وقائعه فتكون مادة للاحتذاء والاقتداء وشحذ الهمم واستحياء النفوس، كانوا كذلك يروون شعره الذي تتفجر به نفسه بياناً عن بطولته في الحرب وعن مآثر هذه البطولة ومصادرها النفسية ونتائجها الإجتماعية، وبذلك كان هذا الشعر يسن من الخلال ما يبقى حياً في نفوس الأجيال بعد الأجيال .

ومن خلال هذا التراث نستطيع أن نستشف مقومات النفس العربية وخصائص بطولتها ولا بد حتى تستقيم صورتها في نفوسنا أن نصل ما بيننا وبين هذا التراث، وأن نعيد تمثله تمثلا حياً مستقصياً واعياً حتى يكون تجددنا تطوراً نامياً متصلا بجذور أصيلة ثابتة .

ناصر الدين الأسدي

بطولة واضحة مبسوطة كوضوح صحراوات الجزيرة وانبساطها.

ومن هـنا اختلفت البطولة العربية كما يصورها الأدب الجاهلي عن البطولات الأخرى التي صورتها لنا الملاحم المعروفة والآداب الشعبية عند الأمم من غير العرب.

وثاني الخطوط العامة في صورة هذا «النموذج» أن هذه البطولة لم ترنُ إليها أبصارهم وتهف إليها نفوسهم، ولم تعش في وجدانهم وتخلد في ذاكرتهم وتتناقل قصصها أجيالهم، لما فيها من ظاهر البطولة الحربية في شجاعتها وقوتها وغلبتها. لقد كانت هذه البطولة الحربية مظهراً يطوي في ثناياه دلالات، ووسيلة تتحقق بها معان، وكانت هذه الدلالات والمعاني هي التي تكون «المضمون» الحقيقي للبطولة، وبغيرها تكون البطولة الحربية - فيما يرون - شيئاً تافهاً عابراً ضائعاً لا يستحق الذكر والتخليد. ومن أجل هذا نجد كل فخر بالشجاعة والقوة وكل تمدح بمقارعة الأقران والغلبة عليهم، مقروناً - قران ترابط وتلازم - بذكر تلك المعاني والدلالات لتتم الصورة الحقيقية للبطولة فالبطل يقارع الأعداء ويصرعهم: يذب بذلك عن الحرمات ويحمي الذمار، ويدرك الثأر ويعف عند المغنم، أو يأخذ ممن يملك ليقسمه على من لا يملك، ويقري به الضيف الطارق حين لا يجد له قرى، أو ليدفع عـن مستجير أذى، أو يفي بذمة ويحفظ عهداً.

كانت «البطولة الحربية» إذن عند العربي في الجاهلية وعاء تملأه هذه الجوانب المتعددة من «بطولة النفس والخلق» ومنهما معاً تكتمل الصورة الحقيقية للبطولة التي عاشت في ضمير العربي وتمثلها وجدانه:

بل لقد بلغ إحساس العربي بهذه المعاني من الإرهاف والعمق مبلغاً جعله يخرج بها إلى المغالاة، فيبلغ قمة التمثل لها والشعور بها: لقد كانت هذه المعاني أصلا استجابة طبيعية لروح المجتمع من حوله، فأخذ يحققها فيما يقتضيه مثل هذا المجتمع وقيمه وما تفرضه عليه احتياجاته الاجتماعية ولكنه لفرط إحساسه بهذه المعاني، وعمق تجاوبه بأصدائها أصبح همه أن يحققها على أي وجه جاء هذا التحقيق: فصار يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه وصار يجير الوحش فلا يهاج، ويجير الجراد فلا ينفر ولا يؤذي، بل لقد صار يجير على الدهر.

حتى أولئك الصعاليك الذين اتسمت حياتهم في ظاهرها - بالفردية والخروج على المجتمع والذين كان ينبغي أن تقودهم هذه الحياة إلى الانخلاع من هذه المعاني والانفصال عن روابطها بحيث تنحصر بطولتهم الفردية في مظاهر القوة وحدها وتقتصر على النهب والسلب لذاتهما فيعوضون بما يغنمون ما افتقدوا من روابط اجتماعية - حتى أولئك الصعاليك تمثلت فيهم هذه المعاني تمثلا جلياً، وحسبنا أن نقرأ في ذلك قصائد الشنفرى وخاصة لاميته، وقصائد

وقال المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي

انصفتموا ماكان مني شيمة وأين من المطبوع من ينطبع

أخذه من قول القائل ولا يحضرني الصدر

. . . . غلب التطبع شيمة المطبوع

وقال الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

لأقول كل الحق حين عدوي الرا ضي وحين صديقي المستاء

اقتبس المعنى من قول أبي العلاء المعري وأخفاه حيث يقول

إذا قلت المحال رفعت صوتي وإن قلت الصحيح أطلت همسي

ومن قوله أيضاً

صبرنا على عيش من الذل أنكد وأنكده أن لا نرى العيش أنكدا

يشير من قريب لقول أبي فراس الحمداني

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبرت على شيء أمرّ من الصبر

وربما كان يشير القروي من بعيد لقول ابن ميادة

يقضي على المرء في أيام محنته بأن يرى حسناً ما ليس بالحسن

وقال المرحوم أحمد شوقي

وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا

وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك في مسامعها طنينا

أخذ البيت الثاني من قول أبي الطيب المتنبي

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الرجال وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دوياً كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

وقال أيضاً المرحوم أحمد شوقي

. . . . . . جرح الأحبة عندي غير ذي ألم

سرق العجز من قول أبي الطيب

إن كان سركمُ ماقال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكموا ألم

وهذا أخذه من قول بشار بن برد

إن كان خالطكم شك وسركموا قول الوشاة فلاشكوى ولا ضجر

الأستاذ العاملي

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

عود على بدء

قال أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين في مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة علي بن حمدان :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته — وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

غزا به قول أمير المؤمنين سيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب لفظاً ومعنى (إن وضع الإحسان في الكريم يثمر خيراً وإذا وضع في اللئيم يثمر شراً كالغيث يقع في الأصداف فيثمر الدر ويقع في فم الأفاعي فينتج السم)

وأبو الطيب كثير الغزو لحكم الإمام ومثله المرحوم أحمد شوقي حيث يقول في رثاء المرحوم مصطفى كامل مؤسس النهضة المصرية

دقات قلب المرء قائلة له — إن الحياة دقائق وثوان

أخذه من قول الإمام علي بن أبي طالب (نفس المرء خطوات أجله)

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي من شعراء العراق المجيدين

رقت مجاسدها حتى لو اتخذت — عرشاً بناظرتي لم تدر آماقي

أخذه من قول أبي الطيب

خفيت حتى صرت لو زج بي — في مقلة النائم لم ينتبه

وقال جميل صدقي الزهاوي

ومن يطلب العلياء لا عن كفاءة — لعمرك غير الذل لا العز لا يجني

أخذه من قول الإمام علي بن أبي طالب (من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلا بحق)

وقال المرحوم الشيخ أمين تقي الدين

كفى المنى أنها خيال — أسعدها سعد عهد راحا

يشير من قريب لقول أبي الطيب

إنما العمر صحة وشباب — فإذا وليا عن المرء ولى

وهذا يشير من بعيد لقول الرسول محمد ﷺ (نعمتان مجهولتان الصحة والأمان)

وقال المرحوم شبيب باشا الأسعد

حضرت فكنت في بصري مقيما — وغبت فكنت في وسط الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن — نقلت من السواد إلى السواد

يشير بهما إلى البيتين الأخيرين ويلم بهما أيضاً وهو الأصح بقول ابن أبي الربيع الهواري الذي يقول

سريت من السواد إلى السويدا — مسير البدر في طرفي وقلبي
قضيت من النوى وطراً وها قد — قضيت لك البقا في البعد نحبي

وقالت ليلي معشوقة قيس

كلانا مظهر للناس بغضا — وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا — وفي القلبين ثم هوى دفين

يشير من بعيد لصدر البيت الثاني قول عمر بن أبي ربيعة

إذا زرت فامنح طرف عينيك غيرنا — لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر

صيدا — محمد كامل شعيب العاملي

شارلوت

ردّي عليّ صباحي كيفما شيت — من مبسم وشفاه كاليواقيت
غنمت قلبي ولكن ما رفقت به — كغنم داود من أسلاب جالوت
لا يستطيع انصرافاً في محاولة — عن حبه كدفين وسط تابوت
أكلما رمت قربي منك في دعة — لم أحظ إلا بإعراض وتبكيت
وكلما ضجت العشاق قلت لها — بدونما رأفة أو رحمة موتي
فلا أقول تخذت الدل مدرجة — للمغريات كربات الحوانيت
ولا الشفوف بأثواب مزركشة — حوشيت من سمة الفسّاق حوشيت
ولست أدري أشارلوت بدت قمراً — أم غرة الصبح من لألاء شارلوت
من الملائكة الاطهار شيمتها — لا من شياطين إبليس الطواغيت
حييت يا خالها القطّاب حاجبه — وأنت يا دارها بالقرب حيّيت
كأن كل رقيق من مجاسدها — تمثال عاج بكف الله منحوت
فيا له ربربا في وجهه بلج — كبارق من سنا البيض المصاليت
تخال شباك در حسن مبسمها — ولفظها وهو سحر سحر هاروت

صيدا — محمد كامل شعيب العاملي

وقال القضاعي

وما مرّ يوم لم أذق فيه راحة بعيشيَ إلا قد بكيت على أمس

يتناول به طرفاً من معنى قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

كن موسراً أو معسراً لن تقضي الدهر إلا بهم

وقد أخذ هذا المعنى أيضاً أبو العلاء المعري بداليته المشهورة حيث يقول

تعبٌ كلها الحيـــاة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

وإلى هذا المعنى في ذم الحياة يشير أبو الحسن التهامي بقوله

طبعت على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأكدار

وقال المرحوم أحمد شوقي

أتراها تناست اسميَ لما كثرت في غرامها الأسمـــاء

غار به على قول أبي فراس الحمداني من طرف خفي حيث يقول

تسائلني من أنت وهي عليمة وهل لفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهمو كثر

وقال السيد حيدر الحلي

مرضي منك من لحاظ مراض أنا راضٍ بما به أنت راضي

بقدود هي الرماح العوالي ولحاظ هي السيوف المواضي

ألمّ ببعض المعنى واللفظ والعجز من هذين البيتين بقول الواسطي

فإذا ما اجتنيت للحظ فاحذر ماجنت صحة العيون المراض

فلها في القلوب فتكة باغٍ دونها فتكة السيوف المواضي

وقال بهاء الدين الإربلي

رام صبراً فلم يطعه غرام غادر القلب بالصبابة رهنا

وجفا لذة الكرى في رضى الحب فأرضى قلباً وأسخط جفنا

أسهرت مقلتاه في طاعة الوجد عيوناً على المخضب وسنى

أخذه ابن وهب أبو القاسم الكاتب بقوله في البيت الأخير

تعبي راحتي وانسي انفرادي وشقائي الضنى ونومي سهادي

لست أشكو بعاد من صدّ عني أي بعدٍ وقد ثوى في فؤادي

هو يختـــال بين عيني وقلبي وهو ذاك الذي يُرى في سوادي

والعذاب النفسي :

إن هذه الرسالة هي أن تكون الأم مهندسة لنفوس أبنائها،فتنحت هذه النفوس نحتاً من الفطرة التي يولدون عليها،وتعمل فيها تهذيباً وصقلا بكل ماعندها من الروح الوطنيةوالوعي القومي حتى تكون منهم ركناً متيناً في بناء الوطن الذي تحتضنهم أرضه وتظللهم سماؤه

أركان ثلاثة في رسالة الأم الثقافية تبني فيها لأولادهـــا أخلاقهم ونفسياتهم وشعورهم القومي قوياً جارفا فتكوّن منهم مواطنين صالحين في هذا الوطن الحبيب .

ولعمري أن أحداً لا يستطيع أن يقوم مقام الأم على الوجه الأكمل في هذه الرسالة،فهي المربية الأولى للنشء وصانعة الأجيال .

وليس كيدها تستطيع أن تخطّ على صفحة الطفل الناصعة من ألوان زاهية أو قـــاتمة ، جميلة أو خالية من الجمال ، وعندما تكون تلك اليد حاذقة ماهرة ، فإنها لتستطيع عندئذ أن تقوّم ما اعوج من خطوط الغريزة في النشء ، وتضفي على الشخصية ألوانا متعددة تتدفق بالبهجة والحياة .

فالطفل أمانة في عنق أمه قبل أي إنسان آخر ، وعلى تربيتها له وتثقيفها إياه يقوم نجاحه في الحـــياة ، وبمقدار تلك الثقافة تتحدر شخصيته ونظرته إلى الحياة . إذ أنه لن يستطيع إنسان أن يقف على قدميه الإثنتين في هـــذه الحياة وقد ربي في أحضان أم جاهلة معوجة التفكير مهملة لواجبات الأمومة كانت قـــد تركته يدب في الحيـــاة دون أن تقوّم تفكيره وتشذب من غرائزه وتصون صحته ونفسيته وتسدد نظرته إلى الحياة الحرة الكريمـــة الواعية منذ أن أبصر النور .

نعم فإن رسالة الأم الثقافية تبدأ منذ أن يخرج ولدها إلى العالم وتتفتح عيناه على نور الحياة وإن هذه الحقيقة لتدركها الام المتنورة الفاهمة الواعية التي تستوعب الحياة بكل أحاسيسها والتي تشعر مع مجتمعها بكل تطوراته ، والتي ينبض قلبها بكل حاجيات وطنها الذي تعيش تحت سمائه .

هذه الأم تعرف أن بسمتها في وجه وليدها تبعث الدفء في أحاسيسه ، والاطمئنان إلى نفسه . وتعرف أن تهيئة الجو الهادىء له وتجنيبه الأصوات المزعجة كالصرخات المفاجئة مثلا والصياح في المشاجرات وكذلك المناظر المخيفة التي تبعث الرعب إلى نفسه ، وغير ذلك من المزعجات ، كل هذا من شأنه أن يجنب أعصاب الطفل الغضة كثيراً من الامراض التي قد تظهر في مستقبله بشكل عقد نفسية أو كآبة مستديمة تقف عائقا في طريق نجاحه في الحياة .

وهذه العناية من الأم بطفلها مع غمره بحنانها الذي من شأنه أن يبث الراحة في نفسه هو

الآنسة سلوى الحوماني

رسالة الام الثقافية

ألقيت في نادي جمعية الشبان المسلمين في القاهرة بمناسبة عيد الأمهات

●

بمثل روعة الفجر حين ينبلج تحت الظلام فتتسرب رقــته إلى النفس البشرية فتمل[illegible] المشاعر والأحاسيس .

وبمثل ما يوحيه خرير جدول رقراق ينساب في حضن وادٍ أخضر وارف الظلال ..

وبمثل ما يكتنف الأحاسيس من راحة وهدوء وأنت تأوي إلى خميلة ورد فواحة الأر[illegible]

هكذا يلامس معنى كلمة «الأم» نفوس الأبناء ، وهذا ما يبعثه فيها من أحاسيس .

صفات للأم جميلة جمال ألوان الحياة .. نبيلة نبل غاية الأم وتضحياتها ... دافئة دف[illegible] حبها وحنانها .

وهذه التأثيرات القوية الفعالة للأم في أولادها هي من الوسائل التي تستطيع بهاأن تطبعهم بالطابع الذي تريد ، وتلونهم باللون الذي تختار .

ومن هنا كانت القدرة العظيمة للأم على تثقيف أولادها ، وكانت رسالة الأم الثقافية ورسالة الأم الثقافية كبيرة ، سامية ، وجليلة .

إنها كبيرة كقلب الأم تماماً ، سامية كنفسها ، جليلة جلال الأمومة الخالدة .

وهذه الرسالة المقدسة هي صعبة شاقة بالنسبة للأم التي تفهم قيمتها وتقدر معناها،وتؤمن أنها أمانة في عنقها لأولادها وواجب مقدس عليها نحو اللهوالوطن.

فإن هذه الرسالة هي أن تنقي الأم صدور أبنائها من أوشاب الغرائز المناقضة للحياة الحر[illegible] الكريمة ، وتغرس مكانها الصفات السامية والمثل العليا مما ارتآه العقل البشري لرفع مستوى الشخصية الإنسانية ، فتبني الأم بهذه التعاليم صرح شخصية أولادها قويــاً شامخاً يتحدى الضعف والانهيار .

إن هذه الرسالة هي أن تغذي الأم نفوس أبنائها المتعطشة إلى المعرفة والاستقرار : أن تغذيها بهذه المعرفة مستقاة من الموارد الخيرة الصافية مما علمنا إياه خالقنا العظيم بما في الدين من تعاليم تطهر أرواحنا وتسمو بأحاسيسنا عن أوشاب الحياة وتدخل الطمأنينة والاستقرار إلى نفوسنا . ولعمري ليس كالدين ينقذ النفس البشرية الهائمــة في بيــداء القلق والحيرة

الاستاذ فاضل خلف

في ذكرى زكي مبارك (١)

منذ سبع سنوات وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير كانون الثاني ١٩٥٢ توفي القاهرة الأديب العربي الكبير الدكتور زكي مبارك بعد أن خلف أكثر من أربعين كتاباً في في حقل الدراسات الأدبية والفلسفية .

ولد زكي مبارك في سنتريس وهي إحدى قرى الريف المصري في ١٨٩٢ وقد كان يعتز بهذه القرية كثيراً وخلدها في كثير من مؤلفاته شعراً ونثراً . وبعد أن تلقى علومه الأولى في سنتريس انتقل إلى الأزهر.وكان الأزهر قبل إنشاء الجامعة المصرية هو المعهد العلمي الأول الذي تهفو إليه أفئدة الشباب للاغتراف من مناهله العذبة .

وفي الأزهر تجلى طموح زكي مبارك وقرر منذ ذلك الحين أن يكون من حملة الأقلام وفرسان البيان وقد نشرت جريدة « المؤيد » أول قصيدة له بعد أن فازت فوزاً باهراً في المسابقة الشعرية الكبرى التي جرت بين الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي ومنذ ذلك الوقت أخذ يوالي نشر تجاربه في الأدب والنقد .

وبعد أن بقي في الأزهر بضع سنوات التحق بالجامعة المصرية رسميا في سنة ١٩١٦ وفي الجامعة وجد ما يصبو إليه منذ أمد بعيد وفي جوها العلمي الرحيب أخذ يدرس الأدب على حقيقته . وفي الجامعة ألف أول كتاب وهو «حب ابن أبي ربيعة» وقد كانت آراؤه في هذا الكتاب جريئة أثارت عليه بعض القراء .

وبعد أن نال شهادة الليسانس في العلوم الأدبية والفلسفية في سنة ١٩٢١ تطلع بكل شوق حماس إلى شهادة الدكتوراه .وبعد ثلاث سنوات من الجهاد العلمي قدم رسالته «الأخلاق عند الغزالي» فنال بها درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً . وهو خامس طالب ينال هذه الدرجة من الجامعة المصرية . وفي هذا الكتاب ناقش زكي مبارك آراء الغزالي فأثار ضجة في الأفق الأدبي ودارت بينه وبين بعض علماء الأزهر معارك حامية على صفحات الجرائد والمجلات وبسبب تلك المناقشات أخذ اسمه يلمع في الميدان الادبي .

---

(١) طلبت إذاعة (لندن) من كاتب هذه السطور حديثا عن زكي مبارك ، بصفته مؤلف أول كتاب عنه هو « زكي مبارك بين رياض الأدب والفن » الصادر سنة ١٣٥٧ وقد أذيع هذا الحديث في ١٩٥٩/١/١٨

نوع من الثقافة نسبيا تستهل بها الأم رسالتها الثقافية نحو ولدها. وعندما يبدأ الطفل بالكلام ويتفتح وعيه لما يسمع أو يرى ، عندئذ تبدأ مهمة الأم الكبرى في تثقيفه الثقافة التي يصلح معها تفكيره ونفسيته وميوله حتى يكون مواطنا صالحا في مجتمعه وركنا متينا في بناء وطنه

إن عليها حينئذ أن تعيش مع ولدها دقيقة بدقيقة في تفكيره وتصرفاته وأحاسيسه لتقوم ما اعوج منها وتمحو ما هو ضار وسيء، وتخفف من آلامه وصدماته في عالمه الصغير الضيق الذي يعيش فيه، وتغرس في نفسه الفضائل والروح السامية ليستطيع أن يشق طريقه إلى الحياة الحرة الكريمة والمستقبل الناجح .

وأقول يجب على الأم أن تعيش في أحاسيس ولدها دقيقة بدقيقة ، لأن تثقيف الطفل هو تلك المهمة الدقيقة الشاقة الحساسة التي إذا تحققت أخرجت لنا الإنسان الكامل الشخصية ليكون قويا في بناء مجتمع راق ووطن شامخ البنيان .

وما أعظم الأم العربية في عصرنا هذا لو حققت هذه الثقافة بكل دقة . فاستخدمت ذكاءها الغريزي وحكمتها الاصيلة وصبرها وتضحيتها ، مقتدية بزميلة لها أجنبية كانت تعطي ابنها الحلوى الجيدة فتسميها «بالوطن» وتعطيه الحلوى الفاسدة فتسميها باسم أعداء وطنها الانكليز حتى يتربى في الولد بهذه الطريقة العملية حبه الشديد للوطن وكرهه للانكليز الاعداء. فكان الولد يبكي رافساً الحلوى الفاسدة وهو يصيح ، إني أكره الإنكليز الأعداء ، وأريد الوطن الحلو اللذيذ .

القاهرة سلوى الحوماني

دروس في الحب

إلى تلميذتي الحبيبة « هيام »

عذبيني فليس يحلو الغرام	يا حيـاتي إذا رحمت فتاك
واهجريني إذا أردت فإني	أستطيب الهوى بحلو جفاك
وإذا جئت في طريقك عفواً	فاحسبيني كأنني أهواك
فاحجبي وجهك عني في ازورار	واسدلي سترك كي لا أراك
وإذا أنت قد سلكت طريقي	واصلي السير واسرعي في خطاك
لست أرضى إذا وقفت قليلا	أو رمقت بلحظك شباكي
هكذا شئت أن أكون بحبي	هكذا شئتَ أن يكون هواك
فإذا كنت قد فقهت دروسي	فأنا اليوم في غنى عن سواك

كربلاء – العراق حسين فهمي الخزرجي

مجامع القلوب ومن كلماته :

« لو شرب الصخر من رحيق الوجود بعض ماشربت لتحول إلى أوتار وقلوب فكيف صمت والدنيا من حولي تتأرجح بأريج الأزهار والرياحين ولي قلب يتشوف إلى أفنان الجمال تشوف الشمس إلى أنداء الصباح »

وكان طابع الحزن يغلب على أسلوبه في كثير من كتبه لأنه كان يعتقد أن المسؤولين في وزارة المعارف يحاربونه في رزقه ويتعمدون إبعاده عن المناصب العلمية الكبيرة فإذا أضفنا إلى هذا أنه ذاق مرارة الحزن منذ الصغر عرفنا أن الحزن الملتهب في آثاره الأدبية حزن أصيل غير متعمد . وقد وردت كلمة العقوق في كتبه كثيراً .

ولزكي مبارك ديوان كبير من الشعر يقع في خمسمائة صفحة هو ديوان ألحان الخلود وشعره جميل وإن كان لا يرقى إلى مكانته المشهورة في عالم النثر ومن أشعاره في هذا الديوان :

عصرت راح غرامي — من زاهرات الخدود
وكان نقل مدامي — من ناهدات النهود
لولا غنائي وشعري — لمات روح الوجود
لولا بياني ونثري — لضاع سر الخلود

●

أنا النجي الغريب — من القلوب الشوارد
أنا الظلوم الحبيب — إلى الصدور النواهد

●

الكون ما الكون قل لي — يا مبدع الكائنات
هل كان إلا مراحاً — لأنفس حائرات

●

أين يا روح ليال سلفت — وأغاريدك يا صداح زادي
لا تقل تلك الليالي ذهبت — جمرها المشبوب باقٍ في فؤادي

وفي السنوات الأخيرة من حياته تعرض للفصل من عمله بالتفتيش نتيجة لمهاجمته المسؤولين في وزارة المعارف على صفحات الجرائد . فأخذ يعاني قسوة الأيام ومتاعب الحياة إلى أن عينه الاستاذ علي أيوب في دار الكتب المصرية . وعندما جاء الدكتور طه حسين وزيراً للمعارف أعاده إلى عمله السابق في حقل التفتيش وبقي في عمله إلى يوم وفاته .

وعين في ١٩٢٥ أستاذاً مساعداً للمستشرق الفرنسي «كازانوفا» الأستاذ بالجامعة المصرية آنذاك . وبعد عامين هاجر إلى باريس للدراسة والاطلاع وبعد خمس سنوات أي في ١٩٣١ قدم كتابه القيم النثر الفني في القرن الرابع . إلى جامعة السربون فنال به درجة الدكتوراه بدرجة مشرف جداً . وهذا الكتاب من الكتب الأدبيةالخالدة التي تعتز بهاالمكتبة العربية . وهو من المراجع الهامة في الادب العربي .

رجع زكي مبارك إلى مصر فعين أستاذاً في الجامعة المصرية ولكنه اختلف مع المسؤولين بسبب آرائه الجريئة ففقد عمله هناك . وتفرغ للكتابة والتأليف وفي ١٩٣٧ عين مفتشاً للغة العربية وفي نفس العام نال زكي مبارك الدكتوراه الثالثة من الجامعة المصريـة بكتابه القيم «التصوف الإسلامي» وفي هذا العام أيضا طلبته حكومة العراق للتدريس في دار المعلمين العالية ببغداد فلبى الدعوة بكل سرور . وفي العراق بلغ زكي مبارك الذروة في عـالم الادب والنقد . وأصبحت مجلة الرسالة تنقل آراءه الجريئة إلى جميع البلاد العربية . وبرغم قصر المدة التي قضاها في العراق فقد استطاع أن يكتب آلاف الصفحات هي كتبه «وحي بغداد» وليلى المريضة في العراق وعبقرية الشريف الرضي وملامح المجتمع العراقي .

وعندما رجع إلى مصر بعد تسعة أشهر كانت شهرته الادبية قد بلغت الذروة وكانت مجلة الرسالة ميدانا لمعاركه الادبية وعلى صفحات الرسالة أخذ يهز ميادين الادب ويثير في الافق الادبي زوابع شديدة جعلت اسمه في كل قلب وعلى كل لسان .

وبعد سبع سنوات انقطع عن الرسالة وبانقطاعه عن الرسالة في ١٩٤٤ أخذ اسمه يختفي من ميادين الادب بالتدريج وأخذت شهرته الادبية تتضاءل بسبب كتاباته المرتجلة التي كان ينشرها في بعض الجرائد والمجلات .

وكما كان النقد صفة مميزة لزكي مبارك فقدكان الثناء على النفس صفة مميزة أخرى له ، فكان يثني على نفسه ويفضل كتبهعلى كتب معاصريه من الادباء ولا تخلو مقدمةمن مقدمات كتبه من الفخر والثناء . والثناء على النفس ليس من صفات أهل العلم . ولكنه بفضل بيانه الساحر استطاع أن يجعل الثناء على النفس فنا من فنون الادب . وكان القراء على اختلاف طبقاتهم يحبون هذا الفن المبتكر . ويهتفون لزكي مبارك مبتدع هذا الفن .

وكان من صفاته المميزة أيضا التغني بالحب والجمال شعراً ونثراً وقد ترك لنا ضمن آثاره الادبية ذخيرة خصبة من أدب العاطفة والوجدان . وفي كتبه صفحات ملتهبة من اللوعـة والحنين .

وأسلوب زكي مبارك أسلوب جميل ترتاح إليه النفس فهو عبارة عن شعر منثور يأخذ

الدكتور عبد الحميد يونس

البطولة فى الادب الشعبي

•

لا بد لنا أن نقدم بين يدي هذا البحث بعض الفكرات الاساسية التي تحتاج إلى شيء من الإيضاح ، فإن الامة العربية بحكم وضعها التاريخي ، وموقعها الجغرافي ذات تراث طويل متواصل، وهو تراث لونته البيئة المادية،وصاغته البيئة الإجتماعية،وأثرت به في حياة الإنسان بصفة عامة من الناحيتين العقلية والوجدانية . وتراث كل أمة هو خلاصة المعارف والمشاعر والتجاريب التي يسلمها كل جيل إلى الجيل الذي يكر بعده. وإذا قلنا «التراث الثقافي» للأمة العربية ،فإننا لا نعني بذلك التراث العلمي فقط،ذلك لأن الثقافة بمعناها المتسع تنتظم جميع الخبرات،والاعمال في هذا المجتمع،وهي لذلك أوسع مدى بكثير من المعرفة ومن العلم،ومن هنا كان الجانب الوجداني من هذا التراث ينتظم المأثور من فنها وأدبها . وكانت دائرة الادب فيه تضم أدب الخاصة ومن كانوا يسمون بالعامة على السواء .

والادب الشعبي كما نراه اليوم،يتسم بخصلتين أساسيتين:أولاهما : وهي على جانب كبير من الاهمية في موضوعنا،انه أدخل في الجهد الجمعي منه في الجهد الفردي ، ومع أن الادب باعتباره فناً جميلا يتوسل بالكلام أو اللغة المنطوقة ،إلا أن طابع الشخصية الفردية لا يظهر فيه . ولا تخرجه هذه الخصلة إطلاقاً من نطاق الفن المحقق للحياة بالتعبير،إذا نحن نظرنا إلى الجماعة التي يصدر عنها باعتبارها شخصية متكاملة منسجمة، لها ملامحها النفسية ، ووجدانها المعبر ،وهي تقابل في هذه الناحية الفرد بوجدانه الخاص،وملامحه النفسية المميزة . وهذا هو السبب الذي جعل أكثر الآثار الشعبية مجهولة المؤلف أو تكاد ، والمنسوب منها إلى مؤلف بعينه،تحتاج النسبة فيه إلى تحقيق.ولا يمنع هذا أن تكون هذه الآثار قد صدرت عن آحاد بأعيانهم،بيد أن هؤلاء الآحاد اندمجت وجداناتهم في وجدان الجماعة من ناحية ، ولم تحتفل الجماعة بخصوصيتهم احتفالها بخصوصيتها هي من ناحية أخرى.أما الخصلة الثانية،وهي لا تقل عن الاولى أهمية فهي ان الإبداع والتذوق في الادب الشعبي واحد . وإذا كان الفنان الفرد يبدع أثره أولا استجابة لوقع الحياة على نفسه في لحظة أو لحظات،ثم يأتي المتذوق فيتفاعل مع الاثر الادبي ، فإن الحاجز بين الإبداع والتذوق في الادب الشعبي لا يكاد يلحظ ، لأن الوجدان الجمعي هو المبدع،وهو المتذوق في وقت معا .

وقد رثاه الاستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة بكلمة قيمة جاء فيها « كان رحمه الله من الأدباء القلال الذين شقوا طريقهم في الصخر بالعمل الدائب والدرس المتصل والتحصيل المستمر ثم قضى زهرة عمره في التعليم والتأليف والكتابة على خير ما يكون العامل الصادق من المثابرة والجد . فلو أنه انتهى كما ابتدأ لكان له في تاريخ الادب والفكر شأن غير هذا الشأن .

ولكن عوائق من طبيعته اعترضت طريقه الوعر فلم يبلغ الغاية التي هيأه لهـا اجتهاده واستعداده، هذه العوامل نفسها هي التي جعلته آخر الامر يعفي طبعه ويوفر جهده فلا يكتب إلا عفو الساعـة وفيض الذاكرة . على أن له مـن المؤلفات القيمة ما يثبت اسمه في سجل الخالدين .

كمبرج ـ إنكلترة فاضل خلف

يا جميل الوجه

يا جميل الوجه يا حلم الصباح هات من خمر الحياة المؤنس
فلقد سالت على الكأس جراحي وصحا الورد فدعني أحتسي

★

غلب الحب على قلبي فهام برشأ أهيف مياس القوام
آه من قلبي ومن حر الغرام لعبت فيه عيون النرجس

★

رشأ صاد فؤادي ومشى وانثنى في السكر يرنو وانتشى
زادني ناراً على نار الحشا وهفا يزهو بأبهى ملبس

★

ناعس الاجفان معسول اللمى قد أحلت عينه سفك الدما
وعلى أقدامه الحسن ارتمى غارقاً في لجة من قبس

بيروت نزار الحر

الحربية الفعالة وطابعها المتصل بالعقيدة البدائية .

أما البطل في الملحمة، فهو إنسان بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مهما كانت قدرته، مهما كانت الفوارق التي يقوم بها، ومهما كانت القوة التي تعينه أو يستعين بها. ومع هذه الإنسانية فيه، ومع وضوح معالمه وشخصيته فإنه ليس فرداً محدوداً بذاته الخاصة لأنه المثال الذي ابتدعه وجدان الجماعة ليكون نموذجاً لكل من أفرادها فهو جماع فضائلها. وهو المحقق أحلامها ورغائبها . وإذا كانت الملحمة التي تصدر عن الوجدان القومي تحكي ضرباً من الصراع يقوم على دعامتين أولاهما: صراع العدو المشترك وثانيهما تقويم السلوك في الجماعة بحيث يصبح متفقاً مع الأحداث العامة ، ومسايراً لمثل الجماعة في وقت واحد .

والملحمة الشعبية تمهد دائماً لظهور البطل، وهي تبدأ قبل خروجه إلى الدنيا وتمر بمراحل من الارهاص والتبشير ثم تأخذ في متابعته خطوة خطوة ، وتثقفه بما ينبغي لمثله أن يثقف ، وتهيؤه لأحداثها الكبرى، وأعماله غير المألوفة لا يأتي العجب فيها من الشذوذ، وإنما يأتي من المبالغة في المألوف نفسه ، والبطل الشعبي على موعد أبداً مع القدر إنه يختلف عن البطل الدرامي التراجيدي، فالأول لا يتعقبه خطأ وقع فيه أو قام به غيره ، ولا يأخذ في مصارعة القدر، ولذلك تختلف النهاية لكل منهما، فبطل الملحمة ينتصر ، والبطل التراجيدي ينهزم . والشعب الذي يحقق أمانيه بالملاحم يعرف النهاية أو يرسم النهاية، ولا يقوم التشخيص على الكشف عنها، بل يقوم على انتظارها، وهي انتصار البطل الممثل لقومه الممثل للخير، ولا يمكن أن ينتظر الشعب شيئاً آخر غير هذا. والأبطال الثانويون يعملون على التكامل النفسي الشعب فهم يجسمون بعض الصفات، وبعض المزايا، وقد يحدث خلاف جانبي بينهم يأتي ثمرة لصراع ثانوي بين الذات المفردة أو العصبيات الصغيرة وبين الذات العامة، ولا بد أن تتغلب الفكرة القومية العامة آخر الأمر ، ولا يكون ذلك على حساب الجماعة وإنما يكون خضوعاً لوجدانها المشترك .

عمر البطولة

والشعب عندما يتفنن بالأدب على هذه الصورة الملحمية كالفرد عندما ينشىء أثراً أدبياً إن أول ما يقوم به هو أن ينتخب ما يلائم موقفه الشعوري الخاص، ولما كان موقف الشعب يتصل بغيره من سائر الأقوام فهو يبحث عما يلائم هذا الموقف، ولذلك نراه دائماً يلتفت إلى الوراء يفتش في أحداث الماضي، ويتصور لضرورات التجسيم والانسجام القومي أن هناك عصراً ذهبياً آخر للبطولة . فأما العصر الذهبي فهو مثال الحضارة والنعيم، وأما عصر البطولة

وثمة فكرة أخرى لا بد من توضيحها، وهي وسيلة الفن القولي الشعبي، ونقصد بها اللغة المنطوقة، فالاصل في اللغة هو المخارج المركبة التي اصطلحت الجماعة على دلالاتها، وهي ثمرة التجمع والعامل عليه؛ ولا توجد رابطة أقوى منها في أي جماعة وهي لا تمكن الفكرة فقط ولكنها تحكي الشعور أيضا، ولا بد أن يدخـل في الاعتبار طبيعة الصوت والمخرج، والنبرة والاسترسال والارتفاع والوقف وما إلى هذا بسبيل.. اللغة ملامح الجماعة وشخصية الفرد وفكرته الخاصة وإحساسه في موقف بذاته ولغة الامة هي الحصيلة الكاملة للروابط الاجتماعية فيها عن طريق الإتصال بالتلاغي، وتدخل فيها صورها الطبقية، ودراياتها وعلاقاتها، ولغة الامة العربية – كما أدرك الاقدمون – هي مجموع ما يصدر عن اللسان العربي على اختلاف اللهجات والبيئات، ومن هنا كان أدبنا المتوسل بلغتنا ليس الفصيح وحده، ولا المدون وحده ولكنه الادب الذي يتوسل بجميع اللهجات في جميع البيئات والاجيال.

وتقودنا هذه الفكرة إلى تصحيح الزعم الملح الـذي أصبح في بعض الاوساط العلمية والادبية من الحقائق المسلمة وهو الزعم الذي بدأ به الفيلسوف الفرنسي «أرنست رينان» والذي يهمنا منه افتقار الشعب العربي إلى التجسيم الملحمي والدرامي، فالواقع أن الأمة العربية كغيرها من الأمم مرت بالطور الأسطوري، والطور الملحمي، وتاريخها أقدم من الجاهلية الثانية المصطلح عليها، وبقايا أساطيرها التي فقدت وظائفها الحيوية، مبثوثة في كتب التاريخ العام، وتقويم البلدان وعجائب المخلوقات، أما ملامحها فلا تزال حية فعالة في المجتمع إلى يومنا وهي تستكمل كل مقومات الملحمة، والبطولة في الأدب الشعبي، إذا أردنا أن نستخلصها فإن الواجب يقتضينا أن ننظر في هذه الملاحم.

البطولة بين الاساطير والملاحم

وليس من غرضنا أن نحتكم إلى فلسفة التاريخ، وما تتشعب عنه من مذاهب، وحسبنا أن ننظر إلى تطور فكرة البطولة في المجتمع باعتبارها عاملا من عوامل «التغير» في حياة الإنسان فلقد كانت الأسطورة تحكى عند الجماعات البدائية فعال إله أو شبه إله، وتفسر بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون، وتعلل العلاقات والنظم والعادات، وتنظم القول والإشارة والإيقاع والرسم وصياغة المادة، والبطل فيها هو الخالق للقدر وللمصير، وهو فوق الطبيعي والممكن ومع ذلك فالبطل الأسطوري يحكي نزوع الإنسان إلى المعرفة والكشف عن المجهول، واستئناس المتوحش، والتحكم في العناصر، والتغلب على الزمان وعلى المكان. وأياً كان التفسير الذي يذهب إليه أصحاب علم النفس أو الإنسان أو الاجتماع فإن الاسطورة إنما تميز من غيرهـا بوظيفتها

الدفاع والمقاومة ، ويدفعه إلى أن يستعيد أمجاده .

ولعل حرفة هذا المنشد المحترف تصور وحدها ، بما اتخذت من مراسيم وتقاليد الطابع العربي لهذه الملاحم ، فهو يبرز في المواسم والأسواق والمجتمعات العامة ، ويتخذ في الغالب الأعم الزي الشرقي العربي ، ويتوسل بالإنشاد والتمثيل والسرد ، ويستعين بالآلة المعروفة برباب الشاعر .

وليس هذا هو كل شيء ، بل انه يستحضر كل بطل أمام المستمعين ، بأن يقدم نفسه بصفة «الفتى» وما نظن أنه كان يقصد مصطلحاً صوفياً بمراسيم سرية ، وإنما أراد أن يجسم الفتوة العربية كما عرفت في العصر الجاهلي والأموي وبيئات البداوة ، ويردف ذلك بأن يذكر البطل اسمه ، وهو معروف مشهور عند الناس يحبونه لأنه مثالهم ونموذجهم ويقرن ذلك بنسبه إلى قبيلته العربية «يقول الفتى أبو زيد الهلالي سلامه» وقد تبدأ النسبة إلى القبيلة قبل الإسم «الخفاجي عامر» ولهذا دلالته على أن العروبة هي الباعث الأول ، والعاطفة المشتركة فإن أضفنا إلى ذلك أن المنشد المحترف يبدأ سمره بالصلاة على النبي ، باعتباره المثل الاعلى للإنسان من ناحية وباعتباره قد اصطفي من بين العرب من ناحية أخرى ، ولاحظنا أن ذكر النبي - ﷺ - يردف دائماً بما يدل على عروبته أدركنا قوة هذا الباعث وهذه العاطفة المشتركة .

وما دامت الملحمة تمثل موقف الشعب العربي من سائر الشعوب ، فإن البطل فيها يتخذ مكان الرياسة والقيادة والتوجيه ، ونحن نعلم أن الشعب اعتصم بعصر البطولة وانتخب من الفرسان الاوائل أبطاله ، ومن هنا انعكست صورة الرياسة العربية في المجتمع القبلي على الملحمة ، فلقد كان المجتمع أبوياً أو بطريقياً أو هيراركياً - كما يقول أصحاب الاجتماع - وليس المهم عند الشعب إلا أن يكون أبا لقومه على التحقيق النفسي . ولما كانت الملحمة تجسم نزعتين تحريريتين : أولاهما الدفاع عن الذات العامة أمام عدو مشترك والثانية الدفاع عن كرامة الفرد باعتباره واحداً من جماعة عزيزة على نفسها وعلى آحادها ، فقد رأينا البطل يناضل العدو ويحكي بطريق غير مباشر ما ينبغي أن تكون عليه العدالة الاجتماعية .

الفروسية

تذكر كتب التاريخ دائما أن الفروسية نمط من أنماط الحياة ، ونظام قائم برأسه من نظم المجتمع ، غلب على أوربة الغربية في الجزء الثاني من القرون الوسطى .. وكانت بواكير هذه الفروسية في القرن الحادي عشر ، وبلغت ذروتها في الفروسية في القرن الحادي عشر ،

فهو مثال الفضائل القومية الخالصة ، ولذلك كان من الطبيعي - إذا تجاوزنا عن المغازي الشعبية ، وعن سير الأولياء كما تصورها الشعب إلى الملاحم المتكاملة ، أن نجد ازدهار الملاحم إنما كان في تلك الفترة التي التقى فيها الشعب العربي بالغرب، وهي المعروفة عند المؤرخين بفترة الحروب الصليبية ، فقد اهتز فيها الوجدان العربي هزة قوية دفعته إلى أن يعتصم بعصر البطولة فانتخب من الفرسان الجاهليين سيرة «المهلهل» أو «الزير سالم» وسيرة «عنترة بن شداد» وسيرة «سيف بن ذي يزن» وطالت الحروب الصليبية ، وكانت الوقائع فيها مستعرة الأوار ، وغلب غير العرب على الحكم ، فكان اعتصام الوجدان العربي بالسمة المشتركة فيه وهي العروبة، وتخير تلك الهجرات القيسية المتتابعة من بلاد نجد ، وانتشارها في الوطن العربي فقص أثرها إلى العراق والشام ومصر ، وشمال إفريقية ، أي من الخليج إلى المحيط ، ولم يكن همه أن يحكي عصبية قيسية وربيعية ، مضرية أو قحطانية، وإنما كان همه الأول إبراز العروبة حتى إذا انتهت الحروب الصليبية ، وقام بتصفيتها الظاهر بيبرس بعد صلاح الدين ، جعلوه محور نوع آخر من قصص الفروسية ذات الطابع الملحمي ، وكما أن المتفنن ينتخب من أحداث التاريخ ، ويعطي نفسه بعض الحرية في تعديل الأحداث فإن الشعب يفعل ذلك أيضاً لأن الوقائع لا تعنيه في ذاتها بقدر ما تعنيه دلالاتها ونتائجها ومن هنا رأينا الشعب يتحرر من التاريخ ، ويتخلص من نطاق الزمن ، وحد المكان ويجعل بعض الأبطال الجاهليين أبطالا إسلاميين. ولم يكتف بذلك بل دفعته عروبته ونزعته إلى التحرر ، إلى أن يجعل الظاهر بيبرس منتسباً إلى العرب، وأن يفل قيده كعبد مملوك، وأن يرهص بما سوف يقوم به على لسان الملك الصالح أيوب ولي الله المجذوب .

الملحمة والقومية العربية

تحكي الملحة الشعبية إذن الوجدان القومي العربي . ولقد ازدهرت في أواخر الحروب الصليبية بعد أن هدأت سورة هذا الوجدان وتكاملت الوقائع في خلده ، ولذلك رأينا هذه الملاحم تصبح زاداً للأمة العربية كلها على اختلاف أقاليمها ولهجاتها . وليس من شك في أنها تأثرت هذه اللهجات وتلك الأقاليم بعض الشيء، ولكنها احتفظت بجميع مقوماتها بل احتفظت بجميع أحداثها . ورواج بضاعة المنشد المحترف يدل في ذاته على إحساس المجتمع العربي بشخصيته أمام المجتمعات الأخرى، ذلك لأن تنقله بهذه الملاحم بين الحضر والريف والبادية يدل على فاعلية الملحمة ، وعلى قيامها بوظائفها الحيوية في إذكاء الشعور بالعروبة من ناحية ؛ ويعمل على انسجام المجتمع العربي كله من ناحية أخرى ، ويشحذ فيه نوازع

خصماً عنيداً ، هو الماضي بن مقرب الذي اشترط لمهادنة بني هـلال والسماح لهم بالمرور أن يأخذ فرس ديـاب ، واسمها الشهبة ، فتضطر القبيلة إلى الإذعان وتأخذ الفرس منه كرها ، ولكن الفرس تكره أن يمتطيها غير صاحبها ، فتلتقي بالماضي بن مقرب وتعود إلى دياب الذي يقر بها عيناً .. ولما أشرف بنو هلال على غايتهم ، ماتت الفرس ، واحتفل القوم بدفنها احتفالا مشهوداً كما يحتفل بدفن العظماء والأبطال وأخذ نجم دياب يأفل بعدها رويداً وهو لا يفتأ يذكرها فإذا بلغته الوفاة أوصى أن يدفن إلى جانبها .

وقوام البطولة في هذا الإطار هو الشجاعة ، وهي صفة مشتركة بين جميع الفرسان . وليس بين الراشدين في الجماعة من يخرج عن زمرتهم اللهم إلا من تقعد به الشيخوخة أو يحول العجز بينه وبين مقتضياتها وشجاعة الفارس تتفرع عنها خلائق أخرى عرف بها العربي في حياته كما سجلتها ملاحمه الشعبية كالعفة والنجدة والإباء والكرم .

وأبرز هذه الخلائق الإباء الذي يتسم بمقاومة الظلم أياً كان . ولما كان الضيم الفردي يجر دائماً إلى نجدة جماعية فقد كان من الطبيعي أن تستشعر الجماعة كلها العزة في نفسها وفي أفرادها وألا تتساهل فيما يتعرض له الفرد مثله في ذلك مثل الجماعة كلها إذا تعرضت لمن يتحيفها أو يعمل على الانتقاص من قدرها أو الإغارة عليها .

وحرصت الملحمة الشعبية على صفة الشجاعة في البطل بكل ما تنتظم من خلائق وأكدتها بأن خلعت على عدوه الخصلة نفسها لتجعل من هذا العدو المكافىء لبطلها في الكر والقوة ومضاء العزم كما أنها سايرت الحياة ومنطق الأحداث عندما جعلت النزال بين الأبطال نزالا بين الأقران ، والوقائع بينهما لا تنتهي في اللقاء الأول أو الثاني وما أكثر المعارك المتوازنه بينهما . وربما رجحت كفة العدو في معركة أو أكثر تأكيداً لهذه الموازنة في الشجاعـة بين البطل وعدوه ، وكأنما أرادت ألا يحـارب البطل إلا بطل مثله ، وإن كانت في بعض الأحيان تجرد العدو مـن بعض الخلائق التي تنتظمها الشجاعـة ما عدا اليأس والمضاء في الحرب .

ولم تغفل الملحمة الشعبية جانب «العقل» في بطلها الفارس لأنها أدركت ما يدركه الشعب من أن البأس والقدرة على الحرب لا تكفيان وحدهما في إحراز النصر ، فجعلت البطل قوي الملاحظة ، سريع الخاطر ، لا يتحرك لأول بادرة بل يؤثر التدبير لحل المعضلات العظيمة ، والأحداث الجسيمة .

ومن هنا كان الذكاء ملازماً للشجاعة ، وكانت الحياة ملازمة لثقافة الحرب . وما من بطل في الملاحم الشعبية لا يصطنع الحيلة التي تصل أحياناً إلى التفكير ، وإلى ما يشبه خدع

وبلغت في الأفول نذيراً بظهور أساس آخر للحياة ، عرف به عصر النهضة أو عصر الاحياء
وكانت هذه الفروسية الأوربية تقوم على دعائم ثلاث هي : الحرب والدين والحب وكانت
الحلقة التي تصل الدعامة الأولى بالثانية ، أي الحرب بالدين ، هي الحروب الصليبية والتي
تصل الثانية بالثالثة أي الدين بالحب ، هي الولاء للعذراء ومحاولة البحث عن شبيهة لهاتكون
حافزاً للفارس على اكتساب الفضائل في السلم وركوب الأهوال في الحرب.ولكن الفروسية
العربية أقدم من هذا عهداً وأرسخ قدماً ، حتى أننا لا نستطيع أن نتبين بداياتهاعلى التحقيق
أو الترجيح . فإن الفرس كان عنصراً هاماً في الحياة الجاهلية ، تقاس به الثورة والقدرة على
السواء .. كما نجد الفارس يبرز في المجتمع العربي الجاهلي ، ويصبح المحور الذي تدور عليه
حياة القبيلة بأسرها . وكثيراً ما اجتمعت فضائل الفروسية بفضائل الشعر ، فرأينا الرجل
منهم يدعى «الفارس الشاعر» وكتب الأدب زاخرة بأخبار هؤلاء الفرسان الشعراء نجدها
في كتاب الأغاني ، كما نجدها في العقد الفريد وفي غيرها من دواوين الأدب الجامعة لأيام
العرب وأشعارهم .

ومن اليسير أن نتبين الدعامتين اللتين قامت عليهما الفروسية الجاهلية وهما — الحرب
والحب . فإن أيام العرب تصور ما اشتجر بين القبائل من وقائع ، كما أن تقاليد الشعر التي
جعلت الحب بين الموضوعات الأساسية في القصيدةالعربية وقرنته بغيره من أغراض الحماسة
تجعلنا نؤمن برسوخ هذه الدعامة . ومن يعكف على دراسة الملاحم الشعبية يجد أنهامطبوعة
بطابع الفروسية في كل جزء من أجزائها فإن الفارس هو المحور الذي تدور عليه حوادث
الملحمة أو السيرة كلها ، فأبو زيد هو البطل في سيرة بني هلال ، لأنه هو الفارس الاول فيها
وقد تعقبته الملحمة منذ حملت به أمه السيدة خضرة الشريفة ، ومنذ أخرجت من ديارزوجها
إلى ديار بني الزحلان وقصت مراحل صباه وتربيته وشغفه بالفروسية وحبه للأفراس ونزوعه
إلى المبارزة ، ومبادرته إلى نجدة الأهل وحماية العشيرة .. وما تزال به حتى تضطر القبيلة إلى
التفكير في الهجرة فيردد لها الطريق نحو المغارب مع الفتيان الأوائل في القبيلة ، وهم مرعي
ويحي ويونس ، ثم تروي أسرهم وفرار أبي زيد وعودته إلى قومه واستنفارهم لتخليص
الاسرى ، وتفصل الكلام في مراحل السير ووقائع الحرب ، إلى أن يتم لبني هلال النصر

وجميع الأبطال الذين يشاركون أبا زيد في هذه السيرة من الفرسان ولعل أقومهم
دياب بن غانم الذي يصور حب الفارس لفرسه وإكبارها والاعتزاز بها وعدم التفريط فيها
بل انه يراها خيراً من الولد والاهل . وفي السيرة فصل رائع يمثل هذا الحب القوي بين
الفارس والفرس.. فقد تعرضت القبيلة كلها لمكروه شديدفي صعيد مصر، ذلك انها أجدبت

البطولة والقدر

قلنا إن البطل الملحمي لا يصارع القدر ولكنه يحقق الأحداث التي تريدها الأقدار فهو من هذه الناحية رجل الأقدار، وهو مكلف برسالة سامية ذات طابع قومي ، وهو يعرف هذه الرسالة معرفته لنفسه، ويجد في تحقيقها واثقاً من النصر . وتؤكد هذه المعرفة عنده إرهاصات وتنبؤات .. يؤكدها العرافون على صفحة الرمال ، ويؤكدها المنجمون في صفحة السماء ، ويؤكدها العارفون بتأويل الأحلام .. بل إن سائر الأفراد في الملحمة يميزون البطل ويعرفونه وقد ينتظرونه ، وتأتيهم المعرفة هم أيضاً من العرافين والمنجمين مفسري الأحلام . وقد تظهر الحوادث في بعض الأحيان غير ما يعرفون ويتوقعون ، فلا يرتابون ، لأن القدر قد خط في صحيفته أن يكون النصر على يد البطل دون غيره . وهي قاعدة مطردة في الملاحم الشعبية كلها .

فالطائر الأسود الذي يتغلب على سائر الطير أمام السيدة خضرة الشريفة يشير إلى ما سوف يكون لهذا الغلام الأسمر الذي أخرجت بسببه من ديار زوجها ، وتركت وحيدة في البادية تحت رحمة الأقدار . وفي مقدمة سيرة الظاهر بيبرس لوح كألواح الشطرنج عليه صحائف من ذهب تمثل الشر والعدو ، وتجسم الكيد والخسة واللؤم والطمع ، وتعقب كل واحدة منها صحائف من فضة تمثل الخير والنقاء والعفة ، والحياة صحيفة صفراء تعقبها صحيفة بيضاء ، فهي متداولة بين الشر والخير ، وعلى الأولى سجلت وقائع العدو ، وعلى الثانية سجلت وقائع الأبطال المسلمين والعرب ، والنتيجة معروفة منذ اللحظة الأولى ، فهذه لوحة القدر تداول الحياة بين الفريقين ، ويكون الكر والفر ، والتفكير والتدبير ، والنصر آخر الأمر للخير وأنصاره .

ومع أن البطل يجسم الفضائل المعروفة المتمثلة عند قومه ، وتوصف شجاعته في شيء من المبالغة فإنه لا يخل بابعاد الصورة وما يجب لها من تناسب ، إلا أنه يتوسل إيماناً بما فوق الواقع وما فوق الطبيعي . وهو ما دام على الخير فالأولياء يعينونه بكرامتهم وينقذونه من المآزق ، ويطوون له المكان والزمان ، ويفكونه من الأسر ، ويكشفون عنه المحجوب ، وقد يتوسل بأدوات عجيبة لها قوى خارقة كالأسلحة الخاصة والدواب الخاصة ، وبسط الريح ، وما إلى هذا بسبيل .

ويجب أن نذكر أن الاساطير عندما تفقد وظائفها الحيوية تحل عقدها وتصبح متفرقات من الحكايات التي يشيع فيها السحر وما إليه . وهذه العناصر نجدها في الملحمة بعد أن ترثث

الحرب ، فلقد كان أبو زيد الهلالي مشهوراً بحيلته ، اشتهاره بالشجاعـة ، والمثل السائر يفسر هـذه الظاهرة « سكة أبو زيد كلها مسالك » . وكان جمـال الدين شيحة في سيرة الظاهر بيبرس يعتمد على التفكر ، والعبارة المشهورة «ملاعيب شيحة» ثم «جراب الحيل» تؤكد ذلك .

البطل والمرأة

وإذا كان مجتمع الفرسان في أوربة أبان القرون الوسطى يعرف المرأة ويتوسل بهـا في تجسيم مثله العليا ، وإذكاء شجاعته ، فإن مجتمع الفرسان مـن العرب كما صورتـه الملاحم الشعبية لم يقف من المرأة هذا الموقف بحيث يجعلها عنصراً مساعـداً خارج إطاره . ولقد احتفل الشعب بالمرأة كعنصر إيجابي مشارك في الملحمة ، ففي سيرة بني هلال نجـد الجارية تنزل زوجها وولدها لتقوم بواجبها العام في الاستنفار للحرب ثم للتشجيع عليها ثم للعمل على ضم الصفوف أثناءها . ولم تكتف بذلك بل شاركت في التدبير والحيلة واعتصمت بعفتها ولم تتزوج الماضي ابن مقرب في صعيد مصر بل انضمت إلى قومها ، وكانت من الأسباب التي أعانت على بلوغ الغاية وإحراز النصر . وقد يستعين البطل بالحب أو يعينه القدر بالحب كما حدث لعنترة الذي حقق وجوده بحافز الحب، وكان لا بد له أن يشتري حريته بعمل تتطلبه الجماعة ، وهو الدفاع عن الحمى .

وهناك نوع عبقري من العاطفة أبرزته الملحمة الشعبية لا تقوم على العاطفة بين الرجل والمرأة ، وهي عاطفة الزوجين أو اللذين يصبوان إلى أن يكونا زوجين، إنها عاطفة الأمومة ولكنها أمومة من نوع عبقري ، فقد يحتاج البطل في حداثته وفترة تكوينه وتهيئته وهو مبعد عن أهله إلى قلب يرعاه ويحدب عليه،فيجد في إحدى السيدات الفضليات من تتوسم النجابة فيه ، ومن تقرأ في وجهه البطولة فتتبناه ، وتأخذ نفسها برعـايته وتربته ، وتهيء أسباب العلم له ، ولا تبخل عليه بكل ما يحتاج إليه الفارس من ثقافة عملية كما حدث للظاهر بيبرس .

وكانت ملاحمـنا الشعبية العربية واقعة في تصوير المرأة ، ولم تكن مثالية كما هو الشأن بالملحمة الغربية في عصر الفروسية ، فأبرزت مشاعرها وخوفها على زوجها ،وفرقها من النساء الأخريات ، ولكنها كانت دائماً عندما يجد الجد تؤثر الصالح العام على العاطفة الخاصة ونحن نلاحظ أن المرأة كانت عنصراً هاماً في بعض المعارك،فحبها يعين على النصر واختطافها يخلق المعركة ، وهي إذا أسرت كانت مثالا على الشجاعة ، وعلى ما ينبغي للمرأة العربية في نظر العرب حفاظاً على السر وعلى العرض .

السيد عباس أبو الحسن

الى اخواننا المؤمنين باسلامهم وقوميتهم

أقدم هذا البيان المؤلم

إن تساؤلا عنيفاً تجاوز حدود الهمس وحدود الأدب في هذه الأيام ، وأخذ يتزايد بلهجة مؤلمة حتى من الطبقة التي لا تتهم بانحرافها عن الجادة قولا وفعلا – عن سبب هذا الإنقسام بين الشيعة والسنة في طريق إثبات الهلال الذي قد يؤدي وربما أدى كثيراً إلى انحياز كل فئة إلى علمائها في تعيين عيد الفطر الاعظم ، مع أن الغرض الاقصى للقائد الإسلامي الاعلى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه – توحيد صفوف المسلمين في الاقطار المتساوية أفقاً في هذا اليوم والخروج جميعاً بعد مطلع شمسه لتأدية صلاة العيد متراصي الصفوف خاشعين منيبين متعالي الاصوات بحمد الله سبحانه والثناء على أنبيائه متناسين ما بينهم من أحقاد وإحن، ثم ينفضون من الصلاة ليتسابقوا إلى الخير ويتنافسوا في مجالات الإحسان وتبادل أداء الحقوق الأخوية التي أحكمت وشائجها بينهم أواصر الإخاء في الله عز وجل ، وفي النبي ، وفي القرآن، وفي السنة وفي آل النبي ، وأصحاب النبي ﷺ

أجل إن هذا التساؤل أخذ يتزايد ، وحق للمسلمين بطبقاتهم أن يتألموا ولا سيما في مثل هذه الظروف القاسية التي أوشك الخطر الاجنبي أن يودي بما تبقى لنا من شعائر مقدسة تهدف إلى الإصلاح بأوسع معانيه ، ذلك الخطر المزدوج من الشرق والغرب

وإن هذا التساؤل مهما كان لونه وعنفه ، يتوجه أولا وبالذات إلى القادة أهل العلم من الطرفين ، فعن طريقهم وحدهم يحل هذا المشكل ، وباتفاقهم على تعيين الطريق يستدفع خطر هذا الانقسام ، وتسد نوافذه على ذوي الاغراض المسمومة

وتخفيفاً من هذه اللهجة النابية التي سمعناها من الشباب وغيرهم ، وتبياناً للسبب الذي ربما يحمل فيه علماء الطرفين على الصحة حيث يختلفون كما في سائر موارد الخلاف في الطريق المؤدي إلى السنة ، وتحرياً من وراء ذلك – الدعوة إلى التفاهم على تعيين الطريق الواضح الذي يضمن لنا النجاة من الخطأ والأمان من الفرقة – أوضح لك أيها الاخ المسلم الأسباب

إن أول هلال رمضان أو أول هلال شوال مثلا موضوع واقعي خارجي ذو حكم شرعي يتوقف امتثال هذا الحكم على تشخيص هذا الموضوع ، ولتشخيصه ثبوتاً طرق ثلاثة :

من إطارها الأول ، وزحفت في تضاعيف الأحداث ، ولعل بعض الاشخـــاص ،وبعض الوقائع امتداد لأساطير سابقة تحولت من تفسير المظاهر الطبيعية والاجتماعية بالعقل البدائي إلى تسجيل الامجاد القومية تعبيراً عن الوجدان العام ومع ذلك فالبطل في الحكايات الشعبية قد يمثل فضيلة أو صفة تتطلبها الجماعة وتحتاج إليها ، ولذلك نراها قـــد انحدرت إلى سفح الكيان الاجتماعي وأصبحت سمرا ترفيهياً للدهماء أو وسيلة تربوية للصغار .

خاتمة

ونحن نعيش الآن في عصر يمكن أن نطلق عليه « العصر الملحمي » وموقفنا مـــن سائر الاقوام يحتاج إلى تأكيد البطولة كما يتمثلها وجداننا . وإذا كانت ملاحمنا وحكاياتنا الشعبية تنحسر أمام التدوين والترجمة ووسائل الاتصال بالناس كالطباعة والصحافة والإذاعةوالسينما فإن من واجبنا أن نعرف أن وجداننا القومي موصول الحياة وأننا لا ننشىء وجداناً جديداً وكلنا نلاحظ تطور وجدان حي فعال، ثم نعمل بعد ذلك على معاونته ليسير في طريقهالمحقق لوجوده . ولذلك كان من الضروري أن نحتفل بالبطولة في الادب الشعبي ، أو بتعبير آخر أن نحتفل بالملحمة الشعبية فنبعثها ثم نعدل فيها تعديلايصفيها من العصبيات الصغيرة ويؤكد الغاية القومية منها ،ويجعل أساس التعبير في الدرامة والقصة والشعر يقوم على الملحمةالبطولية القومية . وهي تصلح في الوقت نفسه بعد التصفية والتعديل لأن تفيد الموسيقى وسائر الفنون كما تصلح في تربية الناشئين .

عبد الحميد يونس

أهي حرب مبادىء ؟

عندما كنت في زيارة لآسية عام ١٩٥٤ أشار عـــلي بعض الخبراء الآسيويين أن خير وسيلة لإبعاد آسية عن الشيوعية هي تأمين ما يكفي الفرد من الأرز . وعندما أخذت أتأمل في هذا القول بدا لي خطله بينا ، وبخاصة عندما درست القوم عن كثب .

حقا إن تأمين الغذاء اليومي ضروري للفرد ، ولكني لاحظت أن الناس هناك يرمون إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير . إنهم يرمون إلى حياة تكفل للفرد أكبر قدر من الهناءة وهنا تيقنت أن الصراع بيننا وبينهم ليس صراعا اقتصاديا ، بل اختلافا فلسفيا حول نظرة كل منا إلى الحياة والإنسان »

نيكسون

نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدة

على هذا أجمع علماء الشيعة قديماً وحديثاً وقد عرفت يا أخي المسلم حجتنا التي يعضدها الدليل ، وكم كنا نود أن نسأل عنها لنوضحها بصورة أجلى وأوضح

أما علماء اخواننا أعزهم الله. فإن كانوا يعتمدون على الطريقين الأولين أو على أحدهما – ولا أقول جازماً – فلهم عذرهم حين يعتمدون، ولنا عذرنا حين نخالفهم ، وإذا كانوا يتفقون معنا على الطريق الثالث وتوسعوا في إعطاء صفة العدالة للشهود فلعل لهم عذراً في هذا التوسع أدى إليه اجتهادهم – ولكن من الواضح أن التثبت في أمر الشهود واجب لإناطة مصير الأمة به بخلافه في إمام الجماعة فإنه مصير فرد –

ومهما يكن العذر ، ومهما تكن الحرية للمجتهد – فلا يجوز في هذا الزمان استقلال كل منهم في اتباع الطريق الذي يدين به لإثبات الهلال مع التمكن من الاجتماع بواسطة كثرة وسائل الإتصال بين الطرفين ولا سيما في ظروفنا هذه

لذلك ندعوهم من الآن فصاعداً باسم الجماهير المسلمة التي لا يمكنها بعد. الصبر على مثل هذا الانقسام إلى التفاهم حول توحيد الطريق لإثبات هذا الموضوع الشرعي المهم وباعتقادي أنه من أقرب الأمور الفرعية الخلافية إلى التفاهم .

وكم يحز في نفسي ونفس كل مسلم غيور على أمته أن ينحاز المسلمون في سورية وبيروت عن اخوانهم في مصر وغيرها من البلاد العربية فيسرعون إلى الإفطار وترتيب آثار العيد ثم يعترفون في اليوم الثاني بالخطأ ويستأنفون صلاة العيد كما حدث أول العام ١٣٧٧هـ. والغريب حقاً أن يفترق المسلمون في البلد الواحد كلبنان فيستقل جناب مفتي الجمهورية بالإفتاء وحوله من اخوانه علماء الشيعة من ترفعه كفاءته واستعداده إلى منصب المجتهد المطلق فضلا عن منصب الإفتاء الذي أصبح كمنصب القضاء يهبه الساسة – لا الأزهر ولا النجف – لمن يشاؤون .

وبينا نحن في سبيل تعميم الدعوة إلى الإستهلال ليلة الخميس رجاء توحيد مظهرنا الإسلامي به نظراً لعدم إتمام الحجة الشرعية في تعيين أول الشهر الثلاثاء – وإذا بنا نفاجأ بصدى الحناجر المتعالية صباح الأربعاء . فيا للكارثة ويا للأسف ، ويا للتفرقة التي لم نزل نشكو آلامها ولكن سرعان ما انقلبت ضجة التكبير إلى ضجة معاكسة من السخرية والبلبلة بين الجهال من الطرفين عند المساء فأين الهلال إذا كان ابن ليلتين وهل تجاوز العشرين دقيقة !!

هل هذا هو تفسير الدعوة إلى التضامن ولم الشعث وتوحيد الصف وسد كل ثغرة على المستعمر وعملائه المأجورين التي يهتف بها شباب العرب والمسلمين اليوم

هل تلقى مسؤولية الطائفة الشيعية في لبنان على غير كاهل الزعماء الذين شغلوا بالتناطح والتناحر والتهالك على كرسي زائل قسم البلاد والقرى على أنفسها عن المطالبة بحقهم الشرعي

(١) الاعتماد على المنجمين الاختصاصيين في معرفة أول الشهر أو زيادته ونقصانه

(٢) الاعتماد على المقرب – التلسكوب ـ الذي يستطيع الناظر أن يرى الهلال في مرحلة لا يمكن للعين الباصرة أن تراه مهما تكن قوتها

(٣) الاعتماد على العين الباصرة المجردة

وحيث أن للشارع صاحب الدستور ﷺ الحق في تعيين الطريق الذي يراه ولا سيما إذا آمنا أن واضع الدستور هو الله سبحانه ومحمد ﷺ وصحبه كغيره من الرسل عبد مأمور في التبليغ ليس له الصلاحية في اختصاره أو تطويله إلا بإذنه سبحانه ، وقد تعرض لتعيينه بعبارة عربية واضحة وهي قوله : صم للرؤية وافطر للرؤية – وجب علينا أن نرجع إليه فيه

أما في مقام الإثبات فالطريق الاول مفروض العدم لإلغاء الشارع له إذ لا يعدو الظن والتخرص ولا يغنيان عن الحق شيئاً ، على أن المنجمين قد يختلفون ، فبقول من نأخذ!

وإذا رجعنا إلى أقوال النبي العربي ذات المفاهيم العربية المشتملة على بيان المواضيع العرفية لا بد من حملها على المصاديق المتعارفة الغالب وجودها ، لا النادرة ولا سيما التي لم تكن في زمانه، والمصداق المتعارف الغالب للرؤية ـ الرؤية بالبصر المجرد دون الرؤية بواسطة المقرب ولو انتهى الامر إلى الشك في تناول هذا المفهوم العربي للمصداق النادر الوجود وعدمه فالقاعدة في هذا المقام العدم لأنه من التمسك بالعام في الشبهة المصداقية الممنوع عند أهل التحصيل من رواد العلم .

وبناء عليه يتعين الطريق الثالث ـ الرؤية بالبصر المجرد ـ فالمسلم الذي يرى الهلال مباشرة فتكليفه الخاص ترتيب الاثر على رؤيته من صوم أو إفطار بدون حاجة إلى حكم الحاكم وأما الذي لم يره ، فلإثباته عنده طرق ثلاثة (١) التواتر وهو إخبار جماعة يرقى عددهم إلى مرحلة يؤمن معها التواطؤ على الكذب (٢) شهادة عدلين – والعدل هو الرجل المعروف بدينه واستقامته وعنده من المناعة الدينية ما يمنعه على المساومة على دينه بالقول خلاف الحق ولو أعطي الملايين من الذهب (٣) حكم الحاكم الشرعي وهو المجتهد المطلق أي الرجل الماهر المرن في الفقه الإسلامي أصوله وفروعه بالشروط المعروفة بعد فرض عدالته

فإذا لم يتحقق التواتر بين مدعي الرؤية أو لم يكن بينهم البينة الشرعية ، أعني العدلين بالصفة التي ذكرناها ، لا يمكن للمسلم أن ينوي الصوم جازماً في أول الشهر أو يتم الإفطار في آخره ولا للمجتهد العادل أن يصدر حكمه ويتحمل أوزار أمة أناطت أمرها إلا أن يجازف في دينه ، وتعالى المتدين الورع عن ذلك علواً كبيرا ، أو يراه هو بنفسه فيحكم بعلمه ،

الاستاذ محمد يوسف مقلد

صوت الادب

بعد صوت القنابل !..

إقرأ هذا الحديث الجميل -وكان حديث صيف- وانت الآن في عز الربيع ..

كان هذا الحديث الجميل «محليا» وكان للطي لا للنشر .. وها هو بعد شهور قد صار للاطلاع العام والنشر، كل النشر .

فقد انشيء، يوم انشيء في الصيف الماضي، صيف لبنان الدامي الشهير، الذي نذكره ولن ننساه !

يومئذ -في أيلول- شاء شباب تبنين ان يضيفوا إلى محاسن بلدتهم ومناخها العذب واستقرار حياتها في تلك الأيام الرهيبة، يوم كان الاستقرار نادراً، بل مفقوداً في جميع انحاء الجمهورية اللبنانية السعيدة ... يومها شاء شباب تبنين أن يضيفوا إلى محاسن بلدتهم وحياتهم، مزايا إنسانية وروحية أخرى، لم يكن عند مهجة احد سواهم مكان لها آنئذ..!

لقد شاؤوا ان يخففوا من وطأة الجو السياسي الذي كان محموما حتى الغليان، وأن يجعلوا صيفهم أكثر أنسا ومتعة، واقل كربا ورعبا مما كان عليه في ذلك الحين، فطلبوا إلى الشاعر المجيد، والاديب المعروف الأستاذ محمد يوسف مقلد ان يسمعهم «صوت الادب بعد صوت القنابل» فلبى، وأسمعهم في دارة نبيه بري الجميلة، المحاضرة الرائعة التالية :

قضينا صيف هذا العام كله، ونحن نتحدث عن القنابل والمتفجرات والبازوكا.. وعن الحرائق والقتلى والجرحى، وكل مـا يوحي بأننا في حالة حرب ودمار .. حرب أهلية كأتعس ما تكون الحروب !

فلا أقل ولا أفضل، من أن نرفه على أنفسنا بالحديث هذه الامسية، عـن الادب والشعر والخيال، وكل ما يريح أعصابنا، ويشعرنا بصفاء الذهن والبال ...

كان المفروض في نفسيا، بالنسبة للحالة السائدة، أن لا يكون عندي أي عاطفة تقبل أو استطاعة لهذا الطلب ..

وإثبات وجودهم كأكثر عدد للمسلمين في لبنان

كما يحز في نفسي ونفس كل مسلم يعمل للتضامن وتوحيد الصف أن يحصل الإختلاف أيضاً في تشخيص الغروب آخر النهار فنرى اخواننا يسرعون إلى تناول المفطر بمجردسقوط قرص الشمس وغيابه عن البصر الذي لو أخذنا به لزم تعدد الغروب في بلد كلبنان لغياب الشمس في البلاد المنخفضة قبل غيابه في البلاد العالية على القمم - مع أن الصبر قليلا إلى أمد لا يتجاوز العشر دقائق يتحقق معه الغروب وهو غياب الشمس عن الأفق ويتساوى به أجزاء القطر الواحد -لايكلف الصائم مشقة- وبهذا التريث القليل يحصل الجمع والاحتياط فإن تحقق الإمتثال بغياب الشمس عن الأفق إجماعي عند المسلمين - أما بمجرد غيابه عن البصر فمشكوك فيه عند قسم منهم للشك في تحقق مفهوم الليل أو الغروب عرفا به

والمرجو من مشيخة الازهر العظيم وعلى رأسهم شيخنا المجتهد الأكبر سماحة الشيخ محمود شلتوت أعز الله بهم الإسلام والعروبة أن يتلافوا هذا العوز بالنظر في الخلافات الموضوعية بين الشيعة والسنة ومعالجتها على ضوء الهدى والمصلحة الجامعة ، راجين من الله سبحانه عز وعلا أن يوفقنا جميعاً للعمل متعاونين على توحيد مظاهرنا وصفوفنا ولم شعثنا ودرء هذا الخطر الداهم الذي ينذر بكارثة عظيمة يؤثر الحر الكريم الموت عزيزاً على الحياة ذليلا معه - بقيادة قادة الأمة العربية وسراتها الأحرار المخلصين أيدهم الله

إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله

صيدا - الغازية عباس أبو الحسن

علمتني الحياة

علمتني الحياة أن الاعتدال هو النهج الأصوب والتدبير الأحجى ، وأن الوداعة هي أم الفضائل كما أن الكبرياء منبت الرذائل فهي مصدر الاثرة والبغضاء والجشع فكل جريرة للكبرياء منها نصيب وانها لتدخل في كل جرم كما يدخل الهواء في كل مكان . تلك هي الخطيئة التي اقترفها إبليس مرة في الدهر ويرتكبها البشر - إلا من عصم الله - كل يوم .

وعلمتني الحياة أن الناس أصحاب الموظف بقدر حاجتهم إليه ، فهم أصدقاء المنصب لا أصحاب شخص بعينه ، فإذا انقطعت الأسباب بمن يصانعونه . وهوت سدته وانطوى بساط نعمته ، رأيت ألصق الناس أول من يزور عنه ويهتك ستره ويثير عليه الشامتين . فعلة الذئب برفيقه الجريح .

بولس سلامه

إلى جو «سلمي روحي خيالي» هو منتهى السلم والروح والخيال !

بيد أنه موضع فخري أن مهمتي صعبة، فأفلح بجذب أفكاركم إلي، واحتجازها في جو عالم سلمي آخر، بعيد عن الأرض ومشاكل الأرض بعض الوقت ..

مهما يكن .. أكون خائنا لرسالتي إن لم أستجب لمطلبكم، لأنه دليل قاطع على حاجتنا الروحية الملحة إلى تغيير جونا اللبناني المرهق، أو الذي كان مرهقا بالغ الإرهاق من أمد غير بعيد !!

لبنان، بلد المحبة والإلفة ..

بلد الشعر والخيال ..

بلد الكبّة النية، والشورمة، واللحم المشوي، والتبولة، و « الدمعة » اللذيذة المفرحة

بلد السيف والترس والعنترية .. وجميع مظاهر (المراجل) والعنجهية !

بلد المجوز والشبابة والدبكة ..

بلد الحرية العجيبة .. بلد الشتاء والصيف على سطح واحد ..

لبنان هذا .. أمن المعقول أن يتخلى عن طبيعته الأصيلة، وخلائقه الموروثة المستحبة، ليصبح أتونا من نار لاتحرق غير أرضه وبنيه ؟

إن كأس شاي، ونكتة ظريفة يطلقها لنا الشيخ عبد الفتاح بري(١) أمام خيمة السطح، أو أثناء (كسدوره) على طريق « المستشفى ــ العين » تساوي عندنا الدنيا .

إن ظريف «مشايخ الحارة» ليستطيع أن يحملكم على الضحك والسرور، مهما كانت هموم قلوبكم باهظة .. لا أقولها من قبيل الإعلان .. وإنما من قبيل التشهير بذكاء الأذكياء، والدعوة إلى الإستمتاع بخفة روح الظرفاء ..

ومن من أهل هذه « الحارة » الجميلة (٢) الملهمة بطبيعتها وموقعها ليس ظريفا أو أديبا ؟ ..

وأنا هنا لست بصدد الإطراء المقصود، لأنه عندما يكون مقصوداً، لا يكون محموداً .. وإنما أنا بصدد التدليل على المواهب الروحية والطبيعية، وبالتالي الدعوة إلى الجمال، كيفما وأينما اتفق .. فالصيف عموما، وفي لبنان خصوصا، موسم من أبدع مواسم هذا الجمال الذي

---

١) هو ظريف معروف في تبنين بإرسال النكتة الحاضرة، الحاملة على الضحك والإمتاع .. وخصوصاً عندما يكون لها طابع « الغيبة » .. والتحرر من «وجود» صاحب العلاقة التي تجيء النكتة على حساب ممنوياته كائناً من كان .

٢) حي ويفي جميل معروف بهذا الإسم في تبنين، سكانه من عائلة واحدة معروفة، هي عائلة آل بري

فالثورة التي اجتاحت لبنان ، والتي ما تزال تجتاحه (١) بالرغم من الهدوء النسبي لا يجوز أن يغري أحداً بانفراج الأزمة،أو الذي لا أراه قادراً أن يغري واحـداً مثلي على الأقل، وينتزع أفكاره من تشاؤمها-الثورة هذه لم تخرب الديار بمقدار ما خربت الأفكار!

ذلك ان « القناعة » بين المواطنين لم تكن ساحقة بلزومها ! أو على الاقل بوصولها إلى ما وصلت إليه ! إنها في الحقيقة لم تكن ثورة ، وإنما كانت عملية «قنص بشري» ..!

لا تذهبن بألبابكم خبائث الدعايات المضللة ،إلى اليسار حينا،وإلى اليمين حينا آخر . إن آفة هذا البلد الكبرى،والعلة التي سببت له كل هذا الشر المستطير وجعلته مصيراً وكيانا وقيما شتى على كف عفريت تتبعه عفاريت..أجل إن آفة هذا البلد وعلته الكبرى،هي «الدعاية»التي تبثها وتنفثها شياطين الصحافة والإذاعة،خبراً وتعليقا موجهين أخبث توجيه وأفعله في نفوس الجماهير الساذجة،فتدفعها إلى يسارية متطرفة ، وسلبية عنيدة تقودان البلد بكل قيمه العظيمة، العقلية والجمالية والإجتماعية إلى مآل جهنمي وبئس مصير !

رويدكم!إنه لا يركن بعد إلى الحالة..فقد تكون ما تزال في فترة الهدوء الذي يسبق العاصفة إن التيار ما يزال جارفا ، وإن الامور ما تزال بعيدة عن الحكمة ، وإن العقل النير والإرادة الطيبة ما يزالان في إجازة ..

الوطنية!إننا براء منها إذا كانت هذه مفاهيمها: طائفية وإقليمية ! معاذ الله أن يقوم على أساسها وطن !

تيقنوا أيها الاخوان،أننا نمر بأخطر تجربة في تاريخنا الحديث!إن المعرفة بلسم.. وأحوج ما نحن بحاجة إليه هو المعرفة..المعرفة بأن بعض القيادات المغرضة تدس لنا،عن طريق الدعاية السم في الدسم،إنها لشدة سحرها،ومهارة أدائها،مغرية إغراء إبليس! وقليلة هي النفوس التي عندها «مناعة» كافية ضد ذلك الإغراء . !

●

قدمت في بدايـــة الكلام،أن غرضي هو «الترفيه» عن نفوسكم ، بإسماعكم صوت الشعر والأدب،بعد أن عاشت أعصابكم شهوراً على سماع أصوات القنابل ..!

مطلب صعب إذن،نقل أرواحكم من جو ثورة،جو جبهة حرب،وواقع سياسي مكهرب

(١) المحاضرة ألقيت في ١٥ أيلول وكان رئيس الجمهورية السابق قد أعلن أنه سينهي ولايته الدستورية في الرابع والعشرين منه.وكان كل شيء في الجو ما يزال مكهرباً ولكنه هادىء ومتوقف على لمسة بسيطة لينفجر أشد ما يكون الانفجار .

وبالفعل فما كاد ٢٤ يحين،ويتسلم الرئيس شهاب سلطاته الدستورية وتتألف الحكومة الكرامية الأولى حتى انفجر الموقف أخطر الانفجار ، وتتابعت الحوادث مما هو معلوم لدى الجميع .

معظم صوري الشعرية القديمة ، صور الصبا ، التي ترون فيها كل هـــذه المراعي المحلية التي أمامكم (١) ..

فمن دواعي سروري وفخري اليوم ، اني وإن كنت مـــن جيل يكبركم سناً ، ويعاصركم روحاً وفكراً وتطوراً ، من دواعي سروري وفخري ، اني لم أتنكر ولن أتنكر ما عشت ، للحياة الروحية ، حياة الشعر والكلمة .. إنني باق وسأظل على ولائي المخلص للحرف ، للخيال الشعري وإن كان هذا السلوك أصبح عند الكثيرين من جهلة الحياة الروحية موصوفاً بـ (قلة العقل) في عصر الذرة ، والأقمـــار الإصطناعية الصاروخية التي بدأت تغزو أجواء الشمس والكواكب.. ذلك شيء، وهذا شيء، إن كنتم تعقلون !

أقول لكم وفي هذا الأوان الجميل من أواخر الصيف، إننا اخوانكم القدماء طالما تعلمنا قرض الشعر من هذه الطبيعة الجميلة الممتدة أمامكم : هذه البيوتات الريفية الجميلة المتفرقة بين ألفـــاف الشجر ، المسماة « حارة آل بري » السابحة أبداً بروحانيتين : بقرآن الفجر ، ورقيق الشعر !

من «الخلة» الصاخبة أبداً بزقزقة العصافير ،وأصوات (صالي الدبق) ونداءات أصحاب (مناشر الدخان) عند بزوغ الشمس وقبل جفاف دموع الندى عن ورق الدوالي والأغصان ، و(المشاكيك) الشقراء الطويلة كذيول الثعالب..

من «مزرعة الشيخ علي» (٢) الجميلة، أين منها حديقة ابن هاني !

من درب العين التي نعّمتها أقدام الصبايا والشبان، في البكور والعشيات، ذهاباً مع علاقات القلوب ونوازع الحب ..

من «عريض النبي صديق» ولا أنبياء عندنا ،وإنما الطبيعة عندنا، هي التي جعلت مـــن بيت عتيق على رأس صومعة «مزاراً» وهي التي جعلت من «صديق» نبياً ، وهي قادرة أبداً أن تجعلنا جميعاً بفضل الجمال والحب أنبياء طيبين لوجهها الكريم ..!

من هذه الأماكن كلها ،وما استتبع بها من بشر وشجر وحجر ، يحتفظ أخوكم الواقف أمامكم

---

(١) المراني المحلية المقصودة المطلة من المكان الذي كان يلقي فيه المحاضر محاضرته هي : القلعة، الخلة، حارة آل بري، صديق، درب العين. بئر السناسل. بيت الدوارة إلخ .. وقد كان لهذه الأماكن والمراني تأثير شعري رافق الشاعر في صباه وأمدته بقديم الذكريات الحلوة في مراحل نشأته في تبنين

(٢) هي مزرعة الشيخ علي بري التي يراها ويعرفها كل من يعرف تبنين ..وموضع تندر الاخوان بهـــا وبالشيخ علي المعروف بكرمه الجم وأريحيته الطيبة مع الاخوان وخصوصاً في الايام العصيبة كصيف ١٩٥٨ لا أعادها الله .. حيث كان بيته ملتقى الظرفاء والادباء للترفيه عن النفوس التي آذتها الثورة أيما إيذاء .!

أعنيه : روحا ومناخا وطبيعة ، وبعبارة أخرى : كل ما هو محسوس ومسموع ومنظور ..

الجمال ؟ رعاه الله وحماه، إنه رسالتي في الحياة .

فأنا كأديب لا أجد لنفسي رسالةأفضل ولاأشوق من الدعوة إلى الجمال في شتى صوره ومعانيه ، وإعانة كل متخلّف عن تذوقه كي يتذوقه مرئيا ومسموعا ومحسوسا.

والكلمة ، الكلمة الحية البليغة ، شعراً أو نثراً ، هي سبيلنا الوحيد إلى ما نريد ، تبارك الصانع !

ويوم نفقد الحاجة إلى التلذذ بجمال الكلمة،والانسحار بسحرها حين تكون جميلةساحرة نفقد أسمى معاني ذاتنا الإنسانية . فالعاطفة هي مصدر إنسانيتنا وموقد الحرارة في حياتنا ، وحين نموت يموت فينا الإحساس بالحياة : سرورها وحزنها ، نعيمها وبؤسها .. مثلما أن العقل هو مصدر عظمتنا العلمية في مجالات الإختراع وإبداع الحضارة المادية والعمرانية ، وجعل الارض والفضاء ميدانا لقدرته وجبروته، كذلك العاطفة: مصدر إلهامنا معانيالروح التي هي فينا علامة الحياة !

تصوروا عالما أو مجتمعا يعيش بالعقل ، ولا شيء غير العقل ، كم هومتحجّر وتعيس ..!

«ليس بالخبز وحده يحياالإنسان» كم هيرائعة وعميقة هذه الآية الإنجيلية المؤداة بأبسط الكلمات ! إنها ترمز إلى فلسفة روحية ، زاخرة بمعاني الدلالة والحض على التمتع بالروح وجعل الإنسان متنبها إلى شرور الإغراق بحب المادة .. إنها تمثل إلى حد كبير فلسفة الشرق الروحية !

تأملوا، كم هي بسيطة «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » ولعل مصدر جمالها ، كلجمالها في بساطتها .

وأنا بطبيعة نشأتي : كابن ضيعة، كابن قرية ، كابن (بيتعربي)شرقي ، كابن حصيرة.. لا ابن مدينة،ولا قصر ،ولا أرائك أو (كنبايات) فخمة ..بطبيعة نشأتي هذه ، مفطور على حب الجمال البسيط ، لا الجمال المعقد ..

وأعيذكم أن تظنوا أو تفهموا من كلامي أن البساطة في الجمال معناها القليل الميسور .. كلا، بل انها «منزلة»قريبة التناول سهلة الإنطباع،تؤثر في النفس الحساسة أسرع التأثير فلا يفوت إنسانا ،مثقفا أو غير مثقف،الأخذ منها بنصيب .

لذلك ، كانت البساطـــة في الجمال منتهى الجمال ، مثلما أن الحب ، عفو الخاطر ، منتهى الحب ...

على هدى هذا الرأي-الفلسفة إذا شئت-سرت في حياتي الأدبية ، ومن وحيهااستلهمت

قد لا يكون من الضروري أو اللائق أن أعرض صوراً مفصلة لحياة سواي من الاخوان العصاميين ، فبعضنا ــ وأخوكم منهم ــ لم يقرأ ولم يكتب على طاولة ، ولا جلس إلى مكتب في بداية نشأته ..

كان الواحد منا ، طاولته ركبته .. يثنيها قاعداً على الحصير ، على الارض اليابسة ، ثم يكتب أو يقرأ .. وأحياناً ينبطح على بطنه في أرض البيت ويشتغل .. !

أخبركم أن معظم شعري الأول ، شعر الصبا ، نظمته على تلك الكيفية التي ذكرت ..

أيها الاخوان الاعزاء !

كما يفطر الصائم على تمرة ، أو على كوب من الماء من قبيل الاستحسان الصحي ، هكذا (أفطرت) قريحتي وروحي على الشعر أول ما أفطرت .

كان شيخي ، الشيخ أحمد بري رحمه الله ، يتوسم فيَّ خيراً أدبيا . وكنت ــ لذلك ــ مقربا إلى نفسه قربى الابن من والده ، لا فقط قربى التلميذ من أستاذه .

ومرة ــ فيما أذكر من بعيد ــ تخلف أحد رعاة غنم والدي في البيت لمرض ألمَّ به ، فانقطعت عن المدرسة والتحقت برعي الغنمات مدة أسبوع . فلم يكن حزني من ذلك الحادث أشد من حزن شيخي الشيخ أحمد رحمه الله . اسمعوا كيف صور عاطفته الطيبة لي ــ يومئذ ــ في هذين البيتين :

محمدٌ ، يوسفٌ أرعاك أغناما ليت الذئاب رعتها عنك أعواما!
أراك بالجهل دون العلم وا أسفي كيف اللبيب يرى في الجهل إكراما؟

هكذا كنا .. وهكذا كان طموحنا في الحياة أكبر من حظوظنا .. فلطالما حلمنا بنهضة أدبية في بلدتنا نضاهي بها ــ على الأقل ــ جيراننا في بنت جبيل وشقراء ، وكانتا سوقا من أسواق الأدب والشعر زمنئذ ... ولا عجب ، فقد كان الأدب ــ أي منذ ربع قرن ــ مطلبا من أعز المطالب وأجدرها بالعناية .. كانت البلدة أو القرية ، ترى المجد كل المجد ، في أن يكون فيها أدباء وشعراء يبيضون وجهها في المناسبات المحلية المعروفــة كحفلات المآتم والأعراس المنتمية إلى طبقة الوجهاء والزعماء ، وهي عوائد بالية في معظمها ، إنما هكذا كان شأن الحياة العامة عندنا ، ولم يكن لحاجات العصر الحديث أي شأن يذكر .. فالمهندس ، والطبيب ، والمحامي ، وأصحاب الجدارة الصناعية ، وغير ذلك من المهن الحرة التي هي اليوم مطالب أساسية ، لم تكن تخطر ببال الناس عندنا إلا في الحالات النادرة ، حيث كان الأدب أكرم ما يطمح إليه الطامحون ...

يتبع بيروت محمد يوسف مقلد

بأجمل الأحاسيس وأروع الذكريات القروية !

نحن اخوانكم القدماء،هنا،في هذه الأمكنة «التبنينية» الغالية ، على « بيدر الشيخ حسن» وفي هذا المكان بالذات، حيث كانت مكان هذه الدارة الجميلة تقوم «خيمة الكرم» القديمة هنا ولدت أرواحنا .. وعلى أذان الفجر،أذان مشايخ الحارة القدماء،وعلى تراتيل القرآن العظيم،صعدت أرواحنا إلى الأعالي،وكانوا هم معارجها الروحية إلى السماء !

نحن أولاء ، أبناء الفطرة الموهوبة،تتلمذنا أول ما تتلمذنا على كتاب هذه الطبيعة الرائعة المنظورة و «تخرجنا» أدباء ، أو شبه أدباء ...

إننا ـ اخوانكم القدامى ـ نشعر بفخر واعتزاز لا حد لها حين نجدنا قادرين أن نجلس معكم ونتحدث إليكم ليس فقط كسامرين ، بل كمحاضرين أيضاً .. غير مرتبكين ولا متلعثمين ، ودون أن نحمل من (الشهادات) سوى شهادة «أن لا إله إلا الله »!

نحن إذن كما ترون: صنائع أنفسنا وعصاميتنا، تعلمنا الحرف على ضوء نار الموقدة .. في أحيان كثيرة كان زيت المصباح نمرو ٢ يجف أثناء السهرة،ولا يبقى من بصيص غير بصيص نار الموقدة الضئيل الذي يرهق عيني الصبي الصغير ـ يومئذ ـ مصحوباً بسحب الدخان !..

ما كان أهلنا فقراء فحسب ، بل كان زماننا أشد فقراً من أهلنا .. فجميع الوسائل الميسرة لكم اليوم للتحصيل ،من كتب مترفة،وعلم منوع،وأسباب رفاهية ، جميعها كانت في طفولتنا ومطلع نشأتنا معدومة تماماً .. ومع ذلك أنفقنا من نور عيوننا ، وصحة أبداننا الضاوية العجب العجاب،حتى حصلنا على هذا القدر اليسير من الثقافة الأدبية التي انتزعناها انتزاعاً من براثن الفقر والفاقة والزمن المتخلف !

كنا نكافح العوائق والمثبطات الزمنية والمادية والاجتماعية ولا نبالي !

إن صوراً شتى من صور البؤس والكفاح أعرضها، أعرض لمحات قصيرة منها على مسامعكم كما يعرض شريط سينمائي .. وإني لموقن بفائدة عرضها لأنها تشجع كل من كانت ظروفه المادية منكم متخلفة،وتحبب إليه حياة النضال .. أقربكم إلى نفسي ، أقواكم روحاً على مقاومة العوائق مهما كانت !

بينكم شاب من جيلكم لا يجلس معنا الآن،يصلح لأن يكون مثلا أعلى للشباب المناضل الناجح بالرغم من كل عوامل الفقر والبؤس والحرمان التي اعترضت سبيله ،إنه الضابط باقر بري..وكلكم يعرف قسوة الظروف التي مر بها ، فغالبها وانتصر عليها !

إن حياة هذا الشاب تصلح لأن تكون أحسن قدوة يمكن أن يقتدي بها كل من تضطرم في نفسه بواعث الطموح،وحوافز النجاح !

الدكتور جاك مكاري

طبيب لبناني الأصل يؤلف في الطب وينظم الشعر

(مترجمة)

•

الدكتور جاك مكاري طبيب أميركي لبناني الأصل يبحث في الطب كما يعالج في بعض أوقات الفراغ الشعر وله في البحث العلمي في الطب بضعة مباحث منشورة إلا أنه لم ينشر للآن شيئا من شعره .

وقد نوهت الصحافة الأميركية بتقرير طبي وضعه حديثا حول اختبار ناجح أجراه في الدم للكشف عن السرطان في الكائنات الحية . والتقرير المذكور وضعه منذ سنتين واحتفظ به كل هذه المدة بانتظار أن تؤيد التجارب العلمية التي يقوم بهـا النتائج الراهنة التي وصل إليها . وقد أيدت مؤخراً الاكتشافات التي قام بها أحد العلماء في مدينة بلفاست عاصمة شمال إرلندا ، النتائج التي أدت إليها مباحث الدكتور مكاري في هذا المجال .

والدكتور مكاري الذي يقوم اليوم بوظيفة مدير مباحث في مستشفى بلاينفيلد في مدينة ميلنبرغ من أعمال ولاية نيوجرسي استطاع أيضا أن يكشف طريقة جديدة للتحري عـن وجود السرطان في جسم الإنسان وهي فحص جلده . والطريقة تبشر بالخير إلا أنها لا تزال تحتاج للمزيد من التجارب والاختبارات العلمية .

ويطيب للدكتور مكاري أن يستسلم في بعض سويعات الفراغ لقرض الشعر في موضوعات صوفية وهو يرجو أن يتمكن يوما من نشر ما ينظم في هذا الصدد .

وللدكتور مكاري من العمر اليوم ٣٩ سنة . وقد ولد في بلدة انفة على مقربة من طرابلس إلى الجنوب ، وتزوج قبل ثلاث سنوات من مواطنته الآنسة وداد تامر وهي ابنة محام معروف في المنطقة ورزقا ولدين هما غرايس وعمرها سنتان ودوريس وعمرها ٥ أشهر .

أما والد جورج مكاري فقد توفي بحادث سيارة مؤسف وقع له في لبنان عام ١٩٣٧ بعد أن قضى شطراً كبيراً من حياته في ولاية تكساس حيث عمل في بدء الأمر في تربية الخيول

الاستاذ سعيد غنام

الربيع

قلمي منك يستعيدُ البديـــعا ليُصيغ الشعور شعراً بديعا
أنت ثدي الخيال جاء يراعي كل بكر من القوافي رضيعا
أنت دنيا الشباب أنت شباب عن جبين الخنوع تمحو الخنوعا

•

بسَم الجو بعد طول عبوس فبدا رائعاً وكان مريعا
وجرى الصلح بين برقٍ ورعدٍ بُدّلت ثورة السماء هجوعا
وتجلى الجمال في كلِّ عينٍ والشتاء الرهيب بات صريعا
وغـــدا الروض كالغواني أنيقاً والسنونو مبشراً ومذيعا
وأتى النحل عاملا بنشاط يُشرب الشهد في الخلايا الشموعا
والفراش اللعوب حام وصاح الد يك في الحي فاستجاب سميعا
ورأينا الشقائق الحمر في عرس الأقا حي تشابكت كي تضوعا
واسمع الجدول الطروب يؤدي نغما ناعماً ولوناً رفيعا
صفّق الحورُ والبنفسج يأبى رغم فرط الحياء ألا يضوعا
والأزاهير تستحمُّ بشمس في عروق الجماد ذابت نجيعا
والنسيم البليل يلوي غصوناً بعباب الورود يبدو ولوعا
والندى اللؤلؤيُّ أروع دمعٍ وجفون الصباح تذري الدموعا
وإذا موكب الرعاة بهيجٌ غمر الدفء في المراعي القطيعا
والهزار الطليق قام يغني وغناء الهزار أشهى وقوعا

•

كان هـــذا الوجود لولاك موتا فلتبارك بك الحياة صنيعا
أعطنا من شبابك الغض نفحاً لنرى العمر زاهيا وربيعا

كفر حيم سعيد غنام

ابواب العرفان

أنصار العرفان لسنة ١٣٧٨

١٠٠ ل.ل. متكتم
٣١ الشيخ محمد يوسف رضا
(الولايات المتحدة)

مجمع البيان طبع صيدا

لدينا نسخة واحدة من مجمع البيان في تفسير القرآن طبع مطبعة العرفان وهو مجلد تجليداً بسيطاً ثمنها ستون ليرة لبنانية

وانتهى به المطاف أخيراً للاتجار بالسجاد الشرقي ثم عاد إلى لبنان قبيل الحرب العالمية الأولى
وللدكتور مكاري شقيقتان متزوجتان تسكنان مدينة انفه .

تخرج الدكتور مكاري في المدرسة الأميركية للصبيان في طرابلس، ثم في الجامعة الأميركية
ومارس مهنة التعليم مدة بعد تخرجه في الطب ، وقام بمباحث علمية حول أمراض الكبد
والأمراض السارية في المناطق الحارة ثم التحق مدة بجامعة لندن . قدم إلى الولايات المتحدة
وانتسب فيها لجامعة هارفرد حيث نال شهادة أستاذ علوم وقام بتجارب علمية حول مرض
التيفوس كما قام فيما بعد بمباحث إضافية في جامعة جونز هوبكنز حول مرض تحجر الكبد
والسرطان . وقد تابع مباحثه هذه حول السرطان في كلية الطب في جامعة تكساس حيث
عمل كأستاذ مساعد في علم المناعة .

ويرجو الدكتور مكاري أن تؤول مباحثه وتجاربه العلمية لإلقاء بعض النور على بعض
النواحي الغامضة في الطب ويؤكد بالمناسبة أن فحص الجلد باستطاعته أن يكشف عن السرطان
في جسم الإنسان في مدة تتراوح بين ١٥و١٠ دقائق وهي طريقة باستطاعة أي طبيب كان،
أن يجريها في عيادته أو مكتبه ويرجو صادقا أن تؤول إلى استنباط طريقة جديدة تزيد من
مناعة الجسم ضد السرطان .

وهذه المباحث يقوم بها الدكتور مكاري والنتائج التي أدت إليها جعلت له اسما مرموقا
في الأوساط العلمية الدولية فتوافد إليه مراسلو الأخبار يستقصون أنباء اكتشافاته كما تواردت
عليه برقيات التهاني والدعوات لإلقاء المحاضرات .

قدم الدكتور مكاري للولايات المتحدة عام ١٩٥٠ بوصفه زميلا في منظمة الصحة العالمية
أما زوجته فقد جاءتها منذ أكثر من سنتين وتتمتع بحق الإقامة الدائمة أما والدته فقد وصلت
أميركة منذ أربع سنوات وهي تسكن مع ابنها وسيرخص لها عما قريب بإقامة دائمة في البلاد
حالما يكتسب ابنها الجنسية الأميركية .

والمأثور عن الطبيب الشاب أنه كدود على العمل مجد دؤوب بالرغم من أنه يقضي
الساعات الطوال - وأحيانا جانبا من الليل - في مختبره الصغير في المستشفى فإنه يجد لديه
الوقت الكافي لممارسة هواياته المحببة إلى نفسه والاستمتاع بالحياة فهو يجيد لعبة البريدج ويتقن
التصوير الفوتوغرافي ويلعب التنس كما ينظم الشعر الرمزي في بعض الأوقات .

لما ادعيه هذه المرأة؟قال:صدقت، قال : ترد ما أخذت منها ،وتبني حائطها سريعاً كما كان . قال:أفعل ذلك ، قال لها: أبقي لك عليه دعوى؟قالت:لا وبارك الله عليك وجزاك خيراً قال:قومي فقامت من مجلسه

فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال:السلام عليك أيها الأمير أتأمر بشيء؟فقال أي شيء آمر؟وضحك،فقال له شريك:أيها الأمير ذاك الفعل حق الشرع،وهذا القول الآن حق الأدب، فقام الأمير وانصرف إلى مجلسه !

★

٢ المأمون وعمرو بن مسعدة

حدث أحمد بن أبي خالد الاحول: أنه سمع المأمون يوماً –وعنده على بن هشام وأخواه– قد ذكر عمرو بن مسعدة فاستبطأه وقـــال: أيحسب عمرو أني لا أعرف أخباره وما يجبى إليه وما يعامل به الناس ! بلى والله ! ونهض وانصرفنا

فقصدت عمراً من ساعتي فخبرته بما جرى،وأنسيت أن أستحله من حكايته عني،فراح عمرو إلى المأمون ، فظن المأمون أنه لم يحضر إلا لأمر مهم،لموقعه مـــن الرسائل والمظالم والوزارة فأذن له

فلما دخل عليه وضع سيفه بين يديه وقـــال :ياأمير المؤمنين،أنا عائذ بالله من سخطه،ثم عائذ بك مـــن سخطك يا أمير المؤمنين،أنا أقل من أن يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد ،أو يسر علي ضغناً يبعثه بعض الكلام على إظهاره ما يظهر منه !

فقال وما ذاك؟قـال عمرو: فخبرته بما بلغني ولم أسم مخبري فقال لي:لم يكن الامر كما بلغك ، وإنما كانت جملة من تفصيل كنت على أن أخبرك به،وإنما أخرجني ما خرج معنى تجارينا،وليس لك عندي إلا ما تحب ، فليفرغ روعك وليحسن ظنك،فأعدت الكلام، فمازال يسكن مني،ويطيب من نفسي، حتى تحلل بعض ما كان في قلبي ،ثم بدأ فضمني إلى نفسه،وقبلت يـــده،فأهوى ليعانقني فشكرته ،وتبينت في وجهه الحياء والخجل مما تأدى إلي .

قال أحمد :فلما غدوت على المأمون قال لي يا أحمد، أما لمجلسي حرمة؟فقلت يا أمير المؤمنين،وهل الحرم إلا لما فصل عن مجلسك اقال:ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم!قلت:وأية معاملة يا أمير المؤمنين؟هـــذا كلام لا أعرفه،قال:بلى ، أما سمعت ما كنا فيه أمس من ذكر عمرو!

ذهب بعض من حضر من بني هاشم فخبره به ، فراح إلى عمرو مظهراً منه ما وجب عليه أن يظهره فدفعت منه ما أمكن دفعه،وجعلت أعتذر إليه منه بعذر قد تبين في الخجل منه!او كيف يكون اعتذار إنسان من كلام قد تكلم به! ألا يتبين في عينيه وشفتيه ووجهه ولقد أعطيته ما كان يقنع مني بأقل منه،وما حداني عليه إلا ما دخلني من الخساسة،وإنما كان نطق به اللسان من غير روية ولا احتمال مكروه به

فقلت:يا أمير المؤمنين انا اخبرت عمراً به لا احد من بني هاشم فقال :أنت!قلت:انا!فقال:ما حملك على مافعلت فقلت:الشكر لك والنصح والمحبة لأن تتم نعمتك على اوليائك وخدمك، انا اعلم ان امير المؤمنين يحب ان يصلح له الاعداء والبعداء،فكيف الاولياء والاقرباء، ولا سيما مثل عمرو في دنوه من الخدمـــة وموقعه من العمل،ومكانه من رأي امير المؤمنين اطال الله بقاءه !

سمعت امير المؤمنين انكر منه شيئا فخبرته به ليصلحه ويقوم من نفسه اودها لسيده ومولاه، ويتلافى ما فرط منه،ولا يفسده مثله،وإنما يكون ما فعلت عيباً لو اشعت سراً فيه قدح للسلطان،او نقض تدبير قد استتب فأما مثل هذا فما حسبته يبلغ ان يكون ذنبا علي

فنظر إلي ملياً،ثم قال: كيف قلت ؟ فأعدت عليه ،ثم قال : كيف قلت؟فأعدت عليه،ثم قال:اعد فأعدت،فقال: احسنت والله يا أحمد! لما خبرتني به أحب إلي من ألف ألف،وألف ألف،وألف ألف .

وعقد خنصره وبنصره والوسطى ثم قال : اما الف الف فلنفيك عني سوء الظن،واطلق وسطاه،واما الف الف فلصدقك إياي عـــن نفسك ، واطلق البنصر ، واما الف الف فلحسن جوابك، واطـــلق الخنصر ، وامر لي بمال !

★

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ أنا بالله ثم بالقاضي

أتت امرأة يوماً شريك بن عبد الله قاضي الكوفة، وهو في مجلس الحكم، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي! قال: من ظلمك؟ قالت: الأمير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين، كان لي بستان على شاطىء الفرات، فيه نخل ورثته عن أبي وقاسمت إخوتي، وبنيت بيني وبينهم حائطاً، وجعلت فيه رجلا فارسياً يحفظ النخل ويقوم به، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من جميع اخوتي، وساومني ورغبني فلم أبعه فلما كانت هذه الليلة بعث بخمسمائة غلام وفاعل، فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً، واختلط بنخل اخوتي.

فقال يا غلام أحضر طينة فأحضر فختمها، وقال إمض إلى بابه حتى يحضر معك، فأخذها الحاجب، ودخل على موسى، فقال: قد أعدى القاضي عليك وهذا ختمه، فقال: أدع لي صاحب الشرطة فدعا به، فقال: إمض إلى شريك وقل يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك! امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي! قال صاحب الشرطة: إن رأى الأمير أن يعفيني من ذلك فقال: امض ويلك! فخرج.

وقال لغلمانه: اذهبوا واحملوا لي إلى حبس القاضي بساطاً وفراشاً، وما تدعو الحاجة إليه ثم مضى إلى شريك فلما وقف بين يديه أدى الرسالة، فقال لغلام المجلس: خذ بيده فضعه في الحبس، فقال صاحب الشرطة: والله قد علمت أنك ستحبسني، فقدمت ما أحتاج إليه في الحبس.

وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فوجه الحاجب إليه، وقال رسول أدى رسالة، أي شيء عليه! فقال شريك: اذهبوا به إلى رفيقه إلى الحبس، فحبس.

فلما صلى الأمير العصر بعث إلى اسحق بن الصباح الأشعثي وإلى جماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء القاضي وقال لهم: أبلغوه السلام وأعلموه أنه استخف بي، وأني لست كالعامة، فمضوا إليه وهو جالس في مسجده بعد صلاة العصر، فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم، قال لهم: مالي أراكم جئتموني في جمع من الناس: فكلمتموني؟ من ها هنا من فتيان الحي؟ فأجابه جماعة من الفتيان فقال: ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس. ما أنتم إلا فتنة وجزاؤكم الحبس! قالوا له: أجاد أنت؟ قال: حق لا تعودوا لرسالة ظالم. فحبسهم

فركب موسى بن عيسى في الليلة إلى باب السجن، وفتح الباب وأخرجهم كلهم، فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاءه السجان فأخبره فدعا بالقمطر فختمه ووجه به إلى منزله، وقال لغلامه: إلحق بثقلي إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه ولقد ضمنوا لنا فيه الإعزاز إذ تقلدناه لهم، ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبلغ الخبر إلى موسى بن عيسى فركب في موكبه، فلحقه وجعل يناشده الله، ويقول يا أبا عبد الله تثبت انظر اخواني أتحبسهم! ادع أعواني قال: نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشي فيه، ولست ببارح أو يردوا جميعاً، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين المهدي، فاستعفيته مما قلدني.

فأمر موسى بردهم جميعاً إلى السجن، وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجان، فقال: رجعوا جميعاً إلى الحبس فقال لأعوانه: خذوا بلجام دابته بين يدي إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد، وجلس في مجلس القضاء، فجاءت المرأة المتظلمة، فقال: هذا خصمك قد حضر، فقال موسى وهو مع المرأة بين يديه: من كل أمر أنا قد حضرت، أولئك يخرجون من الحبس؟ فقال شريك: أما الآن فنعم! أخرجوهم من الحبس، فقال: ما تقولين

● ٣ أعظم منطاد : حلق حديثاً في الجو أعظم منطاد حجمه مليون ونصف المليون من الأمتار المكعبة. ويحتوي على أكبر سلك موصل لأمواج الكهرباء المغناطيسية التي يلتقطها الرادار ، وقد استخدم الرادار هذا للتنبيهات المسبقة عن أحداث البحار .



أعظم منطاد

● ٤ مصباح كهربائي جديد : صنعوا حديثاً مصباحاً كهربائيا جديداً يحتمل الحرارة العالية التي تنشأ في بعض المصانع ، وقد أجرى الخبراء تجارب متعددة لاختيار العناصر المعدنية التي تحتمل الحرارة العالية جداً وتصنع منها الخيوط المعدنية لتلك المصابيح . يحدث هذا المصباح صوتا عاليا مزعجا أثناء تركيبه . ولذلك يضع العامل الذي يركبه على كل من أذنيه فروة خاصة تستعمل لغطاء الأذن بغية وقايتها من الأذى أثناء سماع زعيق عال . هذا عدا النظارات الخاصة المستعملة في حالات كهذه .

● ٥ الجديد في الفضاء: أنتجت المصانع حديثا صاروخا جديداً هائلا . وقد جرى تزويد هذا الصاروخ بجهاز مضاد لقذائف العدو ضمن مساحة خمسمائة الف ميل مربع ، تدعى « منطقة الدفاع » وجهز أيضا بثلاث اسطوانات قاذفة يتصل بكل منها مظلة يمكن استعمالها من علو ١٥٠ الف قدم وأثناء سرعة ثلاثة آلاف ميل في الساعة

الجديد في الفضاء

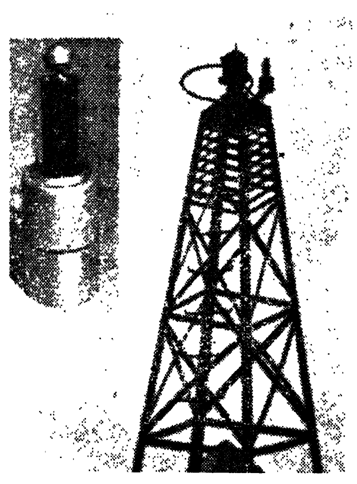
● ٦ حاسبة الكترونية جديدة : هي آلة هائلة فعلا ، استخدموا لنقلها أربع عشرة شاحنة لأنها تزن ٢٢ طنا . وقد تسلمها مصرف باريس المركزي وهي من صنع فرنسي . وقد وضعت في غرفة صنعت خصيصا لها بلغت مساحتها ٣٠٠ متر مربع . وتستطيع هذه الآلة أن تعمل في الأعداد الكثيرة الأرقام لأنها تستطيع أن تحفظ أكثر من مئة مليون رقم أو حرف .

بيروت محمد أديب الزين

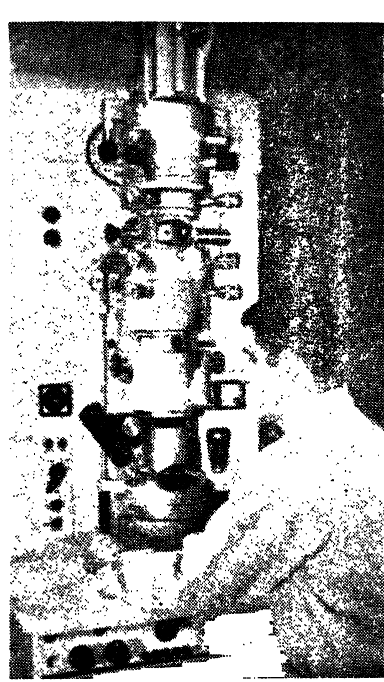
محمد اديب الزين

سير العلم

(مترجمة عن الانكليزية)



الشمس تجهز مصباح المنارة



المجهر الحديث

● ١ المجهر الحديث : صنعوا حديثاً أعظم مجهر عرف حتى الآن . تظهر به الشعرة بسماكة ١٥ قدماً. يكبر المرئيات ١٦٠ ألف مرة . يستعمل هذا الجهاز الضخم لدراسة قوى المعادن ومدى قابليتها الطرق والسحب . ويستعمل بشكل خاص في مصانع الفولاذ

● ٢ الشمس تجهز مصباح المنارة : جهزوا حديثاً منارة بحرية بجهاز فضي يجمع حرارة الشمس إبان النهار ويخزنها ثم يحولها إلى أنوار مضيئة أثناء الليل تنير مصباح المنارة دون حاجة إلى وقود .

آخذاً في الانقضاض على مدن الاندلس وقضى على ملوك الطوائف الذين عرضوا البلاد للخراب مرات كثيرة بعد أن آمن أنهم لا يحسنون تدبير الملك وحفظ سلامة البلاد ما داموا على حالتهم من التشتت والخذلان وتفرق الكلمة فرأى من الاصلاح للأمة العربية والإسلامية أن يقضي على هؤلاء الثلة من الملوك المرتزقة وضم البلاد الاندلسية إلى حظيرة المغرب وبذلك جمعت السلطة المرابطية المغربين وما بينهما ممتدة إلى بلاد السودان والسنغال .

وقد توج هذا الملك البطل أعماله بتاج الصدق والإخلاص حيث أعلن – وهو أمير المؤمنين المطاع – انضمامه تحت لواء الخلافة الإسلامية فكتب للخليفة العباسي آنذاك أحمد المستظهر بالله يعلن له ان المغرب المسلم من رعايا الخلافة الإسلامية الكبرى ويطلب منه أن يقره على ما بيده ولو شاء يوسف بن تاشفين لما فعل ولو شاء لبقي مستبداً . لكنه الإخلاص والإسلام الصحيح وحب الوحدة وحدة المسلمين ووحدة الكلمة وروح المحبة للعرب والعروبة أبت عليه ان ينعزل عن هذه المجموعة ويكون فرداً بنفسه . فكان يخطب للخليفة العباسي على منابر المساجد يوم الجمعة .

أليس بعد هذا أيها الاستاذ الجليل نجد ان هذه الدولة وملكها الاشهر خدموا الإسلام والعرب وابقوا على تراثهم بعد ما ضيعه ابناءه بما انغمسوا فيه من اللهو والتغافل حتى فاجأهم العدو على حين غفلة فلولا الإعارة الميمونة من دولة المرابطين – وقعة الزلاقة – لقضى العدو على دولة المسلمين وحضارة العرب بالاندلس . ولما سجل التاريخ عن تلك المدنية العظيمة التي ازدهرت طيلة اربعة قرون بعد ذلك إلى آخر ملوك نصر .

بقي شيء أود ان اتحدث عنه وربما كان هو مقصودكم عندما كتبتم ان المرابطين لم يخلصوا للاسلام ولا للعرب وهو سجن المعتمد بن عباد . تلكم القصة التي شوه من حقيقتها كثرة ما كتب عنها وكثرة ما تخيله بعض الانتهازيين ممن يطلقون القول على عواهنه يهرفون بما لا يعرفون ويبدلون من حقائق التاريخ . ذلك ان يوسف عندما اجتاز الاندلس لإنقاذها بعد ما انهالت عليه الشكاوي والاستغاثات فكان ان استفتى الإمام الغزالي فأفتاه بوجوب الذهاب . فقر رأيه على ذلك وعندما اجتاز المضيق اسلم القياد جميع اولئك الملوك المرتزقة ما عدا المعتمد هذا الذي اوجد من الضعف قوة اراد ان يناهض بها من جاء لإغاثة دولة عربية إسلامية ، أليس من الاشق ان يقبض على مثل هذا المناوىء ثم زيادة على هذا فإن انغمار المعتمد في الملذات والشهوات وطرق ابواب الغواني وقرع كؤوس الشراب جعله يستخذي امام العدو المرتقب ويرضى بدفع جزية سنوية مع ان الشهامة العربية والمروءة الإسلامية تأبى ذلك علينا

وقد عامل يوسف المعتمد معاملة كريمة بحيث لم يحس الملك المنكوب انه اسير فقد ارسله إلى طنجة اول الامر قضى بها شهوراً ريثما انتهى يوسف من مهماته بالعدوة ثم تقرر مصير المعتمد بأغمات تلك المدينة التي ذكر عنها صاحب معجم البلدان «انها اجمع لأصناف الخيرات ولا توجد ناحية أكثر وفراً ولا حظاً منها ... الخ » وعومل المعتمد كأحسن ما تكون المعاملة . ويكفيك انه كانت للمعتمد الحرية التامة في التنقل والتحدث والاجتماع مع الشعراء والادباء . فقد اجتمع به شعراء طنجة كما ورد عليه من الاندلس العلماء والاطباء . ومرة طلب ابن تاشفين طبيبه الخاص فوجده عند المعتمد فلم يعنف عليه ولا لامه ، أفبعد هذا تحمل دولة المرابطين وملكها الكبير ما هو منه بريء

في الاخير : تحياتي مع تقديري لشخصيتكم أيها العلامة الجليل .

طنجة – المغرب الاقصى
عبد الصمد العشاب

٢ رد على نداء

إلى حضرة السيد احمد زكي تفاحة المحترم

بعد التحية ، اقول لحضرتك « على صفحة عرفاننا الغراء» سبق لي أن قرأت لك بعضاً من الكلمات في بعض أعدادها الزاهرة ، تكلمت بها عن حالة اخوانك العلويين ، وذكرت ما تنويه نحوهم من خير والجهة التي ستوقف نفسك لها ، فتفاءلت بك خيراً ، وحملت لك تقديراً وبعدئذ وعلى أثر ذلك وقفت على كتابك الذي ألفته حولهم ، فازداد تقديري لـك وإعجابي بك ، حتى إذا

المراسلة والمناظرة

١ المرابطون وأصلهم

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله
حضرة الأستاذ الجليل السيد أحمد عارف الزين المحترم
تحية طيبة مباركة وبعد :

إن ألذ أوقات المطالعة عندي لهي تلك التي أقضيها بين صفحات العرفان الغراء هذه المجلة التي جمعت من كل الفنون بنصيب وسرني أن أتابع مطالعة مقالكم القيم (العرب في ماضيهم وحاضرهم) الذي تتابعون نشره بأعداد هذه المجلة فلقد استعرضتم الحركة الأدبية العربية في أول عصورها إلى العصر الأموي. وعرجتم على الحالة الادبية في إقليم الاندلس. وطبيعي لمن يبحث مثل هذا البحث أن يذكر المغرب أثناء الكلام على الأندلس فالمغرب والاندلس شيء واحد إذا استثنينا الفروق الجغرافية الضئيلة . فكما في علمكم أن المغرب حكم إقليم الاندلس مدة من الزمن ليست بالقصيرة فاندمج الفكر الاندلسي والمغربي وصارا شيئاً واحداً – وتقدر هذه المدة بأربعة قرون – وكانت الدولة التي حكمت الاندلس هي دولة المرابطين وقد ذكرتم في مقالكم القيم « أنهم كانوا مجوساً فأسلموا حين فتح المغرب ونشروا الإسلام في السودان لكنهم لم يكونوا مخلصين للعرب بل ولا للاسلام » واستغربت من الفقرة الاخيرة أن تحتوي على ما ذكرتم. فنحن نعرف أن دولة المرابطين أصلهم من لمتونة وهي قبيلة أو فرع من صنهاجــة بالصحراء الغربية دخلوا الإسلام عنــد الفتح ولكنهم لم يلموا بقواعد الدين وسننه لجهلهم الذي كانوا عليه. حتى خرج أميرهم يحيى بن ابراهيم الكدالي إلى الحج فلقي الفقيه أبا عمران الفاسي عند القيروان وعرفه بحالة بلاده وما هم عليه من الجهل بأمور الدين وتعاليمه . فانتدب الفقيه من يرجع مع الامير إلى الصحراء يعلم الناس أمور دينهم لكن المنتدبين أشفقوا على أنفسهم من الصحراء وحياة الصحراء . فكان أن كتب له إلى تلميذه وكاكبن زالوا وهذا بعث معه تلميذه عبد الله بن ياسين الفقيه التقي مؤسس دولة المرابطين كما يأتي القول بعد

دخل عبد الله بن ياسين إلى المغرب ففرح به الناس وعظموه ووجدهم على ضالة من الهدى والصواب فشمر عن ساعد الجد يعلم الناس أمور دينهم لكنهم ثقل عليهم من عبد الله بن ياسين أن يفرض عليهم أشياء لا يستطيعونها فتركوه. لكن عبد الله بن ياسين اعتزلهم ورابط بعيداً عنهم. وبقي هناك حتى شاع ذكره. ولحق به جمهور غفير منهم. حتى ان عبد الله بن ياسين استطاع أن يكون منهم حيث حارب به الذين خالفوا قومهم. فقيض الله لهم النصر على من خالفوهم. حتى أدخلوهم في السنة والجماعة طواعية وعن إكراه . ومن هنــا نرى ان تسميتهم بالمرابطين إنما جاءتهم لأنهم كانوا مع عبد الله بن ياسين في رباطه .

وعندما استقام لهم الامر ورضخت لهم البلاد برئاسة أميرهم أبي بكر بن عمر اللمتوني ترك هذا ابن عمه خليفة عليهم من حيث ذهب هو إلى الصحراء لإقماع فتنة هناك فقام يوسف بن تاشفين بأعباء الخلافة والملك بعده كما يجب ووطد أركان الدولة وبنى مدينة مراكش مدينة الآثار الخالدة .

وقد استنجد به ملوك الطوائف بالاندلس آنذاك عندما هزمهم الفونس وأراد القضاء على آثارهم هناك. فلبى النداء وتقــابل مع العدو سنة ٤٧٥ في وقعة مشهورة تم فيها النصر للمسلمين والخــذلان للمارقين وتسمى هذه الوقعة بوقعة الزلاقة لأنها وقعت بمكان يدعى بهذا الإسم . وقد ترك يوسف بن تاشفين ثلة من الجيش تحت أمر ملوك الطوائف. لكن هؤلاء تناسوا ما كان يحيق بهم من العدو وعاودوا حياة اللهو والترف التي كانوا عليها من قبل. فناوشهم العدو مرة أخرى فجاء الصريخ إلى يوسف من طرف العلماء والفقهاء والاعيان والعامة يستنجدون قريحة وعروبة وإسلام هذا الرجل الكبير فأسرع إليهم وأوقف العدو عند حده فكان

والسلام على كل مؤمن عاقل يضع الأمور في مواضعها ورحمة الله وبركاته .

اللاذقية – مشقيتا كامل حاتم

٣ تصحيح خطأ

حضرة الأديب المفضال سيادة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

وبعد أرجو من جنابكم نشر هذه الإستدراكات التي بذلت الجهد في تحقيقها ولكم مزيد الشكر والإخلاص

ورد في جزء شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٨ الموافق آذار سنة ١٩٥٩ ما يلي :

ص٦٠٢ س٢ الخطأ : ارتقاءاً الصواب : ارتقاء

ص٦٠٣ س٥ الخطأ : وكان عرض طرقاتها أربعون الصواب أربعين خبر كان

ص٦٠٣ س٢٢ الخطأ : لا سيا الصواب ولا سيا

ص٦٠٥ س٢٥ الخطأ : وكان أحقاً الصواب أحق لمنعه من الصرف

ص٦٠٧ س٢ الخطأ : وكان انتصار أتابك على الصليبيين وإخلائهم مدينة الرها أثر عظيم الصواب لانتصار

ص٦٠٧ س٩ الخطأ : ولم يخرج عن حكمه سوى صور في طرابلس الصواب وطرابلس وهذا مطبعي

ص٦١٤ س١٣ الخطأ وأن يمثلهم وزيرين الصواب وزيران فاعل يمثلهم

ص٦١٤ س٨ الخطأ أن يكون للشيعة مديرين بينهم مديرين الصواب مديران مبتدأ مؤخر وبينهم خبر مقدم

ص٦٢٦ س٤ الخطأ أن يحمل رجال العرب عبيداً ونساءهم إماه الصواب ونساءهم

ص٦٢٧ س١١ الخطأ وطرد المستعمرين من أرض الوطن مرتين واستعيدت قناة السويس الصواب وطرد المستعمرون

ص٦٣١ س١٠ الخطأ وقتل منها نحو أربعين قتيل وأخذ منهم ألف الصواب أربعين قتيلا لوجوب نصب التمييز بعد الأربعين وأخذ منهم ألفاً

ص٦٣٢ س٢ الخطأ فانهزموا الصفديون ، الصواب انهزم

ص٦٣٧ س٩ الخطأ إن قيادة يجب أن يتوافر فيها كذا إلخ الصواب إن القيادة أي قيادة الشعوب

ص٦٥٣ س١٧ الخطأ حين يستمعون إلى القصص فيتأثرون بها وينفعلون ويتابعون الصواب : فيتأثروا وينفعلوا ويتابعوا

ص٦٥٧ س١ الخطأ ثم الاتجاه إلى الابتداع والابتكار جرية على الأدب لاتغتفر ونكراناً الصواب ونكران

ص٦٥٧ س٥ الخطأ وعلى مرور الزمن ظهر بعض شعراء أرادوا أن يدخلوا بعض التحسن في الشعر فجاء بالشعر الصواب فجاؤا

ص٦٦٢ س٥ الخطأ بكونه نظام فكري عملي الصواب نظاماً فكرياً عملياً

ص٦٦٥ س٦ الخطأ إن للتاريخ من ورائهم عيون تبصر وآذان تسمع الصواب عيوناً تبصر وآذاناً تسمع

العمود الثاني من ص ٦٦٧ س٩ الخطأ وشعرت بك تملأ فراغ حياتي الصواب تملئين

ص٦٧٢ س١٣ الخطأ لم يكن في قلبها مقداراً الصواب مقدار بالرفع اسم كان مؤخر

ص٦٧٢ س٢٤ الخطأ ولم يكن تجاه الأمر حيالا الصواب حيال

ص٦٧٣ س٨ الخطأ بصرف النظر عن كوني فرد الصواب فرداً

ص٦٧٤ س ١٤ الخطأ أرسل بالحق عيسى ومحمد الصواب محمداً

ص ٦٩١ س١١ الخطأ وكان ثمراته الطيبة الصواب وكانت

العمود الأول من ص ٦٩٤ س ٣٢ الخطأ وأما الكتاب الثالث «تسهيل في البحر الثقيل» الصواب لم يأت بجواب أما أو يربط جوابها بالفاء، وكان يجب أحد الأمرين، والأجدر أن يقول فهو إلخ أو فاسمه

العمود الثاني من ص ٦٩٦ س ١١ الخطأ بولص الصواب بولس

العمود الأول من ص ٦٩٧ س١٦ الخطأ فوجد كل شيء غال الصواب غاليا

هذا وجل من لا يسهو والعصمة لله ولرسله والأئمة عليهم السلام

نزيل البياض علي كوراني

ما وردني الجزء السابع من المجلد السادس والأربعين لهذه المجلة التي نجلها ، ونكبر جهود صاحبها وجهاده ، قرأت كلمتك المنشورة في باب المراسلة والمناظرة تحت عنوان «نداء إلى الشعب العلوي الكريم» فإذا بك قد تغيرت لهجة، وانقلبت أسلوباً، وخرجت عن دائرة المصلح الديني المفروض به أن يكون مثال اللطف والسلاسة في أقواله وأفعاله مطبقاً أمر الباريء في قوله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ليتسنى له النجاح فيما يباشره من دعوة ويقوم به من إصلاح، كأنك حينما قمت بكتابة ندائك هذا ونشره كنت في حالة انفعال شديد، مع العلم أنه لم يسبق لك أن كتبت بمثل هذه اللهجة القاسية، الذي نفهمه ويعلمه الجميع أن الإنسان —سيما رجل الدين— كلما ازداد علماً واتسع ثقافة، ازداد أناة ورقة أسلوباً، أما أنت فإنا نراك على النقيض من ذلك ما هكذا تورد يا سعد الإبل، ولا هكذا تكون النداءات الإصلاحية يا أحمد، كأنك فطنت من كوة ضيقة إلى ما في مقالك هذا من تحامل وخروج عن الجادة فذهبت تقول «ولعل في العلويين من لا يرتضي هذه الصراحة رغم انني لم أذكر عنهم إلا ما كان جلياً أمام الناس إلخ» انني أبشرك قائلا، ليس القليل بل الاغلبية من العلويين —إن لم أقل الجميع— خصوصاً الذين أوقفوا أنفسهم خدمة للدين والإصلاح أكثر مما تدعيه بدرجات لم يرضوا —لا عن صراحتك— بل عن تهجمك بثوب الصديق المصلح، لقد وقف على ندائك المردود، بعض من الشباب المثقف، فاستاؤوا لما أوردته فيه، هذا عدا الاخوان الآخرين.

إن العقائد صحيحة إن شاء الله يا عزيزي انها ليست بذات فساد لتدعو إلى إصلاحها، وإن التشيع صحيح بحول الله ليس مجرد نسبة كما تقول، اننا نرجو لك بدافع العطف عليك أن تصل بإيمانك وتقواك إلى درجة أولئكم الآباء الكرام الذين تصفنا بتقليدهم والانس بما كانوا عليه مورداً الآية الكريمة التي تمثل جواب الكفار (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم لمقتدون) أهكذا كان ينبغي لك أيها المتبرم بإخوانه الطاعن على آبائه، أهذا هو الذي كان ينتظره منك بنو قومك، الذين علقوا عليك الآمال، ورجوا فيك الخير، تنعي على العلويين تقليدهم لآبائهم ولا تنعي على نفسك تقليدك لأعمامهم المتعصبين الذين طالما رموهم بشتى التهم واختلقوا ضدهم مختلف الأراجيف، ان ما هم عليه من تقصير وإهمال لبعض الفروع الدينية عائد إلى عوامل وأسباب قاهرة تعلمها أنت كل العلم، ان ما انتابهم خاصة من مظالم الحاكمين، واضطهاد وملاحقة المبغضين خلال القرون الماضية خصوصاً في عهد الاتراك القاتم لكاف أن يحملهم على ما تراهم عليه من أوضاع منقودة، ولأفضى بالنسبة لسواهم إلى الاضمحلال والتلاشي، ولكنهم مع ذلك ظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم العربية محتفظين بإسلاميتهم وتشيعهم الصحيح وموالاتهم الحقة لآل البيت الطاهر انهم وإن قصروا نتيجة لما ذكرناه في بعض الأمور العملية، فقد احتفظوا بالاصول الاعتقادية من الإقرار بوحدانية الله وعدله تعالى، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإمامة أوصيائه الاثني عشر سلام الله عليهم وإعادة الخلق للحساب والإيمان بجميع الرسل والملائكة والكتب السماوية خصوصاً منها القرآن مما ينطبق عليهم مضمون الآية الكريمة (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) انهم سيستدركون كل تقصير إن شاء الله، ويعملون على سد كل فراغ حصل قسراً استجابة لأمر الله سبحانه ونداء الدعاة المصلحين الذين يدعون إلى سبيله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يستعملون أسلوب الجفاء ومنطق التنفير مثلكم، إن أولئكم الذين تذكرهم انهم لا يعترفون بإسلامية العلويين ويحكمون بغلوهم فيمتنعون من تزويجهم ومؤاكلتهم والأكل من ذبائحهم إلى آخر ما أوردته مما لا فائدة فيه ولا خير في إيراده إن أولئك الذين تشير إليهم إذا كان لهم من وجود في هذه الأيام فإن العلويين في غنى عن التزويج منهم وعن مؤاكلتهم وإطعامهم من ذبائحهم، وان الحكم لله لا لهم وليكتف أولئك المتعصبون الجامدون، بمؤاكلتك والتناول من ذبيحتك ونحو ذلك، كأنك يا عزيزي يا أحمد لم تتأثر بأخلاق أقطاب اخواننا الشيعة، و[illegible] الحكيمة أمثال السيد الحكيم دام ظله، والسيد عبد الحسين شرف الدين غفر الله له، والشيخ حبيب آل [illegible] والشيخ أحمد عارف الزين، وغيرهم من العلماء الأعلام

وحكم العقل ضد الأهواء والكوارث العالمية المنتظرة .

إن هذا الكتاب في ظاهره دعوة للسلام العالمي والوقوف أمام الكوارث ، ولكن عندما يتكلم عن الوضع الحاضر للسياسة العالمية يذكر إسرائيل ويقول:

« إن إسرائيل دولة قد تأسست منذ عشر سنوات من اليهود، وقد اعترفت فيها دول الغرب بما فيها روسية السوفياتية والهند أيضاً ، وهي عضوة في هيئة الأمم ، ولكنه غير معترف بها من الدول العربية المجاورة ، ولا يوجد أي ضمان على بقائها وحدودها حتى ولا من أمريكة » ثم يقول :

« لقد تشكلت إسرائيل كموطن لليهود من الوعد البريطاني، وولدت عندما تنازلت بريطانية عن انتدابها عن فلسطين في عام ١٩٤٨ ولم يبق لليهود إلا تنظيم دولتهم، ففي اليوم الذي أعلنت استقلالها اعتدت عليها الدول العربية من جميع أطرافها لإزالتها من الوجود. وقد كانت حرب بلا هوادة من أجل اليهود للموت أو الحياة ، وإن الإعراب عن وجودهم كان بالعنف ضد العنف. وفي الحقيقة ان امتلاك اليهود للأراضي في فلسطين كان ضمن القانون بالشراء الشرعي دون خداع أو ألاعيب اقتصادية . وأن الجهود التي بذلها اليهود كانت مدهشة وكان يتم لليهود الظافرين عمل صلح مع العرب لو أن بريطانية لم تتدخل . فتمت الهدنة بين العرب واليهود وكانت هذه الهدنة مقرونة مع المقاطعة الإقتصادية والتهديد الدائم بمحو إسرائيل » ويستطرد بعد ذلك :

« إن الذنب في ذلك يعود على جميع المسيحيين الذين قاموا في تعذيب اليهود من تقتيل وتشريد ونهب الأموال وإن ألمانية الهتلرية كانت السبب في قتل ست ملايين يهودي وجعلت الأحياء من اليهود في وضع قلق فتكررت مثل هذه المآسي كأمور ضرورية وان التكفير عن ذنوب ألمانية وذنوب الدول الغربية بما فيها أمريكة يكون بتأمين إسرائيل الدولة المتشكلة منذ عام ١٩٤٨ وهذا التأمين هو واجب جميع الغرب » ويتابع أيضاً :

« لكن يجب على إسرائيل أن تتأثر منذ عام ١٩٥٦ بالجيوش المقاتلة ضد المقاطعة الإقتصادية لدول العرب بعد منع السفن الإسرائيلية من مرور قنال السويس ضد التجهيزات المصرية بالعسكرية المسلحة من طرف روسيا. وان هذه كلها لها الهدف بمحو إسرائيل كدولة وفي الوقت نفسه القضاء على الشعب اليهودي. ولا يوجد أية دولة في العالم ساعدت إسرائيل في النقاط الحساسة. فلا يوجد اسرائيلي مضمون ولا إكراه العرب على السلم فإذا لم يدافع الإسرائيلي عن حياته المهددة فإن الكارثة واقعة بهم لا محالة. ونظراً للمصالح العملية لكل من إنكلترة وفرنسة وخاصة في السلوك السياسي تشكلت إسرائيل ولكننا نتساءل هل تمنح السلام بدلا من هذه الهدنة الخادعة؟ وهل تضمن السلام دول الغرب بما فيها أمريكا؟ ولماذا ان هذه القضية مهمة جداً رغم انها تتعلق بشعب صغير؟ إن لليهود فضلا على الغرب بما اعطوه من ديانة الكتاب المقدس فكان من جراء ذلك الطمأنينة الإلهية والكرامة الإنسانية . . . الخ فجذور المسيحية إذن اليهودية. إن وجود اليهود هو موضع إنقاذ النفس البشرية فوجود اليهود يذكرنا بحياة التعمق»

الجواب : كنت قرأت عبارة للمؤلف ريشاردفون ميس Richard von Mis حول الاحتمالات هذا نصها: «إن الفلاسفة متى تراءت لهم حقيقة علمية قاموا في المغالاة بها وبدلا من نقدها يوسعون صلاحيتها ويجعلون منها قيمة خالدة وفكرة ثابتة . إن مثل هذا الجمود هو الذي اخر العلوم ومن جراء ذلك نشأت النسبية» عندما قرأت ذلك ظننت ان في ذلك مغالاة ولكن لدى دراستي هذا الكتاب تبين لي انها ليست فقط من صميم الواقع بل انها كلمة بسيطة جداً تجاه تلك الاخطاء الفاحشة التي وقع فيها هذا الفيلسوف.

إن تشخيصه للوضع الحاضر غير مضبوط فبدلا من ان يوجه بعض الصحف المأجورة رفع علمها عالياً وقد دل هذا الكتاب على معلومات ضعيفة جداً في التاريخ وكذلك في الوضع السياسي الحاضر . إذا كان لليهود فضل على المسيحية فإن لأشور وبابل وسومر وغيرهم من الأمم فضلا في تطور الشرائع . وإذا استقصينا الأمر فلا نقف عند حد. ولماذا يا ترى ينكر المؤلف فضل العرب على الحضارات ؟؟!

اما قوله بأن اليهود اضطهدوا فليس من الحق أن نعطيهم سلاحا لاضطهاد غيرهم . فإذا كانت ألمانية النازية

التقريظ والانتقاد

١ هل يقول الكتاب المقدس الحقيقة

كتاب يقع ب ٢٥١ صفحة للمؤلف ارنست غاردن Arnest Garden بعنوان : Sagt die Bibel die Wahrheit ظهر في دار نشر ميتا كينا ولونه بورغ

Mitta kinau . Luene burg

تناول هذا الكتاب مصادر التوراة وقارنه بالشرائع القديمة من بابلية وآشورية . وبين أن قصة الكتاب المقدس على زعمه ليس بشيء قدس (سواء كان ذلك العهد القديم أو الحديث) ويعتقد أن حياة المسيح مشكوك فيها ،فكيف يقوم العالم المسيحي فيحملون اليهود وزر قتله. ويرى أن هذه التهمة هي مصدر النقمة على اليهود في الغرب. وبذلك يستنتج أنه يقتضي الإقلاع عن هذه الخرافة التي سببت آلاماً جساماً لهم .

ويتساءل المؤلف على فرض أن المسيح قد عاش وكانت فئة من اليهود سببت صلبه، فما المسوغ للنقمة على اليهود عبر العصور ،ولا سيما أن المسيحيين يعتقدون ان هذا القربان المقدس هو بمشيئة إلهية أزلية لخلاص البشرية من الخطيئة الإرثية. والكتاب كله دفاع عن اليهود والوقوف ضد الدعايات السيئة في حقهم .

أما الجواب على ذلك فإن النقمة ضد فئة من اليهود لا علاقة لها في زعمنا بقضية صلب المسيح بل لعدم تمسك هذه الفئة بالقضايا الأخلاقية واعتبار أنفسهم غير مكلفين بتنفيذ الوصايا لمن خالف دينهم . ونجد ذلك في الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية وفي عهد النبي العربي، ويمكننا تسمية تلك الفئة من اليهود الذين يعبدون العجل الذهبي ويريدون بعبادتهم ملكاً دنيويا بالصهيونيين

وهذا كان السبب من نقمة بعض أحرار اليهود على هذه النزعة غير الأخلاقية التي يريدون دعمها بالدين والدين من ذلك براء . وهذه النزعة غير الاخلاقية هي التي كانت السبب من نقمة بعض أحرار اليهود أمثال الفيلسوف الهولاندي الشهير «سبينوزا » والفنانين الألمانيين « مندلزون » إن هذه النزعة هي التي سببت عدم إخلاص الصهيونيين للوطن الذي يعيشون فيه مما جعلهم أن لا يكونوا مواطنين

أتعجب جد العجب كيف أن المؤلف يريد هدم العهد القديم والجديد من جذريها . لأنهما ينتهيان بقصة صلب المسيح التي هي سبب نقمة العالم المسيحي على اليهود على دعواه ، ولا ينتقد أسطورة أرض الميعاد (كما يفسرها الصهاينة) والتي كانت السبب في إراقة دماء الأبرياء واغتصاب أراضي ما يقرب من مليون عربي وجعلت الشرق الأدنى في حالة توتر عظيم وكانت الباعث على تهديد السلام والنقمة على اليهود لا في الجزء العربي من العالم فحسب بل في شعوب آسية وإفريقية

إذا كان من المنصفين فيلزم عليه أن يرى الحقيقة من كل وجوهها، فلماذا ينكر العهد القديم والحديث عندما يتضارب مع مصلحة اليهود الظاهرية، ولا ينتقد التفسير الذي يفسره الصهاينة والذي سبب أزمة كبيرة في هذا الجزء من العالم ، ذلك هو السؤال الذي أود أن أطرحه عليه .

الكتاب الثاني

كارل ياسبرس - القنبلة الذرية ومصير الإنسان - مونيخ ١٩٥٨

Karl jacpers die Atombombe und die jukunfs des Mendien Muenchen 1958

يقع هذا الكتاب للفيلسوف الوجودي كارل ياسبرس ب ٥٨٠ صفحة من القطع الكبير استعرض فيه الوضع الحاضر والتفكير الفلسفي،منع القنابل الذرية، مبادئ السلم العالمي ،القيم الأخلاقية التي أضاعتها البشرية، أضحت البشرية،أوضاع الحرب واختلاف أشكالها، الوضع السياسي العالمي،قضية العالم ووضع هيئة الأمم [illegible]

وَإِذا الصُّحُفُ نُشِرَت

⊚

١ لغتنا العربية للبقاء لا للفناء

إن شئنا وفت العربية بحاجات الزمن الجديد
العودة إلى العاميات والدوارج بتر للماضي وتفتيت للوحدة

قامت فئات من الشباب تحسب أن اللغة العربيةوهي وعاء الثقافة في الأمة،ليس بها الكفاية لسد حاجةالزمن الجديد وقامت فئات أخرى من شباب وكهول ترد أسباب الفشل إلى فشل في تدريس اللغة وضعف في النشء الجديد من المدرسين

والدكتور تقي الدين وله حياة ثائرة جوالةفي ربوع الوطن العربي، والأوطان الغربية - يذكر في هذا المقال ما أخـذ الآخذون على اللغة العربية، ويحاول أن يرد الأمور فيها إلى نصابها :

لا أظن أحداً يجمع بين العلم والإنصاف يرضى عن تعليم هذه اللغة في مدارس الشرق العربي. بل كل من يحب لها الحياة والتقدم يأسى ويأسف على حالها السيء. وقد اختلف المفكرون في تعليل ذلك وذهبوا فيه مذاهب شتى فنهم من زعم أنها لغة هرمة أكل عليها الدهر وشرب وأخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقد جاء في الخبر لكل داء دواء إلا الهرم. فلا فائدة ترجى من محاولة إحيائها وتجديدها وتشييد صرحها تارة أخرى .

ألا ترى أن أترابها ولداتها كاهن أتى عليهن الفناء وأصبحن في خبر كان ؟

فأين السنسكريتية؟ وأين اخواتها السامية كالعبرانية والسريانية والأشورية ، وأين اللغة اللاتينية وأين اللغة اليونانية القديمة؟ وأين الجرمانية ؟

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجـلال والإكرام ، فالصواب العدول عنها إلى إحياء ما تولد عنها من العاميات الدوارج

حروف كتابتها

ومنهم من قال إن العلة ترجع إلى كتابتها الناقصة التي إن كانت كافية للأجيال المتقدمة، لكونهم سليقيين يتكلمون بها بالطبع، فهي غير كافية لأبناء هذا الجيل. فإنهـا في النطق ثمانية وعشرون حرفاً، بل تزيد على ذلك باضافة الغنة والإدغام بنوعيه، والمد ، والقلب ، والإخفاء ، والإظهار ، والامالة ، والتفخيم ، والترقيق ، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى أشكال تدل عليه. وكذلك الحركات والتنوين بأنواعه. أما في الكتابة فهي خمسة عشر حرفاً إذا حذفت المكرر الذي لا يتميز عن نظيره في الشكل إلا بالنقط وهو فارق ضعيف، كم وقع بسببه من تحريف وتصحيف حتى في عصور ازدهار اللـغة العربية « راجع كتاب التصحيف لأبي هلال العسكري » فكيف بزماننا هذا الذي تفاقم فيه أمر الجهل باللغة العربية ؟

فالصواب تغيير أشكالها حتى تكون شاملة لجميع ما يلفظ من حروف وحركات وسائر الأحكام الصوتية المعروفة عندنا بالتجويد وعند الغربيين بفونتك .

علة لغتنا

ومنهم من زعم أن علة العلل في عـدم مسايرة اللغة العربية ومجاراتها للغات الراقية في هذا العصر هي التزام الإعراب الذي هو عبء ثقيل بغيض يوقع الخطبـاء والمتكلمين في الأخطاء التي لا يكاد يسلم منها إلا النادر

وقواعد هذا الإعراب معقدة صعبة الإدراك، ومن أدركها لا يستطيع تطبيقها. فلو حذفنا الإعراب وجعلنا الكلمات كلها مبنية على السكون لوفرنا عـلى المتكلمين كثيراً من العناء، وصار كل متكلم يتكلم بحرية مطمئن البال، لا يخاف لومة لائم ولا نقد ناقد. وكيف نشتغل بتحقيق الإعراب فضلا عن العلوم النافعة الأخرى .

وهذه اللغة الانكليزية مثلا ، تفكر بها وتعبر بها عن حاجاتها دول عظيمة بلغت في الحضارة شأواً بعيداً ، وليس فيها إعراب. فالمرفوع والمنصوب والمجرور فيها

على دعواه قد قتلت ست ملايين من اليهود، فما ذنب العرب في ذلك ليتحملوا وزر غيرهم. وإذا كان يرى التضامن مع اليهود، فلماذا لم يسمح بتشكيل هذه الدولة عندهم بدلا من أن يلقي أثقالها على غيره. في البلاد العربية كان غير مغروس كره اليهود وإن الذي غرس ذلك الصهيونية العالمية والمساعدين لها. يقول صاحب الكتاب إن اسرائيل لم تغتصب أي أرض من العرب، وإن الدنيا كلها قد علمت بطرد ما يقرب من مليون عربي وضبط أموالهم، فهل هذا العمل هو عمل شرعي أم انه يجهله أو يتجاهله؟

إن إسرائيل قد أساءت إلى أبناء دينها أكثر من إساءتها للعرب لأنها غرست عداوة اليهود غير الأصيلة في الشرق والتي أصبح لها جذوراً عميقة. إن من يحن على الصهاينة وإسرائيل فليقتطع لها أراضي على حسابه لا على حساب أمة أخرى. وهل يتغافل هذا الفيلسوف عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل المتتالية والتهديد العام للسلام. إن هذا الكتاب الجاهل مؤلفه الأوضاع العالمية يزيد التوتر بدلا من أن يحل المشكلة. وإذا أراد المؤلف أن يطلع على الحقيقة فليقرأ منشورات أحرار اليهود أنفسهم الذين ينكرون الصهيونية.

مما يؤسف له حقا أن يكون مثل هذا الفيلسوف مأجوراً للدعاية الصهيونية وأن العالم العربي جاهل حقيقة هذا الرجل، بل انه يقوم للدعاية له ولكتابه أيضا الذي فيه الطعن الواضح للعرب والقلم المأجور للصهيونية، أما آن لكتاب العرب أن يستفيقوا بعد من غفلتهم فيبتعدوا عن الدعاية المأجورة سواء كان ذلك جهلا أو تجاهلا للربح المادي فيظهرون حقيقة كتاب الغرب ومفكريهم على جليتهم دون تمويه الحقائق وتفهيم حقيقة الكتاب الذين يظهرون العداء للعرب

حلب محمد يحيى الهاشمي

٢ كتب وردت للمجلة

★ أهدتنا مجلة الجندي الغراء التي تصدر في دمشق كتابا عنوانه: سياسة الجمهورية العربية المتحدة من خلال خطابات الرئيس جمال عبد الناصر في الإقليم الشمالي وهو كما يدل عليه اسمه مجموعة لخطب الرئيس عبد الناصر في محافظات الإقليم الشمالي أثناء إقامته الأخيرة

★ وتلقينا من العراق مجلة الثقافة الإسلامية لصاحبها ورئيس تحريرها الشيخ عبد الجبار الأعظمي وهي مجلة دينية للآداب والعلوم والاجتماع تصدر في بغداد فنتمنى للزميلة الرواج والازدهار

★ كما أهدانا ديوان النشر والترجمة والتأليف لجامعة مدينة العلم للامام الخالصي الكبير في الكاظمية الحلقة الثالثة من سلسلة الإسلام فوق كل شيء وهو عبارة عن مقتطفات من الخطب والدروس الدينية التي يلقيها الإمام الخالصي أيام الجمعة

★ لم يزل الأستاذ السيد حسن الأمين يوالي نشر كتاب الإمام المقدس والده «أعيان الشيعة» وهو دائرة معارف للأدب عامة وللشيعة خاصة، يجب اقتناؤه والإطلاع عليه، ويصدر قريبا الجزء الخامس والأربعون من هذا الكتاب النفيس

★ وأرسل لنا مكتب شيخ الجامع الأزهر الرسالة الأولى والرسالة الثانية لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، أما الأولى فهي تبحث عن «الإسلام والحرب» والثانية عن «رسالة الأزهر» فنشكر للجميع هداياهم.

٣ على ابواب ألموت

تأليف عارف تامر – ١٧١ صفحة

منشورات دار الشمالي – حريصا : لبنان

هي القصة الثانية من سلسلة القصص التاريخية التي يتحف بها مؤلفها الأستاذ عارف تامر قراء العربية، في القصة تصوير بديع لفترة تاريخية مهمة من حياة الدولة الفاطمية في بلاد الكنانة ونشوء الدولة النزارية الإسماعيلية بقيادة الحسن ابن الصباح في «ألموت» وحروبه مع العباسيين والسلجوقيين. وكل ذلك جاء بأسلوب قصصي جذاب يعتبر فتحاً جديداً في عالم القصة التاريخية فبالإضافة إلى كونه دراسة لفترة تاريخية فهو أسلوب أدبي في فن الكتابة والتعبير والوصف إن القصة غنية بالمواد الأدبية الجذابة وبلغتها السهلة وأسلوبها الطريف وهي تحفة أدبية ثمينة

نشتكي كذلك من قلة الألفاظ وعدم كفايتها للتعبير عن كل ما نحتاج إلى التعبير عنه سواء أكان مساديا أم أدبياً .

نحن عيال على ماضينا

ونشتكي من اختلال القواعد عند بعضنا جهلا بها وعند بعضنا عجزاً عن تطبيقها عند النطق. ونشتكي أيضاً من ضعف الاسلوب بل من فساده حتى أن الاساليب الأجنبية غزت إنشاءها فشوهته ، حتى صارت المفردات فيه على الجملة عربية والتركيب أجنبياً ،وصار الإنشاء فاقداً للبلاغة والعذوبة والسحر الذي يجده القارىء في كلام أسلافنا نظما ونثراً . ونشتكي من الفقر في النتاج، والحق إن الأمة الناطقة بالعربية عقيمة منذ خمسمائةسنة نعيش على كتب الماضي ومعارف الأجيال السابقة في مفردات اللغةوعلومها وآدابها.وهذه الأمة تعدبعشرات الملايين،وليس لها معاجم،إلا ما ألفهأهل القرن الثامن الهجري وما بعده بقليل .

فنحن في مفردات اللغةعيال على الفيروز آبادي وابن منظور.وفي تراجم الأدباء وسيرهم عيال على ياقوت الحموي أو بركلمن أو دائرة المعارف الإسلامية .

ودائرة المعارف الإسلامية التي ألفها الأجانب أيضاً عيال على ياقوت.فقد أخبرني الأستاذ باول كالي وهو من كبار المستشرقين وغيره من المشتركين في تأليفها أنهم أول الأمر أرادوا ترجمة معجم البلدان لياقوت، ثم بدا لهم أن يجعلوه على شكل دائرة معارف ،ويضموا إليه ملتقطات من الكتب الإسلامية.وفي دائرة المعارف الإسلامية أخطاء ودسائس ناشئة عن التعصب الاوربي وفي بركلمان مثل ذلك وأقبح، فإذا أراد طالب أوباحث مراجعة سيرة مسلم نابه،أو عربي ثقف، لم يجد بين يديه إلا ما ذكرناه،وهو لا يسمن ولا يغني من جوع.وإذا علمنا ان المفردات الموجودة في المعاجم المؤلفةفيالقرن الثامن الهجري كافية لأهل ذلك الزمان،وقد حدثت فيه آلاف كثيرة من المعاني والادوات، واكتشفت فيه آلافاً من الحيوانات وأنواع النبات ؟

اللغات لا تلقن قواعد

ونشتكي أيضاً من عدم وجود من يقدر على التخاطب والتحرير في جميع الشؤون بالعربية لا نستثني أستاذاً ولا أديباً ،وهذه أعظم العلل. إذ لا يستطيع التعليم النظري وإن بلغ كل مبلغ في الكمال ، أن يكون عند الطالب ملكة في اللغة إلا إذا كان الاستاذ قادراً على تطبيق تلك القواعد النظرية،يتكلم بكلام بليغ يتلقنه الطالب منه،ويتكرر قرعه لصماخ أذنه،فينطق بمثله وإن لم يتعلم صرفاً ولا نحواً ولا بلاغة.ولو صار في هذه العلوم كابن مالك وأبي حيان وابن الحاجب والجرجاني،ولم يتكرر سماعه للكلام البليغ،لم ينطق به أبداً

ومن البديهي عند علماء اللغات أن طريق تعلمها إنما هو السمع . وضربوا لذلك مثلا تعلم الطفل لغة أمه مع صغره وضعف إدراكه وعدم دراسته لقواعد اللغة . وليس مرادنا ان القواعد لا يحتاج إليها ، بل مرادنا يتلخص في العبارة التالية:من عرف قواعد اللغةالعربية وعلومها وحصلت له الملكة في التكلم بها ببلاغه وكان قادراً على تعليمها فهو أديب مسلم.ومن حصلت له الملكة التي تمكنه من النطق بالكلام البليغ وفهم الكلام البليغ ولم يعرف علوم اللغة ،ولا له قدرة على تعليمهافهو أديب وليس بمعلم.ومن عرف علوم اللغة ولم تحصل له الملكة التي تمكنه من القول البليغ وفهمه فهو ليس معلما ولا أديبا وعلى هذا الأساس كل معلم أديب ولا عكس

صعوبة الإعراب

وأما الحجة الثالثةوهي أن العلة في ركود اللغةالعربية هي وجود الإعراب فيها ولو ترك هـذا الإعراب وسكنت أواخر الكلم لسهلت دراسة اللـغة وخف استعمالها . فالجواب أن اللغات موضوعة عـلى أسس وقواعد . لا يمكن تغييرها مع المحافظة على مزاياهـا وجمالها .

اللغة الالمانية كاللغة العربية

وليست صعوبة اللغة العربية آتية من وجود الإعراب في أواخر بعض كلماتها،ولا من تصريفها،وكون كثير من جموع التكسير فيها وأبنية مصدرها وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة غير جارية على القياس، لأن هذه الأمور موجودة في بعض اللغات الراقية بصورة أشد مما هي عليه في اللغة العربية .

فاللغة الألمانية مثلا فيها إعراب وتصريف ، وثلاث أدوات للتعريف ، ومثلها للتنكير . وجموع تكسير .

سواء. فيجب أن ننصرف إلى ما هو أهم من الإعراب وخصوصا المشتغلين منـــا بالعلوم كالكيمياء والطب والمتعاطين لعلم الحيوان والنبات وعلم الفلك. وأكثر هذه العلوم مؤلفاتها بلغات غير عربية إلى غير ذلك مـــن أقوالهم .

والآن نجيب عن هذه الحجج

أما قولهم ان اللغة هرمت، وما بعد الهرم إلا الفناء وقد فني أترابها ولداتها فالصواب العدول عنهـــا إلى العاميات الدوارج

فنقول : إن اللغة عرض لا يقوم بنفسه وإنما تقوم اللغة وتحيا وتقوى بحياة المتكلمين بها وقوتهم. فإن كانوا أقوياء متقدمين منافسين للأمم الراقية في العلوم والأعمال كانت لغتهم مثلهم. وإن كانوا ضعفاء عاجزين متأخرين عن ركب المدنية والحضارة ومتواكلين ميتي الهمم ، كانت لغتهم مثلهم، فلا يمكن لأمة أن تكون متقدمة قوية في جميع الميادين، إلا ولغتها غنية راقية ثابتة الاركان محكمة القواعد. والشواهد على ذلك كثيرة ، فاللغة الانكليزية واللغة الألمانية قبل أربعمائة سنة لم يكن لها وجود حقيقي في الادب العالمي والعلوم، فقد كان الاوربيون يكتبون ويؤلفون باللغة اللاتينية ولا يكادون يستعملون لغاتهم الخاصة . ثم نشأت اللغة الفرنسية فحلت محل اللغة اللاتينية ردحاً من الزمان. ثم أخذت اللغات الحديثة الاخرى تتقوى إلى أن صارت اللغة الإنجليزية والالمانية في هذا العصر من أعظم اللغات انتشاراً وجزالة ودونت بها العلوم والآداب ، وتأخرت عنها اللغة الفرنسية لتأخر أهلها بعض الشيء .

أما قولهم إن لغات قديمة قد ماتت والعربية يجب كذلك أن تموت، فحجة من الحجج الواهية، لأن معظم اللغات التي ذكرت فني أهلهـا ففنيت معهم ، فلا توجـد اليوم أمة سنسكريتية، ولا أمة لاتينية، ولا أمة سريانية ولا أمة أشورية، فهل تقولون إن الامة العربية أيضا قد انقرضت كانقراض هذه الامم ، ونشأت على أثر انقراضها أمم جديدة، فتسمون الشعوب العربية أمما متباينة لا تجمع بينها جامعة، ولا توجد أفكارها لغة ولا أدب، وكيف خفي عليكم أن للغة العربية مزية امتازت بها عن لداتها وضمنت لها البقاء، ألا وهي القرآن والشريعة الإسلامية التي لا يدين بها العرب فقط، بل تدين بها وتقدسها أمم كثيرة غير عربية، لا يقوم دينها إلا بالقرآن والسنة ، ولا يقوم القرآن والسنة إلا باللغة العربية ؟

وهنالكم مثل هو أوضح وأظهر مـن كل مـا تقدم وهو اللغة الصهيونية التي نشأت في غاية الضعف منذ نحو خمسين سنة على أيدي المستشرقين والصهيونيين، وبشدة العصبية والجهود التي يبذلها هؤلاء لها، لا في فلسطين المحتلة فقط، بل في جميع أنحـاء العـالم ، حيث يوجد جماعة من الصهيونيين وإن كان عددهم قليلا، توجد مدارس تبذل كل جهد في تنمية هذه اللغة الجديدة التي استخرجت من اللغة العبرانية القديمة التي مضى على فنائها أكثر من خمسة آلاف سنة، ولم يبق من ادبها إلا التوراة، وآثار اخرى قليلة جداً. وقد قرأت في مجلة أمريكية انه بلغ من تعصب الصهيونيين لهذه اللغة الجديدة أنهم لا يولون احداً عملا من اعمال الحكومة صغيراً كان أو كبيراً إلا إذا كان يجيد هذه اللغة

أما الرجوع إلى العاميات الدوارج

واما العدول إلى العاميات فهو الحالقة والقاصمة، لأنه يحول بين العرب وبين ما بقي مـن تراثهم المقـدس ، ويقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم ، ويصيبهم بالإفلاس التام بزوال البقية البـاقية من علومهم وآدابهم وهنـا ننشد :

ما يبلغ الاعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

والرأي السديد إذن هو بذل الجهود ، يبذلها جميع المتكلمين بالعربية، دولا وشعوبا، لإنماشها والنهوض بها وإعادة ازدهارها وقوتها ، مع التطور الذي لا يخدش محاسنها ويشوه وجهها .

أما أن اللغة صعبة كتابتها

واما الحجة الثانية وهي ان صعوبة اللغة العربية جاءت مـن جهة كتابتها لنقصها وعدم كفايتها لاهـل العصر الحاضر فنحن لا نريد هنا أن نصدر حكمنا على هذا الرأي، ولكن على فرض صحته لا يصح ان يكون علة كاملة لانحطاط اللغة العربية وتأخرها عن مجاراة اللغة الراقية وإنمـا هو جزء علة ، لانه إنمـا يتعلق بتسهيل القراءة فقط. ونحن لا نشتكي من صعوبة القراءة بل

١- نظر فريق إلى عداوة أصحاب هذه المدنية وتسلطهم وقهرهم وعدوانهم ، وإلى ما جاؤوا به من عقائد وآراء وأعمال تخالف الإسلام حقاً،أو تخالفه في زعمهم.ورأوا ما فتنوا به المسلمين في دينهم وأخلاقهم وآدابهم ،فنفر هذا الفريق من حضارة أوربا كل النفور تجنبها ودعا إلى تجنبها كلها .

ب- ونظر فريق آخر إلى ما طلعت به أوربا على البلاد الإسلامية من قوة وغلبة وعلم وصناعة ونظام سياسي واجتماعي،ورفاهية ومرح ولهو ولعب،وماوضعت عنهم من الاصار،وحطت من التكاليف،فاستحسنوا هذه المدنية كلها،وفتنوا بها أي فتنة.وفقدوا أنفسهم فحقروا كل ما ورثوا من حضارة،وفنوا في حضارة أوربا فناء؟ فكل ما جاءت به حسن، وكل ما خالفته قبيح ، وليس عندنا بزعمهم،حسن نحتفظ به ، أو نفيس نضن عليه،إلا ما قال الأوربيون انه حسن ،فحينئذ يستحسنونه اتباعاً وامتثالا كالصناعة العربية التي أعجبت الأوربيين فاتخذوها في أثاثهم،وزينتهم وسموها « ارابسكا» قد استحسنها الشرقيون ،ومنهم العرب وسموها «اربسكا». ولو بقيت باسمها العربي بعيدة عن أهل الغرب ما أعجب بها المعجبون منا،وما رضوا أن يزينوا بيوتهم بها .

وزاد هؤلاء خضوعاً واستخذاء لأوربا ، إنها قوية قادرة مسيطرة.وفي طبيعة الضعيف تقليد القوي ، ومن سنن الاجتماع اتباع المحكومين للحاكمين .

ج- والفريق المقتصد من المسلمين ، نظر وفكر وتدبر،فرأى أن يفرق بين نوعين من حضارة الغرب الحضارة الصناعية والحضارة الأخلاقية.الأولى قائمة على قوانين طبيعية لا تختلف في الشرق والغرب ، ولا عند المسلمين وغير المسلمين كالطب والهندسة والآليات وهذه ينبغي أن تؤخذ من أهلها . ولا بد للمسلمين أن يبلغوا أقصى الغايات في العلم والعمل بها.وقد شهد العقل والحس بتبريز الغرب في هذا الفرب،وإتيانه بالمعجزات فيه،فلا يجوز التردد في أخذه عن أساتذته .

والحضارة الثانية وهي الأخلاق -وإن شئت فسمها الإنسانية- قائمة على التاريخ والدين والسنن والآداب وللأوربيين فيها محاسن ومساوىء،وهدى وضلال وقد شاب خيرها شر كثير، وشوه حسنها قبح ظاهر .

وهذه ينبغي ألا تقاس على الحضارة الصناعية، ولا يجوز أن تؤخذ،ولعل المسلمين فيها أهدى سبيلا، وأمثل طريقة وأقوم قيلا .

فلا يجوز أن نقلد الغرب في هذا الضرب من الحضارة بل علينا أن نستمسك جهدنا بما ورثناها ،وأن نقدرها حق قدرها .

ويقول هؤلاء لاخوانهم المسلمين:لاتر عكم هذه المدنية بزخرفها وزينتها،ولا تخدعكم بباطلها وكذبها وشهواتها ولا تبرق أبصاركم بلألائها ، ولا تضلوا السبيل بأصدائها .

لا تتوهموا أن من أوتي علما وصناعة، وسلاحاً ومالا هو قدوة حسنة في عقائده ومذاهبه ، وأسوة صالحة في أخلاقه وادابه .

اعرفوا أنفسكم ، وقدروا ما ورثتم من الفضائل الإنسانية ، والمناقب الأخلاقية . ثم يقول هؤلاء المفكرون المقتصدون :

إن المسلمين جاهدوا لاستقلالهم السياسي،وإن أعظم من هذا خطراً ، وأبلغ أثراً أن يجاهدوا للاستقلال الفكري فيعتدوا بأنفسهم،ويحكموا بعقولهم،فيأخذوا محاسن الحضارة الغربية ويدعوا مساوئها ، ويميزوا كذلك الخبيث والطيب مما ورثوا من تاريخهم ، تصرف الحر المختار العزيز الأبي الذي يأخذ ويدع، ويستحسن ويستقبح بفكره هو لا بفكر غيره ، ويحلل ويحرم بشرعه هو لا بشرع الآخرين .

لا ننكر ما أتت به المدنية الحديثة من خير للناس ، ونفع في العلوم والصناعات .

ولا نجحد أنها في غير العلوم والصناعات أعني الأمور السياسية والاجتماعية، جاءت كذلك بخير كثير ونفع عميم ولكن ينبغي ألا ينكر أحد كذلك ان في جوانبها الدينية والأخلاقية نقصاً كثيراً ووهناً وفساداً وخللا، وأن تقدم البشر في العلم لم يسايره تقدمهم في الاخلاق .

وإنا ليحزننا أن نرى شر هذه الحضارة يشوب خيرها ومساوئها تشوه محاسنها،وآلامها تنغص لذاتها ، نتحسر أن نرى قلبها لا يساير عقلها ، وإيمانها لا يسيطر على أفكارها ، ومن هذا كان القلق المستمر ، والاضطراب الدائم ، الذي يصدق الآية الكريمة : (قل هو القادر

وغالب هذه الأمور خارجة عن القياس ولا تدرك إلا بالحفظ. وإعرابها أشد من إعراب اللغة العربية ، لأن القارىء والخطيب باللغة العربية يسكن كل كلمة يقف عليها فيستريح من إعرابها ولا يجوز له ذلك في اللغة الألمانية بل ينطق بالمرفوع والمضاف إليه والمجرور والمنصوب وقفاً ووصلا. وحرف الجر مثلا يعمل في ثلاث كلمات أعمالا مختلفة فإذا دخل على أداة تعريف أو تنكير يليها وصف فموصوف يعمل في الاداة عملا ويعمل في الصفة عملا آخر ويعمل في الإسم عملا مغايراً لعمله في سابقيه .

والأسماء فيها ثلاثة أقسام مذكر ومؤنث وما ليس بمذكر ولا مؤنث. ولها قاعدة تضبط هذه الانواع فعلى الطالب والمتكلم أن يعرف كل اسم على حدة من أي الانواع هو ولكل واحد من هذه الأجناس أداة تعريف وأداة تنكير تتغيران بدخول العوامل عليها . وجوع التكسير فيها كثيرة. وفيها نحو ثلاثمائة من الافعال غير قياسية يجب أن تحفظ تصاريف كل منها على حدة. وهذا قليل من كثير من صعوباتها .

الالمانية الفصحى لغة الجميع

ويتكلم بهذه اللغة دولتان هما ألمانيا والنمسا ، ونحو الثلثين من سويسرا، ولم يفكر أحد منهم في تسهيلها بترك الإعراب وغيره من الصعوبات ، ولا يتبرم أحد منهم بهذه اللغة بل يحبونها ويفتخرون بها ، واللغة الفصحى في هذه الامم الثلاث واحدة ، أما العاميات الدوارج فهي لا تعد ولا تحصى ، وهذه العاميات محرم عليها أن تدخل المدرسة كيفما كانت، من الابتدائية إلى الجامعة، ومحرم عليها أن تدخل المحكمة والبريد ودوائر الحكومة الاخرى والنوادي الادبية والصحافة والإذاعة ، وفي المدن لا تستعمل إلا في النكت المضحكة. أما في القرى والفلاحين فيما بينهم فإنهم يتكلمون باللغات العامية في مزارعهم وأسواقهم ولكنهم كلهم قادرون على التكلم بالفصحى وكلهم متعلمون ليس بينهم أمي واحد .

كيف نحيي اللغة العربية ؟

والحق إن صعوبة اللغة العربية إنما جاءت من عدم التكلم بها وعدم سماعها من القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا ولا يوجد شعب يتكلم بها باستمرار ، بل الاساتذة والادبـاء في الجامعات والنوادي الأدبية يتكلمون باللغة العامية التي يتكلم بها أجهل الجاهلين الأميين، فلا وجود لها في بيت ، ولا في مدرسة ، ولا محكمة ، ولا سوق اللهم إلا في بعض الاحتفالات وفي الإذاعة وخطبة الجمعة ، مع اللحن الكثير والاخطاء الفاحشة. فأين يسمع الطالب الكلام البليغ لينطق لسانه به . فإذا أردنا إحياء اللغة العربية وإعادة نضرتها وجمالها وكمالها فعلينا بإيجاد المعلمين المتكلمين بها.

يغوص البحر من طلب اللآلي
ومن طلب العلى سهر الليالي

دكتور تقي الدين الهلالي

عن مجلة العربي الكويتية العدد الثالث

٢ النظريات الاجتماعية الحديثة (١)

ظهرت طلائع هذه المدنية الحديثة ، بعلومها وصناعاتها وفلسفتها منذ ثلاثة قرون . وما زالت معالمها تتضح ، وسبلها تستبين حتى بلغت أشدها في المائة سنة الاخيرة.

وقد انتشرت في العالم طوعاً وكرهاً ، وخالط أهل الشرق أهل الغرب في بلاد هؤلاء وهؤلاء ، ودخلت على المسلمين بلادهم بالقهر وبالرضا، هال المسلمين من تسلط أصحاب هذه المدنية على بلادهم، وتسرب آرائها ومذاهبها إليهم ، في اطوار متتابعة لا يتسع المقام لبيانها .

ورأى المسلمون في الحضارة الحديثة قوة وعلما وصناعة ورأوا فيها نظاماً وأحكاماً، ووجدوا لهواً ولعباً ومتعة، وألفوا وسائل للذات كثيرة ، وطرائق للشهوات مختلفة .

ووجدوا ديناً يخالف دينهم ، تنصره أمم دامت المداوة قرونا بينها وبينهم . وأبصروا دعاة هذا الدين يجوسون خلال ديار المسلمين ، يدعون إلى دينهم ويتوسلون بوسائل شتى مغرية في دينهم .

تحير المسلمون كيف يتلقون هذه المدنية ، والتبست على أكثرهم الامور واشتبهت السبل، واختلفت آراؤهم، فكانوا في الجملة فرقاً ثلاثا :

(١) ألقيت هذه الكلمة في الندوة الإسلامية بكراتشي وقد نشرتها مجلة الوعي الباكستانية

نوادر وحواضر

١ بين إمام العبد وخليل مطران

سأل خليل مطران صديقه إمام العبد قائلا له لم لا تتزوج فأجاب

يا خليلي وأنت خير خليل
لا تلم راهباً بغير دليل
أنا ليل وكل حسناء شمس
فاقتراني بها من المستحيل

والتخلص حسن لكن لماذا لا يتزوج سوداء مثله فيجتمع ليل وليلة

٢ استقلال لبنان المزيف

ومصباح رمضان

كان الفرنسيس المستعمرين يعيدون لاستقلال لبنان في اول أيلول أي يوم أعلن غورو استقلاله المزيف وهو الذي قال فيه الشيخ ابراهيم المنذر

قالوا استقل بنا لبنان قلت لهم
بالوهم أدركتم استقلال لبنان

أما رمضان فقد قال

أهنىء لبنان الكبير بعيده
هناء به نلنا المسرة في القلب
لقد نصبوا فيه البيارق زينة
فيا لك من عيد تزين بالنصب

٣ طلقته امرأته لأن رأسه أثقل من رأسها

أتى رجل إلى أبي محمد النويهري وقال له : وضعت رأسي في حجر امرأتي فقالت : ما أثقل رأسك فقلت لها أنت طالق إن كان رأسي أثقل من رأسك فقال له : طلقت قال لماذا ؟ قال: لأن القصابين يقولون :إن رأس الفحل أثقل من رأس النعجة

٤ قاسوا الثور على الدجاجة

قيل لما غزا تيمورلنك حماة جمع أربعين عالما منها وسألهم ما أطيب شيء في الدجاجة قالوا :جلدها فتركهم وعفا عنهم وسمع الحمصيون بالقصة فلما جاء لحمص فعل كما فعل بحماة وسألهم عن أطيب شيء في الثور فقالوا: جلده فأمر بهم فقتلوا

ويقال إن أحدهم سأل حمويا من أين أنت ؟ فقال من حماة حماك الله وكان حمصي حاضراً فسأله من أين أنت فقال من حمص حمصك الله

٥ نصر بن سيار والشاعر

قيل إن شاعراً مدح نصر بن سيار بقصيدة عدد أبياتها مئة بيت وكلها في النسيب ما عدا بيتين فقط في المديح فقال له نصر ما تركت معنى طريفاً ولا نسيباً مليحاً إلا أوردته في نسيبك دون مدحك فقال : غداً أغدو عليك بغير هذا فغدا عليه بقصيدة أولها

هل تعرف الدار لأم الغمر
دع ذا وحبر مدحة في نصر

٦ برأس المال

سرق مدني قيصاً وأرسله مع ولده ليبيعه في السوق فسرق منه في الطريق ورجع فقال له أبوه : هل بعت القميص ؟ قال نعم! قال : بكم قال: برأس المال

٧ حفظ العبرانية دون فهم معناها

تشاجر يهوديان في دين لأحدهما عند الآخر وأتيا إلى القاضي ليحكم بينهما فقال القاضي للمدعي : هل لك دليل على صحة دعواك قال : نعم كان هناك رجل أعمى يسمع كلامنا فأمر القاضي بإحضاره فأحضر فإذا هو أبو

على أن يبعث عليكم عذابامن فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض)

وليس يعنينا في هذا المقام أن نعدد محاسن الحضارة العصرية ،ونبين ما أجدت على الناس من خير، ولكن نقصر القول على ماتخشاه الجماعة الإسلامية من مذاهب هذه الحضارة وآرائها ؟ وتكتفي في هذا بالإجمال ، في ذكر أمهات المسائل :

لا مراء أن الحضارة الحديثة حضارة يغلب عليها الإلحاد،وتسيطر عليها الماديات وتأسرها الشهوات

وإن أخوف ما يخافه المسلمون من هذه الحضارة هذا الإلحاد الغالب عليها وهذه المادة المسيطرة فيها . الجماعة الإسلامية في جلتها جماعـــة متدينةتؤمن بالله ، وتتصل قلوبها به . وهو مثلها الأعلى ، ومنه المبدأ وإليه المنتهى ، وعقائـــدها وأعمالها راجعة إلى هذا الأصل ،موصولة به ،منظومة بنظامه . نزعات الأنفس يضبطها قانون،ويجمعها نظام من الشرع ، وهذا الشرع يؤيده إيمان لا يحده زمان ولا مكان ، ولا حال من الأحوال ولا شكل من الأشكال

إنما النفس وحدها نزعات
شاردات تضيق عنها الحدود
وهي بالحق شرعة ونظام
وهي بالله عالم وخلود (١)

١ – الفرد المسلم :

يؤمن بالله ويتصل به دون واسطةوهو مثله الأعلى يحاول أن يتخلق بأخلاقه .

وعالم المادة ضئيل عنده يجاهد ليسخره لمنافعه ويفرغ منه ويجوزه إلى عالم الروح الذي لايحد . ليست عقائده وعواطفه وآماله محدودة بعالم الحس، موقوفة عليه وليست الدنيا أكبر همه ولا مبلغ علمه . يملكها ولا تملكه ، وهي في يده لا في قلبه يستمتع بها وينعم بما فيها غير مغلوب ولا مستأسر لها بل يغلبها ويأسرها بدينه وخلقه فلا يعبأ بها إلا بمقدار ما يحل له الدين والخلق. يعمل فيها بشرع ويسير فيها على هدى ليس قانونـــه ما يشتهي وما يكره ،بل قانونه ما يحل وما يحرم ، وما يليق بكرامة الإنسان وما لا يلاق

يرى نفسه خليفة الله في أرضه قائماً بالعدل بين عباده يعمر الأرض ويصلحها وهو يقوم فيها بالقسط مواسيا بنفسه بل مؤثراً عليها جاهداً في الحق ساعيا للخير كأنما هو مسؤول عن الناس جميعا،عيوف عن الدنيا،عزوف عن المنكرات،أبي عزيز رؤوف رحيم،قوي بالله غني به لا يقنط أبداً وما يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ؟ ولا ييأس فإنه لا ييأس مـــن روح الله إلا القوم الكافرون . يسعى فإن اخفق امل في النجاح صبر وعلم ان مع العسر يسرا وان مع الشدة فرجا . وإن اجتمعت عليه مصائب الدنيا لا يبخع نفسه . فإن إيمانه أعظم من الدنيا سرائها وضرائها ونفسه اكبر منها حلوها ومرها وهمته أوسع منها ،شدتها ورخائها

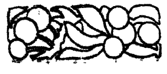
وتخشى الجماعة الإسلامية القائمةعلى هذا الإيمان وتلك الفضائل ما تسرب إلى آحادها من نزوات المدنية المادية الملحدة ونزعاتها . وتنظر فترى الواحد من نشء هذه المدنية همه نفسه وغايته شهوته وافكاره وعواطفه وآماله حبيسة في عالم الحس لا تخرج منه ولا تجوزه . وليس وراءه مطمح ولا مهرب يسعى جهده لينعم بهذه المادة ويوسع لمأربه فيها فإن ضاقت مذاهبه فيها فليفرجها بكل وسيلة حلال أو حرام وكل مسعى كريم أو لئيم وكل مكسب خبيث أو طيب فإن لم يستطع فلينتحر لأن حياته هذه المادة فإن فاتته فلا حياة

والمال مقصوده ومعبوده يرتكب في كسبه كل دنيئة ويقبل في جمعه كل رذيلة وما تجارة الدعارة وأسواق الملاهي والمواخير العامرة بالنهار والليل والإغراء على المنكرات والاحتيال للشهوات والتوسل إلى الربح بالدنايا إلا صورة من عبادة المال والشهوات وازدراء للدين والأخلاق

عبد الوهاب عزام

عن مجلة (الوعي) الباكستانية العـــدد ٣٣ السنة السادسة

(العرفان) توفي صاحب المقال رحمه الله فـ... الفجيعة مؤلمة جدا



(١) من ديوان المتنبي لكاتب المقال

نقص عليك من أنبائها

١ لا فرق بين السنة والشيعة وكلهم مسلمون

منذ ايام اصدر فضيلة الشيخ محمد الداعوق قاضي بيروت حكما تاريخياً لا يزال موضع تعليق واستحسان من قبل جميع المحافل الإسلامية . والجدير بالذكر ان الشيخ المذكور عرف واشتهر بالإضافة إلى علمه وفضله بتقواه وورعه وإنصافه .

والحكم المذكور يقع في ١٥ صفحة كبيرة على الآلة الكاتبة وقد تضمن جميع اقوال الطرفين المتخاصمين — وإننا نكتفي منه بالحيثيات المتعلقة بموضوع عدم وجود خلاف بين الشيعة والسنة في امور الشهادة . قال القاضي الاستاذ الداعوق في حكمه ما يلي :

واما قولهم ان الشهود الآخرين شيعة ولا تقبل شهادتهم لدى المحكمة السنية فهو قول اقل ما يقال فيه انه كلام غير متزن ولو امعنوا النظر في حقيقته ونتائجه لترفعوا كثيراً عن تسطيره في دفاعهم فهو اولا لم يقل به فقيه ولا يقبله مسلم ولئن قال به قائل افتراضافهو مردود على صاحبه مهما كانت شخصيته العلمية فشهادة المسلم للمسلم مقبولة والشيعة من صميم الإسلام وهم والسنة أهل القبلة يؤمنون بالله وكتاب الله ورسول الله ويصلون الخمس بوضوء وطهارة وعقائدهم التوحيدية واحدةويتوجهون إلى الكعبة ويصومون رمضان ويحجون البيت والخلاف على الخلافة سياسي وقد زالت من الوجود فزال معها خلافها والخلاف في فروع الفقه يوجد نظيره بل اكثر منه بين فقهاء السنة انفسهم وبين فقهاء الشيعة انفسهم فالقول بعدم قبول شهادتهم قول متسرع ولم يعقله الفكر السليم وهو مدمر لوحدة المسلمين ومفكك لجماعتهم ومشمت لأعدائهم ويشكل صخرة ضخمة البشاعة في طريق الجهود المشكورة التي يبذلها عقلاء الطائفتين المسلمتين لجعلهما طائفة واحدة . فعلى اصحاب هذا القول ان يستغفروا الله من هذه الزلة القاتلة وبقية ما اثاروه لا يستحق التمحيص لتفاهته .

٢ عيد العمال وعيد أيار

احتفل في اول ايار بعيد العمال الذي قررت حكومة لبنان جعله عيداً وطنياً تعطل فيه الدوائر الحكومية احتفالا باهراً في جميع الأقطار وكان لصيداء منه النصيب الوافر إذ حضره الدكتور فؤاد عمون والاستاذ كمال جنبلاط وألقى النائب معروف سعد خطابا بين فيه الأعمال التي تقرر إنجازها في صيداء وهي

١ — المستشفى الذي مضى على إتمام بنائه ست سنوات وهو معطل وقد بوشر الآن بإصلاحه وعما قريب يتم تدشينه .

٢ — مصلحة التعمير سيكون لها مكتب في صيداء يستفيد منه أبناء صيداء

٣ — تركيب المضخات والمصافي لمياه صيداء التي ستصبح عذبة سائغة

٤ — توسيع المرفأ وتعميقه ومد لسانه إلى الداخل

٥ — إنشاء كلية للزراعة والصناعة مزودة بأحدث التجهيزات . وزيادة عدد المدارس لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلاب

٦ — انتهت قضية الكهرباء وسيباشر بإصلاح الكهرباء وتخفيض اسعارها

٧ — ينوي السيد محمد البساط ان يؤسس معملا ضخما لتعبئة الفواكه واستخراج العصير

العلاء المعري قال ماسمعت؟ قال: إني رجل مسلم ولا أحسن العبرانية لكني حفظت ما قالا بالعبرانية فعرض القاضي الكلمات العبرانية على يهودي آخر فكانت مطابقة لما قاله المدعي فحكم له

٨ كانوا اثنين فأصبحوا ثلاثة

دعا بعض الملوك أبا علقمة المغرور ومجنون آخر ليضحك منهما فشتماه فغضب فقال: السياط يا جلادين! فضحكا وقالا: كنا مجنونين فصرنا ثلاثة فضحك وأجزل صلتهما

٩ تخلص من حماته

اتفق فرنسي وحماته على الانتحار معاً بعد موت زوجته وصعدا إلى أعلى الدار فقال لهـــا تفضلي فألقت بنفسها من شاهق فماتت أما هو فرفع قبعته قائلا: رحمك الله وعاد إلى بيته

١٠ داووا الجوى الباطن

مال أبو الحارث على زفر بن الحارث وعنده جوار يغنين وأبو الحارث جائع فقال زفر: اسقوا أبا الحارث وغنينه ما يقترح فقال: بحياتي غنين

خليلي داويتما جوى ظاهراً
فمن ذا يداوي جوى باطنا

فقال زفر غنين

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يخيب

١١ شيخ أعرابي والأصمعي

حدث الأصمعي قال: دخلت البادية ومعي كيس أودعته امرأة منهم فلما طلبته أنكرته فقومتها إلى شيخ من الأعراب فأقامت على إنكارها فقال: قد علمت أنه ليس عليها إلا اليمين فقلت: كأنك لم تسمع قوله تعالى

ولا تقبل لسارقة يميناً
ولو حلفت برب العالمينا

فقال: صدقت ثم تهددها فأقرت فردت إلي مالي، ثم التفت إلي الشيخ وقال: في أي سورة تلك الآية الشريفة فقلت في سورة

الا هي بصمتك فاصبحينا
ولا تبغي خمور الاندرينا

قال: سبحان الله كنت أظنها في سورة إنا فتحنا لك فتحا مبينا

١٢ شعر بالألم في شارع باب ادريس

ذهب قروي للطبيب شاكيا له آلاما يعانيها فقال له: وفي أي موضع تشعر بالألم

أجابه: في شارع باب ادريس يا دكتور

١٣ الحب في المعدة

قيل لأشعب: ما أحسن العشاء؟ قال: نشيش المقلى

قيل له ما أطيب الزمان؟ قال: إذا كان عندك ما تنفق

وكان اسنبق يغني هذين البيتين

ألا أخبرت أخباراً أنت في زمن الشده
وكان الحب في القلب فصار الحب في المعده

١٤ سفيان بن عيينة وكناس شجاع

قال سفيان بن عيينة: دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من مطر فإذا أنا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير
هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه: إنزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول:

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا
وأخو الحرب من أطاق النزولا

١٥ أنصار سلام

كان بعض الشبان يطالع الصحف، فاسترعى انتباههم ماجاء من بغداد من أن أنصار السلام أقاموا مهرجانا ترأسه عبد الكريم قاسم، فعلق أحد الشباب قائلا: والله ما كنا نعرف ان زعامة صائب بك سلام كبيرة لهذه الدرجة، فيظهر انه في بغداد أقام انصاره مهرجانا كبيراً حضره عبد الكريم قاسم نفسه ... وصعب على بعضهم ان يفهموا الشاب ان انصار السلام هم غير انصار صائب سلام ... ومن هذا القبيل يصعب عليك ان تفهم امثال هذا الشاب أن الشيعة غير الشيوعية

وفي ٦ أيار عيد الشهداء الأبرار الذين استشهدوا بأمر جمال باشا السفاح وسيقام مهرجان حافل عند النصب الذي بوشر بإعداده في حديقة البلدية بساحة الشهداء ويشترك بهذا المهرجان الحكومة والشعب وقتل هؤلاء الشهداء كان مقدمة للاستقلال الذي ناله لبنان وسورية .

قالوا تكون فداءهم أوطانهم فتجاوبوا كلا تكون فداءها

وإذا ما ذكرنا شهداء ٦ أيار فلا مندوحة لنا عن ذكر ابن صيدا البار توفيق البساط وابن الشياح عبد الكريم الخليل وسائر الشهداء الذين شنقوا في بيروت والشام والشهداءأحياء عند ربهم يرزقون

٣ الحكومة الجزائرية في زيارة لبنان

زار السيد فرحات عباس رئيس وزارة الجزائر الموقتة وقسم من أعضاء وزارته الجمهورية العراقية حيث لقوا كل حفاوة وتوجه لمساعدة الجزائر ضد فرنسة . ثم قاموا بزيارة لبنان حيث استقبلوا بالحفاوة البالغة ، وقد بين رئيس حكومة البلد المناضل الغرض الذي من أجله يزور عواصم البلدان العربية والذي ينحصر في توفير التأييد المادي والمعنوي لقضية الجزائر ، ليتسنى لحكومة الجزائر تأمين حاجـــات جيش التحرير في مقاومة قوات الاستعمار وقد أعرب رئيس الحكومة عن استعداد لبنان لدفع الحصة المترتبة عليه من مجموع موازنة حكومة الجزائر . ولا شك بأن لبنان ككل بلد عربي قد قام بواجبه ، وسيقوم به دائماً إلى أن تنتهي مأساة الجزائر

٤ الصحفيون ودعوة الكسليك

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها وكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

هذان البيتان من الشعر إن انطبقا على جميع الناس فهل يجوز أن ينطبقا عـــلى الصحفيين الذين يجب أن يكونوا قـــادة الفكر والتوجيه في لبنان وفي غيره . فالشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية الأسبق مع اعترافنا بعلمه وفضله ولطفه فإن الشيء الذي لا يختلف فيه اثنان هو أن الصحافيين في عهده ما عدا ثلة قليلة منهم لاقوا من الظلم والاضطهاد أكثر من أي عهد آخر ، وقد نال الشيخ من فلتات لسان صاحبة الجلالة الرابعة الشيء الكثير . وبعد ذلك اعتكف في الكسليك ، ولم يعد للحكم بعد ، لنحكم له أو علـــيه لأن المنصب هو « المحك » فما معنى هذا الثناء يكال بالقناطير للشيخ ،ألأنه دعا الصحافة البيروتية إلى وليمة ؟ دارت فيها الكؤوس والأنخاب ؟ لئن قال المثل « إطعم الفم تستح العين » فمما لا ريب فيه ان قلم المخلص يجب ألا يستحي إلا من الحق . قد يحيل الشيخ وزر ذلك على المرحوم رياض الصلح رئيس وزارته يومذاك ولكن مما لا شك فيه ان الرأس مسؤول حين يرضى بالظلم ويسكت عنه .

٥ الطلاب العامليون في النجف ومحسنو الصوريين

تلقينا من وكيلنا في صور الكلمة التـــالية : على أثر النكبة التي ألمت بطلاب العراق الأحرار في النجف تنادى أهالي صور متأثرين تأثيراً بالغاً وهبوا لمعونة اخوانهم الطلاب باشراف العلامتين الشيخ موسى عز الدين والشيخ زين العابدين شمس الدين فجمعوا ما قيمته سبعة آلاف ليرة لبنانية على عجل وهذه القيمة رغماً عـــن ضآلتها فهي أريحية عجيبة يحبذها كل مؤمن يسعى لرفع الضيم عن اخوان له مستهم يـــد الضيق القاسية وحسن المحسن مكافأته عندالله. وقدعلمناأن بعض المتبرعين هم السادة الآتية أسماؤهم : ل.ل. ١٠٠٠ أبو الوليد السيد سليمان عرب ١٠٠٠ السيد خليل قرعوني ٨٠٠ الحاج عباس قرعوني ١٠٠٠ الحاج علي بحسون

والعرفان يشكر أريحية هؤلاء المحسنين والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

صاحبها عارف الزين
مؤسس العرفان
ومديرها المسؤول

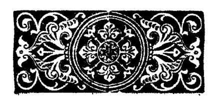
العرفان

مجلة علمية أدبية شعرية مصورة

نزار الزين
نجي التحرير

الجزء ١٠
المجلد ٤٦

ذو الحجة ١٣٧٨ (سنتها عشرة اشهر) حزيران ١٩٥٩



وتوفيت في حبوش حرم العلامة الشيخ محمد علي نعمة ووالدةقاضي بيروت الجعفري

وتوفي بحادث سيارة علي الحاج حسن وهبه مختار عدلون ودفن بعدلون في احتفال مهيب

رحم الله الجميع رحمة واسعة

● ١٢ أقام الاستاذ عفيف الطيبي نقيب الصحافة حفلة استقبال في فندق « السان جورج » وذلــك في مساء ١٩٥٩/٤/٢٧ تكريماً للصحفيين الاجانب الذين يزورون لبنان بدعوة رسمية وعددهم ٥٣ صحفيا ومراسلا وكانت هذه الحفلة من أجمل وأروع الحفلات الصحافية

● ١٣ زار الاديب النشيط السيد حسن لبيب الزين أحد صاحبي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للنشر أوربا والمغرب العربي ، وقد قوبل بكل حفاوة وخصوصاً في مراكش حيث كان موضع عناية وعطف جلالة الملك ورجال حاشيته . وموضع حفاوة المكاتب ودور النشر

● ١٤ زار سمو الأمير الحسن ولي عهد المملكة المغربية الشريفية بعض الأقطارالعربية وآخرهـــا الجمهورية العربية المتحدة ، حيث استقبل حيثماحل بحفاوة بالغة وكان موضع إعجاب الجميع ، لما يتمتع به من ذكاءوحنكة وإخلاص . ولا غرو فإن هذا الشبل من ذاك الأسد

● ١٥ ألقى دولة السيد عبد الله ابراهيم رئيس وزارة مراكش محاضرة في قاعة المحاضرات بفندق الكابيتول عن « نظام الحكم في المغرب » كانت موفقة جداً ، ومما يذكر في هذا الصدد ان السيد عبد الله ابراهيم أثناء اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية ببيروت كان عاملا فعالا بذكائه لدفع الضجر والتشاؤم عـــن الاعضاء ولكن المثل العامي يقول « ما تستطيع أن تفعله الماشطة مع الوجه البشع »

● ١٦ توفي بمكتبه في القاهرة ونقل على طائرة خاصة إلى دمشق السيدحسن جبارة وزير الخزانةالمركزي في الجمهوريةالعربيةالمتحدةوقداستقبل الجثمان وشيع إلى مقره الأخير بمجالي التكريم والتعظيم ، وكان الفقيد من رجال المال والاقتصاد القلائل النوادر في البلاد العربية ، جمع بين الكفاءة والنزاهة وكان يتمتع بثقة الجميع رحمه الله وعوض البلاد عنه .

● ١٧ ألقى الدكتور يوسف الصايغ بدعوة من نادي الثقافة الرياضي في صيدا محاضرة قيمة عـــن التوجيه الإجتماعي الإقتصادي للقومية العربية وقد أجاد المحاضر في عرض الوقائع والإجابة على الأسئلة ، وفي نقـــده للأحزاب التي لم تهتم في برامجها بمسألة الاقتصاد ، ولذلك فإن بعض الحزبيين لم تعجبهم المحاضرة ، لأنها انتقدت حيث يجب النقد والواجب أن ينثر الناس « البخور » دائماً . مع أن المصلحة العامة تقضي بأن نعيش واقعنا ونعرف حقيقتنا لا أن نتيه في عالم من الغرور .

● ١٨ ألقى الاستاذ موريس صقر محاضرة عنوانها «شرق وغرب» في منتدى كلية المقاصد الإسلامية للبنين وذلك بدعوة من لجنة الخطابة العربية في هذه الكلية ولم نتمكن من حضور هذه المحاضرة لأن الدعوة وصلت متأخرة

● ١٩ أهدانا الاستاذ وديع ديب كتابه « نحو جديد » وقد طرق هذا الموضوع كتاب كثيرون في المدة الاخيرة ، ولكن الاستاذ ديب عاش موضوعه سنين عديدة فهو أستاذ اللغـــة العربية في القسم الاستعدادي بجامعة بيروت الأميركية ، وسنتكلم عنه عندما تسنح الفرصة

● ٢٠ يشكو مهاجرونا في سيراليون من عدم تعيين قنصل لهم يعالج مشاكلهم وقت الحاجة ، وقد اكتفت الحكومة بتعيين قنصل فخري لهم لا يهتم بأمورهم ، فهل إن معاش هذا القنصل سيفلس الحكومة اللبنانية والحكومة تبذر الاموال ذات اليمين وذات الشمال بغير جدوى ولا طائل

● ٢١ ينتظر الناس بفـــارغ صبر اجتماع وزراء خارجية الدول الكبرى الغربية والشرقية علها تنتج شيئاً وتكون مقدمة لاجتماع أقطاب يضع حداً لهذه الحرب الباردة طوراً الحامية حيناً آخر .

يا طلعة طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما روّى الهوى شفتي من شفتيها
مكّنت سيفي من مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها

ومن قوله فيها

أنظر إلى شمس القصور وبدرها وإلى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضاً في أسود جمع الجمال كوجهها في شعرها
وتمايلت فضحكت من أردافها عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها وردية ومدامةً من ثغرها

وله في الإمام الحسين الشهيد مراث كثيرة

•

ومن أبرز شعراء الدولة العباسية السيد الحميري اسماعيل بن وداع (١٠٥–١٧٣) وفي نسبه يقول

إني امرؤ حميريٌ حين تنسبني جدي رعين واخوالي ذوو يزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي الحسن

وكان مقيما في البصرة وكان أبواه يبغضان علياً ويسبانه بعد كل صلاة لذلك قال بهما

لعن الله والديّ جميعاً ثم أصلاهما عذاب الجحيم

وكان يرى رجعة محمد بن الحنفية في الدنيا ولما اجتمع بالإمام جعفر الصادق بين له خطأه فتاب. وسئل أبو عبيدة من أشعر المولدين فقال: السيد وبشار

ولم يكن يستجدي في شعره بل قصر شعره على مدح بني هاشم وبعض من انقطع لهم.

وعن ابن عائشة: وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى إن لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت إليهم وارجُ نفع المنزّل العواد
لا تقل للجواد ما ليس فيه وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال بشار من هذا؟ فعرفه فقال: لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا

وقال الحسن بن علي بن حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن أبي العلاء فتذاكرنا السيد فجاء وجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا: يا أبا هاشم! ممّ القيام؟ فقال:

العرب في ماضيهم وحا

١٠

ومن شعراء الدولة العباسية أحمد بن محمد المشهور بابن طب
وقد توفي سنة ٣٤٤هـ وعمره ٦٤ سنة

له شعر جيد في الزهد والغزل ومن شعره قوله

خليليّ إني للثريا لحاسد   وإني على ر
أيبقى جميعاً شملها وهي ستة   وأفقد من

ومن شعره قوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى   بالله صفـ
فقال أبصرته لو مات من ظمأ   وقلـت ة
قالت صدقت وفاء الحب عادته   يا برد ذاك

•

ومن شعراء الدولة العباسية عبد السلام بن رغبان الملقب
وهو أستاذ أبي تمام لكنه عاش لحين وفاة أبي تمام ورثاه بقص
ماجناً منصرفاً للهو والخلاعة وقد لقيه أبو نواس في حمص لأنه
ولا لغيرها من الأقطار لأنه لم يكن يتنجع في شعره ولما قد
الجن فقيل له ليس هنا فقال قولي له أخرج فقد فتنت أهل الع

موردة من كف ظبي كأنما   تناولها من

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج وأضافه وهذا البيت من أ

وقم أنت فاحثث كاسها غير صاغر   ولا تسق
فقـام تكاد الكاس تحرق كفه   من الشمس
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها   فتأخذ من

وبعدها البيت

وكان له جارية اسمها دينا فاتهمها بغلامه وصيف فقتله
بها ومنها قوله

فإذا ولى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره

قيل إنه أعطاه لهذه القصيدة ثلاثين ألف درهم وقيل مئة ألف درهم وندم لماذا لم يعطه مئة ألف دينار لأنه كان ماراً من بعض المحلات مع أخيه معقل وامرأتان تقول إحداهما للأخرى هذا أبو دلف الذي يقول به الشاعر وتلت الأبيات وقيل إن المأمون أراد أن يستل لسانه من قفاه لهذه الأبيات فهرب منه

ويقول في حميد الطوسي يمدحه ويصف قصره من قصيدة

جاد بالأموال حتى علمَ الجود البخيلا
وبنى الفخر على الفخر بناءِ مستطيلا
صار للخائف أمناً وعلى الجود دليلا

واستبطأ أبو دلف قدومه عليه فأرسل معقلا أخاه يسأله عن السبب فكتب له :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيارة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فها أنا لا آتيك إلا مسلّماً أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدتني براً تزايدت جفوة ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

ومحاسنه وأخباره كثيرة يضيق المقام عن سردها

•

ومن شعراء الدولة العباسية نصر بن أحمد المعروف بالخبزأرزي لأنه كان يصنع الخبز من الأرز وكان يخبز الأرز في مربد البصرة، وكان أمياً لا يتهجى ولا يكتب والغالب أنه توفي بعد سنة ٣٢٥هـ وكان شعره مقصوراً على الغزل فلم يكن ممن يكتسب في شعره وقد نصّ صاحب الشيعة وفنون الإسلام على تشيعه . وكان ابن لنكك الشاعر ينتاب دكانــه ويسمع شعره فجاءه يوماً وعليه ثياب بيض فاخرة فتأذى بالدخان وساء أثره على ثيابه فانصرف وكتب له الأبيات التالية

لنصرٍ في فؤادي فرط حبّ ينيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخوراً من السعف المدخن بالشهاب
فقمت مبادراً وحسبت نصراً يريد بذاك طردي أو ذهابي
فقال متى أراك أبا حسين فقلت له متى اتسخت ثيابي

إني لأكره أن أطيل بمجلس لا ذكر فيه لفضل آل محمد
لا ذكر فيه لأحمد ووصيه وبنيه ذلك مجلس قصفٌ ردي
إن الذي ينساهمُ في مجلسٍ حتى يفارقه فغير مسدد

وله من أبيات في آل محمد

تمُّ صلاتي بالصلاة عليهم وليست صلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملة إن لم أصلّ عليهم وأدعُ لهم رباً كريماً ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا
وإن امرءاً يلحى على صدق ودهم أحق وأولى فيهمُ أن يفنّدا
فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلة وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا

وله من قصيدة لامية

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
أن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول

ولو أردنا نشر المختار من شعره في بني هاشم لاحتجنا لمجلد كامل

قال الموصلي حدثني عمي قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أني ق استوعبت شعره حتى جلس إلي رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعد ما ليس عندي لكان عجيباً فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ أن شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله

وقال ابن المعتز في التذكرة «وكان للسيد الحميري أربع بنات كل واحدة منهن تحفظ أربعمائة قصيدة لأبيها تضم كلما سمعه في فضل علي ومناقبه

وأدرك السفاح ومدحه لأنه من بني هاشم كما أدرك الرشيد ومدحه بقصيدتين فأعطاه بدرتين ففرقهما فقال الرشيد : أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا

•

ومن شعراء الدولة العباسية علي بن جبلة المعروف بالعكّوك ومعناه السمين القصير (١٦٠ـ٢١٣) وهو أحد الشعراء المبرزين ومن الشيعة الخراسانية الذين سكنوا بغداد . قال الجاحظ : كان أحسن خلق الله إنشاداً ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً وقد انقطع لمدح أبي دلف العجلي وحميد الطوسي لما ناله من برهما وعطائهما وهو القائل في أبي دلف

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين باديه ومحتضره

وله في غلام مغنٍ جدّر فازداد حسناً وجمالا

يا قمراً جدّر حتى استوى فزاده حسناً وزادت هموم
كأنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

وله لنا صديق مليح الوجه مقتبل وليس في وده نفعٌ ولا بركه
شبهته بنهار الصيف يوسعنا طولا ويمنع منا النوم والحركه

وللمفجع عدة تصانيف

•

ومن شعراء هذه الدولة علي بن عبد الله المعروف بالناشيء (٢٧١-٣٦٥) وله في الإمام علي وأهل البيت شعر كثير ومن شعره في أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله

أصلحت حال الدين والأمر الذي أضحى لحالك في الرياسة مفسدا
وعلمت أنــك إن أردت قتالهم ولّوا عن الإسلام خوفك شردا
فجمعت شملهم بترك خــلافهم وإن اغتديت من الخلافة مبعدا
لتتمّ ديناً قد أمرت بحفظه وجمعت شملا كاد أن يتبددا

ومن شعره قوله

إذا أنا عاتبت الملول فإنما أخطُّ بأقلامي على المــاء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعاً فصارت تكلفا

وله في الصديق المهاجر

إني يعيرني الصديق تجنباً فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متغافل يدعو المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

ولما عزم على مفارقة سيف الدولة بعدما غمره بإحسانه كتب له هذه الأبيات

أودع لا أني أودع طائعاً وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لا ألقى سوى الدهر صاحباً لنفسيَ إن ألفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلى فنستودع الله العلى والصنائعا
رعاك الذي يرعى لسيفك دينه ولقّاك روض العيش أخضر يانعا

ومحاسنه كثيرة وكان المتنبي يحضر مجلسه وهو صبي بالكوفة وتوفي ببغداد

•

فلما قرئت عليه هذه الأبيات أشار على قارئها بكتابة الأبيات التالية على ظهر الورقة

منحت أبا الحسين صميم ودي فداعبني بألفاظ عذاب
أتى وثيابه كالشيب لوناً فعدن له كريعان الشباب
ويغضب للمشيب أعدّ عندي سوادا لونه لون الخضاب
فإن يكن الترفه فيه خيراً فلم يكن الوصي أبا تراب

ومن شعره قوله

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولىً تمشى إلى عبد
أتى زائراً من غير وعد وقال لي أجلّك عن تعليق قلبك بالوجد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطوراً على تقبيل نرجس ناظر وطوراً على تعضيض تفاحة الخد

ومن شعره قوله

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

وله أيضاً

وددت لو انني بكفه قلم أو أنني مدّة على قلمه
يأخذني مرة ويلثمني إن علقت منه شعرة بفمه

وشعره على أميته كثير وفيما أوردنا كفاية

•

ومن شعراء هذه الدولة محمد ابن أحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمفجع البصري لبيت قاله وقال ابن النديم إنه لقي ثعلباً وأخذ عنه وكان شاعراً شيعياً له قصيدة يسميها بالأشباه يمدح بها علياً عليه السلام وذلك لما روي عن الرسول ﷺ أنه قال : إن تنظروا إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وابراهيم في خُلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في سمته ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل . فتطالّ الناس فإذا هو علي بن أبي طالب فأورد ذلك المفجع في قصيدته التي يقول فيها

أيها اللائمي لحبي عليا قم ذميما إلى الجحيم خزيا
أبخير الأنام عرّضت لازلـ ـت مذوداً عن الهدى مزويا
أشبه الأنبياء كهلا وزولاً وفطيما وراضعاً وغذيا
كان في علمه كآدم إذ عُلّم شرح الأسماء والمكنيا

والصبر يحمد في المواطن كلها . إلا عليك فإنه مذموم

ومن شعره قوله

لما رأتني سليمى قاصراً بصري عنها وفي الطرف من أمثالها زوَر

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبر

•

ومن شعراء هذه الدولة محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي وهو من الكتاب المجيدين يقال إنه استأذن على الصاحب بن عباد فقال له الحاجب لا يأذن إلا لمن يحفظ عشرين ألف بيت من الشعر فقال: قل له للرجال أم للنساء فعرف الصاحب أنه أبو بكر الخوارزمي وقيل إنه فارق الصاحب مغضباً فقال فيه :

لا تحمدنّ ابن عباد وإن هطلت يداه بالجود حتى أخجل الديما

فإنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ويقال إنه لما مات أبو بكر الخوارزمي قال الصاحب

أقول لركبٍ من خوارزم قافل أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ألا لعن الرحمن من كفر النعم

ومن شعر الخوارزمي قوله

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا يفك لما يلقاه قرطاسا

الكاس والكيس لم يقضِ امتلاؤهما ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

ويقول فيه أي في الخوارزمي أحمد بن شهيب الخوارزمي

أبو بكر له أدب وفضلٌ ولكن لا يدوم على الوفاء

مودته إذا دامت لخلّ فمن وقت الصباح إلى المساء

وتوفي بنيسابور سنة ٣٨٣ ويقول ابن الأثير أن وفاته كانت سنة ٣٩٣ هـ

•

ومن شعراء هذه الدولة محمد بن عبد الله المعروف بالسلامي (٣٣٦-٣٩٣) هـ والسلامي نسبة لدار السلام وهو من أشعر شعراء العراق قال الشعر وهو ابن عشر سنين في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه وأعين الناس فيه متفقه

سهام ألحاظه مفوقةٌ فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته هذا مليحٌ وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها إلى الموصل وفيها من الشعراء الخالدي والببغاء والتل

ومن شعراء هذه الدولة ابراهيم بن العباس المشهور بالصولي نسبة لصول إحدى قرى جرجـان المتوفى سنة ٢٤٣ وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر الذي تقـدم ذكره وللصولي شعر رقيق منه قوله

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقيل إنه ما قرأ هذه الأبيات من وقع في ملمة إلا فرجها الله عنه . وله

أولى البرية طراً أن تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله وقيل إنه كتبها لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخي بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا
وكنت أذم إليك الزمان فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الأمانا

وله كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام في كتاب الحماسة بباب السين قوله

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة إلي فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه أم كنت امرءاً لا أطيعها

ومحاسنه كثيرة

•

ومن شعراء هذه الدولة محمد بن عبد الله المعروف بالعتبي نسبة إلى أحد أجـداده عتبة المتوفى سنة ٢٢٨ هـ وهو شاعر مجيد من الأمويين ومن شعره قوله

رأت الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى أبصرنني أو سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فإن عطفت عني أعنة أعين نظرن بأحداق المها والجآذر
فإني من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلائف في الإسلام في الشرك قادة بهم وإليهم فخر كل مفاخر

وله يرثي أحد أولاده

أضحت بخدي للدموع رسوم أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم

فأجابه بقصيدة مطلعها

سننت لهذا الرمح غرباً مزلقا　　وأجريت في ذا الهندواني رونقا

والصابىء من خرج عن دين قومه وكان يصوم رمضان إكراماً لصديقه الشريف الرضي وكان يحفظ القرآن ويستشهد به في كتاباته ورسائله وهو كاتب أشهر منه شاعراً ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدته المشهورة ومطلعها

أرأيت من حملوا على الأعواد　　أرأيت كيف خبا ضياء النادي

فقال له أخوه الشريف المرتضى : ما حملوا إلا كلباً فعاداه سنة كاملة وكان إذا مرّ بقبره وهو راكب يترجل وفاء له . وكان الصابىء كاتب الإنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ وكانت تصدر منه مكاتبات لعضد الدولة فتؤلمه فلما قتل عز الدولة وملك بغداد عضد الدولة اعتقله وأراد أن يرميه بين أرجل الفيلة فشفعوا به فعفا عنه

ومن شعره في فتى أسود كان يعشقه

لك وجهٌ كأن يمناي خطته　　بلفظٍ تملّه آمالي

فيه معنىً من البدور ولكن　　نفضت صبغها عليه الليالي

لم يعبك السواد بل زدت حسناً　　إنما يلبس السواد الموالي

فبمالي أفديك إن لم تك لي　　وبروحي أفديك إن كنت مالي

وكونه مات وعمره ٧١ سنة يكون حصل غلط في تاريخ ولادته

●

ومن شعراء هذه الدولة أحمد بن عبد الله وهو أبو العلاء المعري نسبة لمعرة النعمان من أعمال حلب التي ولد ونشأ ومات فيها وقبره معروف (٣٦٣ـ٤٤٩) ولم يكن أبو العلاء شاعراً فقط بل كان كاتباً وعالماً وفيلسوفاً ومؤلفاً فقد بصره في السنة الرابعة من سنيه أثر جدري أصابه وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لأنه ألبس ثوباً مصبوغاً بالعصفر حين مرضه وكان يحمد الله على العمى الذي لا يحمد على المكروه سواه كما يحمده أهل الأبصار على البصر ولله في خلقه شؤون

وكان لا يأكل لحم الحيوان زهداً ولما وصف له الفروج قال لحامله ألمسنيه فلمسه فقال : استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الأسد

وله عدة مؤلفات قد تبلغ مئة مؤلف أو تزيد ومنها كتاب الأيك والغصون في الأدب الذي يزيد عن مئة جزء وأكثر مؤلفاته مفقودة

صبي آنئذ فاتهموه بالسرقة فقال الخالدي أنا أكفيكم أمره ودعا الشعراء وفيهم السلامي ولما توسطوا الشراب أخذوا في التفتيش عن بضاعة فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الأرض فألقى الخالدي نارنجة بين يديه على ذلك البرد وقال: يا أصحابنا ! هل لكم أن نصف هذا فارتجل السلامي الأبيات الآتية

لله در الخالدي ... الأوحد الندب الخطير
أهدى لماء المزن ... عند جموده نار السعير
حتى إذا صدر العتا ... ب إليه عن حرّ الصدور
بعثت إليه بعذره ... عن خاطري أيدي السرور
لا تعذلوه فإنه ... أهدى الخدود إلى الثغور

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه

وقصد السلامي الصاحب بن عباد في أصفهان ومدحه بقصائد غراء وأراد أن يقصد عضد الدولة بشيراز فزوده الصاحب بكتاب إلى عبد العزيز بن يوسف الكاتب فأكرمه غاية الإكرام وأوصله إلى عضد الدولة فمدحه بقصيدة منها

إليك طوى عرض البسيطة جاعل ... قصارى المطايا أن يلوح لنا القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ... ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وكان يقول عضد الدولة : إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ، ووقف بين يدي

•

ومن شعراء الدولة العباسية ابراهيم بن هلال بن اسحاق الصابي (٣٢١-٣٨٤) وهو من معاصري الشريف الرضي وقد تنبأ له بتولي الخلافة . لكن لم تتحقق نبوءته فقال :

أبا حسنٍ لي في الرجال فراسةٌ ... تعودت منها أن تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك أنك ماجدٌ ... سترقى من العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه ... وقلت أطال الله للسيد البقا
وأضمرتُ منه نقطة لم أبح بها ... إلى أن أرى إطلاقها ليَ مطلقا
فإن عشت أو إن مت فاذكر بشارتي ... وأوجب بها حقاً عليك محققا
وكن ليَ في الأولاد والأهل حافظاً ... إذا ما اطمأن الجنب في موضع البقا

يحدث بالسمانية وهي مدينة بالخابور قال: سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي يقول: سمعت أخي القاضي أبا الفتح يقول: دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من قبله

كم بودرت غادة لعوب … وعمّرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفاً … والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطىء المنايا … والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا : (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وما نؤخره إلا لأجل معدود ، يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ، ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الأرض زماناً ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال: سبحان من تكلم هذا في القدم، سبحان من هذا كلامه. فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليّ وقال متى أتيت؟ فقلت الساعة ثم قلت يا سيدي أرى في وجهك أثر الغيظ فقال: لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ما ترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه

وله أبيات لا تدل على تدينه فقط بل تدل على تشيعه كقوله

لقد عجبوا لأهل البيت لما … غدوا وعلومهم في رق جفر
فمنظرة المنجم وهي صغرى … تريه كل عامرة وقفر

وقوله من قصيدة يمدح بها الشريف أبا ابراهيم موسى ابن اسحاق

وعلى الدهر من دماء الشهيديـ … ـن عليٍّ ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليـل فجرا … ن وفي أوليائه شفقان
ثبتا في قميصه ليجيء الحشـ … ـر مستعدياً إلى الرحمن
وجمال الأوان عقب جدود … كل جدّ منهم جمال أوان
يا ابن مستعرض الصفوف ببدر … ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين همُ الأغـ … ـراض في كل منطقٍ والمعاني
والشخوص التي خلقن ضياء … قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السموات أو تؤ … مر أفلاكها بالدوران

وهي طويلة منشورة في ديوانه (سقط الزند) المطبوع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٠١م ص ٢٤ وإذا علمنا أن من بين مؤلفاته الكثيرة مؤلف في بعض فضائل علي استدللنا أيضاً على تشيعه وكان في الحفظ على جانب عظيم فقد كان له جار فارسي غاب يوماً فجاء أحد أصدقائه

وله حالات متناقضة فإن الكثير من شعره يدل دلالة واضحة على إلحاده كقوله

هفت النصارى والحنيفة ما اهتدت ويهود تاهت والمجوس مضلله
قسمان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له

وله من هذا القبيل شعر كثير

وبعض شعره يدل على أنه مشكك إذا صحت نسبة هذه الأبيات له

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بمأذنة يصيح
كلٌ يعظم دينه ياليت شعري ما الصحيح

وتراه يقر بالدين وبالخالق بقوله في رثاء أحد علماء الأحناف

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنم شادي
أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد
وشبيهٌ صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل ناد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الأر ض إلا من هذه الأجساد
وقبيحٌ بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد
سر إن اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفينٍ من قديم الأزمان والآباد
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدثٌ من جماد
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونها للنفاد
فاسأل الفرقدين هلا أحسا من قبيلٍ وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهارٍ وأنارا لمدلجٍ في سواد
تعبٌ كلها الحياة وما أعجب إلا من راغب في ازدياد
إن حزناً في ساعة الموت أضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونها للنفاد
إنما ينقلون من دار أعـ مال إلى دار شقوة أو رشاد
بان أمر الإله واختلف النا س فداعٍ إلى ضلال وهادي

وقال السلفي مما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الحافظ الخطيب حامد بن بختيار النميري

إذا شاركت في امرأة سواها فقـد أخطأت في الرأي التريك
ولو يرجى مع الشركاء خيرٌ لما كان الإله بلا شريك

ومن شعره قوله

إلى الله أشكو أنني كل ليلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهام
فإن كان شراً فهو لا شك واقعٌ وإن كان خيراً فهو أضغاث أحلام

ومن شعره في الغزل قوله

يا ظبية علقتني في تصيدها أشراكها وهي لم تعلق بأشراكي
رعيت قلبي وما راعيت حرمته فلم رعيت ومـا راعيت مرعاك
أتحرقين فؤاداً قد حللت به بنار حبك عمداً وهو مأواك
أسكنته حيث لم يسكن بهسكن وليس يحسن أن تسخي بسكناك
ما بال داعي غرامي حين يأمرني بأن أكابد حرّ الوجـد ينهاك
وكم غدا القلب ذا يأس وذا طمع يرجوك أن ترحمـيه وهو يخشاك

وختم على قبره مئتا ختمة في مدة أسبوع وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

وكان أكثر طعامه العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره برديه

ومحاسن شعره أكثر من أن تثبت بهذه العجالة . زار بغداد وبقي بها سنة وسبعة أشهر وغشي مجلس السيد المرتضى الحافل بالأدباء والعلماء فعثر برجل هناك فقال ما هذا الكلب ؟ فأجابه المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين إسما . فدعاه المرتضى وأنس بما رآه منه من علم غزير ، وفضل وفير لكن المرتضى كان يتحامل عـلى المتنبي والمعري يكبره غايـة الإكبار لهذا سمى شرحه لديوانه (معجز أحمد) فقال المعري إن لم يكن للمتنبي سوى قصيدته (لك يا منـازل في القلوب منازل)لكفى وحينئذ أمر المرتضى بإخراجه فأخرجوه مهانا وقال المرتضى لجلسائه : لم تكن هذه القصيدة من غرر شعر المتنبي لكنه قصد البيت وهو :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وهو لم يقل الشعر عن كلالة فأبوه وجده وأقاربه كلهم شعراء ولما مات رثاه ٨٤شاعراً والخلاصة إن المعري كان فلتة من فلتات الزمان وقد يكون له نظير من بعض النواحي في هذا العصر الدكتور طه حسين رحم الله المعري عدد حسناته

من بلاد فارس فسأل عنه فقال المعري هو غائب لكن قل ما تشاء فأنا أبلغه إياه فأوصى به وصية طويلة بالفارسية ولما جاء الرجل بلغه إياها المعري حرفاً حرفاً وهو لا يعرف الفارسية

وكان عنده تلميذ مضى عليه برهة طويلة لم يرَ أحداً من بلده واتفق أن جاء أحدهم وهو في الدرس فقال له المعري قابل الرجل وأنا أنتظرك فقابله وأحكى معه في البهلوية فقال له المعري إني لا أعرف هذه اللغة لكني حفظت ما قال لك وما قلته له وأعاده فلم ينقص ولم يزد عليه حرفاً فتعجب الرجل من سرعة حفظه لغة لا يعرفها

وها نحن نورد لك طرفاً من شعره في ديوانه سقط الزند وهي مطلع قصيدة قالها في سيف الدولة ولم ينفذها إليه

أعن وخد القلاص كشفت حالا ومن عند الظلام طلبت مالا
ودراً خلت أنجمه عليه فهلا خلتهن به ذبالا
وقلت الشمس في البيداء تبرٌ ومثلك من تخيل ثم خالا
وفي ذوب اللجين طمعت لما رأيت سرابها يغشى الرمالا

ويقول بها

سرى برق المعرة بعد وهنٍ فبات برامة يصف الكلالا
ولكن بالعواصم من عديٍّ أميرٌ لا يكلفنا السؤالا
إذا خفقت لمغربها الثريا توقت من أسنته اغتيالا
ولو شمس الضحى قدرت لعادت مشرقة إذا رأت الزوالا
ليهنك في المكارم والمعالي كمال علّم القمر الكمالا
حفظت المسلمين وقد توالت سحائب تحمل النوب الثقالا
وصنت عيالهم إذ كل عينٍ تعدُّ سواد ناظرها عيالا
بوقتٍ لا يطيق الليث فيه مساورة ولا السيد اختيالا

وله وهو من لزوم ما لا يلزم

جرى الناس مجرى واحداً في طباعهم فلم يرزق التهذيب أنثى ولا فحل
أرى الأريَ تغشاه الخطوب فينثني ممراً فهل شاهدت من مقر يحلو
وبين بني حواء والخلق كله شرور فما هذي العداوة والذحل
تقِ الله حتى في جنى النحل شرته فما جمعت إلا لأنفسها النحل
وإن خفت من رب فلا ترجُ عارضا من المزن تهوى أن يزول به المحل
فهل علمت وجناء والبرُّ يبتغي عليها فتزهى أو يشد بها الرحل

وله بيتان بديعان في عدم تعدد الزوجات

الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الشعوبية

ورأي الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فيها

تمهيد

لا مناص لنا من ذكر مقدمات بين يدي نجوى ما يستنتج من رأي هـذا الإمام العظيم الذي هو البحر من أي النواحي أتيته في الشعوبية

١ ما المراد من الشعوبية

في أساس الزمخشري .. والعرب شعوب وفلان شعوبي . ومـن الشعوبية وهم الذين يصغرون شأن العرب . ولا يرون لهم فضلا على غيرهم .

وفي النهاية لابن الأثير . وفي حديث مسروق أن رجلا من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية . قـال أبو عبيد : الشعوب هنا العجم ووجهه أن الشعب ما تشعب منه قبائل العرب أو العجم فخص بأحدهما . ويجوز أن يكون شعب الشعوبي وهو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم

وفي القاموس .. والشعوبي بالضم محتقر أمر العرب وهم الشعوبية

وفي مجمع البيان للطبرسي . والشعوبي الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم . سموا بذلك لأنهم تأولوا (وجعلناكم شعوباً) على أن الشعوب من العجم كالقبائل من العرب وقال أبو عبيدة : الشعوب العجم وأصله مـن التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب .

وقيل سموا بذلك لانتصارهم للشعوب المغايرة للقبائل

فأنت ترى من هذه النصوص اللغوية أن الشعوبية قائمة على أساس تحقير العرب وتصغير شأنهم لا على التسوية بينهـا وبينهم . ولعل تحقير الشعوب للعرب رد فعل لتحقير العرب للشعوب (والجروح قصاص)

٢ التفاضل بين العرب والعجم قديم

يحدثنا تاريخ العرب الجاهلي أن هذه الشعوب الناشئة في الإسلام هي غرس العصر الجاهلي

ومن شعراء هذه الدولة عبد الله بن محمد بن سنان وهو المشهور بابن سنان الخفاجي توفي سنة ٤٦٦هـ وهو مؤلف كتاب سر الفصاحة وهو من الكتب النادرة وله شعر كثير وديوان صغير وهو في مئة وستة عشر صفحة منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وطبع في بيروت ومن شعره قوله

هل تسمعون شكاية من عاتب ... أو تقبلون إنابة من تائب
أم كل ما يتلو الصديق عليكمُ ... في جانب وقلوبكم في جانب
أما الوشاة فقد أصابوا عندكم ... سوقاً تنفق كل قول كاذب
فمللتمُ مَن صابرٍ ورقدتمُ ... عن ساهر وزهدتمُ في راغب

وقال وهو من لزوم ما لا يلزم

مضى الصبا وأناس في الصبا غرقوا ... أستودع الله إطرابي وأترابي
ولو عقلن لما عنّيت بعدهم ... نفسي وأتعبت آرابي بآرابي
وكنت في جانب الغبراء معتزلا ... عزي قنوعي وحصني ظل محرابي
لا أطلب الرزق من سيف ومن قلمٍ ... ولا أفكّر في رومٍ وأعراب
أقول حقّاً ولكني أخالفه ... ولو عقلت لكان الصمت أولى بي

وله

إذا هجرتكمُ لم أخشَ صولتكم ... وإن مدحت فكيف الري باللهب
فحين لم ألقَ لا خوفا ولا طمعا ... رغبت في الهجو إشفاقا من الكذب

وهو من تلامذة أبي العلاء المعري ويقول من أبيات

ومقيما على المعرة تطويه ... الليالي وذكره منشور

ويقول صاحب فوات الوفيات أنه كان يرى رأي الشيعة وكان بينه وبين ابن النحاس وزير محمود بن صالح مودة فأمره هذا أن يكتب له ويستقدمه لحلب وهو في إعزاز فكتب له وختم الكتاب بكلمة : إن شاء الله وشدد النون فعلم أنه قصد : إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فعاد لإعزاز وكتب الجواب: أنا الخادم المعترف بإنعام إلخ وشددنون أنا إشارة لقوله تعالى إنا لن ندخلها ما داموا فيها وكان سبب موته إطعامه ابن النحاس سكباجة مسمومة مجاراة لمخدومه .

هذا وقد أرجأنا بقية هذا المقال للسنة الآتية وكل آت قريب



٣ تفاخر العرب القبلي

لم يكن تنازع العرب في الفخر القبلي أقل منه في تنازع الفخر الأممي فلهم في جاهليتهم مفاخرات ومساجلات اتصلت بإسلامهم فكما كانت أسواقهم في الجاهلية معارض للعروض وللتعريض وللخطابة وما إلى ذلك كانت تقوم حيالها معارض للمفاخرات وكما كان يحرص التاجر منهم على ارتفاع أسعار سلعه وفوزه بالربح الكثير . والشاعر على أن يكون له الصيت الذائع في القبائل . وحكم المحكمين له بالتفوق على سائر الشعراء الذين ساجلهم وساجلوه . والخطيب أن يكون المشهود له ببلوغ الذروة في الخطابة والفارس أن يكون المعترف له بالفروسية والشجاعة والمعلم . والمراهن في ميدان السباق أن يكون المحكوم له بالفوز في القدح المعلى .

فكما كان للعرب مثل هذه الشؤون في أسواقهم كان لهم فيها من تنافس الفخر والإشادة بالمآثر والتنويه بالمكارم ما يربو على ذلك كله

والسبب القريب لهذا التساجل في ميادين الفخار بالأحساب والأنساب راجع إلى ما وقر في نفوس العرب من حب الزعامة والتفوق على القبيل وغير القبيل إلى استقلال وحرية منقطعي النظير . ثم إن للمحيط والبيئة أثرهما الكبير في تكييف هذه العواطف وهما على ما في غرائزهم من طموح أضيق من أن يرويا لهم غلة أو يبلغها أماني وآمالا لا تعرف الحدود . ووراء ذلك التنافس على الماء والكلأ .

يقول النعمان بن المنذر في جوابه لكسرى وقد نعى على قومه تحاربهم وأكل بعضهم بعضا: أما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً ، وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنست من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف وإنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضله على سائر غيرهم فيلقون إليه أمورهم . ومنقادون بأدبهم (واما العرب) فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع انفتهم من أداء الخراج والوصف بالعسف

قلنا إن التفاخر القبلي بين العرب في الجاهلية اتصل في الإسلام اتصال التفاخر الأممي ونزيد ذلك بياناً . ففي صدر الإسلام وعلى عهد رسول الله ﷺ لم يتحرج خطيب وفد تميم عليه ﷺ وشاعرهم فيفتخر الخطيب والشاعر بقومها ويأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس فيخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم وحسان بن ثابت فيجيب شاعرهم بمعني ما افتخر به ثم اتسعت دائرة التفاخر في عهد معاوية حيث كان يثيره ما بين فروع قريش عامة بينهم وبين بني هاشم خاصة وهكذا اتخذ هـذا التفاخر شكلا عصبياً ما بين قبيلة وقبيلة

فالعرب الذين كانوا لا يرون للعجم فضلا عليهم بل يرونهم دونهم في المآثر والمفاخر وهم أشتات وأوزاع لا جامعة لهم في جاهليتهم بما اجتمع لهم من أدوات تلك المآثر والمفاخر أجدر أن يروا وهم في عصر الإسلام وقد ألف من شتاتهم وأوزاعهم أمة ذات كيان ودين وسلطان إنهم أخذوا ما بين طرفي المجد تليده وطريفه وأشد ما كان هذا التنافس في الفضل والفخر بينهم وبين الفرس وهم متشابكون معهم في المصالح والمرافق والجوار والحكم وإن لم يكن حكم الفرس فيهم إلا إسمياً أو شكلياً حسب عرف القضاء

إن النعمان بن المنذر ملك الحيرة أبى له عنصره العربي الذي يراه فوق كل عنصر أن يجد كسرى ومنه استمد سلطانه كفؤاً لمصاهرته فيختار الخروج من ذلك السلطان وتعريض نفسه للتهلكة على تلك المصاهرة

وهذا ابن عبد ربه يروي لنا في عقده خبر وفود العرب على كسرى وافتخار النعمان أمامه بالعرب وتفضيلهم على جميع الأمم بمحضر وفود الروم والهند والصين لا يستثني فارس ولا غيرها ولم تعجزه الحجة وكسرى يحاوره عن إثبات الفضل لأمته غير هياب ولا وجل.

ولكن النعمان بعد موقفه هذا الموقف ودفاعه المجيد عن أمته وظهوره على كسرى فيما حاوره به قدم الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع منه من تنقص العرب . وتهجين أمرهم . بعث إلى العلية من أشراف القبائل وخطبائهم . فلما قدموا عليه في الخورنق . قال لهم : قد عرفتم هذه الأعاجم . وقرب جوار العرب منها . وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب كبعض طماطمه في تأديتهم الخراج إليه كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله . فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه .

ثم أوفدهم إليه ليبلغ من احتجاجهم أمامه على فضل العرب حاجة في نفسه لم يكن قضاها بزعمه وحملهم إلى كسرى كتاباً في التعريف بمكانتهم والغرض الذي أوفدهم لأجله فقاموا أمام كسرى بثقل ما حملهم من الأعباء خير قيام . وفي كلام بعضهم ما أحفظ كسرى ولكنه كظم غيظه واحتمله سواء أكان عن حلم أو عن تخوف من انتقاضهم عليه وفي انتقاض العرب وبلاده متشابكة معهم في المصالح والمرافق والأرض أمامهم متسعة المجالات ما لا تحمد مغبته في سياسة الملك .

وللعرب مواقف أمثال هذا الموقف في سبيل عزتهم وكرامتهم وحريتهم واستقلالهم مع كل من يحاول انتقاص شيء منها يخرجنا الإسهاب فيها عن موضوع البحث

قيل عربي قال: وامادناه. وإن قيل مولى أو عجمي.. قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت. وتدع من شئت.

ويروى أن ناسكاً من بني الهُجيم بن عمرو بن تميم .. كان يقول في قصصه : أللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة . فأما العجم فهم عبيدك والأمر لك .

وفي كامل المبرد أيضاً .. وتزعم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالي هذا البيت وهو من قصيدة لجرير :

قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

لأنه حطهم ووضعهم . ورأى أن الإساءة إليهم غير محسوبة عيباً .

ومثل ذلك قول المنتجع لرجل من الأشراف: ما علمت ولدك؟ قال: الفرائض قال: ذلك علم الموالي لا أبالك. علمهم الرجز فإنه يهرت أشداقهم

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه .. وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى وكان دياناً شديد العصبية :

من كان فقيه البصرة؟ قلت الحسن بن أبي الحسن؟ قال: ثم من؟ قلت: محمد بن سيرين. قال: فما هما؟ قلت: موليان. قال: فمن كان فقيه مكة؟ قلت: عطاء بن أبي رباح ومجاهد. وسعيد بن جبير. وسليمان بن يسار قال: فما هؤلاء؟ قلت: موالي. قال فمن فقهاء المدينة؟ قلت: زيد بن أسلم. ومحمد بن المنكدر. ونافع بن أبي نجيح. قال: فما هؤلاء؟ قلت: موالي. فتغير لونه. ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟ قلت: ربيعة الرأي وابن أبي الزناد. قال: فما هما كانا؟ قلت: من الموالي فاربدّ وجهه. ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاوس وابنه وابن منبه. قال: فما هؤلاء؟ قلت: من الموالي. فانتفخت أوداجه فانتصب قاعداً. قال: فمن كان فقيه خراسان؟ قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني. قال: فمن كان عطاء هذا؟ قلت: مولى فازداد وجهه تربداً واسوداداً حتى خفته. ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟ قلت: مكحول. قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى. قال: فتنفس الصعداء ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت فوالله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت: ابراهيم. والشعبي. قال: فما كانا؟ قلت: عربيان قال: الله أكبر وسكن جاشه

ومن كامل المبرد: ويروى عن رجل من قريش لم يسمّ لنا قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوماً: من اخوانك؟ فقلت: أمي فتاة. فكأني نقصت في عينه. فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله فلما خرج من عنده قلت: يا عم من هذا؟ فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر. قلت: فمن أمه؟ قال:

وفرع وفرع وبين الهاشمي والأموي والعثماني والعلوي والعباسي والعلوي والقحطاني والعدناني والقيسي واليمني وامتد نفس هذه المفاخرات بل العصبيات امتداداً هائــلا فكان منه مجال فسيح للعصبية الأممية ومنتدح واسع لإلقاء من غلب عليهم العرب فأدالوا دولتهم واصطفوا سلطانهم وأدلوهم بين الدلاء وقد وجدوا الفرصة سانحة وغرة الإصطياد في الماء العكر لائحة لتفريق كلمة العرب ولهم من وراء ذلك أماني وأحلام في استرداد ملكهم المسلوب وسلطانهم المغصوب ونجم من جراء ذلك قرن الشعوبية الممقوتة وكان ابن زياد الدعي لجذوتها قادحاً ولنارها نافخاً بتأليف كتابــه في مثالب العرب ليستر به معرة نسبه وكان ذلــك إلى إثارة التعصبات المذهبية من أكبر أسباب ما مني به العرب من ذهــاب الريح والانقسام البغيض وتسلط الغريب على سلطانهم فزواله وامحائه من لوح الوجود .

٤ — الغلو في تنازع الفضل بين العرب والعجم

إن الإسلام مع سمو تعاليمه وجعله الفضل والكرم بين آحــاد الأمة الإسلامية عربيها وعجميها منحصراً في التقوى لم يقو على محو تلك العصبية المتوارثة مــن الجاهلية بل زادت استفحالا وأذكى جذوتها ظهور العرب بإسلامهم على الأمم كافة وغلبته على شعوب كان لهم السلطان والصولجان والحكم النافذ حتى على العرب أنفسهم وفي العجم بل وفي العرب عدو للإسلام والعرب في ثوب الصديق بل سرى أثرها حتى إلى المخلصين لدينهم وخصوصاً بعد أن قبض الإسلام على السلطان وامتد نفوذه إلى الأمم كافة وكان من صنيع المغلوب على أمرهم وفيهم غير المخلص لدينهم الجديد أن أثاروا تلك العصبية الممقوتة فكان مــن نتائجها تلك الشعوبية الهوجاء

أنظر إلى ما يقول حُميد بن ثور يصف الحمامة :

فلم أرَ مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربياً شاقه صوت أعجما

وأشد سرفاً منه المتلمس القائل كما في البيان والتبيين :

أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما

قول أبي بكر الشهابي: قال: كنت آسيراً مع بني عم لي من بني شيبان وفينا مــن موالينا جماعة ـــ في أيدي التغالبة فضربوا أعناق بني عمي على وهدة من الأرض فكنت والذي لا إله إلا هو أرى دم العربي يمتاز من دم الموالي حتى أرى بياض الأرض بينهما فإذا كان هجيناً قام فوقه ولم ينزل .

ويقول المبرد في كامله : وقد كان في قريش جفوة ونبوة . كان نافع بن جبير أحد بني نوفل بن عبد مناف. إذا مُرّ عليه بالجنازة سأل عنها . فإن قيل قرشي، قال : واقوماه ، وإن

أكثر شرف في الدنيا إلا وقد أعراهم منه وسلبهم إياه . ولا نعمة على من جعل الله تعالى النبي عليه السلام منهم أكبر من النبي ﷺ . ولا يلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبي ﷺ منهم أكبر من خروج النبي ﷺ عنهم إلا أنهم مع هـذا كله لهم عند الله فضل مـا بين النعمة والبلاء .

فانظر إلى هذه السفسطة التي تنم عن شعوبية مفرطة وتظهر ما في دخيلة نفوس قائليها من كره عظيم للعرب وهم بعد ذلك يرون الفضل للنبط على العرب قحطانيهم وعدنانيهم وكأن الله تعالى إذ شرف العرب بظهور النبي ﷺ فيهم وهو منهم أراد لهم بذلـك الانتقاص لا الكرامة والاحتقار لا الافتخار . ولا غرابة فإن للجاحظ من هذه السفسطة وهذا الشذوذ وهذا التحذلق الشيء الكثير

٥ ـ منزلة المولى والحليف عند العرب

كانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى وتلحقه بالصميم . وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم. وقد قيل: الرجل لأبيه والمولى من مواليه. وفي بعض الأحاديث أن المُعتَق من فضل طينة المتق

وأورد المبرد في الكامل أخباراً يبين فيها ما كان لقريش من العناية في مواليهم والتكريم لهم وخلطهم بأنفسهم إلى أن قال :

وإنما ذكرنا هذا لتقدم قريش في إكرام مواليها. ولىّ رسول الله ﷺ جيش مؤتـة زيدا مولاه وأمّر أسامة بن زيد فبلغه أن قوماً قد طعنوا في إمارته . وكان قد أمّره عـلى جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار . فقال عليه السلام : إن طعنتم في إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه قبله وقد كان لها أهلا . وإن أسامة لها لأهل وقال عبد الله بن عمر لأبيه : لمـا فضلت أسامة علي وأنا وهو سيان .فقال : كان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك . وكان أحب إلى رسول الله منك إلى كلام طويل

ولئن كان للعرب فضل لا يدفع. وتفوق عـلى الشعوب لا ينكر. وأقرهم على ذلـك الإسلام ولما كان هو الدين الذي جاء لإصلاح النفوس وتنظيم الجماعات البشرية على اختلاف أنواعها ولغاتها وللمساواة والعدالة والإخاء فقد جعل التقوى فوق الجنسيات والألوان فكان لفرد مجال واسع لبلوغ هذه الرتبة بعمله الصالح وتقواه والتفوق على العربي وغير العربي لأي مة انتسب وكان حقاً له أن يجيب إن سئل عن نسبه وحسبه بما أجاب به سلمان الفارسي بعض لأصحاب حين سأله عن نسبه وأصله كما جاء في أمالي الطوسي .. أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله بمحمد ﷺ وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد وكنت مملوكاً فأعتقني الله

فتاة. ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا ؟ قال هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة. فأمهلت ملياً حتى جاء علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت: يا عم من هذا؟ قال: هذا ابن من لا يسع مسلما أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قلت: فمن أمه؟ قال: فتاة. قال: قلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت اني لأم ولد أفما لي في هؤلاء أسوة؟ قال: فجللت في عينه جداً. وأنشد الرياشي:

إن أولاد السراري كثروا يا رب فينا
رب أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجينا

والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمه وضيعة، والأصل في ذلك أن تكون أمة وإنما قيل هجين من أجل البياض وكأنهم قصدوا الروم والصقالبة ومن أشبههم. والدليل على أن الهجين الأبيض أن العرب تقول: ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر أي العربي والعجمي ويسمون الموالي وسائر العجم الحمراء

هذا ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم

ومن الإفراط في كره العجم ما جاء في كامل المبرد وكان عقيل بن علفة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علمناه. فخطب إليه عبد الملك ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل إليه حاجات فقال: أما إذا كنت فاعلا؟ فجنبني هجناءك وخطب إليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال.

رددت صحيفة القرشي لما أبت أعرافه إلا احمرارا

ومثل هذا الفريق العربي في كره العجم والموالي والغلو فيه كره الشعوبيين ومن ينتصر لهم ومن يحذو حذوهم من المطعون في أنسابهم كره هؤلاء للعرب ونجد أقاويلهم في تنقيص العرب وتهجين أمرهم مبسوطاً في البيان والتبيين وفي عقد الفريد لابن عبد ربه. وفي بلوغ الإرب كما تجد نقضها فندع ذلك لمظانه

ونختم هذا الفصل بما جاء في مروج الذهب للمسعودي ومنه يتبين غلو من غلا في الحط من أقدار العرب قال:

وقد زعم جماعة من المتكلمين منهم ضرار بن عمرو بن ثمامـــة بن الأشرس. وعمرو بن بحر الجاحظ أن النبط خير من العرب لأن من جعل الله تبارك وتعالى النبي ﷺ منهم لم يدع

أجساماً. وأعزهم جاراً. وأحماهم ذماراً. وأفضلهم جواراً. وأجودهم فطناً
ءالجو. ونقاء الفضاء. لأن الأبدان تحتوي أجزاؤها على متكاثف الأكدار
يرتفع إليه. ويتلاحم في عرصاته واقفة من جميع المستحيلات والمستنقعات
نه مايصعد إليه. وكذلك تراكيب الأقذاء والأدواء والعاهات في أهل المدن
هم. وتضاعفت في أشعارهم وأنشارهم ففضلت العرب على سائر من عداها
نقرضة لما ذكرنا من تخيرها الأماكن وارتياد المواطن
ره البارز في تكوين الأجسام وتكييف الأخلاق والعواطف والعادات .
ـــديم الأمة العريق والأمة العربية من أعرق الأمم من حيث تسلسلها من

ل باسماعيل بسبب الولادة وباسحاق بسبب العمومة وكلاهما يرجـــع إلى
سيل. ويتفرع من دوحة نبوة سامية لها سلطانها على الأرواح والنفوس .
عرق أمة حضارة ومدنية وبعدُ فالعرب كلهم من (العدنانية والقحطانية)
شيء واحد. لأن الدار والجزيرة واحدة . والاخلاق والشيم واحـــدة :
والتشابك والاتفاق في الاخلاق وفي الاعراق من جهة الخؤولة المرددة
لم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة. وطباع الهواء والماء فهم في ذلك
ة واللغة والهمة والشمائل والمراعي والراية. والصناعة والشهوة
لبلاغة لابن أبي الحديد. حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ما افترقت فرقتان
لا كنت في خيرهما. وآخر قوله: إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
ماعيل مضر. واصطفى من مضر كنانة . واصطفى مـــن كنانة قريشاً .
هاشماً. واصطفاني من بني هاشم
، فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن العباس (رض) قال: بلغ
يقول الناس قال: فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله فقال
بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه. وجعلهم فرقتين
. وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم
خيركم نفساً

، أماليه حديثاً في هذا المعنى يتضمن تفضيل العرب على العجم وقريشاً
، قريش ومن ذلك الشيء الكثير مما ورد في الحديث والاثر . ولاينكر
سواهم من الشعوب والامم إلا مكابر . وحسبهم فخراً وفضلا وصل

بمحمد . فهـــذا حسبي ونسبي . ثم خرج رسول الله ﷺ فذكر له سلمان ما قـــال ذلك الصحابي فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش إن حسب المرء دينه. ومروءته وخـــلقه . وأصله عقله. قال الله تعالى (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ثم أقبل على سلمان فقال له: يا سلمان إنه ليس لأحد مـــن هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله فمن كنت أتقى منه فأنت أفضل منه

وحسب تقوى سلمان أن سمت به إلى أن يعد في أهل البيت فيقال فيه : سلمان منّا أهل البيت وأن يحرم عليه ما حرم عليهم من الصدقة ولما قال الأشعث بن قيس لعلي عليه السلام وقد أتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر : يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء عـــلى قربك . قال صعصعة بن صوحان العبدي: ما لنا ولهذا يعني الأشعث ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر. فقال علي من يعذرني من هذه الفياطرة (١) يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار. ويهجر قوم للذكر فيأمرني أن أطردهم ما كنت لأطردهم فأكون مـــن الجاهلين . والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً

٦ فضل العرب على الأمم في الجاهلية والإسلام

لا مجال لإنكار التفاوت بين أمة وأمة في مراتب الفضل ولهذا التفاوت أسباب حصرها الراغب الأصبهاني في كتابه تفصيل النشأتين في سبعة منها ما هو طبيعي كاختلاف الأمزجة وتفاوت الطينة. واختلاف الخلقة. ومنها ما هو مـــن صنع الإنسان وعمله كالتربية والتعليم وما إليهما والعرب وقد اختصهم الله تعالى بمواهب منها اعتدال الأمزجة والذكاء الرائع . وكما قال المسعودي: إن القدماء من العرب لما ركّبهم الله من سمو الأخطار ونبل الهمم والأقدار وشدة الانفة والحمية من المعرة. والهرب من العار بدأت بالتفكير في المنازل. والتقدير للمواطن فتأملوا شأن المدن والأبنية فوجدوا فيها معرة ونقصاً وقال ذوو المعرفة والتمييز : إن الأرضين تمرض كما تمرض الأجسام. وتلحقها الآفات. والواجب تخير المواضع بحسب أحوالهـــا مـــن الصلاح إذ الهواء ربمـــا قوي فأضر بأجسام سكانه وأحال أمزجة قطانه. وقـــال ذوو الآراء منهم: إن الأبنية والتحويط حصر من التصرف في الأرض. ومقطعة عـــن الجولان . وتقييد للهمم. وحبس لما في الغرائز من المسابقة إلى الشرف ولا خير في اللبث على هذه الحالة وزعموا أن الأبنية والأطلال تحصر الغذاء. وتمنع اتساع الهواء. وتسد سروحه عن المرور . وقذاه عن السلوك. فسكنوا البر الأفيح الذي لا يخافون فيه من حصر. ومنازلة ضر إلى أن قال: فآثرت العرب سكنى البوادي . والحلول في البيداء. فهم أقوى الناس هماً . وأشدهم

---

(١) واحد الفياطرة. فيطر وفيطار وهو الاحمر الطل الفاحش

والمناقب الذي بأيدي الناس اليوم فإنما هو للنضر بن شُميل الحميري وخالد بن سلمة المخزومي وكانا أنسب أهل زمانهما أمرهما هشام بن عبد الملك أن يبينا مثالب العرب ومناقبها . وقال لهما ولمن ضم إليهما : دعوا قريشاً بما لها وما عليها فليس لقرشي ذكر في ذلك الكتاب

أما قول أبي عبيد البكري : أن زياداً علم أن لا تقر له العرب بدعوى انتسابه إلى أبي سفيان فحسبه من ذلك أن يقول : ما هُجيت ببيت قط أشد علي من قول الشاعر

عاشت سمية ماعاشت وما علمت ... أن ابنها مـن قريش في الجماهير

وإذا كان لابن زياد شيء من العذر في ثلبه العرب حيث يستر به سبة مولده. وعار محتده ويصبح بعد أن كان دعياً سيداً قرشياً فما عذر هشام بحمل من حمل على وضع ذلك الكتاب وهل يرى من مصلحة سياسة الدولة أن يحدث مثل هذه الفتنة في أمة العرب وقد ملكه القدر ناصيتها فيذكي نار التنافس والتشاجر ما بينها في أمر هي أشد إحساساً به من كل أمة

إن العرب لم تكن لتحل الدعي مهما كان سرياً. ومهما بلغ من مكانة محل صريح النسب. وولد السفاح لم يكن لديها مكرماً وإن كان آباؤه كراماً. والعرب في جاهليتها من حيث هذا الانتقاص للأدعياء هم العرب في إسلامهم فيه وقد أقرهم عليه ومن ذلك تعلم أن ما حكم به أعداء العرب الشعوبيون على العرب من حيث مناكحهم وتعميم الحكم فيهم لم يكن الغرض منه إلا محض التشفي ومجرد التنقيص. وإن من أهم أغراضهم في العناية بالأنساب معرفة اللصيق من العريق والدعي من الأصيل

لم يكن في مصلحة الإسلام ولا في مصلحة العرب وقد تداعت لسلطانهم الديني والدنيوي شعوب الأرض كافة سلماً وعنوة وتماوجت الجزيرة في الأكثر منهم وخاصة الفرس ان يقوم من العرب من ينفخ فيهم روح العصبيات الأممية والقبلية ولكن شاء زياد بن أبيه المخلص للعرب والإسلام أن يكون من أول الدعاة إلى هذه النزعة وأن يضرمها ناراً دائمة الشبوب بين العرب والشعوبية فتناول صميم الوحدة العربية بله الإسلامية ويدع للعدو البارز في ثوب الصديق المجال الفسيح لثلم الوحدتين

ولئن كان في العجم من يحتقر العرب ولا يرى لهم فضلا لا قديماً ولا حديثاً لا في الجاهلية ولا في الإسلام حتى في هذا العصر الذي أدركنا فيه تطاحن العرب والترك في بدء الانقلاب العثماني فلا يتورع فريق من متنطعي الأتراك أن يطلق اسم العرب على الكلب الأسود . وأن يكون فيهم نزعة كره للعرب قبل ذلك يصفها الشيخ يوسف النبهاني من قصيدة

ويممت دار الملك أحسب أنهـا ... إلى اليوم لم تبرح إلى المجد سلما
فألفيتها قد أقفرت من كرامهـا ... ولم يبق فيها الفضل إلا توهمـا

قديمهم الجاهلي الحافل بالمفاخر بحديثهم الإسلامي الزاخر بالمناقب . وصلتهم بالنسب العريق في نبي الإسلام ﷺ

ولئن كان لهم مثل هذا الفضل القديم والحديث فما كان ليرضي الإسلام وهو دين الاخوة والمساواة في الحقوق والواجبات بين عامة الشعوب المنضوية تحت لوائه. والجاعل القسطاس للتفاضل بين الجماعات والافراد الاعمال الصالحة والكرم والتقوى ما كان ليرضى أن يستعلي فريق على فريق بمجرد انتسابه إلى أمة لها فضلها وشرفها من حيث الجنس والله تعالى يقول (ولقد خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ويقول النبي ﷺ : المسلمون تتكافأ دماؤهم. ويسعى بذمتهم أدناهم. ويرد عليهم أقصاهم. وهم يد على من سواهم. ويقول: لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى

٧ أما الشعوبية

للقائمة على احتقار العرب وتهجينهم. وانتقاص أقدارهم وبغضهم فما كان ذاك ليرضي الإسلام ونبي الإسلام. وقد وردت الاخبار الصحيحة في محبتهم والاعتناء بشأنهم. منها أن حب العرب إيمان وبغضهم كفر. من أحب العرب فقد أحبني. ومن أبغض العرب فقد أبغضني . ومنها من غش العرب لم يدخل في شفاعتي. ولم تنله مودتي. ومنها أحبوا العرب لثلاث لأني عربي. والقرآن عربي. ولسان أهل الجنة عربي. وروى الترمذي عن سلمان الفارسي (رض) أنه قال: فضلتمونا يا معشر العرب باثنتين لا نؤمكم. ولا ننكح نساءكم. إلى غير ذلك مما تراه مبسوطاً في بلوغ الإرب

نشأة الشعوبية

أما التفاضل والتنافس على الفضل بين العجم والعرب فقد كان كما سبق في تضاعيف هذا البحث سابقاً على الإسلام وكان ما بين العرب والفرس وهما متشابكان في المصالح والمرافق والجوار ولما غلب العرب في إسلامهم وبفضل الإسلام دينهم الجديد على الفرس وانتزعوا منهم سلطانهم. وأدالوا من دولتهم فكانوا ولا جرم يتحفزون للثأر بمختلف الأساليب ومنها فتح باب المنافرة والمفاخرة والانتقاص للعرب وقد فتح لهم ذلك الباب على مصراعيه زياد بن أبيه. قال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه. فإنه لما ادعى أبا سفيان أبا علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل كتاب المثالب والصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت. ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي. وكان دعياً فأراد أن يعيّر أهل الشرف تشفياً منهم. وأما كتاب المثالب

الملك والنحل فلا غرو بأن يكون للإمام الصادق (ع) رأي في الشعوبية يظهر من احتجاجاته على من كان يجادله من أرباب المذاهب والأديان والنحل كما يجد القارىء ذلك مبسوطاً في كتب الإحتجاج المؤلفة كاحتجاج الطبرسي واحتجاج بحار المجلسي وغيرهما

وإذا هو لم يجادل شعوبياً ولم يجادله شعوبي في معنى الشعوبية ومراميها فإنـــا نرى رأيه بارزاً فيها في جوابه لزنديق سأله عـــن مسائل كثيرة في مختلف العلوم والشؤون استغرقت عدة صفحات من احتجاج الطبرسي وبحار المجلسي من القطع الكامل

ومنها هذا السؤال : أخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم (أودينهم) أم العرب؟ قال:العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس . وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها.وأنكرت براهينها . ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها .وأن كيخسرو (كسرى) ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي . وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة.والعرب كانت تغتسل.والاغتسال من خالص الشرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء.وإن أول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله(ع) وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها.وكانت العرب تفعل ذلك.وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحاري والنواويس.والعرب تواريها في قبورها وتلحد لها.وكانت المجوس تأتي الأمهات.وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب.وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان.والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول: بيت ربنا.وتقر بالتوراة والإنجيل وتسأل أهل الكتب وتأخذ .وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس .

وإذا كانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف من المجوس كما يقول الإمام الصادق (ع) وهذا الدين الحنيف هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فلا جرم أن مـــن كان أقرب إليه وتحلى بأسمى مبادئه كان أجدر بالفضل وأحق بالتفضيل على من شذ عنه

ولما كان الفرس في جاهليتهم يدينون بهذه المجوسية كما كان العرب يدينون بهذه الحنيفية في جاهليتهم كان قول الإمام الصادق (ع) بتفضيل العرب على المجوس وإن شئت فقل على الفرس صريحاً كما هو صريح بالرد على مزاعم الشعوبية بانتقاصهم العرب بحيث أثبت لهم أسمى مبادىء الحنيفية ونفى عنهم ما ألصقه بهم الشعوبيون من موات ونقائص وأهمها خبث المناكح وهم في جملتها منها براء

وقد تبين مما سبق من تضاعيف هـــذا البحث أن الشعوبية التي تهدف تهجـــين العرب واحتقارهم كان أساسها ومنشؤها في عصر جاهلية الفرس والعرب وهم يتجاذبون الفضل

وألفيت مثلي أمة عربية يرى القوم منها أمة الزنج أكرما
وما نقموا منا بني العرب خلة سوى أن خير الخلق لم يك أعجما

وأن يصارح عبيد الله صاحب قوم جديد المرحوم عبد الكريم الخليل في بعض زوايا الندوة النيابية العثمانية . بأن سبب تأخرهم عن أخوانهم في العرق المجريين هم العرب ودين العرب

لئن كان في العجم مثل هذا الفريق الشعوبي المتطرف فإن فيهم قديماً وحديثاً من لم تأخذه العزة بالإثم فينزل العرب منازلها . ويعرف لها أقدارها . ومن ذلك الفريق عبد الله بن المقفع . والصاحب بن عباد . والزمخشري وكثير أمثالهم ونظراؤهم سواء أكان ذلك الإعتراف للعرب بالفضل عن تدين أم عن علم بما لهم من الخصائص والمميزات التي امتازوا بها عن الأمم الأخرى

ومن الأتراك في العصر الأخير المؤرخ أنور باشا فإنه يرى للعرب الفضل على الامم كافة كما روى ذلك أمير البيان الأمير شكيب أرسلان في كتاب حاضر العالم الإسلامي

بل روى مثل ذلك لبيارلوني الكاتب الإفرنسي الأشهر وقد سألوه عند احتضاره . أية أمة أحب إليك من الجميع ؟ فأجاب العرب لأنهم أبوا أن يغيروا أطوارهم من آلاف السنين .

وبعد فإن استقصاء هذا البحث بجميع متفرعاته وما يتصل به اتصالا وثيقا أحوج إلى إفراد كتاب خاص لا إلى مقال مقترح هو فرع منه ولعله هو نتيجة لهذه المقدمات

الشعوبية ورأي الامام ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (ع) فيها

إن عصر هذا الإمام العظيم الذي اتسعت فيه دائرة الإتصال بين الأمة العربية ومختلف الشعوب التي انضوت تحت لوائها كانت معرضاً واسعالحرية الآراء والأهواء كما كانت مظهراً لعلوم لم تكن معروفة عند العرب . ولنزعات جديدة وقد يكون لسياسة المغلوب الخفية وأفن سياسة الغالب يد في إذكاء جذوة المنافسات بين قبائل العرب أنفسها وبينها وبين الشعوب الغريبة التي أخضعتها لسلطانها الديني والدنيوي لأنه يرى في هذه المناظرات والمنافرات منفذاً لما يرمي إليه من غض سلطان العرب وفضل العرب ودين العرب وتفريق وحدة العرب والإسلام .

برزت هذه الشعوبية من خلال الإختلافات القبلية ثم المذهبية وما لا يحصى من اعتقادات وآراء وأهواء فكانت تكوّن المنافرات بين العرب والشعوبية كالمنافرات بين أرباب تلك

الأستاذ علاّل الفاسي
رئيس حزب الاستقلال

صليبية «هنري دوكير»

•

في الوقت الذي تتطاحن فيه القوى المادية ضد القوات الروحية في العالم وفي الوقت الذي يتجه فيه كثير من ذوي النيات الحسنة لتوحيد كلمة المسيحية والإسلام واليهودية ، للوقوف في وجه النظريات المادية التي تنكر وجود الله وتريد أن تعفي على آثار القيم الإنسانية التي تقتضيها تعاليم الديانات السماوية ، في هذا الوقت نفسه تجد فئة مـن المستعمرين الأوربيين يتكلمون بأسلوب صليبي كأنهم في عهد الملكة «اليزابيلا» الكاثوليكية أو في عهد سان لويس.

إن المسلمين اليوم أبعد ما يكونون عن التفكير في القيام بالحرب المقدسة من أجل فتح الأوطان غير المسلمة . لأنهم في شغل عن ذلك كله بتحرير أنفسهم ، وبمقاومة الدعـايات الإستعمارية الهدامة التي تتحالف مع الرأسمالية الاستعمارية على غزوهم في قلوبهم بعد أن غزتهم في عقر دارهم .

ولكن المسلمين لا يمكنهم أن يرفضوا الحديث عن شؤونهم ومحاولة إصلاحها باسم القيم الروحية والاجتماعية التي علمهم الإسلام إياها ، ولا ينبغي بحال أن يغيظ ذلـك المسيحيين عموماً والفرنسيين منهم على الخصوص. لأن المسألة تتعلق باستعمال هذه القيم في رفع مستوى الشعب المسلم وإصلاح أمره وليست موجهة ضد أحد، أللهم إلا ضد الذين يسمحون لأنفسهم باحتلال بلاد المسلمين والسيطرة على خيراته .

أما السيد «هنري دوكير» المعروف بخدمته لأوساط استعمارية متعفنة فإنه لا يفتأ ينتهز الفرص ليتحدث عن المسيحية واستحالة اتفاقها مع الإسلام نظراً للذهنية التي يحملها المسلمون الذين تقع عليهم وحدهم في نظره مسؤولية عدم إمكان ذلك الاتفاق .

لقد لخص دوكير في جريدة «الفيغارو» ما كتبه بعض الرهبان المسيحيين في جريـدة «السلام المسيحي» في موضوع «هل يمكن التعاون بين الإسلام والغرب»

وبعد أن ردد دوكير ما كتبه الراهب المذكور من شك المسلمين في نوايا الغرب ورغبته

والشرف ويزعم كل منهم هو أجدر بها كما عرفت شيئاً من ذلك مما جرى من حديثهما بين كسرى ملك الفرس والنعمان بن المنذر ملك الحيرة وسلطان العرب. ومن أوفدهم النعمان من أشراف العرب وخطبائهم إلى كسرى لإقامة الحجة على كسرى بذهابهم بأقصى مراتب الفضل والشرف. وكأن في قول الصاحب بن عباد لذلك الشاعر الفارسي بعد إنشاده له قصيدة يفضل بها الفرس على العرب وأمره بديع الزمان الهمذاني بالرد عليه بأن يجيبه عن ثلاثته أدبه ونسبه ومذهبه « لا أدري أحداً يفضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية » كأن في قول الصاحب هذا إلماعاً أو تصريحاً بأن مثل هذه الشعوبية ناشئة عن المجوسية أو الفارسية. وإن احتكاك الفرس بالعرب في الإسلام وقد قضى على دولتهم إعادتها سيرتها الأولى

وإذا ثبت فضل العرب على المجوس في جاهليتهما كما تبين من حجة هذا الإمام العظيم فليأت فثبوته لهم في عهد الإسلام بالطريق الأولى فإنهم قد أخذوا بالفضل من سائر جوانبه من حيث اتصال أنسابهم بنسب النبي ﷺ العريق. ومن حيث تشرفهم بذلك الدين القويم ومن حيث قيامهم بنشر دعوته إلى الأمم كافة ومن حيث ذودهم عن حياضه ومن حيث نزول القرآن المعجز الخالد بلسانهم العربي المبين وما إلى ذلك من سوامي الفضائل

هذا ولما كان الدين الإسلامي هو دين المساواة في الحقوق والواجبات ودين الأخوة بين عامة المتدينين به على اختلاف الأجناس والألوان كان ولا جرم يرجع ذلك التفضيل إلى تفضيل جنس العرب على كل أجناس العجم لا إلى تفضيل الأفراد على الأفراد اعتباطاً وان ميزان التفاضل الإفرادي قائم على أساس الفضل والأعمال الصالحة بقطع النظر عن جنسية الأفراد وهذا ما أقره الاسلام وصدعت به آي الكتاب الكريم وتضافر فيه الحديث والأخبار وللإمام الصادق كما لأجداده عليهم السلام كلمات كثيرة في هذا المعنى وإن الفضل للعمل الصالح والكرم للتقوى وإن (أكرمكم عند الله أتقاكم) والعاقبة للمتقين

النبطية سليمان ظاهر

شعر مخلّع

سئل الأستاذ عمر أبو ريشة عن رأيه في الشعر المنثور فأجاب : « إن ما يسمونه الشعر الجديد أو الشعر المرسل أو الشعر المنثور لا يعدو في رأيي أن يكون شعراً مخلّعا، وأنا لا أحب هذا النوع من الشعر، فالشعر موسيقي أولا ، والشعر بلا موسيقي لا يمكن أن يكون شعراً .

عام مطالبة بالعودة لفلسطين ، وتساعدها المسيحية والشيوعية معا على إجلاء العرب عن وطنهم وتأسيس دولة إسرائيل ولا يقبلون أن يجد المسلمون ،ولو حنيناً أفلاطونيا للأندلس التي ظلوا بها سبعة قرون وأخرجوا منها هم واليهود الاسبانيون بدافع من التعصب المسيحي أي انهم لا يسمحون للمسلم الذي هو من أصل قشتالي أو باسكي أو اليهودي الذي من نفس ذلك الجنس أن يجد نوعا من العاطفة البعيدة نحو مسقط رؤوس أسلافه والاعتزاز بحضارتهم والأسف على ما مضى في ديار الأندلس معهم .

وأما الخريطة التي تشتمل على الأندلس كجزء من المغرب الكبير ،فهي أكذوبة اصطنعها دوكير تضاف لأكاذيبه التي ظل يخترعها من الدار البيضاء حتى باريز .

والذي نعتقده أن دوكير لم يذكر بواتيه والأندلس إلا ليجد مبرراً لذكر موريطانيا لأنه لو ذكر هذه وحدها لما قبلت منه . لأن موريطانية جزء لا يتجزأ عن المغرب. والبحث فيها خارج عن إطار التشبيه بمحاولة الإنتقام من الهزيمة الخيالية في بواتيه أو من محاولة استرجاع الاندلس .

إن مطالبتنا بموريطانيا هي جزء من كفاحنا من أجل استقلال بلادنا ؛ وشنقيط وسائر مناطق الصحراء المغربية ، ليست إلا أقاليم من المغرب، استعمرتها فرنسة يوم استعمرتها وأخذتها ثم ردت لنا البعض وألقت الباقي تحت استعمارها، ولن يغني شيئاً فرنسة محاولة دوكير ستر قضيتها بين بواتيه وبين الأندلس .

إن موريطانيا جزء من جنوب المغرب وأبناؤها مسلمون وعرب ومغاربة فأية صلة بينهم بين المسيحية أو فرنسة أو الغرب ؟

إن تصفية الإستعمار في موريطانيا وفي غيرها هي الثقة التي أراد الراهب المتحدث عنه أن ينصح المسيحيين بها، لأنه إذا كان النصارى يريدون حقاً التعاون مع المسلمين ، فما عليهم إلا أن يتخلوا عن وسائل العنف والاكتساح ويقبلوا مبدأ التحرر كقاعدة للالتقاء والاتصال والتعاون .

أما نحن فنؤمن بأن هنالك روابط أعمق من مصالح الاستعمار بيننا وبين العالم المسيحي والإنسانية كلها ، وأن تعاوناً صادقاً بين المسيحية والإسلام ممكن تماماً .

ولكن بشرط واحد :

هو تصفية الإستعمار :

علال الفاسي

في ابتلاعهم ،زاد ملاحظاً،ما يوجد في نفوسهم من مشيئة استرجاع بعض
فهم يحفظون في نفوسهم مثلا الشوق للأندلس التي يقول أنهم أكدوا ا
بعض الخرائط التي وضعت للمغرب الكبير . كما أنهم يتحدثون عن
ويصرحون بصفة رسمية عن إرادتهم تحرير «موريطانيا» (١) ومن الم
يعرفوا في هذه الأشياء بين ما هو رد فعل وبين ما هو عمل دفاعي أو
ولكن الذي لا شك فيه أن هنالك في مختلف هذه الحركات عدم
الاحتياط من المسيحية أي من الغرب ، ويتساءل دوكير كيف يُزال
التعاون .

أما الأب المذكور فيقول: إن علـى الغرب أن يقترح وأن يعطي
وحدها القادرة على جر الثقة،إنه ينبغي السير في هذا الاتجاه إلى الفهم
يجيب على هـذا بأن الأب يتكلم كميسيحي ، أي مع مسلمين لا يفهم
المحبة والفهم .

إن أمثال دوكير معذورون إذا لم يدركوا اللغة التي تخرج من القلب
لأنه وأمثاله في واد ، والمتفاهمون بهذه اللغة في واد آخر. وإن صليبيته
يجمع في صعيد واحد، بين بواتيه والاندلس وموريطانية ، متجاهلا أن
تمجد بواتيه ، وإن مؤرخيها وحـدهم الذين يعترفون بوجود معركتها
لتكوين القومية الفرنسية أن تحلق بجميع قطعها. أما نحن العرب فإننا لا
اسمها «بواتيه» انهزم فيها المسلمون أزاء شارل المطرقة، وليس في الأ
وجودها ، ولذلك ليس من ضرورة إلى الحديث عنها كحديث انتقا
ألف عام .

وأما الأندلس فطبيعي أن يذكرها المسلمون حين يقرأون تاريخهم
عهدها الذهبي، ولكنهم أبعد الناس عن أن يُتهموا في الرغبة بالعودة لفتح
وإسبانية أقوى مادياً من جميع الدول الإسلامية على ضعفها وهم يعلم
لاتفقت الشيوعية والديمقراطية على صدهم عنها حماية لبيت الكنيسة ،
والعجيب أن دوكير وغيره من المتعصبين النصارى، يقبلون أن تقوم ال

---

(١) هي بلاد شنقيط في المغرب الأقصى والتي تعد حارسة اللـغة العربية وي
خبثاً ومكراً .

تنتحر . وقال في مكان آخر : أستطيع أن أمتنع عن الأكل ،ولكني لو امتنعت عن الأكل فإني أموت ، وبالتالي تموت حريتي معي» وعلى هذا الأساس يصح القول: ليس لإنسان أن يناقش ويرفض إلا إذا توفرت له قوة التمييز والمعرفة .

وقد تكلم المؤلف عن «الله والإنسان» وحق عليّ وعلى كل منصف أن يعترف بأنه يملك الخبرة الكافية في كثير من أمراض المجتمع وعلاجها ،وقد ظهرت هذه الخبرة في كلامه عن الحرية،ومنطق اللص،ومعنى التقدم،وأبدى ملاحظات دقيقة ونافعة،أما أسلوبه فعطروزهر، وليته أطال الكلام عن الإنسان وحصر موضوعه فيه وحده،وترك الحديث عن «الله» لذوي الإختصاص،ولو فعل لسلم من تهمة القول بلا دليل،ومن الجزم في مقام الشك.

الكلب المتدين

قال المؤلف صفحة ١٠٣ :

هل رأيت الخوف والذهول في عين الكلب،وهو يتأمل ورقة طائرة في الهواء.إنه لا يرى الهواء .. وأراهن أنه ينظر إلى الورقة كما ينظر إلى مخلوق حي...ويظن أن بها روحاً تحركها إنه كلب متدين.

ونحن نفترض الصدق –جدلا– في هذا القول،ولا نناقش مدعيه،لأننا نجهل لغة الكلاب وقراءة أفكارها ولكننا نسأل الكاتب : إذا كان الأمر كذلك فماذا يكون ؟ وما هي النتيجة اليقينية لخوف الكلب من الورقة ؟ ! لنفترض أن النتيجة هي تدين الكلب ، وان هذا التدين كان بدافع الخوف من الورقة فهل لازم ذلك أن تدين الفيلسوف الحكيم الذي يؤمن بالله تماماً كتدين الكلب ؟! وإذا كانت عقول الفلاسفة وكل من آمن بما وراء الطبيعة «كعقول» الكلاب فمن أي نوع هو عقل الكاتب ؟! وبماذا نسمي هذا الاستدلال ؟! هل نسميه بدليل الاستقراء،أي أن الكاتب تتبع عقول المؤمنين بالله من الناس واحداً واحداً ، ثم تتبع عقول الكلاب «المتدينين» الواحد بعد الآخر ، ولما رآها متشابهة من جميع النواحي خرج بهذه النتيجة الحتمية !

وأقسم قسم حق وصدق ان أدلة الملحدين كلها من هذا النوع تغرق في بحر من المتناقضات وتتبخر مع الهواء بلا مدلول معقول .

الموت

وقال في صفحة ١١٨ :

النفس ظاهرة من ظواهر الجسم.إنها الحرارة المنبعثة من الفرن.وإذا انطفأ الفرن وتحول الى رماد انطفأت وضاعت ... إن دعوى الخلود الشخصي لا يسندها العلم كما أن الدواعي

الشيخ محمد جواد مغنية

العقل .. وعالم ما بعد الموت..

(*)

حرية الفكر

كل شيء يقبل التساؤل والنقاش حتى الأديان .هذا حق لا ريب فيه ، ولكن لمن يعطى هذا الحق؟يسأل الطفل عن كل ما يراه:ما هـــذا؟من أوجده؟ولماذا وجد؟، ويفرض الأب السكوت على طفله لا لعجزه عن الجواب،بل لأن عقل السائل لا يتسع لشيء ومهما عظمت مقدرة الأب فإنه لا يستطيع أن يدخل الأرض في البيضة . ومهندس العمار لا يمكنه أن يبني قصراً من حبة الرمل.وأجمع ما قيل في ذلك : « إنه عجز في المقدور لا في القادر، وفي الفعل لا في الفاعل » كذلك نحن الرجال أطفال في عقولنا لا ندرك النظريات والحقائق العلمية ، وإن تقدمنا في السن ما لم نؤهل أنفسنا بالدراسة للتفكير العلمي،فإذا درس الإنسان وتعـــلم أصبح عالماً في مهنته فقط ، أما في غيرها فيبقى على جهله كالطفل لا فرق بينه وبينه إلا أن الكبير يشعر بعجزه عن التفهم دون الصغير. إذن لا يحق للفيلسوف أن ينكر على الفلاح معرفته بالزراعة تماماً كما لا يسوغ للفلاح أن يناقش الفيلسوف في منطقه واستنتاجه فكل منهما عالم بما يجهله الآخر،هذا، مع العلم أن ما توصل إليه العالم في موضوع دراسته ليس إلا قطرة من بحر «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

إذن حرية الفكر تعطى لأصحاب الفكر الذين يمتازون بالقدرة على الملاحظة ومعرفة المقاييس أما الجاهل فهو كالطفل لا يتسع فكره لإدراك الحقيقة،فكيف يسمح له بأن يكون صاحب الرأي في مجال العلم والتحقيق ؟ ! إن إطلاق العنان للجهال والأطفال معناه الفوضى والانهيار إن القوة شرط أساسي في الحرية بشتى أنواعها ،فقوة الوعي والنضوج شرط لحرية التفكير ، وقوة المال شرط لحرية الشراء ، وقوة الصحة شرط لحرية العمل والسفر .

ومصطفى محمود يعترف بهذه الحقيقة،حيث قال في كتابه «الله والإنسان» :

« لا تستطيع أن تختار شيئاً إلا إذا كنت تملك ثمنه،وإذا كنت لا تملك شيئاً تستطيع أن

(*) من كتاب «الله والعقل» قدم للمطبعة ، وهو ينقض كتاب « الله والإنسان» لمصطفى محمود ، ويجيب على تساؤل الأطفال : من خلق الله ؟ من رآه ؟ أين يوجد ؟ وغير ذلك .

وعدد تلافيفه فلم يجدوا فرقاً بين رأس اينشتين ،ورأس أيهمجي ، ولو كان العقل هو المخ لتنوعت الرؤوس بتنوع العقول،ولوجب أن نجد فجوات وآفات في المخ إذا نسي بعدالحفظ وأن يحصل الإلتئام إذا تذكر بعد النسيان. إن الآلة التي تعطيك صوتاً خاصاً أو حركة معينة لا تعطيك غيرها إلا إذا غيرت فيها وبدلت والظواهر المختلفة المتباينة لا تصدر عن مادة واحدة بشكلها وموضوعها وحقيقتها .

وبتقريب ثاني إن للجسم خصائص،أظهرها إذا قبل شكلا من الأشكال، كالتثليث فلا يقبل غيره من التربيع والتدوير إلا بعد زوال الشكل الأول ، وإذا قبل صورة من نقش أو رسم فلا يقبل أخرى. فإذا رسمت صورة على لوحة أو ورقة فلا يمكنك أن ترسم عليها شيئاً غيرها حتى تمحى الأولى. أما العقل فتتراكم فيه الانطباعات المختلفة والصور المتنوعة من المحسوسات والمعقولات دون أن تمحى الأولى ، بل تبقى كاملة ، وتزداد قوة بالثانية ، لأن الإنسان يزداد فهما كلما ازداد علماً . وهذه صفة مضادة لصفات الأجسام التي يلحقها الفتور والكلل كلما تكدست عليها الأثقال .

أما القول بأن العقل لا يوجد من غير مخ فأمر لا أستطيع الجزم به ، وكل ما أعلمه أن الجسم لا يدرك من غير عقل،أما افتقار العقل إلى الجسم فعلمه عند ربي، كما أني ما زلت أجهل نوع العلاقة بين العقل والمخ،وهل هي علاقة حال ومحل ،أو كعلاقة الحياة بالجسم،أو كعلاقة الآلة بمديرها ألله أعلم. وإذا عجزنا عن تصور العقل بلا مخ،وعن نوع العلاقة بينهما فذلك لنقص فينا نحن لا لعدم إمكانه في ذاته

وبالتالي فإن مصطفى محمود أنكر العالم الآخر،لأنه عجز عن رسم خريطة أو صورة هندسية له ، أما سقراط وأمثاله من أرباب الذكاء والفكر فقد حكموا على الذين جحدوا يوم الحساب والجزاء بما يعملون من خير أو شر حكموا عليهم بأنهم أموات في صور متحركة كصور الأفلام .

وأكتفي الآن بهذه الإشارة تاركاً التفصيل إلى كتاب مستقل يجمع أقوال المؤمنين والملحدين وكل ما يتصل بهذا الموضوع الخطير،واسم الكتاب «العقل والعالم الآخر» وغرضي من هذه الكلمة أن أستدرك بها ما لم أتعرض له في ردي على الكاتب الذي نشرته في صحف القاهرة وبيروت ،ثم أدرجته في كتابي «الإسلام مع الحياة»

وختاما أود التنبيه إلى أن كلام مصطفى محمود عن «لغز ما بعد الموت» كلام ناقل لا مؤلف ومترجم لا واضع ،إنه لا يملك مما ذكره في كتابه إلا التبسيط والتوضيح،وتحويل الغامض إلى مفهوم،فلقد سلخ جميع الملاحظات التي دونها «ول ديورانت» تحت عنوان الموت في كتابه

الاجتماعية التي استلزمت افتراض بقائنا بعد الموت قد انتهت... إن دوران العجلة في المعمل يستطيع أن يولد حرارة وكهرباء وضوء ومغناطيسية ... والإنسان أيضاً ظاهرة مؤقتة ... وهو يموت كغيره من الظواهر

يدعي الكاتب أنه لا حشر ولا نشر ولا عالم آخر غير عالمنا هذا ، ودليله أن النار إذا انطفأت تحول الحطب إلى رماد ، وإن العجلة في المعمل إذا توقفت انقطع التيار الكهربائي فكذلك الإنسان إذا مات !! وهذا الدليل تماماً كالدليل السابق على أن الإنسان المؤمن كالكلب المتدين الذي خاف من الورقة! ولا أدري ما هي العلاقة بين إنسان مثقف كمصطفى محمود، وبين الحطب الذي يستعمله للطبخ والتدفئة، كما خفي علي وجه الشبه بينه وبين العجلة في المعمل الذي يصنع له الكساء والغذاء ؟! وهل تستطيع الاشجار والحيوانات والمصانع وكل ما في السماء والأرض ما عدا الإنسان أن تكتب مقالا واحداً يشبه مقالا من كلمات المؤلف في مجلة روز اليوسف ؟! وهل لها نثر كنثره الساحر الممتع ؟! لا يا أستاذ .. إن الفرق كبير بينك وبين القلم الذي تكتب به .

ومهما يكن فإن فريقاً من الذين أنكروا اليوم الآخر قد اعتمدوا لإنكارهم على أن العقل نوع من المادة ، وانه في جميع وظائفه جزء من الجسم ينمو بنموه ، ويفنى بفنائه ، فهو أشبه شيء بالتنفس والإفراز، فكما أنه لا تنفس ولا إفراز بلا جسم كذلك لا عقل بدونه .

الجواب

اولا — إذا نظرنا إلى أدلة القائلين بأن العقل نوع من المادة نجدها مصادرة على المطلوب حيث يتخذون أدلتهم من الدعوى نفسها . كقولك : « زيد هو بن نزار بدليل أن نزار أب لزيد» هذا وسع الموافقة والتسليم بأن العقل جسم فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن الجسم لا يفنى ، وأن التغيرات التي تحدث فيه ان هي الا انتقال وتحول من صورة الى أخرى بطريقة مطردة .

ثانياً — من المعلوم لدى الجميع أن عمل العقل هو ملاحظة الحوادث، وتمييز بعضها عن بعض، والبحث عن عللها وأسبابها، ثم استنتاج الحقائق، وكثيراً ما ننتقل من حقيقة عقلية إلى أخرى مثلها، فتكون العملية ذهنية تأملية صرف بحيث لا يمكن بحال أن نرجعها — من غير جدل ونقاش — إلى المادة ، لأن المادة لا تدرك نفسها بنفسها، ولا تكذب ما شهدت به . إن العين ترى الشمس جرماً صغيراً، والعقل يكذبها، فلو كان مادة كالعين لكذبت المادة نفسها وحكمت على الشيء الواحد بأنه كبير وصغير .

ثالثاً — إن العلماء قارنوا مقارنة دقيقة بين قوى الإدراك ووزن المخ ، ومقدار سطحه ،

السيدة وداد سكاكيني

أمومة ووطنية

في كتاب (الى ابنتي)

شهد الناس في دنيا العرب منذ أيام «عيد الأمهات» فتنادوا إلى الحفاوة بالمرأة الفدائية التي أسست البيت وأنبتت غرس الأسرة وأعطت الوجود البنين والبنات .

في تلك الأيام القريبة كنت أتأمل في أفواج من الصغار باجثين بشوق وإلحاح عن صور تمثل الام حادبة على الولد ليحملوا هذه الصور والاشكال الجميلة هدايا رمزية إلى أمهاتهم وقد خطوا في أطرافها كلمات تشع بالمحبة والولاء ، لمن وهبت لهم حياتها وآثرتهم على نفسها

وقد أقيمت الحفلات والمآدب،وألقيت الخطب ووزعت الأوسمة والهدايا من أجل الامهات،وشاركت الحكومة الشعب في هذا التكريم الذي يعد أصدق تعبير عن وفاء الإنسانية ومباهجها،وملأ الاسماع والقلوب في الصباح والمساء صوت رخيم حنون تغني بست الحبايب وفضلها،فرددته البيوت والمعاهد بالغبطة والسعادة .

أما الام التي ترى عيدها كل يوم في سعادة أولادها فقد أعربت عنه بكفاحها وصبرها، في طبيعتها وأشواقها،لا تختلف فيه الامية عن المتعلمة ولا البدوية عن الحضرية،لكن هنالك أعياداً يكون فيها التعبير عن الشعور بحنان الامومة وأملها ورعايتها بأدب يفيض من قلب أم موهوبة أعزها الله بالقلم والبيان وسما شعورها وتفكيرها فأودعته شعراً عاطفيا وجدانيا، أو نثراً بليغا صادق الإحساس والتصوير . ففي أدب الغرب الحديث وفي أدبنا القديم نجد موضوعات في الامومة ومعانيها ونفحاتها أملتها وقدمتها أمهات موهوبات،لكنها قليلة وجيزة وإن كانت طافحة بالصور والالوان .

ولعل كتاب « إلى ابنتي » للأديبة المصرية نعمات أحمد فؤاد قد ملأ في أدبنا الحديث زاوية كانت ترتقب من تملؤها بأدبها وتجاربها . وإن ازدهت جوانب منها بأدب رجال أعربوا فيه عن عواطفهم تجاه أمهاتهم أو نحو بناتهم. على أن الولد مهما يقل في تقديس الام ومحبتها فإن ماعندالام من حنان وإيثار وفداء لا يحيط به وصف ولا تصوير،وحقيقته أكبر من تصوره وذكراه،وإن غمرة واحدة من حنو أم تكفي لترميم قلب ورد لهفة ، وهي بنفحة واحدة تنعش نفسا وتعطيها أمل السعادة والحياة .

سامح !

سامح فلستَ بغير الحب إنسانـــا ...
هلا شعرت بضعف النفس أحيـــانا ؟
إن الألى نكلوا عن كل مرحمة ،
تشتتوا ، وأذيقوا الذل ألوانا !

●

لا تدّع العصمة الغراء في أمم ،
كل ابن أنثى غدا فيهن شيطانا !
إما جزيت على السوأى بسيئة ،
فكيف تفضل هذا الناس إحسانا ؟
أين التقاة التي تكسوك هالتها
ثوب المحبة ... إجلالا وإيمانا ؟
كيف استسغت أكاذيبا ملفقة ؟
دسائسا ، ديرت زوراً وبهتانا ؟
فبعتنا برخيص القول عن حسد ،
ثم احتللتَ مكان الله ديّـــاناً ؟

لا تحسبنّ ضميري الحي في سنة ...
نحن الكرام عيون الحق ترعانا !
ما في حياتيَ سرٌ قد يساء به
إليّ ، إما فشا جهراً وإعلانا !
كل الأمور تهون اليوم قاطبة
إلا الكرامة ، نهواها وتهوانا ..

●

فاصفح بحقك ، إن الصفح أغنية
تدغدغ القلب أنغاما وألحانا
واغفر ، فرب ذنوب أنت كارهها ،
هن الفضائل للإنسان مذ كانا !
وارحم سواك ... فإن الله مرحمة ...
أما أتاك حديث الله فرقـــانا !

●

بيروت رشاد دارغوث

ومعركة، فحدثتها عن بطولات شعبها ونضال المخلصين حديثاً طويلا شائـــقاً حتى خيل إلى السيدة نعمات أحمد فؤاد من زهو الأمومة أنها فن كفن الصياغة في الأدب له أسرار ولمسات، وأسلوب بين الأمهات يتفاوت عذوبة وخصباً أو اضطرابا وضعفا ، فالأمومة لديها طبيعة وفن وصناعة هيأ الله لها كيان المرأة وغريزتها، فإذا سمت وصفت أصبحت فنـــا لاتتقنه إلا الموهوبات الفضليات والواعيات البانيات اللاتي يصنعن الرجال ويجددن الحياة .

وقد صاغت الأديبة المصرية لابنتها «حنان» صور المثاليات في الواقع والحياة كما طوفت بها على صور قاتمة شائهة للتافهات الزائفات، ولم تنسَ وهي تؤلف كتابها وتعبر عن أمومتها أن تذكر الزوج المثالي الصالح والأب الفاضل معتزة بمودته وعونه على الحـــياة والبناء حتى جاء كتابها «إلى ابنتي» صوراً فنية في أدب رصين لأمومة مثالية ووطنية صادقـــة في الثورة الراهنة التي تجدد الأمة العربية وتقومها ، وتبني ليومها وغدها مستقبلا يليق برسالتها الخالدة

دمشق وداد سكاكيني

كذلك تحدر من قلب الأم الاديبة نعمات أحمد فؤاد نبع الحنان على ابنتها « حنان » فغمرتها بالحب والصفاء وأوردتها على طفولتها المنهل الذي ترتوي فيه من صدرها وتنهل من سمعها وبصرها، فجعلت كتابها عيداً لحنان صاعداً من تاريخ مصر الحديث منضوحا من أدبها ورأيها ونصحها ، وكان اتفاقاً رائعا أن تلد هذه الام الموهوبة بنتا تهديها إلى الامة في مطلع ثورتها وتقويم نهضتها . وقد ملأت بيتها بهجة وأنسا ووثقت زواجها بشعور جديد ورباط مشترك، وكانت الام الاديبة تناغي وليدتها وهي في مهدها ثم ترمي نظراتها الملأى بالحنو والرجاء نحو اليوم الذي تراها فيه شابة وأمًّا، ويتراءى لها هذا اليوم بخيالها وقد عكفت فيه حنان على كتابها تقرأ أدبا يناجيها ويصور طفولتها ونشأتها ثم يوجهها على بصيرة وثقافة ووطنية ، وما أروع تصوير الاديبة لعالمها الصغير وقد كان محصوراً في جسمها الذي ضم جنينها ، وكل ما كان بينهما خفقان في الحشا أضاء روحها وألهب حنينها وشغل بالها ، وكم تمنت بادي الرأي لو تأخر قدوم هذا الجنين إشفاقا عليه من دنياه، إذ كانت عبوسا لا ضمان فيها للرزق ولا طمأنينة للمصير ولا تاريخ حقيقيا في المدرسة، لكنها وقد ولدت «حنانا» مع ولادة الثورة فقد ارتدّ إليها الامل وانتزعها الخيال من الواقع إلى آفاق بعيدة تمثلت فيها المولود مصريا سعيداً في وطنه وأن مستقبلا مرجواً ينتظر هذا الوطن عزيزاً بالكرامة والحرية محصناً بالخلق والعلم والصناعة :

وكان السلك الذي انتظم مقالات هذا الكتاب هو الأمومة في أسمى معانيها وأجمل صورها ومشاعلها ، تطالعك في أول صفحاتها مناجاة أم لم تجد لوليدتها أسماً أفضل من صفة إنسانية لأكرم صفات المرأة، تلك هي الحنان الذي يمنح الحب والدفء والعافية ويمسح الجراحات ويذلل العقبات، فإذا تكيفت شخصية الإنسان على نمطه الرفيع التقت على محبته واحترامه القلوب، وأعز سعادة الأم أن يعيش ولدها محبوباً بين الناس محترماً .

ثم عطفت الأديبة الجامعية على مولد الثورة المصرية ثم الجمهورية فتحدثت عن بشائر الخير والعدل فيها، ورجت وقد درجت «حنان» معها أن تتفتح عنهما حياة ندية من خير مصر ونيلها رفافة بحضارة من صنع أهلها، وكما استكملت هي شخصيتها بمولد ابنتها كذلك استكملت مصر شخصيتها في العالم بحياتها الجديدة فأصبح شعورها بعد ثورتها وتحررها شعور الواثق المسؤول بنفسه المالك لأمره، ومن هنا مشت مواكب الكتاب بصفحات مشرقة في بناء مجد وطني عتيد تتثقف حنان في عهده وحوادثه وماضيه ، وكان من حق الوطن أن تروي المؤلفة على مسمع ابنتها وتنقش في خواطرها منذ نشأتها قصة الذي عانته مصر زهاء سبعين عاماً حتى خلصت من ظالميها بثورة أحرارها وجهادهم وكانت نسوتها خلفهم في كل حركة

مشيت أصدُّ الخصم عنهم فلم أجد ... معي منهم من لو دعوت يطيع
ولو خلفوني بين أنياب أذؤب ... أردُّ الردى أو أشتري وأبيع
لهان ولكن ناصبوني عداوة ... بهـــا أثبتوا أن الوضيع وضيع

(قال شاعر)

أرى جبالك يالبنان حيث بدت ... من ناصع الثلج أضحت تكتسي حللا
قد كان حقاً عليها والأسى عمم ... لبس السواد على العدل الذي قتلا

فشطرت هذين البيتين كما يلي :

ــ تشطير ــ

أرى جبالك يا لبنان حيث بدت ... نيوب في الدهر يبدو باسماً جذلا
لما رباحك أمطار الشتا نسجت ... من ناصع الثلج أضحت تكتسي حللا
قد كان حقاً عليها والأسى عمم ... أن تذرف الدمع مثل القطر منهلا
وكان حقا على (لبنان) أجمعه ... لبس السواد على العدل الذي قُتلا

لا تقولوا

لا تقولوا نحن للوطن ... سئمت تدجيلكم أذني
كلما زاد ادعاؤكم ... فتّ في عضدي وأرمضني
لم يكن لولاكمُ وطني ... (بضعيف العزم ممتهن)
ليس للأوطان عندكمُ ... بعض مقدار ولا ثمن
بعتمُ بالفلس أمتكم ... واشتريتم ذلة الرسن
وبعدتم عن مواطنكم ... بُعد أهل النار عن (عدن)
ثم فضلتم مصالحكم ... فهي قبل الله والوطن
لو قضاها عابد وثنا ... لعبدتم عابد الوثن
يا عداة الحق أرمضني ... غدركم بالناس والزمن
ليس فيكم غير مرتزق ... ليس منكم غير كل دني
خيركم في حسن بزتكم ... شركم في الروح والبدن
نهضة الأوطان محنتها ... أنتمُ يا مصدر المحن
كيف تحيا أمتي ولها ... من بنيها ناسج الكفن

كيفون محمد يحيى

الأستاذ محمد يحيي

أيار

أيار شهر الورود وجنة في الوجود
ونفحة من نعيم وقطعة من خلود
أيار شهر الجمال أيار طيب الغوالي
أيار في العمر غال لا يشترى بالنقود
أيام أيار دومي وضّاءة كالنجوم
لي فيك عند الهموم أنس الحبيب الودود
أهواك سحرا وراحا أهواك حباً مباحا
من عاش فيك استراحا من الجفا والوعود
أنت المنى والأماني وأنت عرس الزمان
وأنت عند الغواني الملاح ورد الخدود
يا حسن أيار شهراً يُعد في الحب عمرا
إن مرّ والعمر مرّا نهواه خلف الحدود

فوضى الدوائر

فوضى الدوائر في لبنان ضاربة أطنابها السود في كل الو
معاملاتك تبلى حين تدخلها كأن أدراجها أجداث

قلمي

قلمي وأنت ليَ الصديق إذا قلّ الصديق واحل
قلمي وأنت لســان آدابي في أمتي ورسول
قلمي وأنت طبيب مجتمع مولود إجحاف وا
قلمي فديتك لست مدّخراً إلا لإصلاحٍ و
فإذا انحرفتَ فأنت في نظري أولى بتحطيمٍ ا
لا تصلح الأقلام إن فسدت لصدور أحرار وأ

الوضيع وضيع

ورافقني رهط من الناس حقهم يكاد مع المستكبرين

الشيخ محمد علي الزعبي

الدالاي لاما

رددت الإذاعات العالمية ـ بمناسبة الثورة التي اندلعت نارها في هضبات التبت ـ اسم (الدالاي لاما) !

هذه الكلمة تعني رئيس اللامات وهو كالبابا في الاصطلاح الكاثوليكي أو كشيخ الإسلام في الإصطلاح الإسلامي

يحترم مركز الدالاي لاما خمسمائة مليونا من البوذيين المنتشرين في أطراف العالم وعاصمته مدينة (لهاسا) في الصين

الدالاي لاما الذي يعاصرنا الآن يدعى (الأب جاكرتا) وهو قطب من أقطاب البوذية ، بحّاث محرر وعلاّمة مجدد وحبر فذ .

لم يشف غليل نفسه الوثابة المتحفزة للعلم والمعرفة مطالعة (الأوبانيشاد والرامايانا) ولم يقف خاشعا أمام العقيدة بإله البراهمة المثلث الأقانيم (الجواهر) ولم يملك تفكيره (نرفانا) البوذيين والطاويين ولم يستهوه تراجم وبحوث سلفه من اللامات (١)

لقد تجاوز الاب جاكرتا هذا كله وأقبل على العهد القديم،فاستهوته الدعوة للوحدانية المطلقة ، ولكن أزكم أنفه تهديد ووعيد إله إسرائيل الذي وصفه هذا العهد بالضيق والتزمت والتعطش للدماء والفرح باستنشاق قتر الضحايا والقرابين ، وعرضه منطويا على نفسه يألف قوقعة القومية العبرية ويجعل من وما خلق ، حطبا وحملانا يقيم عليها ولده البكر (إسرائيل) حِفلة انتصاره وبرج مجده (٢)

ودع الاب جاكرتا (أسفار العهد القديم الثلاثين على رأي قوم ، والثلاثين وثمان ، على رأي آخرين)فالتهم العهد الجديد ووقف حيال خطبة الجبل خاشعا معجبا مكبراً (٣) ولم يجهد في حل الجمل التي يستنشق منها رائحة التجسد والانبثاق والاستحالة وسواها من الأسرار إذ حلّها على ضوء الإصطلاحات

تمنى الاب جاكرتا بعدهذه الرحلة العقلية المباركة،لو جرد العهد القديم من الضيق القومي

---

(١) للتعرف على هذه الإصطلاحات راجع كتاب (دين ابراهيم)للشيخ هاشم الدفترداروولي

(٢) راجع كتابي « إسرائيل بنت بريطانية البكر »

(٣) راجع الإصحاح ٥و٦و٧ من إنجيل متى

تجادل عن نفسها) لأن محكمة الله أسمى وأطهر مما نشاهده في بعض محاكمنا .

*

ولا يسعنا بمناسبة ترجمة هذا الاب الحر إلا التعرض للفرق بين مـــن يدعي النبوة كاذبا كمسيلمة وطليحة وسيمون وبار يشوع ومن يؤسس نحلة (كالقرامطة مثلاوشهود يهوه) إذ زاعم النبوة يباد ولو لم يبد لاعتقد الناس صدقه ، أما مؤسس النحلة فقد لا يباد إذ يسكن بيتا أقيم برخصة،ولو كسر -عمداً أو خطأً- بعض زجاجه أو شوه بعض جدرانه لأنمانح الرخصة لا يأمر بهدم البيت إذا حاول بعضُ ورثته تشويه شيء منه

أما زاعم الالوهية (كالبهاء مثلا) فلا يباد لأن دعوته ظاهرة البطلان ولا تحتاج رداً أو تقويما وإن ضلّ بسببها جماعة .

بيروت محمد علي الزعبي

أدر الكأس عليّا

أدر الكأس عليّا واسهر الليل معي

فالمنى في ناظريّا والهوى في أضلعي

يا نديمي لك روحي فتبسم

وعلى جنة أحلامي تنعم

فأنا يا حلو في حسنك مغرم

إن نور الله قد أوحى إليّا برسالات الجمال الأروع

روت النشوة تاريخ الدوالي

وتغنى الشوق في عرس الجمال

يا حبيبي ليلنا أحلى الليالي

فاسكب الحب نشيداً قدسيا واسقني الخمرة حتى لاأعي

غنت البهجة في كل مكان

ليس في الكون سوانا عاشقان

حبنا ينهل من عمر الزمان

والدجي يلقي وشاحا سندسيا يتغاوى في ربيع ممتع

بيروت نزار الحر

وتخبطوا في محيط لا ساحل له من تقاليد الأمم البالية فقرروها وظنوها دينا فضلُّوا وأضلوا وهلكوا وأهلكوا .

*

ماكاد يقف الاب الوقور على هذه الرميلات من ساحل بحر السبع المثاني ويسمع من مترجميه ورجال معيته أنها هي أم الكتاب او فاتحته باصطلاح البوذيين والبراهمة أو الصلاة اليومية باصطلاح المسيحيين حتى انبلجت أسارير وجهه وسطر في مذكراته :

(إن كان هذا كلام الله فلا عجب وإن كان كلام محمد ، فمحمد نفسه إله »

« وحيث أن محمداً أسند هذا الكلام للخالق ويستحيل على من أيدهم الله أن يقولوا إلا الحق فهذا كلام الله »

« لقد قررت الحياة إلى جانب هذه الأم وسأتعرف بعدها إلى البنات »

« سلخت خمسين عاما عاكفا على دراسة الأديان والشرائع والفلسفات الروحية والمادية، ثم ألقيت عصا الترحال في باب أم الكتاب وسأقبل على الله متخيلا أن حسابي سيكون هكذا :

– لم اعتقدت رسالة محمد ؟

– لقد سمعت سبع (آيات) فرأيتها معجزات وتحققت أنك إسما وأجل وأعلا من أن تنصر المغترين وتعين الخراصين وتؤيد الزاعمين ، إذ لا يعجزك القضاء عليهم ، إذ تراقب حركات جميع خلقك

– نعم هو لم يعجزني ولكن تركته لتقول الأيام به كلمتها .

– ها قد مر عليه أربعة عشر قرنا وآوى إلى بيته ودان بعصمة كتابه ألوف الملايين ، فإذا ما دنا الحصاد المعلوم هل تدين الذين آمنوا به .

– قد يكون .

– إن أدنتهم فذاك ظلم لا يليق بعدلك الشامل ، إذ سكوتك عنه وتأييدك له وحفظك إياه أدلة محسوسة على رضاك عنه وجلاله ، وإن لم تدنهم فهذا دليل على أنهم كانوا مصيبين في اعتناق دينه .

*

قد يشق على بعض القراء جرأة الأب جاكرتا التي تخيلها أمام خالقه ، ألا لنعلم أن كل شخص يستطيع الدفاع عن نفسه في تلك المحكمة العادلة (لا ظلم اليوم) (يوم تأتي كل نفس

الدفاع عن القضية العربية وإعلاء شأنها والجهاد في سبيلها. فليس غرابة إذا قلت أن للمغرب في قلب كل عربي من دنيا العرب مكانة وحباً وعطفاً لا يمكن أن يمحوها الزمن .

موقع المغرب الجغرافي :

يقع المغرب العربي في القسم الغربي من إفريقية الشمالية، وهو القسم الذي أطلق المؤرخون العرب عليه اسم المغرب الأقصى ، وهذا القسم يمتد حتى جبل طارق، ويحده من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب ما وراء وادي درعة من صحار وقفار ، ومن الشرق التخوم الجزائرية وقد عرف المغرب بأنه على مرمى نظرة من أوربة متصل الأسباب بقارة إفريقية الناهضة المتحررة التي بدأت تنقشع عنها غيوم الاستعمار الحالكة . يفصله عن أميركة محيط واسع تمخره السفن الضخمة بيسر وسهولة ، وعن الشرق الأوسط البحر الأبيض المتوسط .

أما عاصمته الرباط فهي مدينة عصرية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ... فيها الطرق العريضة والساحات الفسيحة والعمارات الفاخرة والمقاهي المنسقة والفنادق النظيفة وفيها نهرها الجميل الذي يتهادى بسيره الوئيد مغرداً شادياً وقد أقيم عليه جسر من أجمل ما يكون فناً وهندسة. ويلفت النظر إليها حدائقها الفيحاء ومتاحفها الفنية . أما موقعها فعلى ربى يطل على البحر في شرفة صخرية عالية تشرف على القلاع القديمة العالية والمساكن البيضاء .

الزراعة ـ والصناعة :

تعتبر تربة المغرب العربي من أخصب الترب جودة وأوفرها عطاء فهي سوداء تحتاج إلى كميات وافرة من الماء لإروائها ومتى توفرت لها هذه المتطلبات أعطت أحسن الغلال وأنتجت أحسن المواسم ومما هو جدير بالذكر أن الاساليب الزراعية في المغرب قد تطورت بالمدة الأخيرة تطوراً محسوسا بعد أن كانت في السنين الأخيرة متأخرة لا تعطي أية مواردولا تدر على محترفيها ما يسد رمقهم، أما الآن فقد بدأ المزارع المغربي يجاري المزارعين في الدول المتمدنة باستيراد الآلات الحديثة واستعمال الأساليب العصرية ، وقد كان هذا من الأسباب التي ضاعفت إنتاجه وجعلته يصل إلى أسباب النجاح في حياته يتناول الموارد الوفيرة ويضيف إلى زراعته تربية الدواجن والسوائم واستخراج ألبانها وإنتاجها فضلا عن الإعتناء بالاشجار المثمرة والفواكه الشهية وقد ساعد الطقس المعتدل والمناخ الجيد هذه النهضة الزراعية فكان من الاسباب التي مهدت لنجاحها وازدهارها .

ولا تقل الصناعة في المغرب العربي ازدهاراً وموارد، وإذا عرف القارىء أن مصنوعات الزرابي والجلود والأواني الخزفية والصينية وأشغال النحاس والحلي الفضي وتطريز الاقمشة وصناعة الخشب المنقور المحافظ على الطابع الاندلسي العربي الجذاب بالإضافة إلى معادن

الأستاذ حسن الزين

أحد صاحبي مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

رحلتي الثانية

الى المملكة المغربية الشريفة

ملك عظيم ... ودولة ناهضة ... وشعب متحرر ...

شخصيات عرفتهم

حطت بي الرحال بمدينة الرباط عاصمة المغرب العربي في يوم ٣ مارس ١٩٥٩ بعد رحلة مريحة قطعتها بالسيارة من كازابلانكا التي تبعد تسعين كيلومتراً عن الرباط . ولا بد لي من العودة إلى ما قبل ذلك والقول: بأن كل شيء كان مريحاً ومتيسراً لي خلال الرحلة التي قطعت فيها آلاف الأميال ، والتي كان آخرها رحلة جوية من تونس إلى كازابلانكا: أقول لم يكن هناك أي تعب أو إجهاد ، وأنى للإجهاد أن يجد طريقاً إلى من يمتطي مقعداً وثيراً في طائرة مدنية حديثة تتوفر فيها كل أسباب الراحة . تحلق في الأجواء العالية مخترقة الفضاء هازئة بالسحب فتنقل الإنسان خلال ساعات من عالم إلى عالم ، ومن قارة إلى قارة مجتازة الجبال والصحارى والأودية والبحار .

لم يكن المغرب العربي غريباً عني فقد سبق لي أن قمت بزيارته عام ١٩٥٧ حيث قضيت في ربوعه عدداً من الأيام نعمت فيها بكل راحة ورعاية في ظل اخوان لي كرام وأصدقاء أوفياء تربطني بهم أوثق الصلات الودية،أنزلوني على الرحب والسعة في ديارهم ؛ وغمروني بلطفهم وقدموا لي كل ما يمكن تقديمه من ضروب الكرم والحفاوة،ولذلك فلي عن المغرب أكثر من ذكرى ستظل مطبوعة في فكري ، ولي إلى أهل المغرب ألف كلمة شكر أرسلها الآن على أمواج الأثير من قلب مفعم بالمودة والصدق والوفاء . لقد كانت زيارتي للمغرب سواء الأولى أو الثانية وليدة شعور حـــافز يراودني وعاطفة متغلغلة في أعماقي تنطق بحقيقة أكيدة وهي اعتقادي بأني أزور بلداً عربياً مناضلا وشعباً راقيـــاً ناهضاً قدم لخير الوجود شخصيات عظيمة جبارة لعبت دوراً مهما على المسرح العالمي وكان لها شرف الدفاع عـــن القضية العربية وإعلاء شأنها والجهاد في سبيلها .

العادة المتبعة، وعندما كانت عربة الملك تجتاز الشارع العام المؤدي إلى المسجد كانت الآلاف المؤلفة من أفراد الشعب تقف على جانبي الطريق تستطلع طلعته الميمونة، تصفق له من قلوبها وتمنحه ابتسامة الرضى والطاعة .

وأخيراً وصلنا المسجد وأدينا صلاة الجمعة، ثم عدنا إلى القصر ثانية وبعد عودتنا إلى القصر الملكي رأيت ما ملك علي مشاعري وجعلني أنحني أمام هذا الملك العادل وكان ذلك عندما رأيت أحد موظفي القصر يطوف على الجموع المجتمعة في ساحات القصر ويسألهم حاجاتهم وفيما إذا كان لديهم شكايات يريدون رفعها للملك كما هي العادة في كل جمعة حيث يخصص جلالته قسما كبيراً من وقته للمظالم .

ملك عظيم وتاريخ حافل :

كان من حسن حظ المغرب العربي أن ارتقى عرشه في سن مبكرة جلالة الملك محمد الخامس الذي تمكن من أن يحدث فيه انقلاباً فكرياً شاملا تناول الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية . لقد كان جلالته ساعتئذ فتى يافعاً وكانت من أبرز صفاته الرجولة والتفكير والتضحية والإقدام ، ومن الاشياء التي كان يحرص عليها في حياته هو أن يكون على اتصال دائم بالشعب ينفذ إلى واقعه ويتعرف إلى حاجاته وما يختلج في ضميره مع تلبية حاجاته والحدب على مطالبيه ، وكل هذا من الأمور التي كان يحرص عليها في حياته وهي التي أفسحت له المجال لأن يتبوأ المركز الهام في قلوبهم وأفكارهم .

إن جلالة الملك محمد الخامس لم يعش في كل أدوار حياته بعيداً عن واقع شعبه ولم يكن في معزل عن كل ما يتردد في محيط مجتمعه العربي ، بل كان على اتصال وثيق بشعبه الذي بادله هذه العاطفة فظل قريباً من قلب مليكه العظيم ساعياً لتعزيز الروابط الودية الوثيقة .

ومن أهدافه السامية أيضاً أنه كان يتخذ الفرصة المناسبة لينبه إلى الجهود التي يجب أن تبذل في سبيل خلق وعي جديد وجيل جديد وثقافة جديدة بين جميع طبقات الأمة ثم تعبئة هؤلاء جميعاً لأداء المهمات التي تفيد المغرب بوجه عام .

ولم يقل مجهود الملك في حقل الميدان السياسي عن غيره فشملت أعماله بعد عدة تجارب دامت نحواً من ثلاثين عاماً في ميدان الكفاح والجهاد في سبيل استقلال البلاد ودعم الحركات التحريرية حتى تحقق الاستقلال أخيراً : وقد كانت هذه الفكرة تعيش في قلب الملك العظيم وتأخذ مكاناً من نفسه منذ كان طفلا صغيراً وأخيراً نمت الفكرة وسمت وأصبحت واقعية وصارت كلمة الاستقلال هي التي تعبر عن كل معاني الحياة وكل هذا سيسجله التاريخ على صفحاته وسيقول : إن عصر الملك محمد الخامس هو من أنضر العهود وأزهرها وأزهاها ،

البلاد كالحديد والرصاص والمانغنيز والفوسفات الممتاز بأهميته والفحم الحجري الذي ظهر مؤخراً في ناحية جرادة والبترول الذي استخرج في سلفات وسوق أربعاء المغرب ، كل هذا من الأسباب التي توفر للمغرب حياة اقتصادية ناعمة واستقلالاناجزاً لا تشوبه الشوائب

صاحب الجلالة الملك محمد الخامس :

لا يستطيع الزائر الذي يقوم بزيارة المغرب إلا أن يشعر باحترام منبعث من أعماقه وانجذاب كلي لا يعرف مصدره نحو ملك المملكة المغربية الشريفة مولاي محمد الخامس المعظم ، فشخصيته المحبوبة وأعماله لوطنه وخدماته لشعبه كلها توحي بالإعجاب والتقدير والاحترام

لقد كان من الطبيعي بصفتي لبنانياً يذهب إلى المغرب من بلد عربي تربطه أوثق الصلات بشقيقاته البلدان العربية ، أن أتشرف بمقابلة جلالة الملك لأستمد من عطفه على الأدب وتشجيعه المشاريع الثقافية ، ولكي أتوجه بتوجيهاته وأحظى برعايته . فكان أن اتصلت من فندقي «صومعة حسان» بصاحب السعادة الأستاذ أحمد البناني مدير التشريفات والأوسمة الملكية طالباً إليه أن يتكرم بتحديد مقابلة لي مع صاحب الجلالة الملك الغاية منها إعلان ولائي واحترامي، فأجابني الاستاذ أحمد بلطفه المعهود وقال: سأتصل بك بعد لحظات ولم يطل الوقت على وعده فاتصل بي وحدد لي المقابلة في الساعة الثانية عشرة .

وفي الوقت المحدد ذهبت إلى القصر الملكي العامر ، ولم يدم انتظاري طويلا حيث أفسح لي المجال بالمقابلة الملكية وقد استغرقت عشرين دقيقة حظيت خلالها بكل ما يمكن أن يحظى به إنسان من اللطف والبشاشة والرعاية والاخلاق الكريمة والإنسانية المتجسدة . لقد كان سروره عظيما عندما قدمت لجلالته أربعة مجلدات من موسوعة العلامة ابن خلدون وستة مجلدات من تفسير القرآن الكريم للطبرسي وكل هذا من منشورات دارنا، فقابل ذلك بابتسامته المعهودة وشكرني على هذا المجهود الجبار الذي نبذله في سبيل إحياء التراث العربي الضخم ومما قاله جلالته بالحرف الواحد : « إن لكم فضلا كبيراً على الثقافة العربية والتاريخ الإسلامي وإن لجهودكم الجبارة لأكبر الاثر بإحياء تراث الاجداد الذين فتحوا الفتوحات الفكرية وجالوا في مجال العلم جولات موفقة سجلها لهم التاريخ بأحرف من نور، وإني من المقدرين لبلدكم لبنان العزيز فضله على العلم والثقافة ومن المتتبعين لأعماله وإنتاجه في هذا الحقل وبما يقدمه من ثمرات فكرية خالدة على الدهر »

وبعد انتهاء المقابلة كان قد أزف موعد صلاة الجمعة فذهبنا إلى المسجد برفقة مدير التشريفات ورئيس الوزراء والوزراء وجمع غفير من زعماء البلاد ، أما الملك فركب عربة كبرى جميلة تشدها ستة من الخيول المطهمة وسارت إلى المسجد بينما مشينا نحن وراءها حسب

وفي ٩ يوليو سنة ١٩٥٨ عين وليا للعهد بصفة رسمية وقد أقيمت حفلات شعبية لذلك اشترك فيها الشعب والملك .

يزاول سموه عدة ألعاب رياضية منها لعبة التنس والفروسية والسباحة والمبارزة ، وفوق هذا فهو صياد ماهر ويتقن قيادة الطائرات .

ديمقراطي النزعة يتبع خطط والده بالإخلاص للشعب وخدمته والسير على خطوات والده ، يتبين مطاليب الشعب وربط مصيره وقضيته به مباشرة وكل هذا جعل الشعب يتعلق به وينال حظوة بعينيه .

الأميرة عائشة :

تعتبر الاميرة عائشة بطلة النهضة النسائية المغربية وصاحبة المشاريع الكبرى للترفيه عن المرأة العربية المغربية ورفع مستوى المرأة المغربية وتوفير الأسباب لها وتوجيهها نحو الحياة العصرية التطورية .

إنها على جانب عظيم من اللطف والأخلاق والإنسانية وهي فوق هذا من اللواتي اشتركن المؤتمر النسائي الرابع الذي عقد في دمشق .

الأمير مولاي عبد الله :

هو الاخ الثاني للامير مولاي الحسن ولي العهد. مثقف ثقافة عالية ومحبوب من عموم الطبقات الشعبية. رياضي وصياد ويجيد الاعمال الفروسية والرياضية .

شخصيات عرفتهم

الاستاذ أحمد البناني :

من الشخصيات الذين عرفتهم وخبرت فيهم الإخلاص والوفاء الاستاذ أحمد البناني مدير التشريفات والاوسمة الملكية وهو شخصية دمثة لطيفة واسع الإطلاع ذو أخلاق كريمة حببته إلى جميع أفراد الشعب وخاصة إلى الضيوف الذين يؤمون المملكة . وهو فوق هذا مرموق بعمله يعاونه بأعباء وظيفته نخبة من الشباب عرفت منهم الاساتذة محمد المسكاسي والخطيب محمد المسكاسي شخصية ناعمة لطيفة لا تفارق الإبتسامة ثغره مثقف ثقافة واسعة ومطلع على التاريخ والادب العربي ومغرم بمطالعة الكتب واحترام الادباء والاستماع إلى أحاديثهم :

الاستاذ أحمد العلوي :

وهو رئيس قسم الصحافة في القصر الملكي ، وهو أديب عامل ناجح بعمله مكب على مهماته الموكل بها ، ذو اطلاع على الاتجاهات الفكرية في الادب الحديث ، ضليع في اللغة

الملك والاستعمار :

إن قصة الاستعمار مع جلالة الملك محمد الخامس قصة طريفة جديرة بالاهتمام فعندما ر
الاستعمار هذا الملك العظيم يسيطر على قلوب شعبه ويحكمه حكماً سلمياً حاول بشتى أسالي
إبعاده عن شعبه فكرس جميع القوى في سبيل ذلك كما أنه وضع الجهود الجبارة للقضاء ع
هذه المحبة المتبادلة ولكنه لم يتمكن من زحزحة الشعب الواعي، وأخيراً أخذ الملك إلى المنف
ظناً أن الشعب ينسى مليكه، وإذا بهذا الشعب يبرهن على عكس ذلك، فقد ظل على عهد
السابق أميناً للملك يبادله العاطفة ولا يحيد عن محبته .

وأخيراً عاد جلالته إلى العرش في ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ فكانت عودته انتصاراً للفكرة الت
كافح من أجلها وهي استقلال المغرب .

إن شخصية جلالة الملك محمد الخامس تستمد وجودها من عناصر الشخصية الإنسان
الكاملة وإن تربيته العائلية وصفاته الطيبة جعلت منه شخصاً قوي القلب مرهف الحس يق
الضمير مخلصاً لشعبه، والحقيقة فإنه شخصية إنسانية فذة اشتركت في تكوينها وتهذيبها وصقل
عوامل كثيرة وبيئة صالحة فأصبح لا يوجد لها مثيل بين الشخصيات العالمية الأخرى .

إنه قوي الإيمان لا يأبه للأحداث والخطوب ، عظيم الثقة بالله وبعدله لا يعرف الظ
أو التعدي أو الجور أو الغلبة، يؤمن بحق بلاده في الحرية والاستقلال والحياة .

إنه يستمد جميع أعماله مــن مصلحة شعبه ووطنه الذي أحبه، وحينما يباشر أعماله تظه
قدرته على تحمل المسؤوليات وأعباء المصلحة الكبرى التي تدل على رجاحة عقله .

إنه شجاع وهذا أهم مظهر من مظاهر قوة شخصية جلالته فهو لا يهاب ولا يتردد ولا يضطر
والحقيقة فإن الرجال العظام الذين دخلوا التاريخ كان لشخصيتهم أكبر الأثر في نجاحهم
وإن المغرب ليفاخر الأمم الأخرى بهذه الثروة الثمينة التي كان لهــا أبلغ الأثر في بناء نهض
ومستقبله .

ولي العهد مولاي الحسن :

ولد سمو مولاي الحسن بقصر الرباط يوم ٩ يوليو ١٩٢٩ وتلقى دروسه الأولية في القص
الملكي . أما دروسه الثانوية فقد تلقاها مع اخوانه في مدارس الرباط الرسمية، وفي سنة ٩٤٧
نال سموه الشهادة الثانوية بتفوق، وفي سنة ١٩٥١ نال شهادة الليسانس في الحقوق وبعدها نا
شهادة دبلوم الدروس العليا في القانون المدني من جامعة بوردو، وفي سنة ١٩٥٣ شارك جلا
والده آلام المنفى في كورسيكا ثم في مدغشقر، وحين عودة الأسرة المالكة من المنفى و عقب
الاستقلال عين رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

تربطني بالاستاذ الفاسي صداقة متينة يرجع عهدها إلى عام ١٩٥٧ وهو صاحب فكرة طلب معلمين لبنانيين للتدريس في مدارس المغرب،وعندما قمت بزيارة المغرب سنة ١٩٥٧ كلفني بهذه المهمة رسمياً ،وفي لبنان اتصلت بوزارة التربية الوطنية اللبنانية التي استجابت للطلب ورحبت بالفكرة وأرسلت نخبه من الأساتذة الإختصاصيين بشؤون التدريس والتربية وعندما قابلته أمس شكرني على مسعاي بحضور معـالي الدكتور سليم حيدر سفير لبنان في المغرب وزاد فقال : إنه سيطلب ثمـانين معلما لبنانياً زيادة عـلى العدد الموجود في مطلع العـام الدراسي القادم .

الدكتور سليم حيدر :

لا نحاول ان نعرف القارىء العربي الكريم عن الدكتور سليم حيدر إنه أشهر من أن يعرف أديب في الطليعة وشاعر ملهم وكاتب موهوب .

يضطلع بأعباء سفارة لبنان في المغرب فيلاقي كل نجاح . إنه يرعى مصالح اللبنانيين في المغرب ويسهل أعمالهم وخاصة الأساتذة المدرسين المنتدبين .

يحظى بمكانة مرموقة في الأوساط الأدبية المغربية وهو بالحقيقة سفير لبنان الأدبي قبل أن يكون سفيره السياسي .

الخلاصة :

من الصعوبة بمكان إيفاء الموضوع حقه وكتابة كل شيء عن المغرب العربي في لمحـة وصفحات قلائل ، ومهما يكن مـن أمر فلنا في المغرب العربي ذكريات وذكريات ستبقى ماثلة في أفكارنا وحية في ضمائرنا .

بيروت حسن الزين

القومية والانسانية

إن النزعات القومية الصحيحة لا تعادي الإنسانية ، بل تؤمن بالصلة العميقة بين البعث القومي والبعث الإنساني بين إذكاء المشاعر القومية لدى المواطن وبين تفتيح حياته الإنسانية عن طريق هذا الإذكاء القومي . فتفتيح إنسانية الفرد لا يكون إلا عن طريق تربـته القومية ونمائه القومي. عن طريق ربط مصيره بمصير شعبه الثاوي في أعماقه ، والفرد لا يزكو إنسانا إلا إذا زكا قبل ذلك مواطنا قوميا . وطاقـاته لا تؤتي أكلها إلا إذا عملت ضمن إطار حي محدود ، قائم فعلا في كيان الافراد ، اطار الأمة التي ينتسب إليها .

عبد الله عبد الدائم

الإفرنسية وآدابها وتاريخها .

دخلت عليه وكان يقوم باستقبال وفد من الصحافيين الاجانب فطلب إلي أن أتكلم معهم باللغة الإنكليزية عن الأدب في لبنان وعن رسالة الأديب وقد استغرق حديثي معهم فترة غير قصيرة حضر على أثرها مندوب إذاعة الرباط ومعه آلات التسجيل فطلب إلي أن ألقي كلمة على الشعب المغربي ـ وبالفعل ألقيت كلمة جامعة تحدثت فيها عن رسالة الكاتب اللبناني والأدب في لبنان وأثر المغرب وملك المغرب في نفسي .

الاستاذ عبد الكريم بن جلون :

يضطلع معالي الاستاذ عبد الكريم بن جلون بأعباء وزارة التربية الوطنية وقد شهدت وزارة المعارف بعهده ضروب التقدم والازدهار ، وهو مثقف ثقافة عالية ويحمل شهادة الدكتوراه وعلى جانب عظيم من النبل وكرم الأخلاق والعلم والثقافة الواسعة .

الاستاذ عبد الكبير الفهري الفاسي :

يضطلع باعباء سفارة المملكة المغربية الشريفة في إيران وتركية. ترأس الوفد المغربي إلى مؤتمر أدباء العرب للدورة الرابعة ومثل بلاده خير تمثيل وأثبت جدارة ومقدرة فائقة. عالم جليل اختصاصي في الدراسات الشرقية والتاريخ الإسلامي .

الاستـــاذ محمد الفاسي :

يضطلع الاستاذ محمد الفاسي باعباء منصب رئاسة الجامعة المغربية فيبرهن عن مقدرة علمية فائقة وعن قدرة على تحمل أعباء مسؤوليات العلم والتربية، والاستاذ محمد الفاسي من الأساتذة المحاضرين في معهد الدراسات العليا في جامعة الدول العربية ومن المثقفين ثقافــة واسعة ومن الجدير بالذكر أن جامعة الرباط تحتوي على ثلاث كليات: الأولى للعلوم والثانية للآداب والثالثة للحقوق وعدد الطلاب الذين ينتسبون إليها ٢٦٣١ طالباً .

الاستاذ الناصر الفاسي :

يقوم الاستاذ الناصر الفاسي بوظيفة الكاتب العام لوزارة التربية الوطنية وهو على جانب عظيم من الثقافة والأخلاق والتربية يدير وزارة التربية إدارة حكيمة وينظمها تنظيما رائعاً مخلص لبلاده يكرس كل أوقاته لخدمة النشء وتوجيهه في طريق التربية الحديثة .

يساعده نخبة من ذوي الاختصاص عرفت منهم الأستاذ عبد القادر العمراني مدير ديوان الوزير والاستاذ أحمد الاخضر مفتش عام وزارة التربية الوطنية والاستاذ بلماني رئيس الديوان والاستاذ محي الدين المشرقي رئيس مصلحة التعليم الابتدائي والاستاذ عبد الهـــادي التازي زميلنا في مؤتمر أدباء العرب للدورة الرابعة .

تلك «الأوف» الطويلة الشجية في مستهل مقطع ميجانا !

لئن بقي إنسان إلى اليوم، والزمن زمن طغيان مادي وناري وحديدي ، أقول لئن بقي إنسان إلى اليوم يتحدث بالروحيات والعواطف والخيالات (وزمط من النعت بالجنون) .. فالفضل في ذلك راجع إلى طبيعة بلادنا ومناخها الرائعين !

فالطبيعة الجميلة عندنا، هي التي خلقت الأدباء والشعراء .. ولعمري لو أن الحياة خلت من مثل هذا النشاط الروحي لكانت عبئاً لا يطاق، وولانسحقت الأرواح الذواقة الحساسة التي تعيش بفطرتها في عباب أطياف الجمال، كما يعيش السمك بالماء !

قدمت أن الادب هبة الطبيعة الجميلة فينا، وأعقب أن بلادنا لم تنجب الأدباء العصاميين فحسب ، بل أنجبت أيضاً أديبات نابغات ، انفرد جبل عامل بواحدة منهن، لم يعرف تاريخه القديم والحديث أعظم منها ولا ألمع .

إنها المرحومة زينب فواز . وهذا الإسم الكريم ليس نكرة لدى أحد في دنيا العرب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى اليوم . زينب فواز ليست مفخرة من مفاخر تبنين فحسب، بل من مفاخر الشرق، يوم كانت المرأة فيه تعيش وكأنها في عصور الظلمات !

فيوم لمع نجم زينب لمعاناً باهراً رآه حتى الغربيون ، لم يكن بعد في سماء دنيانا الأدبية والفكرية نجوم نسائية - اللهم إلا نجمتين صغيرتين أحداهما وردة اليازجي اللبنانية والثانية عائشة التيمورية المصرية ، وحتى هاتين النجمتين الصغيرتين كان الفضل في وصول أخبارهما الينا كتاب «الدر المنثور» لبنت بلدنا زينب فواز !

إن زينب هذه، وإن كانت بنت بلدكم، فإنكم مع شديد الأسف، لتجهلون أخبارها وسيرتها العظيمة أتعس جهل !

إن أسعد أيام حياتي، هو اليوم الذي سيقدر لي فيه أن أصدر كتابي المعد عنها .. فلقد سعدني الحظ وأنا في دمشق أن أعثر على جميع مؤلفاتها، وأن ألتقي بأحد تلامذتها شخصياً ، وأن أشهد المدرسة التي ما تزال تحمل اسمها حتى اليوم في شارع جمال باشا .

ماذا أحدثكم عنها في ورود عابر لا يتسع حتى لليسير القليل من أخبار حياة مليئة بالمفاخر فالمرأة: أختاً، وزوجة ، وأماً ، وأديبة ومصلحة اجتماعية، لم تتمثل في سيدة من سيدات مجتمعنا القديم كما تمثلت في زينب فواز !

كل صفة من هذه الصفات، موضوع قائم بذاته، لمن تراوده نفسه أن يتحدث أو يحلل ، كيف بها جميعها ؟

وإني لأرجو أن تتاح لي فرصة خاصة ملائمة لأعرض عليكم صوراً شتى لبنت بلد هي

الاستاذ محمد يوسف مقلد

صوت الادب

بعد صوت القنابل !..

٢

لاأريد أن أدخل في تفاصيل بسيكوجية وأتفلسف أمامكم،مبيناً الأسباب العديدةالقريبة والبعيدة لهذه الظاهرة الفكرية من حياتنا «العاملية» القديمة،فقد كان لها ما يبررها حينئذ من حالات اجتماعية وسياسية واقتصادية .

إنما الظاهرة القوية البارزة بين ظواهر إيثار المجد الأدبي على سواه، كان مبررهـا قوة جمال الطبيعة في بلادنا ، ونشاط المناخ .. الأمر الذي يخلق الشاعرية حتى عند من ليس لهم.

فأي شيء في بلادنا الموهوبة لا يجعل الإنسان شاعراً ؟ حتى الرعاة وصبايـا الحقول الفلاحات جامعات الحشائش وسعاة سلات السليق .. حتى هؤلاء في بلادنـا شعراء على طريقتهم وفنهم .

والشاعرية في النفس طاقة روحية ، قـد تكون فصيحة تنتج الشعر الفصيح الموزون في موازين الخليل،وقد تكون عامية تنتج عتابا،ودلعونا،ومعنّى ، وكل هذه شعر .. وشعرأرق وأرق من الفصيح أحياناً !

هنا في هذا المكان الخلاب،وعلى حافة ذلك (الجل) المنهار من كرم العنب الذي ترون ، زعرورة لها تاريخ .. كانت (حداً) بين الكرم والطريق.وقديماً كان أثبت الأمور وأوضحها في أوضاع الأرض أن يكون «الحد عـلى الزعرورة» أين هي الآن ؟ كانت لا تبعد سوى بضعة أمتار عن شجرة البطم التي ما تزال قائمة .. هل (بعّمت) على طول الايـام ، أم أن الفأس اجتثتها لإزالة معالم الحد والتقديم على الطريق ؟

كانت أعالي تلك الزعرورة ـ سقى الغيث أرضها ـ عرزالاً كعش الطائر لأخ عصامي قديم من اخواننا ، هو الشيخ عبد الله بري ، الذي أصبح اليوم في المهجر النائي علماًمن أعلام المنابر والقلم . كم كانت تطيب لنا ـ منذ خمسة وعشرين عـاماً ـ نجوى الطبيعة ـ الخـلة وما انكشف للناظر حولها ـ على عرزال تلك الزعرورة في البكور والعشيات !

ويا لله ، كم نحن مدينون شعرياً في بلادنا إلى العرزال ،والخيمة،والمجوز، والشبابة ، وإلى

تعلق في ذؤابتها خشوعاً يسوعك فهو يوم العيد ذكر
اذات الجبة الحمراء مهلا توهم ناظروك فقيل حبر

ومرة –في دكار– كنا في حفلة طرب،خليط من الاوربيين وأبناء العرب ، وكان أجم
الحضور عازفة على (القانون) :

يا للعيون التي باتت تخالسنا رواتق اللحظ أضنى جفنها السهر
يا للجمال الاروبي في موائدنا لازال يعبق من أعطافك العطر
وغادة من بنات الغرب مطربة لا يستقر لها في موضع نظر
إما بدت فتنت أو وقعت سحرت أو أنشدت لاتسل عن حضر سكروا
ومعزف كاد أن يدمي أناملها جسته هل نبتت بالمعزف الأبر
وددت لو أنني في سمعها نغمٌ وددت لو انني في عودها وتر

وعلى شاطىء البحر في دكار –البلاج– صوَّبت (كامرا) عيني إلى المشهد التالي :

تعرت للسباحـــة ليس يلفى على لبـــات ذاك الجسم ستر
سوى (هدم) كقاب الشبر أوما يقصر عنه لو عـــاينت شبر
كأن عرى القميص وقد نضته سبائك من بخانقها ودر
مشت فوق الحصى للبحر قفزاً كأن حصى شواطي البحر جمر
حسدت الموج وهي لديه سكرى لها وله معاً ، كرٌ وفر
يداعبها، ويلطمها رفيقا بها وعلى ترائبها يمر
تعانق موجة فتغار أخرى ولا خوف يخالجها وذعر
لها كالبحر ، وهي تعوم فيه كما شاء الهوى مدٌ وجزر
وشختور وليس له شراع يداعبه الخضم فيسبكر
إذا ركبته لا يثنيه نهيٌ دخيل في مشيئتها وأمر
غدت سكرانة فقدت نهاها كأن مياه منشي السحب خمر
عساها لا يثوب لهـا حجاها جنون الحسن مرآه يسرّ
يكاد الموج يخطفها وينجو بها فكأنه في اليم صقر
دنت مني وما ارتابت فبيني هناك ، وبينهـــا إذ ذاك فتر
وقفت أمتع النظرات فيها ومـــلء جوانحي شوق مقر
نجوم الأرض هن بنات حوا وهن لنا بروض العمر زهر
تأمل عند شاطي البحر بحراً يموج منـــن الخلائق فيه بحر

هي ولا ريب مفخرة من مفاخرنا،ولتروا كيف استطاعت امرأة في مثل ظروفها وظروف وطنها في ذلك الحين ، أن تحقق لنفسها،بل لنفس المرأة العربية أعظم المعجزات !

•

قدمت لكم أيها الاخوان والاخوات،عرضاً بسيطاً موجزاً لحالات إنسانية ومحلية، آملا أن تكون قد وقعت في نفوسكم،وفي موازين ملاحظاتكم مواقع القبول والرضا . وأما الشعر وخصوصاً الشعر (الإنطباعي منه) فقد لاحظت من إقبالكم عليه وتذوقكم له خلال لقائي بكم هذا الصيف ما يشجعني على أن أسمعكم منه بعض المقاطع،ومعظمه عندي ينبع مما انطبعت به نفسي ورأته عيني في وطني أولا،وفي مهجري ثانياً .

في مطلع الصبا،تعلمت الحب أول ما تعلمته من عيني فتاة هنا ، فكانت أول لغة صامتة فصيحة يتفاعل معها قلبي وشعوري .

أيا لغة العيون لأنت سرٌّ	غريب تصمتين فتفصحينا
لئن خرست أداة النطق فينا	فإنـك بالخواطر تنطقينا

هذه اللغة،لا أعتقد —وكلكم شباب— أن أحداً منكم يجهلها، ولا شك أنكم تتخاطبون بها كل يوم !

وفي مهجري اعتصرت قلبي بعض حالات الحياة، فكانت هذه الابيات الثلاثة :

بعدٌ، وشوق ، وآلام مبرحة	ما طال في عهدها عمر المجينا
ظلم وذكرى وتعذيب وموجدة	لم تتخذ بحشىً عطفاً ولا لينا
أب، وأم، ومحبوب تذكرهم	يميتنا كل يوم ثم يحيينا

وفي إحدى الحالات —في المهجر أيضاً— كان في قلبي جرحان،أحدهما مشترك بيني وبين فتاة أخاطبها من بعيد :

بقلبي في النوى جرحان جرح	على نفسي ومن أهوى يعز
وجرح لست أشرك فيه غيري	فذلك للحوادث فيه لغز
كلا الجرحين مجنون معنىً	كأن بمهجتي سوس تحز

ومرة التقيت هناك بجميلة مسيحية بعيد الفصح، فما سمعت لفظاً إنثوياً يوحي الحب والشعر كلفظها :

ولفظ فهتِ فيه وعته أذني	تغلغل في شفافي فهو بشر
وشعر فيك مرصود القوافي	تنزل عن جفونك فهو سحر
وسلسلة بجيدك قد تدلّت	زها عنق بها واعتز صدر

اخواني الشباب :

كم أنا سعيد بهذه المناسبة على علاتها ، أقول «علاتها» لأنه ما مـــن عمل أو مشروع أو محاولة لا يشكو علة ما أو عللا متعددة في باديء الأمر ، ثم يتوالى ، إذا توالى أكثر صواباً ونجاحاً حتى يقارب الكمال .

ومحاولتكم هذه أي خلق جو أدبي ثقافي عن طريق أمسيات خطابية عمل مشكور نستقبله بعظيم الأمل والتقدير. ولشد ما أتمنى عليكم أن تتوسعوا في محاولتكم، فلا تبقى مقتصرة عــلى (جحا وأهل بيته) نرجو أن تصل محاولتكم إلى حد الإتصاف بأنها « نهضة أدبية جبـــارة » بحيث تتطور وتستهدف دعوة كبار الادباء والاديبات ، أمثال الشيخ عبد الله العلايلي ونزار قباني والآنسة نور سلمان والسيد أودفيك شيبوب .

إن محاولة من هذا النوع، لعمل رائع يرفع اسمكم واسم بلدكم عاليـــاً ، كما يجعل للصيف عندنا رونقاً لا أبدع ولا أمتع .

لقد آن لنا أن نخرج من نطاق حياتنا العادية التي نحياها بليدة سخيفة مملة .

يجب أن تبرهنوا على أنكم أهل لهذه المحاولات بحق ويقين، لاسيما وأن عندكم من أسباب العون على الظهور بكل مظهر لائق، كل ما تريدونه.. فالسياسة والوجاهة والكرم، عندنا من يمثلها أحسن تمثيل ، والعلم على أنواعه : الهندسة، الطب، القانون، التربية، الأدب، الصحافة ، كل ذلك عندنا منه .. وأخيراً ـ لا آخراً ـ بلدة طيبة المناخ، ورب غفور!

إذن فقولوا لي ـ بالله عليكم ـ أي شيء ينقصنا في تبنين ليكون عندنا نهضة مرموقة ؟؟

نعم ، ينقصكم أمران مهمان ، أولهما التصميم المنظم ، وثانيهما أن تعيشوا عصركم ، لا عصر آبائكم . وبعبارة أوضح، أن تعيشوا بعقلية الشباب المتعلمين ، لا بالعقلية المحلـــية التقليدية الموروثة، والاعتبارات العائلية البالية.. ولي من حسن فهمكم مايغنيني عن الإيضاح إن الشباب عنوان بلدهم تقدما أو تخلفا، في كل زمان ومكان . وإنكم من غير ريب أحسن عنوان لبلدكم ، وزمانكم أفضل زمان. لستم شيئا إن لم تحققوا شيئا، ولستم شبابا ناهضا إن لم تحققوا نهضة!

لا تقنعوا أبداً بما وصلتم إليه ، فما يقتل روح الطموح شيء كالقناعة .

شباب قنع لا خير فيهم وبورك بالشباب الطامحيـــنا

وقبل أن أغادر مكاني، أرى لزاما علي توجيه شكر حار باسمي، وأعتقد أني أستطيع أن أقول باسمكم أيضا إلى الشاب الناهض ، الاخ نبيه بري .

إن هذا الشاب يستحق أكثر من شكرنا ؛ إنه يستحق أسمى تقديرنا ، وأعمق حبنا علي

وأخيراً، اشتد الحنين إلى لبنان، بل إلى تبنين، بعد اثني عشر عاماً، فعدت أستوحي جمال بلادي، مستحثاً النفس للعودة :

لبنان يا وضح النهار ودفقة ... الصهباء للسكران ولليقظان
يارفة الحلم الجميل ولهفة الإبن ... الحبيب الدائم التحنان
جار النجوم تغيب كل مضيئة ... ويظل نجمك باهر اللمعان
سكر الجمال على هضابك سكرة ... ظلت حديث الدهر والأزمان
ما كنت أعلم قبل هجرك والنوى ... يوماً مدى الأشواق للأوطان
أبصرت بالروح التي نسمتني ... وبرأت ما لا تبصر العينان
فلأنت في نفسي إذا ما استيقظت ... وإذا غفوت فأنت في أجفاني

وما هي إلا أسابيع بعد هذا الحنين، حتى حط البعد حقائبي على ميناء دكار، وصعدت سلم الباخرة متوجهاً نحو الوطن الحبيب. ولما صرت في عرض البحر ألقيت آخر نظرة على إفريقية:

إفريقيا السوداء يا دعد ... ولى غرابك وانقضى العهد
قد كنت في عيني كأس طلى ... ولقد سكرت وعاود الرشد
أرست على الميناء باخرتي ... وحقائبي يعدو بها (العبد)
عقد من العمر النفيس مضى ... وتلاه فيك لشقوتي عقد
كم من حبيب فيه أفجعني ... القاتلان : الشوق والوجد
بالأمس بعد ما به قرب ... واليوم قرب ما به بعد
لبنان ، واشوقي لرؤيته ... أترى يطيب ويحمد العود

وأخيراً، هون الله، وعانقنا الاهل والاحباب في تبنين في أوائل ١٩٥٠ ، وكانت خاتمة المطاف «خاتمة لقاء» مع إحدى المسلمات علي ، فوقفت مذهولا .

كانت وقفتي على أطلال جمالها الراحل ـ ساعة السلام بالرجوع ـ أشد إيلاماً على نفسي من ساعة وداعها يوم الفراق! وفي هذا الموقف ختمت آخر عهدي بالحب والشعر :

لقيتك حزن أيـام الرجوع ... وأشواق المنازل والربوع
أحسك بي كأنـك في وجودي ... وأشعر فيك أنـك في ضلوعي
وقفت على خريف صباك بعد الـ ... مجيء وكنت في غض الربيع
عضضت أناملي أسفاً وحزناً ... على هذي النهاية للشموع
أشد من الفراق على فؤادي ... ونفسي مثل ذا الشمل الجميع
أصون لدي منديلا حبيباً ... هوانا فيه من شيم الدموع

السيد علي ابراهيم

صور ومشاهد
٦

مع الشيخ أحمد رضا

لم يذكر تاريخ جبل عامل الحديث،لرجل ما ذكره له من مآثر كريمة بنواح متعددة من العلم والسياسة والأدب،أحس وهو يطلب العلم الديني ويدرس مقدماته ويقلب بين يديه هذه الأسفار الكثيرة ذات الموضوع الواحد ويستمع إلى أساتذته يشرحون ويعللون ، بالحاجة الملحة للتجديد وإبراز الجوهر النفيس بكساء غير هذا الكساء ، فعارض الأسلوب الغامض والطرق السقيمة المعوجة بالتعبير والتفكير ، وكانت أحاديثه ومحاضراته وتوجيهه وطريقته بالتعليم انطلاقاً وثورة ، سببت محاربة الرجعية له وتنكرها لنهجه، وقد أثبت رحمه الله أن العلم ليس وقفاً على العراق وأن الثقة يمكن أن ينالها المتعلم أينما طلب العلم ، فأزال بذلك الوهم العالق بنفوس الناس في تلك الفترة من الزمن التي كانت الهجرة للنجف الأشرف فيها السبيل الوحيد للحصول على الثقة،ونيل المراتب السامية،انصرف بتفكيره لجوهر مايقرأ ففهم أن الدين عقيدة يحياها المؤمن بقلبه وجوارحه ، ليست ثوباً مستعاراً يرتديه ويخلعه ساعة يشاء ، وإنه سلوك بالحياة وخلق متأصل راسخ وتربية للضمير تمنع صاحبها من الانحراف عن الجادة وترتفع به لآفاق نيرة خيرة،وأجواء رفيعة تعمرها المبادىء السامية والمثل العليا،نظر للخرافات التي ابتلي بها الدين نظرة جد وإخلاص فحذر منها وأدرك خطرها وخشي على النبت الباسق من هذه الطفيليات المزعجة، عاداها وقاومها وناضل سحابة عمره ليزيح الستر عن حقيقتها ، ورأى ببصره الثاقب كيف يستشري الداء ويأخذ بيد الناس لتعود لجاهليتها الأولى ، تعبد الأصنام وتقدس الدمى والأحجار اختلفت عليها الألوان ولكن الهدف واحد ، فالأحاديث الموضوعة المعقدة البعيدة عن المنطق والتي لا تتفق مع رسالة الإسلام الطبيعية الواضحة والتي تقدس الأشخاص وترتفع بهم عن مستوى البشر وتدخلهم في زمرة الآلهة هي مظاهر صنمية بثوب مخترع جديد،فكان كثيراً ما يُفهم الخائضين ببحار تلك الأحاديث الموضوعة والخزعبلات المنمقة أنهم ضارون تائهون لم يثبتوا حقاً ولم يرفعوا باطلا،يتلهون بما لا يسمن ولا يغني من جوع يميتون أنفسهم ويعصون خالقهم ولا يطاع الله من حيث يعصي

تحية الى عبد الله العثمان

قرأت اسم الحاج عبد الله عبد اللطيف العثمان في قائمة أنصار العرفان ، فرأيت بهذه المناسبة أن أنشر هذه القصيدة عنه،وقد نظمتها منذ بضعة أشهر بمناسبة تبرعه للجزائرالمناضلة بمبلغ مليونين من الروبيات ، وهذا المبلغ خفيف في اللسان ثقيل في الميزان . ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا المبلغ لم يتبرع به أي مواطن سواء من الكويت أو غيرها . وهو بعمله هذا يكتب سيرته بحروف من نور في صفحات التاريخ .

يأتيك شكر الشاعر	على النضال الباهر
تسعى لمجد العرب في	صف الشباب الثائر
جهودك المثلى غدت	تثير فن الشاعر
والشعب يروي ذكرها	مع الثناء العاطر
أهمها إن ذكرت	سعيك للجزائر
أرض النضال سعّرت	ناراً لكل غادر
والشعب أضحى ناقما	على العدو الفاجر
والغرب أمسى نادبا	حظ فرنسا العاثر
والعرب أضحى جمعهم	تحت اللواء الظافر
يحدوهم قائدهم	جمال عبد الناصر
وحدتهم قد أقبلت	تجتاح كل جائر
تحيتي تهدى إلى	«العثمان» و«الجزائر»

لندن منصف

ما بذل ويبذل في سبيل إعلاء اسم بلده ، وشباب بلده ، وعندكم أنتم رفاقه واخوانـه عنه الخبر اليقين :

فالله تعالى يوفقكم وإياه لما فيه خيرنا جميعا ، وكل صيف وأنتم بخير .

تبنين محمد يوسف مقلد

والتجديد حملت الرسالة في عصر كانت مطالعة الجرائد والمجلات بدعة عند بعض رجال الدين ، وإني لا أزال أذكر وأنا طالب في النجف الأشرف ، ما سمعت وما رأيت من أحد المعممين عندما رآني أقرأ مجلة ، كيف انفجر في وجهي واستنكر ذلك كأنني أحمل مادة سامة يخشى منها على العلم والدين .

وبعد فلم أقصد بكلمتي كل هذا فإن فضل الشيخ فيه قريب من الأفكار والنفوس لا يحتاج لتذكير ، ويكفيه هذه الأسفار الرائعة المتتابعة والبحوث اللغوية التي تطلع على دنيا العرب ، ولكنني أردت الإشارة لأمر لم يتبادر لأذهان الباحثين، لم يعنوا به ولم يأخذوا عنه صورة أردت الإلمام بشاعرية الشيخ وهي على قلتها صافية مشرقة متميزة بالنضج والجودة وليست القلة والكثرة من مزايا الشاعرية الحقة فالشاعر الشاعر من ترك لك صورة عن إحساسه نقلك إليها وأخذ بيدك لدنياه لتقطف من ثماره وتأكل من زاده وهذه النفثات التي تركها المرحوم الشيخ أحمد رضا كافية لتصوير ما يختلج بصدور رجال العلم في زمن لم تكن السيطرة فيه لغير المال والعصا ولم يملك حملة الأقلام وأرباب البيان غير الشكوى وإني أنقل للقارىء الكريم بعض طرف منها

ليلة في صفد

يا ليلة في صفد	فيها نبا بي مرقدي
لأنني من وحدتي	وكربها في صفد
بت ضجيع ملل	فيها أسير كمد
نام الخلي ليلها	وبتّه لم أرقد
كأن عيني كحلت	من سهدها بمرود
كأن خافي نجمها	بين السحاب الأربد
شوارة في فحمة	بين حنايا موقد
أو درة تضيء من	خلال موج مزبد
أو عين يقظان على	سرح نعاج أسود
أو قلب حر زج في	جحيم عيش أنكد
أو بارق من أمل	في دجن يأس مكمد
أو ظلمات بدع	فيها ضياء رشد
أبكي طلوع فجرها	في ليلها الباكي الندي

أيد الحركات التي قام بها بعض المعتدلين من رجال الدين ورافقها ودافع عنها، فشبّت من جرّاء ذلك معارك فكرية ضارية بين القديم والجديد اضطرت بعض الزعماء السياسيين للدخول مع هذا الفريق وذاك لمآربهم الخاصة، وكان في حياته العملية واقعياً يشتغل بالتجارة والزراعة بفطنة ودراية فيعطي مثلا بالترفع عن التكسب بالعلم والارتزاق منه، طلبه على أنه هدف وغاية لتهذيب النفس وحمل الرسالة والسعي لرضا الله تعالى

وهو في السياسة صاحب مدرسة واضحة المعالم والرسوم، تطلب الاستقلال وتكافح الاستعمار ويهمها قبل كل شيء أن لا يكون للأجنبي نفوذ في البلاد العربية، وإن جميع ما صدر عنه في حياته من حركات اجتماعية ومؤتمرات وخطب ومقالات، يستمد من هذا الأصل ويصدر عن هذا المعين، فهو لم يقصد بطلب الوحدة السورية إلا مقاومة النفوذ الافرنسي فقد كان طلب الالتحاق بسورية يومئذ البعبع الذي يخيف الافرنسيين لأن تجزئة الأقطار العربية إلى دويلات كانت رسالة الغرب في ربوعنا كما أشار إلى ذلك الشاعر العراقي الشيخ علي الشرقي

لو جمّعت لم تلك أقطارنا دويلة فكيف صارت دول
غداً إذا هددنا جارنا كيف نلاقيه بهذا الفلل
يكفي إذا أصبح مزمارنا يصدح أن العربي استقل

وهو لم يقصد بمقاومة الزعماء والإقطاعيين سوى الاستعمار لأنهم أذنابه وعنه يصدرون ومنه يأخذون قوتهم، ولو أراد أن يحصل على نصيبه من دنياهم كان له ما أراد، ولكن قسم من الناس خلقوا للأريحية والنخوة لا يرضون عنها بديلا وهكذا كان الشيخ رحمه الله فقد اضطهد وحوكم ولاحقه الاستعمار بكل ما استطاع وبقي صابراً محتسباً حتى قضى ولم تجمعه مع واحد من الزعماء جامعة صحيحة، غير المغفور له رياض بك الصلح الذي قاد الحركة الوطنية القريبة في لبنان ومن الطبيعي أن يساعده الشيخ ويمشي في ركبه

وهو في الأدب منارة نصبت لهداية السارين في ذلك العهد السحيق عهد الجناس والطباق والتورية والمبالغة والمدح والرثاء، يوم كانت تجمع الأوصاف المروية عن العرب للناقة والفرس وتحشد بقصيدة هي أقرب للعمارة منها للصور الحية المعبرة عن الشعور والأحاسيس، عهد الصناعة اللفظية والزخرف البياني حيث يقتل اللفظ المعنى ويجني التكلف على الروح فيشتغل الأدب باللف والدوران كما يشتغل الحاوي بالألعاب، ازدهرت مكانته الأدبية في مصر وسورية فكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في الشام وأحد كتبة العرب الناهضين في المقتطف ومجلة المجمع والمنار والمقتبس وغيرها ناصر مجلة العرفان التي احتضنت الأدب العاملي وكانت مسرحاً له ويعود لها الفضل بإبراز خصائص العامليين الفنية ودفعهم للإ...

ولو عقلوا كانوا جميعاً على الخصم

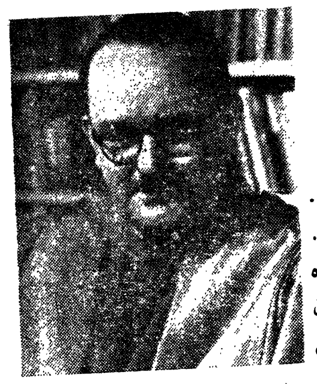
طغى الدهر في ظلمي وأكثر من هضمي ... فما لليالي لا تفيء إلى سلم
يقضُّ سواد الليل بالهم مضجعي ... ويسلمني ضوء النهار إلى الهم
كأن الصلال الرقش باتت تعلني ... بما في نيوب الصل من ناقع السم
كأن على شوك القتـــاد أضالعي ... تبيت فلا ينفك ينشب في جسمي
صحبت أذى الأيام ستين حجة ... رهين نضال فيه أرمى ولا أرمي
ألا فاربعي يا أم دفرا واصدعي ... بما شئت من عسف وما شئت من ظلم
فلن تقعي مني على غـــير أصيد ... صليب قناة لا يلين على العجم
أخي ثقة بالله تجلو همومه ... إذا حشرجت نفس الجزوع من الغم
يرى أن في الصبر الجميل مجنة ... وما الصبر عند الخطب إلا من الحزم
يضيء له نور العقيدة كلما ... دجوت بليل من نوائبك الدهم
صبور لدى الجلى عيوف عن الخنا ... سريع إلى العليا صدوف عن الإثم
أأطلب عدلاً في الزمان وإنه ... قمين على الاحرار بالجور في الحكم
وأشقى بعقلي والغبي منعَّم ... ويمرح في النعمى وأشكو من السقم
ألا لا أبالي بعد إدراكيَ العلا ... بوفر ولا أشكو الخصاصة من عدم
ولكنه حب لقومي غذيته ... وسار مسير الروح في الدم واللحم
رأيتهم شتى وقد طوقتهم ... دواه بها هم أحوج الناس للضم
يسوقهم للذل سوقاً رعاتهم ... ألا ارفق بمن ترعاه يا راعي البهم
تسابق في استرقاقهم زعماؤهم ... شفاء لغيظ أو وصولا إلى غنم
شديد على زلفى القوي خصامهم ... ولو عقلوا كانوا جميعاً على الخصم
يمدون كفاً كان في الحق قطعها ... لما كسبته من عقوق ومن ظلم
إلى الغر من قومي لأحرار أمتي ... إلى النجب الأطهار خير بني أمي
نداء امرىء ما زال يسمع فيكمُ ... كلاماً بنفس الحر أدمى من الكلم
إلى م ترى هذي الزعــامة بينكم ... وكيف تقرون الزعامة بالزعم
وإن زعيم القوم من كان فيهم ... شفيقاً رؤوفاً لا يبيت على رغم
حريصاً على إنهاضهم ورقيهم ... وصولاً لذي رحم حمولاً لذي غرم
إذا لم يكن رأس العشيرة حارساً ... لأمجادها فالرأس أجدر بالحطم
ورب جهول غره حلم سيد ... تعود أن يستقبل الجهل بالحلم

لا وهج الكانون في كانونها بمسعدي
كلا ولا حر ضلو عي من أذاه منجدي
برد وريح صرصر وعارض من برد
ما لي وللأيام أوهى صرفها تجلدي
أطوّف البلاد في نيل الأماني الشرد
فكل أرض منزلي وكل قطر بلدى
حظي يرى في صبب وهمتي في صعد
أبغي الكفاف لاالغنى وأكتفي بالثمد
رزقي الذي أنشده يلمح لي من بعد
ينأى ويدنو ثم ينأى حائراً لا يهتدي
حتى إذا اقتنصته فرّ طليقاً من يدي
لا الدهر مروٍ غلتي ولا مقيم أودي
ولا بفضلي أرتجي نشدان عيش أرغد
ماالفضل عندالناس إلا فضل مال وددد
ما نـــافعي سعيي إذا باليمن لم يسدد
يأبى إبائي لي ان أنحو ذليل المورد
إني أرى هذا الورى قد أولعوا في صدد
فمن جواد لم يَجِد وواجد لم يجُد
عهدي بقومي وهم أهل الإبا والسؤدد
لا يضرعون ذلـــة لظالم مستعبد
كيف الدخيل بينهم يملك ثني المقود
أضلّهم سادتهم عن الطريق الأقصد
فحقهم مهتضم وشملهم في بدد
تقسمت أهواؤهم من غير عقل مرشد
واحتربوا على الردى وحظهم كان الردي
أسمعتهم نصحي ولا من سامع أو مهتدي
يئست من هذا الورى ومن بلوغ مقصدي
غير بقايا أمل تنعش واهي جلدي

الأستاذ فاضل خلف

البروفسور اربري

استاذ اللغة العربية بجامعة كمبرج


البروفسور آربري

البروفيسور آرثر آربري مستشرق إنكليزي مشهور. وهو مـــن المخلصين للغة العربية والدراسات الإسلامية. وقد أثنى عليه كثير من الباحثين الشرقيين المهتمين بهذه الدراسات منهم الدكتور حميد الله الأستاذ بجامعة السربون في باريس. وهو يتحلى إلى جانب اطلاعه الواسع في موضوعه، بأخلاق راقية وتواضع جم.

ولد في بورتسموث بإنكلترة في عام ١٩١٢ وبعد أن أتم دراسته الثانوية التحق بكلية بمبروك بجـــامعة كمبرج في قسم اللغات الشرقية إلى أن نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وقد شغل عدة مناصب علمية هامة منها:

١ـ رئيس قسم الكلاسيك بجامعة القاهرة
٢ـ أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن
٣ـ أستاذ اللغة الفارسية بجامعة لندن
٤ـ مدير مساعد لقسم الترجمة في منظمة اليونسكو
٥ـ ومنذ عام ١٩٤٧ وهو يشغل منصب أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبرج

والبروفسور آربري يملك طاقة جبارة في البحث والتأليف. وقـــد أخرج الناس كتباً جاوزت الخمسين في حقل اللغة العربية وعالم الاستشراق. وبالرغم من أن جل وقته مخصص للإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه في مدرسة اللغة العربية بكمبرج، فهو دؤوب على الكتابة والبحث والتحقيق. ومن مؤلفاته:

١ـ مجنون ليلى وهو ترجمة لرواية أحمد شوقي إلى اللغة الإنجليزية
٢ـ نظرة الإسلام للحروب
٣ـ ابن سينا وعلم اللاهوت
٤ـ بحث مفصل عن القرآن الكريم
٥ـ الشعر العربي الحديث

يحاول هدمي ضلة ولطالما تقاصر باع الذر عن ذروة الشم
كنجم الثرى الموطوء بالنعل ذلة يطاول جهلا في السما طالع النجم
أينكر فضلي أم يحارب عفتي أم الجهل لا ينفك حرباً على العلم
سيذكرني قومي إذا نزلت بهم نوازل تعيي بالصواب أولي الفهم

عاد إلى نكسه

إن لم تعالج ذا ضنى بالذي يُشفى به عاد إلى نكسه
أولم تسامح مذنباً عاثرا أذكيت حب الذنب في نفسه
لا تجزِ بالشر فتى بائسا تزيده بؤسا إلى بؤسه
بعض من المعروف تدلي به للمجتدي أفضل من حبسه
لا تعذل الجاهل في صحبه كل امرىء يأوي إلى جنسه
لا تأمننّ الدهر في صرفه واصبر على المكروه من بأسه
فالصبر أجدى للفتى مطلبا من جزع يدنيه من رمسه
من كان يرجو الخير من دهره فقد جنيت المر من غرسه
لا يرتجي ذو اللب إصلاحه فيومه يبنى على أمسه
وهو على الأحرار لا يأتلي يرميهمُ بالهون من مسه
طالت لياليه على ساهرٍ يرقب ضوء الصبح من شمسه
كم من قرير العين في أهلهٌ مأتمه غطى على عرسه
من حكم الشهوة في عقله دلّ على النقصان في حسه
من لم يثبت محكما رجله في مزلق خر على رأسه

تمنيت

تمنيت أنى أغشى الحمى عمرساعة تقر بها عين وتنعش روح
ولكن من أهواه شط مزاره ومن دونه حالت مهامه فيح
يؤرقني ومضٌ من البرق موهنا على عدواء الداربات يلوح
ويطربني عذب النسيم إذا سرى يمرُّ على واديهم ويفوح
متى يستقر القلب من ألم النوى ويهدأ مكلوم الفؤاد قريح
تواردت الأنبـاء شتى كذوبها فهل نبأ يشفي الفؤاد صحيح

بيروت علي ابراهيم

يتصدى للدراسات الإسلامية ، ومن هؤلاء المستشرق الإنجليزي مارغليوت (١) إلا أن بعض المستشرقين يقع في الخطأ بدون قصد وذلك لسوء فهمه للغات الشرقية أو لسوء فهمه للموضوعات الإسلامية التي يتناولها . ولا بأس أن أضرب المثل بنفسي فإنني أدرس اللغة العربية منذ ثلاثين عاما ، وما زلت ألاقي بعض الصعوبات . ومن المعروف أن العرب أقدر من الأجانب على فهم لغتهم، لذلك فهم يكتشفون أخطاء المستشرقين بسهولة. أما المستشرقون فهم يحاولون بكل استطاعتهم أن يفهموا اللغة العربية فهما صحيحا ، وهم يحاولون أيضا أن يسجلوا ما فهموه بكل دقة وأمانة . فإذا وقعوا في الخطأ فهو خطأ غير متعمد ،ما لم يصدر هذا الخطأ عن بعض المغرضين .

وعرضت عليه مرة موضوع العلاقات العربية والغربية قائلا :

ــ بصفتكم أحد علماء الإنجليز المهتمين بالعرب ولغتهم ، ماذا تقدمون من حلول لإصلاح الخطأ الذي ارتكبه الغرب في حق العرب . فكان جوابه :

ــ جواب هذا السؤال ذو شقين . أما الشق الأول فهو أن السياسيين هم السبب في دهورة العلاقات ، لذلك يجب أن يصلحوا ما أفسدوه (٢) وأما الشق الثاني فأرى أن يتبادل المثقفون من العرب والإنجليز الزيارات العلمية . وقد فكرت في مشروع هام منذ أمد بعيد ــ بحكم عملي في الجامعة ــ وهو عبارة عن إنشاء معهد باسم «معهد اللغة العربية» يكون تابعاً لجامعة كمبرج . ومهمته أن يكون نقطة اتصال بين مثقفي العرب والإنجليز ويلحق بهذا المعهد مكتبة تحوي أهم الكتب التي يجب أن يعرفها الإنجليز وغيرهم من الغربيين عن العرب وآدابهم وعلومهم وحضارتهم . ولم يحل دون تحقيق هذا المشروع سوى الناحية المالية ، لأن الميزانية المخصصة لقسم اللغة العربية محدودة ، ولا أستطيع أن أقوم بهذا العمل بمفردي

ومما لا شك فيه أن غاية البروفيسور آربري من إنشاء هذا المعهد هي خدمة اللغة العربية والقضية العربية. ومن المعروف أن مثل هذا المشروع يحتاج إلى جهود جبارة حتى لو توفرت الناحية المالية . وهذه روح علمية طيبة يشكر عليها البروفيسور آربري ، وأعتقد أن كل عربي يسر بإنشاء هذا المعهد العلمي في كمبرج المدينة العلمية الراقية التي يحج إليها آلاف المثقفين

(١) من الجدير بالذكر ان البروفيسور آربري هاجم في احد كتبه وأظنه «المستشرقون الانجليز» مارغليوت لمواقفه العدائية ضد العرب والإسلام .

(٢) بعد هذا الكلام بوقت قصير أثار حزب العمال البريطاني إعادة العلاقات بين بريطانية والجمهورية العربية المتحدة في البرلمان . وقد افلح إلى حد ما . وكان المتحمسون لهذه الفكرة هم : سلفرمان وكرسمان من جناح اليسار ويات من جناح اليمين .

٦- رباعيات الخيام
٧- عقيدة المتصوفة
٨- قصائد مختارة من شعراء الفرس
٩- مدرسة اللغة العربية في كمبرج
١٠- العقل والوحي في الإسلام
١١- ترجمة كتاب طوق الحمامة لابن حزم إلى اللغة الانكليزية
١٢- الشعر المراكشي
١٣- المستشرقون الانجليز
١٤- رباعيات جلال الدين الرومي
١٥- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

والبروفيسور آربري هو المشرف على مدرسة اللغة العربية في كمبرج وتضم اليوم ستةعشر طالباً إنجليزيا يدرسون اللغة العربية وآدابها ، وقدكان في هذه المدرسة تلميذان فقط عندما جاءها في عام ١٩٤٧ . ويدرّس فيها ثلاثة مدرسين تحت إشرافه،اثنان إنجليز وعربي واحد من لبنان هو الأستاذ توفيق صائغ . كما أن في هذه المدرسة كثير من الطلاب العرب الذين يحضرون لدرجات الماجستير والدكتوراه. ومن الطلبة العرب الذين تخرجوا على يدالبروفيسور آربري بدرجة الدكتوراه : أحمد غرابة وعلي عبد القادر وسامي النشار ورشاد سالم . وقد أنشئت هذه المدرسة في القرن السابع عشر وبالتحديد في عام ١٦٣١ بمعرفة وتشجيع السير توماس آدمز . وقد سألت البروفيسور آربري عن الدافع الذي جعل الإنجليز يهتمون باللغة العربية قبل أن ترتبط مصالحهم بالعرب فقال :

- إن اللغة العربية لغةحية ، وحضارة العرب هي حضارة مستمرة،فهي حضارة الأمس واليوم والغد . وعن طريق العرب عرفت أوربة الحضارة . فقد كانت أوربة تغط فيسباتها العميق حين كان العرب يصنعون الحضارات . وكانت جامعاتهم تخرج كثيراً من العلماء في حقل الآداب والعلوم والفنون والطب والهندسة . لذلك فليس من الغريب أن يهتم الإنجليز وغير الإنجليز من شعوب أوربة ، بالعرب ولغتهم .

والبروفيسور آربري كما قلنا ، مخلص للعرب والدراسات الإسلامية كل الإخلاص وقد قلت له مرة إن المستشرقين يستهدفون في الوطن العربي لحملات شديدة من قبل الكتاب والباحثين ، فهل ترون أنهم مصيبون في هجومهم على المستشرقين ؟ فقال :

- إنهم مصيبون في بعض هذه الحملات فبعض المستشرقين لم يستطع كتم عداثه وهو

دور العرب في مؤتمر باندونغ

خطاب السيد محمد اسكندر اسحاق القائم بأعمال سفارة الجمهورية الأندونيسية
في الاحتفال بذكرى مؤتمر باندونج ١٩٥٩/٤/٢٥ في ندوة الشبان المسلمين بمصر

في هذه الذكرى الرابعة للمؤتمر الآسيوي الإفريقي بباندونج التي نحتفل بها هذا المساء، يطيب لي أن أذكر تلك اللحظات التاريخية، تلك اللحظات التي شكلت نقطة تحول في تاريخ الشعوب الآسيوية والإفريقية، من عصر الظلام إلى عصر جديد، ينيره مشعل الكفاح القومي الخالص الذي تحمله هذه الشعوب. وكان لمدينة باندونج الشرف إذ جعلت أول مكان لانعقاد مؤتمر على مستوى حكومي، اشترك فيه ممثلون لتسعة وعشرين شعباً من شعوب القارتين يبلغ عددهم أكثر من نصف مجموع سكان العالم أو نحو ألف وستمائة مليون من الأنفس.

وعلى الرغم من أن مؤتمر باندونج الذي انعقد في ١٨ إبريل ١٩٥٥ لم يعقبه حتى الآن مؤتمر ثان من نوعه، غير أننا نشاهد تلك الشعلة المنبثقة من روح باندونج دائمة الالتهاب لم تنطفىء جذوتها قط في نفوس الشبان والشعوب المحبة للحرية والسلام.

إنني في هذه الفرصة السعيدة، لأود أن أستعرض أمامكم - أيها السادة - ذلك الأساس التاريخي الذي تمخضت عنه فكرة عقد المؤتمر. فلقد كان الجو السائد في تلك الآونة من عام ١٩٥٥ مدلهما بالمخاوف والريب وعدم توفر الثقة المتبادلة بين الناس فلم يأمن كل فرد منهم على نفسه، أضف إلى ذلك قيام المنازعات الطبقية والطائفية، والتسابق في التسلح، والاختلافات الدينية، والتفرقة العنصرية القائمة في القارتين - كل ذلك من العوامل التي دفعت حكومات أندونيسية والهند والباكستان وبورما وسيلان في مؤتمرها بمدينة كولومبو إلى تنظيم مؤتمر لآسية وإفريقية.

في ذلك الحين كانت القوى الدولية تشكل خطراً على السلام العالمي، كما أن الشعور بالتكافؤ والانسجام سائر في طريقه إلى الزوال والاضمحلال، ولا سيما في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وكانت كلمة «حقوق الإنسان» التي هي شعار هيئة الأمم المتحدة تتخذ كمجرد وثيقة تاريخية أكثر من كونها مطالب ترمي إلى رفع مستوى الذكاء الإنساني والنهوض بالمجموع البشري. وكانت أعمال الضغط الإستعماري والإرهاب تجري باستمرار في القارتين دون أن يكون ثمة رادع، بينما كنا نعلم بل الدستور الاندونيسي ينص بصراحة أن

سنويا للدراسة والإطلاع :

وأرجو أن تتنبه الهيئات العلمية في الوطن ، خاصة المعاهد العليا والجامعات لأهمية هذا المشروع . فهي تستطيع بالتفاهم مع البروفيسور آربري أن تسهم بإنجاحه . فإذا نجح هـذا المشروع فسيكون نجاحه في صالح اللغة العربية وآدابها وسيكون بالتالي من أهم وسائل الدعاية للعرب والقومية العربية .

وأرجو أن تدرك الهيئات العلمية في الوطن العربي مكانة البروفيسور آربري في حقل اللغة العربية وعالم الاستشراق ، كما أرجو أن تحاول هذه الهيئات ، الاستفادة من خبرته الطويلة وإخلاصه كمستشرق مخلص للعرب واللغة العربية والدراسات الإسلامية .

كمبرج ـ انكلترة فاضل خلف

مع سمراء كربلاء

على ضفاف الحسينية ...

أصيلا ، إلى ضفة الجـدول جلست وسمراءتي في ذهول
أحدق في وجهها عاتباً فأقرأ في قلبها ما يجول
فترنو إلي وفي صدرها
صحائف سر على عذرها تريد الوضوح
فأعفو وتبقى صريع الخـجل وتبكي فأزهو بذاك البكاء
أراها ويعكس لي طرفها عواطف حرى لفرط الجفاء
فأصفو عليها بقلب خشوع
لأنهل من مقلتيها الدموع بثغر يبوح
وحينئذ في سماء الخيال لمحنا طيوف الغرام الجديد
. . . .

فلما تقضت بنا ساعتان
رجعنا ليذكرنا الشاطئان كحلم يبوح

كربلا ـ العراق حسين فهمي الخزرجي

التي قدمها المؤتمرون حول مسألة الاستعمار. فكانت خلاصة نظرتهم في الموضوع أن الاستعمار بالرغم من أنه يعاني في الوقت الحاضر حالة من التدهور والانهيار، لا يزال للآن ناشباً بأنيابه في بعض أجزاء القارتين الآسيوية والإفريقية. ولقد أصاب الرئيس جمال عبدالناصر في قوله عند افتتاح المؤتمر ان الاستعمار يجب استئصاله لأنه مبعث القلاقل والاضطرابات وأن نشوب كثير من الحروب يرجع سببه إلى التوسع الاستعماري.

سادتي، سيداتي

إن تلك الرغبات السامية في الحرية والاستقلال قد صيغت كمبادىء عشرة أقرها مؤتمر باندونج جاء فيها أن كل شعب بصرف النظر عن الفوارق العنصرية والجنسية، وسواء كان ينتمي إلى دولة كبيرة أو صغيرة، يملك حق تقرير مصيره بنفسه، وان كل تدخل أجنبي يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان يجب استنكاره ومقاومته. ذلك لأن الإستعمار في جميع صوره وأشكاله يجب محوه من على وجه الأرض.

وعلى أساس تلك المبادىء وتنفيذاً لمقررات مؤتمر باندونج ظهرت عدة مؤتمرات أخرى ذات صفة غير حكومية، كالمؤتمرات الآسيوية الإفريقية التي انعقدت في طوكيو ونيودلهي والقاهرة وكولومبو وعكرا وكلكتا. على أن روح باندونج كانت دائماً بمثابة نقطة تحفز أو السلاح الحاد للشعوب المكافحة من أجل الحرية والاستقلال. فلم يمض إلا زمن يسير على مؤتمر باندونج حتى انتفضت شعوب السودان وتونس ومراكش وغانة وغينية فانتزعت حريتها من أيدي الغاصبين. إن عجلة الكفاح التحرري لاتقف ولن تقف وعما قريب سنرى إن شاء الله شعوب الجزائر وفلسطين والبلدان العربية الأخرى والصومال والكاميرون ونيجيرية وكافة الشعوب الآسيوية والافريقية — سنراها جميعاً وقد وجدت نفسها على عتبة الحرية والاستقلال.

إن التعاون الآسيوي الافريقي قد جاء كقنبلة قاضية على جميع المؤامرات والمحاولات الاستعمارية للضغط على حرية الشعوب الآسيوية والافريقية وتفكيك عرى الرابطة المعنوية التي جمعت هذه الشعوب منذ عام ١٩٥٥.

ولقد لمسنا نحن - الاندونيسيين - خلال السنوات الأربع الماضية تلك الآثار الطيبة التي تركها مؤتمر باندونج في المجتمع الاندونيسي. ففي أندونيسية اليوم ثورة فكرية ضد أساليب الحياة الاجتماعية التي لا تتفق مع طبيعة مجتمعنا وروح حياتنا الخاصة. وقد أهدتنا هذه الصورة الرشيدة إلى محو آثار الديمقراطية الغربية من صميم حياتنا والعودة إلى الروح التعاونية السليمة التي كانت تسود مجتمعنا في بداية عهد الاستقلال وهي نفس الروح التي يسعى

الحرية حق لكل أمة .

أعلنت أندونيسية سيادتها واستقلالها فكان ذلك بمثـابة نقطة الالتهاب في بعث روح الإخاء وشعور الصداقة بين الدول الآسيوية والإفريقية أعضاء هيئة الأمم المتحدة . وكان نتيجة لذلك أن تشكلت في الهيئة كتلة آسيوية إفريقية . ولقـد آمنت أندونيسية ولا تزال تؤمن بأن روح باندونج قد وحدت صفوف الشعوب الآسيويةالإفريقية في كفاحها من أجل الحرية واسترداد ذاتية كل شعب من هذه الشعوب ومميزاته الخاصة . وعلاوة على ذلك فقد ساهمت روح باندونج في نجاح هيئة الأمم المتحدة في دعم السلام العالمي .

وإذا أمعنتم -النظر أيها السادة- في الأسباب الرئيسية لنشأة الكتلة الأسيوية الإفريقية ، سوف تجدون روح التكتل التي أبرزها العرب على شكل جامعة الدول العربية عـاملا آخر أوحى إلى قادة آسية وإفريقية أن يبرزوا روح الكفاح التحريري في نطاق أوسع لا تنحصر أهدافه في تحرير الشعوب العربية فحسب ، بل تعم الشعوب التي تعيش في آسية وإفريقـية قاطبة .

ولقد تشرفت حكومات أندونيسية وبورما وسيلان والهند والباكستان بكونها مضيفة للدول المشتركة في المؤتمر الآسيوي الإفريقي الأول، على أن الشعب الأندونيسي لا ينسى فضل الجامعة العربية ويقدر كل التقدير الإجراءات الإيجابية التي اتخذتها الدول أعضاء الجامعة ، ولا سيما مصر التي كانت أول دولة اعترفت في عام ١٩٤٦ باستقلال أندونيسية بما فيها إيريان الغربية وبسيادتها الفعلية والقانونية .

ولقد أوضح الرئيس سوكارنو في الخطاب الذي ألقاه بباندونج أن فخامته وكافة الشعب الاندونيسي يقدم نفسه لمحالفة كل شعب مناضل في سبيل حريته واستقلاله .

سادتي ، سيداتي

في ذلك الوقت الذي واجه فيه عرب إفريقية الشمالية كمراكش وتونس والجزائر خطر التحدي من جانب السلطات الإستعمارية كان نداء الحرية والاستقلال يتردد صداه في أوساط الشباب الإفريقي بغانة وغينية وغيرهما، مما حفز الشعوب الآسيوية والإفريقية على إدراك أهمية مؤتمر دولي يهدف إلى تحقيق تلك الرغبات السامية .

وإننا الآن إذ نحيي ذكرى مؤتمر باندونج ، لا يغيب عن بالنا ذلك الدور الخطير الذي لعبته دول مصر والعراق والأردن ولبنان وليبية والسودان وسورية في ذلك المؤتمر . فقـد ساهمت فيه تلك الدول العربية مساهمة هي في الواقع حجر الأساس الذي ارتكز عليه اطراد سير المؤتمر حتى تكلل بنجاح . ولا تزال عالقة بأذهاننا تلك التحليلات والدراسات العميقة

الأستاذ صافي جزيني

تحرير أطفالنا أساس قوميتنا

لنتمكن من التعبير عن وجودنا وتأدية رسالتنا الإنسانية يجب علينا أولا وقبل كل شيء أن نقيم لأنفسنا قومية عربية خالصة متينة لا تتأثر بالأحداث ولا تبالي بكر السنين

وليس هذا بالعمل اليسير بل إنه لعمل جبار وشاق فلن يقوم إلا على دعائم ثابتة وما تلك الدعائم إلا الادمغة النيرة والأفكار الثاقبة المتحررة والسواعد المفتولة ونبذ الإثرة والتعصب . عوامل كهذه لا تتوفر لأمتنا إلا بتحرير أطفالنا . لأن الطفل ملاك طـــاهر نستطيع تكييفه وإنبات العوامل المذكورة في شخصيته . وحسب ظني إن هذا التحرير أيسر من تحرير الرجال الذين شبوا على أسس عكسية وخاصة في المدارس الاجنبية . فبهؤلاء تكثر الإصطدامات وتقوم الثورات وتسفك الدماء . فلن يقوّم من الاشجار إلا صغيرها .

فالاطفال هم درع الوطن وعماد الاستقلال وحصن الحرية وهم نفس الامة وحياتها ودرع وقايتها من فتكات الذل وغارات الزمن إنهم المستقبل. وآمال الاجيال الطالعة فكيف ندعهم يتمرغون في أوحال الجهل. ودون مبالاة وبنشوة نسلمهم إلى البعثات والإرساليات الاستعمارية وهم مبعث القوة التي لا يحدها واقع ولا يتصورها خيال . فلما نبقي لهم حيويتهم في سراديب الإهمال وأنفاق الذل والاتكال على الغير .

فأمتنا العربية ستبقى ممزقة الأوصال في التراب والأوحال يتمرغ جبينها إذا لم نسارع نحن أبناؤها إلى إنقاذ هؤلاء الاطفال وتحويلهم إلى جنود أبطال يرفعون العلم ويتحكمون بالقلم سكارى بخمرة الوطنية ساخرين بالألم في ساحات القتال وميادين البذل والجهاد . وإلا قبعنا تحت نير العبودية التي لا سبيل إلى استئصالها والتحرر من الإستعمار إلا بجعل الثقافة العامـــة القومية تحصن الأدمغة اللدنة بأمصال الحرية التي هي وحدهـــا تبعث الشوق إلى استلال السيوف ومعانقة الحتوف في تسلق سلالم البطولة وذرى التضحية .

فالثقافة القومية الموحدة هي التي تخلق في كيان الأمة وحدة الهدف وتراص الصفوف وتزيل عنها آثار الإستعمار التي لا عمل لها إلا استغلال قوة الفتوة وتخـــدير الأدمغة وخلق التعصب وتوسيع هوة الخلافات . وهي التي تتيح للأمة الولوج إلى أعراس الخلود والجلوس إلى موائد المجد ,

لاحيائها الرئيس جمال عبد الناصر في هذا المجتمع العربي لتحقيق العدالة الاجتماعية . من أجل ذلك أعلن الرئيس سوكارنو أخيراً بيانه التاريخي الخاص بالعودة إلى دستور الجمهورية الاندونيسيةالذي وضع في عام ١٩٤٥ وإلى تطبيق نظام الحياة النيابية السليمة أو ما نسميه بالديمقراطية الموجهة .

ولست أذهب بعيداً ـ أيها السادة ـ إذا أضفت هنا أن التشابه في السياسة الخارجية بين جمهورية أندونيسية والجمهورية العربية المتحدة وهي سياسة الحياد الايجابي قد ضاعف قوة العلاقات الحسنة بين البلدين ، مما يخول لهما بذل كل عون إيجابي لإخواننا الذين يكافحون الاستعمار في الوقت الحاضر. وإننا إذا كنا متمسكين برباط هذه القوة وجاهلين إياه مناراً لخطواتنا في الحقل الدولي يحق لنا بفخار أن نسمي مؤتمر باندونج بأنه مؤتمر تاريخي بحق وجدارة . ندعو الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدورنا ويحيي في نفوسنا الرجاء في استقبال أيام زاهرة للشعوب الآسيوية والافريقية . آمين .

القاهرة محمد اسكندر اسحاق

خصائص قوميتنا

١ـ هي قومية بالمعنى الحضاري الشامل ولكنها ليست عنصرية

٢ـ وهي اشتراكية تدعو إلى تدخل الدولة لزيادة وتحقيق العدل في التوزيع . ولكنها ليست شيوعية .

٣ـ وهي « شورى » تؤمن بسيادة الأمة ، وتضع مصلحتها فوق كل شيء . وترى في الديموقراطية الصحيحة السليمة الطريق السوي الذي يكفل الحرية والكرامة والخير العام للأمة العربية

٤ـ وهي ترى أن كل نظام استبدادي يناهض طبيعة الأمة العربية من حيث الأساس ويعارض الحقائق النهائية التي ترسبت لهذه الأمة من تاريخها المجيد

٥ـ وقوميتنا بعد هذا « تقدمية » تجددية تأخذ بكل وسيلة مجدية لإعلاء شأن العرب ورفع مستواهم الإجتماعي والثقافي والإقتصادي

السيد نجيب حسن عبد الله

الحاج حسن محمد عبد الله





مهداة إلى روح المرحوم والدي في علياتها. وفاء لذكراه الخالدة العاطرة، وبراً بأبوته الكريمة الصادقة، واعترافا بحنوه وفضله وعطفه :

●

يا صاحب القلب الكبير تحيةً ... منا إليك تفوح بالإيمان
إيمان حبك في قلوبٍ هالها ... ألم المصاب بطاهر الوجدان
إن كان جسمك للفناء مصيره ... فالروح خالدة مع الأزمان
هذا ضريحك قائم في ربوة ... شماء تزهو من ربى لبنان
سيكون قبلتنا ورائد جمعنا ... حتى نصير لرحمة الديان
ماذا أقول ؟ أبا رشيد يا أبي ... إن المصاب بكم أضاع بياني

فمنذ يقظتنا الأخيرة لمثل هذا الموضوع على يد رائد القومية الأول جمال ومن ثم على يد القائد العراقي عبد الكريم قاسم أخذت الأمم الاستعمارية تتربص بنا الدوائر وتسعى دائبة للخلاف بينهما لحسابها لها ألف حساب علهما يتفقان ويبعدان شبحها بألوانه المختلفة وفقهما الله لما فيه خير العرب أجمعين كي تزول وصمات العار وسمات الخزي الواضحة على جباهنا ويتحقق ما نردده في شتى النوادي والاحتفالات . بأننا أرباب القوة والمجد والخلود

فإذا لم نكن أمة حية راقية تغذي أطفالها بحليب البطولة وتروي ظمأ الشباب بعصير الحق وإكسير المحبة . وأمة خلاقة تحول السجون إلى مدارس تبعد عنا الجهل بشبحه الذي ما خيم على قوم إلا وجعل من أسوده قروداً وقد قيل :

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم

وفوق هذا فالعلم ينفي الجرائم ويوحد القلوب والأرواح هادفاً إلى إعلاء شأن الوطن :

ـ أما إذا عكسنا طريق الواجب واستمرينا نسلم فلذات أكبادنا إلى مدارس أجنبية ـ فلا شعورياً نتحول إلى مستعمرة تكبلنا السلاسل الذهبية القوية فنزحف كالحشرات على موائد الأسياد مفتخرين بجنازيرها المذهبة وقوتها المستترة ونحن نعتقد بأننا نرافق النور والحق . فبهذا نكون كالأم التي تسلم طفلها لامرأة غريبة . فيشب أطفالنا وقلوبهم ملك لمن أحاطهم بالعطف والحنان ورعاهم بعين الأمومة في السنوات الأولى من الطفولة

فيا أبناء أمتي احذروا من أن تفقدوا الشعور بالكرامة وتتركوا عزة النفس القومية تتنازع وتئن على فراش الاحتضار زرعا للآمال بين كثبان الرمال .

أطفالنا نصالنا فاشحذوا النصال ليوم النضال . وتنافسوا في ميادين السخاء ، بالدماء والبطولات والتضحية .

إننا مهملون فسددوا السيوف المرهفة إلى صدر الإهمال وتأكدوا بأن الأمة التي تسمح للغريب بإرضاع حليب محبته لأطفالها ليست جديرة بالحياة لأنها تخشاها فتفر من الواجب ولذا يكثر فيها الأنذال .

فبتحريركم أطفالكم، عن جباهكم التي هي جباه العز والفخار، تمحون وصمات العار وتحطمون الانيار وتتطهرون من الذل وتنبذون الاستسلام لسلطة الانهيار . فسلحوهم وتسلحوا بهم فهم السلسلة الفقرية لجسم الاستقلال فبذا تحققون الآمال وتصلون إلى ما تصبون إليه من جنات الخلود التي هي الارض الخصبة أرض الولايات العربية المتحدة حيث يعانق المجد رايات الانتصار .

كفر حتى صافي جزيني
أستاذ العربي في مدرسة كفرحتى الرسمية

ابواب العرفان

والشعر في إيحائه قد خانني ... مع أنه من قبل طوع بناني
والصبر كان على الدوام سجيتي ... لكنه في فقدكم جافاني
لم يبقَ عنـــدي مايخفف لوعتي ... غير الدموع تفيض من أجفاني
إني لأبكي فيك براً صادقاً ... بالأهل بالأحباب بالخلان
وأمجد الذوق الرفيع يزينه ... عقل سليم فائق الرجحان
إن كنت حقاً لست أكرم والد ... أو سيداً ضخماً عظيم الشان
لا شك أنك عشت حراً سيداً ... ماضي العزيمة ثابت الإيمان
حرباً على كل المظالم قاسياً ... والخير كنت له من الأعوان
إن العقال على جبينك قائم ... في ناظري أسمى مـــن التيجان
ولباسك العربي رمز فخارنا ... في كل سانحة وكل أوان
ليس العظيم بجاهه ولباسه ... وجماله وقوامه الفتان
أو خزنة كبرى ثقيل وزنها ... متخومة بالأصفر الرنان
إن العظيم بعقله وبخلقه ... يحيا عزيزاً للمكارم باني
قد كان شأنك هكذا منذ الصبا ... وقضيت لم تعرف طريقاً ثاني
إنا سنذكر عهدكم بأمانة ... ما غنت الأطيـار في الأغصان
ما أشرقت شمس النهار مشعة ... تهب الحياة إلى بني الإنسان
ما زال بدر الكون يبدو زاهيا ... ما سالت الأنهار بالوديان
ما دامت الدنيا تسير بركبها ... وتبدل الإنسان بالإنسان
ما زالت الأرياح تعصف تارة ... وتوشوش الأنسام آناً ثاني
مـا دام في روض الربيع أزاهرٌ ... تروى بماء المزن في نيسان
يا حبذا لو عشت حيناً كي ترى ... ولدي الصغير كسائر الشبان
حتى تقر به عيونك مثلما ... قد كنت أرجو من رضا الرحمن
لكنّ ربي قد أراد نزولكم ... في طهر فردوس وطيب جنان
فرضاً أبي فيما أراد إلهـــنا ... سبحان ربي كل شيء فان

بنت جبيل نجيب حسن عبد الله

وملحاً أو خلط الملح بالتراب فأكله بها، فإذا كان وقت النوم نام على الأرض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره، فأمر بطرده

فخرج حتى أتى يحيى بن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له، فرحب به وقال له : ارتفع فقال : لم آتك للجلوس، قال: فما حاجتك؟ قال: دابة أبلغ عليها إلى رأس عين فقال: يا غلام اعطه الفرس الفلاني، فقال: لا حاجة لي في ذلك، ولكن تأمر أن تشترى دابة أتبلغ عليها، فقال لغلامه: امض معه، فابتع له ما يريد، فمضى معه فعدل به العتابي إلى سوق الحمير، فقال له: إنما أمرني أن أبتاع لك دابة فقال كلثوم: إنه أرسلك معي ولم يرسلني معك، فإن عملت ما أريد وإلا أنصرف، فمضى معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهماً وقال: إدفع إليه ثمنه، فدفع إليه فركب الحمار بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان

فقال له يحيى بن سعيد: فضحتني أمثلي يحمل مثلك على هذا؟ فضحك وقال: ما رأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضى إلى رأس عين، وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت: هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعاً، وأنت هنا كما ترى فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهلية
ذوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرا
مقلدة أعناقها بالقلائد
أسرك أني نلت ما نال جعفر
من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وإن أمير المؤمنين أغصني
مغصهما بالمرهفات البوارد
رأيت رفيعات الأمور مشوبة
بمستودعات في بطون الأساود
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة
ولم أتجشم هول تلك الموارد

٣ المأمون يبكي لمصرع أخيه

دخل طاهر بن الحسين على المأمون ذات يوم في حاجة وكان المأمون - فيما قيل - في مجلس شراب فأمر له برطلين من النبيذ، ثم بكى المأمون واغرورقت عيناه فقال له طاهر: يا أمير المؤمنين لم تبكي ؟ لا أبكى الله عينك فوالله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك. فقال: أبكي لأمر ذكره ذل، وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن، فتكلم بحاجة إن كانت لك

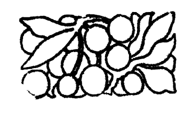
فما زال طاهر بعد ذلك يتخذ الوسائل إلى معرفة السبب، حتى وفق بالمال إلى إغراء ساقي المأمون أن يتعرف كنه ذلك السبب

فلما تغدى المأمون ذات يوم قال لساقيه : يا حسين اسقني قال: لا والله لا أسقيك أو تقول: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه؟ قال: لغمي بذلك، قال: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال: ومتى أخرجت لك سراً ؟ قال : إني ذكرت محمداً أخي، وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة .

ولن يفوت مني ما يكره

فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد ابن أبي خالد - وهو وزير المأمون - فقال له : إن الثناء مني ليس برخيص، وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن عينه. فقال: سأفعل، فبكر علي غداً

وركب ابن أبي خالد إلى المأمون، فلما دخل عليه قال له: ما نمت الليلة، فقال له: ولم؟ ويحك ! قال لأنك وليت غسان خراسان، وهو ومن معه أكلة رأس، فأخاف أن يخرج عليك خارجة من الترك فيصطلمه. قال : لقد فكرت فيما فكرت فيه. فمن ترى؟ قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا احمد ! قال: أنا الضامن له: قال له: فأنفذه، فدعا بطاهر من ساعته، وجعله حاكماً على خراسان



١ المعتضد يتنبأ فيصيب

كان المعتضد يوماً جالساً في بيت يبنى له، وهو يشاهد الصناع، فرأى في جملتهم عبداً أسود منكر الخلق، شديد المرح، يصعد على السلالم مرقاتين مرقاتين، ويحمل ضعف ما يحمل غيره فأنكر أمره وأحضره، وسأله عن سبب ذلك، فلجلج فقال لوزيره: قد خمنت في هذا تخميناً، ما أحسبه باطلا، إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها من غير وجهها، أو لصاً يتستر بالعمل، ثم قـال: علي بالأسود، فأحضره وضربه، وحلف إن لم يصدقه ليضربن عنقه، فقال الأسود: ولي الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، إلا ما كان من حد، فظن أنه قد أمنه!

فقال: كنت أعمل في أتون الآجر، منذ سنين، فأنا منذ شهور جالس إذ مر بي رجل في وسطه كيس، فتبعته وهو لا يعرف مكاني، فحل الهميان، وأخرج منه ديناراً، فتأملته فإذا كله دنانير، فكتفته وسددت فاه، وأخذت الهميان، وحملته على كتفي، وطرحته في التنور، وطينت عليه. فلما كان بعد أيام أخرجت عظامه وطرحتها في دجلة، والدنانير معي تقوي قلبي

فأرسل المعتضد من أحضر الدنانير وإذا على الكيس لفلان ابن فلان، فنادى في المدينة، فحضرت امرأته، وقالت: هذا زوجي وقد ترك طفلا صغيراً، خرج في وقت كذا ومعه كيس فيه ألف دينار فغاب إلى الآن، فسلم الدنانير إليها، وضرب عنق الأسود، وأمر أن يوضع في الأتون.

٢ كلثوم العتابي

كان أخوان من قيس يخفران قرية بالجزيرة، فطال مقامهما بها حتى أثريا، فحسدهما قوم من ربيعة وقـالوا: يخفران هذه الضياع في بلدنا وجمعوا لهما جمعاً، وساروا إليهما، فقاتلوهما حتى قتل أحدهما، وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهـاشمي، فشكا القيسي أمره إلى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه

فقالوا له إذا جلس الامير فادخل إليه، ففعل ذلك، ودخل على عبد الملك وشكا ما لحقه، ثم قال له: وحسب الأمير أنهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائل منهم:

لا يحوزن أمرنا مضري
بخفير ولا بغير خفير

فقال عبـد الملك: أتندبني إلى العصبية وزجره

فخرج الرجل مغموماً وشكا ذلك إلى وجوه قيس، فقالوا: لا ترع فوالله لقد قذفتها في سويداء قلبه، فعاوده في المجلس الآخر فزجره، وقال له قوله الأول فقال له: إني لم آتك أندبك للعصبية، وإنما جئتك مستعديا، فقال له: حدثني كيف فعل القوم؟ فحدثه وأنشده، فغضب وقال: كذبت لعمري ليحوزنها

ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده وقال له: أخرج وجرد السيف في ربيعة، فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة، فقال كلثوم بن عمرو العتابي - وهو من ربيعة - قصيدة فيها:

هذي يمينك في قرباك صائلة
وصارم من سيوف الهند مشهور
إن كان منا ذوو إفك ومارقة
وعصبة دينها العدوان والزور
فإن منا الذي لا يستحث إذا
حث الجياد وضمتها المضامير
مستنبط عزمات القلب من فكر
ما بينهن وبين الله معمور

وبلغت القصيدة عبد الملك فأمر أبا عصمة بالكف عنهم ولما قدم الرشيد الرافقة أنشده عبد الملك القصيدة، فقال لمن هذه؟ فقال: لرجل من بني عتاب يقال له: كلثوم بن عمرو فقال: وما يمنعه أن يكون ببابنا؟ وأمر بإشخاصه من رأس عين.

فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل، فلما رفع الخبر بقدومه أمر الرشيد بأن يفرش له حجرة، وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة إذا قدمت إليه أخذ منها رقاقة

الحرارة ، ويوضع قفص الفئران ضمن غرفة مخصوصة تحتوي على جهاز مكيف للحرارة وجهاز خاص يقيها من المؤثرات الصوتية الناتجة عن انطلاق الصاروخ . وتخضع الفئران المدربة عدة أشهر لنظام غذائي خاص لهذه الرحلة الجوية وطعامها زيت فستق العبيد ودقيق الشوفان .

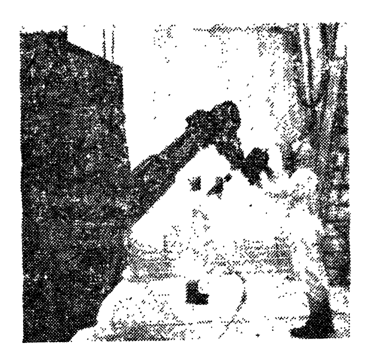
وأما القرود التي يجري تدريبها فإنها ستجلس على مقاعد خاصة أعدت لهـا في الصواريخ التي سترسل إلى المريخ والقمر . ويوضع فوق رأس القرد مصباح كهربائي أحمر . فإذا أنير المصباح يجذب القرد مقبض آلة خاصة سبق تدريبه على استعمالها . عندئذ تصبح هذه الآلة على اتصال مع الأرض تعطي من نفسها المعلومات اللازمة عن صحة الحيوان . ويدير القرد الآلة بكفه الأيمن ويستعمل كفه الأيسر لتناول الغذاء من وعاء خاص لا يجود له من الطعام إلا بمقدار

وقد بدأوا الآن بتدريب لشمبانزي وتعويدها على تناول الاطعمة التي تناسب صحتهـا في طبقات الجو العليا مثل اللبن المعقم والدقيق والتفاح والموز والبرتقال .



توفير البترول

★ ٤ توفير البترول : أخرج مصنع إيطالي حديثاً سيارة جديدة تسير بسرعة ٤٥ ميلا في الساعة وتصرف من البترول « غالوناً » لما سارت ٧٥ ميلا . والغالون يوازي أربعة ليترات ونصف الليتر تقريبا . تحمل هذه السيارة راكباً بجانب السائق واثنين في مقعد خلفي وكمية من الحمولة من أمتعة وغيرها .



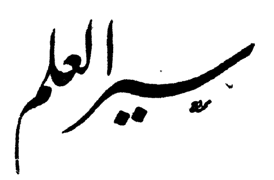
أضخم ذراع ميكانيكية

★ ٥ أضخم ذراع ميكانيكية : جهزت إحدى الطائرات أضخم ذراع ميكانيكية عرفتها الصناعة الثقيلة حتى هذا التاريخ . عمل هذه الذراع الرقابة الدائمة المؤدية إلى عدم اتصال الاجهزة الفعالة ببعضها ببعضا ، إذ ينشأ عن هذا الاتصال صدمات عنيفة تؤدي إلى كوارث أليمة

★ ٦ إبحار أول باخرة ذرية : اجتمع عدد كبير من مصوري «التلفزة» لمشاهدة أول باخرة ذرية تبحر من ميناء «هاواي» في أميركا . وهذا هو مبدأ عمل الذرة في البحار عندما أقلعت الباخرة الاولى التي تسير بواسطة القوة الذرية على الماء .

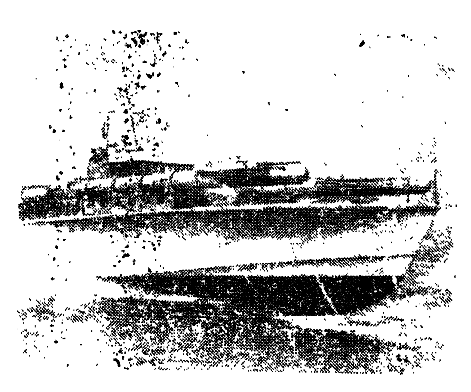
بيروت محمد أديب الزين

محمد أديب الزين



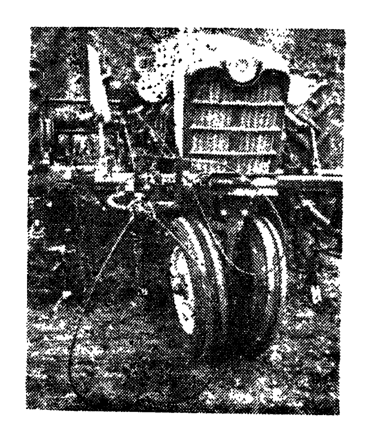
(مترجمة عن الانكليزية)

★ ١ أسرع ناقلة بترول : صنعوا في نروج أسرع سفينة ناقلة للبترول في العالم طول هذه السفينة العالمية ثمانون قدماً ، تسير بسرعة أربعين عقدة في الساعة ، تستمد قوتها من محركين عظيمين قوة كل منها ٣١٠٠ حصان . تحمل أربع أسطوانات نسافة (توربيد) قطر كل منها ٢١ إنشاً ، وتحمل مدفعين من نوع «بوفورز» قطر كل منها ٤٠ ميلمتر . يرتفع منها علم ضخم ينبه الأعداء بقوة هذه الناقلة للبترول على الدفاع عن نفسها



أسرع ناقلة بترول

★ ٢ الفلاح الآلي : أخرجت مصانع «فورد» محراثاً جديداً يقوم بحراثة الأراضي التي يجري تحضيرها لزراعة أنواع الحبوب والقطن، يتصل به إنسان آلي يساعد المحرك على إدارة المحراث وتسييره إلى جهتين مخالفتين ذهابا وإيابا حسب مقتضى الحراثة . ويتصل بالمحراث الآلي ذرات معدنية خاصة تساعد على حركات السير .



الفلاح الآلي

★ ٣ معهد اميركي لتدريب الفئران والقرود : يقوم معهد الطيران الطبي في رندولف «تكساس» من الولايات المتحدة الأميركية بتدريب الفئران والقرود التي سيجري إرسالها في الصواريخ إلى الأجواء العليا .

يوضع أربع فارات في قفص مشبك، وهي من الفئران السوداء التي يمكن التثبت عند اللزوم - من تأثير الأشعة الفلكية على جلودها .

يوضع على ظهر كل فأرة كيس صغير يحتوي على جهاز لقياس خفقان القلب والنبض ومقياس لقياس درجة

العرفان تمشيا مع مكانتها في عالم اللغة والأدب، وانني إذ أنبه على بعض ما وقفت عليه وأنا أقرأ العدد الأخير أرجو أن تختفي هذه الأخطاء اللغوية في الأعداد المقبلة كما آمل أن تنظف العرفان من الأغلاط المطبعية التي لم أشر إليها في هذا العرض .

العيد والعروبة : عنوان لأربعة أبيات قوية زانت الصفحة الأولى من غلاف العرفان وجاء في مطلعها: حيي العروبة حيي من يحييها إلخ وصوابها: حي العروبة حي من يحييها. لأن الفعل المعتل الآخر يبنى على حذف حرف العلة. ولما كان الوزن لا يستقيم مع هـذا الإصلاح فلا مندوحة عن جعل المطلع هكذا : حيوا العروبة حيوا إلخ ..

كما أن عجز البيت الثالث غير مستقيم اللغة على هذه الصورة «وكل بادية» شرقا وغربيها

في الصفحة ٧٠٩ والسطر الأول «لو أردنا الإحاطة في أدباء إلخ صوابها :لو أردنا الإحاطة بأدباء

وفي السطر الخامس من الصفحة ذاتهـا «نكتفي بالإشارة لهم صوابها: بالإشارة إليهم

وفي السطر ١٦ :يقولون لي لم تركت مدح بن موسى الوزن مختل والصواب الذي يستقيم معه الوزن. قيل لي لم تركت مدح ابن موسى

★

وفي صفحة ٧١٠ ورد ومن أشهر شعراء العباسيين والصواب الشعراء العباسيين

وورد وله في المتوكل شعر كثير ومـن أحسنها والصواب: ومن أحسنه لأن الضمير يعود إلى الشعر

وجاء: قصيدته التي يقول بها الصواب: التي يقول فيها.

★

ص ٧١١ ورد: سئل هل هو أشعر أم أبي تمام الصواب: أم أبو تمام لأن العطف على مرفوع

وورد: هما أي أبي تمام صوابها أي أبو تمام

ص ٧١٢ ورد وهو وإن لم يكن ذائـع الصيت الشهرة فهو من الشعراء صوابها :وهو وان لم يكن ذائع الصيت والشهرة من الشعراء بحذف فهو

★

ص ٧١٣ في السطر الخامس قبل الاخير ورد : وله بيتان مبتكران لم يسبقه لهما شاعر صوابها : لم يسبقه إليهما

★

ص ٧١٨ س ٦ ورد بيت الشعر هكذا : لف عرقي بعرقه سيدا الناس والصواب: سيد الناس ولعل الألف زيدت سهواً

ص ٧١٩ في أول المقال ورد : لأن البعض يطالعونها والصواب لأن بعض الناس، فكتب اللغة لا تجيز إدخال أل التعريف على كل وبعض

وورد أيضا ليتمكن أن يصبح أديبا. على أنه أيضا ما كل أديب كاتب أو شاعر الصواب :ليتمكن من أن يصبح أديبا ،على أنه أيضا ما كل أديب كاتبا أو شاعراً وذلك لأنها خبر ما التي هي من أخوات ليس

ص ٧٢٠ في آخر الصفحة ورد: فالخلاف والتفرقة بين السنة والشيعة ليست الصواب: ليسا لان الكلام عن اثنين

ص ٧٢١ وكانت ثمرة هذا القيام والقعود هو صوابها هي لان الضمير يعود إلى مؤنث

ص ٧٢٣ السطر الثاني قبل الاخير ورد « أعني الغير القابل للتمثيل» صوابها أعني غير القابل لان كلمة غير لا تدخلها أل

ص ٧٢٨ س ١٣ ورد وإن الدول الكبرى فرنسة وانكلترة وأميركة الذين إلخ صوابهـا : وان الدول الكبرى التي

وورد « لا تقره حتى ولا شريعة الغاب صوابها : احذف ولا »

وورد ففي أميركة وافريقية وسواها الصواب سواهما

★

ص ٧٢٩ ان شبح الحرب الرهيب العالمي صوابها ان شبح الحرب العالمية الرهيب

الدعاية صوابها : الدعاوة

انطق العمالقة الثلاث صوابها : الثلاثة لان عملاق مذكر

★

ص ٧٣٠ ورد ان يدرك هذه الحقيقة الساطعة وهو الصواب: وهي لأن الضمير راجع إلى كلمة الحقيقة

ص ٧٣٣ إن الحلاق الذي استهجنت من سؤاله .

الأسئلة والمناظرة

١ العرب في مهاجرهم

لم يتخلفوا في عصر من الأعصار ومصر من الأمصار على اختلاف اللغات والعادات عن ركب العاملين من أقوامها في كل ناحية من نواحي العمل وما أسرع من أن يجاروهم في الميادين كلها ويحذقوا ما يحذقون ويحسنوا ما يحسنون وتلك خليقة توارثها الأحفاد عن الأجداد وما زالت سالكة طريقها ناهجة سبيلها فخدموا العلوم والآداب والفنون والسياسة والاجتماع بكل ما أوتوه من ذكاء ونشاط وعبقرية ولا نحتاج إلى التدليل على ذلك :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه
وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

هذه كلمة نقدمها بين يدي نجوى عامل من العرب اللبنانيين ومن نوابغ العاملين في بونس ايرس عاصمة الأرجنتين ألا وهو أحد أفراد الجالية اللبنانية في هذا البلد الراقي الطبيب الأستاذ أحمد عبود العاملي مؤسس دار الطباعة العربية الأرجنتينية النبيل ومن خيرة الناهضين بأعباء ما يرفع الاسم العربي ويشيد بعبقريته ومنه أخيراً بعد طبعه الذكر الحكيم تلك الطبعة التي أخرجته خير إخراج إتقاناً وجمالا ووراء طبعه مؤلفاً مدرسياً من كتب تعليم النشء العربي الأرجنتيني باسم (القراءة العربية الصوتية) وإلى القارىء الكريم ما أراه كافياً عن وصفه ما جاء في كتابه الكريم إلي بشأن الحافز به إلى وضعه وطبعه قال نفع الله به أمته والجالية العربية التي أخلص لها واجتهد وما زال يجتهد في إنفاق معظم وقته في خدمتها خدمة الناصح الأمين

فإننا بعد إنعام النظر في كتب التعليم البدائية المطبوعة في الأقطار العربية لم نستطع انتخاب شيء منها لتعليم أبناء طارئتنا المولودين في هذه الديار النائية لضعف طريقتها وبساطة الصور الواردة فيها فاعتماداً على فضل الله وتوفيقه قد ألفنا كتابا فذاً مدرسياً في القراءة العربية الصوتية مطابقا للبيئة التي نشأ فيها أولاد المهاجرين وترغيبا لأهل البلاد والأجانب في تعلم اللغة العربية بدون معلم والكتاب في حد نفسه كفاية أيضا لتدريس أبناء الأقطار العربية وقد وضعنا في القسم الاسباني مقدمة قيمة وافية عن الأقطار العربية والإسلامية وتاريخها وتقويمها وإحصاء عام عن المسلمين فيها وفي الديار الأخرى وأيدنا مبلغ تأثير اللغة العربية والحضارة الإسلامية في الشرق والغرب بشهادة علماء الفرنجة

والكتاب مطبوع بالألوان الجميلة على ورق صقيل بحلة تجذب الطالب الى اقتنائه ورصدنا على غلافه أعلام الدول العربية والإسلامية بألوانها تفاؤلا بوحدتها إن شاء الله

وترغيبا باقتنائه جعلنا ثمنه دولارين ولنا وراء ذلك هدف آخر وهو الدعاية وهو من أفضل أساليبها

هذا وصف المؤلف الغيور لكتابه وهو يدل دلالة صريحة على ما يبذله رجال الفكر من العرب واللبنانيين منهم خاصة من الجهود ومجاراة الشعوب الذين يتدبرون ديارهم فيما يحرزونه من العلوم والفنون والمؤلف هو في مقدمة هذه الطبقة الراقية سدد الله خطواته لكل عمل صالح وهو ولي الأعمال الصالحات

النبطية سليمان ظاهر

٢ في سبيل الفصحى

قرأت الجزء الثامن من العرفان نيسان ١٩٥٩

تحية إكبار وتعظيم «للعرفان» مجلة الشيخ ، شيخة المجلات التي تحمل إلى العالم العربي رسالة الأدب والعلم والثقافة منذ نصف قرن جاهدة قوية في كنف شيخنا الجليل الحر الأبي

وسلام إلى قراء العرفان المنتشرين تحت كل كوكب وبعد إن محبتي لهذه المجلة واحترامي لرسالتها وقدري لمجهودها العظيم كل هذا يدفعني لأن أراها دائما مرآة صافية للغة الصافية . ولشد ما يؤلمني وأنا أقرأ مقالاتها القيمة ، أن ألحظ فيها أخطاء كنت أرجو أن تتنزه عنها

ص٧٦١س٤ كل شيء خـيراً أم شراً الصواب «خيراً كان أم شراً»

ص٧٦٣س٢ وكانت أكثر الدول الصواب وكان اكثر الدول

وس١٨ لقد كانت تلك القيم جزء وثيق الصواب جزءاً غير كان

ص٧٦٤س٢٠ وهو يرمي من وراء ذلك أن يبمثر الصواب «إلى أن يبعثر»

ص٧٦٦س٤ قبل الاخير والتي لم يكن صوابها «لم تكن»

س٣ قبل الأخير الذي سوف لم نسمع فيه صوابها الذي سوف لا نسمع فيه

ص٧٦٩س٥ طولها ثلاثين صوابها «ثلاثون»

ص٧٧١س١٤ في موقفهما من الصور التي يصفونها الصواب التي يصفانها لأن الضمير عائد إلى مثنى

ص٧٧٥س١٦ وكان لي فيه سهما مرموقاً صوابها سهم مرموق لأنها اسم كان

ص٧٧٧س١٤ يحق لكافة مواطني الجمهورية صوابها يحق لمواطني الجمهورية كافة لأن كلمة كافة لا تستعمل مضافة .

ص٧٨س٤ لقد كان للنساء دوراً إيجابياً الصواب دور إيجابي لأنها اسم كان. وفي سطر ١٩ اقترع الرجال والنساء المعمرين صوابها المعمرون لأنها نعت للفاعـــل المرفوع. ومثلها في سطر ٢١ «كان الشبان البالغين» صوابها البالغون. وفي سطر ٢٣ «ففي المجلس الشعبي الوطني الأول تمثلت المرأة فيه» الصواب احذف «فيه» من آخر العبارة

ص٧٧٩ سطر ١٦ «كان هناك تزايداً سنويا» صوابها تزايد سنوي

ص٧٨٠ سطر ٣ «والابدية ثمنا له صواب ثمن لأنها خبر المبتدأ

وفي سطر ٥ «ماسعادة الامم لا بكثرة أموالها» صوابها بحذف «لا»

ص٧٨١ سطر ٢ وشراء الحاجيات» صوابها الحاجات وسطر ٧ «فإنهم انعكاسا» صوابها: انعكاس خبر ان

ص٧٨٤ سطر ٣ «يستجمع الخصائص الذي» صوابها التي .

ص٧٩٠ «من نواحي شتى» من نواح شتى «الإنسان خلق لأجل ان يعرف الله» ليعرف الله

ص٧٩١ فلم أفضض الصواب أفض
كانت عيناي تتجول صوابها تتجولان
وأرى عزتي وحيثيتي منوطين صوابها منوطتين

ص٧٩٧ إلى ان كان يوما صوابها كان يوم
لم تصبح زوجة كسائر الزوجات ولا أم كسائر الامهات الصواب ولا أما

هذا ما رأيت ان ادونه من الاخطاء التي اخترتها ضاربا صفحا عن الكثير من الاخطاء المطبعية ، مهملا كثيراً من الاخطاء التي تكررت في صفحات عديدة ، واني اكرر تحيتي لكتاب العرفان وقرائها الكرام ، وإلى اللقاء في العدد القام

مدرسة الفنون : صيداء يوسف ابي رزق

٣ ليس ما يدهش أو يحير

عزيزي قاسم بيطار

عليك مني أطيب السلام. وبعد فليس في مقالي «العروبة ــ ولكن...» ما «يدهش» أو «يحير» إنــه نظرة يلقيها كاتب دمه عربي، وقلمه عربي، على العرب وحياتهم في هذه الفترة من تاريخهم . فيدعوهم إلى بنيان حياتهم الجديدة من الاسفل لا من الاعلى- اي من الاساس والاساس هو الإنسان العربي . وهذا الإنسان العربي لا يزال حتى اليوم ذا وجوه وازياء وميول ومعتقدات تتفاوت كل التفاوت . ففي سورية والعراق والاردن والسعودية ومشيخات الخليج واليمن والسودان وشمالي إفريقية لاتزال قبائل تعيش عيشة البداوة وما يلازمها من الشقاء والفقر والحرمان والاقذار. فالعروبة لاتعني شيئا لهؤلاء إلا إذا هي رفعت عنهم كابوس الجهل والفقر والمرض، ومكنتهم مـــن الاستمتاع بخيرات الارض والسماء وبركات الكرامة الإنسانية

وفيما تحضر من البلاد العربية عشرات الملايين من الذين يحرثون ويتعبون فيشبع غيرهم ويجوعون ويتعلم غيرهم وهم في غباوتهم متيمون. إنهم ضحـــايا الإقطاع والغطرسة والفساد في الطبقة الحاكمة. إنهم ضحايا الاستعمار

الصواب استهجنت سؤاله بحذف من

ص٧٣٦س١٥ «أما الآيات الثلاثة» صوابها: الآيات الثلاث

ص ٧٣٧س١٧ «المناهج الثلاث» صوابها: المناهج الثلاثة

ص٧٣٨ السطر الأخير «تاركين للعقل المجال ليحكم ويفهم ويبحث»

هذه العبارة جاء ترتيبها المنطقي مغلوطا إذ أن الحكم لا يأتي قبل الفهم والبحث بل هو نتيجة لهما، وعليه فينبغي أن تكون العبارة هكذا:

تاركين للعقل المجال ليبحث ويفهم ويحكم

★

ص٧٣٨س٣ وردت هذه العبارة

«ولكن ما جاء في كتب السنيين في هذا الموضوع يمكن الإحاطة بها ولهذا اتخذتها مراجع لهذا الفصل»

والخطأ هنا في الضمير «بها واتخذتها» لأنه راجع إلى «ما جاء» فينبغي أن يقال: الاحاطة به ولهذا اتخذته. أو تحذف من أول الجملة كلمات «ما جاء في» فتصبح العبارة هكذا:

«ولكن كتب السنيين في هذا الموضوع يمكن الإحاطة بها ولهذا اتخذتها مراجع لهذا الفصل» وهكذا يستقيم المعنى

★

ص٧٣٩س٢١ «تنقض عرى الإسلام» الصواب: «فصم عرى الإسلام» العروة لا تنقض نقضا بل تفصم

وفي السطر ٢٢ «اشرق نور الإسلام» الصواب «اشرق عليهم نور الإسلام»

★

ص٧٤٢ البيت الثاني «تدفعها دفاعا» صوابهـا: تدفعها دفعا

وفي البيت ١٢ «مثيراً كل من في الحب لاعا» ان لاع لا معنى لها هنا

وفي البيت ١٦ وسر إثر الحسين بكل شوق تعيد لدينك إلخ الصواب: تمد لدينك لأنها جواب الشرط مجزوم

ص٧٤٣ البيت ٧ «يشع لذي النجوى مثلا مشاعا» هذا خلل في الوزن ولعلها «يشع لذي النهى مثلا مشاعا» حيث يستقيم معها الوزن

ص٧٤٩ السطر الرابع قبل الاخير «شدت العرب إلى بعضهم» الصواب: إلى بعضهم بعضا

ص٧٥٠ السطر الاول «وكانت مساهمتهم في المعارك» صوابها «وكان إسهامهم»

والسطر ٢٠ «لقد راود الاستعمار أن يمتلك بلاد العرب» لا معنى لها ولعلها لقد أراد الاستعمار

ص٧٥١ «حالت بين الانكليز وما يشرحون إليه من الكنوز إلخ السطر ٨ لا معني لهذه العبارة مع كلمة يشرحون

والسطر ٩ «كما وانها ستكون» احذف الواو من وانها «كما انها»

★

ص٧٥٣س١و٢و٣و٤

(إن الخوض والتعمق يتطلب وقتا إلخ) الصواب: (إن الخوض والبحث يتطلبان)

(نستمرض عن اشهر البيوتات) الصواب حذف عن

(وما نبغ فيها من العلماء) الصواب ومن نبغ

(يستضيء بنوره الآفاق) الصواب تستضيء بنوره ولعلها خطأ مطبعي

ص٧٥٤س١٢ (ان آل فائز كان ولا يزال لهم جاها) الصواب جاه لأنها اسم كان

وفي السطر الثاني قبل الاخير (ولا عجب فإن هناك كثير من المؤلفات الصواب: فإن هناك كثيراً لأنها اسم ان

ص ٧٥٥ س ١٢ (ومن هذا الفخذ السيد مجيد سلمان واخيه) الصواب واخوه لأنها معطوفة على مرفوع

ص٧٥٨س٣ (صقر يقض على اشم فريسة) الصواب ينقض

ص ٧٦٠ س٢٠ كان هذا الشرق قديم الصواب: قديما أو القديم

والسطر الاخير (وحين خمدت آخر شماعة) الصواب وحين خمد آخر

★

التقريظ والانتقاد

١ أعيان الشيعة

الجزء الرابع والأربعون

كانت هذه المجلة قد أشارت إلى صدور الجزء الثالث والأربعين من أعيان الشيعة واليوم يصدر الجزء الرابع والأربعون ، وهكذا يبرهن أديبنا العربي الكبير السيد حسن الأمين انه كان كفوأ للرسالة التي أراده والده على أدائها بعد وفاته

فإن العمل على إخراج هذه السلسلة حلقات متتابعة منتظمة عمل جبار يحتاج إلى صبر طويل وثقافة واسعة وعلم غزير وتضحية كبرى ،وتشاء المقادير أن تضع هذا الكتاب أمانة في عنق السيد حسن الأمين وان يقترن اسمه باسم أبيه العظيم في إنجاز هذه الموسوعة الكبرى ، والناس كلهم يعلمون أن العلامة المجاهد صاحب العرفان كان أول من تفرس بأن السيد الحسن سيتحمل عبء هذا المجهود الضخم وذلك في خطابه القيم في ذكرى مرور أسبوع على وفاة الإمام الأمين ونحمد الله أن فراسته قد صحت .

وهذا الجزء الجديد يضم تراجم نخبة من الأعلام الخالدين وحسبك ان فيهم امثال (صاحب الجواهر) والشيخ الرضي شارح الكافية وابن دريد صاحب المقصورة والشيخ الطوسي الكبير مؤسس جامعة النجف والحر العاملي صاحب الوسائل وأمل الآمل والشيخ الطبرسي والسيد محمد جمال الدين الاخباري والحاج محمد حسن كبه والسيد الداماد وجلال الدين الرومي والشريف الرضي وأخيراً الشيخ البهائي . كما يضم تراجم جماعة من العامليين أمثال الشيخ محمد حسين شمس الدين والشيخ محمد نجيب مروة والشيخ محمد دبوق وغيرهم

كما ان في المستدركات طرائف كثيرة شعرية ونثرية للشيخ علي سبيتي

وإذا كان الجزء الرابع والاربعون قد أصبح في متناول الأيدي فإن الجزء الخامس والاربعين وشيك الصدور

محمد علي حامد

★

صدر حديثاً

كتاب

٢ أللہ والعقل

للشيخ محمد جواد مغنية

يجيب على هذه الأسئلة :

من خلق الله ؟

من رآه ؟

أين يوجد ؟

وغيرها ...

ويرد على كتاب (الله والإنسان) لمصطفى محمود

أطلبه من شركة فرج الله ومن مكتبة الارز ببيروت لصاحبها راتب الزين

الثمن ليرة لبنانية أو ما يعادلها

٣ القراءة العربية الصوتية

مباشرة بطريقة عملية ، ودراسة نفسية تدريجية بالصور ، مع المنطق الصحيح بالعربي الفصيح

الاستاذ أحمد عبود من رجالنا الناهضين في الارجنتين وقد وضع هذا الكتاب باللغتين العربية والارجنتينية فنحن نكرر الثناء على همته الشماء

٤ الشلال

طبع هذا الديوان في مطبعة دار الكتب في بيروت سنة ١٩٥٩م فجاء في ٢٠٦ صفحات بقطع قريب من قطع العرفان

المرحوم كامل مضباح فرحات أديب عاملي معروف

الداخلي لا الخارجي . وهؤلاء في حاجة إلى من يقتلع الذل من نفوسهم،ويرد إليهم جني أيديهم وكرامتهم كبشر.فلا بد لهم من تربية جديدة . ولن تكون لهم تربية جديدة حتى يكون لمستغليهم وحكامهم مربون يردونهم من فسادهم إلى الطريق القويم.فعلى العرب أن يهتموا بأن يكون لهم مربون صالحون قبل أن يهتموا بأن تكون لهم شارات ورايات .

والعرب كما هم اليوم ، يتفاوتون اكبر التفاوت في مستواهم الفكري والروحي والاجتماعي والسياسي . فعليهم أن يرفعوا الذين في أسفل إلى مستوى الذين في اعلى،لا ان يحاولوا العكس.ذلك هوالتمهيدإلى الوحدة فأين المهتدون ؟

ألعل في هذه الدعوة يرسلها مفكر عربي إلى بني قومه ما «يدهش» أو يحير ؟

بسكنتا المخلص :ميخائيل نعيمة

٤ المحنة الفلسطينية

حضرة السيد محمود سليمان المحترم تحية واحترام

بما انني من قراء العرفان.قرأت في المجلد ٤٦ الجزء ٥ مقالة بعنوان المحنة الفلسطينية في الصفحة ٤٨٩ جملتم بها الكارثة الفلسطينية تقع على عاتق شعب فلسطين . فهذه نظرية خاطئة جداً وفيها كثير من الكلام الذي لا يمت للحقيقة بصلة.وتناسيتم نضال شعب فلسطين طيلة ثلاثين عاما متتالية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية على السواء.وكذلك تناسيتم ان القضية الفلسطينية تقع على عاتق العرب أجمع في مصر وسورية والعراق ولبنان والاردن ونسيتم الخيانات التي كانت تدبر ضد شعب فلسطين فلم تذكروا سوى شعب فلسطين الذي انغمس في الشهوات والدنانير والحسناوات اليهوديات على حد تعبيركم . فلم تكن هذه المقالة إلا حقداً وكراهية على شعب فلسطين ولم تكن انت بالذات إلا من دعاة الانفصالية والبعد عن الحقيقة لذلك كتبت هذه الرسالة الموجهة لشخصك الكريم لا للتهجم ولكن للحقيقة وعلى كل ساعدك الله والسلام الكويت مشهور فائق أنيس

العرفان : جاءناعدةردودعلى السيد محمودسليمان اكتفينابنشر هذا الرد لأن تلك في اكثرها خارجةعن حدود الادب

٥ بمناسبة عيد الوحدة العربية

مهداة إلى شمس العروبة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر المعظم

جمال لمن في العرب نورك قد أبدى
فضاءت به الدنيا وغنت له وجدا

فأنت نصير الشمس يهواك مبصر
ويقلاك مرمد نعم تؤلم الرمدا

وانت كمرآة يرى كل ناظر
بها وجهه هلا أضاء ام اسودا

يراك مريض الذوق صابا وعلقما
ويلفيك ذو ذوق لصحته شهدا

وانت حسام الله في ارض يعرب
لمت فلا استعمار فيها ولا اضهدا(؟)

ولو لم يكن للعرب إلاك رائد
من البدء حتى الآن ما نقصوا عدا

ولو لم يكن للعرب إلاك عدة
لما انتابهم ضيم ولا سلبوا حدا

فلحت لنا نوراً وعزاً ورحمة
ولحت لحرق المجرمين المدي وقدا

فلله ما احمى ولله ما اهدى
ولله ما احلى ولله ما اجدى

ولاؤك في أرواحنا وقلوبنا
نغذي به أحلامنا الدهر والولدا

ندين به لا نبتغي قط غيره
فأعظم به دينا واعظم به عهدا

فأهلا وسهلا يا (جمال) ومرحبا
فرشنا لك الاكباد والعين والخدا

ليهنك عيد الوحدة الاكبر الذي
يرف على اعيادنا كلها بندا

ولا زلت للأعياد والعرب موئلا
ومن كل سوء يا عظيم العلى تفدى

قضاء اللاذقية إمام قرية الهنادي : الشيخ مطيع فضل

★

نقص عليك من أنبائها

١ ألقى الدكتور فايز الصايغ محاضرة قيمة في نادي الرابطة الثقافية الرياضية في صيداء بين فيها سبب نجاح
اليهود في دعايتهم وعدم نجاح العرب فذكر أسبابا كثيرة منها تقدم الدعاية اليهودية وسبقها بنحو ٣٥ سنة ومنها
إنفاق اليهود على دعايتهم الصهيونية المال بغير حساب على جميع المؤسسات الأميركية ومنها كون قسم كبيرمنهم
اميركيا وبينهم الموظف والوزير والصحفي والاستاذ إلخ والعرب انتبهوا متأخرين لبث الدعـاية والأكثرية
الساحقة من الأميركان لا يعرفون العرب ولا البلاد العربية والذين تفهموا مطالب العرب المحقة قلائل جداً

٢ نشر العلامة السيد علي مهدي ابراهيم منشوراً قال في مطلعه ما يلي : حين تتألب جميع قوى الشر مـن
استعمارية فاجرة ، وصهيونية غادرة، وشيوعية ماحقة، وتلتقي وكأنها على موعد لتقضي على الأمة العربية إلخ
ونحن نؤيد السيد وننتظر من الأمة العربية المنتشرة تحت كل كوكب ملافاة هذه الكوارث بما يستطيعونه من
جهود جبارة وسخاء حاتمي عربي

وقل من جد في أمر يحاوله   واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٣ أقامت كلية المقاصد للبنات حفلة باهرة ألقى بها الأديب الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة بعض منثوره ومنظومه
المدون في كتبه المطبوعة لضيق وقته . وتبارى التلميذات الثلاث زاهرة كرم عطا الله وزهية عبـد الحسين
عبد الله وسلوى محمود البوبو في أمسيات شعرية موفقة فكانت الاولى زهية عبد الله والثانية سلوى بوبو والثالثة
زاهرة عطا الله

٤ تنادى عارفو فضل المغفور له الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف لإقامة حفلة يشيد بها الخطباء بما للفقيد
الغالي من فضل عميم على أمته ووطنه وعلى اللغة العربية بما ألف وبما نشر له في المجلات العربية من مقالات نافعة
وبما توفق لجمعه من الكتب المخطوطة التي ابتاعت القسم الكبير منها الجامعة الأميركية لمكتبتها التي حفلت بالكتب
المفيدة فنحن نشكر لجنة التكريم والخطباء الأفاضل الذين وفوا المقام حقه راجين أن يجزي الراحل الكريم
خير الجزاء وجزاء الخير

٥ توفي في النجف الشيخ محمد جواد الجزائري العلامة الشهير والأديب الكبير وكان رحمه الله نشر في العرفان
رداً شعريا على إيليا أبو ماضي إذ يقول هذا (لست أدري) والرد كان بعنوان (أنا أدري) وقد تألفت لجنة
تأبينية لإقامة حفلة أربعينية ذكرى له تبارى فيها الخطباء والشعراء رحم الله الفقيد الجليل رحمة واسعة وأطال
الله بقاء شقيقه الحجة الشيخ عبد الكريم الجزائري

٦ نعي إلينا كبير قومه عباس بك السهيل توفاه الله في بلده خربة الدوير ، وكان مأتمه حافلا بكبار القوم
وتوفي في صور الحاج مصطفى شحادة الذي تقلب في عدة وظائف مالية آخرها أمانة صندوق الخزيـنة
المالية في صور فكان مثال النزاهة والاستقامة وهو شقيق محمد بك شحاده الشهير بنزاهته وكرم أخلاقه تغمد
الله الفقيدين برحمته الواسعة

٧ وتوفي في معركة عباس أسعد سعد وقد رثاه بكلمة نثرية مطولة الشيخ حسن طراد العاملي وبقصيدة مطلعها

في كل يوم حادث يتجدد   يرغي به بحر الزمان ويزبد

ومنها

يا آل سعد والأخوة بيننا   صلة بأسباب الوفا تتأكد

فنطلب للراحل الرحمة الواسعة ونعتذر عن نشر الكلمة والقصيدة لورودهما بعد الفراغ من الجزء

نشر الكثير من قصائده في مجلدات العرفان الماضية وقد رأى شقيقه السيد نصر الدين فرحات أن يطبع ديوانه الحافل بالمواضيع المختلفة والاغراض المتعددة فله الشكر على إخراج هذا الأثر النفيس

٥ المسح على الجوربين

طبع هذا الكتاب بالمطبعة السلفية بمصر في ١٦٤ صفحة بقطع الربع

وكان طبع في حياة مؤلفه عالم الشام المغفور له الشيخ محمد جمال الدين القاسمي وجدد طبعه بنفقة الشيخ محمد ناصيف من وجهاء وافاضل الحجاز

وهو في جواز المسح على الجوربين وبعده المسح على الخفين لابن تيمية والاستئناس لتصحيح أنكحة الناس للقاسمي صاحب السفر النفيس الذي قرظناه غير مرة وقد صدر منه عشرة أجزاء من ثلاثين جزءاً

٦ بين عالمين

هذا الكتاب طبع في دمشق فجاء في ١٩٨ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

وهو للأستاذ الكبير السيد عبد اللطيف يونس من فضلاء ووجهاء العلويين وكان نائباً عن صافيتا في المجلس النيابي وهو مجموع مقالات عن الوطن والمهجر وكان الدافع على طبعه السيد توفيق ابو جمرة من فضلاء المهاجرين واعترافاً بجميله اهداه المؤلف له

٧ أيام في القاهرة

طبع على مطابع الاتحاد في بيروت سنة ١٩٥٩م ونشرته مكتبة الاندلس وهو في ١٢٠ صفحة بقطع الربع

مؤلف هذا الكتاب الاديب الكبير السيد صدر الدين شرف الدين وهو ثمرات من حقولنا أو بحث عن مشكلات من حقول في ضوء الواقع كما كتب عليه وهو من الكتب القيمة كسائر ما تدبجه يراعة صاحبه المفضال كما صدر له كتاب (في اليامة) وهو قصة انهيار حضارة وفناء شعب وقد نشرته دار الاندلس في بيروت

٨ روح العدالة

هذا الكتيب طبع في المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر في بيروت في ١١٣ صفحة بقطع الربع

مؤلفه بالانكليزية اوثر فاندربيلت ومترجمه ابراهيم خليل بيدس وهو يبحث عن القضاء في الولايات المتحدة وكيفية انتخاب القضاة وهو من الكتب المفيدة

٩ الدوامة الحمراء

أصدرت هذا الكتاب دار الصراع الفكري في بيروت سنة ١٩٥٦م وهو تأليف أحمد مهدي الإمام والذي يظهر من بحوثه ان المؤلف كان من اعضاء الحزب الشيوعي فخرج من الحزب وتبين له ان لا جامعة بين الإسلام والشيوعية

١٠ العروبة والسلام

الادب في بناء السلام

الموسيقى في بناء السلام

ثلاثة كراريس يعلم موضوعها من أسمائها وهي بقلم الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي من فضلاء دمشق وصاحب ديوان زهر الربى الذي سبق وتكلمنا عنه في احد مجلدات العرفان الماضية

١١ الاسلام فوق كل شيء

هذا الخطاب للامام الشيخ محمد الخالصي وهو من منشورات ديوان النشر والترجمة والتأليف لجامعة مدينة العلم في الكاظمية ويعرف موضوعه من اسمه وقد ختم بكتاب تهنئة لفضيلة شيخ الجامع الازهر الشيخ محمود شلتوت وجوابه وكلا الكتابين يدوران حول الإصلاح بين المسلمين وجعلهم امة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

١٢ فلسفة الاصول الاسلامية

تحفة بغداد

الاول طبع بمطابع ابن زيدون بدمشق وهو لأحمد المسيح الموعود والمهدي المشهود نشره السيد منير الحصني الحسيني المبشر الاحمدي في دمشق . والثاني لأحمد المومى إليه طبع بمطبعة النصرة بربوة الباكستاني وهي التي نشر

٢١ قريباً تخطب لمياء رياض الصلح للأمير عبد الله نجل ملك المغرب وقد قدم بيروت خاطباً سفير المغرب في مصر

٢٢ الحالة في السودان سيئة جداً وقد اعتقل الكثيرون بتهمة التآمر على كيان الحكم الحاضر وبينهم ضابطان برتبة لواء ووزيران سابقان

٢٣ بعد زيارة غبطة البطريرك بولس المعوشي قداسة البابا في رومة زار فرنسة وزار مغارة سيدة لورد فيها وركع عندها وبعد ذلك توجه لزيارة اسبانية

٢٤ أصبحت حكومة إسرائيل المعتدية تنتج أنواع الأسلحة ومنها الاسلحة الثقيلة وتبيع الفائض منها لدول أخرى وقد ابتاعت من فرنسة طائرات نفاثة

٢٥ سينشأ سد عال على الفرات في سورية يروي قسماً كبيراً من الأراضي وهو من الأعمال الكبرى متى تم

٢٦ قدم وزير خارجية إيران البروفسور علي أصغر حكمت لبيروت وترأس مجلس الدبلوماسيين الإيرانيين في الشرق الأوسط وأقام له ولجميع السفراء الإيرانيين وزير خارجية لبنان الحاج حسين العويني – مأدبة حافلة في دار الضيافة .

٢٧ زاد إنتاج البترول الخام في البحرين إذ أنتج في العام الماضي ١٤ مليونا و٨٧٢ ألف برميل أي بزيادة ٢٧ بالمئة عن العام الذي قبله وبلغ ثمنه ١١١ مليون روبية ينفق منها عشرون مليون روبية على العمال

٢٨ في الأخبار الأخيرة أن الثوار الجزائريين نجحوا نجاحاً كبيراً في شهر أيار الماضي من قتل ونسف وتخريب

٢٩ يقال إن الاستاذ رشيد كرامي نجح نجاحاً باهراً في مفاوضاته مع شركة بترول العراق وأعلن في مؤتمره الصحفي خيانة حكومة العهد البائد بحجبها عن الخزينة اللبنانية مبلغاً كبيراً استغلالا لمنافعها الشخصية

٣٠ يرصد فورد الأميركي المثري الشهير صاحب سيارات فورد المعروفة عدة جوائز للذين ينشرون الكتب النافعة وأقل جوائزه عشرة آلاف دولار أي نحو ٣١ ألف ليرة لبنانية

والمعروف عن فورد ان جميع مبراته يخصصها بعمال معامله الكثر

ومن النكت اللطيفة أن المرحوم السيد وهبه شكر أرسل له كتاباً يطلب مساعدته فلم يجبه فكرر الطلب فأجابه بكتاب يهدده بالشكوى إذا عاد وكرر المراسلة لأن وقته لا يسمح له بقراءة كتبه

٣١ صدر كتاب دين وتمدين للاستاذ الكبير محمد علي الحوماني وهو كتاب ضخم يقع في خمسة أجزاء جاءنا الجزء الثاني منه ومتى جاء الجزء الأول نتكلم عنه بإسهاب

٣٢ احتجز اليهود في إسرائيل طائرة لبنانية إذ أجبروها على الهبوط ولم تزل مسألتها معقدة في لجنة الهدنة وهكذا يعملون ولا رادع لهم فهل لهذا الليل آخر

٣٥ وافقت حكومة النمسة على إعطاء تعويض لليهود عما أصابهم في الحرب الثانية فتأمل

٣٦ نالت سنغافورة استقلالها ضمن الكومنولوث بعد أن استعمرتها انكلترة ١٤٠ سنة ومصير جميع الشعوب المستعمرة إلى الاستقلال شاء المستعمرون أم أبوا

٣٧ يؤكد النائب جورج زوين ان الوزارة اللبنانية الحاضرة باقية كما هي لتشرين الأول

٣٨ عاد من رحلته في انكلترة ونيجيرية الشهم المحسن الكريم السيد ابراهيم عرب فكان له استقبال حافل يليق بمقامه الرفيع

٣٩ اكتشفت في صور عصابة تهريب لإسرائيل وبالعكس مؤلفة من أربعة أشخاص قلنا عشر رجباً ترعجباً

٤٠ قررت حكومة مراكش بيع عشرين ألف رأس غنم للبنان على أن تسلمها في الدار البيضاء فاعترض تجار الغنم في بيروت وطلبوا تسليمها في مرفأ بيروت قلنا وعسى أن يتم بيع هذه الصفقة لانفراج ازمة اللحوم

الأخير لهذه السنة كما انه تأخر لدينا عدة مقالات وقصائد للسنة الآتية وكل آت قريب

٨ جاءنا بعد طبع التقريظ والانتقاد كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) لمؤلفه لطف الله الصافي الكلبكاني وهو كتاب ضخم جاء في ٥٢٥ صفحة بقطع العرفان ونقل عن عدة كتب بعضها لم تتصل بنا ولم نسمع بها قبل الآن ولعلنا نتكلم عنه إذا سنحت لنا الفرصة

٩ أشرنا في الجزء الماضي لقدوم الشاعر المهجري الكبير الأستاذ الياس فرحات وقد قضى زهاء خمسين عاما في البرازيل وتزوج برازيلية وهو من أهالي كفرشيما التي أخرجت عدة نوابغ ومنهم اليازجيون وقد زار فرحات وطنه الأصلي وتوافد أهل الادب للسلام عليه وقد زارنا في صيداء وقضينا صحبته يوماً كاملا بين صيداء وصور وعين أبو عبد الله وخيزران وتمتعنا بأدبه الجم وقد دعي لزيارة سورية من الاستاذ صلاح الدين البيطار الوزير السوري وأقيمت له في سورية عدة حفلات تكريمية

١٠ سيطبع (ديوان الزمازم) للشاعر القروي وقد تبرع بطبعه بنفقته الدكتور كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي في القاهرة

١١ سيصدر كتاب مفصل عن عبد الرحمن الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد والذي كان لــه الفضل الأكبر في إيقاظ الشرق من غفلته

١٢ مما تشكر عليه الحكومة العراقية الحاضرة ارتفاع ميزانية التربية والتعليم إلى ١٨ مليون دينار أي بزيادة سبع ملايين عن السنين السابقة وخصص في الميزانية خمسمئة ألف دينار لمكافحة الأمية ويقال انه سيطبع مئتا ألف كتاب لهذه الغاية وفي مشروع السنوات الخمس بناء ١٠٦٧ مدرسة يراوح نفقاتها بين عشرين وأربعين مليون دينار

١٣ لأول مرة يقف على المنبر الاستاذ بولس سلامه بعد شفائه من مرضه الذي عمل لــه زهاء عشرين عملية جراحية وقد ألقى أمسية شعرية في الندوة الثقافية بمدرسة الحقوق وقد تنادى الحضور لتكريمه وتهنئته بعد الانقطاع عن اعتلاء المنابر زهاء ربع قرن

١٤ ما زال وزراء خارجية روسية وأميركا وانكلترة وفرنسة مجتمعين في جنيف والجدل البيزنطي بينهم قائم قاعد ولم يتفقوا للآن على مسألة برلين المعقدة

١٥ الأحوال في الأردن سائرة سيراً طبيعياً وما زال الشعب يبدي تأييده لمليكه ورغماً عــن الجفاف الذي حصل هذا العام وعوض عنه بالقمح الذي جاء من أميركة فإن الأمور جارية مجراها الطبيعي وقد اعتقل طاهر الشرع معاون قائد الجيش لاتهامه بحدوث انقلاب أحبط حالا

١٦ أطلقت الحكومة العراقية العامليين من طلاب العلم في النجف الذين اعتقلتهم مدة طويلة ومنهم مـن أعادته لبلاده كالشيخ عبد الحليم الزين نجل العلامة الشيخ محمد حسين الزين

١٧ قدم ملك اليمن الإمام أحمد لإيطالية مستشفياً من مرضه الذي أصيب به متعه الله بالشفاء

١٨ اجتمع سمو الأمير الحسن نجل ملك المغرب في ديغول رئيس الجمهورية الفرنسية وذلك مقدمة لاجتماع أبيه به لحل مشكلة الجزائر المعقدة وهذه لا يمكن حلها إلا بإعطاء الجزائر استقلالهـــا فهل تثب فرنسة إلى رشدها وتحل هذه العقدة طوعاً بدلا من حلها قسراً في العاجل أو في الآجل وربك بالمرصاد

١٩ مات داليس وزير خارجية أميركة بعلة السرطان وكان له مأتم مهيب فسبحان الحي الذي لا يموت

٢٠ أقبل الناس هذه السنة على الحج إقبالا عظيما لأن الحج لم يكن ممكناً في لبنان السنة الماضية فعسى أن يلاقي حجاج بيت الله الحرام التسهيلات الكافية في ادائهم هذا الفرض الواجب وعسى أن ينتبه المسلمون للغرض الأساسي من الاجتماع فيتم تعارفهم وتآلفهم والنظر في مشاكلهم وبحث الاسباب الآيلة لوحدتهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا



حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة علمية ، أدبية ، شهرية مصورة

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

اسست سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

المجلد السادس والاربعون

من ربيع الاول الى ذي الحجة سنة ١٣٧٨

قيمة الاشتراك السنوي

في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية
وفي الخارج دينارات او ليرتان انكليزيتان
وفي اميركة عشرة دولارات

AL-IRFAN

Revue Scientifique littéraire & mensuelle

Par

A. Aref El-Zeïn

(Vol. 46)

Abonnement : Etranger 2 Livres Anglaises

هبوا الى العلم والتهذيب جهدكم ... فإنما أعلم الاقوام اسعدها
واسترشدوا بضيا العرفان واقتبسوا ... ما ضلت الناس والعرفان مرشدها

١٣٧٨هـ مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٥٩م

Imp. IRFAN SAIDA 1959

التي لم يكن سمرها معقولا ومقبولا

٤١ رفض البابا الحالي الكلمات المستعملة حين نسبة شيء له كالحبر الأعظم والأب الأقدس بل يقال قال البابا كذا وهي ديمقراطية يشكر عليها

٤٢ في انكلترة مجلة اسمها (اتحاد اللغويين) نشرت في عددها الأخير مقالا لتاباور الذي كان أستاذاً للغة الانكليزية في القاهرة حوى الكلمات العربية التي دخلت في اللغة الإنكليزية من عهد الصليبيين ليومنا هذا

٤٣ يصدر مستشرقو الاتحاد السوفياتي كتباً عن تاريخ مصر القديم ومنها كتاب مؤلف مصري زار فينيقية في القرن الحادي عشر قبل المسيح

٤٤ عين الدكتور عبد الرحمن البدوي العالم الشهير أستاذاً لكرسي الفلسفة في كلية الآداب بجامعة عين شمس في مصر وقد زارنا الأستاذ المومى إليه في صيداء وقدمنا له مجمع البيان وكتب مقالا في العرفان لكنه بعد مبارحته لبنان لم يعد يذكر أصدقاءه بعهد كما فعل أبو المجد ولله القوة والمجد

٤٥ تماثيل فراعنة مصر الأثرية هي الآن في اسوان وستنقل لضفتي الإهرام الذي سيضاء ليلا بالكهرباء

٤٦ صدر حديثاً في مصر عن دار المعارف كتاب عن خليل مطران شاعر الاقطار العربية يبحث بهمؤلفه الدكتور جمال الدين الرمادي عن شاعرية الخليل وجميع ما يختص به

٤٧ صدر حديثاً كتاب الخوارج والشيعة وهو تأليف المستشرق الألماني يوليوس فلوزن وقد ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوي

٤٨ اتفق الدكتور طه حسين مع إحدى الصحف على كتابة مقال في الأسبوع يتقاضى عليه خمسين ليرة مصرية

٤٩ يقول محمد صبري المصري البالغ السنة السبعين من سنيه انه سينشر لأحمد شوقي امير الشعراء مئة قصيدة ليس بها مديح ولم يسمع بها احد

٥٠ ألقى الدكتور محمد يحيى الهاشمي رئيس الابحاث العلمية في حلب كلمة عن العلوم العربيه في مؤلفات العالم الألماني اسكندرفون هيمولون بمناسبة مرور الوفد الألماني من جامعة برلين بحلب

٥١ خرج العراق من منطقة الاسترليني وأصبح الدينار العراقي مستقلا بذاته

٥٢ ألقى رئيس جمهورية تونس ابو رقيبة مواد الدستور الجديد على المجلس النيابي

٥٣ ألقى رئيس الوزارة الاردنية هزاع المجالي بيانه الوزاري على أعضاء المجلس النيابي ونال الثقة طبعاً

٥٤ من غريب القانون الروسي ان الاجهاض مسموح به للمتزوجة والعازبة لقاء خمسين روبلا أي نحو ثلاثين ليرة لبنانية

٥٥ من غرائب المخالفات في لبنان أنه سجلت شرطة البلدية في شهر أيار ١٣٩٤٣ مخالفة

٥٦ منحت الحكومة اللبنانية الدكتور فايز صايغ مستشار الوفد الدائم للجامعة العربية في نيويورك للجهود التي يبذلها في سبيل العروبة وسام الارز من رتبة قومندور

٥٧ من غريب الحديث حديث دوبريه رئيس وزراء فرنسة الذي يصرح به انه من المستحيل خروج فرنسة من الجزائر

٥٨ خرج آخر جندي إنكليزي من الحبانية في العراق وهكذا مصير الاستعمار

٥٩ عزم الاديب الكبير الاستاذ السيد صدر الدين شرف الدين على استئناف إصدار مجلة (النهج) وهي من المجلات الراقية الممتعة فنحن نرحب بالزميلة الحصيفة سلفا راجين لها الانتشار والازدهار

٦٠ والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً وسلام على جميع العاملين المخلصين لأمتهم ووطنهم والله لا يضيع أجر المحسنين

الفهرس الاول

فهرس الاعلام

مرتب على الحروف الهجائية

حرف الألف

حرف الباء والتاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف النون

حرف الهاء والواو

حرف الياء

(حرف البــاء)

(حرف التــاء)

الفهرس الثاني

مرتب على حروف الهجاء

وهو فهرس لجميع المقالات والقصائد والمقطوعات
إلا أن الأبواب تذكر بأسمائها دون ذكر مقالاتها ونبذها بالإفراد

(حرف الميم)

(١) هذا المقال للسيدة وداد سكاكيني ولم يذكر عند ذكر اسمها في الأعلام نسياناً

(حرف النون)

(١) كتب خطأ ٨١٢

هذا هو فهرس المجلد السادس والأربعين من العرفان وينبغي وضعه عند التجليد في أول المجلد

وها نحن ننبه المتأخرين عن تأدية ما بذمتهم للعرفان عـن السنة الحاضرة وبعضهم عما قبلها بسرعة إرسال ما عليهم والقيمة أقل من أن تستدعي تذكيراً ومطالبة وإلحاحاً والدين المعاملة